شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

أنوار الطالبين بشرح الأربعين

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (السحيمي)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثاني من كتاب انوار الطالبين شرح الاربعين
تأليف الشيخ الامام العالم العلامة خاتمة المحققين
الحسيب النسيب الشريف الحسني سيدي احمد بن محمد
السحيمي القلعاوي الازهري قدس
الله روحه ونور ضريحه ونفعنا
بعلومه في الدنيا والآخرة
امين امين
امين

استكتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده
العبد الفقير والعاجز الحقير السيد عبد الرزاق
ابن السيد عبد الفتاح الملاذ في الشافعي
الاشعري عفا الله عنه
في اواخر سنة ١٢٥٨
عامه وخمسين ومائة
والف

ثم انتقل للفقير فتاحي زاده عبد الفتاح
ابن المرحوم السيد الرزاق مستكتبه
غفر الله لهما آمين

حديث تيمور

٢٠١

ق

ميكروفيلم رقم

عنوان المصنف : انوار الطالبين ج ١

اسم المؤلف : السحيمي

مصوّر عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية
تحت رقم ٢٠١ حديث تيمور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر المصنف هذا الحديث تلو ما قبله لمناسبة هي اشتراكهما في مكملات الدين ووجهه
ان ترك اراقة الدم ممن لا يحل اراقة دمه مكمل للدين والكلام في الخير والسكوت عن غيره
واكرام الضيف والجار مكملات للدين ايضا قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ظاهر هذا الحديث يقتضي توقف الايمان على هذه الاشيا وليس
كذلك وانما هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال كما يقول القايل لولده ان
كنت ابني فاطعني ونحوه تحريضا على وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفاء الطاعة
ينتفي انه ابنه او على ان المعنى من كان يريد كمال الايمان بالله واليوم الاخر فليفعل
افعال المومنين الكاملين في ايمانهم من قول الخير او الصمت الخ وذلك لان المضارع
لكونه فعلا يفيد التجدد والحدوث ولكونه مضارعا صالحا للحال يفيد الحدوث حالا ولكونه
في مقام لا يناسب التجدد بحال دون حال يفيد الحدوث حالا ومستقبلا وذلك معنى
الاستمرار والمراد باليوم الاخر يوم القيمة وسمي بها لقيام الخلق كلهم من قبورهم فيه وقيامهم
بين يدي خالقهم واكتفى بطرفي ما يومن به لان المدار عليهما وخص اليوم الاخر بالذكر لوجهين
الاول لان عبدة الاوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت الثاني لان الخير والشر ورجا الثواب
وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر فمن لم يعتقده لم يرتدع عن شر
ولم يقدم على خير وهذا الحديث يقتضي ان من نطق بالشر ولم يسكت عنه غير مومن
يعني ايمانا كاملا ولذا قال ابراهيم ابن ادهم صحبت اكثر رجال الله فاوصوني بان اعظ
غيري باربع خصال وهي ان من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن ينام كثيرا لم ير في عمره
بركة ومن يطلب رضى الناس لا ينتظر رضى الرب ومن يكثر الكلام بفضول وغيبة لم يخرج
من الدنيا على دين الاسلام وتكرار من الشرطية في كل جملة للاهتمام والاعتنا بكل خصلة
مستقلة واللام في فليقل وفيما ياتي لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفا
او الواو وسكونها اكثر واتى به تحريضا على التحلي بالخصال المنجية والتخلي عن الافعال الموذية
وقوله خيرا صفة لمحذوف اي فليقل قولا خيرا وهو ما فيه ثواب من القول واللام في او ليصمت مكسورة
وضبطه المصنف بفتح اليا وضم الميم من صمت او اصمت يصمت بضم الميم واعترض عليه الشيخ الطوفي بقوله

وعبر بالمضارع في قوله يومن ولم يعبر بالماضي هنا وفيما سياتي قصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا لانه عرض لا يبقى زمانين صح صح صح

قد

قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل مفتوح العين يفعل
بكسرها ويفعل بضمها دخيل فيه اي على خلاف الاصل كما هو عليه ابن جني
في الخصايص قال الشيخ ابن حجر وانما يتجه ذلك ان سبرت كتب اللغة
اي فتشت فلم ير ما قاله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى
يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه اي وفي الصحاح صمت
بفتح الميم سكت وبابه نصر ودخل وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على
النطق اما السكوت مع العجز لفساد الة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي بكسر
العين اي التعب واثر يصمت على يسكت لانه اخص من مطلق السكوت قال
الشافعي ولا ينسب لساكت شيء كما اذا حمل احد المتبايعين واخرج من المجلس وهو
ساكت فلا يبطل خياره او حمل من حلف لا يدخل دارا وادخلها وهو ساكت قادر
على الدفع لم يحنث او اتلف شخص مالا بحضرة صاحبه وهو ساكت
فيضمنه متلفه الا في مسايل منها سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء يفعل
او يقال بحضرته فينسب اليه وكذا سكوت اصحابه ويسمى الاجماع السكوتي ومنها
سكوت البكر اذا زوجها ابوها او جدها ولو لغير كفو واستاذنها ومنها سكوت
المدعى عليه عن جواب الدعوى فيحكم عليه القاضي بموجب الدعوى ومنها سكوت
من راى منكرا وقدر على ازالته فياثم ومنها ما لو حلق شخص راس محرم او طيبه
وهو ساكت فعلى المحرم الفدية ومنها ما لو اتلفت الوديعة عند الوديع وهو
ساكت قادر على دفعه فيضمنها وقدار الضمان على المتلف ومنها ما لو زنا
بامراة وهي ساكتة فتحد ولا مهر لها الا اذا اكرهها ومنها اذا ارتضعت الزوجة
الصغيرة من الزوجة الكبيرة وهي ساكتة فهي كالنايمة فينفسخ نكاحه منهما
ولا غرم على الكبيرة ويجب على الصغيرة في مالها مهر الكبيرة او نصفه ومنها
اذا وجد في المبيع عيبا او علم ان شريكه باع حصته فسكت وترك رد المبيع
او الاخذ بالشفعة بلا عذر سقط حقه ومعنى الحديث اذا اراد المومن
ان يتكلم فليتفكر فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان او مندوبا
فليتكلم به وان لم يظهر له خيره سوا ظهر انه حرام او مكروه او مباح فليمسك عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالكلام المباح ما مور بتركه مخافة انجراره الى حرام او مكروه او خيفة
من غفلة عن حال ذكره ومقام فكره قال من لم يكن كلامه حكمة فهو
لغو ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو قال شيخنا المدابغي والظاهر
ان الامر للوجوب بالنسبة للحرام والندب بالنسبة لغيره اي ونقل
الفاكهاني عن العلماء ان السكوت عن الكلام المباح سنة اي كقول الشخص
اكلت شربت ذهبت جيئ رايت وضابطه انه ما ليس بغيبة ولا نميمة
ولا قذف ولا كذب ولا دعاء محرم فان قلت الاصح ان المباح غير ما مور
به فليس بواجب ولا مندوب قلت هو غير ما مور به من حيث ذاته واما
من حيث ما عرض له فما مور به فح الاباحة حكم شرعي والساكت عما لا يحتاج
اليه احد الاربعة الذين تشتاق اليهم جنة كما قلت في فضايل رمضان

• واربع تشتاق هم جنته • قاري قران ومن طعمه
• لجايع او رمضان صامه • اولا يقول غير نافع له •

وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون
من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان
ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة اي ما وقع في ذلك المجلس يكون ندامة
لازمة لهم فيتحسر المومن يوم القيمة على كل لحظة من عمره لم يستعملها فيما
يحصل له فيه ثواب وقال بعض السلف يعرض على ابن ادم يوم القيمة
ساعات عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع لنفسه عليها حسرات
واخرج الحاكم عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مجلس الا قال
سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وقال
لا يقولهن احد حيث يقوم من مجلسه الا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس
وفي الترمذي من حديث ابن عمر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام
بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس عن الله القلب القاسي واخرج
القضاعي والطبراني في الاوسط عن ابن عمر مرفوعا من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به الا من

كان

كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت واخرج احمد والترمذي
عن ابن عمر مرفوعا من صمت نجا وسيل ابن المبارك عن قوله لقمان
لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب فقال معناه لو كان
الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله من ذهب
وجعله الكلام في الطاعة من فضة والسكوت عن المعصية من ذهب صريح
في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل من
الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه
فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر ويويده هذا الحديث
حيث قدم الامر بقول الخير واخر بالسكوت عند عدم وجود قول الخير خوفا
من وقوعه في الشر فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة
والايمان مشتق من الامان ولا امان لمن فاتته الغنيمة والسلامة فالانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر وهو خسران
وان سكت فاما عن شر وهو ربح واما عن خير وهو خسران ولهذا قال ابو اعلي
الدقاق السكوت عن الحق شيطان اخرس واخرج ابو الفضل محمد بن نعيم عن
العباس بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله فيما الجمال قال في اللسان ثم قال
صلى الله عليه وسلم العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا في ذكر الله
تعالى والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء وقيل الصمت زين العقل وستر
للجهل وقال لقمان يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت
بحسن صمتك وقيل انما جعل لك لسانا واحدا واذنان لتكون ما تسمع اكثر
مما تقول وقال علي ابن ابي طالب اذا سمعت كلمة سفه فاعرض عنها
ولا تجب عنها فان لها عند قايلها اخوات يجيبك بها وخرج زين العابدين
يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فتباور اليه العبيد والموالي فقال لهم
زين العابدين مهلا عن الرجل ثم اقبل على الرجل وقال له ما ستر عليك من امرنا
اكثر لك حاجة لغيرك عليها فاستحيا الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه
وامر له بالف درهم وكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل

واوحى الله الى عيسى اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين
الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك وان كنت
على الطريق فاحفظ عينك فهذه لورث السلامة والصحة فينبغي للانسان
ان يقلل كلامه لما استطاع خصوصا ما نهي عن الكلام فيه كبعد فعل صلاة
العشا للغير مسافر فيكره دون غيرها من الصلوات واما قبل الفعل فلا
يكره ومحل الكراهة اذا لم يتعلق به مصلحة دينيه كالتبليغ عن الله وعن نبيه
وتعليم العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علم والاصلاح بين
الناس وكلمة الحق عند من له سلوكة والكلام مع حليلته اوضيف او مصلحة
دينوية مما يتعلق بضرورة الانسان لخذ وكل ونم قال في المدخل من ترك
الكلام واقبل على الذكر اثيب عليها ومن ترك الكلام فقط اوجر عليه اي ان
قصد بتركه الامتثال خلافا لقول اهل العراق لا يوجر على ترك الكلام بل
على الذكر خاصة قال الغزالي ولا ينبغي السكوت على الطعام فان ذلك من
سيرة العجم بل يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة
وغيرها ويكره كون الانسان لا يتكلم في جميع النهار سواء كان صايما او معتكفا
او لا لخبر ابي داود لا صمات بضم الصاد اي سكوت يوما الى الليل قال
في حلية الاولياء لو كنتم تشترون الورق للحفظة لمسكتم عن كثير من الكلام
وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال

• يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل •
• فعثرته من فيه ترمي براسه • وعثرته بالرجل تبري على مهل •

وكان يعقوب بن السكيت يودب اولاد المتوكل فجلس عند المتوكل يوما فجاء
ولداه المعتز والمويد فقال له يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان او الحسن
والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك وكان
انشدها هذين البيتين قبل ذلك بيسير فقال المتوكل للاتراك سلوا
لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر
رجب سنة اربع واربعين ومايتين ثم ارسل المتوكل لولده عشرة الاف درهم

وقال

وقال هذه دية والدك وعرفا بوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت
وقال بعضهم

• احفظ لسانك واستعذ من شره • ان اللسان هو العدو الذابح •
• وزن الكلام اذا نطقت بمجلس • وزنا يلوح به الصواب اللايح •
• والصمت من سعد السعود بمطلع • يجني الغنى والنطق سعد ذابح •

وفي الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق
وفيه انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك وروى الطبراني
خبر لا يبلغ عبد حقيقة التقوى حتى يحترز من لسانه والصمت على نوعين صمت
العوام وهو كف اللسان فقط وصمت الخواص وهو صمت اللسان والقلب عن الاشتغال
بغير الله وهو احد الاركان الاربعة التي هي اساس المريدين وثانيها الخلوة والعزلة
فان الصمت لا ينافي من اكثر الناس الا بهما فان ضاف اليهما المريد الركنين
الباقيين وهما الجوع والسهر فقد حصل دوا امراض القلب والتحق بزمرة الاولياء
والبدلا قال الشعراني وسبب كثرة الصمت عدم الشبع فان من شبع كثر
كلامه فيما لا يعنيه ضرورة قال سهل بن عبد الله اجمع الخير كله في هذه
الخصال الاربعة وبها صار الابدال ابدالا ومعنى الابدال من بدلت صفاتهم
الذميمة بالصفات الحميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود سموا بذلك لانه
اذا مات واحد منهم اقام الله اخر بدلا عنه وقيل لانهم قد يرحلون الى مكان
ويقيمون في مكانهم الاول بصورة شبيهة بصورتهم الاصلية بدلا عنهم فتكلم
اهل ذلك الموطن ويكلمون وهم غايبون وقد هذا في غير العدل لكن الفرق
بينهما ان البدل يرجع ويعلم انه ترك غيره واحكم هذه الاربعة وغير البدل وان
ترك غيره لم يحكمها والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه
المذمومة بمحمودة وعلى عدد مخصوص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة
قال العارف المرسي كنت جالسا بين يدي استاذي الشاذلي فدخل جماعة
فقال هو لا ابدال فنظرت ببصيرتي فلم ارهم ابدالا فقال الشيخ من بدلت سيانه
حسنات فهو بدل فعلمت انه اول مراتب البدلية وفي الحديث الابدال في امتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاثون بهم يحيى ويميت وينبت ويدفع البلا قيل لابن مسعود راوي
الحديث كيف بهم يحيى ويميت وبمطر قال لانهم يسالون الله عز وجل الكثار
الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون
ويسالون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلا وفيه الابدال بالشام
وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا الحديث وفيه
الابدال اربعون رجلا واربعون امراة الخبر اورده ابن الجوزي في الموضوع ثم سرد
احاديث الابدال وطعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطي
بان خبر الابدال صحيح وان سئيت قلت متواتر واطال ثم قال مثل هذا بالغ حد
التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة قال السخاوي
خبر الابدال طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة واما خبر احمد عن علي مرفوعا
الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا الخبر وجاله رجال الصحيح غير شريح
بن عبيد وهو ثقة ولا تناقض بين اخبار الاربعين والثلاثين لجواز الجمع
بان يقال ثلاثون رجلا وثلاثون امراة قلوبهم على قلب ابراهيم وعشرة
من الرجال وعشرة من النسا ليسوا كذلك بل تكون قلوبهم مثلا على قلب
شخص من الاكابر البشر او الملايكة واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود مرفوعا
ان لله في خلقه ثلاثمائة على قلب ادم ولله في الخلق اربعون قلوبهم على
قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق
واحد قلبه على قلب اسرافيل اي وهو القطب كما قال بعض العارفين فاذا
مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه
من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدال الله مكانه من السبعة واذا مات
من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله
مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة
قال بعضهم ولم يذكر المصطفى ان احدا يكون على قلبه لان الله لم يخلق
اعز والطف واشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم وقلوب الاولياء والملايكة
والانبيا بالاضافة الى قلبه كاضافة الكواكب بالنسبة الى كال الشمس قال

ابن عربي الاوتاد اربعة فقط وهم اخص من الابدال والامامان اخص
منهم والقطب اخص بالجماعة ولكل وتد ركن من اركان الكعبة ويكون على قلب
نبي من الانبيا فالذي على قلب ادم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم
له العراقي والذي على قلب عيسى له اليماني والذي على قلب محمد له ركن الحجر
الاسود قال وهو لنا بحمد الله ومعنى ذلك انه انفتح لهم طريق الى الله تعالى
على طريق ذلك النبي فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول
يرد على من كان على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه
ما ذكر وروى الحكيم الترمذي ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال
تعالى فسوفا جعل على ظهرك اربعين صديقا كلما مات منهم رجل بدلت مكانه
رجلا ولذلك سموا ابدالا لان الله اخلا قهم فهم اوتاد الارض بهم تقوم اي
تعمر الارض وهم بمطرون وفي خبر منكر الابدال من الموالي اي الارقا ولا يبغض
الموالي الا منافق رواه الحاكم وفي بعض الروايات ان من علاماتهم انهم لا يولد لهم
ولا يلعنون شيئا قال ابو الحسن الشاذلي من قال مع كل يوم اللهم اغفر لامة
محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد كتب من الابدال قال
وهو دعا الخضر وكان الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر
يحث اصحابه على ان يقولوا ذلك عقب صلاة الصبح ويقول من واظب عليه كتب
من الابدال وينقل ذلك عن الخضر ونقل سهل بن عبد الله التستري عن رجل من
اصحاب المسيح اجتمع به وعليه جبة صوف من ابا مر المسيح ان الابدال لا تخلو
ثيابهم وانما يخلقها رايحة الذنوب ومطاعم السحت ولذلك قيل ان الخضر عليه
ازار ورداء لا يبليان ولا يخلقان والجوع هو العبادة كما في الحديث وفيه افضلكم
عند الله منزلة اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول نؤوم شروب
وفيه جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد بن
في سبيل الله فانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش وفيه ان الله
يباهي الملايكة بمن قل طعامه في الدنيا ويقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام
والشراب في الدنيا فتركهما اشهدوا يا ملايكتي ان ما من كلمة يدعها الا بدلتها

له درجات في الجنة وفيه لامتنوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان
القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الما واشار اليه بعضهم بقوله
بميتا لطعام القلب ان زاد كثرة ❊ كزرع اذا بالما قد زاد وسقيه
وان لبيبا برتقي نقص عقله ❊ باكل لغيمات لقد ضل سعيه
فان قلت بنافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من
علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعا لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع فانه
بيس الضجيع قلت الجوع الذي استعاذ منه المصطفى هو الذي يلازم الشخص
ليلا ونهارا فيضعف الانسان عن القيام بوظايف العبادات ويشوش الدماغ
وسيل بعضهم كيف تمدح الصوفية الجوع مع استعاذة المصطفى منه فقال انما
مدحوا الجوع المشروع للسالك ليخرج عن تحكم الشهوات البهيمية فيه فاذا اخرج
عنها نار هيكله وادرك بالنور الحق والباطل وكان جوع مطيته الحاملة له الى
حضرة مولاه ظلما لها فمحل طلبه حال قسوة القلب واستثقال النفس الطاعة
وغير المشروع كالوصال وهو ان يستديم اوصاف الصايمين يومين مع ما بينهما
من الليل فاكثر منجرم قال ابن عربي وينشا عن هذه الاربعة معرفة الله
والنفس والدنيا والشيطان وهي عماد الطريق الاسني ومن لا قدم له فيها
ولا رسوخ فهو تايه عن طريق الله تعالى فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن
نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه واعرض عن الغذا الجسماني وسهر عند نوم
النايمين تبدلت بشريته ملكية وعبوديته سيادة وغفلته يقظة وغيبته
شهادة قال سهل بن عبد الله ما دامت النفس تشتهي المعصية فلا
يصل الى القلب شيء من نور الطاعات فاديبوا انفوسكم بالجوع والعطش فاذا
صارت تريد منكم معصية فاطعموها ما شات ودعوها تنام من الليل ما احبت
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وفي رواية
فليحسن الى جاره ومن اذى جاره حرم الله عليه الجنة اي فليحسن اليه ندبا
بالبشر وطلاقة الوجه بما يابى سواكان مسلما او كافرا عابدا او فاسقا صديقا
او عدوا غريبا او ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدها ويفسر

هذا

هذا الاكرام بما رواه الخرايطي وغيره باسناد ضعيف من حديث عطا
الخراساني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم من
اغلق بابه دون جاره مخافة على اهله وماله فليس ذلك بمومن وليس
بمومن من لم يامن جاره بوايقه اي شروره اندري اي يا معاذ بن جبل
ما حق الجار اذا استعانك اعنته واذا استقرضك اقرضته واذا افتقر جدت
عليه واذا امرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته
واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبنا فتحجب عنه الريح الا باذنه
ولا توذه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد
له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك فيغيظ بها ولده قال
الحافظ ابن رجب ورفع هذا الكلام منكر ولعله من تفسير عطا الخراساني
قلت له شاهد اخرجه الطبراني باسناد صحيح عن معاوية ابن حيدة مرفوعا
وروي ان المصطفى نزل باضياف فلما توضا شربوا فضل منه ومسحوا وجوههم
بما وقع منه على الارض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله لعل
الله ورسوله يحبنا فقال المرء مع من احب ان كنتم تحبون الله ورسوله فحافظوا
على ثلاث خصال صدق الحديث واداء الامانة وحفظ الجوار فان اذى الجار
يمحو الحسنات والجار يطلق على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى
من في البلد مع غيره وعرفا من بينك وبينه دون اربعين دارا من اي جانب
كان من جوانب الدار كما قال الشافعي فمن اوصى لجيرانه فيصرف لاربعين دارا
من كل جانب من الجوانب الاربعة خلافا لقول ابي حنيفة الجار الملاصق فقط
فقد روى الزهري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اجاره
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه ان ينادي على باب المسجد الا ان
اربعين دارا الجار وخرج البزار وابو الشيخ وابو نعيم عن جابر مرفوعا الجيران
ثلاثة فجار له حق واحد وهو ادنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له
ثلاثة حقوق فاما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار واما
الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقوق فجار مسلم ذوارحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم وقال
تعالى واعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اى اخلصوا له
فى العبادة ولا تجعلوا له فى الربوبية والعبادة شريكا وبالوالدين احسانا اى واحسنوا
بهما برا ولين جانب وبذى القربى اى صاحب القرابة والبنامى والمساكين والجار ذى
القربى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب اودين
والجار الجنب اى البعيد او الذى لا قرابة له بنسب اودين والصاحب بالجنب
اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر وقيل المراة وابن السبيل
اى المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم اى العبيد والاما ان الله لا يحب من كان
مختالا اى متكبرا على الناس من اقاربه واصحابه وجيرانه وغيرهم فخورا
اى يتفاخر عليهم بما اعطاه الله وفى الحديث الجار امين على جاره فعليه ان
يستدل جاره عليه ويكف اذاه عنه وان راى عورة سترها وان راى سيئة
غفرها وان راى حسنة افشاها وفى الحديث من اراد ان يحبه الله فعليه
بصدق الحديث واداء الامانة وان لا يوذى جاره وهذا كله حث على مكارم
الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة
كارسال شئ من الطعام الى الجار فانه اذا لم يرسل له شيئا يحصل له الاذى برايحة
الطعام وربما يكون له اطفال صغار واذا شموها حصل لهم تشويش وليشق
عليه ان يشتري لهم مثله خصوصا ان كان فقيرا او كانت ارمله وبمثل هذه
الواقعة وقعت الفرقة بين يوسف وابيه كما قال وهب ابن منبه ان الله
عز وجل اوحى الى يعقوب انذري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك
واكلت ولم تطعمه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابى ذر اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف واخرج
الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذبح شاة فقال اهديتم منها
شيئا لجارنا اليهودى ثلاث مرات ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه اى انه يامرنى عن الله

بتوريث

بتوريث الجار من جاره بان يجعله شريكا فى المال مع الاقارب نصيبهم
يعطاه زاد فى رواية انس بن مالك وما زال يوصينى بالنساء حتى ظننت
انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصينى بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة
اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصينى بالسواك حتى حسبته ان يحفى فمى
وروى وما زال يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيارامتى لا ينامون ليلا
وكان لمالك بن دينار يهودى فحول اليهودى كنيفه الى جدار البيت الذى فيه
مالك وكان الجدار متهدما فكانت النجاسة تدخل منه ومالك ينظف البيت
فى كل يوم ولم يقل شيئا واقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق
صدر اليهودى من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك
وانت صابر ولم تخبرنى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه فقدم اليهودى وحسن
اسلامه واخرج البخارى فى الادب عن ابن عمر مرفوعا كم من جار متعلق
بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دونى فمنع معروفه وفى
رواية ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى يوم القيمة ويقول يا رب سل
هذا لم منعنى معروفه واخرج البزار والطبرانى عن انس مرفوعا ما امن بى من
بات شبعان وجاره جايع الى جنبه وهو يعلم به وقال احمد يجب عليه
ان يبذل للجار ما يحتاج اليه من فضل ما عنده بما لا يضر به اذا علم
حاجته فان قلت قد يطيح الشخص طعاما قليلا لا يكفى ان يفرقه
على جميع الجيران قلت قال احمد يبدا بنفسه وبمن تلزمه مونته
فان فضل شئ اعطى الاقرب اليه مسكنا لانه اكد من غيره لرويته
ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق اليه بخلاف الابعد ويندب
تقديم الاحوج فالاحوج والاكثر مرقا للطعام بقصد التوسعة على الجيران
والفقراء قال بعض العارفين احفظ حق الجوار والجار وقدم الاقرب
جارا وتفقدهم بما انعم الله به عليك فانك مسئول وادفع عنهم الضرر
وراد من عليهم الاحسان وما سمى جارا لك الا ليملك بالاحسان اليه

من جارا ذا مال والجور الميل قيل نزل جراد بغنا شريف من العرب فخرج اهل
الحي ليا كلوه فسمع اصواتهم فخرج من مكانه وقال ما تبغون قالوا جارك الجراد
فقال اذا سمعتموه جاري لا قاتلتكم عليه فقاتلهم حتى دفعهم عنه لكونهم
سموه جاره وحكي ان الحداة تتاذي بالجوع فلا تاكل افراخ جيرانها من الطيور
واذا لم يقدر على الاحسان اليه فليكف عن اذاه اذ هو محرم بغير حق لكل احد
وللجار اشد تحريما واخرج احمد في مسنده عن المقداد بن الاسود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله
فهو حرام الى يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل
بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره قال فما تقولون في السرقة
قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات
ايسر عليه من ان يسرق من جاره واخرج الطبراني عن ابن عمر قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من اذى
جاره فقال رجل من القوم انا بلت في اصل حائط جاري فقال لا تصحبنا
اليوم واخرج احمد والحاكم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ان فلانة تصلي
اليوم وتصوم النهار وفي لسانها شيء يوذي جيرانها سليطة قال لا خير
فيها هي في النار وقيل له في اخري تصلي وتصوم وتصدق ولا توذي
جيرانها قال هي في الجنة واخرج احمد والبخاري عن ابي شريح مرفوعا والله لا يومن
وفي رواية مسلم لا يدخل الجنة قيل من يا رسول الله قال الذي لا يامن
جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول الله قال غشه وظلمه وروي
ابن ابي الدنيا ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه
جاره فقال كف اذاك عنه واصبر لاذاه فكفي بالموت مفرقا وقال
الحسن ليس حسن الجوار كف الاذي بل هو احتمال الاذي وفي الحديث
من اذي جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله قال السبوطي
هذا لم يرد وانما ورد قول انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
رايتك تخطي رقاب الناس وتوذيهم من اذي مسلما فقد اذاني ومن

اذاني

ومن اذاني فقد اذي الله وكما يطيب اكرام الجار مع الحايل يطيب اكرام الملكين
الحافظين الذين ليس بينك وبينهما حائل بالاولي فلا تتوذيهما بايقاع
المخالفات في مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان
بوقوع السيئات وكما يتاذي الحي بجار السوء يتاذي الميت به ولذا قال كثير من
العلماء يستحب للانسان ان يقصد بمبته قبور الصالحين فيدفن بجوارهم
تبركا بهم وتوسلا الي الله بهم وان يجتنب قبور من سواهم وعن ابن عباس
مرفوعا اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا
له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع جار الصالح في
الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ورأي اعرابي
ولده في المنام فقال له ما فعل الله بك قال ما ضربني الا اني دفنت يا ابة
فلان وكان فاسقا فدروعني ما يعذب به من انواع العذاب ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه من سوا كان ذكرا او انثي
واحدا او متعددا غنيا او فقيرا مسلما او كافرا عدلا او فاسقا اذ هو مفرد
مضاف فيعم كما ضيف مع انه يستوي فيه الواحد والجمع لانه مصدر واخرج
الحافظ ابو علي الهمداني عن علي بن ابي طالب قال اضافني رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي الاسودين التمر والماء قال من اضاف مومنا فكانما اضاف
ادم ومن اضاف مومنين فكانما اضاف ادم وحوا ومن اضاف ثلاثة فكانما
اضاف جبريل وميكائيل واسرافيل ومن اضاف اربعة فكانما قرا التوراة والانجيل
والزبور والفرقان ومن اضاف خمسة فكانما صلي الصلوات الخمس في الجماعة
من اول يوم خلق الله الخلق الي يوم القيمة ومن اضاف ستة فكانما اعتق
ستين رقبة من ولد اسمعيل ومن اضاف سبعة غلقت عنه سبعة ابواب
جهنم ومن اضاف ثمانية فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن اضاف تسعة
كتب الله لحسنات بعدد من عصاه من اول يوم خلق الله الخلق الي يوم
القيمة ومن اضاف عشرة كتب الله اجر من صلي وصام وحج واعتمر الي يوم
القيمة وهذا الحديث مسلسل روينا ه عن شيخنا المحفناوي الي علي اي كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد من الرواة اضاف شيخه فان قلت قد صرح العلما بتحريم الجلوس مع الفساق
وابنائهم لان فيه اعانة لهم على فسقهم اجيب بانه محمول على ما اذا كانت
من حيث الفسق اما اذا كان لامن تلك الحيثية فيجوز كما قال ابن حجر كان يكون
لغرض شرعي بل قد يجب اذا خيف لحوق ضرر منهم لنفس او مال فقد كان المصطفى
يكرم كفار قريش ويرفع منزلتهم واستطهد ع ش انه اذا لم يلاحظ بابنائهم
شيئا انه يجره ولعله لم يسبق حضر كلام ابن حجر المتقدم وقال الشمس الرملي نكره
مخالطة الكافر والفاسق على وجه الايناس اي فتحل التحريم عند دفع معصية كما
يدل عليه قوله تعالى واذا رايت خطاب للانسان او للمصطفى والمراد غيره
ليكون اردع للذين يخوضون في ايا تنا اي في القران بانكاره او مخالفته فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير الايات وذكر الضمير لانها بمعنى
القران واما ينسينك الشيطان اي فقعدت معهم ثم تذكرت فلا تقعد
بعد الذكرى اي تذكر النهي مع القوم الظالمين اي العاصين وقوله وقد
نزل عليكم في الكتاب اي التخذون ايها الامة الكفار اولیا وقد نزل عليكم
في القران في اية الانعام المذكورة ان اي انه اذا سمعتم ايات الله اي
القران يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا اي ان قعدتم معهم مثلهم اي في
الذنب فيطلب الهروب من الكفار والظلمة لان الاقامة معهم من الغا اللغس
في التهلكة والضيف لغة الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا اليّ كذا فسمي
به النازل بغيره لطلب الاكرام لانه يميل اليه وعرفا الغريب سمي بذلك
ملك ياتي برزقه لاهل المنزل قبل مجيئه باربعين يوما وينادي فيهم
هذا رزق فلان كما ورد في الخبر فان قلت الرزق عند اهل السنة ما انتفع به
بالفعل ويغلب مجيء الضيف وليس عند المضيف ما يصنعه له فاين ما جاء
به الملك قبل اربعين يوما قلت قال شيخنا المدلول معناه اظهار الله
لملائكته ان هذا رزق فلان قبل مجيئه باربعين يوما سواء الى المضيف
قبل الاربعين او في اثنائها او بعدها او بعد مجيء الضيف او حصول البركة للمضيف

قدر

قدر ما يتكلفه للضيف وزيادة قبل مجيئه باربعين يوما كما هو معنى حديث
اذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه واذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم وقال
انس كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة والكرامة احسان ضيافته
بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وبسط فراش له لخبر الطبراني عن سلمان
اذا زار احدكم اخاه فالقى له شيئا يقيه من التراب وقاه الله تعالى عذاب النار
ويندب للمضيف قبوله ذلك لما رواه البيهقي وغيره مرفوعا لا يابى الكرامة
الا حمار وصح بعضهم وقفه واطعامه ثلاثة ايام بقدر وسعه ثم مواعدته
بلطف وقيامه بنفسه في خدمته كان يصب الماء على يده كما فعل مالك بالشافعي
في اول نزوله عليه والاولى ان يكون الصاب قايما لانه ابسر للصب والغسل
واقرب الى تواضع الذي يصب لان المصطفى كان يخدم الضيف بنفسه كابراهيم
الخليل وكذا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
ولما قدم وفد النجاشي على المصطفى قام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
فقال له الصحابة نحن نكفيك يا رسول الله فيهم فقال انهم كانوا لاصحابي
مكرمين وانا احب ان اكافيهم واخرج الديلمي عن ابي الدرداء مرفوعا اذا اكل
احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب الله به عمل سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وكان لعبد الله بن المبارك فرس يجاهد عليه فجاءه ضيف فذبحه
له فخاصمته زوجته فطلقها ثم جاءه رجل فقال ان لي بنتا جميلة فتزوجها
وارسل ابوها معها عشرة من الخيل فراى عبد الله في منامه قايلا يقول
له انك طلقت لاجلنا عجوزا فغد زوجناك بكرا وذبحت لنا فرسا فقد
اعطيناك عشرة ولا ينبغي للمضيف ان ينظر الى ضيافته في وقت الاكل ليلا
يستحيوا بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا
يحتشمون الاكل بعده بل يتناول قليلا الى ان يستووا فان كان قليل الاكل توقف
في الابتدا وقلل الاكل حتى اذا توسعوا في الطعام اكل معهم فقد فعل ذلك كثير من
الصحابة ويكره تكلفه للضيف لقول سلمان امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم ما حضرنا وفسر بعض السلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التكلف بان تطعم لخاك ما لا تاكله انت بان تزيد عليه في الجودة والقيمة
قال سيدي علي الخواص طعام المتكلفين يورث ظلمة القلب كطعام البخيل فينبغي
للضيف ان يقدم ما حضر فان لم يحضره شيء ولم يملك يستقرض لاجل ذلك فيشوش
على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولا يقدر على الصبر على الجوع
فلا ينبغي ان يقدمه وفي الحديث لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من ابغض
الضيف فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه قال الغزالي ومن التكلف
ان يقدم جميع ما عنده فينوي قلوب عياله فان قلت هذا ينافي قول الغزالي
ينبغي ان ينهى المزور اخاه فيحصل له اجر جزيل قلت هذا محمول على ما اذا
لم تحصل به مشقة بان كان حاضرا عنده اولم يكن حاضرا ولكن عنده ثمنه ولم يترتب
على الاتيان به مشقة وقال بعض الاطباء لا تاكل طعاما لا احببت مضغه
ولا تشربن عليه فاذا شربت فلا تاكل عليه شيئا ولا تحبس البول والغايط
واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة
وليس لمن دعي للضيافة الاجابة ويجوز اجابته من غرض بها تحملا واكل هديته
من ظن انه لا يهدي الا خوف المذمة واذا دخل على الضيف لا يجوز له الاكل معهم
الا ان ظن انه عن طيب نفس لانه حينئذ قال الغزالي ومن التكبر اجابة الاغنياء
دون الفقراء وهو خلاف السنة كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد
ودعوة المسكين ولا ينبغي الامتناع من الاجابة لبعد المسافة بل تطلب الاجابة
في كل مسافة يمكن اتمامها عادة ولا ينبغي ان يمتنع لكونه صائما بل يحضر
فان كان يسر اخاه افطاره فليفطر بنية ادخال السرور على قلب اخيه فيكون
ثوابه فوق ثواب الصوم لحديث من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب الف يوم وميت
فضي يوما يكتب له ثواب صوم الفي يوم ومهما لم يفطر فضيافة الطيب والجرة
والحديث الطيب وينبغي ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن بل يحسن
نيته ليصير بالاجابة عاملا للاخرة بان يكون نيته الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم لحديث من اكرم اخاه المومن فكانما اكرم الله وينوي ادخال
السرور على قلبه لحديث من سر مومنا فقد سرالله وينوي زيارته ليكون

من

من المتحابين في الله وقد شرط المصطفى في التحابب التزاور والتباذل لله وقد
حصل البذل من احد الجانبين فتحصل الزيارة من الاخر قال الثوري اذا
زارك اخوك فلا تقل ناكل اقدملك ولكن قدم فان اكل والا فارفع وينبغي
تعجيل احضار ما حضر من الطعام قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في
خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز
الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ويبدأ بتقديم الفاكهة ان كانت
وافضل ما يقدم بعدها اللحم والثريد فان جمع اليه حلاوة بعد فقد جمع الطيبات
ويقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل فذلك مستحب وفيه التزين
بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كان عليها كل البقول الا
الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على
رغيف زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع فحسن وكان من سنة المتقدمين
ان يقدموا جميع الالوان دفعة ويضعون الطعام على المائدة ليأكل كل واحد
مما يشتهي وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستونوا منه ولا ينتظروا
الطيب منه وينبغي ان يحضر الجميع او يخبر بما عنده ولا يبادر الى رفع الالوان
بل يمكن الحاضرين من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها ويتقدم بالغسل
ويتاخر في اخر الطعام به ولا ينبغي للضيف ان اخذ ما بقي من الاطعمة
الا برضى صاحبه باذنه او علمه رضاه بقرينة فاذا حصل ذلك طلبت
النصفة مع الرفقة وتقريب المضيف الطعام للضيف اذن له في الاكل
اكتفا بالقرينة العرفية الا ان انتظر المضيف غيره فلا ياكل الا باذن
لفظا او بحضور الغير لاقتضا القرينة عدم الاذن في الاكل بدون ذلك
ويأكل مما قدم له فلا ياكل من الجميع الا ان جرت به عادة او علم رضى المالك
به مراعيا الغرائب الغوية والعرف المطرد وجوبا فتحرم الزيادة على الشبع
العرفي وان لم يضره ما لم تعلم رضاه ويضمنها كذلك على المعتمد ويحرم
اكل لقم كبار وسرعة ابتلاع خصوصا ان قل الطعام او لزم عليه حرمان
غيره ويحرم عدم النصفة مع الرفقة بجمع تمرتين والزيادة على ما يخصه

ويجوز ان يلقم غيره من الاضياف ان لا يعلم تخصيصا من المالك بنوع ولو
سافلا فيحرم على من خصص به القام غيره منه ومنه تناقل الاواني بالاطعمة
ولو انكسرت ضمنوها لانها عارية ولا يضمن ما وضع له من طعام وانائه وما يجلس
عليه قبل الاكل وبعده ولا يلزمه دفع نحو بهرة عنه فان حمل انا مثلا بغير اذنه
ضمنه فان وضعه برئ منه ويسن للمضيف ان يقول له كل مرارا متعددة ولا يزيد
على ثلاث مرات تادبا مع المصطفى فانه كان يكرر الكلام ثلاثا ويكرهه
عليه ما لم يعلم انه اكتفى ولا يحلف عليه وينبغي للضيف ان لا يحوجه الى ان
يقول له كل وتبين محبة الرجل لاخيه بجودة الاكل في منزله ويندب للضيف
ان يدعو لمضيفه وان ياكل ففي مسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل عند قوم لا يخرج
حتى يدعو لهم فدعي في منزل عبد الله بن بسر بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
واغفر لهم وارحمهم ودعي في منزل سعد بقوله افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملايكة وينبغي للمضيف ان ياكل مع ضيفه لانه من جملة الاكرام
ولانه لا يحاسب على ما اكله معه فقد اخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا ثلاثة
لا يحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وزاد بعضهم
رابعة وهي اكل فضلة الضيف وقال جعفر الصادق اذا قعدتم مع الاخوان
على المايدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم وقال صلى الله
عليه وسلم لا تزال الملايكة تصلي على احدكم ما دامت مايدته موضوعة بين
يديه حتى ترفع وفي الحديث ان التقاط الفتات مهور الحور العين وقال
العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما نصه حديث ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم
عن الطعام لا يحاسب من اكل من فضل ذلك الطعام لم اقف له على اصل ثم قال
حديث ثلاثة لا يحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان
رواه الازدي في الضعفا من حديث جابر ثلاثة لا يسالون عن النعيم الصايم
والمتسحر والرجل ياكل مع ضيفه اورده الجزري في ترجمة سليمان بن داود وقال
فيه منكر الحديث والحديث المنكر من اقسام الضعيف فيعمل به في الفضايل وهو
ما رواه المنفرد البعيد عن درجة الضابط واخرج البيهقي عن جابر مرفوعا

في صح

احب

احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي وفي الحديث ان الاكل مع الاخوان
شفا اي دوا لما في بواطنهم من دا العداوة والبغضا وقال الجنيد مواكلة
الاخوان رضاع اي بمنزلة الرضاع في اعتبار الاخوة فان لم ياكل معه لسبب
فليعتذر اليه دفعا للخجل عنه واكرام الضيف من مكارم اخلاق المومنين ومن
محاسن الدين وسنن النبيين واول من اضاف ابراهيم وكان يسمى ابا الضيفان
وكان اذا اراد ان ياكل يمشي ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه قال
الغزالي ولصدق نيته دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا يخلو ليلة عن
ضيف ولما امر الله جبريل ان يقلب مداين قوم لوط قال للملايكة ان لله خليلا
تذهب تزوره فدخلوا على ابراهيم ليلا فقرب لهم عجلا حنيذا اي مشويا وكان
العجل عزيزا عند سارة لانها ربته ولم يكن لها ولد فنظر اليها ابراهيم من شق الباب
وهي نايمة فسالها عن ذلك فقالت اقوم في خدمة الضيفان فقال انهم لم
يروك قالت ربهم يراني فلما لم ياكلوا منه شيئا بكت سارة فسالها ابراهيم
عن ذلك فقالت لا العجل سلم ولا الاجر حصل فقال جبريل يا ابراهيم بشر
سارة باسحاق ثم وضع يده على العجل فقام حيا وقال القادر على رد العجل قادر
على الولد قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر قال القشيري والعجل في
بعض اللغات اسم للشاة وتفسير المصطفى بالاكرام يشعر بان الاحسان
اليه سنة واليه ذهب الجمهور كالشافعي ومالك وابي حنيفة وحملوا ما ورد
مما يدل على وجوبه على اول الاسلام فان الضيافة كانت واجبة حين كانت
المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على
التاكيد كما في حديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم او على اهل الذمة المشروط
عليهم ضيافة المارة او المضطرين فان ضيافتهم واجبة وما ورد في الاحاديث
مما يدل على ان الضيف يستقل باخذ ما يكفيه من غير رضى من نزل عليها
او نحو بستانه او زرعه حمله الجمهور على المضطر لكنه يغرم بدل ما اكله وعلى
اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة من يمر بهم وذهب احمد والليث الى لزوم
مسلم ضيافة مسلم مسافر في قرية لا مصر يوما وليلة قدر كفايته ودابته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع ادم وانزاله بيته مع عدم مسجد وغيره فان ابي المضيف الضيافة كان للضيف
طلبه بضيافته عند حاكم فان تعذر كان له الاخذ من ماله كزرعه وبستانه
قال احمد ولمن مر بثمرة بستان لا حايط عليها ولا ناظر اي حارس الاكل ولو بلا حاجة
مجانا لا صعود شجرة ولا ضربه او رميه بشيء ولا يحمل ولا ياكل من مجني مجموع الا لضرورة
وله الاكل من زرع قايم كباقلا وحمص اخضرين وشرب لبن ماشية وذهب الامدي
وجمع الي وجوب الضيافة ثلاثة ايام وما بعدها صدقة واخرج احمد والحاكم عن ابي
هريرة مرفوعا ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان ياخذ بقدر قراه
ولا حرج عليه وقال عبد الله ابن الحارث من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا
من ابراهيم ويجوز للشخص ان ياخذ مال غيره وان ينتفع بملك غيره كان ياكل من
طعامه او ثماره او زروعه اذا ظن رضاه بذلك وان لم ياخذ فيه فان شك في
رضاه حرم ومحل الخلاف بين احمد والليث وغيرهما في حق من عنده فاضل عن قوته
وقوت عياله كزكاة الفطر اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك علي ما سياتي
ان شا الله تعالي واذا علم الضيف انهم لا يضيفونه الا بقوتهم وقوت صبيانهم وان
الصبيان يتاذون بذلك لم يجز له استضافتهم واما ما روي عن ابي هريرة
انه قال جاء ثابت بن قيس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل
الي بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الي اخري
فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا هذه
الليلة فقال رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة انا يا رسول الله
فانطلق به الي رحله فقال لامراته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني
فقال لها عليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج كانك تصلحيه
ونومي الاطفال وقدمي للضيف ففعلت فكان يقد الرغيف في الظلمة ويضعه
مما يلي الضيف ويحرك فيه ولسانه يوهم الضيف انه ياكل معه حتي فرغ الضيف
فنزل قوله تعالي ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي
يقدمون غيرهم عليهم ولو كان بهم مجاعة وحاجة الي ما يوثرون به وهذا فيما
فيه حظ للنفس والا فالايثار بالقوت مكروه ومن يوق شح نفسه اي يحفظ

ما عندك صح

نفسه

نفسه منه وهو بخل مع حرص فاولئك هم المفلحون اي الناجون من
عذابه الفايزون بجنته فلما اصبح دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره
بما كان منهما في تلك الليلة فقال قد عجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما اي
رضيه وفي رواية ضحك الله عز وجل الليلة من فعالكما بفتح الفا وهو ما يستحسن
من الافعال قال ابن فارس الفعال بفتح الفا الكرم والفعال بكسرها جمع فعل
فاجيب عنه بان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام لو جيء
به للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا عن الاكل منه وان كانوا شباعا علي عادة
الصبيان فيشوشوا علي الضيف فنوموا لذلك والامر بالاكرام منوط بثلاثة ايام
كما جا مصرحا به في عدة اخبار فلصاحب المنزل بعدها ان يامر الضيف بالتحول
عنه لانه قضي ما عليه وفعل ذلك الامام احمد فينبغي للضيف ان لا يزيد عليها
نعم لو الح رب البيت عليه عن خلوص قلبه فله الاقامة ولا يخرج الا برضاه واذنه
وراعي قلبه في قدر الاقامة وينبغي ان ينصرف طيب النفس وان جري في حقه
تقصير لانه من احسن الخلق والتواضع ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه
الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد فرغوا وتفرقوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال
خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق قال
القدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله فقيل له في ذلك فقال قد احسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية وحكي ان استاذ الجنيد دعاه صبي الي دعوة اربع مرات
فرده الاب فيها وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب
في الانصراف ويسن ان يخرج المضيف مع الضيف الي باب الدار البخاري
في الادب ومسلم اي في باب الحث علي اكرام الجار والضيف من كتاب
الايمان من طرق عن ابي هريرة وهو من القواعد العظيمة يصح ان يقال فيه انه
نصف الاسلام لان الاحكام اما ان يتعلق بالحق او بالخلق وهذا افاد الثاني
لان وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع حقوقهم والمقصود منه ان من كان
كامل الايمان فهو متصف بالشفقة علي خلق الله تعالي قولا بالخير او سكوتا
عن الشر او فعلا لما ينفع او تركا لما يضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع ادم وانزاله بيته مع عدم مسجد وغيره فان ابي المضيف الضيافة كان للضيف
طلبه بضيافته عند حاكم فان تعذر كان له الاخذ من ماله كزرعه وبستانه
قال احمد ولمن مر بثمرة بستان لا حايط عليها ولا ناظر اي حارس الاكل ولو بلا حاجة
مجانا لا صعود شجرة ولا ضربه او رميه بشيء ولا يحمل ولا ياكل من مجني مجموع الا لضرورة
وله الاكل من زرع قايم كباقلا وحمص اخضرين وشرب لبن ماشية وذهب الامدي
وجمع الي وجوب الضيافة ثلاثة ايام وما بعدها صدقة واخرج احمد والحاكم عن ابي
هريرة مرفوعا ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان ياخذ بقدر قراه
ولا حرج عليه وقال عبد الله ابن الحارث من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا
من ابراهيم ويجوز للشخص ان ياخذ مال غيره وان ينتفع بملك غيره كان ياكل من
طعامه او ثماره او زروعه اذا ظن رضاه بذلك وان لم ياخذ فيه فان شك في
رضاه حرم ومحل الخلاف بين احمد والليث وغيرهما في حق من عنده فاضل عن قوته
وقوت عياله كزكاة الفطر اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك علي ما سياتي
ان شا الله تعالي واذا علم الضيف انهم لا يضيفونه الا بقوتهم وقوت صبيانهم وان
الصبيان يتاذون بذلك لم يجز له استضافتهم واما ما روي عن ابي هريرة
انه قال جاء ثابت بن قيس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل
الي بعض نسايه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الي اخري
فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا هذه
الليلة فقال رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة انا يا رسول الله
فانطلق به الي رحله فقال لامراته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني
فقال لها عليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج كانك تصلحيه
ونومي الاطفال وقدمي للضيف ففعلت فكان يقد الرغيف في الظلمة ويضعه
مما يلي الضيف ويحرك فيه ولسانه يوهم الضيف انه ياكل معه حتي فرغ الضيف
فنزل قوله تعالي ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي
يقدمون غيرهم عليهم ولو كان بهم مجاعة وحاجة الي ما يوثرون به وهذا فيما
فيه حظ للنفس والا فالايثار بالقوت مكروه ومن يوق شح نفسه اي يحفظ

ماعندك صح

نفسه

نفسه منه وهو بخل مع حرص فاولئك هم المفلحون اي الناجون من
عذابه الفايزون بجنته فلما اصبح دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره
بما كان منهما في تلك الليلة فقال قد عجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما اي
رضيه وفي رواية ضحك الله عز وجل الليلة من فعالكما بفتح الفا وهو ما يستحسن
من الافعال قال ابن فارس الفعال بفتح الفا الكرم والفعال بكسرها جمع فعل
فاجيب عنه بان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام لو جيء
به للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا عن الاكل منه وان كانوا شباعا علي عادة
الصبيان فيشوشوا علي الضيف فنوموا لذلك والامر بالاكرام منوط بثلاثة ايام
كما جا مصرحا به في عدة اخبار فلصاحب المنزل بعدها ان يامر الضيف بالتحول
عنه لانه قضي ما عليه وفعل ذلك الامام احمد فينبغي للضيف ان لا يزيد عليها
نعم لو الح رب البيت عليه عن خلوص قلبه فله الاقامة ولا يخرج الا برضاه واذنه
وراعي قلبه في قدر الاقامة وينبغي ان ينصرف طيب النفس وان جري في حقه
تقصير لانه من حسن الخلق والتواضع ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه
الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد فرغوا وتفرقوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال
خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق قال
القدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله فقيل له في ذلك فقال قد احسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية وحكي ان استاذ الجنيد دعاه صبي الي دعوة اربع مرات
فرده الاب فيها وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب
في الانصراف ويسن ان يخرج المضيف مع الضيف الي باب الدار البخاري
في الادب ومسلم اي في باب الحث علي اكرام الجار والضيف من كتاب
الايمان من طرق عن ابي هريرة وهو من القواعد العظيمة يصح ان يقال فيه انه
نصف الاسلام لان الاحكام اما ان يتعلق بالحق او بالخلق وهذا افاد الثاني
لان وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع حقوقهم والمقصود منه ان من كان
كامل الايمان فهو متصف بالشفقة علي خلق الله تعالي قولا بالخير او سكوتا
عن الشر او فعلا لما ينفع او تركا لما يضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
عقب ما قبله لمناسبة هي كونه من جملة افراده او وجه ان ينشأ من قول الشر
وقد نهي المصطفى عنه في الحديث الذي قبله بقوله اوليصمت ولان تركه فيه اكرام الجار
والضيف وابهم المصنف الرجل السائل وجزم العسطلاني في شرح البخاري بان اسمه
جارية بالجيم بن قدامة عم الاحنف بن قيس لخبر احمد ان جارية بن قدامة قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم الخ وقال البجلي وغيره انه تابعي ليس بصحابي
قال الحافظ ابن رجب ولعل السايل هو ابو الدرداء كما في رواية الطبراني والوصية
القول المبين لما يستانف من العمل والغضب لغة فوران دم القلب لارادة الانتقام
وهو الغيظ وقال في المختار بالفرق بينهما وهو ان الغيظ غضب لا يظهر على الجوارح
والغضب يظهر عليها مع تا وخلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان
فمتى لوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي
منه دم القلب وينتشر في العروق فيرتفع الى اعالي البدن ارتفاع الماء في
القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصفايها كالزجاجة
تحكي ما وراءها هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان
من مساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط وانقباض
فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى او ممن فوقه وايس من الانتقام انقبض الدم
الى جوف القلب واختفى فيه واصفر اللون وانقلب الغضب حزنا فالحزن
يتحرك من خارج الجسد الى داخله فيتولد منه الامراض والاسقام ولذا يقتل
صاحبه ويتحرك الغضب من داخل الجسد الى خارجه فيتولد منه الانتقام فلا يقتل
صاحبه لبروزه قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون
من قوله انا ربكم الاعلى لكن فرعون وجد مجالا فاظهر حين استخف قومه
وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع خدمه واتباعه ومن هو تحت قهره فان غيظه
عند تقصيرهم في حقه لا يصدر الا عن اظهار الكبر ومنازعة الربوبية في ردا
الكبرياء واذا وصف الله بالغضب كان المراد به ارادة الانتقام فيكون صفة
ذات او الانتقام نفسه فيكون صفة فعل وروى احمد والترمذي ان المصطفى

قال

قال في خطبته الا ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم الحديث والناس فيه
ما بين تفريط وافراط واعتدال فالتفريط ان يفقد قوة الغضب وهو مذموم الا حمينة
ولا غيرة لمن هو كذلك ولذا قال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار
ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان والافراط اي التقصير ان يخرج عن سياسته
العقل ويقع في نقص الدين وهو ما حمل عليه هذا الحديث وما بين ذلك هو
الوسط المحمود بان لا يفقد قوة الغضب ولا يقع في نقص الدين وعليه يحمل خبر
الطبراني مرفوعا الحمية تعتري خيارا متي اي الغيظ والغضب على الخلق
باذن الحق وتطلق على الشمائل والسرعة في الامور وفي رواية ابن عدي عن
معاذ بن جبل الحدة تعتري حملة القران لغزة القران في اجوافهم وفي رواية
الديلمي بحسن انسان الحدة لا تكون الا في صالحي امتي وابرارها ثم نفئ اي ترجع فلا
تنجاوزهم الى غيرهم فالمؤمن اذا بغي عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفو
ولغضب لله ومن هنا قيل
اذا قبل حلما قيل للحلم موضع ∴ وحلم الفتى في غير موضعه جهل
وقال بعضهم
لئن كنت محتاجا الى الحلم انني ∴ الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ∴ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ∴ ومن رام تعويجي فاني معوج
واخرج الديلمي ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها
الرضي بالقضا والصبر عن محارم الله اي كف النفس عن ارتكابها والغضب في
ذات الله اي لاجله اذا ارتكبت معاصيه ولهذا كان المصطفى يغضب اذا ارتكبت
حرمات الله حتى يظهر الغضب عرقا بين حاجبيه فينتقم من مرتكبها كاشان الاكابر
المسلمين واخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة ليولفهم فاعطى الاقرع بن حابس مائة من
الابل واعطى ناسا من اشراف العرب واثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل اي من
الانصار اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدي ان هذه لقسمة ما عدل

فيها وما اريد بها وجه الله تعالى قال ابن مسعود فقلت والله لاخبرن
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى
كان كالصرف بكسر الصاد المهملة وسكون الرا بعدها فاشجر يدبغ به الجلد ثم قال
فمن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من
هذا فصبر وكان المصطفى اذا اذاه احد يقول رحم الله اخي موسى لقد اوذي
باكثر من هذا فصبر كقصة قارون عم موسى وزوج اخته وذلك ان الله لما امر
موسى ان يكتب التوراة امره ان يكتبها بالذهب قال الهي اين اجد الذهب فعلمه
علم الكيميا ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتوراة من قارون وكان فقيرا ذا عيال
عابدا ربه صايما بالنهار قايما بالليل فرحمه موسى لفقره وقال اعلمه علم الكيميا ليكون
معينا له على طاعة ربه ونفقة اولاده فاجتمع عنده اموال كثيرة وكانت مفاتيح
خزاينه حمل مائة بعير وكل مفتاح وزن درهم وفي رواية نصف درهم ويفتح بكل مفتاح
سبعين بابا وكان عنده الف جارية والف غلام يركبون الخيل بسروج من الذهب
فاشتغل بالاموال عن العبادة فلما فرضت الزكاة طلبها منه موسى فصالحه
عن كل الف شاة بواحدة وعن كل الف دينار بواحدة وهكذا فحسب مقدار زكاته
فراه كثيرا فابى ان يوديها وكان في بني اسرائيل امراة معروفة بالفسق فدعاها
قارون وقال لها قولي ان موسى زنا بي وانا حامل منه ثم جمع بني اسرائيل في
داره ودعى موسى فقال له بنوا اسرائيل عظنا فوعظ وقال في اثنا كلامه
ومن زنا بامراة رجم بالحجارة فقام قارون وقال يا موسى انت زنيت في
هذه المراة وانها تقول انها حاملة منك واشار اليها فقامت فاوقع الله في قلبها
الخوف وحول لسانها من الكذب الى الصدق وقالت ان موسى بري مما تقول
وانك ان اكذب عليه ووعدتني باموال كثيرة فغضب موسى وقال يا عدو الله اي شي
اردت بهذا الامر ثم خرج وسجد لله وشكى منه فجا جبريل وقال ان الله يقريك
السلام ويقول جعلت الارض بامرك فامرها باي شي تريد فرجع موسى
الى قارون فضرب بعصاه على الارض واشار الى سريره فوثب قارون فقال
موسى يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته بسريره ثم قال يا ارض خذيه فاخذته

وقال ما هذه الجزية التي تاخذها منا وانما اوتيته على علم عندي فنصحه فلم يسمع منه وتفرقت بنوا اسرائيل فرقتين فرقة عنده وفرقة عند موسى فلما الح موسى في طلب الزكاة منه قال قارون غدا اجمع اهل مصر فان غلبتني بالحجة اعطيتك الزكاة

فهي تطيعك في اهلاك قارون فرجع موسى الى قارون فراه جالسا على السرير متكيا على فراش من ديباج فقال اني ارسلت الى قارون كما ارسلت الى فرعون فمن كان مني فليعتزل عنه ومن كان منه فليجلس معه وانظروا فان مات بغير ما يموت به الناس وتغيرت الارض عن حالها فاعلموا انني نبي فاعتزله الناس الا طايفة فضرب صح

الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال فان قلت كيف نهى النبي
صلى الله عليه وسلم هذا السايل عن الغضب مع كونه امرا طبيعيا قهريا للانسان
لا يمكنه دفعه اجيب بان قوله لا تغضب يحتمل امرين احدهما ان يكون المراد
خذيه فاخذته كله وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى
الله اليه استغاث بي اربع مرات فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة
لاغثته وكان عنده اربعة الاف فارس فاستغاثوا بموسى فلم يغثهم وقال يا ارض
خذيهم فاخذتهم ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف
بداره وامواله وكان موسى شديد الحدة والغضب لله فكان اذا غضب اشتعلت
قلنسوته نارا وخرج شعره من ثوبه كشوك النخل ولذا لما رجع من مناجات
ربه بالواح التوراة وهي سبعة من سدر الجنة او زبرجد او زمرد ووجد قومه
عبدوا العجل طرح الالواح من شدة غضبه لله فانكسرت فرفع ستة اسباع
ما فيها وكان فيها تبيين كل شي وتبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ
شعر راس اخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله غضبان توهما انه قصر في كفهم
عن عبادة العجل فقال ابن ام صلة امي حذفت اكتفا بالكسرة تخفيفا كما قرا بها
ابن عامر فان قلت كيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم هذا السايل عن الغضب
مع كونه امرا طبيعيا قهريا للانسان لا يمكنه دفعه اجيب بان قوله لا تغضب
يحتمل امرين احدهما ان يكون المراد نهيه عن تعاطي اسبابه والمعنى اجتنب اسباب
الغضب التي هي الاضرار بالناس والكلام فيما لا يعني وفعل ما لا يعني وفعل
الاسباب التي توجب حسن الخلق كالكرم والحلم والحيا والتواضع واحتمال الاذى
وكظم الغيظ فان النفس اذا تخلقت بهذه الاخلاق وصارت لها عادة اندفع عنها
الغضب عند حصول اسبابه والثاني ان المراد نهيه عن ارتكاب ما يترتب عليه من
الانتقام ونحوه ودوا الغضب قسمان الاول مانع منه كتذكر ما يترتب عليه
من العذاب والندم وما ورد في فضل كظم الغيظ كقوله تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما
لو وصلت طباق احدهما بطباق الاخرى وخصهما لانهما اكبر ما راه الثقلان

وهذه والكسائي وشعبة وقرا الباقون بالفتح زيادة في التخفيف وذكر امه ليرفعه عليه وكانا من اب وام

وكان لينا ولذا كان احب الى بني اسرائيل صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والارض اوسع واطول منها بكثير اي اقبلوا علي ما يوصل للمغفرة والجنة
كالاسلام والتوبة والاخلاص اعدت للمتقين اي هيئت لهم و وصفهم
بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء اي في حالتي الشدة والرخا
والكاظمين الغيظ اي الكافين عن امضائه بان لا يقابلوا الاساءة بالاساءة
والعافين عن الناس اي التاركين عقوبة من ظلمهم والله يحب اي يثيب
المحسنين اي بهذه الافعال قال للعهد والجنس فيدخل كل محسن وحكي
ان رجلا من دمشق نذر ان يلعن ابن عربي كل يوم عشر مرات فمات وحضر
ابن عربي جنازته ثم رجع فجلس في بيته وتوجه للقبلة فلما جاء وقت الغدا
احضر اليه فلم ياكل ولم ينزل على حاله الى بعد العشا فالتفت مسرورا وطلب
العشا واكل فقيل له في ذلك فقال التزمت مع الله ان لا اكل ولا اشرب
حتى يغفر لهذا الذي يلعنني وذكر له سبعين الفا لا اله الا الله فغفر له واخرج
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن انس الجهني مرفوعا
من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس
الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وقال ابن عباس ثلاث من كن فيه
فقد اسخى ولاية الله حلم يدفع به سفه السفيه وورع يمنعه من المعاصي
وخلق حسن يداري به الناس واخرج ابن ابي الدنيا عن عامر بن سعيد بن
ابي وقاص مرفوعا اتحسبون الشدة في حمل الحجارة انما الشدة ان يمتلي
احدكم غيظا ثم يغلبه واجتمع عمر بن عبد العزيز بالخضر في المدينة المشرفة فقال
له يا نبي الله اوصني بوصية فاوصاه فقال زدني الى ثلاث مرات وهو يقول
زدني فقال اياك ان تنفذ غضبك فيمن قدرت عليه لغضبك فربما قبض
الله تعالى لك بحكمه العدل ممن ينفذ غضبك فيك ممن لا تقدر انت عليه
قال الشعراني ما واظب احد على الدعا للخضر الا اجتمع به قبل موته وهو لا
يجتمع باحد الا ويعلمه ما ليس عنده وما من ولي الا ويجتمع به لكن يأتي العارف
في اليقظة والمريد في النوم فانه لا يطيق صحبته في اليقظة قال واخبرني
سيدي علي الخواص ان للاجتماء بالخضر ثلاثة شروط من لم تجتمع فيه لا يجتمع به

ولو

ولو كان على عبادة الثقلين الاول ان يكون على سنة لا يتدين ببدعة
الثاني ان لا يكون له حرص على الدنيا فلو خباعنده رغيفا الى غد لم
يجتمع الثالث ان يكون سليم الصدر للمسلمين فلا يكون في قلبه غل ولا حسد
ولا كبر على احد منهم قال الشعراني وصفة الخضر انه رجل مهيب ابيض
اللحية مطرق الراس على الدوام عليه ازار ورداء من صوف لا يخلعان ولا يبليان
خصوصية من الله تعالى وقال بعضهم حكمة ذلك عدم العصيان فان من لا
يعصي لا يخلق له ثياب وما ورد من ترقيع الانبيا ثيابهم محمول على انها تمزقت
من جذب الجهاد او الحيطان او الاشجار واما طعامه فيكون تارة ذكر الله وتارة
تسبيح الاسما وتارة طعام الناس ولا يجتمع باحد من الامة الا معلما له ما لم يكن
عنده اي غالبا كما اخبر بي الخضر بذلك ولا يستفيد هو علما من احد لانه غني
عن علم الاستنباط بما اعطاه الحق من العلم اللدني ولا يجتمع باحد من المريدين
بقظة ابدا انما يجتمع به في المنام لعجز المريد عن الصبر عني صحبته في اليقظة بخلاف
كل العارفين يجتمع بهم في اليقظة وبعلمهم من العلم ما لم يكن عندهم اي كشيخنا
السيد مصطفى البكري اجتمع به دراه مرتين في اليقظة الثاني رافع له بعد حصوله
كتفكر ذلك وكتغيير حالة الغضبان كما اخرج احمد وابو داود وابن حبان عن ابي
ذر مرفوعا اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس اي ندبا فان ذهب عنه الغضب
والا فليضطجع والقصد ان يبعد عن هيئة الوثوب والمسارعة للبطش ما
امكن وكسكوته كما اخرج احمد عن ابن عباس مرفوعا اذا غضب احدكم فليسكت
قالها ثلاثا اي عن النطق بغير الذكر المشروع كالاستعاذة وقال ابليس لبعض
ابن زكريا صلوات الله عليهما اعظم مصايدي الغضب فيه اسرع فيك فيار الناس
وعوفتهم عن الجنة وكطهارته كما اخرج احمد وابو داود عن عطية السعدي مرفوعا
ان الغضب من الشيطان اي من وسوسته وان الشيطان خلق من النار وانما تطفى
النار بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا اي ندبا وفي رواية فليغتسل والوضوء
الاشيا في دفع الغضب قبل وقوعه ورفعه بعد وقوعه التوحيد الحقيقي وهو
ملاحظته ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى ورويته ان الامور كلها

خيرا كانت او شرا من تعالي بحيث ينقطع التفاته عن الاسباب والوسايط
وان الخلق الات ووسايط فمن توجه اليه مكروه من غيره ولاحظ ذلك
اندفع غضبه لانه اما علي الخالق فهو جراة منا في العبودية او علي المخلوق
فهو اشراك ينافي التوحيد فان قلت لم حض النبي صلي الله عليه وسلم هذا السايل
بالوصية بترك الغضب ولم يوصه بغيره قلت قال البيضاوي لعله
لما راي جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما هي من شهوته وغضبه وكانت
شهوة السايل مكسورة نهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضررا من غيره لانه
يترتب عليه من المفاسد اربعة اشيا الاول تغير ظاهر البدن بتغير لونه
كما تقدم ورعدة المرافه واحمرار احداقه ولو راي لنفسه لسكن غضبه حيا
من قبح صورته الثاني تغير اللسان بانطلاقه واضطراب كلامه بالشتم
والقذف والطلاق والحلف الموجب للحنث والندم وقبايح الكلمات التي
يستحي منها اصحاب العقول والمروات واللعن المحرم وقد اتفق العلما علي تحريم
لعن معين اذ كيف يبعد عن رحمة الله من لا يوافي خاتمة امره معرفة قطعية
مسلما كان او كافرا بل يحرم لعن معين ولو حيوانا او حجرا نعم من علم بنص
انه مات كافرا كابي جهل او انه سيموت كذلك كابليس يجوز لعنه اما غير
المعين فيجوز لعنه بوصف ذم كلعن الله اكل الربا والكاذب ونحوه للشخص
ان يدعو علي نفسه او خادمه او ماله لانه ربما يصادف ساعة اجابة فيستجاب
له وجا رجل الي عبد الله بن المبارك فشكي اليه ولده فقال هل دعوت عليه
قال نعم فقال انت افسدته وحديث ان الله لا يقبل دعا حبيب علي حبيبه
ضعيف باتفاق المحدثين الثالث تغير الجوارح بخروج افعاله عن حد
الاعتدال فينبطش بها ضاربا وغيره ان تمكن وربما قويت عليه نار الغضب فاطفات
بعض حرارته الغريزية فينغشي عليه او اعدمتها فيموت لوقته الرابع
تغير القلب بالكاين الحسد واضمار السوء وافشا السر والكفر كما في الحديث
ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل اي كما فسد ايمان حمار بن
مالك الازدي كان مسلما فخرج اولاده يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا

فكفر

فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الي الكفر فمن عصاه قتله
فاهلكه الله فضربوا به المثل فقالوا هو اكفر من حمار لان الكفر من الجهل
والبلادة ولاشي ابلد من الحمار ومعرفة ان البلا من النعم تحتاج الي فطنة وكما فسد
ايمان جبلة بفتحات وبالجيم والموحدة ابن الايهم احد ملوك غسان بالشام
وفد علي عمر في خلافته واسلم ثم سار الي مكة فطاف فوطي ازاره رجل من بني فزارة
فلطم جبلة لطمة هشم بها انفه وكسر ثنايا ه فشكاه الي عمر فقال له اتعفو عنه
ام تقتص فقال اقتص فقال دعه يقتص منك فقال جبلة اتقتص مني وانا
ملك وهو سوقة فقال قد سوي بينكما الاسلام فقال اخرني الي غد فامهله
فلما اتي الليل هرب مع قومه الي قيصر صاحب القسطنطينية ملك الروم فارتد
فاعطاه اموالا وضياعا وهذا السايل كانه لم يقنع بقوله صلي الله عليه وسلم
لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلي الله عليه وسلم فلذا
قال ابو هريرة الراوي فرددت في كرر السوال مرارا بقوله اوصني يا رسول الله
وفي كل مرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تغضب لا تغضب فاك
لا تغضب وفي رواية عثمان ابن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح
فيها ببيان عدد المرات نهوكما قال له العباس علمني دعا ادعوا به يا رسول
الله فقال اسال الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله
العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير قال سهل
ابن عبد الله اجمع العلما علي تفسير العافية بان لا يكل الله العبد الي نفسه وان
يتولاه فان قلت امره سوال العافية ينافيه ما جا في غير ما خبر ان البلايا
خير من النعيم قلت لا ينافيه لان المراد بالنعيم التلذذ الكثير بالنعم العظيمة
كالاكل واللبس وهو مباح لا يترتب عليه ثواب ولا تكفير خطايا واما البلا فيترتب
عليه الثواب وتكفير السيات فصارا افضل من النعيم لامن العافية وهي السلامة
وهي مغايرة للنعيم وكان بالامام الشافعي بواسير وكانت تنضح دما ليلا ونهارا
حتي كان يجلس للحديث والطست تحته يقطر فيه الدم فقال يوما اللهم ان كان
في هذا رضاك فزدني منه فسمعه شيخه مسلم بن خالد الزنجي فقال له يا محمد

شبكة الوكة
www.alukah.net

سل الله العافية فاني وانت لسنا من رجال البلا ولما قال سيدي عمر بن الفارض

وبما شئت في هواك اختبرني ❊ فاختياري ماكان فيه رضاك ❊

ابتلاه الله بحصر البول فكان يضيج بين البيوت ويتوجع وينادي الاولاد ويقول اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختيار ونفي عن نفسه الاختيار الى ان قال

بانكساري بذلني بخضوعي ❊ بافتقاري بفاقتي بغناك ❊

لا تكلني الى قوي جلدخا ❊ ن فاني اصبحت من ضعفاك ❊

رواه البخاري في الادب من طريق ابي حصين الاسدي عن ابي صالح عن ابي هريرة وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ولا مشارك له فيه على الصحيح ولم يصح ان رجلا قال لسليمان صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب قال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وان يجبى قال لعيسى اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع الخ وانما كان من الجوامع لانه جمع بين خيري الدنيا والآخرة

الحديث السابع عشر ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لان الشخص اذا ترك الغضب امتثالا كان محسنا فكانه يقول لا ترتكب اسباب الغضب والفعل بمقتضاه وارتكب ما تعد به محسنا لكل شئ كظم الغيظ والعفو عن الناس عن ابي علي شداد بن [redacted] ابو يعلى كنية شداد بن اوس بفتح فسكون فسين مهملة ابن ثابت فهو ابن اخي حسان ابن ثابت وقيل كنيته ابو عبد الرحمن ولا مانع انه كان يكنى بكل منهما ويعلى مضارع علي مثل رضي يرضى وهو اسم ولده له كان من جملة من روى عنه وكان شداد صحابيا انصاريا خزرجيا قيل وكان بدريا وهو غلط وانما البدري والده وكان اذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا يأتيه النوم ويقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت عني النوم ثم يقوم ويصلي حتى يصبح وكان يقول ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وكان سكن بيت المقدس وولده بها وتوفي فيه سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة قال المصنف في التهذيب وقبره بظاهرها باب الرحمة باق الى الان روى له خمسون حديثا خرج له البخاري واحدا وهو سيد الاستغفار اي افضله

ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي انا على ما عاهدتك عليه ووعدتك به من الايمان واخلاص الطاعة لك اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة اي اعترف بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها اي مخلصا بها من قلبه مصدقا بثوابها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة اي الداخلين لها ابتدا من غير تقدم عقاب ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة قال المناوي واذا كثبت وجرعت لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت وروى له مسلم حديثا واحدا وهو حديث المتن وكان ينبغي للمصنف ان يقول رضي الله عنهما للقاعدة الحديثية من ان كل من كان صحابيا ابوه صحابي يقال فيه رضي الله عنهما وابوه اوس كان صحابيا وهو اخو حسان الانصاري وذكره ابن اسحق فيمن شهد العقبة الثانية وبدرا واحدا وقتل بها وفيه يقول حسان في قصيدة

❊ ومنا قتيل الشعب اوس بن ثابت ❊ شهيدا واسنا الذكر منه المشاهد ❊

وزعم الواقدي ان شهد خيبر المشاهد وعاش الى خلافة عثمان والاول اثبت لشهادة حسان بانه شهيد الشعب كتب كتب اصل كتب اثبت وجمع كما في قوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته وجمعه ويستعمل بمعنى اوجب وهو ما عليه اكثر الفقهاء والاصوليين خلافا لبعضهم لكن المراد هنا مطلق الطلب لانه اعم فائدة لشموله مدح الاحسان الواجب كان يأتي بما وجب عليه من فعل او ترك وكالاحسان الى الوالدين والارحام بمقدار ما تحصل به الصلة وكالاحسان الى الضيف بمقدار ما يحصل به قراه على ما سبق ولشموله المندوب كالاتيان بكمالات الواجب من المندوبات وكصدقة التطوع الاحسان هو مصدر احسن اذا اتى بالحسن وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد بما حسنه الشرع ما ترتب المدح عليه عاجلا والثواب آجلا ويطلق الاحسان على الاتمام وعلى الاتقان والاحكام والمراد بهنا تحسين الاعمال المشروعة بان يأتي بها الشخص على الوجه المرضي لا

مجردا لانعام علي الغير لان الاول اعم نفعا فاكثر فائدة وعلي في قوله علي كل شيء
يحتمل ان تكون علي بابها والمعني ان الله طلب من عبده الاحسان حال كونه
مستعليا منه علي كل شيء وهو اولي لوجهين الاول لان استعلا الاحسان
من المحسن علي المحسن اليه عبارة عن شموله له وعمومه الثاني لانه لا يحوج الي
دعوي حذف في الحديث والا لنيابة حرف عن آخر ويصح ان يكون المراد بالشيء
المكلف اي كتب الاحسان علي كل مكلف ويحتمل ان تكون بمعني اللام والمعني لاجل كل
شيء كقوله تعالي ولتكبروا الله علي ما هداكم اي لما هداكم ويحتمل ان تكون بمعني
الي والمعني الي كل شيء ويحتمل ان يكون بمعني في كقوله تعالي واتبعوا ما تتلوا
الشيطان علي ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا علي عهد فلان اي في
عهده والمعني ان الله طلب الاحسان في كل شيء واليه ذهب القرطبي فيتحصل احتمالات
اربعه وعلي كل منها يكون المكتوب عليه غير مذكور وانما المذكور المحسن اليه وهو الشيء
الذي هو عند اهل الحق الموجود وهذا الموجود قسمان قديم وحادث اما الاول
فالاحسان اليه بالطاعة والعبادة وان كانت الفائدة راجعة الي الشخص لوجوب
استغنائه عمن سواه لكن لا يجوز اطلاق ان الشخص محسن اليه لبشاعته قاله شيخنا
الشبراوي وقال شيخنا البراوي يجوز واما الثاني فينقسم الي حيوان وجماد والجماد
ينقسم الي ارض وسما ونبات والاحسان الي السما يكون برفع اليدين اليها عند
الدعا وبالتفكر فيها وباراحتها من الشهادة عليه بان يترك المعاصي والاحسان
الي النبات يكون بسقيه ولهذا كره ترك سقيه حتي يتلف ان كان عليها ثمر
يفي بمونة السقي ولم يحتج لتجفيفه لنحو وقود والا فلا كراهة والاحسان الي الارض
اراحتها من الشهادة عليه بان يترك المعاصي فاذا تركها فقد اراحها وادخل السرور
عليها ولهذا ورد في الحديث كما رواه الترمذي لم يات علي القبر يوم الا تكلم فيه يقول
انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود ولهوام فاذا مات العبد المومن قال له
القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لمن احب من يمشي علي ظهري الي فمذ وليتك اليوم
وصرت الي فستري صنيعي بك قال ويتسع له مد بصره ويفتح له باب الي الجنة
واذا دفن العبد الفاجر او الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لمن

ابغض

ابغض من يمشي علي ظهري فستري صنيعي بك فيلتئم عليه حتي يلتقي وتختلف
اضلاعه وبقي الايام والليالي والاحسان اليها يكون بترك المعاصي لانها تشهد
بما عمل فيها قال شيخنا البكري ولا تفارق شيئا الا وانت علي طهارة سوا كان ثوبا
او ظفرا او شعرا ليشهد لك بها غدا فتكون لك هدية وبشارة واذا لبست ثوبا
فقد جاورته فاحسن مجاورته بعدم المعصية ولا تلبسه الا علي طهارة وبما قررناه
تعلم انه لا استثنا خلافا لابن حجر رحمه الله تعالي واما الحيوان فينقسم الي اربعة
اقسام الانس والملايكة والجن وبقية الحيوانات والانس قسمان حي وميت والاحسان
الي الميت يكون بالصدقة والدعا والاجماع لنفعه بهما ولهذا ذهب جماعة من
العلما الي انه يصل اليه ثواب جميع العبادات من صلاة وصوم وصدقة وقراة وغيرها
بان تفعل تلك العبادات لله وينوي ثوابها للميت فانه يسر بذلك لخبر انس بذلك
فيقول لزيق ذلك القبر انا لم اخلف لي ولدا ولا احدا يذكرني بشيء فهو مهموم والاخر
يفرح بالصدقة وفي الحديث لا ياتي علي الميت ساعة اشد من اول ليلة فارحموا
ميتكم بشيء من الصدقة فان لم تجدوا فصلوا ركعتين واقروا فيهما فاتحة الكتاب
واية الكرسي والهاكم وقل هو الله احد عشر مرات وقولوا اللهم اننا صلينا وانت اعلم
بمن اردنا بذلك فاجعل ثوابها الي ذلك الميت الحديث وقال بشار بن غالب
رايت رابعة العدوية في المنام وكنت كثير الدعا لها فقالت يا بشار هديتك
تاتينا علي اطباق من نور عليها مناديل الحرير وذكر القرطبي انه روي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه
او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحيا للاموات الدعا والاستغفار واما الحي فالاحسان اليه يكون باطعامه
وسقيه لقوله صلي الله عليه وسلم اطعم اخاه حتي يشبعه وسقاه من الما حتي
يرويه بعده الله عن النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام ويكون
بدفع الاذي عنه والعفو عنه وفي الانجيل ان غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم ربكم
السماي خطاياكم وان لم تغفروا للناس خطاياهم لم يغفر لكم ويكون بكسوته
وبساير وجوه البر وفي الحديث ما عفي امرء عن مظلمة الا زاده الله تعالي بها

تمام الحديث
فيبعث الله من ساعته الي قبره
الف ملك مع كل ملك نور
وهدية يوسونه في قبره الي
ان ينفخ في الصور ويعطي
الله المصلي بعدد ما طلعت
عليه الشمس حسنات ويرفع
الله له اربعين الف درجة
واربعين الف حجة وعمرة
ويبني له الف مدينة في الجنة
ويعطي ثواب الف شهيد
ويكسي الف حلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عزاي في الدارين وأما الملائكة فالاحسان اليهم التصديق بهم وبانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبالمواظبة على الصلوات
فانه اذا قال في التشهد وعلى عباد الله الصالحين اصابتهم هذه الدعوة والمراد
بالصالحين المؤمنون فتارك الصلاة ظالم لجميع المؤمنين لمنعه حقهم الذي عليه
لهم وبان لا يفعل بحضرة الحفظة ما يكرهون ولا يأكل ما يتأذون بريحه لتأذيهم
بما يتأذى منه بنو آدم وأما الجن فالاحسان اليهم يكون بنيتهم في السلام من
الصلاة فانه يسن للمصلي ان ينوي بالرد من على يمينه او سياره من ملائكة ومؤمن
الانس وجن وأما الى بقية الحيوانات فيكون باطعامها وسقيها واما قوله صلى
الله عليه وسلم خمس فواسق اي سميت بذلك لخروجها بالايذاء والافساد عن طرائق
معظم الدواب يقتلن في الحل والحرم اي المواضع المحرمة كحرم مكة الحية اي والمراد
لها هنا ما يشمل الثعبان والعقرب والغراب الابقع اي الذي فيه سواد وبياض
والفارة بهمزة ساكنة وتسهل والكلب العقور اي الجارح المفترس كاسد وذئب
ونمر والحديا بضم الحاء وفتح الدال وتشديد اليا مقصورا تصغير الحداة كعنبة مقصورة
وهي الطائر المعروف الذي يخطف اطعمة الناس فلا دلالة فيه على منع ذلك فهذه
الخمس وان كان يندب قتلها لكن لا ينبغي بنحو جوع وعطش للتعذيب ولهذا
روي ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم راى في النار امراة سوداء طويلة تعذب
بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى
ماتت وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت
تنهشها قال الحنفية والاولى الامساك عن الحية البيضاء الحديث اياكم والحية
البيضاء فانها من الجن وفي الحديث الحسن اذا ظهرت الحية في المسكن اي محل سكني
احدكم من بيت او غيره فقولوا اي لها ندبا وقيل وجوبا انا نسالك بكسر الكاف
خطابا للحية وهي مؤنثة بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ان لا تؤذينا فان عادت
اي مرة اخرى فاقتلوها اي لانها اذا لم تذهب بالانذار فهي ليست من العمار
ولا ممن اسلم من الجن فلا حرمة لها فتقتل رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى الفقيه الكوفي وقضيته انها لا تقتل قبل الانذار ويعارضه اطلاق

الامر

الامر بالقتل في اخبار اخر وحملها بعضهم على غير عمار البيوت جمعا بين
الاخبار قال الدميري واختلف العلما في الانذار هل هو ثلاثة ايام او جنس
في هيئة حية فامرت بقتله فقتل فقيل لها في منامها قتلت عبدا لله بن
المسلم فقالت لو كان مسلما لما اطلع على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها
انما كان يطلع عليك بعد ان تجمعي ثيابك عليك وانما كان يجيء ليسمع القران فلما
اصبحت امرت باثني عشر الف درهم دية ففسمتها على المساكين ويكون بان لا
تكلف من العمل ما لا تطيق ويكون بقتل ما يجوز قتله منها كالناس باز هاق روحه
على اسرع الوجوه واسهلها من غير زيادة في التعذيب فانه ايلام لا حاجة اليه
فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة اي اذا اردتم قتل احد مما يجوز قتله بقصاص او حد
او لا قتل في الشرع بغيرهما قيل وكذا ما يحرم قتله فاحسنوا القتلة بكسر القاف
كما هو الرواية وهي هيئة القتل والاحسان اليها اختيار اسهل الطرق واسرعها
ازهاقا واقلها تعذيبا وذلك يحصل بضرب عنقه بالسيف وهذا الامر للوجوب
ويستثنى منه الزاني المحصن لافادة نصوص اخر التشديد فيه وهذا القتل
يقع على وجهين احدهما ان يكون قصاصا فلا يجوز التمثيل فيه بالمقتص منه بل
يقتل كما قتل فان كان قد مثل بالمقتول هل يمثل به كما فعل وهو قول مالك
واحمد في المشهور عنه والشافعي رعاية للمماثلة الا ان قتل بنحو سحر مما يحرم
فعله كلواط وايجار خمر او بول فلا يقتل به بل بسيف فقط نعم يقتل بسموم
ان قتله ما لم يكن مهريا والا فلا لانه يمنع غسله ولهذا واما حديث البزار
لا قود الا بالسيف فضعيف قال ابن عدي طرقه كلها ضعيفة والقول الثاني
لا قود الا بالسيف وهو قول الثوري وابي حنيفة ورواية عن احمد والثاني
من الوجهين ان يكون القتل للكفر الاصلي او الطاري واكثر العلما على كراهة
المثلة فيه وانه يقتل بالسيف وذهب جمع من السلف الى جواز التمثيل فيه
بالتحريق بالنار وغير ذلك كما فعلها ذين الوليد وغيره واستدلوا لذلك
بحديث العرنيين لسنبة لعرينة بضم العين وفتح الراء المهملتين وسكون المثناة
التحتية وفتح النون وهي قبيلة من قحطان وكانوا ثمانية كره المقام بالمدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما فيها من الوخم اي عدم موافقتها لمزاجهم وكان بهم وجع في بطونهم من الجوع
ومن التعب فلما زال منهم خافوا من وخم المدينة اما لكونهم اهل ريف فلم يعتادوا
الحضر او لما كان في المدينة من الحمى فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأتوا ابل الصدقة وكانت خمس عشرة فشربوا من البانها وابوالها للتداوي فلما
شربوا منها وصحوا قتلوا الراعي يسار النوبي واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سرية عشرين نفسا وكان اميرهم
كرز بن جابر او سعيد بن سعيد فادركوهم في ذلك اليوم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم
وارجلهم وسمر اعينهم بفتح السين والميم مخففة اي كحلها بمسامير محماة لانهم
فعلوا ذلك بالراعي وتركهم اي القاهم بالحرة بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين
ارض ذات حجارة سود بالمدينة يعضون الحجارة بفتح الياء والعين المهملة ويستسقون
فلا يسقون قال الحافظ بن حجر استشكل القاضي عياض عدم سقيهم الما للاجماع
على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع الا نزر ان المصطفى لما امر بقتل
اليهود شكوا العطش فقال لا تجمعوا عليهم حر السيف والعطش فسقوا واجاب بان ذلك
لم يقع عن امر من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهي عن سقيهم انتهى وهو
ضعيف جدا لان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت
الحكم واجاب النووي بان المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء ولا غيره ويدل
عليه ان من ليس معه الا ما لطهارته ليس له ان يسقيه المرتد ويتيمم بل
يستعمله ولو مات المرتد عطشا واجيب عما استدلوا به من تلك القصة بانه
منسوخ بدليل رواية البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعثا باهيرة فبعث
وقال ان وجدتم فلانا وفلانا وهما من قريش فاحرقوهما بالنار ثم قال حين
اردنا الخروج اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب
بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وهذا كره اكثر العلما التحريق بالنار
ولو للهوام كالعقرب والقمل والبق والبراغيث قال الجزولي وابن ناجي وهذا
مالم يضطر لكثرة ذلك فيجوز حرقه بالنار لان في تتبعه بغير النار حرجا ومشقة
ويجوز نشدها في الشمس ومذهبنا انه لا يجوز تعذيب ما ذكر بالنار والشمس

الا

الا ان تعين طريقا قال المناوي واحراق الحيوان كبيرة

وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة اشارة الى احسان ذبح الحيوان ايجادا ردتم ذبح ما
يحل ذبحه قيل وغيره من البهايم فاحسنوا الذبحة وجوبا وهي بكسر الذال هيأة
الذبح بان يذبح الحيوان حيث قدر عليه بقطع كل الحلقوم وهو مجرى النفس مع
قطع مجرى الطعام والشراب فلو عدل عن هذا كان ذبحه من قفاه او ادخل السكين
من اذنه ليقطع ذلك لاجل جلده عصى ويشترط في آلة الذبح ان تكون ذات حد
تجرح كحديد وقصب وحجر وزجاج لا ظفرا وسنا وسايرالعظام ويستثنى ما قتلته
الجارحة بظفرها او نابها فانه حلال واما غير المقدور عليه فزكاته قتله بحد في
اي كان منه وسن نحر ابل ونحوها مما له طال عنقه في اسفل العنق لانه اسهل
لخروج روحها والنحر الطعن بالمحدد في المنحر وهو وهدة في اعلا الصدر واصل
العنق وسن ذبح نحو بقر كغنم وخيل في اعلا العنق ويجوز عكسه بلا كراهة اذ لم يرد
فيه نهي وسن ان تكون الابل قايمة معقولة ركبة يسري وان يكون نحو البقر مضجعا
لجنب ايسر لانه اسهل على الذابح في اخذه الاولة باليمين واساكة الراس باليسار فلو
كان عمله بيده اليسرى بان كان اعسر استحب له استنابة غيره ولا يضجعه لجنب
ايمن مشدودا قوايمه غير رجل يميني ليلا يضطرب حالة الذبح فيزل الذابح بخلاف
رجله اليمنى فتترك بلا شد ليستريح بتحريكها ويندب اضجاعه برفق وان
يعرض الماء عليه قبل ذبحه ليشرب وان يسوقه الى موضع الذبح برفق واخرج
عبد الرزاق ان شاة انفلتت من جزار حيني جات للنبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها
فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت
ياجزار فسقها للموت سوقا رفيقا تلبيله بشترط في حل الذبح كونه
ماكولا فيه حياة مستقرة اول ذبحه ان كان هناك سبب يحال عليه الموت كجرح
واكل نبات سمي واكل ما يحصل به نفخ والا فلا كمريض وصل الى حركة مذبوح بالارض
فلا تعتبر فيه تلك الحياة بل يحل بالذبح قال الخطيب وكذا اذا اجاع وقد
صار اخرس ق والحياة المستقرة ما يوجد معها حركة اختيارية بعرائن واما رات
يغلب على الظن بقا الحياة ويدرك ذلك بالمشاهدة ويكفي فيها الحركة الشديدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد قطع حامر ولو لم يجر الدم وكذا يكتفى بجريان الدم بلا حركة كما قاله قال وتعرف بنفخ الدم او القيام فان شككنا بحصولها اولم يتوجه ظن حركة ومع حركة المذبوح هي لا يبقى معها سمع ولا ابصار ولا حركة اختيار وليحد احدكم شفرته بتسكون لام الامر ويجوز كسرها وبضم الياء وكسر الحاء من احد السكين وحددها واسنحدها اذا سنها والمعنى وليسن احدكم شفرته وجوبا ان كانت كالة بحيث يحصل الحيوان بها تعذيب والافندبا والشفرة بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة واصلها حد السكين وشفرة السيف حده وشفر جهنم حرفها وح فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والمراد بها هنا السكين ونحوها مما يذبح به وسميت سكينا لانها تسكن حركة المذبوح وسميت مدية لانها تقطع مدى حياته وبسن موارتها عنها في حال احدادها كما رواه الطبراني من انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريدان تميتها موتات وينبغي ان لا تذبح احدى قبالها لانها تخاف الموت وتعرف ربها وقيل سبب الفرقة بين سيدنا يعقوب ويوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله له ذلك فاراه وما بدء وفرقة بفرقة وقيل ذبح رجل عجلا بحضرة امه فابيس الله بدء فبينما هو ذات يوم اذ سقط فرخ من وكره وابواه ببيصصان له فرحمه فرده فرحمه الله فرد عليه يده

ص وليرح ذبيحته بسكون اللام وتكسر وبضم الياء وكسر الراء وسكون الحاء من الاراحة وهي جلب الراحة للشيء بان يضجعها عند الذبح بمكان سهل غير وعر ويعجل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبان لا يسلخها حتى تبرد وبان تكون الاله ماضية والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة بمعنى مفعولة باعتبار ما يؤول اليه الامر فكانه قال وابتة الذبيحة والنافيها للنقل من الوصفية الى الاسمية ومعنى هذا الكلام ان العرب اذا اوصفت بفعيل مؤنثا وذكرت الموصوف حذفت التاء كقولنا بانيث الموصوف فتقول امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء فيقولون رايت قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم ما يدل على التانيث

فاحتاجوا

فاحتاجوا الى اظهارها هنا للبس ويعرب الاسم مفعولا لا صفة او فاعلا او مجرورا بحسب العوامل

ص رواه مسلم اي دون البخاري من رواية ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن شداد بن اوس وتركه البخاري لانه لم يخرج في صحيحه لابي الاشعث شيئا وهو شامي ثقة قال العلما وهذا الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى الشرع قال الخطابي ولما كان العلما ورثة الانبيا ومما ورثوه منهم تعليم الناس الاحسان وكيفيته الهم الله الاشيا الاستغفار للعلما مكافاة لهم على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف البحر والمراد في هذا ونحوه العالم العامل اما من لم يعمل بعلمه فاستحق العذاب الاكبر وضد الاستغفار فيلعنه كل شيء وفي الحديث تعلموا من العلم ما شئتم فوالله لا تؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا وفي حديث اخر من تعلم فعمل علمه الله ما لم يعلم وقال الشعراني عالمنا عامل اي عالم الشريعة المحمدية عامل بعلمه لانه اذا ارتكب الذنب يكون خايفا من الله ويعرف ان التوبة واجبة عليه فيتوب والجاهل لا يعرف حكم كثير مما يرتكبه فلا يتوب وان عرف الذنب وارتكبه لا يعرف التوبة وانما يقول يا الله التوبة وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي طالب العلم لغير الله افضل من الجاهل لانه قدير زق التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه الحديث الثامن عشر ذكر المصنف هذا الحديث تلو ما قبله لمناسبة عظيمة وهي ان فيه طلب التقوى والذي قبله فيه طلب الاحسان والمحسن من افراد المتقين ففيه اشارة الى ان من احسن الى كل شيء كان من المتقين

ص عن ابي ذر كنيته جندب بضم الجيم والدال ويجوز فتح الدال ابن جنادة بضم الجيم هذا هو المشهور ووقع في رواية لابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وكني بابي ذر لان ابنه اسمه ذر ولما مات ابنه ذر مر علي قبره وقال يا ذر فدشفلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك وقيل كني به لانه وزن رغيفا مخبوزا او وضعه فملاه الذر وستره وهو الذل الصغير

عن ابي عبد الله حسن بن قتادة وعن ابي محمد رضي الله عنهما عن سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كنت ودع ما يريبك الى ما لا يريبك الصدق طمانينة والكذب ريبة حديث حسن رواه الترمذي وقال حديث صحيح وفي بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد قطع مامر ولو لم يجر الدم وكذا يكتفى بجريان الدم بلا حركة كما قاله قال وتعرف
بنفخ الدم او القيام فان شككنا بحصولها او لم يتوجه ظن حرم وحركة المذبوح
هي لا يبقى معها سمع ولا ابصار ولا حركة اختيار وليحد احدكم شفرته بسكون
لام الامر ويجوز كسرها وبضم الياء وكسر الحاء من احد السكين وحددها واستحدها
اذا سنها والمعنى وليسن احدكم شفرته وجوبا ان كانت كالة بحيث يحصل للحيوان
بها تعذيب والا فندبا والشفرة بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة
واصلها حد السكين وشفرة السيف حده وشفر كل شيء حرفها وح فتسمية السكين
بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والمراد بها هنا السكين ونحوها
مما يذبح به وسميت سكينا لانها تسكن حركة المذبوح وسميت مدية لانها تقطع مدى
حياته ويسن موارتها عنها في حال احدادها لما رواه الطبراني من انه صلى الله
عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه
ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريدان تميتها موتات وينبغي ان لا تذبح احدى
قبالها لانها تخاف الموت وتعرف ربها وقيل سبب الفرقة بين سيدنا يعقوب
ويوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله له ذلك
فاراه دما بدمه وفرقة بفرقة وقيل ذبح رجل عجلا بحضرة امه فابيس الله بدنه
فبينما هو ذات يوم اذ سقط فرخ من وكره وابواه ببيصصان له فرحمه فرده فرحمه
الله فرد عليه يده

ولبرح ذبيحته بسكون اللام وتكسر وبضم الياء
وكسر الراء وسكون الحاء من الاراحة وهي جلب الراحة للشيء بان يضجعها عند
الذبح بمكان سهل غير وعر ويعجل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبان
لا يسلخها حتى تبرد وبان تكون الاله ماضية والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة
بمعنى مفعولة باعتبار ما يؤول اليه الامر فكانه قال دابته الذبيحة والنافيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية ومعنى هذا الكلام ان العرب اذا وصفت
بفعيل مؤنثا وذكرت الموصوف حذفت التاء كقولنا بانيث الموصوف فتقول
امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء
فيقولون رايت قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم ما يدل على التانيث

فاحتاجوا

فاحتاجوا الى اظهارها هنا للبس ويعرب الاسم حينئذ مفعولا لا صفة او فاعلا
او مجرورا بحسب العوامل

صح رواه مسلم اي دون البخاري من
رواية ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن شداد بن اوس وتركه البخاري
لانه لم يخرج في صحيحه لابي الاشعث شيئا وهو شامي ثقة قال العلماء وهذا
الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى
الشرع قال الخطابي ولما كان العلماء ورثة الانبياء ومما ورثوه منهم تعليم الناس
الاحسان وكيفيته الهم الله الاشياء الاستغفار للعلماء مكافاة لهم على ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى
الحيتان في جوف البحر والمراد في هذا ونحوه العالم العامل اما من لم يعمل بعلمه فاستحق
العذاب الاكبر وضد الاستغفار فيلعنه كل شيء او في الحديث نظموا من العلم
ما شئتم فوالله لا تؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا وفي حديث اخر من تعلم فعمل علمه
الله ما لم يعلم وقال الشعراني عالمنا عامل اي عالم الشريعة المحمدية عامل بعلمه
لانه اذا ارتكب الذنب يكون خايفا من الله ويعرف ان التوبة واجبة عليه
فيتوب والجاهل لا يعرف حكم كثير مما يرتكبه فلا يتوب وان عرف الذنب وارتكبه
لا يعرف التوبة وانما يقول يا الله التوبة وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي
طالب العلم لغير الله افضل من الجاهل لانه قدير زق التوفيق فيعلم كيف يعبد
ربه الحديث الثامن عشر ذكر المصنف هذا الحديث تلو ما قبله
لمناسبة عظيمة وهي ان فيه طلب التقوى والذي قبله فيه طلب الاحسان
والمحسن من افراد المتقين ففيه اشارة الى ان من احسن الى كل شيء كان
من المتقين

ص عن ابي ذر كتبته جندب بضم الجيم والدال ويجوز
فتح الدال ابن جنادة بضم الجيم هذا هو المشهور ووقع في رواية لابن ماجه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وكني بابي
ذر لان ابنه اسمه ذر ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال يا ذر قد شغلنا
الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك وقيل كني به
لانه وزن رغيفا مخبوزا او وضعه فملاه الذر وستره وهو المثل الصغير

بعد قطع مامر ولو لم يجر الدم وكذا يكتفى بجريان الدم بلا حركة كما قاله قال وتعرف
بنفخ الدم او القيام فان شككنا بحصولها او لم يتوجع ظن حرمر وحركة المذبوح
هي لا يبقى معها سمع ولا ابصار ولا حركة اختيار وليحد احدكم شفرته بسكون
الفاء الامر ويجوز كسرها وبضم الياء وكسر الحاء من احد السكين وحددها واسحذها
اذا سنها والمعنى وليسن احدكم شفرته وجوبا ان كانت كالة بحيث يحصل للحيوان
بها تعذيب والا فندبا والشفرة بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة
واصلها حد السكين وشفرة السيف حده وشفر كل شيء حرفها وح فتسمية السكين
بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والمراد بها هنا السكين ونحوها
مما يذبح به وسميت سكينا لانها تسكن حركة المذبوح وسميت مدية لانها تقطع مدى
حياته ويسن موارتها عنها في حال احدادها لما رواه الطبراني من انه صلى الله
عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه
ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات وينبغي ان لا تذبح احدى
قبالها لانها تخاف الموت وتعرف ربها وقيل سبب الفرقة بين سيدنا يعقوب
ويوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرضي الله له ذلك
فاراه وما يده وفرقة بفرقة وقيل ذبح رجل عجلا بحضرة امه فابيس الله يده
فبينما هو ذات يوم اذ سقط فرخ من وكره وابواه بيصيصان له فرحمه فرده فرحمه
الله فرد عليه يده ص وليرح ذبيحته بسكون اللام وتكسر وبضم الياء
وكسر الراء وسكون الحاء من الاراحة وهي جلب الراحة للشيء بان يضجعها عند
الذبح بمكان سهل غير وعر ويعجل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبان
لا يسلخها حتى تبرد وبان تكون الالة ماضية والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة
بمعنى مفعولة باعتبار ما يوول اليه الامر فكانه قال دابته الذبيحة والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية ومعنى هذا الكلام ان العرب اذا وصفت
بفعيل مؤنثا وذكرت الموصوف حذفت التاء كقولنا ثابت الموصوف فتقول
امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء
فيقولون رايت قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم ما يدل على التانيث

فاحتاجوا

فاحتاجوا الى اظهارها هنا للبس ويعرب لا سمح مفعولا لا صفة او فاعلا
او مجرورا بحسب العوامل ص رواه مسلم اي دون البخاري من
رواية ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن شداد بن اوس وترك البخاري
لانه لم يخرج في صحيحه لابي الاشعث شيئا وهو ثابت ثقة قال العلماء وهذا
الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى
الشرع قال الخطابي ولما كان العلماء ورثة الانبياء ومما ورثوه منهم تعليم الناس
الاحسان وكيفيته الهم الله لا شيا الا استغفار للعلماء مكافاة لهم على ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى
الحيتان في جوف البحر والمراد في هذا ونحوه العالم العامل اما من لم يعمل بعلمه فاستحق
العذاب الاكبر وضد الاستغفار فيلعنه كل شيء او في الحديث نظر اما من العلم
ما شئتم فوالله لا تؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا وفي حديث اخر من تعلم فعمل علمه
الله ما لم يعلم وقال الشعراني عالمنا عامل اي عالم الشريعة المحمدية عامل بعلمه
لانه اذا ارتكب الذنب يكون خايفا من الله ويعرف ان التوبة واجبة عليه
فيتوب والجاهل لا يعرف حكم كثير مما يرتكبه فلا يتوب وان عرف الذنب وارتكبه
لا يعرف التوبة وانما يقول يا الله التوبة وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي
طالب العلم لغير الله افضل من الجاهل لانه قد يرزق التوفيق فيعلم كيف يعبد
ربه الحديث الثامن عشر ذكر المصنف هذا الحديث تلو ما قبله
لمناسبة عظيمة وهي ان فيه طلب التقوى والذي قبله فيه طلب الاحسان
والمحسن من افراد المتقين ففيه اشارة الى ان من احسن الى كل شيء كان
من المتقين ص عن ابي ذر كنيته جندب بضم الجيم والدال ويجوز
فتح الدال ابن جنادة بضم الجيم هذا هو المشهور ووقع في رواية لابن ماجه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وكني بابي
ذر لان ابنه اسمه ذر ولما مات ابنه ذر مر علي قبره وقال يا ذر قد شغلنا
الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك وقيل كني به
لانه وزن ريغا مخبوزا او وضعه فعلاه الذر وستره وهو الذل الصغير

عن ابي ذر جندب بن جنادة
وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل
رضي الله عنهما عن رسول
صلى الله عليه وسلم قال اتق
الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن رواه الترمذي
وفي بعض النسخ حسن صحيح

ثم وزنه فلم يزد شيئا فقال انظروا الى هذا لم يظهر في ميزان الدنيا وان ميزان
الآخرة ليطيش بواحدة منهما فقيل له ابو ذر وكان من الاقدمين في الاسلام
وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث سنين لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه
نبي فقلت لاخي أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره فلما جا انيس
قلت له ماعندك فقال رايتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يأمر
بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن
ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون ثم حمل ابو ذر جرابا وعصبي واقبل حتى اتى
مكة ومكث في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان له طعام الا زمزم ومع ذلك
حصل له سمن عظيم ثم اتفق في ليلة انه لم يطف احد بالبيت واذا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فلما قضى صلاته
اتاه وقال له السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
فهو اول من حيا رسول الله بتحية الاسلام ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال فمن انت قال من غفار واخبره بمكثه تلك المدة فامره
بالكتمان والرجوع الى قومه ليخبرهم بالايتان اليه فقال والذي بعثك بالحق
نبيا لاخبرن بهذا بين ظهرانيهم اي اظهرهم فخرج واتى المسجد ونادى باعلى
صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتى اضجعوه فاتى العباس فمنع عنه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار
وان طريق تجارتكم الى الشام عليها فخلصه منهم ثم عاد من الغد مثل ذلك
فضربوه فمنعهم العباس وخلصه منهم ثم انطلق حتى اتى اخاه أنيسا فقال
له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم
اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان يأتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فاسلم بقية فقال غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله بفتح اللام من

المسالمة

المسالمة وترك الحرب اي صالحها الله دخولها في الدين اختيارا وهذا خبر اريد به
الدعاء وهي قبيلة كان غفار اقبيلة ايضا وكان ازهد الناس كما شهد له المصطفى
بذلك وهذا كان يرى ان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه
من الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان
ينادي في الاسواق في الشام بذلك لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه
معاوية فلم ينته ووقع بينه وبين معاوية خلاف في تاويل الاية المذكورة فقال
معاوية نزلت في اهل الكتاب خاصة وقال ابو ذر نزلت فينا وفيهم فكتب معاوية
لعثمان يشكوه فكتب له عثمان ان يقدم عليه فقدم فكثر عليه الناس يسالونه
عما جرى بينه وبين معاوية حتى كانهم لم يروه قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان
فقال ان شئت تنحيت وكنت قريبا فاجابه ونزل بالرنذة بفتح الراء المشددة
وبالموحدة وبالذال المعجمة المفتوحة منزل لحاج العراق في علي ثلاثة مراحل من
المدينة وقد بين لما سئل عن ما انزله فيها ان نزوله كان باختياره ومن ابغض
عثمان شنع عليه انه نفى اباذر ولما خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ابطا فيه جمله لما فيه من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه
وحمله على ظهره وسار حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا في الجيش
فلما اشرف على القوم وناملة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان الامر كذلك والى هذا
اشار الشيخ في تائيته بقوله

وعاش ابو ذر كما قلت وحده ... ومات وحيدا في بلاد بعيدة

وكان موته بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وكان عبد الله بن مسعود
مارا في رهط من اهل الكوفة فوجدوه على ظهر الطريق فدكادت الابل تطاوه
فقام اليهم غلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه
فصلوا عليه ووارووه روى له مائتا حديث واحد وثمانون اتفقا منها على اثنى

وكان من اوعية العلم وشيد له المصطفى
ما رواه عنه ابو امامة الباهلي
ارحم هذه الامة بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر
وافقهم في دين واقضاهم
زيد بن ثابت واصدقهم
ابن ابي طالب واصلب
عثمان ابن عفان واعلم
هذه الامة ابو عبيدة
الجراح واقرأهم لكتاب الله
أبي بن كعب وابو الدرداء
أبي بن كعب وسلمان عالم
وعاء العلم ومعاذ جبل
ويدرك ومعاذ بن جبل
علم الناس بالحلال والحرام
وما اظلت الخضراء
المعاذ ما قلت الغبراء
جهلت الارض اصدق
من ابي ذر ولهجة
ابي كاموثا وقال له تا
ذر ان الله يعطيك ما دمت
حا لسانا في المسجد بكل
تنفس فيه ذكرت في
الجنة وتصلى عليك الملائكة
ويكتب لك بكل نفس
فيه حسنة ومحى عنك عشر
حسنات ومحى عنك عشر
وكان افرد بهم صح صح صح

ثم وزنه فلم يزد شيئا فقال انظروا الي هذا لم يظهر في ميزان الدنيا وان ميزان
الاخرة ليطيش بواحدة منها فقيل له ابو ذر وكان من الاقدمين في الاسلام
وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان القي النبي صلي الله عليه وسلم
ثلاث سنين لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه
نبي فقلت لاخي أُنَيس انطلق الي هذا الرجل فكلمه واتني بخبره فلما جا انيس
قلت له ما عندك فقال رايتك علي دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يامر
بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن
ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون ثم حمل ابو ذر جرابا وعصى واقبل حتي اتي
مكة ومكث في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان له طعام الا زمزم ومع ذلك
حصل له سمن عظيم ثم اتفق في ليلة انه لم يطف احد بالبيت واذا برسول الله
صلي الله عليه وسلم قد استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلي فلما قضي صلاته
اتاه وقال له السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
فهو اول من حيا رسول الله بتحية الاسلام ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال ممن انت قال من غفار واخبره بمكثه تلك المدة فامره
بالكتمان والرجوع الي قومه ليخبرهم بالاتيان اليه فقال والذي بعثك بالحق
نبيا لاخبرن بهذا بين ظهرانيهم اي ظهرهم فخرج والي المسجد ونادي باعلي
صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتي اضجعوه فاتي العباس فمنع عنه وقال ويلكم السنتم تعلمون انه من غفار
وان طريق تجارتكم الي الشام عليها فخلصه منهم ثم عاد من الغد مثل ذلك
فضربوه فمنعهم العباس وخلصه منهم ثم انطلق حتي اتي اخاه انيسا فقال
له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم
اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان ياتي
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله
صلي الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة
فاسلم بقيتهم فقال غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله بفتح اللام من

المسالمة

المسالمة وترك الحرب اي صالحها لدخولها في الدين اختيارا وهذا خبر اريد به
الدعا وهي قبيلة كما ان غفارا قبيلة ايضا وكان ازهد الناس كما شهد له المصطفي
بذلك ولهذا كان يري ان ما زاد علي حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه
من الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان
ينادي في الاسواق في الشام بذلك لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه
معاوية فلم يمتثل ووقع بينه وبين معاوية خلاف في تاويل الاية المذكورة فقال
معاوية نزلت في اهل الكتاب خاصة وقال ابو ذر نزلت فينا وفيهم فكتب معاوية
لعثمان يشكوه فكتب له عثمان ان يقدم عليه فقدم فكثر عليه الناس يسالونه
عما جري بينه وبين معاوية حتي كانهم لم يروه قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان
فقال ان شئت تنحيت وكنت قريبا فاجابه ونزل بالربذة بفتح الرا المشددة
وبالموحدة وبالذال المعجمة المفتوحة منزل الحاج العراقي علي ثلاثة مراحل من
المدينة وقد بين لما سئل عن ما انزله فيها ان نزوله كان باختياره ومن ابغض
عثمان شنع عليه انه نفي اباذر ولما خرج مع النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ابطا فيه جمله لما فيه من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه
وحمله علي ظهره وسار حتي ادرك رسول الله صلي الله عليه وسلم نازلا في الجيش
فلما اشرف علي القوم وتامله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله
اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان الامر كذلك والي هذا
اشار الناظم في تائيته بقوله

وعاش ابو ذر كما قلت وحده ∴ ومات وحيدا في بلاد بعيدة ∴

وكان موته بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وكان عبد الله بن مسعود
مارا في رهط من اهالي الكوفة فوجدوه علي ظهر الطريق قد كادت الابل تطاه
فقام اليهم غلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا
علي دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلي الله
عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه
فصلوا عليه وواروه روي له مايتا حديث واحد وثمانون اتفقا منها علي اثني

عشر والفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر قوله
وابي عبد الرحمن كنية معاذ وهو انصاري اسلم وعمره ثمان عشرة سنة
وهو من جملة الثمانية الذين اشتهروا بحفظ القران في زمن النبي صلي الله عليه
وسلم ونظمهم فقلت

* ومن حفظ القران وقت رسولنا * علي ابو الدرداء معاذ أبيّهم *
* كذا ابن لمسعود وزيد ابن ثابت * ابو زيد الانصاري عثمان خيرهم *

ومدحه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله اعلم امتي بالحلال والحرام اي بمعرفة
ما يحل ويحرم معاذ ابن جبل اي انه سيصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة
واكابرهم والا فابو بكر وعمر وعلي اعلم منه بالحلال والحرام ومما يدل علي فضله
انه صلي الله عليه وسلم بعثه الي اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار
وخرج معه ليشيعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلي الله عليه وسلم
يمشي فقال معاذ يا رسول الله اوصني قال اخلص دينك يكفيك العمل القليل فلما
فرغ قال يا معاذ ابك عسي ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي
هذا وقبري فتبكي معاذ وكان الامر كذلك فانه صلي الله عليه وسلم توفي ومعاذ
باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وروي انه صلي الله عليه وسلم
قال لمعاذ وعه حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن
شمالك ومن فوقك ومن تحتك ودرأ عنك شرورا لانس والجن قال الحافظ
ابن حجر وفي طبقات ابن سعد من طريق منقطع ان النبي صلي الله عليه وسلم
كتب الي اهل اليمن لما بعث معاذا اني بعثت اليكم خير اهلي قال كعب بن مالك
كان معاذ شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسال الله شيئا الا اعطاه
وروي الاعمش ان عمر قال عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر
ولما حضرته الوفاة واشتد عليه النزع قال وعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك
ثم اغمي عليه ثم افاق وكان له ولد قتل شهيدا فقال قد جاني ولدي انفا فاخبرني
انه قد لحق بالذين انعم الله عليهم وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد جاني
بماية الف من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ومايئة الف من الملائكة

المقربين يتلقون روحي ويصلون علي ويشيعوني الي قبري ثم جعل يصافح
فو مالم يرهم الحاضرون ويسلم عليهم حتي طلعت روحه فلما مات روي في المنام
علي فرس ابلق وخلفه زحام كزحام من رجال بيض عليهم ثياب خضر علي
خيل بلق وهو يقرا بالبيت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وكان ابو عبيدة ابن الجراح اميرا علي الشام فمات فاستخلف معاذ بن جبل فمات
ايضا بالشام بطعن في ابهامه في طاعون عمواس بفتح العين واللام بعدها سين
مهملة سمي به لانه عم وفشي وكان في زمان عمر وعمواس بلدة بالشام بين الرملة والقدس
بقرب القدس وكان قد بها مدينة عظيمة وملك الطاعون شهرا نسب اليها
الطاعون لانه اول ما ظهر منها ثم انتشر بالشام فاستخلف عمرو ابن العاصي وقيل
طعن في كفه وقبره في شرقي غور بيسان وفي الصحاح الغور تهامة وما يلي
اليمن وكان موته سنة ثماني عشر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل اربع
وقيل ثمان وثلاثين روي له مايئة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا
منها علي حديثين والفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث والامر في قوله ان
الله لا يحب ان يكون لابي ذر وان يكون لمعاذ وعلي كل سمع الاخر وان يكون
لغيرهما وهما سمعا وان يكون لهما وافرد الضمير علي تقدير كل وان يكون لكل
من يتاتي توجيه الامر اليه ليعم كل احد وهو من التقوي وهي لغة اتخاذ وقاية
اي حاجز يقيك مما تخافه وتحذره يقال اتقي بترسه اذا جعله حاجزا بينه
وبين ما يقصده وشرعا امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه قال الشيخ
محمد الكرخي في حاشيته علي الجلالين والصحيح انه لا يشترط في التقوي واستحقاق
الوصف بالمتقي اجتناب الصغاير والا لم يكن يستحق هذا الوصف احد فيكون
الشخص متقيا اذا اجتنب الكباير ولو بالتوبة منها بعد ارتكابها وان اصر علي
علي الصغاير اي صمم علي معاودتها او اكثر منها ما لم تغلب صغاير علي حسناته من
وقت البلوغ الي وقت الحاجة بمقابلة افراد المعاصي بافراد الطاعات من غير نظر
الي المضاعفة ولا يحسب ما تاب منه لان التوبة اذهبت اثره واما حديث الترمذي
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتي يدع ما لا باس به حذرا لما به الباس

فحمول على الاكمل اي على درجات للمتقين وقال سعيد بن المسيب
ليس من شريف ولا وضيع ولا عالم ولا جاهل الا وفيه عيب لكن من كان فضله
اكثر وهبت نقصه لفضله فكان للمتقي يجعل امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه
حاجزا بينه وبين النار اعم من تركها او ارتكابها ثم التوبة منها والامر للوجوب قال
المناوي وعلق الاتقا بالاسم العلم دون بقية اسمائه وصفاته لمزيد التاكيد والمبالغة
في الحمل على الامتثال وادخال المهابة بسلطان الاسما والمعنى خافوا الله حيث ما كنت
ما زايدة بدليل رواية حذفها اي في اي زمان ومكان كنت حيث يراك الخلق وحيث
لا يرونك اكتفا بنظره تعالى قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله والارحام بالنصب اي واتقوا الارحام والارحام
بان تصلوها وقراءة حمزة بالجر عطفا على الضمير في به اي ان الله كان عليكم رقيبا
اي حافظا لاعمالكم اي لم يزل متصفا بذلك وقال بعض العارفين لشيخه اوصني
قال اوصيك بوصية رب العالمين للاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ان اتقوا الله وقال الغزالي التقوى كنز عزيز ثم من
علامات التحقق بالتقوى كما قال بعض العارفين ان باب المتقي رزقه من حيث
لا يحتسب اي من جهة لا تخطر بباله لخبر القضاعي والطبراني عن عمران مرفوعا من
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا
وكله الله اليها واذا اتاه من حيث يحتسب فاتحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان
معنى التقوى ان تتخذ الله وقاية من تاثير الاسباب في قلبك باعتمادك عليها ولا
تقل ان الله امرني بالسعي على العيال واوجب مؤونتهم فلا بد من الكد في السبب الذي
جرت عادة الله بارتزاقي منه فانا ما قلنا لك لا تعمل في الاسباب بل نهيناك عن
الاعتماد عليها والسكون عندها فان وجدت القلب يسكن اليها فاتهم ايمانك
وان وجدت قلبك ساكنا مع تعالي واستوى عندك حالة وجود السبب المعين وعدم
وجوده فانت الذي لم تشرك بالله شيئا فان اتاك رزقك من حيث لا تحتسب
فذلك بشري انك من المتقين لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلايق يجعل له مخرجا
رضي واستحسن وهو حديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلفظ عجب الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قال البارزي

بالكفاية وقال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في عوف ابن مالك الاشجعي
اسير المشركون ابنا له سمي سالما اسره العدو فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وشكى اليه الفاقة وجزع امه فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وامرك
واياها ان تكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته واخبر
امراته بذلك فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فغفل العدو عن ابنه
فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وفي رواية انها
اصاب من القوم ابلا خمسين بعيرا وقال عبد الله بن الزبير لاهل التقوى علامات
يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم وهي الصبر على البلا والرضى بالقضا وشكر
النعما والذل لحكم القران والمتقي ولي لقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
اي من لحوق مكروه عليهم ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية كجعل فسره
بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو
ما يبشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وفي الاخرة وهو ان يبشر
المومن عند موته ان الله قد غفر له ولمن حمله الى قبره كما في حديث جابر
فان قلت حيث كان المتقي وليا كان في الاية دلالة على ان الولاية كسبية
لا وهبية وهذا ما خلاف عليه الجمهور من انها وهبية قلت قد اشتهر
الفرق بين السبب والمسبب فالسبب هنا وهو مجاهدة النفس كسبي وهو ما دلت
عليه الاية والمسبب وهي الولاية وهي تولي الله عبده بالاكرام واشتغال قلب عبده
به وهبي كالرزق فانه من فضل الله ويترتب غالبا على الاسباب التي جرت بها العادة
في حصوله قال علي بن ابي طالب من طلب شيئا ناله او بعضه وقال البولي اسما
الله الحسنى وسيلة الى الله عز وجل في ادراك الولاية لمن سبقت العناية له وقال
شيخنا البكري جعل الله لقبضة السعادة اهلا ولقبضة الشقاوة اهلا فاذا
تحرك صاحب قبضة السعادة جاءته العناية الازلية وسارت به على فلك
التقريب الى ما فيه سعادته الاخروية فهو سالك ومجذوب وهو اكمل من
المجذوب فقط واذا تحرك صاحب قبضة الشقاوة جاءته الوساوس الشيطانية
وقطعته عن ادراك الرتبة العلية ٭ ٭ ٭ وقال ابن الوردي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

∴ واتق الله فالتقوي لله ما ∴ جاورت قلب امرء الا وصل ∴
∴ ليس من يقطع طرقا بطلا ∴ انما من يتق الله البطل ∴

فمن اراد الله ان يتخذه وليا وفقه للاعمال الصالحة وسهلها عليه كما وفق لابراهيم ابن ادهم فانه كان ابن ملوك بلخ وكان صاحب خراسان فخرج يتصيد فنزل في مكان وسبط السفرة ليأكل فجاء غراب واخذ منها خبزا بمنقاره وطار فركب ابراهيم فرسه وتبعه حتى صعد على جبل فراى رجلا مشدودا مستلقيا على قفاه فحله وساله عن حاله فقال اني كنت تاجرا فاخذ قاطع الطريق ما كان معي من المال وشدني وطرحني في هذا الموضع فصار الغراب سبعة ايام يأتيني كل يوم بالخبز ويجلس على صدري ويكسر الخبز بمنقاره ويضعه في في فركب فرسه ورجع فبينما هو في عسكره اذ سمع من قربوس سرجه منادیا ينادي يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادي ولا بهذا امرت اهل ودادي فاترك مرادك لمرادي والا فانزل من اهل عبادي فنزل عن فرسه ودفع ثيابه الفاخرة الى صياد واخذ ثيابه من الصوف واعتق عبيده ووقف عقاره واملاكه وترك بلاده واولاده واخذ بيده عصى وتوجه الى مكة بلا زاد ولا راحلة وتوكل على الله فاقام سبعة ايام لم يذق ماء ولا طعاما قال الغزالي لما اراد ابن ادهم دخول البادية خوفه الشيطان بانها بادية مهلكة ولا زاد فعزم على نفسه ان يقطعها متجردا وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل منها الف ركعة ووفى بذلك فبقي في البادية اثني عشر سنة وقال سفيان بن عيينة اوحى الله الى الدنيا من خدمك فاتعبيه ومن خدمني فاخدميه وقال داود ابن نصر الطائي ما خرج عبد من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا انيس تنبيهان الاول لا يمكن حصول التقوى الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي وبهذا يظهر فضيلة العلم على سائر العبادات والاحوال والمقامات لتوقف جميعها عليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه قال الفاكهاني والمراد بالعلم الذي توقفت عليه التقوى العلم العيني الذي

لا رخصة

لا رخصة للمكلف في تركه وهو تعلم ما تزيد التلبس به فنحو الصلاة وشروطها واركانها والصوم وشروطه واركانه يتعين على كل مكلف يعلم طواهرها وما يكثر وقوعه منها وكذلك الزكاة لمن له مال والحج لمن استطاعه ونحو البيع لمن اراد مباشرته والنكاح لمن اراد الدخول فيه ومعاشرة الزوجات لمن تزوج امرأة ثانيه التقي من لم يتق الله بان لم يتطهر من المعاصي والرذايل على الدوام بكرهه الله واذا كرهه فلا تمكنه الملايكة من دخول حضرته واذا لم يدخل حضرته فلا يجاب له دعا في حق احد وان اجيب فهو استدراج من الله تعالى قاله الشعراني قوله واتبع بفتح الهمزة وسكون الفوقية وكسر الموحدة من الاتباع وهو الالحاق اي الحق ندبا ان لم يكن المراد بالحسنة التوبة والا فوجوبا قوله السيئة اي ما يعاقب على ارتكابه ويثاب على تركه امتثالا واصلها سيوئة فقلبت الواو ياء وادغمت في الاخرى قوله الحسنة اي ما يثاب عليه وان قل كصلاة وصوم وصدقة وذكر قوله تمحها اصله تمحوها فحذف بجزم الواو جوابا للامر اي تذهبها من صحف الكاتبين لان المرض يعالج بضده كالسواد يزال بالبياض قال الغزالي ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وفي الحديث من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وورد ان رجلا يسمى بنبهان التمار وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امراة اجنبية حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم كرر ذلك بنبهان مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اي الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا من الليل اي ساعات منه قريبة من النهار اي المغرب والعشا ان الحسنات اي كالصلوات الخمس

يذهبن السيئات فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي والمراد بالاتباع فعل
الحسنة بعد السيئة بحيث تقرب منها قال ابن العربي والحسنة تمحوا السيئة
سوا كانت قبلها ام بعدها وكونها بعدها اولي قال بعض العارفين اذا عملت
معصية بمحل فلا تبرح منه حتي تعمل طاعة فكما يشهد عليك يشهد لك ثم تحول
منه لغيره ليلا تتذكر المعصية فتستحليها فتزيد ذنبا وكذا الثوب الذي عصيت
فيه ولا تحلق راسك ولا تقص ظفرا الا وانت متطهر فان اجزاك مسؤلة
عنك كيف تركتك قال الغزالي والاولي اتباع السيئة بحسنة من جنسها
لكي تضادها قال فيكفر سماع الملاهي بسماع القران ومجالس الذكر قال عطا بن رباح
من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل
وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال طيب وقس عليه والقصد سلوك طريق
المضادة فان المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت الي القلب بمعصية لا يمحوها
الا نور يرتفع اليه بحسنة تضادها والمتضادات هي المتناسبات وما ذكرناه
من عموم السيئة للصغيرة والكبيرة هو ظاهر الحديث وجري عليه بعضهم لكن الحسنة
بالنسبة الي الكبيرة التوبة منها وح تتوقف صحة التوبة علي التمكين من الحد ان
كان لها حيث ثبتت عند الحاكم كما قاله البيضاوي واقره الطيبي او اشتهرت عند
الناس كما هو ظاهر كلام ابن الصباغ وجزم به بعضهم فان لم تثبت ولم تشتهر
بان خفيت كانت مكفرة بما يتبعها من الحسنات كما قاله البيضاوي واقره الطيبي
ولعموم قوله تعالي ان الحسنات يذهبن السيئات ولا تتوقف ح التوبة
علي التمكين من الحد بل الافضل له ان يستر علي نفسه ويكره تنزيها اظهاره كما قاله
القاضي حسين قال ع ش فلا ينبغي لمن زني بامراة ولم يبلغ الامام ان يطلب من
زوجها واهلها الاستحلال لما فيه من هتك عرضهم فيكفي في صحة التوبة الندم
والعزم علي ان لا يعود وعلي كل حال التوبة واجبة فورا من كل ذنب سوا كان
صغيرة او كبيرة وان اتي بمكفر لان هذا بالنسبة للاخرة فليس عندنا جزم بقبوله
ولا عدم قبوله فيحتمل انه قبل فكفر ويحتمل ان لا يكون قبل فلا يكفر وظاهر
النصوص ان التوبة الصحيحة تكفر الذنوب قطعا كما يقطع بقبول اسلام الكافر

واليه

واليه ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري وهو المشهور وسببه ان الله وعد
بقبول التوبة ووعده تعالي لا يتخلف وذهب امام الحرمين والباقلاني والجمهور
الي انه ظني كما دلت عليه نصوص اخر وهذا هو المعتمد لانا لو قلنا بقبولها قطعا
لكان ذلك فتحا لباب الذنوب وان كل ما ورد من ظاهر الكتاب والسنة
قابل للتاويل فينتفي القطع ولاجماع السلف علي الرغبة الي الله تعالي في قبول
التوبة فدل علي انها علي الرجا ودليل الاشعري قوله تعالي وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده وهذا الاختلاف من حيث كون دليل قبول التوبة قطعي لا
يحتمل التاويل او ظني والا فهم اتفقوا علي ان قبولها واجب سمعا ووعدا ويستثني
من جزم الايمة بقبولها توبة ابليس فانها لا تقبل اصلا قال مالك ولا توبة
للقاتل لان شرط التوبة من مظالم العباد تحللهم منها ورد تبعاتهم ولا سبيل
للقاتل لذلك الا ان يدرك المقتول حيا فيعفوا عنه ويحالله من دمه قال
شيخ شيخنا الشبرخيتي واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب
الكباير امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة ايضا والصغيرة
مثل القبلة واللمس والنظر المحرم والتبختر في المشي وسماع الملاهي والكذب
الا علي رسول الله فانه يكون كبيرة وسب المسلم الا سب الصحابة فانه يكون كبيرة
والكبيرة مثل تقديم الصلاة وتاخيرها عن وقتها بلا عذر وقطعها من غير سبب
وضرب المسلم بغير حق واجمع العلما كما قال ابن عبد البر علي ان الاعمال الصالحة لا
تكفر غير الصغاير نعم قد تخفف الكباير علي ما صرح به النووي واما قول ابن حزم
ان الاعمال الصالحة تكفر الكباير فمردود والصحيح قول الجمهور ان الكباير لا تكفر
بدون التوبة لانه ان اراد ان من بالاعمال الصالحة وهو مصر علي الكباير تغفر له
الكباير قطعا فهو باطل قطعا معلوم بطلانه من الدين بالضرورة وان اراد ان
من لم يصر عليها وحافظ علي الفرايض من غير ندم كفرت بذلك فهو محتمل لظاهر
قوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه المراد باجتنابها عدم فعلها
اصلا او التوبة منها بعد فعلها نكفر عنكم سياتكم اي نغفر لكم ما سلف
منكم صغيرة او كبيرة كذا قرر جمع لكن اطلق الجمهور ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة

وبعله استغل صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وظاهر الحديث ان الحسنة وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة
والتضعيف لا يمحو شيئا وليس مرادا بل تمحو عشر سيئات بدليل ما اخرجه
الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام
ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته
من حسنة محاها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد
احدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة ويسبح
ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك مائة وهذا شاهد صدق على ان التضعيف
يمحو السيئات ولهذا قال عبد الله بن مسعود وددت اني صولحت على ان اعمل
كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الى ان الحسنة يجي بها تسع خطيئات
ويفضل له ضعف واحد من ثواب الحسنة فيكتفي به وظاهره انه تقع المقاصة
بين الحسنات والسيئات ثم تسقط الحسنات المقابلة للسيئات وينظر الى ما
يفضل منها بعد المقاصة وهذا يوافق قول من قال بان رجحت حسناته على
سيئاته بحسنة واحدة اثيب بتلك الحسنة خاصة وسقط باقي حسناته
في مقابلة سيئاته قال ابو طالب وروي انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال تعالى الا قبل واطرح انا حسنة وان عشرا حتى يصعد صاحب السيئات
ولا سيئة معه والمعتمد انه يثاب بالجميع وتسقط سيئاته كانها لم تكن لا فرق بين
تكون صغايرا وكبايرا وظاهر الحديث ان السيئة تزال حقيقة من صحف الملايكة وهو
الاولى وصحح وقال طايفة لا تمحى الذنوب من صحايف الاعمال بتوبة وغيرها
بل لا بد ان يوقف عليها صاحبها ويقروها يوم القيمة وذكر بعض المفسرين ان
هذا القول هو الصحيح عند المحققين وهو مروي عن الحسن البصري وهلال بن
سعد الدمشقي قال القرطبي ولا يعارض هذا ما في القران والحديث من ان
السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك يكون بعد ما يوقفه عليها قلت
ومحل هذا الخلاف اذا افعلت الحسنة بعد مضي ست ساعات فلكية من فعل
السيئة واما قبل مضيها فلا تكتب اصلا حتى يقال تزال حقيقة ام لا لما ورد في
الحديث انه اذا فعل سيئة واراد ملك الشمال ان يكتبها قال له ملك اليمين اصبر

فينتظره

فيتنظره تلك المدة المذكورة فان تاب في داخلها كتبها صاحب اليمين حسنة
والا قال لصاحب الشمال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين اي المصاحب
ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه منه وقوله اراحنا الله منه دعا لانفسهما بالتحويل
عن مشاهدة المعصية لانهم يتاذون بذلك ويحتمل ان يكون دعا عليه بالموت
وهو جايز لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا وقال وهب بن الورد ان العبد لا يخرج
من الدنيا حتى يرى الملكين الذين وكلا به فان صحبهما بما لله فيه رضي قالا له
جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت وان كان قد اصحبهما علي ما لم يكن لله
فيه رضي قالا له جزاك الله من صاحب شرا فبئس وخالق الناس بخلق حسن
لما وصى صلى الله عليه وسلم بحقوق الله وما يتعلق باصلاح النفس وكر خصاله
من خصال التقوى لانتم التقوى الا بها تتعلق بحقوق العباد فقال وخالق الخ
وانما افردها بالذكر للحاجة الى بيانها لان كثيرا من الناس يظن ان التقوى هي
القيام بحقوق الله دون حقوق عباده والتخلق التكلف يقال فلان يتخلق
بغير خلقه اي يتكلف والمعنى تكلف معاشرة الناس وعاملهم بالملاطفة
والعفو واحتمال الاذى والشفقة وخفض الجانب وعدم ظن السوء بهم
والتودد الى كل كبير وصغير وانطلاق الوجه بالسرور والانشراح واخرج الطبراني
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اكرم اخلاق اهل الدنيا
والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي رواية
اخرى عن ابي هريرة من كانت فيه هذه الخصال الثلاث حاسبه الله حسابا
يسيرا وفي هذا الحديث رد على كل عالم او عابد او امير عبس وجهه وقشعر
جبينه كانه مستقذر للناس او غضبان عليهم فمن كان مثل هذا حاله فلا
اكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله يرضي بذلك ما قال لنبيه واخفض
جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من المومنين قال الشافعي
عاشر الكرام تعش كريما والا فعاشر اللئام فتنسب الى اللوم ومن ثم قيل
مخالطة الاشرار خطر ومبالغة في الغرر كراكب بحر ان سلم من التلف
لم يسلم قلبه من الحذر وما احسن ما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وظاهر الحديث ان الحسنة وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة
والتضعيف لا يمحو شيئا وليس مرادا بل نحو عشر سيئات بدليل ما اخرجه
الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام
ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته
من حسنة محاها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد
احدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة ويسبح
ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك مائة وهذا شاهد صدق على ان التضعيف
يمحو السيئات وهذا قال عبد الله بن مسعود وددت اني صولحت على ان اعمل
كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الى ان الحسنة يجي بها تسع خطيئات
ويفضل له ضعف واحد من ثواب الحسنة فيكتفي به وظاهره انه تقع المقاصة
بين الحسنات والسيئات ثم تسقط الحسنات المقابلة للسيئات وينظر الى ما
يفضل منها بعد المقاصة وهذا يوافق قول من قال بان رجحت حسناته على
سيئاته بحسنة واحدة انيب بتلك الحسنة خاصة وسقط باقي حسناته
في مقابلة سيئاته قال ابو طالب وروي انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال تعالى الاقيك واطرح انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات
ولا سيئة معه والمعتمد انه ثاب بالجميع وتسقط سيئاته كانها لم تكن لا فرق بين
تكون صغايرا وكبايرا وظاهر الحديث ان السيئة تزال حقيقة من صحف الملايكة وهو
الاولى وصحح وقال طايفة لا تمحى الذنوب من صحايف الاعمال بتوبة وغيرها
بل لا بد ان يوقف عليها صاحبها ويقروها يوم القيمة وذكر بعض المفسرين ان
هذا القول هو الصحيح عند المحققين وهو مروي عن الحسن البصري وهلال بن
سعد الدمشقي قال القرطبي ولا يعارض هذا ما في القران والحديث من ان
السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك يكون بعد ما يوقفه عليها قلت
ومحل هذا الخلاف اذا فعلت الحسنة بعد مضي ست ساعات فلكية من فعل
السيئة واما قبل مضيها فلا تكتب اصلا حتى يقال تزال حقيقة ام لا لما ورد في
الحديث انه اذا فعل سيئة واراد ملك الشمال ان يكتبها قال له ملك اليمين اصبر

فينتظره

فينتظره تلك المدة المذكورة فان تاب في داخلها كتبها صاحب اليمين حسنة
والا قال لصاحب الشمال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين اي المصاحب
ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه منه وقوله اراحنا الله منه دعا لانفسهما بالتحويل
عن مشاهدة المعصية لانهم يتاذون بذلك ويحتمل ان يكون دعا عليه بالموت
وهو جايز لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا وقال وهب بن الورد ان العبد لا يخرج
من الدنيا حتى يرى الملكين الذين وكلا به فان صحبهما بما لله فيه رضي قالا له
جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت وان كان قد اصحبهما على ما لم يكن لله
فيه رضي قالا له جزاك الله من صاحب شرا فبئس وخالق الناس بخلق حسن
لما وصى صلى الله عليه وسلم بحقوق الله وما يتعلق باصلاح النفس وكر خصاله
من خصال التقوى لانتم التقوى الا بها تتعلق بحقوق العباد فقال وخالق الخ
وانما افردها بالذكر للحاجة الى بيانها لان كثيرا من الناس يظن ان التقوى هي
القيام بحقوق الله دون حقوق عباده والتخلق التكلف يقال فلان يتخلق
بغير خلقه اي يتكلف والمعنى تكلف معاشرة الناس وعاملهم بالملاطفة
والعفو واحتمال الاذى والشفقة وخفض الجانب وعدم ظن السوء بهم
والتودد الى كل كبير وصغير وانطلاق الوجه بالسرور والانشراح واخرج الطبراني
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اكرم اخلاق اهل الدنيا
والاخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وفي رواية
اخرى عن ابي هريرة من كانت فيه هذه الخصال الثلاثة حاسبه الله حسابا
يسيرا وفي هذا الحديث رد على كل عالم او عابد او امير عبس وجهه وقشعر
جبينه كانه مستقذر للناس او غضبان عليهم فمن كان مثل هذا حاله فلا
اكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله يرضى بذلك ما قال لنبيه واخفض
جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من المومنين قال الشافعي
عاشر الكرام تعش كريما والا فعاشر اللئام فتنسب الى اللوم ومن ثم قيل
مخالطة الاشرار خطر ومبالغة في الغرر كراكب بحرات ان سلم من التلف
لم يسلم قلبه من الحذر وما احسن ما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الي فكر فخرج بالهيئة كل عرض غير فارمن الاحوال ويصدر عن النفس
مايصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع ويقيد السهولة ماكان
بصعوبة كالصبر علي بعض النوايب وكذا ماصدر بفكر فكله لاسبي خلقا ثم ان كانت
ثم ان كانت تلك الافعال الصادرة عن تلك الهيئة محمودة عقلا وشرعا سميت
خلقا حسنا بالتحريك وان كانت قبيحة سميت خلقا سيئا فالخلق الحسن هيئة
نفسانية تحمل صاحبها علي فعل الجميل وتجنب القبيح فان قلت كيف امر النبي صلي
الله عليه وسلم ومعانه جبلي اجيب بانه وان كان جبليا الا ان الانسان يمكنه
ان يتخلق بغير خلقه بان يجاهد نفسه فتضعف اخلاقه القبيحة بحيث لا
تستولي عليه ففس الخلق طبيعي وكونه من الشخص يستعمل نفسه في محاسن
الشريعة كسبي فتحسينه من كسب العبد لحصوله بنحو النظر في اخلاقه صلي الله
عليه وسلم ومن صدر عنه مع التاسي به ثم بصحبة اهل الاخلاق الحسنة وبتصفية
نفسه من قبيح الخصال والتحلي بجميع الخصال الاخلاق مخ ثاب علي تلك الاخلاق
الحميدة لانها من كسبه وما احسن ما قيل ٭

٭ حسن لنفسك اخلاقا تكون بها ٭ مدا الزمان غني النفس عن بشر ٭
٭ ولا تكن شجر العليق راملا ٭ بنفسه فغني كلا علي الشجر ٭

قال الراغب التخلق والتشبه بالافاضل ضربان محمود وهو ماكان علي سبيل
الارتياض والتدرب علي الوجه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي ومذموم وهو
ماكان رياو تصنعا وبجزاء فاعله ليذكر به ويسمي تصنعا والجمع بين حسن الخلق
والعناية بحقوق الله عز وجل لا يقوي عليه الا الكمل من الانبيا والصديقين
ولهذا قال الحارث المحاسبي ثلاثة اشيا عزيزة او معدومة حسن الوجه مع
الصيانة وحسن الخلق مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخا
مع الامانة ولما اجتمعا فيه صلي الله عليه وسلم اثني الله عليه في كتابه الكريم فقال
وانك لعلي خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلي المشعرة بانه
صلي الله عليه وسلم استعلي علي معالي الاخلاق واستولي عليها فلم يصل اليها مخلوق
غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب ووصفه به لان كرمه يراد به السماحة

٭ يا من تقاعد عن مكارم خلقه ٭ ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة ٭
٭ من لم يهذب علمه اخلاقه ٭ لم ينتفع بعلومه في الاخرة ٭

قال المصطفي لخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد اي وهو ماء ينزل
من السما كالمحاط وقيل هو الما الجامد من شدة البرد والخلق السيي يفسد العمل كما
يفسد الخل العسل وظاهر هذا الحديث ان تحسين الخلق عام حتي مع الكفار والفساق
اليه ذهب بعض العلما وقال بوجوبه وهو الاقوي ويستانس له بقوله
صلي الله عليه وسلم اوحي الله تعالي الي ابراهيم يا خليلي اي يا صديقي حسن
خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار اي الصادقين الاتقيا فان كلمني
سبقت لمن حسن خلقه اي اظله في عرشي اي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظله وان
اسكنه حظيرة قدسي اي جنتي واصل الحظيرة موضع يحاط عليه لتاوي اليه الابل
والغنم يقيها نحو برد وريح وان ادنيه من جواري بكسر الجيم وضمها والكسر افصح
وبان موسي وهرون مع جلالة منصبهما امرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة
مع فرعون مع انه كافر حيث قال الله لهما في حق فرعون فقولا له قولا لينا
اي لا غلظة فيه لعله يتذكر والله اعلم انه لا يجب ولكن امر بذلك الزاما للحجة
او يخشي اي يتعظ ويخاف فيسلم فاتاه موسي ووعده علي انه اذا اسلم يكون
له شباب لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت ويبقي عليه لذة المطعم والمشرب
والمنكح الي حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون
هامان وكان غايبا فلما قدم اخبر بالذي دعاه اليه موسي وقال اردت ان اقبل
منه فقال له كنت ابي ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا
وانت تعبد تريد ان تعبد فقال صواب ما قلت فقلبه عن رايه وكان الشبلي
يقول في هذا يا رب هذا لطفك فيمن يقول انا ربكم الاعلي فكيف لطفك
فيمن سجد لك علي التراب وقال سبحان ربي الاعلي ونقل الرازي عن بعض
العلما كما نقل هذا القول انه لا يجب الا مع المومنين واما الكفار والفساق فلا
لانه يجب لعنهم وذمهم والخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا لغة الطبع والسجية
وعرفا قال حجة الاسلام هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة

الي

وخلقه صلي الله عليه وسلم غير مقصور علي ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة
للمومنين عنده غاية الغلظة والشدة علي غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم
يكن خلقه صلي الله عليه وسلم باكتساب وقد اخبر ان صاحب الخلق الحسن احب الناس
الي الله كما في صحيح ابن حبان ومفهومه ان من ابغضهم اليه اسوءهم اخلاقا وبنحو
مصرح في رواية الترمذي وفي الحديث الخلق الحسن لا ينزع الا من ولد حيضة اي ممن
جامع ابوه امه في حال حيضها فعلقت به حينئذ او ولد زنية بكسر الزاي ويقال زنية
بفتحها اي زنا رواه الديلمي عن ابي هريرة وفيه بشر بن نافع قال الذهبي ضعيف باتفاق
واخرج القضاعي بسند حسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن بن ابي الحسن عن
الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن قال القضاعي الحسن الاول
هو ابن سهل والثاني ابن دينار والثالث البصري والرابع ابن علي واخرج محمد بن نعيم
عن ابي موسي الاشعري مرفوعا ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالي في انف
صاحبه والزمام في يد ملك والملك يجره الي الخير والخير يجره الي الجنة وان الخلق
السيئ زمام من عذاب الله تعالي في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان
يجره الي الشر والشر يجره الي النار وقال بعضهم ما ارتفع من ارتفع بكثرة صوم
ولا صلاة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال في الاحيا ذرة واحدة
من تقوي وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح
وعن ابن عباس قال قال موسي عليه الصلاة والسلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة
سنة وهو يقول انا ربكم الاعلي ويكذب اياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن
الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقال الفضيل بن عياض لان يصحبني فاجر
حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق قال ابو حازم من سوء الخلق
في الرجل انه ان يدخل علي اهله وهم في سرور يضحكون فيتفرقوا خوفا منه وكذلك
من سوء خلقه هروب القطة منه وصعود الكلبة الحايط خوفا منه وقد جعل
صلي الله عليه وسلم حسن الخلق اكمل الخصال الايمان حيث قال اكمل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا واخرج احمد والحاكم عن عايشة مرفوعا ان الرجل ليدرك بحسن
الخلق درجات قايم الليل صايم النهار وخرج ابو داود من حديث ابي امامة عن

النبي

النبي صلي الله عليه وسلم قال انا زعيم ببيت في اعلا الجنة لمن حسن خلقه قوله
رواه الترمذي اي في البر من جامعه وكانت روايته له من رواية سفيان الثوري
عن حبيب ابن ابي ثابت عن ميمون ابن ابي شبيب عن ابي ذر وخرجه ايضا
بهذا الاسناد عن ميمون عن معاذ وذكر عن شيخه محمود بن غيلان انه قال
حديث ابي ذر اصح قوله وفي بعض النسخ اي نسخ جامع الترمذي واشار
بذلك الي ان نسخ الترمذي تختلف كثيرا في التحسين والتصحيح فقد يوجد
عقب حديث في نسخة حسن وفي اخري حسن صحيح وفي اخري حسن غريب وسبب
ذلك اختلاف الرواة عند الكتابة والضابطين له وقد سبق جواب الجمع بين الصحة
والحسن وفي شرح الكازروني حسن من حديث معاذ صحيح من حديث ابي ذر
حديث التاسع عشر ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث عقب ما قبله
زيادة في الحث علي الاتصاف بالتقوي وترغيبا فيها
عن ابي العباس عبد الله بن عباس ابن عباس هذا ولد قبل الهجرة بثلاث سنين
فلما وضعته امه ام الفضل اتت به النبي صلي الله عليه وسلم فاذن في اذنه
اليمني واقام في اليسري وقال اذهبي بابي الخلفا رواه ابن حبان وغيره وقد
ملا عقبه الارض حتي قيل انهم بلغوا في زمن المامون ستمائة الف وجا رجل
لابن عمر فساله عن قوله تعالي كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الي ذلك
الشيخ فاساله ثم تعال فاخبرني فذهب الي ابن عباس فساله فقال كانت
السموات رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق اي شق هذه بالمطر
وهذه بالنبات فرجع فاخبر ابن عمر فقال لقد اوتي ابن عباس علما صدقا هكذا
ولقد كنت ما يعجبني جراة ابن عباس علي تفسير القران فالان قد علمت انه
اوتي علما وكان يسمي البحر لكثرة علمه ولما اصيب ببصره انشد
ان يذهب الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي للهدي نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف موتور
وقيل لقتادة ما بال العميان اذكي واكيس من البصرا فقال لان ابصارهم تحولت
الي قلوبهم واتفقوا علي انه مات بالطايف سنة ثمان وستين واختلفوا في سنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقيل ابن احد وسبعين وقواه الحافظ بن حجر وقيل اثنين وقيل ابن اربع ولما صلي
عليه ابن الحنفية جا طاير ابيض فدخل في اكفانه فما خرج منها فلما سوي اي اهيل عليه
التراب قال ابن الحنفية مات والله اليوم خير هذه الامة ولما وضع في قبره سمع
تالي يتلوا يا ايتها النفس المطمئنة الاية ومعني المطمئنة المومنة الامنة ومعني
ارجعي الي ربك اي الي امره وارادته يقال لها ذلك عند الموت راضية اي بالثواب
مرضية اي عند الله بعملك اي جامعة بين الوصفين ويقال لها في القيمة فادخلي
في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي اي معهم روي له الف حديث وستماية
وستون اتفقا منها علي خمسة وتسعين وانفرد البخاري ثمانية وعشرين ومسلم
بتسعة واربعين وابوه العباس ولد قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم بسنتين
وضاع وهو صغير فنذرت امه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست
البيت الحرير فهي اول من كسته ذلك وهو عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
واسلم قبل الهجرة وكان يكتم اسلامه وهو مقيم بمكة ويكتب اخبار المشركين الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واستاذنه في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك اي بمكة
الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان بنوه
عشرة عبد الله وعبيد الله والفضل وعبد الرحمن وقثم ومعبد وعون والحارث
وكثير وتمام وكان اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة
يا رب فاجعلهم كراما بررة ۞ واجعل لهم ذكرا وانم الشجرة وكان العباس اصغر
اعمامه صلي الله عليه وسلم ولم يسلم منهم الا هو وحمزة واسنهم الحارث وهم اثني
عشر وقيل احد عشر وقيل عشرة روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة
وثلاثون حديثا وقال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم من اذي العباس
فقد اذاني انما عم الرجل صنو ابيه وكان طويلا جميلا ابيض مات بالمدينة في
رجب او رمضان سنة اثنين او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن
بالبقيع وقبره هناك مشهور وجلس ولده عبد الله للناس يفرونه فجاءه
اعرابي فوضع يده علي يده وقال ۞
۞ اصبر تكن بك صابرين فانما ۞ صبر الرعية بعد صبر الراس ۞

خير

۞ خير من العباس اجرك بعده ۞ والله خير منك للعباس ۞
خلق بسكون اللام ما يلي القفا والمعني كنت راكبا خلف النبي صلي
الله عليه وسلم علي البغلة لما نقل الواحدي عنه انه قال اهدي كسري للنبي
صلي الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي مليا
ثم التفت فقال يا غلام الي اخره وفيه جواز الارداف علي الدابة ان اطاقته
والا فلا يجوز تكليف البهايم والرقيق ما لا تطيق قال المصه وغيره فلو اطاقت
الدابة حمل ثلاثة او اكثر لقوتها او لخفة راكبيها او قصر المسافة جاز وهذا مذهبنا
ومذهب الكافة وحكاية عياض منعه فاسدة قال المناوي اقول قد ذكر الفقها
ان للسيد ان يكلف عبده في بعض الاحيان ما يطيقه الا بمشقة وان الممنوع
ان يكلفه علي الدوام ما لا يطيقه علي الدوام فقياسه هنا كذلك ولم ارض تعرض له
يا غلام الغلام السيد قال ابن ابي جمرة العرب انما يطلقون علي
المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم ولا شك انه حصلت له السيادة بصحبته صلي
الله عليه وسلم واصله الشاب من الناس من الغلمة وهي شدة طلب النكاح
وهيجان الشهوة وهو بضم الميم لانه نكرة مقصودة وفي رواية يا غليم وهي
تصغير شفقة او لكونه صغيرا اقل من عشرة قال ابن امام الكاملية الغلام الصبي
من حين يعظم الي سبع وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين وقال القسطلاني
هو اسم للمولود الي ان يبلغ وفيه دليل علي ندب ندا السايل عند رد الجواب
عليه لانه اجمع لخاطره فيكون سببا لتحصيل جميع ما يلقي اليه فياخذ الاهبة
للاصغا ويقبل بكليته ولان الندا اذا وقع من الفاضل للمفضول يحصل له به
ابتهاج وسرور اني اعلمك التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني فهو
تلقين العلم والمراد به هنا التفهيم كلمات الكلمات جمع كلمة
وهي قوله مفرد والمراد بالقول اللفظ الموضوع لمعني كرجل وفرس والمراد بالمفرد
ما لفظ به مرة واحدة بحسب العرف والمعني اني افهمك الفاظا موضوعة
لمعان فافهمها واعمل بها وعلمها لغيرك ليعمل بها وجا بتلك بصيغة القلة
ايما بانها قليلة المباني جزيلة المعاني والتنوين فيه للتعظيم وذكر له ذلك قبل ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلمات ليكون اوقع في نفسه اذ حصول الشيء بتشوق وتنشط الذين الماء
البارد على الظمان وفي رواية الا اعلمك كلمات يحفظك الله بهن
احفظ الله يحفظك قال الراغب الحفظ المحافظة على مراعاة الشيء وقلة
الغفلة عنه والمعنى راع اوامر الله وحافظ عليها ولا تغفل عنها وامسك عن نواهيه
فاذا فعلت ذلك حفظك الله اي منعك من كل ضر فيكون الجزاء من جنس العمل
والخطاب وان وقع لواحد لكن المراد به كل مكلف ممن في زمنه من بعده وحفظ الله
لعبده يدخل فيه نوعان احدهما حفظه له في مصالح دينه في بدنه وولده
واهله وماله فمن اراد ان تدوم له العافية فليتق الله وقد قيل ان الاسد لا يأكل الا
من فعل محرما وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه الى معاذ
باليمن فانكسرت به المركب فخرج الى جزيرة فعرض له الاسد فقال انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعي كتابه وانا تائه فجعل الاسد يغمزه بمنكبه ويمشي
معه حتى دله على الطريق فلما اوقفه عليها جعل يهمهم كانه يودعه ثم يرجع عنه
وقال محمد ابن الفرج رضي الله عنه دخلت بعض بساتين الشام فرايت ابراهيم ابن
ادهم رضي الله عنه نايما تحت شجرة وعند راسه حية عظيمة وفي فيها غصن نرجس
وهي منتصبة تطرد الذباب عن وجهه فقلت في نفسي ان هذا لعجب فنادتني
الحية بلسان فصيح يا هذا لا تعجب اما علمت ان من اطاع الله سبحانه وتعالى اطاعه
كل شيء ومن خدم المولى خدمه الدنيا بما فيها ودخل صومعة راهبة العدوية
وهي نايمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فخفي عليه
فاعاد ذلك مرارا كثيرة فهتف به هاتف ان كان المحب نايما فان المحبوب يقظان
ضع الثياب واخرج من الباب وانا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نايمة فوضعها
وخرج ثم تاب وذهب جماعة من الفقها لابي الخير الاقطع المغربي صاحب الكرامات
الغريبة لزيارته فصلى ابو الخير بهم اماما فلما قرا الفاتحة لمن فيها فقالوا ضاعت
سفرتنا فناموا فاجنبوا فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة
هناك ونزلوا في الماء فاذا الاسد وجلس على ثيابهم فلما قوا شدة من شدة البرد
في الشتاء واخذ باذن الاسد ثم قال لهم وقال له الم اقل لك لا تعترض لاضيافي فذهب

ثم

ثم قال لهم انتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن
فخافنا الاسد قال المصنف قد يتوهم من ينتسب للفقها ولا فقه عنده ان صلاتهم
كانت فاسدة وهذه جهالة وخسارة على ارسال الظن على اولياء الرحمن فليحذر العاقل
من التعرض لذلك وكل ما رايته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده انه
مخالف غير مخالف بل يجب تاويل افعال الاولياء وجوابه انه مغلوب عليه محال في
لسانه فتصح صلاته ويفرض عدمه فقراة الفاتحة غير متعينة عند ابي حنيفة
ولا يلزمه ان يتقيد بمذهب من اوجبها وكانت تائه السباع والهوام فتانس
به وتاوي اليه فسئل عن ذلك فقال الكلاب يانس بعضها ببعض قال السيوطي
ويقال عند رؤية الاسد الله اكبر ثلاث مرات الله اعز من كل شيء واكبر اعوذ بالله
من شر ما اخاف واحذر ويقال اذا هب الكلب على الشخص يا معشر الجن
والانس ان استطعتم الاية وكان ابن طاهر اراد سفرا وكان خائفا فدخل على ولي الله
سيدي عمر القزويني يساله الدعا فقال قبل ان يساله من اراد سفرا فقزع من عدو
او وحش فليقرا لالاف قريش فانها امان من كل سوء فقراها فلم يعرض له عارض
وقال البوني ما جرى على يعقوب ما جرى من مفارقة يوسف الا انه سكن
لقول بنيه وانا له لحافظون فلما اطمان الى حفظهم فرق بينهما ليعلم انه تعالى
الحفيظ فلما زال عن حفظهم رده الله الى حفظه فملك البلاد والعباد قال بعضهم
من حفظ الله في صباه وقوته حفظه في كبره وضعف قوته ومتعه سمعه
وبصره وحوله وقوته وعقله ولهذا كان بعض العلما كالجويني وقد جاوز مائة
سنة وهو ممتع بعقله وقوته ووثب يوما وثبة شديدة فعلم سببها فقال
هذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر قال
بعض السلف من اتقى فقد حفظ نفسه ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه
والله الغني عنه ولهذا راى بعض السلف شيخا يسال الناس فقال ان هذا ضيع
الله في صغره فضيعه الله في كبره اي من ضيع اوامر الله ونواهيه فقد
ضاع بين خلقه فيدخل عليه الضرر والاذى ممن كان يرجو انفعه من اهله
وغيرهم فما يصيب الانسان من النوائب بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده

بشهادة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما غير المذنبين
فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الاخرة وقال سعيد بن المسيب لابنه
لازيدن في صلاتي لاجلك رجا ان احفظ فيك ثم تلا هذه الاية وكان ابوهما
اي الغلامان صالحا اي فحفظا بصلاحه في انفسهما وما لهما وقال ابن المنكدر
ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقال بعضهم رايت راعيا يصلي
والذيب يحفظ غنمه فلما فرغ قلت له متى اصطلح الذيب مع الغنم فقال لما اصطلح
رب الغنم مع رب الذيب والثاني من النوعين وهو اشرف من الاول حفظ الله
للعبد في دينه وايمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المعتلة ومن الشهوات
المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الايمان قال بعض السلف
اذا حضر الرجل الموت يقال للملك شم راسه قال اجد في راسه القران قال
شم قلبه قال اجد في قلبه الصيام قال شم قدميه قال اجد في قدميه القيام
قال حفظ نفسه فحفظه الله اي ويشمه بعد الموت فاذا وجد رجليه سعيا
في معصية نفخ فيهما نفخة يلتهب جسمه نارا وكذا بقية اعضائه كيده وعينه
وسمعه قال بعض علما السلف كان في بلدنا نباش اي سراق الاكفان وكان
فيها قاضي صالح نصب نفسه لتنفيذ احكام الشرع فلما قربت وفاته دعا
ذلك النباش وقال دنت وفاتي فتسمع بموتي في وقت كذا فخذ قيمة كفني
ولا تهتكني في قبري فاجابه ثم سمع بموته في الوقت الذي عينه فقال انه
رجل صالح فلا خبرن زوجتي بخبري معه فلما اخبرها قالت احذره فلما
دفن ثار في نفسه ان يسرق كفنه فنهته زوجته فخالف وحفر قبره
ودخله فوجده جالسا وقال احد الملكين للاخر شم رجليه فشمهما فقال ليس
فيهما شيء انه لم يسع في معصيته قال شم يديه فقال فيهما خيرا فقال شم
عينيه فقال انه لم ينظر الى محرم قط قال شم سمعه فشم احد سمعيه فلم يجد
شيئا ثم شم السمع الاخر فقال ما وجدت قال بعض نتن قال اتدري هذا
النتن انه اصغى باحد سمعيه الى احد الخصمين اكثر من الاخر فانفخ فيه فنفخ نفخة
فامتلا القبر نارا فلحقت بصر النباش فعمي تو ـــ احفظ الله تجده

تجاهك

تجاهك بضم التا وفتح الها اي امامك واصله وجاهك بضم الواو وكسرها
ثم قلبت تا تخفيفا والمعنى تجد عنايته ورافته قريبا منك واذا كنت كذلك
فقد استانست بالله واستغنيت به عن خلقه ولذلك قيل الاستاناس
بالناس من علامات الافلاس وفي الحديث افضل الايمان ان يعلم العبد ان الله
معه حيث كان وروي عن سهل بن عبد الله ذكر عظيم الشان جربه اهل العرفان
قال ابن عربي دخلت به الخلوة ففتح لي به في ليلة واحدة وفيه اسرار عجيبة
واذواق غريبة ومن اكثر ذكره حببت اليه الطاعات وبغضت اليه المنكرات
ومن ذاكره كل ليلة سبع مرات وهو في فراشه وجد له حلاوة في سره وهو هذا
الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي وقيل لبعضهم الا تستوحش وحدك فقال
كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني والاستيحاش نفور القلب من
المساكنة للشيء واما الوحشة فقيل هي الانقطاع وبعد القلوب عن المودات قال
السيوطي ويقال عند الوحشة اعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه
وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون سبحان الملك القدوس رب
الملايكة والروح جللت السموات والارض بالعز والجبروت واذا كان الشخص
متصفا بما قررناه استغنى بالله ولم يسال غيره وهذا ما يثمره حفظ العبد لمولاه
فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسئل الله اي اذا اردت ان تطلب
شيئا فاطلب منه ما تريد لانه المالك لجميع الاشيا والمعطي والمانع والضار والنافع
فلا يليق ان يرجى الا نعمته ولا يخشى الا نقمته وان لا يلتجي الا اليه فلذلك قال
ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي
اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه وقال العارفون ما سال احد الناس الا لجهله
بالله وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله
وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه وكثرة حيائه منه لانه يحب ان يسال
ويرغب اليه في الحوايج ويلح في سواله ويغضب على من لم يساله قال تعالى واسئلوا
الله من فضله قال الحليمي واذا كان هكذا فما ينبغي لاحد ان يخلي يوما وليلة من
الدعا والزمن يوم وليلة وما وراهما تكررا وقال سيدي عبد القادر الكيلاني اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انصرف العبد من صلاته ولم يحضر في الدعا قالت الملائكة انظروا الى هذا
الذي استغنى عن الله وروي ان رجلا صاد ظبية فقالت يا رسول الله سله
ارسالي حتى ارضع اولادي واعود اليه وان لم اعد اكن كمن صلى ولم يدع واشر
ممن ذكرت عنده ولم يصل عليك والمخلوق بخلاف ذلك يكره ان يسال ويحب
ان لا يسال لعجزه ويروى في الكتب المنزلة لاكسونّ من امل غيري اثواب
المذلة بين الناس وقيل

لنقل الصخر من قلل الجبال ∴ اخف علي من من الرجال ∴
يقول الناس لي في الكسب عار ∴ فقلت العار في ذل السوال ∴

وقال سيدي امين الدين كلما عظم الخير كثرت عليه الموانع فاذا نحرب عليك احد
في ابطال خير فاقبل على ربك والجا اليه فان بيده الحل والعقد وانما يسلط على
العبد الاذي ليفر منهم اليه ولا يركن اليهم وفي بعض الكتب ان الله عز وجل يقول
وعزتي وجلالي لا قطعن امل كل مومل لغيري بالياس ولاكسونّه ثوب المذلة
عند الناس ولاخيبته ولابعدنه من قربي ولا قطعته من وصلي ابؤمّل غيري
في النوائب والشدايد بيدي من ذا الذي املني في نائبة فقطعت به دونها
ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاه مني وقال سهل بن عبد الله
التستري ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فايما قلب راى
فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وفي الحديث ليسال احدكم ربه حاجته
كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وهو بكسر الشين سيره الذي بين الاصابع وقال
ابو المواهب واحتاج موسى مرة الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير
اي طعام فقير اي محتاج والعنا ان اردت الدلالة عليه وهو في اليائس من الناس
وقال ابو المواهب الشاذلي مما جربناه فصح ان من اراد قضا حوايجه ودفع مضار
فليرفع الامر الى الله تعالى فيل ان يعلم قال السيد مصطفى البكري من قرايس والصفات
يوم الجمعة ثم ساله اعطاه الله سؤله به احد من المخلوقين هكذا لعادة الله مع
من يتعلق به اول مرة فاعمل على ذلك فانه كالكبريت الاحمر والمعين على ذلك
الصبر واعلم ان الفقرا ثلاثة فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ وهو من الروحانية

فيه

فيه اذا سال الله تعالى اعطاه وان قسم عليه ابر قسمه وفقير لا يسال
وان اعطي قبل وهو من اوسط القوم عقده التوكل والسكون الى الله تعالى
وفقير حاله الصبر ومدافعة الوقت فاذا لمرقته الحاجة يسال الله ثم سال عبيد
الله وقد سال الناس عند الحاجة نبي الله موسى والخضر لقوله تعالى فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية اي وهي انطاكية استطعما اهلها اي طلبا منهم
الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما اي امتنعوا من ضيافتهما فوجدا فيها
جدارا اي حايطا طوله مايتا ذراع وخمسون ذراعا وعرضه سبعمايئة ذراع يريد
ان ينقض اي يقرب ان يسقط لميلانه على طريق الناس فاقامه اي دفعه
بساعده وساعده موسى في ذلك فاستوى كما كان قال اي موسى له لو شيئت لتخذت
عليه اجرا اي لاخذت جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام قال اي
الخضر له هذا فراق اي وقت فراق بيني وبينك سانبيك اي اخبرك قبل
فرقي بتاويل مالم تستطع عليه صبرا فلما خرجا من القرية دعى الخضر غزالا
فانشق نصفين وصار النصف الذي يلي الخضر لحما مشويا والذي يلي موسى
صار لحما طريا فساله موسى في ذلك فقال لانك طمعت وانا قنعت فتكلف موسى
النار والحطب حتى اصلحه واكله وكان ابو جعفر الحداد شيخ الجنيد يسال من باب
او بابين بين العشاءين وكان ابراهيم ابن ادهم يعتكف بجامع البصرة مدة ويفطر
في كل ثلاثة ايام ليلة ويسال من الابواب ليلة افطاره وكان الثوري يسال في
البوادي من الحجاز الى صنعا اليمن قال وكنت اذكرهم حديثا في الضيافة فيخرجون
الي طعاما فاتناول حاجتي واترك مابقي ثم ما يسال فسمان احدهما
مالم تجر العادة بجريانه على ايدي الخلق كالهداية والتوفيق والفهم في العلوم وشفاء
المرضى فلا يجوز ان يسال الا من الله تعالى والثاني ما جرت عادة الله
بجريانه على ايدي خلقه كالدراهم والدنانير وحمل الشيء الثقيل والزرع فيسال
الله ان ييسره له وان يعطف عليه قلوب خلقه ثم يسال الخلق وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يسال لاصحابه الفقرا والضعفا ثم يقسمه عليهم ولو كان
سواله مذموما لاحترز منه ويجوز سوال الفقير من غيره ولو كافرا بشروط ثلاثة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون عاجزا عن الكسب وان لا يؤذي المسؤل وان لا يلح عليه اي لا يكرر
سواله والا حرم وهو من لم يجد كفاية يوم وليلة لخبر من سال سئيا
وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه قال قدر ما
يغديه ويعشيه واتى عمر سايل فقال اعطوه ثم نظر فاذا انحت ابطه مخلاة
مملوة خبزا فقال لست بسايل بل فاجر ثم علاه بالدرة ضربا وقيل هو من لم
يجد كفاية يوم وليلة بالنظر لما بقي من العمر الغالب وهو اثنان وستون سنة
واخرج ابن عدي عن ابي هريرة مرفوعا اعطوا السايل وان جا على فرس ورد
في الحديث ما صاحب صدقة باعظم اجرا من الذي يقبلها اذا كان محتاجا
ويكره للغني قبولها وكذا سوالها ولو بلسان الحال ان علم الدافع حاله ولم يظهر هو
الفاقة لاخذها ولم يلح ولم يؤذ نفسه ولا المسؤل ولم يلجئه الى الاعطا الحيا منه
او عن غيره والا حرم عليه ووجب رد ما اخذه ومن سال المخلوقات لا يليق ان
يراهم الا كالارض التي جرى الماء عليها فانها لا تاثير لها في اجرائه فلا يميل بقلبه
اليهم بالاعطا والمنع بل الى الله والا فيفقد ميل قلبه الى مخلوق ببعد عن
مولاه لضعف يقينه وغفلته عن مغايبي الامور واخرج الحاكم عن ابن مسعود
مرفوعا من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك
الله اي اسرع بالغني اما بموت آجل او غنى عاجل وقال سيدي عبد القادر
الجيلي اذا سالت ربك حاجة فتقاما عن الجهات كلها حال طلبك ولا تنصب
على جهة معينة يفتح لك باب فضله والا فلا يفتح لك باب فضله وانت محجوب
عنه ناظر الى جهة احد من عبيده لانه تعالى غيور واخرج البزار والطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس مرفوعا استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك قال العسكري
روي بضم الشين وفتحها اي تعففوا عن مسالتهم وافتقوا بادنى شئ ولو بفسالة
السواك او بما تفتت منه وقال الفضيل ابن عياض احب الناس الى الناس من
استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم واحب
الناس الى الله عز وجل من ساله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى
عنه وسال غيره وروي في الحديث من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه

لكن

لكن لا ينبغي ان يسال الناس بذل لخبر ابن عساكر مرفوعا اطلبوا الحوايج بعزة
الانفس فان الامور تجري بالمقادير ولا ينبغي ان يسال الله ان يغنيه عن خلقه
لان النبي صلى الله عليه وسلم سمع عليا يقول اللهم اغننا عن خلقك فقال لا
تقل هكذا فان الخلق يحتاج بعضهم الى بعض ولكن قل اللهم اغننا عن شر ما خلقك
قال من هم قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا وقال الغزالي في الاحيا
يستحب للشخص ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد
يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من
داوم على هذا الدعا اغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وسيل
الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عن الشدايد يا شيخ فلان ونحو
ذلك من الاستغاثة بالانبيا والمرسلين والصالحين وهل للمشايخ اغاثة بعد
موتهم فاجاب بجواز ذلك وبان لهم الاغاثة بعد موتهم معجزة للانبيا وكرامة
الصالحين ونقل الشعراني عن بعض مشايخه ذكر له ان الله يوكل بقبر الولي ملكا
يقضي حوايج الناس كما وقع للامام الشافعي والسيدة نفيسة وسيدي احمد البدوي
ونادرة يخرج الولي من قبره بنفسه ويقضي الحاجة ويكتب له ثواب ذلك كصلاته
في البرزخ وقال سيدي علي الخواص اذا ابلغ احدكم في الطريق مقام الرجال فلا يجعل
واسطته احدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من الاحيا ولا من الاموات
لان شركتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تضعف التوجه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قيل فمن يعرف ان ذلك صاحب تصريف في قبره
فالجواب يعرف ذلك باخباره عن ذلك حال حياته او بطريق الكشف او كثرة
التجارب في الاستغاثة به وقد اشتهر مثل ذلك في سيدي احمد البدوي والامام
الشافعي والسيدة نفيسة وسيدي ابراهيم الدسوقي وروي ابن عطا الله عن
المرسي عن الشاذلي ان من كانت له حاجة الى الله فليتوسل اليه بالغزالي واسمه
محمد بن محمد الطوسي قال ابن حجر والاستغاثة بالمصطفى وغيره ليس معناها
في قلوب المسلمين الا التوسل به الى الله لانه لا يخيب المتوسل به اليه او طلب الدعا
منه لانه حي يعلم سوال من ساله وقادر على السبب في حصول ما طلب منه بسواله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشفاعته عند ربه وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا ما تتوسلون اي تصلون به الى الله
اي الجلوا به وخيره في الدنيا والاخرة فعل لطاعات وترك المعاصي والاستشفاع
بالانبيا والصالحين والعبادة فاياك ان تحذف واسطة المصطفى في كل حاجة
طلبتها فتكون مبتدعا قليل الادب لكن من الادب ان تسال ابا بكر وعمر ان يسالا
المصطفى في قضايها فانه اقرب الى قضايها ولا تستبعد سماعهما توجهك
بقلبك اليهما لانهما اعظم مقاما من مشايخ الطريق وقد صرحوا بان شرط الشيخ
ان يسمع نداء مريده ولو كان بينهما مسيرة الف عام وقد راه بعض الصالحين
في النوم فقال يا رسول الله ما تقول في ابن سينا قال اراد ان يصل الى الله من
غير طريقي فقطعته وقد اخرج الترمذي ان رجلا ضريرا اتى المصطفى فقال ادع
ان يعافيني فقال ان شئت صبرت وهو خير لك وان شئت دعوت لك
قال فادعه فامره ان يتوضا ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في فرجع وقد كشف الله عن بصره قال الشعراوي
كل من لم يات قضا الحوايج من ابوابها فهو جاهل بطريق الادب لقوله تعالى
واتوا البيوت من ابوابها فمن اراد قضا حاجة انسان خصوصا عند الامرا
فليتوسل باصحاب النبوة في بلده ليلا يعارضوه في قضايها او يتهاونوه بالحال لسوء
ادبه معهم وكم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص يتصرف ليلا ونهارا وتامل
مقدم الوالي لا التصرف في ضرب الناس وفي عفو بنهم وفي اطلاقهم وشيخ الاسلام
لا تصريف له في مثل ذلك بل اذا ساله انسان في اطلاق متهوم بجراءة او قتل
ارسل سال المقدم في ذلك واذا استعنت اي طلبت الاعانة
وهي المساعدة على دفع ضررا وتحصيل العوض الدنيوي او الاخروي وتسهيله
كاعطا دابة يحج عليها ونفقة يشتري به مونة عياله فاستعن بالله
اي اطلب الاعانة منه على ما تطلب وعول فيه عليه لانه المنفرد بنفع العبد وضره
ومن استعان بغير الله واستند اليه فهو مخذول في دينه ولا يزال نازلا من منازل

الف

العز والشرف متباعدا عن مولاه الا ان كان مشهده ان اعانة الخلق له من الله
فيستعين بالله في الباطن وبالخلق في الظاهر فلا يضر في توكله لان الله تعالى
اجرى عادته بانه يعين عبده بواسطة وبغير واسطة وقال الفخر الرازي
الذي جربته طول عمري ان الانسان كلما عول في امر على غير الله تعالى صار سببا للبلا
والمحنة واذا عول على الله ولم يرجع الى احد من الخلق حصل المطلوب على احسن وجه
وقال وهب بن منبه الاعتماد على من يموت كالاستناد على بيت العنكبوت وقال
الشعراني اجمعوا على من شرط المشايخ ان يتحملوا الاذى عن جميع الانام وان لم
يقدر احدهم على التحمل فوض امره الى الله تعالى ولم يستنجد بالخلق فان ذلك من
الذل الذي لا يليق با لاشيا وقالوا قبح بالشيخ ان يري واقفا بين يدي حاكم
مع خصمه يدعي عليه وقال سيدي علي الخواص انما طلب الانبيا من امهم ان
ينصروهم على من خالفهم في الدين لاجل نصرة الدين والا فلو اتفق الجن والانس
على ايذا نبينا ما تغيرت منه شعرة عليهم لشهوده ان ذلك من الله وقال اياكم
والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق فلا تقولوا لو كان وليا ما استند اليهم فانه
قدح في مقام الانبيا لقول عيسى من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون
اي الفصارون للشباب نحن انصار الله اي انصار دينه ولا يضر الولي الا استناده
الى الخلق مع غفلته عن كون نصرهم من الله وقال سيدي عبد القادر الجيلي
لا تشكون ضر انزل بك الى غير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
واحذران تشكوا ضيف رزقك وعندك قوت يوم فربما عسر عليك اسباب الرزق
عقوبة لك على كفرانك ثم ما يستعان عليه قسمان احدهما ما لم تجر العادة
بجريانه على ايد الخلق فلا يجوز ان يسال الا من الله والثاني ما جرت عادة الله بجريانه
على ايدي الخلق كدفع الصايل والزرع والبنا فيسال الله ان يسبب له وان يحرك قلوب
خلقه الى اعانته على ما يطلب واعلم اي اجزم وتحقق من العلم وهو اعم من
المعرفة لانها تطلق على ادراك الجزئي والبسيط اي المفرد ولو كليا فهي المتصور كتصور
زيد لان عرفي ينقدي الى مفعول واحد وهو مفرد كعرفت زيدا والعلم يطلق على
التصور وعلى التصديق وهو ادراك المركبات كزيد عالم لان علم اذا كانت على بابها

من التعين تتعدي الي مفعولين احدهما محكوم عليه والاخر محكوم به نحو
علمت زيدا صالحا ولذا يقال عرفت الله دون علمته ولان المعرفة تطلق علي
الادراك المسبوق بالعدم والاخير من الادراكين لشيئ واحد اذا تخلل بينهما
عدم بان ادرك الشيئ اولا ثم ذهل عنه ثم ادركه ثانيا والعلم يطلق علي ذلك وعلي
الادراك المجرد من هذين الاعتبارين ولذا يقال الله تعالي عالم ورد هذا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري بانه ورد اطلاق المعرفة عليه تعالي في كلام النبي صلي الله عليه
وسلم كقوله تعرف الي الله في الرخاء يعرفك في الشدة واجاب الشهاب الخفاجي
بان ايهام سبق العدم ليس من لفظ المعرفة بل ناشئ من معناها ولذا اذا كانت
علم بمعني عرف تتعدي الي مفعول واحد كقوله تعالي لا تعلمهم نحن نعلمهم والفرق
بين العرفانية وعلم اليقينية ان العرفانية تتعلق بنفس المفرد اي ذاته كعلمت
زيدا اي عرفت ذاته واليقينية تتعلق بالشيئ بالنظر الي صفته كعلمت زيدا اي
عرفت ذاته صفته زيد ومصدرها العلم بكسر العلم وقد علم لازمة نحو علم
الرجل اي اتصفت سفته العليا ومصدرها العلم بضم العين وقال الرضي لا فرق
بين العلم والمعرفة في المعني وانهما مترادفان كما قاله اللغويون والجمهور وان
فرقت العرب بينهما في العمل لاطلاق كل منهما علي ادراك المفرد المركب والجزي والكلي
وصدر المصطفي هذا للبحث لشدة الاهتمام بما بعده ولتنبيه السامع علي ان
ما يلقي اليه من الامور المهمة التي يحتاج العاقل الي العمل فينبغي عليه بكليته وعلي
ان كسب العلم افضل الاكساب وهو النعمة التامة وغيره ليس بنعمة تامة ولذا كان
الطعام اذا اكله الانسان يطلب اخراجه منه بعد ساعة والثياب الحسنة ربما
مل منها اذا كان يؤذيه الحر او البرد والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب زيادته
من الله ولذا امر الله المصطفي بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدني علما والامر
للوجوب والمامور من يتاتي خطابه اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع
الحساب وهذا لا يتاتي انه موضوع لخطاب الواحد المذكر لانه ليس موضوعا
لشخص بعينه بل باعتبار تعلقه بامر عام وهو الخطاب فالموضوع خبري
والموضوع له كذلك والة الوضع كلية وهو استحضار الواضع مطلق الخطاب وعبر

بالعلم

بالعلم دون غيره من الالفاظ كاعتقد واجزم للافتداء بالقرآن قال تعالي
فاعلم انه لا اله الا الله وتعلموا ان الله علي كل شئ قدير ولتعلموا انما هو اله واحد
ولان انفراد الله بالنفع والضر من مسايل علم التوحيد والمطلوب فيه العلم
بالشيئ بدليله لا الظن ولا الاعتقاد بلا دليل ان الامة اكدبان
حثا علي تيقن انه لا نافع ولا ضار الا الله ومن اعتقد ان مخلوقا اثر بنفسه في شئ
كان اعتقد ان الخبز يشبع بنفسه او النار تخبز او تطبخ او تحرق بنفسها او ان
زيدا هو المعلم او المانع بنفسه كفر او بقوة اودعت فيه كما يعتقد اكثر العوام ففي
كفر قولان والصحيح انه مؤمن فاسق اوان الله هو المؤثر فيه وحده لكن لا بتخلف
المسبب كالشبع عن السبب كالاكل الكثير فهو فاسق او يجوز تخلفه فهو المؤمن
السني وان واسمها وخبرها في محل نصب سد مسد مفعولي اعلم والامة بضم
الهمزة واراد بها جميع الخلق وهي لغة الجماعة نحو ولما ورد اي جاء موسي ما مدين
اي بيرها وجد عليه امة اي جماعة من الناس يسقون اي دوابهم واتباع الانبيا
كامة محمد صلي الله عليه وسلم والرجل الجامع لخصال الخير المقتدي به نحو ان ابراهيم
كان امة قانتا لله اي مطيعا له وهذا معني قول الشاعر

ولست علي الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

والدين نحوما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها انا
وجدنا ابانا علي امة اي دين والزمان نحو وادكر اي تذكر سنا في الملك بعد امة اي
زمان ان يوسف يفسر الرويا والام كهذه امه زيد اي امه والوجه والقامة نحو
محمد حسن الامة اي الوجه او القامة لو اجتمعت لوهنا بمعني ان
الشرطية وهي التي لتعليق جواب علي الشرط في المستقبل لفظا ومعني نحو لو ياتني
زيد غدا اكرمته او معني فقط نحو وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم اي ان شارفوا ان يتركوا وانما اول الترك بمشارفة الترك لان الخطاب
للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات وجواب لو قوله خافوا
عليهم وعبر في جانب النفع بلو التي من معانيها الستة كونها حرف امتناع لامتناع

اشارة الي ان اجتماع الخلق علي نفع شخص مستحيل عادة لان طباعهم مجبولة
علي المخالفة والمضادة لبعضهم وعبر في جانب الضر بان التي للشك في وقوع
شرطها ولم يعبر باذا التحقق وقوع شرطها اشارة الي ان اجتماعهم علي اضرار
شخص ممكن لكن لاجزم بوقوعه وانت الفعل في قوله اجتمعت لان ضميره عايد
الي الامة وهي مونث وذكره بعد بقوله اجتمعوا لان ضميره عايد الي معني الامة
وهو الخلق وهو مذكر علي ان ينفعوك بشيئ اي علي ان يعطوك
شيئا تنتفع به في الدنيا او الاخرة لم ينفعوك الا بشيئ قد كتبه الله
لك اي اثبته في اللوح المحفوظ او قدره في الازل فلا تعتمد عليهم في شيئ ولا تطمع
فيما في ايديهم بل اقنع بما اعطاك الله تسترح واخرج ابن السني مرفوعا ما
يمنع احدكم اذا تفسرت عليه معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله علي
نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضايك وبارك لي فيما قدر لي حتي لا احب
تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وان اجتمعوا علي ان يضروك
بشيئ كان ينفوك او يضروبوك او يا هذوا مالك لم يضروك الا بشيئ
قد كتبه الله عليك اي فيضروك به وعبر في ضره بطي المقتضية لاستعلائه
عليه لتنقله عليه وعبر في نفعه باللام المقتضية للملك او الاختصاص
او الاستحقاق لانه يملك ما ينتفع به او يختص به او يستحقه واذا قصد
غيرك ضرك بما لم يكتبه الله عليك دفعه الله عنك بما نع منه كابطال قصده
او كسر سلاحه او خطائه عند الرمي به او طرده او خوفه او مرضه او نسيانه
او موته وهذا الحديث موافق لقوله تعالي وان يمسسك الله اي
يصبك يا محمد بضر وكذا غيره كمرض وفقر فلا كاشف اي دافع له الا
هو الاية فلا ينظر الشخص الا اليه ولا يعول في كشف الكرب وجلب النفع
الا عليه فيحصل له غني القلب وعزها عن الرب وهذا هو كيميا الاولياء وقال
بعض الفقرا لابي الحسن الشاذلي علمني علم الكيميا فقال له هذا امر سهل عند
الاولياء مركب من شيئين بين الاشيا اولها طرح الخلق في نظرك عن ان ينفعوك

او

او يضروك وثانيهما اقطع طمعك عن الله ان يعطيك غير قسمك وقال
نظرت الي الخلق فوجدتهم قسمين اعداء واحباب فنظرت الي الاعداء فعلمت
انهم لا يستطيعون ان يشكوني شوكة لم يردن الله بها فقطعت نظري عنهم
ثم تعلقت بالاحباب فوجدتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيئ لم يردن الله به
واول من اتخذ الكيميا قارون بن عم موسي علمها له موسي ومن علمها علما موصلا
الي قلب حقيقة الشيئ كالرصاص نقدا يقينا جاز له علمها وتعليمها اذ لا محذور
فيه ومن لم يعلمها يقينا حرمت عليه وكذا تغيير نحو نحاس بصبغ او خلط لانه غش
صرف نعم ان باعه لمن يعلمه بحقيقته جاز مع انه يغش به غيره والاحرم
كبيع العنب لعاصر الخمر والقول بان الصبغ الذي لا ينكشف يلحق بقلب الاعيان
فاسد لقولهم ضابط الغش ان يكون فيه وصف لو اطلع عليه لم يرغب فيه بذلك الثمن
ولا تقصير من المشترين قال سيدي افضل الدين وقد رفع الله صحة العمل بالكيميا
من سنة ثلاث وثلاثين وستمايئة فالعبد ولو علمها بارکانها وشروطها فليس معه
اذن بعملها ولو عملها فهو غش لابد من انكشافه ولو بعد زمن طويل وقد اخذ العهد
من اهل هذا العلم علي كتمانه وعلي حذف بعض اركانه او شروطه رحمة
بالناس لان صاحبه معرض نفسه لان يقتله الامراء صحت معه الصنعة او
فسدت قال الشعراني وكان شخص في جارتنا يدعي معرفة عمل الكيميا من
الاطرون وقشر البيض ودهن القرع الصعيدي والزنجفر وخلط هذه الامور علي
بعضها وعمرها في اجانات فبلغ ذلك اخي افضل الدين فضحك حتي كادت عمامته
تقع وقال ان هذه الاسما انما هي الغازبين اهل الفن وليس مرادهم بها ما يتبادر
الي الاذهان من هذه المسميات وحرم الله علم الغزار من الضرر مع انه الصنار
النافع بقوله ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة اي لا توقعوا انفسكم في
الهلاك كان يترك السلطان جهاد الكفار ويترك المحتاج سوال الناس حتي
يموت جوعا او عطشا او يترك فراره من جدار ساقط وروي ابو داود وحدثنا
مرسلا في مراسيله وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم مر بحايط مايل
فاسرع وقال اخاف موت الفوات وروي متصلا والمرسل اصح وفي روايته

فاسرع المشي فقيل له أتفر من قضاء الله فقال أفر من قضائه تعالى الى قدره
فبين الانسان يجب عليه توقي ما يضر واخرج الشيخان عن ابن عباس
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام اي ليتفقد احوال الرعية حتى اذا كان بسرغ
بفتح السين المهملة فسكون الراء بعدها غين معجمة قرية بوادي تبوك قريبة من الشام
يجوز فيها العرف وعدمه لقيه امراء الاجناد ابي امراء بلاد الشام لكل بلد امير
امير ابو عبيدة ابن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا اي الطاعون قد وقع بارض
الشام فاستشار المهاجرين والانصار فاختلفوا فجاء عبد الرحمن ابن عوف فقال
ان عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
به اي بالطاعون بارض فلا تقدموا عليه اي بحرم الدخول في موضعه بلا حاجة
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اي يحرم الخروج للفرار منه ويجوز لحاجة
اخرى فحمد الله عمر ثم انصرف اي رجع الى المدينة ولذا قيل

* على المرء ان يسعى بما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر *
* فان نال بالسعي المنى تمم امره * وان عاقه المقدور كان له اجرا *

وحكى الماوردي ان ابليس ظهر لعيسى صلى الله عليه وسلم فقال له الست تقول
انه لن يصيبك الا ما كتب عليك قال نعم قال فارم بنفسك من ذروة هذا
الجبل فان يقدر لك السلامة سلمت فقال يا ملعون ان الله سبحانه وتعالى
يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه اي وقد امر بالحذر بقوله وحذركم
اي احترزوا من العدو ما استطعتم واخذ الحذر هو الخوف من الضرر مع التحفظ
منه وفي الحديث لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان
البلاء فيتلقاه الدعا فيتعالجان الى يوم القيمة رواه الحاكم عن عايشة مرفوعا
وصححه وتعقبه الذهبي بان زكريا بن منظور احد رجاله مجمع على ضعفه
وقد قال بعض المعتزله

* ما حيلة العبد والاقدار جارية * عليه في كل حال ايها الراي *
* القاه في البحر مكتوفا وقال له * اياك اياك ان تبتل بالماء *

* فاجابه بعض اهل السنة بقوله *

* ان حفه اللطف لم يمسسه من بلل * ولا يبال باكتاف والقاء *
* وان يكن قدر المولى بفرقته * فهو الفريق ولو القي بصحراء *

رفعت الاقلام بالبنا للمجهول والاقلام نايب الفاعل اي ترك الله
الكتابة بها لفراغه من كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيمة في اللوح المحفوظ
قبل خلق الخلق بخمسين الف سنة وجمع القلم لتعظيمه والا فهو قلم واحد
لخبر ابن ابي الدنيا عن ابن عباس جف القلم بما انت عالمه بما هو كائن فلو جهد
العباد ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم تقدروا عليه ولو جهد العباد ان
يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه الحديث واخرج احمد والترمذي
وصححه عن عبادة ابن الصامت مرفوعا ان اول ما خلق الله العلم فقال له اكتب
قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء ما كان وما هو كاين الى الابد وروي
في الحديث كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح المحفوظ واثبت فيه جميع احوال
الخلق الى يوم القيمة واخرج عبد الرزاق عن جابر بن عبد الله قال قلت يا رسول
الله بابي انت وامي اي افديك بهما اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى
قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره اي
روح نبيك بقدرته فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى
اي ليسير في الفراغ ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي ويجمع بان الاولية
نسبية اي بالنسبة الى ما بعد هذا الشيء واول المخلوقات على الاطلاق النور المحمدي
ثم الماء العذب ثم العرش ثم القلم كما قيل

* نور النبي محمد مقدمه * فالما ثم العرش ثم القلم *

وفي خبر مسلم القلم من لؤلؤة وطوله سبعمائة عام اي وعرضه خمسمائة عام
وروي شيخنا الشرنبلالي ان الله لما امره ان يكتب لا اله الا الله محمد رسول
الله قال اما انت فاعرفك واما محمد الذي قرنت اسمه باسمك فلا اعرفه
فقال تادب فوعزتي لولاه ما خلقتك فانشق القلم من خشية الله فصار
النور يخرج من محل انشقاقه كالبحر للمداد وصار يقول الصلاة والسلام عليك يا رسول

الله فقال الله وعليك السلام يا قلم وهذا حكم تكون رد السلام واجبا
لكون الرب رده وكونا بتدائه مندوبا الان المخلوق ابتدأ به
وجفت بفتح الجيم فتشديد الفا اي بست الصحف فيه
هذق مضافا اي كتابة الصحف بضمتين جمع صحيفة وهي شيء بسوط من
جلد او قرطاس يكتب فيه من الصحف وهو الجمع لانها تجمع فيها الحروف والكلمات
والمراد بها اللوح المحفوظ وجمعه تعظيما له وهو المسمى في القران بام الكتاب وبامام
مبين وبالكتاب المبين وهو ليس كالواح الدنيا المتعارفة وليست كتابة كالكتابة
الدنيا لانه من نور وكتابته من نور وروي ان طوله ما بين السما والارض مرات
وهو في الهوا فوق السما السابعة معلق بالعرش وقوايمه بافوننان حمراوتان
ويسمى محفوظا لحفظ الله له من وصول الشياطين اليه والصحيح وقوع المحو
والاثبات فيه وما افاده حديث رفعت الاقلام وجفت الصحف من عدم التغيير
والتبديل محمول على اكثر الامور وهو الامور المبرمة واما المعلقة فتحي منه
ويكتب القلم بدلها وعليه يحمل سماع المصطفى ليلة الاسرا صريف الاقلام بفتح
الصاد المهملة وكسر الرا وهو صوت حركتها وجريانها بكتابة احكام الله في اللوح
وقال الشعراني سمي محفوظا لحفظ الله له من المحو والاثبات فمن راى شيئا
فيه واخبر به لا تصح مخالفته ابدا ومن نظر شيئا في الواح المحو والاثبات وهي
ثلاث مائة وستون لوحا وهي في المرتبة دون اللوح المحفوظ صحت مخالفته
لقوله تعالى لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم يكتب على العباد يمح الله ما يشاء
ويثبت اي يذهب الحكم المعلق على شيء ويكتب بدله الحكم المبرم وعنده ام
الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو اللوح المحفوظ ويجاب بان المراد
بام الكتاب علم الله تعالى وقال سيدي علي الخواص للاولياء لا يكذبون فاذا
اخبروا عن امر راوه في الواح المحو والاثبات ثم تغير الحكم فلا يقدح ذلك في
اخبارهم ولا يجوز نسبتهم الى الكذب لانهم انما اخبروا بما راوه في ذلك
الوقت ولو ان الناس سالوا الولي عن ذلك الحكم حتى تغير في الواح المحو لاخبر
بتغيره لكنهم لم يسالوه عنه وامسكوا عليه القول الاول اي فلا يجوز له ان يخبر

بما

بما راه فيها صيانة لحرمة الفقرا وربما يكون ما راه من الواح البلس التي خط فيها
الباطل فان الله اقدره على ان يظهر لوحا وكرسيا وعرشا وسما ويفتن بذلك من
اراد الله فتنته فان كان ما راه صحيحا شكر الله على كونه اطلعه عليه قبل
الناس وان كان باطلا كان كتمان سره له بين الناس ويجب الايمان بهذه
الكتابة وحكمتها مع ان الله غني عنها اظهار غيبه لمن شا من ملايكته او خلقه
وزيادة ايمانه بوقوع الامر على طبقه واظهار انه عالم بالاشيا قبل وقوعها وانه
قدر لكل شيء ما يكون عليه فلا يعتمد العبد في احواله الا عليه وان تعالى يعبدا
مع التفويض اليه وحكي ان عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل وقال له اشكل
علي ثلاث ايات دعونك لتكشفها لي قوله تعالى وكان من امنا دمين
وقد صح ان القلم والصحف جفا بما هو كاين الى يوم القيمة وقوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى فكيف تضاعف الحسنات فقال الحسين يجوز ان
الندم لم يكن توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة
بخصايص لم ينشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل بل على
حمله على ظهره وما قوله كل يوم هو في شان فالشوون اي الامور المذكورة
في الاية يبديها اي يظهرها على وفق علمه واراده كاحيا واماته واغنا
وافقار واعزاز واذلال واجابة دعوا وما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
معناه ليس له الا ذاك عدلا وله ان يجازيه على الحسنة الواحدة بالف
فضلا فقام عبد الله وقبل راسه وقام رجل الى ابن السبجري وهو على كرسيه
يعظ الناس ويقرر تفسير كل يوم هو في شان ووقف على راسه وقال يا هذا
ما يفعل ربك الان فسكت وبات مهموما فراى النبي صلى الله عليه وسلم في
له ذلك وساله فقال له ان السايل الخضر وانه سيعود فقل له شوون
يبديها ولا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح مسرورا فاتاه واعاد
السوال فاجابه بذلك فقال له صل على علمك وانصرف مسرعا
رواه الترمذي اي في جامعه من طريق الصفاني عن ابن عباس قال ابن منده
وغيره وهذه الطريق اصح الطرق كلها وفي رواية غير الترمذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو عبد بن حميد ومسنده لكن باسناد ضعيف واحمد باسنادين منقطعين
احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة اي قدامك مما يلي وجهك
وهذا مجاز بالاستعارة التمثيلية بان شبهت هيئة اعانة الله له بحفظه
وقضا حوايجه واكرامه بهيئة من كان مقربا من ملك امامه فينصره ويقضي
حوايجه بجامع الحفظ وقضا الحوايج في كل ثم استعير اللفظ الدال على هيئة
المقرب عند الملك وهو تجده امامك لهيئة المقرب عند الله استعارة تصريحية
والقرينة نسبة وجود الله في الامام لاستحالته او مجاز بحذف مضاف تقديره
تجد اعانته ونصره وحفظه واكرامه معك اينما توجهت في الدنيا والاخرة
لانه يستحيل على الله ان يكون في جهة لخلقه لكونه امامه او فوقه او يكون
له جهة كان يكون له يمين او شمال لان الجهة تستلزم التحيز وكل متحيز جسم
والجسمية مستحيلة على الله واما قوله تعالى يخافون اي الملايكة ربهم
من فوقهم فالمراد بالفوقية العلو والعظمة والقهر اي حالة كونه عاليا عليهم
بالعظمة والقهر ومثله وهو القاهر فوق عباده الا ترى ان فرعون عظم نفسه
حتى قال وانا فوقهم قاهرون ومعلوم انه لم يرد فوقية المكان واما قوله
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك
وترتفع فوقكم ام امنتم في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فليس بالسما
فيه سما الدنيا ولا غيرها وخاطب به العرب على زعمهم ان الالهة في الارض
هي الاصنام وانه تعالى اله في السما بل معناه ءامنتم من في علو العظمة كما يقال
السلطان اعلا من الامير وان كانا في فراش واحد واما قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض بل معناه انه معبود فيهما كما هو معنى قوله وهو
الذي في السما اله اي معبود وفي الارض اله اي معبود واما قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فمعناه ارتفع عنه ارتفاع عظمة او انتهى خلقه اليه
كقوله في حق موسى ولما بلغ اشده اي قوته في ثلاثين سنة واستوى اي
انتهى في القوة بان بلغ اربعين سنة او استولى اي قدر عليه كما قاله الاكثر
قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

تعرف بتشديد الراي تحبب وتقرب الى الله اي بازكاب
طاعته واجتناب معاصيه في الرخا بالمد اي في زمن صحة وسعة
الرزق يعرفك بفتح الياء وكسر الراء وسكون الفا اي يفرج عنك همك
ويكشف غمك في الشدة اي في زمن نزول المصايب والمكروهات بك والتعرف
اليه تعالى كناية عن لزوم طاعته واجتناب معصيته والخلق عاجزون عن ادراك
كنه ذاته وعرفانه تعالى العبد في الشدة كناية عن تفريج الهموم وكشف الغموم كما وقع
للثلاثة الذين اصابهم المطر فاووا الى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا
انظروا اما فاعملتم من الاعمال الصالحة فاسالوا الله بها فانه يجيبكم فذكر منهم سابقة
عمل صالح سبق له مع ربه فتوسل احدهم ببره والديه وقال ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السما ففرج الله عنهم فرجة حتى
راوا السما وتوسل الثاني بترك الزنا مع بنت عمه مع تمكنه منه وقال ان كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج الله عنهم فرجة اخرى وتوسل
الاخر بكونه حفظ اجرة اجير كان غضب عليها وهي مدان من طعام الارز فلم
يزل يزرعها حتى جمع له منها ابلا وبقرا وغنما ثم دفعها له وقال ان كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون وكل من
معرفة الله والعبد نوعان عامة وخاصة فمعرفة العبد العامة هي الاقرار بوحدانية
الله وربوبيته والايمان به وهذه عامة للمومنين والخاصة ميل القلب الى الله
بالكلية والانقطاع اليه والانس به والطمانينة بذكره والحيا منه والهيبة له
وقال ابو يزيد البسطامي ما وجدت المعرفة الا ببطن جايع وبدن عار
والعارف من لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يانس بغيره وهذه
المعرفة هي التي يجوم حولها العارفون ولا ينزال العبد يقع في شدايد وكرب في
الدنيا والبرزخ والموقف فاذا بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه ذلك
وكان ينبغي ان يتعرف الى الله في الرخا ينبغي ان يتعرف الى اهل الله تعالى فيه
ليشفعوا له عند نزول الشدايد ولهذا كان بعض الصوفية تقول ينبغي
للانسان انه كلما مر بقبر ولي او عالم عامل انه يقرا الفاتحة ويهدي ثوابها اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويجعل ذلك معاملة بينه وبين ذلك الولي فان ذلك يتعرف اليه اذا نزل به
شدة ويمده بمدده ومعرفته تعالى العامة علمه بعباده واطلاعه على ما اسروه
واعلنوه والخاصة محبته لعبده وتقريبه اليه واجابة دعائه وانجاده من
الشدايد ولا يظفر بهذه الخاصة الا من تحلى بتلك الخاصة فقد لجعفر بن محمد ما لنا
ندعوا فلا نجا فقال لانكم تدعون من لا تعرفون ولما دعى يونس في بطن الحوت قالت
الملائكة هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله انه عبدي يونس قالوا يا رب
افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الله الحوت
فطرحه بالقراء اي بوجه الارض الخالية من الشجر اي بالساحل واخرج الحاكم
عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ادلكم على اسم الله
الاعظم دعا يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فايما مسلم
دعا به في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وابرا ابراء
مغفورا له وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشدة ان
يونس عليه السلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى
فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون
كان طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت قال الله الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين اي بضلالك واضلالك واغرقه الله فشك بعض
قومه وبني اسرائيل في موته فاخرج الله لهم جسده بلا روح ليروه ومفهوم
الحديث ان من سبى الله في حال صحته ورخائه اعرض عنه واهلمه وهو كذلك
وكل ذلك بتقدير الله وارادته فلذلك نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
واعلم الخ ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك قال الراغب الخطا
العدول عن الجهة ومن اراد شيئا واتفق غيره يقال اخطا وان وقع منه كما اراده
يقال اصاب والمعنى هنا ان ما جاوزك من المقادير من نعمة او شدة لم يكن
ليصيبك اي لان يصل اليك والا لكان اصابك ولم يتجاوز عنك واللام في
ليصيبك لام الجحود متعلقة بمحذوف تقديره لم يكن مقدرا لصيبك وليس لمن
اصيب بميت او في نفسه او اهله او ماله ان يقول انا لله وانا اليه راجعون

وهو

وهو من خصايص هذه الامة وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اي او عند
ذكرها كما افاد حديث اخر جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه فيقول امتثالا لامر الله انا لله وانا اليه راجعون
وما اصابك اي وصل اليك مما قدر في الازل لم يكن ليخطئك اي
لم يكن مقدرا لان يجاوزك ويفوتك والمعنى انه قد فرغ مما اصابك او اخطاك من
خير او شر فما اصابك كانت اصابته لك محتومة فلا يمكن ان يخطاك وما اخطاك
فسلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصايبة فلا بد ان تقع
مواقعها ولهذا خرج الامام احمد من حديث ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه فاذا كان الشخص على يقين من ذلك فقد استعان
على رضا نفسه بما اصابه وكان اتيا باحد الاركان التي مدار مذهب الصوفية
عليها فان لم يستطع فليصبر فان في الصبر خيرا كثيرا ولهذا نبه عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله واعلم ان النصر مع الصبر النصر الاعانة والاظهار على
العدو والصبر عدم النفرة على المقدور بان لا يتسخط منه والمعنى ان عدم
النفرة مما قدر الله بسبب لاعانة الله للعبد ولا يصبر فيه تمني زوال الالم وهذا
الصبر واجب على المومن ولا يضر فيه مجرد الشكوى اذا صحت النية كقول المريض
اني وجع او وا راساه اذا اشتد به الوجع وكان يصف للطبيب او لغيره ليعلمه
الصبر او ليظهر بذلك وافتقاره الى ربه لكن السنة في حق المريض ترك التضجر
من المرض ويكره له الجزع والتضجر مطلقا والشكوى الا لنحو طبيب وصديق
ولا يكره له الانين لكن اشتغاله بذكر او قران اولى منه وليس له تعهد نفسه
بتلاوة للقران وذكر وحكايات الصالحين واحوالهم عند الموت ووصية اهله بالصبر
عليه وترك النوح ونحوه مما اعتيد في الجنايز وتحسين خلقه واسترضا من له
فيه علقة من خدمة او معاملة وترك المنازعة في امور الدنيا وتندب عيادته
ولو من نحو رمد وان لم يعرفه ولو كافرا رجي اسلامه او قرابة او جوار والا جازت
وتكره لنحو مبتدع كاهل الفجور والمكس اذا لم تكن قرابة ولا جوار ولا رجا توبة لانا ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن زيد بن ارقم ان المصطفي صلي الله عليه وسلم عاده من وجع بعينه رواه
ابو داود وصححه الحاكم وبه اخذ الشافعية فان قلت ورد في الحديث ثلاث لا يعاد
صاحبهن اي لا تندب اعادته لا انها لا تجوز الرمد او وجع العين وصاحب الضرس
اي الذي به وجع الضرس او غيره من الاسنان وصاحب الدمل اي الذي به خراج
صغير وان تعدد اجيب بانهم حملوه علي ان الغالب عدم الانقطاع لذلك مع ان هذا
الحديث ضعيف وصحح وقفه البيهقي علي يحيى بن ابي كثير وجزم ابن الجوزي بوضعه
وهم وفي الحديث من عاد مريضا خاض في الرحمة فان عاده من اول النهار استغفر
له سبعون الف ملك حتي يمسي وان عاده في اخر النهار استغفر له سبعون الف ملك
حتي يصبح قيل يا رسول الله هذا للعايد فالمريض قال اضعاف هذا وكره النحو
مبتدع كاهل الفجور والكس اذا لم تكن قرابة ولا جوار ولا رجا توبة لانا ماموروت
بهجرانهم وفي الحديث العيادة فواق ناقة وفواقها ان تحلب ثم تترك ساعة ليرضعها
الفصيل حتي تدر ثم تحلب ويكره اطالتها الا ان فهم منه الرغبة فيها وتكرارها نعم
نحو الغريب والصديق ممن يستانس به المريض او يتبرك به او ليشق عليه عدم
رويته كل يوم بل له المواصلة له مالم يفهموا او يعلموا كراهته ذلك وينبغي امره
بالصبر والدعاء له بالشفا ان طمع في حياته ولو علي بعد وان يكون دعاؤه اسيئل
الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك بشفائه سبع مرات وان يطيب نفسه
بمرضه فان خاف عليه الموت رغبه في التوبة والوصية وان يطلب الدعا منه وان
يعظمه ويذكره بعد عافيته بما عهد الله عليه من خير وان يوصي اهله وخادمه
بالرفق والصبر عليه ومنه من قرب موته في حد ونحوه وعلي ما يقدم يحمل
قول الغزالي المشكوي معصية قبيحة من اهل الدين ظيف لا تقبح من رب العالمين
وهي ذل واظهار الذل للمخلوق كونهم اذلا قبيح اي وذلك كان يقول لم فعل
بي هذا وانا الا استحقه بعض الصالحين فاجبان لا يزول مرضه واذا
قوي الرضا فقد يزول الاحساس بالالم بالكلية وهذا يصل اليه خواص اهل
المعرفة والمحبة حتي ربما تلذ ذوابما اصابهم وهذه اللذة وجدانية حسنية
علي الصحيح وروي انه قطعت رجل عروة بن الزبير رضي الله عنه لاكلة كانت

بها

بها وهو في صلاته فلم يحس ولما راي ابنه ذلك وقع فمات وكان صغيرا فلما
سلم عروة من الصلاة راي ابنه ميتا ورجله مقطوعة فقال اللهم ان كنت
اخذت ولدا فقد ابقيت اولادا وان كنت اخذت عضوا فقد ابقيت اعضا
فلك الحمد علي ما اخذت ولك الحمد علي ما ابقيت قال معروف الكرخي شفا
كل بلا نزل بالعبد كتمانه فان الناس لا ينفعونه ولا يضرونه ولا يمنعونه
وفي الخبر عن الله تعالي الفقر سجني والمرض قيدي احبس بذلك من احببت من
عبادي وطلب رجل من زوجته ماء فجاءت به فوجدته قد نام فقامت عند راسه
الي طلوع الفجر فلما استفظ وراها عند راسه عجبه ذلك منها فاراد اكرامها فقالت
طلقني فكره ذلك منها فقال ان اردت مكافاتي فطلقني فانطلق الي النبي صلي
الله عليه وسلم فعثر في الطريق فانكسرت رجله فقالت ارجع فلا سبيل الي
طلاقك لانك حدثتني عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به
خيرا يصيب منه ولك عندي كذا وكذا سنة لم يصيبك الم فعلمت ان الله تعالي لما
يحبك فلما اصابك هذا علمت ان الله تعالي يحبك وتزوج عمار بن ياسر امراة
فلم ترض فطلقها واراد النبي صلي الله عليه وسلم ان يتزوج بامراة جميلة فقيل
انها لم ترض فاعرض عنها واخرج ابو داود عن عامر الزامي بيا بعد الميم قال ذكر
رسول الله صلي الله عليه وسلم الاسقام فقال ان المومن اذا اصابه السقم بضم
فسكون وبفتحتين ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضي من ذنوبه وموعظة
له في ما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفي كان كالبعير عقله اهله ثم ارسلوه
فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم ارسلوه فقال رجل ممن حوله يا رسول الله وما الاسقام
والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا ومن ظن ان شدة البلا هوان بالعبد
فقد ذهب لبه وعمي قلبه فقد ابتلي من الاكابر ما لا يحصي الا تري الي ذبح نبي الله
يحيى بن زكريا ذبحته امراة زانية من بغايا بني اسرائيل بيدها او رضاها
واهدي راسه اليها في طست من ذهب وفي البيهقي عن ابن عباس ان بنت اخ
للملك سالته ذبحه فذبحه حين حرد نكاح بنت الاخ وكانت تعجب الملك ويريد
نكاحها وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين وقد ضرب ابو حنيفة وحبس ومات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسياط وجردوا مالك وضرب بالسياط وجذبت يده حتى انخلعت من
كتفه وضرب احمد حتى اغمي عليه وقطع من لحمه وهوحي وامر بصلب سفيان
فاختفى ومات البويطي مسجونا في قيوده ونفي البخاري من بلده قال
العارف الجيلاني التلذذ بالبلا من مقامات العارفين لا يعطيه الله تعالى للعبد
الا بعد بذله الجهد في مرضاته فان البلا تارة يكون في مقابلة جزئية اي يكون
عقوبة وتارة يكون رفع درجات وتبليغا للمنازل العلية اي وهذا هو المحمود مطلقا
وما قبله محمود بالنسبة لما قبله ولكل منها علامة فعلامة الاول عدم الصبر
عند البلا وكثرة الجزع والشكوى للخلق وفي الحديث اذا اراد الله بعبده خيرا
عجل له العقوبة في الدنيا اي اصابته مصيبة تكفره ولو بغلم يسقط من الكاب
واذا اراد الله بعبده والشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة اي لم تصبه
مصيبة بذنبه وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن
سخط فله السخط وعلامة الثاني الصبر وعدم الشكوى والجزع وخفة الطاعة
على بدنه وعلامة الثالث الرضي والطمانينة وخفة العمل على البدن والقلب
واختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول
ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا
بل هو يحل القلب كسائر الاحوال ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضي مكتسبة
وهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال وشمل كلامه صلى الله عليه
وسلم الصبر على مجاهدة النفس والهوى والشيطان فمن صبر على ذلك غلب
وحصل النصر والظفر وملك نفسه فصار عزيزا ملكا ومن جزع ولم يصبر على ذلك
غلب وقهر واسر وصار عبدا ذليلا اسيرا في يد شيطانه

وان الفرح مع الكرب الفرج الخروج من الغم والكرب الحزن الذي يغم الرجل اي يصيره
بحيث يغمى عليه والمعنى اذا اصابتك شدة فاصبر عليها لانه لا بد عقبها من الخلاص
منها وفي الحديث افضل العبادة انتظار الفرج اي لان الصبر انتظار للقضا والمراد الحديث
حيث لا مخلص الا الصبر اما جعل الله له الى الخلاص طريقا فيسلكه متوكلا على الله لان
يوتيه ذلك الخلاص مما هو فيه الا ترى ان الاسير لو امكنه الانفلات من الكفار كان عليه

الانفلات

الانفلات وتوكل على الله قال الغزالي واذا ابتلاك بشدة فاعلم انه غني
امتحانك وابتلاؤك عالم بحالك بصير بضعفك وهو رؤف رحيم فلم ينزل بك
الا لصلاح يك جهلته وينبغي للانسان ان انزل به بلا ان يدعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال انه لا يدعوا بها مومن مكروب الا كشف كربه ودعا به لبعض اصحابه
لوجع ضرسه فوضع يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما
يجد ومحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عبدك سبع مرات فشفاه الله قبل ان
يبرح والشدة المتناهية نوع من النعمة لما يترتب عليها من الثواب وفي الحديث عجبت
لاقوام يساقون الى الجنة في السلسل وهم كارهو ومعناه مشهور على السنة كافره
شيخنا الشرنبلالي وهو تولهم يؤجر المرء على رغم انفه والرغم القهر والانف المنخر
والمعنى ان الشخص يثاب على البلايا التي تنزل به قهرا عليه قال شيخنا البكري
واعلم ان المرض كما في الحديث سوط الله في الارض يودب به عباده واختلف
هل الثواب على نفس المصايب او على الصبر عليها فذهب الشيخ عز الدين بن عبد
السلام في طايفة انه انما يثاب على الصبر عليها لان الثواب انما يكون على فعل
العبد والمصايب لا صنع له فيها وقد يصيب الكافر مثل ما يصيب المسلم وذهب
الجمهور الى انه يثاب عليها لقوله تعالى ذلك اي نهي المومنين عن تخلفهم عن الغزو
مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بانهم اي بسببانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش وفي
الصحيحين ما من مصيبة اي وهي كل ما يوذي تصيب المسلم من نصب بفتح الصاد
اي تعب ولا وصب بالتحريك اي مرض ولا هم ولا حزن ولا اذي ولا غم حتى الشوكة
الا كفر الله عز وجل بها خطاياه وهذا هو المعتمد ولهذا قال امام الحرمين شدايد الدنيا
مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد نعم بالحقيقة لانها تعرضه لمنافع عظيمة
واخرج السيوطي في شرح الصدور ان الله تعالى يقول اني لا اخرج احدا من الدنيا
وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل حظيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة
في اهله وولده وضيقا في معاشه وافتقارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان
بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الى كيوم ولدته امه وعزتي لا اخرج
عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها صحة في جسده وسعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في رزقه رفدا في عيشه وامنا في سربه حتى بلغ منه مثاقيل الذرفان بقي
شيء هونت عليه اللوت حتى يفضي الي وليس له حسنة ينقي بها النار قال
في الصحاح فلان امن في سربه الكسراي في نفسه وحكى انه التقى ملكان
في السما الرابعة فقال احدهما للاخر الي ابن تريد فقال امرت بشيء عجيب قال ماهو
قال في البلد الفلانية رجل يهودي قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد في
بحرهم فامرني ربي ان اسوق اليه الحيتان ليصطاد له منه سمكة وذلك لانه لم يعمل حسنة
الا كافاه الله بها في الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فاراد ان يبلغه شهوته
ليخرج من الدنيا وماله عند الله حسنة وقال الثاني وانا بعثني ربي بامر عجيب في البلد
الفلانية رجل صالح ما عمل سيئة الا كافاه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا
وقد بقي عليه ذنب واحد فامرني ربي ان اريق الزيت ليخرن علي ذلك فيكفر الله
عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه وقد فسر محمد بن كعب قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره بالكافر يري ثواب خيره في الدنيا وفسر قوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره بالمومن يري جزا شره في الدنيا دون الاخرة فينبغي للانسان الصبر ولا يجزع
ومن كلام العرب الشدة اذا تناهت انفرجت واذا استبطا المومن الفرج بعد كثرة الدعا
وتضرعه ولم يظهر عليه اثر الاجابة رجع الي نفسه باللوم وقال لها انما اتيت من قبلك
ولو كان فيك خير لاجبت فان هذا اللوم احب الي الله من كثير من الطاعات لانه يوجب
انكسار العبد لمولاه فحينئذ يسرع اليه اجابة الدعا فانه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من اجله
ويوجب اليائس من جهة المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل
وقال لقوم اذا توجهت الي الله فتوجه اليه وانت فقير ذليل فان غناك وعزتك
بمنعاك الاجابة لان الغنا والعزة صفتان لا يصح لعبد الدخول بهما على الله ابدا لان
حضرته تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وقال الشيخ ابو محمد عبد القادر
الجيلاني اتيت جميع ابواب الحق فوجدت عليها الازدحام حتى اذا اتيت باب الذلة والافتقار
وجدته خاليا فدخلت منه فالتفت فاذا انا قد سبقت وتركت الناس يزدحمون
على الابواب ومن جملة الكرب العسر فينبغي للانسان الصبر عليه فانه لابد منه كما قال صلى
الله عليه وسلم ان مع العسر يسرا العسر الضيق والصعوبة والشدة واليسر

الغني

الغني والسهولة والتنوين فيه للتعظيم وكان قيل ان مع العسر يسرا عظيما والمقصود
من المعية في هذا كالذي قبله المبالغة في مقارنة احدهما الاخر واتصاله به
حتى جعله كالمقارن زيادة في السلية فللفقرا انقلاب من كشدة الى الرخا فلو
عرف الغني ما للفقير عند الله لاتخذه صاحبا وترك الاغنيا جانبا وقال الشيخ
السحيمي المدفون بالشهدا

• اليس العرض يجمعنا جميعا • وننظر من له يقضي العطايا •
• • • وما احسن ما قيل • •
• لا تحقرن ضعيفا ان مررت به • فانما هي اقسام وارزاق •
• ولن محالة ترجو شفاعته • فالمسا كين يوم العرض اشراق •

وقال وهب بن منبه دخول الجمل في سم الخياط اسهل من دخول الاغنيا الجنة
وقدم العسر على اليسر لان اليسر يعقبه والمراد بالعسر هنا العسر في الارزاق والكسب
والمنفي في قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر العسر في الاحكام اي لم
يرده بها ولم يجعله عزيمة عليها وهذا الحديث منتزع من قوله تعالى سيجعل الله
بعد عسر يسرا وقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي كما وقع للنبي صلى الله
عليه وسلم فانه قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم وفي هذه الاية
ذكر العسر مرتين للقاعدة المشهورة وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كانا نكرتين
فالثاني غير الاول او معرفتين او الثاني فقط فهو عينه او الاول معرفة والثاني نكرة
فقال ابن الشجري هو غيره وقال غيره هو عينه فالاول والثاني كالعسر واليسر في قوله
تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح رسولا
فعصى فرعون الرسول والرابع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون اي
يحلف الكافرون ما لبثوا اي مكثوا في القبور غير ساعة فان الساعة التي زعموا انهم
لبثوها غير الساعة التي تقوم وفرع الفقها على هذه القاعدة فروعا كثيرة كقوله لزوجته
ان طالق نصف طلقة وثلث طلقة فيقع طلقتان لان المنكر اذا اعيد منكرا كان
غير الاول ويسري الكسر من الطلقة الى باقيتها قال الشيخ بهاء الدين السبكي في شرحه
على التلخيص وهي منقوضة بامثلة وردت في القران وغيره على خلافها تفي النكرتين

قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض فان الاله الاولى هو الثاني
وقوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان القتال
الثاني هو الاول وقوله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة الاية
فان الثاني هو الاول وقالوا ولعل المراد باليسرى يسر الدنيا ويسر الاخرة والمراد
بالعسر عسر الدنيا وفهم بعضهم ان الاية من غير الغالب وقال هما عسران عسر
الدنيا ومعه يسر وعسر الاخرة ومعه يسر وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا وحياله حجر فقال لو جا العسر فدخل هذا الحجر لجا اليسر فدخل عليه فاخرجه
فانزل الله عز وجل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واذا علم الشخص ذلك فلا
ينبغي له الجزع من اعراض الدنيا عنه ومن نزول الشدايد والبلوى عليه لان ذلك
لا يدوم الحديث الموفي عشرين من ابي مسعود عقبة
ابن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه ذكر المصه هذا الحديث
عقب ما قبله لكونه يبين باعتبار منطوقه ان من ترك العمل بالحديث
الذي قبله لم يكن مستحيا من الله ولا من الناس فهو وعيد له وباعتبار مفهومه
ان من فعل بالحديث الذي قبله يكون مستحيا من الله لان الحيا اخو التقوى ولا
يخاف العبد حتى يستحيي فيكون وعدا له بالثواب الجزيل ولفظ حديث من هاهنا
الى اخر الكتاب لم يتعرض له المصه كذا نقله ملا علي قاري عن الشه الكازروني لكن
الذي رايناه في جميع النسخ التي اطلعنا عليها ذكره الى اخر الكتاب والموفي اسم فاعل
نعت للحديث مرفوع بالضمة المقدرة على اخره وعشرين مفعول الضمير المستتر فيه وهو
يطلق على مجموع عدده ومنه قوله تعالى وان يكن منكم عشرون ويطلق على العدد المكمل
للعشرين مجازا كما هنا على اسقاط الموفي في بعض النسخ لانه تم به العشرون وابوا
مسعود كنية عقبة وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف مرة على
الكوفة والانصاري نسبة الى الانصار وهم الاوس والخزرج اي انصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم سماهم بذلك فصار علما لهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اشتد الاذى
له عرض نفسه على القبايل يطلب من يؤويه ويحميه ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض
عنه ويهزا به حتى وفق الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم معه جميع

عشيرته

عشيرته فغشي الاسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون واراد ابو بكر ان يهاجر فمنعه
حتى هاجرا معا وكانوا قبل ذلك يسمون بني قيلة بقاف مفتوحة ويا تحتية
ساكنة وهي امهم والبدري نسبة لبدر وهي اسم لواد وقيل لبير فيه حفرها
رجل اسمه بدر فسميت باسمه وهو الان قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل ومحل
الوقعة المشهورة به التي اعز الله بها الاسلام مشهور يزار ويتبرك به ونسب اليها
لانه حضر وقعتها كما ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما وهي اول وقعة قاتل
النبي صلى الله عليه وسلم فيها المشركين قال بعض العلما سمعت من مشايخ الحديث
ان الدعا عند ذكر اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا على الصحيح وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر بشرهم المصطفى بالجنة وقاتلت
معهم الملايكة وذهب الجمهور الى انه لم يحضرها ونسب اليها لكونه سكنها او نزلها مرة
نزل بالكوفة ومات بها وقيل بالمدينة وروي له مائة حديث وحديثان اتفقا
على تسعة وانفرد مسلم بسبعة والبخاري بواحد من جملة تلك الاحاديث قوله المصه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت لفظة من تبعيضية والادراك
لغة الوصول واللحوق بالشيء وعرفا احاطة الشيء بكمال اي من جملة ما احاط به الناس
وبلغهم والجار والمجرور في قوله مما خبر ان واسمها قوله اذا لم تستحي على تقدير القول
اي قولهم اذا لم تستحي والناس بالرفع على الفاعلية كما هو الرواية والعايد محذوف
والتقدير مما ادركه الناس اي الجاهلية وبين ما ادرك الناس بقوله من كلام النبوة
الاولى على حذف مضاف اي من كلام اصحابه النبوة الاولى والا فالنبوة معنى من
المعاني والمعنى لا يتكلم والمراد بالنبوة الاولى النبوة التي قبل نبينا صلى الله عليه
وسلم ولم ينسخ في ملة من الملل بل ما من نبي الا وقد ندب اليه وحث عليه وتلقته
جميع الامم بالقبول فقيد النبوة بالاولى ايذانا باتفاق الكلمة على استحسانه
من اولهم الى اخرهم وفي بعض الروايات لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا
يقال استحيى واستحى والاول اصح وافصح وذهب اليه الجمهور وعليه القرا السبع ومنه
قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يمثل بها لحقارتها وسببه قول المنافقين اما يستحيي رب محمد ان يذكر في
كتابه الذباب والعنكبوت فاجيبوا بذلك ومنه هذا الحديث كما قاله ملا
علي قاري ويكون ايجاز بحذف الياء الثانية والياء الباقية مكسورة والحا ساكنة
ويقال استحى يستحي فهو مستح والجمع مستحون وعليه قراءة غير السبع يستحي بحا
مكسورة وبا ساكنة وهي لغة تميم وبكر فنقلت حركة الياء الاولى الى الحا الساكنة
فالتقى يآن ساكنتان فحذفت اولاهما والصنع ما كان من الانسان بقصد
واختيار بعد فكر وتحر والعمل الفعل باجادة وتقصد وفكر واختيار من ذي علم
وفي معنى هذا الحديث قولان احدهما انه ليس الامر فيه بمعنى طلب كون الشخص
يصنع ما شاء وانما هو على معنى الذم والنهي عنه واهل هذا القول لهم طريقان الطريق
الاول ان الامر بمعنى التهديد والمعنى اذا لم يمنعك حيا فاصنع ما شئت كما
الله يجازيك عليه فكانه يقول اذا ابيت لزوم الحيا فانت اهل لان يقال لك
افعل ما شئت وتبعث عليه ونظيره قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لظهور انه لم يخير بين الايمان والكفر ولم يأمر بالكفر وانما هو تهديد وقوله اعملوا
ما شئتم واختار هذا الطريق جماعة منهم ابو العباس ثعلب والطريق الثاني انه
امر ومعناه الخبر والمعنى ان من لم يستحي صنع ما شاء فان المانع من فعل القبايح
هو الحيا فمن لم يكن له حيا انهمك في كل فحشا ومنكر ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اي فليتخذ له محلا منها لينزل فيه فهو
امر بمعنى الخبر قال البغوي وهذا الحديث كره جماعة من الصحب والتابعين اكثار
الحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خوفا من الزيادة والنقصان والغلط حتى ان
من التابعين من كان يهاب رفع المرفوع فيقفه على الصحابي وهذا الطريق اختاره
ابن قتيبة ومحمد بن نصر المروزي وروى ابو داود عن الامام احمد ما يدل على مثل هذا
القول وهو توبيخ شديد وفي حديث ضعيف اذا اراد الله بعبد هلاكا نزع منه
الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا وفي رواية الا بغيضا مبغضا فاذا
كان مقيتا ممقتا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع
منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا اي سيئ الخلق غليظ القلب فاذا كان فظا

غليظا نزع منه ربقة بكسر الراء وسكون الباء وهي حبل فيه عدة عرى اي عروة
الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا
لعينا ملعنا والقول الثاني انه امر بفعل ما يشاء على ظاهر لفظه اي امر بجايز
وان المعنى اذا كان الذي تريد فعله لا يستحيي من فعله لا من الله ولا من الناس
لكونه من افعال الطاعات او من جميل الاخلاق والاداب المستحسنة فاصنع منه
ما شئت ولا عليك من احد يلومك ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها نعم
النساء نساء الانصار اي نساء اهل المدينة لا يمنعهن الحياء ان يسالن عن امر
دينهن اي ومن ذلك ما رواه البخاري ان ام سليم الانصارية والدة انس جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق
اي ان الله لا يمتنع من بيان الحق فكذا انا لا امتنع من سوالي عما انا محتاجة اليه فهل
على المراة من غسل اذا هي احتلمت اي رات في منامها انها تجامع قال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم اذا رات الماء اي حين ترى المني اذا استيقظت فغطت ام سلمة يعني
وجهها وقالت يا رسول الله وتحتلم المراة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها
وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح المستحي اي حيا مذموما بضر في دينه كان يودي
الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر او في دنياه كان يأتيه من يطلب منه قرضا
وهو يعلم سوء معاملته او يستعير منه دابة يعلم انه لا يرفق بها فيمنعه الحياء من حرمانه
وهذا ليس بحيا حقيقة بل عجز ومهانة واطلاق الحيا عليه مجاز وفي لسان بعض اهل
العرف لمشاكلته الحقيقي والمنكر اي يتعاظم ان يتعلم العلم وان كان مما يستحيي
من الله ومن الناس في فعله فدعه قال القرطبي فمن استحيى من الله تعالى في
الدنيا استحيى الله من تفتيشه بسوالهم ولم يجمع عليه حيا بن كامل بجمع عليه خوفين
وهذا قول جماعة من الايمة منهم ابو اسحق المروزي الشافعي وحكي مثله عن الامام
احمد لكن الاصح ما تقدم عنه واظهر الاقوال القول الاول من الطريقين والحياء بالمد لغة
القباض وحشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع بالبنا للمجهول منه على
قبيح واما بالقصر فيطلق على المطر والخصب وفرج الناقة وقد مد كما في القاموس
وهي واصطلاحا خلق يبعث القبيح وفعل الجميل وهذا هو الممدوح في كلامه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم كقوله الحياء لا يأتي الا بخير واما الخجل والعجز الذي يوجب التقصير
في شيء من حقوق الله وحقوق عباده فليس من الحياء بل هو مهانة قد يوقع في
الكفر كما وقع لابي طالب فانه عند وفاته دخل عليه المصطفى فقال اي عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فاراد ذلك وكان عنده ابو جهل وعبد الله
ابن ابي اميه فقالا له اترغب عن ملتنا ولم يزالا يكلمانه حتى استحيى منهما وقال
اخر كلامه على ملتكم وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى معصية
فارم ببصرك الى السما واستحي ممن فيها وارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها
فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم واقل الحيا من الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك وهو نوعان احدهما ما كان خلقا وجبلة ويقال له نفساني وهو المخلوق
في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والحجاج بحضرة الناس واليه اشار المصطفى
فيما اخرجه الطبراني عن انس ان انسانا خرج للجمعة فرأى الناس راجعين فتوارى عنهم
فقال صلى الله عليه وسلم من لا يستحي من الناس لا يستحي الله ومنه ما حكي ان الامام
الشافعي زار ابا حنيفة في بغداد قال الصلاة الصبح وانا عند منزله فصليت الصبح
ولم اجهر بالبسملة ولا قنت حيا من ابي حنيفة وهو من اجل الاخلاق التي يمنحها الله للعبد
فانه يكف عن ارتكاب القبائح ويحث على استعمال مكارم الاخلاق فهو من خصال
الايمان بهذا الاعتبار قال القضاعي حتى كان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
النقري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وعد ابن عبد السلام من خواصه
انه لم ترعورته قط قال ولو راها احد طمست عيناه اي ومن ثم قالت عايشة ما
رايت منه ولا راى مني لعن العورة والظاهر ان بقية ازواجه كذلك وعد بعض
الاكابر من خصائص هذه الامة وجوب ستر العورة والثاني ما كان مكتسبا
من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده قالت الصوفية العبادة اثنان
وسبعون بابا احدي وسبعون في الحيا من الله تعالى وواحد في جميع انواع البر ويقال
له ايماني وهو ان يمتنع الانسان من فعل ما يذم شرعا خوفا منه تعالى وهذا هو
الذي كلفنا به والجبلي سبب في تحصيله وهو من اعلى خصال الايمان قيل ان ابراهيم
ابن ادهم صلى قاعدا ثم مد رجله فهتف به هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى
شخصه اهكذا تجالس الملوك فامدها بعد ابدا وعلامة الحيا ان لا يخاف الشخص
غير الله تنبيه ان هذا الحديث قد رواه البخاري من رواية منصور بن المعتمر
عن ربعي بن حراس بكسر الراء وسكون الموحدة في الاول وكسرها المهملة وبعد الراء
الف كنجدة في الثاني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه
الرواية لفظة الاولى لكنها ثابتة في رواية احمد وابي داود وابن ماجه عن الصحابي
المذكور وهو حديث عظيم عليه مدار الاسلام من حيث ان الفعل اما ان يستحيى منه
وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى واجتنابها مشروع او لا يستحيى منه وهو الواجب
والمندوب والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايز فهذا الاعتبار كان متضمنا
للاحكام الخمسة احاديث هذا الباب والعشرون عن ابي عمرو بالواو
وقيل عن ابي عمرة بالتاء تانيث عمرو سفيان بضم السين رواية وتثليثها
رواية ابن عبد الله الثقفي رضي الله عنه ذكر المصنف هذا الحديث عقب
ما قبله لكونه نتيجة له لان الانسان اذا كان مستحيا من الله بالمعنى الذي قررنا
كان مستقيما وابو عمر كنية سفيان المذكور وهو عمرو بالواو في حال الرفع والجر للفرق
بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب الواو فيه في النصب لحصول الفرق بالالف
وعبد الله والده مدني وابوه ابو ربيعة وذكروه في الصحابة مع انه لا صحبة له والثقفي
بالمثلثة والقاف نسبة لثقيف كرغيف وهي قبيلة معروفة ويقال له الطايفي
لانه معدود من اهل الطايف وسميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها
فقال لاهلها الا ابني حايطا بطيف ببلدكم فبناه فسميت الطايف ومروياته خمسة
احاديث رواه مسلم منها حديثا واحد وهو قول المصنف قال قلت اصله
قولت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا فحذفت الالف لالتقا الساكنين وضمت
القاف لتدل الضمة على الواو المحذوفة يا رسول الله قل يقال في امر المذكر
قل وقم واصله قول وقوم فالتقى ساكنان والقاعدة اذا التقى ساكنان احدهما
حرف علة يحذف والواو من حروف العلة فصار قل وقم ويقال في امر المونث قولي
وقومي لعدم التقا الساكنين اذ اللام والميم مكسورتان فتثبت الواو فيهما يا رسول
الاسلام اي قل لاجلي خاصة من بين الانام فيما يكمل به الاسلام قال اي

لفظا والاعلي معنى جامعا لامر الاسلام كافيا بحيث لا اسأل عنه احدا
غيرك وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك ورواية المصنف لازمة
لهذه الرواية فانه اذا لم يسال بعد سوال احد يلزم منه ان لا يسال احدا غيره قال
صلى الله عليه وسلم قل يا سفيان ندبا امنت بالله اي تلفظ حالة كونك
ذاكرا بلسانك ومتفكرا بقلبك بقولك امنت بالله ومليكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر خيره وشره فيكون امره بتجديد الايمان لان العبد يومن اول مرة
فرضا ثم يكون ابدا مجددا كلما نظر وتفكر وتجديد الايمان ايمان في الحديث جددوا
ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله فوالها لا يترك
ذنبا ولا يشبهه العمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وفي الحديث الزموا السنتكم
قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا فانكم تسالون
عنها في قبوركم ويحتمل ان المعنى دم على ايمانك حيا وميتا ولا تتزلزل كما يقال للرجل
كل وهو يا كل واقرا وهو يقرا اي دم على ذلك واثبت عليه وهو نظير قول ابراهيم
واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك وهو دعاء استدامة وبذلك خاطبا الله المومنين
فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله ويحتمل ان المعنى زد في ايمانك بالله
بالتفكر في مصنوعاته اي ثم دم مستقيما على الاحتمال الثاني الحديث ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها اناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حين يموت
فهو ممن استقام عليها رواه الترمذي فغني استقاموا دوموا على الذي المستقيم
وبقية الاية تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت وفي القبر وفي القيامة ان لا
تخافوا من فوات الايمان عند نزعكم ولا من الموت وما بعده ولا تحزنوا اي على ما خلفتم
اي من اهل وولد ولا على ذنوبكم وبشروا من الله ملكا من الملايكة بنادي في اذن المومن
السلام يقربك السلام ويدعوك الى دار السلام اجبني فقد اشتاقت الجنان
اليك واشتاقت الحور العين اليك واشتاق الملايكة اليك واشتقت انا اليك
والي بثم لان الدوام على الاستقامة صعب على دوام الايمان والمعنى على الاول
ثم بعد ما تقول ذلك اطلبا تحصل به الاستقامة فثم للتراخي في الرتبة والثبات
لا للتراخي في الزمن لان الاستقامة مامور بها في الايمان ايضا وهي افضل من مجرد

الايمان لشمولها العقايد والاعمال والاخلاص والاحوال ولذا قيل الاستقامة
خير من الف كرامة واصل استقم استقوم فنقلت حركة الواو وهي الكسرة لاستثقالها
على حرف العلة فحذفت الواو لاجتماع الساكنين واصل استقامة استقوام نقلت فتحة
الواو والي القاف لاستثقالها ثم قلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها
الان فاجتمع الفان الاولي بدل عين الكلمة والثانية الف استفعال فوجب حذف
احداهما واختلف النحويون ايهما المحذوفة والصحيح قول الخليل وسيبويه انها الثانية
لزيادتها وقربها من الطرف وحصول الاستثقال بها خلافا لقول الاخفش المحذوفة
الاولي ثم عوض عنها تا التانيث فقيل استقامة ومرجعها الي امرين صحة الايمان بالله
عز وجل واتباع ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب علي
العبد ان لا يحرص الا عليها ولا يكون له همة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى
خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة
ولذلك يقين كما قال سيدي زروق تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه الا ان
يظهر عليه كمال الاستقامة وظهور الكرامة وان دل علي الاستقامة لا يدل علي كمالها
فلا يغتر بها الا مخدوع وذكر عند سهل بن عبد الله الكرامات فقال وما الايات
وما الكرامات هي شيء تنقض لوقتها ولكن اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما
من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال ابو يزيد لو ان رجلا بسط مصلاة علي الما
وتربع الهوآء فلا تعتقد وابه حتى تنظروا كيف تجدونه في الامر والنهي واجمع اهل
الطريق علي انه ينبغي كتم الكرامات بل لا يجوز اظهارها الا لحاجة او قصد
صحيح لانه قد يداخله في الاخبار بها ريا فيسلب علي ما انعم الله به علي وانما
يباح اظهارها والكرامة لاحد رجلين اما من يرجي ان ينفعه الله بها واما معاند
نقام عليه الحجة بها او يظهرها الله من غير صنع صاحبها قال الشيخ الحلبجي
فرض الله علي الانبيا اظهار المعجزات ليومن الناس بها وفرض علي الاولياء كتمان الكرامات
لئلا يفتتنوا بها وقال الشيخ بن العماد ان اظهر الولي الكرامة طرد ومنع ولا ينافض الاستقامة
فعل الذنب علي سبيل الغلبة والهفوة اذا جري عليه القدر بذلك وانما ينافضها
الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر الي التوبة منه ولا يبيت

لفظا والاعلي معني جامعا لامر الاسلام كافيا بحيث لا اسأل عنه احدا
غيرك وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك ورواية المصنف لازمة
لهذه الرواية فانه اذا لم يسال بعد سوالك احدا يلزم منه ان لا يسال احدا غيره قال
صلي الله عليه وسلم قل يا سفيان ندبا امنت بالله اي تلفظ حالة كونك
ذاكرا بلسانك ومتفكرا بقلبك بقولك امنت بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر خيره وشره فيكون امر اله بتجديد الايمان لان العبد يومن اولا مرة
فرضا ثم يكون ابدا مجددا كلما نظر وتفكر وتجديد الايمان ايمان في الحديث جددوا
ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله فولها لا يترك
ذنبا ولا يشبهه العمل ليس دونه حجاب حتي تخلص اليه وفي الحديث الزموا السنتكم
قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا فانكم تسالون
عنها في قبوركم ويحتمل ان المعني دم علي ايمانك حيا وميتا ولا تنزلزل كما يقال للرجل
كل وهو ياكل واقرا وهو يقرا اي دم علي ذلك واثبت عليه وهو نظير قول ابراهيم
واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك وهو دعا استدامة وبذلك خاطب الله المومنين
فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله ويحتمل ان المعني زد في ايمانك بالله
بالتفكر في مصنوعاته اي ثم دم مستقيما علي الاحتمال الثاني الحديث ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها اناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حين يموت
فهو ممن استقام عليها رواه الترمذي فعني استقاموا دوموا علي الذي المستقيم
وبقية الاية تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت وفي القبر وفي القيامة ان لا
تخافوا من فوات الايمان عند نزعكم ولا من الموت وما بعده ولا تحزنوا اي علي ما خلفتم
اي من اهل وولد ولا علي ذنوبكم وبشروا بالله ملكا من الملايكة بنادي في اذن المومن
السلام يقرئك السلام ويدعوك الي دار السلام اجبني فقد اشتاقت الجنان
اليك واشتاقت الحور العين اليك واشتاقت الملايكة اليك واشتقت انا اليك
وابق بثم لان الدوام علي الاستقامة صعب علي دوام الايمان والمعني علي الاول
ثم بعد ما تقول ذلك اطلب ما تحصل به الاستقامة فثم للتراخي في الرتبة والثبات
لا للتراخي في الزمن لان الاستقامة مامور بها في الايمان ايضا وهي افضل من مجرد

الايمان

الايمان لشمولها العقايد والاعمال والاخلاص والاحوال ولذا قيل الاستقامة
خير من الف كرامة واصل استقم استقوم نقلت حركة الواو وهي الكسرة لما قبلها
علي حرف العلة فحذفت الواو لاجتماع الساكنين واصل استقاموا استقوام نقلت فتحة
الواو والي القاف لاستثقالها ثم قلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها
الان فاجتمع الفان الاولي بدل عين الكلمة والثانية الف استفعال فوجب حذف
احداهما واختلف النحويون ايهما المحذوفة والصحيح قول الخليل وسيبويه انها الثانية
لزيادتها وقربها من الطرف وحصول الاستثقال بها خلافا لقول الاخفش المحذوفة
الاولي ثم عوض عنها تا التانيث فقيل استقامة ومرجعها الي امرين صحة الايمان بالله
عزوجل واتباع ما جا به رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب علي
العبد ان لا يحرص الا عليها ولا يكون له همة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعني
خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة
ولذلك يتعين كما قال سيدي زروق تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه الا ان
يظهر عليه كمال الاستقامة وظهور الكرامة وان دل علي الاستقامة لا يدل علي كمالها
فلا يختر بها المخدوع وذكر عند سهل بن عبد الله الكرامات فقال وما الايات
وما الكرامات هي شيء تنقض لوقتها ولكن اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما
من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال ابو يزيد لو ان رجلا بسط مصلاة علي الما
وتربع الهوا فلا تعتقد وابه حتي تنظر واكيف تجد ونه في الامر والنهي واجمع اهل
الطريق علي انه ينبغي كتم الكرامات بل لا يجوز اظهارها الا لحاجة او قصد
صحيح لانه قد يدا خله في الاخبار بها ريا فيسلب علي ما انعم الله به علي وانما
يباح اظهارها الكرامة لاحد رجلين اما من يرجي ان ينفعه الله بها واما معاند
نقام عليه الحجة بها او يظهرها الله من غير صنع صاحبها قال الشيخ الحلبي
فرض الله علي الانبيا اظهار المعجزات ليومن الناس بها وفرض علي الاوليا كتمان الكرامات
لئلا يفتتنوا بها وقال الشيخ بن العماد ان اظهر الولي الكرامة طرد ومنع ولا ينا فض الاستقامة
فعل الذنب علي سبيل الغلبة والهفوة اذا جري عليه القدر بذلك وانما ينا فضها
الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر الي التوبة منه ولا يبيا

لفظا والاعلي معنى جامعا لامر الاسلام كافيا بحيث لا اسأل عنه احدا
غيرك وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك ورواية المصنف لازمة
لهذه الرواية فانه اذا لم يسال بعد سوال احد ايلزم منه ان لا يسال احدا غيره قال
صلى الله عليه وسلم قل يا سفيان ندبا امنت بالله اي تلفظ حالة كونك
ذاكرا بلسانك ومتفكرا بقلبك بقولك امنت بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر خيره وشره فيكون امر اله بتجديد الايمان لان العبد يومن اولا مرة
فرضا ثم يكون ابدا مجددا كلما نظر وتفكر وتجديد الايمان ايمان في الحديث جددوا
ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله فوصفها لا يترك
ذنبا ولا يشبهه العمل ليبطلها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وفي الحديث الزموا السنتكم
قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا فانكم تسالون
عنها في قبوركم ويحتمل ان المعنى دم على ايمانك حيا وميتا ولا تنزلزل كما يقال للرجل
كل وهو باكل واقرا وهو يقرا اي دم على ذلك واثبت عليه وهو نظير قول ابراهيم
واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك وهو دعا استدامة وبذلك خاطبا الله المومنين
فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله ويحتمل ان المعنى زد في ايمانك بالله
بالتفكر في مصنوعاته اي ثم دم مستقيما على الاحتمال الثاني الحديث ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها اناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حين يموت
فهو ممن استقام عليها رواه الترمذي فعني استقاموا داوموا على الذي المستقيم
وبقية الاية تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت وفي القبر وفي القيامة ان لا
تخافوا من فوات الايمان عند نزعكم ولا من الموت وما بعده ولا تحزنوا اي على ما خلفتم
اي من اهل وولد ولا على ذنوبكم وبشروا من الله ملكما من الملايكة بينا دي في اذن المومن
السلام يقريك السلام ويدعوك الى دار السلام اجبني فقد اشتاقت الجنان
اليك واشتاقت الحور العين اليك واشتاقت الملايكة اليك واشتقت انا اليك
والي بثم لان الدوام على الاستقامة صعب عليه دوام الايمان والمعنى على الاول
ثم بعد ما تقول ذلك الطلب ما تحصل به الاستقامة فثم للتراخي في الرتبة والثبات
لا للتراخي في الزمن لان الاستقامة ماموربها في الايمان ايضا وهي افضل من مجرد

الايمان

استقم

الايمان لشمولها العقايد والاعمال والاخلاص والاحوال ولذا قيل الاستقامة
خير من الف كرامة واصل استقم استقوم نقلت حركة الواو وهي الكسرة لما قبلها
على حرف العلة فحذفت الواو لاجتماع الساكنين واصل استقامة استقوام نقلت فتحة
الواو والي القاف لاستثقالها ثم قلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها
الان فاجتمع الفان الاولي بدل عين الكلمة والثانية الف استفعال فوجب حذف
احداهما واختلف النحويون ايهما المحذوفة والصحيح قول الخليل وسيبويه انها الثانية
لزيادتها وقربها من الطرف وحصول الاستثقال بها خلافا لقول الاخفش المحذوفة
الاولي ثم عوض عنها تا التانيث فقيل استقامة ومرجعها الي امرين صحة الايمان بالله
عزوجل واتباع ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على
العبد ان لا يحرص الا عليها ولا يكون له همة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى
خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة
ولذلك يقين كما قال سيدي زروق تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه الا ان
يظهر عليه كمال الاستقامة وظهور الكرامة وان دل على الاستقامة لا يدل على كمالها
فلا يغتر بها الا مخدوع وذكر عند سهل بن عبد الله الكرامات فقال وما الايات
وما الكرامات هي شيء تنقض لوقتها ولكن اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما
من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال ابو يزيد لو ان رجلا بسط مصلاة على الما
وترفع الهوا فلا تعتقد وابه حتى تنظر واكيف تجد ونه في الامر والنهي واجمع اهل
الطريق على انه ينبغي كتم الكرامات بل لا يجوز اظهارها الا لحاجة او قصد
صحيح لانه قد يداخله في الاخبار بها ريا فيسلب على ما انعم الله به علي وانما
يباح اظهار الكرامة لاحد رجلين اما من يرجى ان ينفعه الله بها واما معاند
تقام عليه الحجة بها او يظهرها الله من غير صنع من صاحبها قال الشيخ الحلبي
فرض الله على الانبيا اظهار المعجزات ليومن الناس بها وفرض على الاولياء كتمان الكرامات
لئلا يفتتنوا بها وقال الشيخ بن العماد ان اظهر الولي الكرامة طرد ومنع ولا ينا قض الاستقامة
فعل الذنب على سبيل الغلبة والهفوة اذا جري عليه القدر بذلك وانما ينا قضها
الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر الى التوبة منه ولا يبيا

لسبب وقوعه من الاستقامة مع ربه فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليه
وحكي ابن الجوزي ان مالك ابن دينار الذي هو من اكابر التابعين كان جنديا
من اتباع السلطان ثم انه اشتري جارية وولدت منه بنتا فشغف منها فلما بلغت
سنتين ماتت فغير لونه جزنها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة
جمعة بات يشرب خمرا ولم يصل فيها عشا فراي في منامه ان القيمة قد قامت
ونفخ في الصور وبعث من في القبور وحشر الخلايق وهو معهم فسمع حسا فالتفت
فاذا هو بثعبان عظيم اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوه فمر بين يديه هاربا
مرعوبا فمر بشيخ فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له ايها الشيخ اجرني من هذا
الثعبان اجارك الله عز وجل فبكي وقال له انا ضعيف وهذا اقوي مني مرو اسرع
فلعل الله ان يقيض اي يقدر لك ما ينجيك منه فولي هاربا الي ان اشرف علي طبقات
النيران فكاد ان يقع فيها من قرعه فصاح صايح ارجع فلست من اهلها فاطمان الي قوله
ورجع الي الشيخ والثعبان في طلبه فقال يا شيخ سالتك بالله ان تجيرني فبكي
وقال انا ضعيف ولكن سر الي هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان لك فيه وديعة
فيستنصرك فنظر الي جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخرقة وستور معلقة
وعلي كل طاقة مصراعان اي بابان حتي اذا قرب منه صاح بعض الملايكة اي الموكلين
بالجبل ارفعوا الستور وافتحوا المصارع واشرفوا فلعل لهذا الباس بينكم وديعة تجيره
من عدوه فلما فتحت المصاريع واشرفوا عليه راي الاطفال كالاقمار وقرب منه
الثعبان فتحير في امره فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه
فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنته التي ماتت قد نظرت اليه وبكت وقالت ابي والله
ثم وثبته في كفة من نور كرمية السهم حتي صارت عنده ومدت يدها الشمال الي يده
اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمني الي الثعبان فولي هاربا ثم اجلسته وقعدت
في حجره وضربت بيدها اليمني الي لحيته وقالت الم يان للذين امنوا اي يحن ان
تخشع قلوبهم لذكر الله فبكي وقال يا ابنتي انتم تعرفون القران فقالت يا ابت
نحن اعرف به منكم وقال اخبرني عن الثعبان الذي اراد ان يهلكني قالت ذلك
عملك السيئ فوتيته فاراد ان يغرقك في نار جهنم قال والشيخ الذي رايته قالت ذلك

عملك

الصالح اضعفته حتي لم تكن له طاقة لعملك السيئ فقال يا بنتي ما تصنعون
في هذا الجبل قالت اطفال المسلمين قد اسكنوا فيه الي ان تقوم الساعة ننتظركم
تقدمون علينا فنشفع لكم قال فانتبهت من النوم فزعا مرعوبا فكسرت الات
المخالفة وتركت عني جميع ذلك وعقدت مع الله توبة نصوحا فتات علي سبحانه
فانظر ما حصله من الاستقامة بعد ما قدمه وقال بعضهم انها اي الاستقامة
اصعب المقامات مطلقا وهي كمقام الشكر اذ هو صرف العبد جميع في كل ذرة ونفس
جميع ما انعم الله به عليه الي ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه
علي الوجه الاقوم والكامل وان بالغ في الاستقامة يمنعه الادب مع الله ان يشهد نفسه
انه وفي بالاستقامة بحيث لم تبق درجة يمكن صعودها بل المقرب اولي بشدة الخوف
من سواه وكلما زاد القرب زاد الخوف ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم لاصحابه حين
قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود اي سورة هود واخواتها اي اشباهها
من السور التي فيها ذكر القيمة وعذاب الامم السابقة وفي رواية فقال له ابو بكر
بابي وامي ما اخواتها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الواقعة والقارعة ويسال
سايل واذا الشمس كورت واسناد الشيب اليها مجاز عقلي لان الله تعالي هو
الموثر الحقيقي ووجه تشييبها اشتمالها علي بيان احوال السعدا والاشقيا واهوال
القيمة وما يتعسر بل يتعذر رعايته علي غير النفوس القدسية وهو الاستقامة
لقوله تعالي فاستقم كما امرت قال ابن عباس ما نزل علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم في جميع القران اية كانت اشد عليه من هذه الاية وفيما اخرجه ابن ابي حاتم
انه ما روي بعدها ضاحكا لما كان عنده صلي الله عليه وسلم من شرح الصدر
وتزاحم انوار اليقين ما يليه لم يستول ذلك الا علي قدر يسير من شعره الشريف
في راسه ولحيته وهو سبع عشرة او ثمان عشرة بيضا ليكون فيه مظهر الجلال
والجمال ويستبين ان جماله غالب علي جلاله قال الشبلي رايت النبي صلي الله عليه
وسلم في المنام فقلت له روي عنكم يا رسول الله انك قلت شيبتني هود فما
الذي شيبك منها اشيبك قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن انما يشيبني
قوله تعالي فاستقم كما امرت والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستوا في جهة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانتصاب واصطلاحها امتثال كل امور واجتناب كل منهي ولعزة ذلك قال
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تطيقوا اعلم لاحاطة بذلك اذ لا بد للمخلوق من
تقصير وهي فسمان استقامة مع الحق بفعل طاعته عقدا وقولا وفعل واستقامة
مع الخلق بمخالطتهم بخلق حسن ولا عبرة بمن قل عقله فقصر نظره على ظفره
بامور الدنيا الفانية فقال

• من يستقم يجر منها ومن يزغ • يختص بالاسقام والتمكين •
• انظر الى الالف استقام ففاته • نقط وفاز به لعوجاج النون •

ثم هذا الحديث رواه مسلم من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان
ثم هذا الحديث موقعه عظيم ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه توحيد
وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية
فيصح ان يقال فيه انه كل الاسلام الحديث الثاني والعشرون عن
ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث
تلو ما قبله لان ما قبله دل على طلب الاستقامة ولا يقدر عليها الا الخواص فذكر
هذا بعده ليبان ان الانسان يدخل الجنة وان لم يصل الى تلك المرتبة وابو عبد الله
كنية جابر ويكنى ايضا بابي عبد الرحمن وبابي محمد وكان هو وابوه من مشاهير الصحابة
وكان ممن طال عمره حتى كثر الاخذ عنه وروى عنه جماعة من الصحابة وقال
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين غزوة بنفسه اي بل سبعا وعشرين
شهدت منها تسع عشرة غزوة وكان ابوه احد نقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاثني عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار قال لهم ان موسى عليه
السلام اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن احد في نفسه ان يوخذ
غيره فلما يختاري جبريل اي لانه حضر في البيعة فاختار اثني عشر كل واحد
على قبيلة وقال صلى الله عليه وسلم انتم كفلا على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى
ابن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين ومد حه صلى الله عليه وسلم بقوله جزا
الله الانصار خيرا لاسيما عبد الله بن عمرو ابن حرام بهملتين مفتوحتين وسعد

ابن

ابن عبادة واستشهد باحد ولقي النبي صلى الله عليه وسلم ابنه جابر فقال
له اي بني الا ابشرك ان الله عز وجل احيا اباك فقال بلى فقال تمن فقال تمنى يا رب
ان تعيد روحي وتردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى فقال اني قضيت انهم
لا يرجعون اي الى الدنيا كما في رواية وفيها قال اي رب فابلغ من وراي فانزل الله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وهذه المرتبة اعلا مقاما من
حال ابي يزيد حين قيل له ما تريد فقال ان لا اريد فنعم من قال

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

مستحسن جدا للحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد واما قول
بعض الاولياء • وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فاختبرني
فجراة وانا ابتلي فلم يصبر فاسيء الدعوى وما اعسر المعنى وذلك انه كان عظيم
الشان جلدا وجد من نفسه الصبر والرضى فقال ذلك فحبس بوله اربعة عشر
يوما وعجز فسبي نفسه الكذاب وكان يطوف على المكاتب ويقول للاطفال ادعوا
لعمكم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل لاساءته الادب مع الله بارادته
مقاومة القدرة الالهية قال قتادة وكان اخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم موتا بالمدينة جابر قال البغوي هو وهم واخرهم سهل بن سعد وكان من
الحفاظ المكثرين للرواية روي له الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا اتفقا
منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة
وعشرين وهذا الرجل السايل النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما
واو ساكنة واخره لام وهواي النعمان القايل يوم احد اقسمت عليك رب العزة
لا تغيب الشمس حتى اطاء بعرجتي هذه على حضر الجنة اي شيا بها وسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت بهمزة الاستفهام اي اعلمت فهو من
رؤية القلب فهو مجاز مرسل من اطلاق السبب وهو الرؤية وارادة المسبب وهو
العلم والاستفهام هنا بمعنى الاستخبار فهو مجاز مرسل عن الامر بالاخبار اي اخبرني
بما تيقنته من امري من باب ذكر السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب لطلب
الاخبار بواسطة انها سبب للعلم وصحة الخبر والفرق بينهما ان الاستخبار طلب

طلب الخبر بالجواب وهو لا يقتضي عدم العلم والاستفهام طلب الفهم عن الجواب
وهو يقتضي عدم العلم فلذا يستعمل الاول في حقه تعالى نحو كيف تكفرون بالله
بخلاف الثاني وان كان منهما قد يستعمل بمعنى الاخر ويحتمل انه من الروية البصرية
وهي المشاهدة لكونها طريقا الى الاحاطة بالشيء والمعنى اتبصر في امري اذا
صليت مكتوبات اي المفروضات وهي الصلوات الخمس بان حافظت عليها وبدا بها
لانها علم الايمان وعمار الدين واول ما يحاسب عليه العبد واورد بان اول ما يحاسب
عليه العبد في القبر البول واجيب بانه لا تنافي لانه يحاسب على اول مقدمات
الصلاة في اول مقدمات الاخرة ثم يحاسب يوم القيمة على جميع الشروط والاركان
كذا جمع به بعضهم ونازع فيه السيوطي بان ظاهر الاحاديث الواردة في سوال
الملكين في القبر انه لا يسال فيه عن شيء من التكاليف غير الاعتقاد فقط واجيب
بان وظيفة منكر ونكير السوال عن الاعتقاد واما وظيفة المحاسبة في غير الاعتقاد
فلغيرهما وبدا ايضا بها لانها افضل العبادات البدنية ثم ذكر ما يليها في الفضيلة
بقوله وصمت رمضان اي ايام شهره ولم يقيده لكونه لا يكون الا مفروضا
ومن ثم كان الاصح عندنا انه لا يحتاج في نيته الى ذكر الفرضية بخلاف الصلاة ثم عمم
اعتقاده بقوله وحللت الحلال اي اعتقدت الحلال حلالا واكتسبته والمراد به
ما ليس بحرام فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح وحرمت الحرام اي اعتقدت
الحرام حراما وامتنعت منه اضرارا بالنفس وكفالها عن شهواتها ولم ازد على ذلك
اي المذكور شيئا اي من ساير العبادات الواجبة والمندوبة ولم يذكر الزكاة
والحج اما لكونه لم يخاطب بهما لفقد شرايط وجوبهما واما لكون السوال قبل وجوبهما
واما لكونه اكتفى بقوله حرمت الحرام لان ترك الفرايض من جملة المحرمات
وعلى هذا ذكر الصلاة والصوم اهتماما بهما والمعنى اذا فعلت ذلك من غير زيادة
عليه ادخل الجنة هي لغة البستان والمراد منها عرفا دار الثواب بجميع انواعها
سميت بذلك لانها تستر من فيها بكثرة الاشجار خلقها الله لبنة من ذهب ولبنة
من فضة ليس فيها نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا رايحتها توجد من خمسمائة عام
وفي الحديث ان الرجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع

والشهوة

والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي ياكل ويشرب تكون منه الحاجة
قال يفيض من جلده عرق اي رشح كرشح المسك اطيب من ريح المسك فلا يبول
ولا يتغوط ولا يتمخط ولا يتفل لان الجنة لا قدر فيها واذا جامع اهلها ناهم عدن
ابكارا ولا يحصل ولد كما روي عن طاووس ومجاهد وفي حديث اذا اشتهى المومن
الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي لكن لا يشتهي ومراد هذا السايل انه
يدخلها من غير سبق عقوبة كما هو ظاهر الحديث اذ مطلق دخولها انما يتوقف
على التوحيد فقط فمن كان موحدا دخل الجنة قطعا سبق له عذاب ام لا لخبر
الشيخين عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان
زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر اي قهرا عليه فخرج ابو ذر وهو يقول وان
رغم بكسر المعجمة وتفتح اي ذل انف ابي ذر ثم ان كان سالما من المعاصي كطفل
ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق ما الم بمعصية
قط فلا يدخل النار اصلا لكنه يردها على الخلاف في الورود قال المصنف والصحيح
ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وان كان عمل كبيرة ومات
بغير توبة فهو في المشياة ان شا جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله
الجنة فلا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة
احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل قال المصنف هذا مذهب اهل
الحق الذي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه وتواترت به
نصوص يحصل بها العلم القطعي واما ما ثبت في الاحاديث الصحيحة من ان بعض
الكباير يمنع دخولها كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى فمعناه لا يدخلونها مع الناجين
لما صح في الحديث ان المومنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا على قنطرة قيل هي صراط
اخر وقيل انها من تتمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة حتى يقتص منهم مظالم
كانت بينهم في الدنيا وبعد ذلك يوذن لهم في دخول الجنة وهذا ما لم يعف
الله عنهم والا اظهر في الجنان مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللولو
والياقوت فتقول المظالم لمن هذه فيقول للبيع فيقولون ومن يقدر على الثمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيقول انتم بعفوكم عن مظالمكم يا امة محمد تواهبوا المظالم ليعف بعضكم عن بعض
وادخلوا الجنة فاني احب ذلك لاعفو عنكم فيقول انتم بعفوكم المظلوم يا رب
فقد عفوت عنه فيقول الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله الجنة ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المومنين
يوم القيمة قال القزويني قال الحافظ بن رجب من دخل النار من اهل لا اله الا الله
فلقلة صدقه في قولها فان هذه الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل ما سوى
الله فمن صدق في قول لا اله الا الله لم يحب سواه ولم يرج الا اياه ومتى بقي في
القلب اثر لسوى الله فمن قلة الصدق في قولها وهمزة الاستفهام مقدرة في قوله
ادخل والتقدير ادخل الجنة قال نعم تدخلها بسبب طاعتك هذه ولا
تدخل النار اذ نار المحبة في قلوب المومنين تخاف منها نار جهنم قال الجنيد قالت النار
يا رب لو لم اطعك هل كنت تعذبني بشيء هو اشد مني قال نعم كنت اسلط عليك
ناري الكبرى قالت وهل نار اعظم مني واشد قال نعم نار محبتي اسكنتها قلوب اوليائي
المومنين وهذا الحديث يدل على شاءين احدهما ان الاعمال الصالحة سبب
لدخول الجنة مع انه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته اي يلبسنيها ويسترني
بها فيكون فيه تاييد لمذهب القدرية حيث زعموا ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه
وان دخولها بمحض العمل واجيب بان الدخول الذي افاده حديث الماتن
بالعمل محمول على العمل المقبول والمنفي في الحديث الذي اوردناه دخولها بالعمل المجرد
عن القبول والقبول انما هو رحمة الله فمآل ذلك الى ان الدخول لم يقع الا برحمته
تعالى واما منازل الجنة فبسبب الاعمال وهو معنى قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
اي صيرت لكم ارثا عن الكافر لان له نصيبا فيها منعه منه كفره بما كنتم تعملون اي تومنون
وما مصدرية اي بعملكم او موصولة اي بالذي كنتم تعملونه والبا المسببية وقال
الكرماني ليست بسببية بل للملابسة اي اورثتموها ملابسة لاعمالهم او للمقابلة
وهي التي تدخل على الاعواض نحو اعطيته الشاة بدرهم او ان الاسلام متكفل بدخول الجنة
وهو محمل الاية وبقية الاعمال سبب في نيل درجاتها لا في دخولها وهو محمل الحديث

قال

قال ابن القيم العمل بمجرده ولو تناها لا يوجب دخول الجنة ولا ان تكون عوضا له
لانه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة بل جميع العمل لا يوازي نعمة
واحدة فتبقى جميع نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يشكرها حق شكرها فلو عذبه
عذبه وهو غير ظالم وجا في بعض الاثار ان بعض بني اسرائيل كان يتعبد في جزيرة
ليس يعرفها احد وانبت الله له شجرة رمان ياكل منها وعين ما فبقي كذلك خمسمائة
عام ثم سال ربه ان يقبضه ساجدا ففعل فاخبر عنه عليه الصلاة والسلام انه
يوتى به يوم القيمة فيقول الله اذهبوا به الى الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي
فيقول حاسبوه على شكر نعمة حاسة البصر فيحاسب فلا تفي عبادته بها فيقول يا رب
ادخلني الجنة برحمتك فيقول اذهبوا به اليها برحمتي الثاني انه يجوز ترك التطوعات
راسا وان تمالا عليه اهل بلد فلا يقاتلون لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد
فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ونقص دينه وكانت شهادته مردودة
لان ذلك يدل على نوع تهاون بالدين فلا تفهم من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها
فنتركها فان ذلك يضاهم قول الطبيب ان فقيء العينين لا يبطل وجود الانسان
نعم ان قصد بتركها الاستخفاف بها كفر وانما ترك صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تسهيلا
عليه لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه ونظير هذا خبر هل على
غيرها قال لا اي لا شيء عليك غيرها الا ان تطوع بتشديد الطا لادغام احدى
التائين فيه اي لكن التطوع مستحب لك فهو استثنا من مدخول لا منقطع وح فلا يدل
على ايجاب اتمام التطوع بالشروع فيه والنهي في قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم
للتنزيه ووجب اتمام الحج لان تطوعه كفرضه نية وغيرها مع امتيازه بوجوب اتمام
فاسده فكيف بصحيحه واستفيد منه انه لا يجب شيء من الصلوات غير الخمس وذهب
ابو حنيفة الى وجوب الوتر قال ابن المنذر ولا اعلم احدا وافق ابا حنيفة على وجوبه
حتى صاحبيه ثم هذا الحديث رواه مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر وزاد في
اخره قال والله لا ازيد على ذلك شيئا وليس مراده بقوله والله لا ازيد على ذلك
شيئا انه لا يعمل شيء من شرايع الاسلام وواجباته غير ذلك بل المراد انه لا يغير صفة
الفرض بالزيادة عليه كان يزيد المغرب ركعة فان قلت كيف اقره على حلفه وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورد الانكار علي من حلف ان لا يفعل خيرا اجيب بان عدم الانكار عليه لتألفه
كما وقع ان المصطفى بايع رجلا علي انه لا يزيد علي صلاتين من الخمس وقال يخفض
صوت سيصلي الخمس ان شاء الله تعالى ثم احتاج المصنف الى تاويل قوله حللت وحرمت
لان المحلل والمحرم هو الله تعالى بقوله والتحريم والتحليل هما من صفات الافعال
او من صفات الاعيان فقال بالاول اهل السنة وقال بالثاني بعض المعتزلة قال
الشيخ تاج الدين بن السبكي وهو قول باطل ويترتب علي هذا الخلاف امور منها ما
لو كان بشخص مال مغصوب فاعطاه الاخر وهما جاهلان بالغصب ظانان
ملكه فان قلنا التحريم من صفات الافعال لم يوصف هذا المال بانه حرام وان
قلنا من صفات الاعيان وصف به ومنها لفظ الخطا يوصف بالتحريم علي قول
الاعيان دون الافعال ومعني قوله حرمت الحرام اجتنبته اي معتقدا لحرمته
للتكليف بذلك ولم يذكره للعلم من لفظ الحرام ومعني قوله احللت
الحلال فعلته معتقدا حله وال في الحلال للجنس افعلت جنس الحلال فلا يلزم منه
فعل كل حلال وفي الحرام للاستغراق اي جميع الحرام ففيه اشارة الى انه ليس عنده
شيء من الشبهات لانه ما اكتسب شيئا الا وقد اعتقد انه حلال وصرح المصنف بالاعتقاد
ايما لكمال حاله لان العلم بتفاصيل الشرع متوجه علي كل احد حتى ليشترط الاعتقاد
المبني علي معرفة كل شيء بانه حرام او حلال بل يكفي للعامة ان يكفوا عن المحرمات
وبنا ولوا المباحات سواء علموا بتفصيل ذلك ام لا لكن يأثم الشخص بترك السؤال
عن احكام الدين الظاهرة كواجبات الطهارة والصلاة وكحكم المعاملة دون غيرها
كمعرفة دقايق معروضات الدين فمن له مال زكوي يلزمه تعلم احكام الزكاة
الظاهرة ومن يبيع ويشتري يلزمه تعلم احكام المعاملة ومن له زوجة يلزمه
تعلم احكام عشرة النسا وكذا من له فن ويجب معرفة ما يحل وما يحرم من ماكول
ومشروب وملبوس وصرح فقها ونا بان الشخص اذا بلغ يجب عليه ان
يصمم علي فعل ما وجب عليه وعلي ترك ما حرم عليه وفي الحديث ذنب العالم ذنب
واحد وذنب الجاهل ذنبان قيل ولم يا رسول الله قال العالم يعذب علي ركوبه
الذنب والجاهل يعذب علي ركوبه الذنب وترك التعلم ثم الواجب يثاب الشخص

علي

علي فعله سوا لاحظ الامتثال ام لا ويعاقب علي تركه والحرام يثاب علي تركه
امتثالا ويعاقب علي فعله بغير عذر بان كف نفسه عنه لداعي نهي الشرع
فلو تركه لنحو خوف من مخلوق او نحو حيا منه او عجز عنه او بلا قصد شيء مطلقا
فلا يثاب عليه وهذا الحديث عظيم الموقع عليه مدار الاسلام لجمعه له اصولا وفروعا
لان جميع احكام الشرع ماذون فيه وهو الحلال او ممنوع منه وهو الحرام

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم وفي نسخ
عامر وهما قولان الاشعري رضي الله عنه قال قال صلي الله عليه وسلم الطهور
شطر الايمان ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث عقب ما قبله لمناسبة تامة وهي انه لما
ذكر ما يكون سببا في دخول الجنة ذكر ما يكون سببا في نيل درجاتها واقسام منازلها
لان درجاتها لان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وكنية هذا الراوي
ابو مالك الاشعري كما ذكره المصنف والنسابي والدولابي وابو احمد الحاكم قال بعضهم
والصحيح انه غير ابي مالك الاشعري المشهور لان ذلك معروف بكنيته وهذا معروف
باسمه لا بكنيته والصواب ان اسمه كعب بن عاصم او الحارث بن الحارث فقول
المصنف الحارث بن عاصم وهم كما قاله الحافظ ابن حجر في الاصابة لكنه احد اقوال عشرة
في اسمه وهو صحابي مشهور وحديثه عند احمد والنسائي وابن ماجه وغيرهم ليس
من البر الصيام في السفر وقع عند احمد بالميم بدل لام التعريف في الثلاثة ومات
في خلافة عمر بن الخطاب بطعن عواس سنة ثماني عشرة والاشعري نسبة الى قبيلة
باليمن يقال لهم الاشعريون الواحد اشعري وانما قيل لابي هذه القبيلة اشعر لان امه
ولدته والشعر علي بدنه والطهور بضم الطا اسم للفعل واختاره الاكثرون وبفتحها
اسم للاله وهي ما يتطهر به كالماء والتشراب وليس هو الرواية كما قال المصنف خلافا
للقرطبي وهو علي الضم مصدر وعلي الفتح يحتاج الى تقدير مضاف اي استعمال لان
الذوات لا يتعلق بها شيء وانما التعلق بالافعال وهذا التفصيل هو الاشهر وقيل
بالفتح فيهما وقيل بالضم فيهما وهو ضعيفها وهذه اللغاة جارية في كل مصدر علي
وزن فعول كوضوء وسحور ودبور وفي بالضم اسم للفعل وبالفتح اسم لما يصح به او يستجر به
او يتبرد به من ظهر بفتح هاء وضمها يطهر بضمها لا غير وهو لغة العز والتخلص من الانجاس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمذام ومنه وثيابك فطهر علي تاويل قلبك او نفسك اي خلصها ونزهها
الاثام وانجاس المشركين عن المشركين وشرعا قال ابن حجر فعل ما يترتب عليه
ولو من بعض الوجوه او ثواب مجرد كالاغسال المسنونة والوضو المجدد والغسلة
الثانية والثالثة واشار بقوله ولو من بعض الوجوه الي التيمم ووضو المستخلصه
والاستنجا بالاحجار والمراد هنا المعني اللغوي والشطر يطلق علي نصف الشيء
وعلي جزئه والمراد بالايمان الايمان الكامل وهو المركب من ثلاثة اجزا تصديق
القلب واقرارا للسان وعمل الاركان والاقرار والعمل يتعلقان بظاهر البدن والتصديق
يتعلق بالقلب ومن كمل تصديقه طهر قلبه من ساير العيوب فتبين انحصار
الثلاثة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل
مامور به فهو شطران بهذا الاعتبار ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم مبني الدين
علي النظافة وتنظيف الثوب والبدن وازالة الشعر والوسخ امر مطلوب دلت
عليه الاخبار وفي الحديث دم علي الطهارة يوسع عليك الرزق وكان المصطفي
يجلس علي الارض بلا حايل وتاسي به اكابر صحبه فكانوا يصلون علي الارض
في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ولا يجعلون غالبا بينهم وبين التراب
حاجز في مضاجعهم اشارة الي طلب التساهل في امر الظاهر وصرف الهمم الي عمارة
الباطن فاغتر من صرف اوقاته في تزيين الظاهر كفعل الماشطة بعروسها وباطنه
خراب وقال هو مبني الدين وكان المصطفي واصحابه يمشون في طرقات المدينة
بنعالهم ويخرجون بها الي الحشوش حيث يقضون الحاجة ويصلون فيها فصلاة
الفرض والنفل والجنازة حضرا وسفرا في النعال وكل ملبوس الرجل سنة سوا كان
يمشي بها في الازقة اولا مالم يكن فيها نجس لا يعفي عنه وقال ابن دقيق العيد هذا
من الرخص لا من المستحبات وقيل لاحمد ايصلي الرجل في نعليه قال اي والله
وتري الموسوس اذا صلي علي الجنازة علي ظهرهما كانه واقف علي الجمر وقد يظن ان
الطهارة المطلوبة غسل الثياب وتنظيف الظاهر جهلا بسيرة الاولين واستغراقهم
جميع الهم والوطر في تطهير القلوب وتساهلهم في امر الظاهر حتي انهم ما كانوا يغسلون
اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم ببطون ارجلهم وعدوا الاشنان

من

من البدع المحدثة وكان منديل المصطفي باطن قدميه ويقال اول ما ظهر من
البدع بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعة المناخل والاشنان والموايد والشبع
وكلها جايزة وغسل اليد مستحب وكانوا يصلون علي الارض في المساجد ويمشون
حفاة في الطرقات وفي طين الشوارع وياكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس
بالدواب ويتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل قط عن احد منهم سوال عن دقايق النجاسات وقد قال حاتم الاصم لا تنفع طهارة
الظاهر الا مع طهارة الباطن قال الغزالي والذي يقتصر علي طهارة الظاهر
يكون كمن اراد ان يدعو ملكا الي بيته فترك البيت مشحونا بالقاذورات واشتغل
بتخصيص ظاهر الباب البراني من الدار فيكون متعرضا للهلاك والمقت والتنظيف
واعداد الاواني والالات واستعمال الغلف للاقدام والازر للمتقنع بها لدفع الغبار
وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الي ذاتها علي سبيل التجرد فهي مباحة
وقد يقترن بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات فاما كونها
مباحة في نفسها فلا يخفي اذ صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثيابه فليفعل في
ذلك ما يريد اذا لم يكن فيه اضاعة مال واسراف واما مصيرها منكرا فبان يجعل
ذلك من اصل الدين ومن تفسير قوله صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة حتي
ينكر علي من يتساهل فيه تساهل الاولين وان يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق
وتحسين مواقع نظرهم فان ذلك هو الريا المحذور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين
المحظورين واما كونه معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزين ولا ينكر
علي من ترك ذلك ولا يوخر بسببه الصلاة عن اوايل الاوقات ولا يشتغل به عن
عمل هو افضل منه او عن مزيد علم او غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح
يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا
بصرف الاوقات اليه لاشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني واما اهل العلم والعمل فلا
ينبغي ان يصرف من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة علي قدر الحاجة منكر في
حقهم وتضييع للعمر الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر علي الاتباع به
ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين تنبيه التنظيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الفضلات الظاهرة نوعان اوساخ واجزاء الاول الاوساخ والرطوبات
وما يجتمع في شعر الراس فالتنظيف منه مستحب بالغسل والتسريح وكان صلى
الله عليه وسلم يدهن الشعر ويسرحه ودخل عليه رجل ثائر شعر الراس اشعث
اللحية فقال اما كان لهذا دهن يسكن شعره ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان
وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفارقه المشط في سفر ولا حضر
وفي خبر غريب انه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان صلى
الله عليه وسلم عظيم اللحية قد ملات ما بين كتفيه ولا باس بدخول الحمام وان كان المصطفى
لم يدخله قال ابن القيم ولا راه بعينه وخبر انه دخل حمام الجحفة موضوع باتفاق
اهل المعرفة وان زعم الدميري وغيره وروده وقد دخل اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم حمامات الشام وعلى داخل الحمام وظايف من الوجبات والسنن فعليه واجبان
في عورته بان يصونها عن نظر العين وافتى الرملي بجواز نزول عريانين فيه حيث لم
يوجد مس عورة ولا روياها بخلاف اضطجاعهما تحت ثوب فيحرم ولو بلا مس ما لم
يكن احدهما لابسا ويصونها عن مس الغير فيحرم على الرجل ذلك فخذ رجل بلا حايل
واما اذا كان فوقه حايل وكان غليظا وامن من الفتنة فانه يجوز ولو في ذكره والواجبان
في عورة الغير ان يغض بصر نفسه عنها وان ينهى عن كشفها ولا يخلو الحمام عن عورات
مكشوفة لا سيما ما تحت السرة الى ما تحت العانة اذ الناس لا يعدون ذلك عورة وقد
الحقه الشرع بالعورة وجعله كالحريم لها واما السنن فعشرة النية وهي ان يقصد
به التنظيف المستحب وان يعطي الحمامي الاجرة قبل ان يدخل فان ما يستوفيه مجهول
وكذا ما ينتظره الحمامي مجهول فتسليم الاجرة دفع للجهالة عن احد العوضين فتطيب
نفسه ولا بد من وقوع صيغة منهما للاجارة والا حرم عليهما كان وضع الاجرة على
الصندوق عند الدخول او عند الخروج وهو ساكت ومع ذلك ان دخله بلا اذن فعليه الاجرة
كراكب السفينة بلا اذن ولا اجرة مع الاذن فيهما على المعتمد سواء سير السفينة بعلم مالكها
اولا والجهل بقدر المكث في الحمام واستعمال الما مستثنى من كون شرط صحة الاجارة كون
المنفعة معلومة وحكي في المجموع الاجماع على جواز دخوله مع ذلك والاصح في الروضة
ان ما ياخذه الحمامي اجرة السطل والحمام والازار وعليه فالسطل غير مضمون على الداخل

والثياب

غير مضمونة على الحمامي ما لم يستحفظه عليها ويجيبه لذلك ولو بالاشارة براسه
او دفع له شيئا في مقابلة حفظها واما الما فغير مضبوط فلا يقابل بعوض وقد
وسع المالكية في هذه المسالة فقالوا يغتفر الغدر اليسير كالشرب من السقا
ودخول الحمام وركوب السفينة فاذا دخل الحمام مثلا وهو ساكت ثم طلع منه واعطى
الحمامي الاجرة كما هو معروف الان فلا حرمة في ذلك وان يرفع رجله اليسرى عند
الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من
الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وان يدخل وقت الخلوة فان النظر
الى الابدان مكشوفة فيه شايبة من قلة الحيا ولاجل ذلك عصب ابن عمر عينيه بعصابة
في الحمام وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر صب الما ويجب
عليه ان لا يزيد فيه على قدر الحاجة ولا العادة وان لا يسلم عند الدخول وان سلم
عليه احد لا يجب رد لفظ السلام لانه لا يجب عليه الرد بل يسكت ان اجاب غيره وان اجاب
قال عافاك الله وقد نظم المواضع التي لا يجب فيها رد السلام سيدي احمد ابن ارسلان
بالهمز كما قاله المناوي وقد جرى على الالسنة حذفها وهو صاحب الزبد ولما القه
اتى به الى البحر وثقله بحجر والقاه في قعره وقال اللهم ان كان خالصا لك فاظهره
والا فاذهبه فصعد من قعر البحر حتى سار على وجه الما فقال

رد السلام واجب الا على • من في صلاة او باكل شغلا
او شراب وقراة او ادعيه • او ذكر او في خطبة او تلبيه
او في قضا حاجة الانسان • او في اقامة او الاذان
او يسلم الطفل او السكران • او شابة يخشى بها افتتان
او فاسق او ناعس او نائم • او حالة الجماع والتحاكم
او كان في الحمام او مجنونا • هي اثنتان بعد عشرونا

وقوله او باكل شغلا يستثنى منه ما بعد البلع وقبل الوضع في الفم فانه يجب الرد وقوله
او قراة ضعيف والمعتمد وجوب الرد الا اذا استغرق قلبه في التدبر فلا يجب عليه
رده ولا تيسر ابتداوه عليه وقوله او يسلم الطفل ضعيف والمعتمد انه يجب الرد عليه
وقوله او فاسق ومثله كل من يجوز هجره وان لا يكثر الكلام وان لا يقرا القران الا سرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان يذكر بحرارته نار جهنم لشبهه بها بحرارة النار من تحت والظلام من فوق
بل العاقل لا يغفل عن ذكر الاخرة في كل لحظة فانها مستقره ومصيره ويكره
دخول الحمام بين العشاءين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين
ويكره صب الماء البارد على الراس عند الخروج وشربه عند خروجه منه ولا باس بذلك
غيره له فقد روي بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض
اسفاره فنام علي بطنه وعبد اسود يغمز ظهره واذا فزع من الحمام شكر الله على هذه
النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسال عنه ويستغفر الله بعد خروجه
منه ويصلي ركعتين ويكره للنساء دخوله بلا عذر كان تكون مريضة ودخلت
عايشة حماما من سقم بها فلما خبرها من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها
وبين الله رواه الترمذي وحسنه ويكره للرجل ان يعطي المراة اجرة الحمام فيكون معينا
لها على المكروه هذا ان لم يعتده اهل بلدها فان اعتاده وجب عليه ان يدفعها لها بحسب
عادة امثالها في الذهاب الى الحمام كل جمعة او كل شهر ما لم يعلم كشفها عورتها فيه
عند غيرها والا حرم عليه الدفع والاذن وفي الحديث لا يحل لرجل ان يدخل خليلته
الحمام وفي البيت مستحم النوع الثاني ما يحذف من البدن من الاجزاء وهي ثمانية الاول
شعر الراس ولا باس بحلقه لمن اراد التنظيف ولا باس بتركه لمن يدهنه ويسرحه
الا اذا تركه قزعا اي قطعا فذلك داب اهل الشطارة الثاني شعر الشارب وبين
حلقه حتى تتبين الشفة بيانا ظاهرا الا في حالة الاحرام وعشر ذي الحجة لمريد
التضحية والميت قيل والغازي بدار الحرب لارهاب العدو ويدخل في الشارب السبالان
وهما طرفاه لكن في الاحياء لا باس بتركه الثالث شعر الابط ويستحب نتفه في كل
اربعين يوما مرة وذلك سهل لمن تعود في الابتداء وكان الشافعي يحلقه ويقول
اعلم ان السنة نتفه ولكن لا اقدر على ذلك الرابع شعر العانة ويستحب ازالته
اما بالحلق او بالنورة ولا ينبغي ان تؤخر عن اربعين يوما الخامس الاظفار وقلمها
مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع تحتها من الوسخ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة قلم اظفارك فان الشيطان يقعد على ما زاد منها وبين
غسل رؤس الاصابع بعد تقليم الاظفار ما قيل ان لحك بالاظفار قبل غسلها يضر
بالبدن ومحل ندب ازالة الاظفار في غير عشر ذي الحجة لمريد التضحية فانه يكره
ازالتها فيما ذكر قبل التضحية لتشمل التضحية جميع اجزائه السادس الستر
فيقطع في اول الولادة وهو ما يقطع من سرة المولود ولا يقال له سرة اذ هي لا تقطع
السابع الختان الثامن ما طال من اللحية واختلفوا فيه فقيل ان قبض الرجل على
لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا باس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه
الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقال ترك ذلك احب الينا واشار
الغزالي الى ان هذا اذا لم يكن الطول مفرطا والا فلا باس بالاحتراز عنه لانه قد
يشوه الوجه ويطلق الالسنة بالغيبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفرا عند
تسريح شعره الم نشرح قال ابو سعيد السمعاني باسناده الى خزيمة ابن ثابت قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استعمل المشط فرا في يمين عارضه فانحة الكتاب
وفي شماله الم نشرح اليان قال من قراهما فتح الله عليه في جميع الامور ويحتمل ان المراد
بالطهور الوضوء الشرعي وما في معناه من انواع الطهارة وبالشطر الجزء والمعنى ان للوضوء
الشرعي كثرة ثوابه جزء من اجزاء الايمان اي شعبة من شعبه وخصها هذه الشعبة
دون غيرها لفخامة شانها ويويد هذا الاحتمال حديث ابن ماجه اسباغ الوضوء
اي اكماله شطر الايمان ولذا رجح النووي ان المراد بالايمان الصلاة كما في قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس واطال في رده واورد عليه
حديث احمد والطهور نصف الايمان واجيب بان النصف يطلق ويراد به احد شمي
الشيء فان كل شيء تحته نوعان فاحدهما نصف له وان لم يتحد عددهما ومنه قول
العرب نصف السنة حضر ونصفها سفر اي تنقسم لزمانين وان تفاوتت مدتهما
وقول الشاعر • اذا هبت كان الناس نصفان شامت • وآخر مثن بالذي كنت اصنع
اي ينقسمون قسمين كحديث تعلموا الفرائض فانها نصف العلم اي ان احكام
المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بالموت فكذا هنا الايمان تحته
نوعان نوع يطهر الباطن من دنس الكفر وهو التصديق والتوبة ونوع يطهر الظاهر
من وسخ الوزر وهو الوضوء وان كانت افراد ما يطهره كثيرة والمعنى ان الايمان يكفر
ما قبله من الخطايا وكذا الوضوء لكنه لا يصح الا مع الايمان وضاق لتوقفه عليه في

معني الشطر وفي الحديث الا ادلكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات
اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
فذلك الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفيه اذا توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت
الخطايا من فيه الي ان قال فاذا مسح راسه خرجت الخطايا من راسه حتي تخرج
من اطراف شعره قال المناوي والمراد بخطايا الراس نحو الفكر في محرم وتحريك
الراس استهزاء بمسلم وتمكين المراة اجنبيا من مسه مثلا والخيلاء بشعره وبالعمامة
وارسال العذبة فخرا وكبرا وفي الحديث ان العبد اذا توضا فتمضمض اذهب الله
بكل ذنب اصابه بفيه فاذا استنشق اذهب الله بكل ذنب اصابه بانفه فاذا
غسل وجهه اذهب الله بكل ذنب اصابه بوجهه فاذا غسل يديه اذهب الله بكل
ذنب اصابه بيديه فاذا مسح براسه اذهب الله بكل ذنب اصابه براسه فاذا
غسل رجليه اذهب الله بكل ذنب اصابه برجليه ويحتمل ابقا النصف علي حقيقته
باعتبار الثواب فيكون ثواب الوضو نصف ثواب الايمان وهو ظاهر واليه ذهب
بعضهم قال الغزالي ويبعد ان يكون المراد بقوله صلي الله عليه وسلم الطهور نصف
الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقاوه مشحونا
بالاخباث والاقذار هيهات هيهات قلب الاحسن ان يراد بالطهور
الوضوء وان يراد بالوضو الوضوء الظاهري والباطني اما وضو الظاهر فظاهر
واما وضو الباطن فالتوبة والندامة وترك حب الدنيا وشتا الخلق والرياسة
والغل والحسد ويحتمل ان المراد بالايمان الصلاة كما في قوله تعالي وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس بل يثيبكم عليه واطلق الايمان عليها لانها اعظم
اشارة والمعني ان الوضوء ثوابه قدر نصف ثواب الصلاة وان صحة الصلاة باجتماع
الاركان والشروط واقوي الشروط الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها فتحصل
بما تقرر اربع احتمالات والله اعلم بالصحيح منها ثم بعد ما رغب صلي الله عليه وسلم
في الوضو شرع يرغب في بعض الاذكار بقوله والحمد لله تملا الميزان
يحتمل ان اللام في الحمد للعهد ويكون المراد الحمد المعهود وهو هذا اللفظ وهذا
افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل انها للجنس فيكون المراد هذا

اللفظ

اللفظ وما اشتق منه كحمدت الله وعلي كلا الاحتمالين ليس المراد الفاتحة
بكمالها خلافا لمن زعمه والمعني ان من حمد الله فقد ملاء ثوابه كفة الحسنات
من الميزان التي هي مثل طباق السموات والارض بل واسع جزاء له علي حمده
سواء استحضر معناه ام لا لكن اذا استحضر معناه كان اكمل والميزان عبارة
عما يصرف به مقادير الاعمال وما يترتب عليه من الفضل والعدل بحسب تفاوت
الاعمال واصله موزان قلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة وتملا روي بالتا المثناة
من فوق وهو الارجح وبالياء التحتية والاول بتاويل الكلمة والثاني بتاويل القول
وحكمة اعلامه ان حمده تعالي فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك عظم
حتي ملاء الميزان بتقدير تجسيمه كسائر الاعمال فانها تجسم وتصور بصورة
حسنة نورانية حيث كانت صالحة ثم تطرح في كفة النور وهي اليمني المعدة للحسنات
فتثقل بفضل الله تعالي كما في ميزان الدنيا وقيل بعكسه واما ان كانت سيئة فتصور
بصور ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة للسيئات فتخف بعدل
الله سبحانه وتعالي والكافر يوضع كفره في الكفة المظلمة ويوضع في الكفة الثانية ما عمله
من افعال البر كصلة الارحام وقال القرطبي ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخري
فتبقي فارغة فيا هداه الله به الي النار واما قوله تعالي في حق الكفار فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فمعناه لا نجعل لهم قدرا او المراد وزنا نافعا وقوله وقدمنا الي ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا معناه كالهباء في عدم النفع به ولا مانع من ذلك خرقا
للعادة لان المعاني في الدار الاخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه
الدار الفانية ونظيره الموت الذي هو عرض من الاعراض فانه يوتي به في صورة
كبش ويوقف علي السور الذي بين الجنة والنار فيذبح ويشترك في ذبحه
جبريل ويحيي وعند ذلك ينادي منادٍ من قبل الله يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت واورد علي ما تقرر
انه يلزم خروج يحيي من الجنة للذبح بعد دخولها لان الذبح لا يكون الا بعد
استقرار اهل الدارين اجيب بان الممتنع الخروج من الجنة المستمر فقد ثبت
خروجه صلي الله عليه وسلم منها بعد دخولها ليخرج عصاة المومنين من النار

الجهنية وكان الذابح يحيى اشارة الى دوام الحياة ويحتمل ان الذي يملا الميزان الصحيفة
المكتوب فيها هذا الذكر كما ذهب جمهور المفسرين الى الذي يوزن كتب الاعمال
فتوضع صحيفة الحسنات في كفة وصحيفة السيئات في كفة وفي هذا الحديث اثبات
الميزان ذي الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة والايمان
به واجب ونمسك عن تعيين جوهره قيل سال داود ربه عز وجل ان يريه الميزان
فلما راه اغمي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي من يقدر على ملئ كفة هذا الميزان
حسنات فقال الله تعالى يا داود اذا رضيت على عبدي ملاته بتمرة واحدة يا داود
املاؤها بكلمة لا اله الا الله قيل لكل انسان ميزان وقيل للمومن موازين لعدد
خيراته فلصومه ميزان ولصلاته ميزان وهكذا وقيل لكل امة ميزان والاصح انه ميزان
واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال منصوب على الصراط الكفة اليمنى جهة الجنة والاخرى
جهة النار وهناك ملك قايم ينادي بما وقع فاذا عرضت الاعمال ووزنت فاذا رجحت
الحسنات نادي ذلك الملك بصوت يسمعه الخلايق كلهم سعد فلان سعادة لا
يشقى بعدها ابدا وضد ذلك بضده ثم من سعد وضعف اعماله الصالحة على باب
داره في الجنة ومن خسر كانت اعماله على باب داره في النار والذي يزن الاعمال
جبريل فياخذ بعموده وينظر الى لسانه واما قوله تعالى ونضع الموازين القسط
اي ذوات العدل فالجواب عنه من ثلاثة اوجه الاول انه جمع موزون فالجمع للاعمال
لا الميزان الثاني انه لما كان منسحا كل جزء من اجزايه بقدر ميزان مفرد جمع بهذا
الاعتبار على حد شابت مفارقه مع انه ليس للانسان الا مفرق لكنهم سموا كل موضع
منه مفرقا والمفرق وسط الراس وهو الذي يفرق فيه الشعر الثالث انه للتعظيم شانه
وتفخيمه كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد تحذيرا من السيئات
وترغيبا على الحسنات قال القسطلاني وفايدته اظهار العدل والمبالغة في الانصاف
ولو جاز حمله على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد
على الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به
الصادق ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى انه لا ينبغي للشخص ان يقتصر على الحمد بل
يزيد عليه بقوله وسبحان الله وبحمده تملآن او تملا ما بين

السما والارض وفي نسخة صحيحة ما بين السموات والارض والرواية في قوله
تملآن او تملا على الثانيث كما قاله الكازروني والشك من الراوي في سماع
لفظ الحديث لا للشك من النبي صلى الله عليه وسلم فيما بملا بين السما والارض
لانه لا يجوز ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم الشك وفايدة اتيان الراوي بها
التنبيه على غاية الاحتياط والتحفظ في النقل والضمير في اللفظة الاولى راجع الى
كلمتي سبحان الله والحمد لله وفي الثانية راجع اليهما ايضا باعتبار انهما يطلق عليهما
كلمة في اللغة والمعنى ان من قال سبحان الله والحمد لله فقد ملا كل من هاتين الكلمتين
ما بين السما والارض لما تقدم وهذا هو ظاهر الحديث ويحتمل انهما يملآن ذلك
معا لكن مشاركة الحمدلة للتسبيح بعد ما يحصل بها ملا الميزان فهي حصنت بملا
الميزان ثم شوركت مع سبحان الله في ملا الميزان ماذكر ايضا وهذا كله تمثيل وترغيب
والكلام لا يقتضي بالمكاييل وانما المراد تكثير الثواب على ذلك جدا بحيث لو كان جسما
يملا الاماكن لملا من كبره ما بين السموات والارض ففي هذا الحديث فضل التسبيح
والتحميد والحث على الاكثار منهما والتسبيح اعتقاد تنزيهه تعالى عما لا يليق به من
النقايص والاوصاف الخالية عن الكمال المطلق وتقديمه صلى الله عليه وسلم التسبيح
على التحميد من باب الترقي فيكون الحمد افضل من التسبيح اي وكذا من التكبير وحكمة
ذلك ان فيه اثبات سايرصفات الكمال والتسبيح فيه التنزيه عن سايرالنقص
والاثبات اكمل من السلب وافضل منهما لا اله الا الله اولا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير لخبر افضل ما قلته انا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وفي رواية لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شئ قدير وليس بعدها كلام افضل الا كلام الله وافضله القران والكلمات
الثلاث التي هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله افضل من التكبير لانها وجدت
في القران بخلافه فانه لم يوجد فيه بصيغة الله اكبر وان وجد فيه ما يفيد فايدتها وهذه
الكلمات الاربع وصية نوح لابنه حين حضره الموت ومن قام بها كان من الاولياء وافضل
المحامد الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده لان الله اوحى الى آدم عليه السلام ان
قل ثلث مرات عند كل صباح ومسا الحمد لله حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد

جمعت لك فيها جميع المحامد وذكر السبكي في تفسيره ان مثل هذه الصيغة
الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه واذا حلف انه يحمد الله بافضل الحمد لا يبر الا باحد
الصيغتين تنبيه قال القسطلاني في شرح البخاري هذه الفضايل الواردة في
التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة
من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على ماشاء من
شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين بالمقدسين ويبلغ منازلهم
بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال الغزالي وروي انه اوحى
اليه صلى الله عليه وسلم قل لعصاة امتك لا يذكروني فاني اليت اي لمداي حلفت على
نفسي من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة وقال المناوي لو اقترن
بالذكر فعل محرم لم يبطل ثوابه كما بينه ابن عزلي بقوله قد يكون الانسان في بعض اموره
موفقا وفي بعضها مخذولا كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده من يحرم ضربه
لم يقدح في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من بيان فضل
بعض الاذكار شرع يبين فضل بعض الاعمال فقال والصلاة نورا النور ضد الظلام
ماخوذ من النار لانها الاصل فيه قال في القاموس النور بالضم الضوء اياكان او
شعاعه جمعه انوار ونيران وقد نار نورا وانار واستنار وقال البيضاوي هو كيفية
تدركها الباصرة لذاتها والا لما قارنها بل اذا استمليها الشاخص كان ذلك لاستنارة
علامة على ادراكها وهذه الكلمة من باب قولهم زيد عدل وفيه ثلاثة اوجه الاول
ان يراد انه نفس العدالة مبالغة في التشبيه الثاني ان يراد انه على حذف مضاف
والتقدير ذو عدل اي ملكة يقتدر بها على تجنب ما لا يليق الثالث ان يراد انه
كونه بمعنى اسم الفاعل والمعنى عادل فعلى الاول يكون صلى الله عليه وسلم جعل الصلاة
نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع من المعاصي وتهدي الى الصواب
كما ان النور يستضاء به وفي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة فقال
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن ضيعها لم يكن له نور يوم
القيمة ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وابي
ابن خلف اي الذي اذي رسول وبالغ في ذلك حتى قتل بيد رسول الله يوم احد ولم

يقتل

بقتل بيده احدا قط غيره وهو اشقى هذه الامة واشدها عذابا يوم القيمة ففي
الحديث اشقى الناس من قتل نبيا او قتل نبي وخص هولا بالذكر لانهم رؤس الكفر
فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع ابي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن
تركها لماله فهو مع قارون ومن تركها لرياسته فهو مع هامان وهذا يدل على انها تكون
نورا حقيقة وهو كذلك فتكون نورا ظاهرا على وجه صاحبها يوم القيمة حتى توصله
الجنة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف والتقدير الصلاة ذات نور وعلى
الثالث يكون لفظ نور بمعنى اسم الفاعل اي منورة وجه صاحبها في الدارين ومخاصم
عنه حتى ينجيه من العذاب يوم القيمة وفي خبر الطبراني من صلى الصلوات الخمس
في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين وجا يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر وفي خبر الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجا
بشر المشائين بالهمز اي من تكرر منه المشي الى اقامة الجماعة في الظلم بضم الظا جمع ظلمة
لسكونها اي ظلمة الليل الى المساجد اي القريبة او البعيدة بالنور التام اي من جميع جوانبهم
يوم القيمة اي على الصراط ثم شرع صلى الله عليه وسلم يبشر المتصدقين كما بشر المصلين
بقوله والصدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة واجبا
كان او تطوعا سميت بذلك لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة المجلا عاجلا
وثوابها اجلا برهان اي بيان ودليل على صدق دعوى المتصدق بها في محبة
الله تعالى اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب ولذا انفق بعض العارفين كالصديق
الاكبر جميع ماله وبعضهم امسك قدر ما يدفع به الحاجة منه وبعضهم اقتصر على
قدر الواجب لضعف حاله ويحتمل ان المعنى انها موصلة لجميع المحاب وقال السيد احمد
ابن محمد العباس الهاشمي المعروف بابن بنت الشافعي الصلاة توصل صاحبها الى نصف
الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقة تاخذ بيده فتدخله على
الملك ويحتمل ان المراد انها دليل على صحة ايمان المتصدق قال كعب الاحبار اذا وضع
العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجي ملايكة العذاب من قبل رجليه
فتقول الصلاة اليكم عنه الي ان قال فيا تونه من قبل يديه فتقول الصدقة كنا عن
صاحبي فلم من صدقة خرجت من هاتين اليدين فاقول له ثم طبت حيا وميتا

جمعت لك فيها جميع المحامد وذكر السبكي في تفسيره ان مثل هذه الصيغة
الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه واذا حلف انه يحمد الله بافضل الحمد لا يبرا الا باحد
الصيغتين تنبيه قال القسطلاني في شرح البخاري هذه الفضايل الواردة في
التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة
من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر علي ما شا من
شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين بالمقدسين ويبلغ منازلهم
بكلام اجراه علي لسانه ليس معه تقوي ولا عمل صالح قال الغزالي وروي انه اوحي
اليه صلي الله عليه وسلم قل لعصاة امتك لا يذكروني فاني اليت اي لمداي حلفت علي
نفسي من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة وقال المناوي لو اقترن
بالذكر فعل محرم لم يبطل ثوابه كما بينه ابن عربي بقوله قد يكون الانسان في بعض اموره
موفقا وفي بعضها مخذولا كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده من يحرم ضربه
لم يقدح في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه ثم لما فرغ صلي الله عليه وسلم من بيان فضل
بعض الاذكار شرع يبين فضل بعض الاعمال فقال والصلاة نور النور ضد الظلام
ماخوذ من النار لانها الاصل فيه قال في القاموس النور بالضم الضوء ايا كان او
شعاعه جمعه انوار ونيران وقد نار نورا وانار واستنار وقال البيضاوي هو كيفية
تدركها الباصرة لا لذاتها والا لما قارنها بل اذا استعملها الشخص كان ذلك الاستعمال
علامة علي ادراكها وهذه الكلمة من باب قولهم زيد عدل وفيه ثلاثة اوجه الاول
ان يراد انه نفس العدالة مبالغة في التشبيه الثاني ان يراد انه علي حذف مضاف
والتقدير يرد واعدل اي ملكة يقتدرها علي تجنب ما لا يليق الثالث ان يرانه
كونه بمعني اسم الفاعل والمعني عادل فعلي الاول يكون صلي الله عليه وسلم جعل الصلاة
نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها يمنع من المعاصي وتهدي الي الصواب
كما ان النور يستضاء به وفي صحيح ابن حبان انه صلي الله عليه وسلم ذكر الصلاة فقال
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن ضيعها لم يكن له نور يوم
القيمة ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وابي
ابن خلف اي الذي اذي رسول وبالغ في ذلك حتي قتل بيد رسول الله يوم احد ولم
يقتل

يقتل بيده احدا قط غيره وهو اشقي هذه الامة واشدها عذابا يوم القيمة ففي
الحديث اشقي الناس من قتل نبيا او قتل نبي وخص هولا بالذكر لانهم رؤس الكفر
فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع ابي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن
تركها لماله فهو مع قارون ومن تركها لرياسته فهو مع هامان وهذا يدل علي انها تكون
نورا حقيقة وهو كذلك فتكون نورا ظاهرا علي وجه صاحبها يوم القيمة حتي توصله
الجنة وعلي الثاني يكون في الكلام حذف مضاف والتقدير الصلاة ذات نور وعلي
الثالث يكون لفظ نور بمعني اسم الفاعل اي منورة وجه صاحبها في الدارين وتخاصم
عنه حتي ينجيه من العذاب يوم القيمة وفي خبر الطبراني من صلي الصلوات الخمس
في جماعة جاز علي الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين وجا يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر وفي خبر الحاكم وقال صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه
بشر المشائين بالهمز اي من تكرر منه المشي الي اقامة الجماعة في الظلم بضم الظا جمع ظلمة
بسكونها اي ظلمة الليل الي المساجد اي القريبة او البعيدة بالنور التام اي من جميع جوانبهم
يوم القيمة اي علي الصراط ثم شرع صلي الله عليه وسلم يبشر المتصدقين كما بشر المصلين
بقوله والصدقة وهي ما يخرجه الانسان من ماله علي وجه القربة واجبا
كان او تطوعا سميت بذلك لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة الجلا عاجلا
وثوابها اجلا برهان اي بيان ودليل علي صدق دعوي المتصدق بها في محبة
الله تعالي اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب ولذا انفق بعض العارفين كالصديق
الاكبر جميع ماله وبعضهم امسك قدر ما يدفع به الحاجة منه وبعضهم اقتصر علي
قدر الواجب لضعف حاله ويحتمل ان المعني انها موصلة لجميع المحاب وقال سيدي احمد
ابن محمد العباس الهاشمي المعروف بابن بنت الشافعي الصلاة توصل صاحبها الي نصف
الطريق والصيام يوصله الي باب الملك والصدقة تاخذ بيده فتدخله علي
الملك ويحتمل ان المراد انها دليل علي صحة ايمان المتصدق قال كعب الاحبار اذا وضع
العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجي ملايكة العذاب من قبل رجليه
فتقول الصلاة اليكم عنه الي ان قال فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن
صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين قال فيقال له نم طبت حيا وميتا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا للمخلص فمن رايناه يتصدق ويكثر من صدقته سندل بذلك على
اخلاصه وصدق ايمانه واما المنافق فيمتنع منها لكونه لا يعتقدها كما وقع لثعلبة
الانصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لئن رءوت
الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاشترى
غنما فبارك الله فيها حتى ضاقت به المدينة فخرج منها ونزل واديا من اوديتها وانقطع
عن الجمعة والجماعة ثم لما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية بعث رجلين على
الصدقة وكتب لهما فرايض الصدقة واسنانها فقال انطلقا حتى تمرا ثم عودا الي
فانطلقا ثم مرا عليه فقال اريا بي كما انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية
انطلقا حتى اري رايي فاتيا المصطفى فلما راها قال قبل ان يكلماه ويح ثعلبة فلما
اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا اي عن طاعة وهم معرضون
فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا في قلوبهم اي ثابتا الى يوم يلقونه اي الله
وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وكان ثعلبة
فلما بلغه ذلك جمع زكاة ماله واتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل يبكي ويحثو التراب على راسه ثم اتى بها الى ابي بكر في خلافته
فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها ثم لعمر فلم يقبلها ثم
لعثمان فلم يقبلها ومات في زمانه وقال ابن عربي في فتوحاته ان عثمان قبلها منه
متاولا وقال انها حق الاصناف في عين هذا المال وهذا الفعل من جملة ما انتقد
على عثمان ولا ينبغي الانتقاد عليه لانه مجتهد وقد قرر الشرع حكم المجتهد
ولم ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من امرائه ان ياخذ من هذا الشخص
صدقته ولا يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم ان يطهر ويزكي مودي الزكاة فهو
ياخذها للامر العام باعطائها وان كان ذلك لا يطهر المتصدق والذي عليه المفسرون
انه من المنافقين وقد قالوا في معنى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ان الشيطان
يخوف الشخص بالفقر ويقول له امسك عليك مالك ويحسن له منع الزكاة والصدقة
وقال بعض الوعاظ ان الرجل اذا اراد ان يتصدق اتاه سبعون شيطانا فيقولون

بيديه

بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه من الصدقة فقال البعض الحاضرين انا
اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد والى المنزل وملا ذيله من الحنطة
واراد ان يخرج ويتصدق به فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتى خر
ذلك من ذيله فرجع خائبا الى المسجد فقال له الواعظ ماذا عملت فقال صرفت
السبعين فجاء امرهم فهزمتني وفي الحديث ما من يوم طلعت فيه الشمس الا يجنبها
ملكان ينادي ان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا وللممسك تلفا وفي الحديث ما نقص
مال عبد من صدقة بل يبارك الله له فيه في الحديث استعينوا على الرزق بالصدقة
واخرج الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا تداركوا الغموم والهموم بالصدقات يكشف
الله بضدكم وينصركم على عدوكم وفي الحديث بيان فضل الصدقة فتسن كل يوم ولو بما قل
كبعض تمرة او الماء خصوصا عقب كل معصية وتاكد لمن يخوض وقتا بالصدقة ان
يتحرى الاوقات الشريفة كبعد العصر والاماكن الفاضلة كمكة والمدينة ودخل في
ذلك المساجد لكن يكره التصدق فيها ويسن ان يخص بصدقته اهل الخير كالعلما
وطلبة والمحتاجين وكان ابن المبارك يخص بعروفه اهل العلم فقيل له لو عممت فقال
اني لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلما فاذا اشتغل احدهم بحاجة لم يتفرغ
للعلم ولم يقبل على التعليم فتقرير قهم للعلم افضل ودفعها سرا في اي وقت افضل من
دفعها جهرا وقال ابن عباس لفقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا
وصدقة الفرض علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وقد بالغ
في الاخفا جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقي صدقته
في يد اعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حتى لا يراه الفقير وبعضهم
كان يوصل للفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكثر المتوسط كل ذلك
لاجل التوصل الى اطفا غضب الرب لحديث صدقة السر تطفي غضب الرب
واحترازا من الرياء والسمعة ومن اقوى وجوه اخفائها ان يشتري شيئا بثمن
يعلم ان قيمته اقل من الثمن الذي دفعه فان لم يعلم فلا ثواب نحو من اشترى
زجاجة بثمن كثير لظنها جوهرة ومحل ذلك في غير من دفعها جهرا للاقتداء به وخلا
عن الرياء والسمعة فاذا سال السايل على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق

خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره من الرياء بقدر الامكان وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من رد سايلا خائبا لم تفتش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام والعارف لا ينظر الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد والالتفات الى الخلق حضر وام غابوا نقصان في الحال ودفعها للقريب افضل من غيره وان لم تلزمه نفقته او كان كافرا وافضله محرم نسب ويقدم منه الاقرب فالاقرب ثم زوج ثم محرم رضاع ثم مصاهرة ثم مولاه الاعلا ثم الاسفل والعدو من هولا افضل من غيره واهل الصلاح منهم افضل والاحوج في جميع المذكورين افضل من غيره والمسلم افضل من الكافر ويتجلى عليه دين ولو موجلا اولمن تلزمه مونته ومنه نفسه ان لا يتصدق حتى يودي ما عليه فالتصدق بدون اداية خلاف المستحب وربما قيل بكره

تنبيهات الاول متى رفع المتصدق للانسان شيئا على ظن صفة معينة ليصرفه فيها لم يجز له صرف ما اخذ في غيرها فلو اعطاه درهما ليا خذبه رغيفا له يجز صرفه في ادم مثلا او ليغسل به عمامة الوسخة لم يجز له صرفه في ماكول ولا مشروب ونحو ذلك او اعطاه رغيفا ليا كله لم يجز بيعه ولا التصدق به وهكذا الا ان ظهرت قرينة بان ذكر الصفة لنحو تجمل كقوله لتشرب به قهوة مثلا فيجوز صرفه فيما شا الثاني يحرم المن بالصدقة وهو تعداد النعم على المنعم عليه لغم ان كان لجلب مصلحة او دفع مفسدة لم يطلب تركه كان وجد من المنعم عليه سبب للمنع فذكرها له ليكفه عن ذلك واما المن من الله على عباده محمود الثالث لا تنس الصدقة على مرتد وحربي لم يرج اسلامه وتحرم على من يصرفها في معصية مظنونة وتركه في المتوهمة الرابع ينبغي التنزه عن قبول ما شك في حله اوكان لغرض اوكان في اخذه هتك مروة او دناة الخامس يتاكد ان يكون التصدق بطيب قلب وبشاشة وان يكون من الحلال الصرف فان الله طيب لا يقبل الا طيبا وذلك هو الذي يكون وقاية من النار وكان المصطفى يتناول المسكين بيده ولو كان ذلك بطريق الايثار على النفس والصبر على الجوع والعطش لكان خيرا عظيما قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عايشة بخمسين الفا وان درعها المرقع والجبة ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله [illegible]

قلبت

قلبت الواو يا كما قلبت في الصيام والقيام وهو النور الذي حرارة واحتراق كضوء الشمس والمعنى ان الصبر نور تنكشف به الكرب وتنزاح به الظلمات فمن صبر على مكروه اصابه علما بانه من قضاء الله هان عليه والصبر لغة الحبس يقال فلان صبر فلانا اي حبسه والحبس المنع وشرعا حبس النفع على العبادات وشاقها والمصايب ومرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها قال الضحاك بن مزاحم من مر في السوق فراى ما تشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله وقال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام والمعنى ان حبس النفس على العمل بالكتاب والسنة والادب عند البلا يحصل به ثواب يكون ضيا ونورا لصاحبه في الاخرة ويحتمل ان يكون المعنى ان النفس تستدرج بالصبر مع حصول الاجر ودفع الاضرار كما حكي ان والصبر على اربعة اقسام الاول الصبر على الطاعة حتى يودي بها الثاني الصبر على المعصية فلا يرتكبها وهذا افضل الاقسام ويليه ما قبله ففي الحديث الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المعصية حتى يردها بحسن عزايها كتب له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش الثالث كان يكون الرابع الصبر على ترك الشهوات المكروهة والمباحة وترك التدبير والاختيار مع الله وهو اساس سلوك الطريق الى الله تعالى واعظم المهلكات لابن ادم شهوة البطن فيها اخرج ادم وحوا من الجنة اذ نهيا عن اكل الشجرة فغلبتهما شهوتها حتى اكلا منها والبطن في الحقيقة ينبوع الشهوات ومنبت الافات اذ ينبعها شهوة الفرج وشدة الرغبة في المال والجاه ولذا لم العبد نفسه بالجوع لضيق مجاري الشيطان واذعن الطاعة ربه وفي الحديث جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهدين في سبيل الله وفي الحديث ايضا لا تميتوا القلب بالطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر الماء عليه وقال في عوارف

المعارف في نفس ابن ادم الف عرق من الشر كلها بيد الشيطان فاذا جوع الانسان
بطنه بيست العروق وهرب منه الشيطان وقال القرطبي ما ابلغ الله شيئا وكرهه
الا الطلاق والشبع ولو قال لزوجته ان جعت يوما في بيتي فانت طالق لم تطلق بالجوع
في ايام الصوم حكاه الرافعي عن العادي واقره قال سهل من جاعت نفسه انقطع عنه الوسواس
وكان يطوي اكثر من عشرين يوما لا ياكل وكان يكفيه لطعامه في الليلة درهم وكان يفطم
الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يري في القيمة عمل افضل من ترك الطعام وقال
الغزالي من ابواب الشيطان العظيمة الشبع ولو من حلال فانه يقوي الشهوات وهي اسلحة
الشيطان وروي ان ابليس ظهر لسيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام فراي عليه مقاليق
من كل شيء فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيد بها بني ادم فقال فهل لي فيها شيء فقال
ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال لله علي ان لا املا بطني ابدا قال
ابليس ولله علي ان لا انصح ابدا وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله ان الله ما صافا احدا
الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا بالجوع ولا طويت لهم الارض الا بالجوع ولا نالوا الكرامات الا بالجوع
وقيل لابراهيم بن ادهم جمعت هذه الحكمة من اين تنطق بها فقال ببدن عار وقلب خائف
وبطن جايع وفي رواية نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وعدم ادخار شيء
لغد وقال الغزالي اذا اردت حاجة من حوايج الاخرة فلا تاكل حتى تقضيها
فان الاكل يغير العقل وقال انما كان صوت الطبل قويا لكونه خالي الجوف ولا
يقع للولي كرامة الا اذا جاوز اقرانه في الجد والطاعات وكان بشر بن السري يقول
لان اترك ذرة من غدايي اي اوعشايي احب الي من عبادة العابدين وصلاة المصلين
وحج الحاجين وصوم الصايمين وجهاد المجاهدين وقال ابو بكر الصديق ما شبعت
منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتيا قالي لفاقة ربي
وهذا من صفات المكاشفين وكان مكاشفا واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم او صلاة وانما هو شيء وقر في نفسه اي ثبت
وسيل سيدي علي الخواص عن السر الذي وقر في صدره فقال هو عدم وقوفه مع
وقال سهل بن عبد الله ما دامت النفس تطلب منك المعصية فاد برها بالجوع والعطش
فاذا لم تزد منك المعصية فاطعموها ما شاءت واتركوها تنام من الليل ما احبت وانما

حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول سوء المطعم واذى الخلق وقال
بعضهم من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض
الاسرار الالهية وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم
سمعت شيخنا الامام ابا محمد عبد المعطي بثغر اسكندرية يقول ان شيطانا يقال له
البيضا يتمثل للنفر المواصلين في الصيام فاذا استحكم منهم الجوع واضر باسعيتهم
يكشف لهم ضيا ونورا حتى يملا عليهم البيوت فيظنوا انهم قد وصلوا وان ذلك من نور
وليس كما ظنوا وقال يحيى بن معاذ من كثر اكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت
شهواته ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسي قلبه ومن قسي
قلبه غرق في الذنوب والافات ومن غرق في الذنوب والافات دخل النار وقف
وقال وادركنا العلما وهم ربيع فصاروا الان مزابل للدنيا والله ما بقي واحد من زهاد
هذا الزمان تقر العين برويته وقد ادركنا اقواما كانوا يحرصون علي ترك الدنيا
اكثر مما يحرص هولا على تحصيلها وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلي المريد بكثرة الاكل
بكت عليه الملايكة رحمة وقال سيدي علي الخواص جميع النواقض منولدة من الاكل وليس لنا
ناقض من غير الاكل ابدا فان من لا ياكل لا ينام ولا يجري له دم ولا يضحك في الصلاة ولا
ينقايا حتى يملا فمه ولا يخرج من بطنه صنام ولا يحصل له برص ولا جذام ولا يعصي
ربه بمعصية ما فضلا عن الكفر والشرك بل هو كالملايكة قال الشعراني ولولا الاكل
والشرب ما اشتهينا لمس النسا ولا جماعهن ولا خرج منا مني ولا جن احدنا ولا
اغمي عليه ولا تكلمنا بغيبة ولا نميمة ولا اتخذ احد من الكفار صليبا بعبده فان
هذه الامور لا تقع الا بعد الحجاب بالاكل وقال ابو سليمان الداراني لان اترك لقمة
من عشايي احب الي من قيام ليلة الى الصباح وقال ايضا الجوع عند الله في خزانه لا
يعطيه الله الا لمن احب ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال سهل لا اعلم
شيئا اضر على طلاب الاخرة من الشبع وقالت عايشة ادبوا فرع باب الملكوت يفتح
لكم قيل وكيف ذلك قالت بالجوع وفي الحديث اهل الجوع في الدنيا هم الذين يقبض
ارواحهم وهم الذين ان غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا اخفيا في الدنيا يعرفون
في السما اذا زارهم الجاهل ظن بهم سقما وما بهم سقم الا الخوف من الله ليستظلون يوم القيمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقيل ان سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام شبع
ليلة من الخبز الشعير فنام عن ورده فاوحى الله اليه يا يحيى هل وجدت
دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على جنة
الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت على
جهنم اطلاعة بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقال
الشاذلي جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي انه حصل لي من ذلك شيء واذا بامراة
خرجت من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس جاع ثمانين يوما
فاخذ يدل على ربه بعمله ها انا لي ستة اشهر لم اذق طعاما قط قال الشعراني
ويحمل نهي المصطفى عن الوصال على من لم يطقه فيجوز لمن قدر عليه كما قاله عبد الله
ابن الزبير وغيره من السلف وقال مالك وابو حنيفة والشافعي والثوري ولاصحاب
الشافعي وجهان في عدم الجواز هل هو للتحريم او للتنزيه وقال بعض المحققين ان
الذين كانوا يطوون من الاوليا كان احدهم يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الما
ليخرج عن الوصال المنهي عنه كما وقع لسيدي عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس
انه مكث سبعة عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضو واحد كما قاله
سيدي علي المرصفي قال الشعراني فقلت للمرصفي كيف ذلك فقال توضا يوما قبيل
اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ
بنفسي فما تجرا احدا يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم
الاحمر فصلى بذلك الوضو الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوا وكان في وسطه
منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود قال الشعراني وهذه الحالة من
احوال الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله كانه لمحة برق كما يعرفه من سلك احوال
القوم وقال ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني اذا اردت قضا حاجة من
حوايج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع ثم اسال فان الاكل يغير العقل ويحجب القلب
عن مشاهدة الرب اي فدعا الانسان اذا شبع كسهم يخرج من غير وتر مسدود قال
شيخنا البكري الجوع والظما من اعظم المجاهدة للنفس لكن بشرط ان يجاهد مع ذلك
نفسه في تحسين الاخلاق واما اذا كان مجرد جوع وظماء فليس لله حاجة في ان يدع

طعامه

طعامه وشرابه وفي الحديث ما ملا ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وفيه طعام واحد يكفي اثنين فالثلث
طعام واحد اذا قسم بين اثنين كفى كل واحد السدس فالمومن يكفيه سدس بطنه
قال سيدي علي الخواص واللقيمات التي تكفي الانسان في اليوم والليلة تسعة قال
الغزالي ومقدار ثلث البطن نصف مد لكل يوم والاظهر قول غيره يعرف الثلث بالاقتصار
على ثلث ما كان يشبع به لاختلاف احوال الناس ومحل مدح قلة الشبع ان كان لا يضعفه
والا فالافضل في استعمال ما يحصل به النشاط للعبادة واعتدال البدن وذكروا ان
مراتب الشبع تنحصر في تسعة اشيا الاول ما تقوم به الحياة الثاني ان يزيد
حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان الثالث ان يزيد حتى يقدر على
ادا النوافل الرابع ان يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مندوبان الخامس
ان يملا الثلث وهو مباح جايز السادس ان يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهو
مكروه وقال شيخنا البراوي المكروه هو ان يكون بحيث يتوهم الاذى وما قبل
توهم الاذى مباح فان ظن الاذى حرم وليس المراد بالاذى ما يجده الانسان بعد
فراغه من الاكل من الضيق السابع ان يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها
وهذا حرام وبقي قسم مندوب وهو الاكل مع الضيف وذكر المناوي انه صلى الله
عليه وسلم اذا نزل به الضيوف يشبع حينئذ لضرورة الايناس والمحابرة بحيث ياكل ثلثي
بطنه ولم ياكل ملا بطنه قط والمراد بالجوع الممدوح الاقتصار على الاكل الواجب كان
مع صوم وهو الاكل اولا بان تعلل الغذا بالتدريج الى اربعين يوما وكان بعضهم
ينقص من اكله يوم بقدر نواة وكان بعضهم يعتبر اكله بعود رطب فينقص من اكله
يوم قدر جفاف العود قال شيخنا البكري لكن الشرط ان لا يضر ببنيته فلا ياكل حتى
يجوع واذا اكل لم يشبع واذا كان في وقت العشا شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا
وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد قال
شيخنا المذكور وليس للشيخ ان يجوع تلميذه بدون صوم لكن يقصد الجايع بجوعه
الامتثال لا تحصيل الولاية قال سيدي علي الخواص حكم هولا الاشياخ الذين ياخذون
العهد على المريد بالجوع والرياضة اي ترك الشهوات والتخلق بالاخلاق الحميدة ليصيروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقيل ان سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام شبع
ليلة من الخبز الشعير فنام عن ورده فاوحى الله اليه يا يحيى هل وجدت
دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على جنة
الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت على
جهنم اطلاعة بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقال
الشاذلي جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي انه حصل لي من ذلك شيء واذا بامراة
خرجت من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس جاع ثمانين يوما
فاخذ يدل على ربه بعمله ها انا لي ستة اشهر لم اذق طعاما قط قال الشعراني
ويحمل نهي المصطفى عن الوصال على من لم يطقه فيجوز لمن قدر عليه كما قاله عبد الله
ابن الزبير وغيره من السلف وقال مالك وابو حنيفة والشافعي والثوري ولاصحاب
الشافعي وجهان في عدم الجواز هل هو للتحريم او للتنزيه وقال بعض المحققين ان
الذين كانوا يطوون من الاوليا كان احدهم يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الما
ليخرج عن الوصال المنهي عنه كما وقع لسيدي عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرلس
انه مكث سبعة عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضو واحد كما قاله
سيدي علي المرصفي قال الشعراني فقلت للمرصفي كيف ذلك فقال توضا يوما قبيل
اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ
بنفسي فما تجرا احدا يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم
الاحمر فصلى بذلك الوضو الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوا وكان في وسطه
منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود قال الشعراني وهذه الحالة من
احوال الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله كانه لمحة برق كما يعرفه من سلك احوال
القوم وقال ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني اذا اردت قضا حاجة من
حوايج الدنيا والاخرة فعليك بالجوع ثم اسال فان الاكل يغير العقل ويحجب القلب
عن مشاهدة الرب اي فدعا الانسان اذا شبع كسهم يخرج من غير وتر مسدود قال
شيخنا البكري الجوع والظما من اعظم المجاهدة للنفس لكن بشرط ان يجاهد مع ذلك
نفسه في تحسين الاخلاق واما اذا كان مجرد جوع وظماء فليس لله حاجة في ان يدع

طعامه

طعامه وشرابه وفي الحديث ما ملا ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وفيه طعام واحد يكفي اثنين فالثلث
طعام واحد اذا قسم بين اثنين كفى كل واحد السدس فالمومن يكفيه سدس بطنه
قال سيدي علي الخواص واللقيمات التي تكفي الانسان في اليوم والليلة تسعة قال
الغزالي ومقدار ثلث البطن نصف مد لكل يوم والاظهر قول غيره يعرف الثلث بالاقتصار
على ثلث ما كان يشبع به لاختلاف احوال الناس ومحل مدح قلة الشبع ان كان لا يضعفه
والا فالافضل في استعمال ما يحصل به النشاط للعبادة واعتدال البدن وذكروا ان
مراتب الشبع تنحصر في تسعة اشيا الاول ما تقوم به الحياة الثاني ان يزيد
حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان الثالث ان يزيد حتى يقدر على
ادا النوافل الرابع ان يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مندوبان الخامس
ان يملا الثلث وهو مباح جايز السادس ان يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهو
مكروه وقال شيخنا البراوي المكروه هو ان يكون بحيث يتوهم الاذى وما قبل
توهم الاذى مباح فان ظن الاذى حرم وليس المراد بالاذى ما يجده الانسان بعد
فراغه من الاكل من الضيق السابع ان يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها
وهذا حرام وبقي قسم مندوب وهو الاكل مع الضيف وذكر المناوي انه صلى الله
عليه وسلم اذا نزل به الضيوف يشبع حينئذ لضرورة الايناس والمحابرة بحيث ياكل ثلثي
بطنه ولم ياكل ملا بطنه قط والمراد بالجوع الممدوح الاقتصار على الاكل الواجب كان
مع صوم وهو الاكل اولا بان تعلل الغذا بالتدريج الى اربعين يوما وكان بعضهم
ينقص من اكله يوم بقدر نواة وكان بعضهم يعتبر اكله بعود رطب فينقص من اكله
يوم قدر جفاف العود قال شيخنا البكري لكن الشرط ان لا يضر ببنيته فلا ياكل حتى
يجوع واذا اكل لم يشبع واذا كان في وقت العشا شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا
وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد قال
شيخنا المذكور وليس للشيخ ان يجوع تلميذه بدون صوم لكن يقصد الجايع بجوعه
الامتثال لا تحصيل الولاية قال سيدي علي الخواص حكم هولا الاشياخ الذين ياخذون
العهد على المريد بالجوع والرياضة اي ترك الشهوات والتخلق بالاخلاق الحميدة ليصيروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوليا حكم من اراد ان يجعل شجرة ام غيلان تطرح عنبا او شجر الجميز يصير تفاحا
وذلك لا يصح له ابدا والولاية الخاصة لا تنال بعمل وليس لها طريق تطلب منه انما
هي اخذة تاخذ العهد علي اي حالة كانت فتقلب عينه وليا خالصا في اسرع
من لمح البصر وقال الاجهوري

وفي الحديث الطاعم اللذ يشكر • كصايم علي الصيام يصبر •
وجارب طاعم ذي شكر • خير من الصايم اي ذي الصبر •

الرابع الصبر علي البلية فلا يشكوا ربه فيها ولا يعترض عليه قال علي بن ابي
طالب من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكوا وجعك ولا تذكر حبيبتك
لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي
من شكي ما نزل به لغير الله فليس لطاعة الله في قلبه حلاوة ابدا ومن جملة
البلايا التي تنزل بالانسان المرأة السيئة الخلق والرجل السيئ الخلق وفي الحديث
ايما رجل صبر علي سوء خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب علي
بلائه وايما امراة صبرت علي خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطا اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان قوما دخلوا علي يونس بن متي فاضافهم فكان
يدخل ويخرج الي منزله فتوذيه امراته وهو ساكت فعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا
فاني سالت الله وقلت ما انت معاقب لي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال
ان عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فتزوجت بها وانا صابر علي ما ترون منها
وروي ان رجلا اتي الي عمر يشكوا اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع
امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل وقال اذا
كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك
فقال يا امير المومنين جيت اشكوا اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت
زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته فكيف
حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملتها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة
لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك
فقال له الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة

وبشري

وبشري اصحاب الاقسام الاربعة ما روي انه اذا كان يوم القيمة نادي مناد
من قبل الله تعالي من له علي الله دين فليقم ياخذ حقه من الله فيقال ومن الذي
له علي الله دين فيقول الملايكة من ابتلاه الله بما يحزن قلبه ويبكي عينه فيقوم خلق
كثيرون فتقول الملايكة ليست الدعوي بلا بينة ارونا صحايفكم فينظرون
فيها فمن وجدوا في صحيفته تسخطا او كلاما وحشا قالوا له اقعد ما انت من
الصابرين ومن وجدوا في صحيفته الصبر والرضي اخذوا بيده حتي يوصلوه
الي تحت العرش ويقولون يا ربنا هولا عبادك الصابرون فيقول سيروا بهم الي
شجرة البلوي واذا بها شجرة ذهب واوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة
فيجلسون تحت ظلها ويتجلي عليهم الله تعالي ويسلم عليهم واحدا بعد واحد وواحدة
بعد واحدة ويقول يا عبادي ابتليتكم لهوانكم علي بل لكرامتكم عندي اردت ان احط
عليكم البلا لكثرة ذنوبكم واوزاركم وابلغكم درجات عالية ما تصلوا اليها باعمالكم فصبرتم
لاجلي واستحييتم مني فانا استحي منكم فلا انصب لكم ميزانا ولا انشر لكم ديوانا اليوم
يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ثم تنصب لهم الرايات علي عدد انواع البلا فمن
صبر علي نوع من البلا نصبت له راية ومن صبر علي نوعين منه نصبت له رايتان ومن
صبر علي ثلاثة انواع نصبت له ثلاث رايات وهكذا ثم تاخذهم الملايكة ركبانا علي
النجايب والرايات بين ايديهم وهم سايرون الي الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون
هولا شهدا ام انبياء فتقول الملايكة لا انبيا ولا شهداء هم قوم من عوام الناس صبروا
علي شدايد الدنيا فنجوا اليوم من الشدايد فتقول الناس يا ليتنا وقعنا في الدنيا في
اشد البلا وقرضت لحومنا بالمقاريض وكان لنا مع هولا القوم نصيب فاذا وصلوا الي
باب الجنة دقوا بابها فيجي رضوان فيقول من هذا فتقول الملايكة افتح فيقول اي وقت
حوسب هولا القوم وبعض الناس قيام من التراب وما نصب الله ميزانا ولا نشر
ديوانا فتقول الملايكة يا رضوان هولا الصابرون ليس عليهم حساب اما سمعت قول
الله تعالي في احسن كتاب انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب اي بغير مكيال ولا
ميزان افتح لهم ليقعدوا في قصورهم امنين فيفتح لهم فيدخلون الي منازلهم فتتلقاهم
الخدم بالفرح والسرور والتصفيق والتهليل والتكبير ويجلسون علي شراريف الجنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يحكم الله بينهم وقال ابو الخير
الاقطع صاحب الكرامات الغريبة والاحوال العجيبة لاتسالوا الله ان يصبركم واسالوه
اللطف بكم لان تجرع مرارة الصبر شديد لمثلنا فان زكريا لما بلغ المنشار رأسه اتت
لشدة الوجع فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لان صعدت منك انة ثانية
لامحون اسمك من ديوان النبوة وفي هذا الحديث بيان فضل الصبر لانه راس جميع
الاعمال ولولاه لم تكن صلاة ولا غيرها فلذلك خص بالضياء الذي هو اعلا من
النور لان فيه احراقا بخلاف النور فانه محض اشراق كما هو مشاهد من ضوء الشمس
ونور القمر كما قال تعالى جعل الشمس ضيا والقمر نورا قال شيخ الاسلام زكريا ولا يقدح
فيه ترادفهما لغة لان الترادف بحسب الوضع لا الاستعمال والابلغية بحسب الاستعمال
ولذا كان الصبر افضل من الصلاة وقولهم افضل العبادات البدنية الصلاة لا ينافي ذلك
لانه ليس من العبادات البدنية وانما هو من العبادات القلبية وهي افضل من
العبادات البدنية واعترض الفنري بان اطلاق النور على الله تعالى دون الضوء
يقتضي ان النور اعلا وان كان مجازا بمعنى الهادي وبان اهل اللغة سووا بينهما
ففي الكشاف النار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوءها واجاب الشهاب
بانه لا مانع من تسمية الله بالضوء والضياء لانه ناشيء عن النور والنور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره ولان النور يطلق على الذوات دون الضوء والضياء وبان اطلاق
احدهما على الاخر مجاز وهما متغايران وصفا واستعمالا اذ النور اصل والضوء شعاعه
وفرعه فلذا جعل المصطفى الصلاة نورا والصبر ضيا لان الصلاة هي عمود الاسلام
وهي ذكر وقران وهي تنهى عن الفحشا والمنكر فالصبر عن المنكر والصبر على الطاعات
هو الضياء الصادر عن هذا النور الذي هو القران وفي رواية احمد والترمذي والصوم
نصف الصبر هي معظمه وفي رواية والصوم ضياء وعليها يشكل التعبير فيه بالضيا
وفي الصلاة بالنور لان الصلاة افضل من الصوم واجيب بانه من بين العبادات مختص
بالاحراق للاجزاء الباطنية فيكون سببا لاحتراق الذنوب الماضية بخلاف الصلاة فان
فيها مزيد الراحة وبانه امتاز على الصلاة باضافته الى الله تعالى دون غيره من العبادات
وبتولية تعالى الجزاء عليه المشعر ببلوغه من العظمة والكمال النهاية فيهما كما في الحديث

القدسي

القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به لانه ترك شهوته
قيل المراد بها الجماع وطعامه شرابه من اجلي وصبر على الم الجوع والعطش فلا
عجب ان يتميز عليها بكونه اصنوء منها والنور وثوابه في المضاعفة اكثر بل فالاجماعة
هو افضل العبادة اخذا من تلك الاضافة اذ هي تدل على ان ثوابه اعظم الثواب واكمله
اذ الاضافة الى العظيم الكريم ليست الا كذلك وخصه بالاضافة وان كانت الاعمال
الصالحة له لانه لم يتقرب الى غير الله بالصوم لذاته فلا يرد صوم اصحاب الاستحالات
للنجوم ونحوهم لانهم لا يعتقدون انها فعالة بنفسها وصومهم في الحقيقة لربها وذاته
التي هي الامساك بالنية لا يمكن الاطلاع عليها من حيث هي ولذا قيل ان الحفظة لا تكتبه
لكنه بعيد من قوله تعالى يعلمون ما تفعلون فالاخلاص فيه اتم واسهل وانما يطلع
عليها بالاخبار عنها بانا صايم ونحوه فالربا انما هو بهذا القول لا بالصيام فظهر ان
الصيام لا ربا فيه كما قاله ابو هريرة وفي رواية احمد والترمذي في هذا الحديث والصوم
نصف الصبر اي معظمه ثم زاد صلى الله عليه وسلم في الحث على الاتيان بهذه الامور
بكون القران يشهد لمن فعلها بفعلها وعلى من تركها بتركها فقال والقران اي
اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للعجز المتحدي باقصر سورة منه حجة
بضم الحاء لغة الدليل سمي بذلك لانه يحج الخصم واصطلاحا البرهان وهو ما تركب
من مقدمات يقينية اي يصور بصورة رجل حسن ويشهد لك في المواضع التي
سيئل فيها كالقبر والميزان وعقبات الصراط بانك مومن مطيع لله ويدفع عنك
العذاب ويشفع عند الله في اكرامك ان عملت به حتى صارت حسناتك اكثر من سيئاتك
ولو بالتوبة بعد الذنب واخرج ابن مندة عن عمرو بن مرة قال اذا دخل الانسان في قبره
يجيء ملك عن يمينه فيجيء القران فيمنعه ويجيء ملك عن شماله فيجيء القران فيمنعه
فيقول مالي ولك فوالله ما كان يعمل بك فيقول اوليس كنت في جوفه فلا يزال يحتى يجيء
صاحبه واخرج الطبراني عن عقبة ابن عامر مرفوعا لو كان القران في اهاب بكسر الهمزة
اي جلد ما اكلته النار والمهد اي نار جهنم وقيل نار الدنيا وكان ذلك معجزة في
زمن المصطفى كما تكون المعجزة في زمن الانبيا واخرج احمد بسند حسن عن عبادة بن
الصامت اذا قام احدكم من الليل فليجهر بقرانه فانه يطرد بجهره الشياطين وفساق الجن

وان الملايكة الذين هم في الهوا وسكان الدار يستمعون لقراته ويصلون بصلاته
فاذا مضت هذه الليلة اوصت تلك الليلة المستانفة فتقول نبهيه لساعته
وكوني عليه خفيفة فاذا حضرته الوفاة جا القران فوقف عند راسه وهم يغسلونه
فاذا فرغ منه دخل القران حتي صار بين كفنه وصدره فاذا وضع في حفرته وجاه
منكر ونكير خرج القران فصار بينه وبينهما فيقولان له اليك عنا فانا نريد ان نساله
فيقول والله ما انا بمفارقه حتي ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه بشي فشانكما
ثم ينظر اليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا القران انا الذي كنت اسهر ليلك
واظما نهارك وامنعك شهواتك وسمعك وبصرك فستجدني من بين الاخلا خليل
صدق ومن الاخوان اخا صدق فابشر فما عليك من بعد مسالة منكر ونكير من هم
ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القران الي ربه تعالي فيسال له فراشا ودثارا بكسر
الدال المهملة وبالمثلثة اي غطا فيومر ~~له بفراش ودثار~~ وقنديل من نور الجنة وياسمين
من ياسمين الجنة فيحمله الف ملك من تعزلي السما الدنيا فيسبقهم القران اليه
فيقول هل استوحشت بعدي ما زدت منذ فارقتك علي ان كلمت الله في فراش
ودثار ومصباح فهذا قد جيتك به فتدخل عليه الملايكة فيحملونه ويفرشون له ذلك
ويضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند صدره ثم يحملونه حتي يضعونه علي
شقه الايمن ثم يصعدون فيستلقي عليه فلا يزال ينظر الي الملايكة حتي يلجوا في
السما ثم يدفع القران في قبلة القبر فيوسع عليه ما شا الله وفي كتاب ابي معاوية
فيوسع له ميسرة اربع مايه عام ثم يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند انفه
فيشمه غضا اي طريا الي يوم ينفخ في الصور ثم ياتي اهله كل يوم مرة او مرتين فياتيه
بخبرهم ويدعوا لهم بالخير والاقبال فان تعلم احد من ولدة القران بشره بذلك
وان كان عقبه عقب سوء اتي الدار بكرة وعشيا فيبكي عليه الي ان ينفخ في الصور
حجة عليك اي يصور بصورة رجل يخاصمك ويدعي عليك عند الله في
هذه المواضع بانك مخالف له ومضيع حقوقه حتي يلقيك في النار ان كنت لم تعمل
به بان كنت كافرا او مكثرا من المعاصي سوا كنت تحفظه ام لا وروي عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده انه صلي الله عليه وسلم قال يمثل القران يوم القيمة رجلا

فيوتي

فيوتي بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل اي يصور له خصما فيقول يا رب قد
حملته اياي فبيس حامل تعدي حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتي يقال له شانك به فياخذ بيده فما يرسله
حتي يكبه علي منخره في النار قال ويوتي بالرجل الصالح كان قد حمل له فيمثل له خصما
دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل فرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتي يقال له شانك به فياخذه بيده
فما يرسله حتي يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر
وقال ابو سليمان الداراني للزبانية اسرع الي حملة القران الذين يعصون الله تعالي
منهم الي عبدة الاوثان حيث عصوا الله بعد القران وقال انس بن مالك رب تال
للقران والقران يلعنه قال ميسرة الغريب هو القران في جوف الفاجر وقال بعض السلف
ان العبد ليفتتح السورة فتصلي عليه حتي يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه
حتي يفرغ منها فقيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا
لعنته وقال بعض العلما ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا
الا لعنة الله علي الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة الله علي الكاذبين وهو منهم وقيل
اذا قرا القران من لم يكن متصفا باخلاقه ناداه الله عز وجل مالك ولكلامي وانت
معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي وقال الغزالي التالي للقران المعرض عند العمل
جدير بان يكون هو المراد بقوله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمي قال رب لم حشرتني اعمي وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبا بها
فان المقصر في الامر يقال له انه نسيه وتلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيها
اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير
المعاني وحظ القلب الايقاظ والتاثر والانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل
ترجمان والقلب متعظ ثم رايت المناوي نقل عن الطيبي انه قال وانما تقوم الحجة
بالقران لمن تبعه عملا وان حفظه تذكرة وتعاهده تلاوة ونقل عن بعضهم انه
قال الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوي فمن امن به انه كلام الله ومنزل من عنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومظهر لعلمه من حيث استمداله على الترجمة عن احوال الخلق من حيث
تعينها لديه سبحانه وترجمته عن صور شؤونه فيهم وعندهم وعن احوال
بعضهم مع بعض وردا وتاويل مالم يطلع عليه من اسراره الى ربه وانفاذ ما
تضمنه من الاوامر والنواهي مع التادب بادابه والتخلق باخلاقه دون تردد وتسلط
بتاويل محكم ينتجه نظره القاصر كان حجة وشاهدا له ومن لم يكن كذلك كان
حجة عليه قال السيوطي واخرج ابن مندة عن عمرو بن مرة قال اذا دخل الانسان
قبره يجي ملك عن يمينه فيجي القران فيمنعه ويجي ملك عن شماله فيجي القران
فيمنعه فيقول مالي ولك فوالله ماكان يعمل بك فيقول اوليس كنت في جوفه
فلا يزال حتى ينجي صاحبه وفي الحديث لوكان القران في اهاب بكسر الهمزة اي
جلد ثم طرح في النار ما احترق اي لانا كل النار قلبا وعي القران ولا بدنا عمل به
والا للعهد والمراد بها نار جهنم وقيل نار الدنيا وكان ذلك معجزة في زمن المصطفى
كما تكون المعجزات في زمن الانبيا وروي ان الشاخص اذا حضرته الوفاة ومات
يجي القران في صورة حسنة جميلة فيقف عند راسه وهم يغسلونه حتى اذا فرغ
من غسله دخل بين صدره وكفنه فاذا وضع في حفرته وجاه منكر ونكير حرج
فصار بينه وبينهما فيقولان له اليك عنا فانا نريدان نسأله فيقول والله ما
انا بمفارقته حتى ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه شيئ فشانكما ثم ينظر اليه
فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا القران انا الذي كنت اسهر ليلك واظمي
نهارك وامنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من بين الاخلا خليل
صدق ومن الاخوان اخا صدق فابشر فاعليك من بعد مسالة منكر ونكير
من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القران الى ربه تعالى فسأله فراشا ودثارا
فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من نور الجنة وياسمين من ياسمين الجنة
فيجعل الف ملك من مقربي السما الدنيا فيسبغون القران اليه فيقول هل استوحشت
بعدي حاذرت منذ فارقتك علي ان كلمت الله في فراش ودثار ومصباح فهذا
قد جيئتك به فتدخل عليه الملايكة فيجلونه ويفرشون له ذلك ويقعون الدثار تحت
رجليه والياسمين عند صدره ثم يجلونه حتى يضعونه على شقه الايمن ويوسع له

في

في قبره مسيرة اربعمائة عام قال في القاموس والدثار بالكسر ما فوق الشعار
من الثياب قال في المصباح والشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب وشاعرتها
نمت معها في شعار واحد قال في القاموس ويفتح وجمعه اشعرة وفي خبر عرب
واسناده جهالة وانقطاع ان الملايكة تضعد عنه ويبقى هو والقران حتى يبعث ويتفاهد
كما يتفاهد الوالد الشفيق ولده بالخير فان تقدم احد من ولده القران بشره بذلك
وان كان بعقبه عقب سوء دعا لهم بالصلاح والاقبال وفي هذا الحديث اشارة الى ان
القران سبب الوصول الى اعالي الدرجات واسافل الدركات وورد في الحديث افضل
عبادة امتي اي من افضلها تلاوة القران وقال بعض الصوفية كنت اكد القراة
ثم اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت تلاوتي فنمت ليلة فراين كان قايلا يقول

• ان كنت تزعم حبي • فلم جفوت كتابي •
• اما تدبرت ما فيه • من لذيذ خطابي •

فانتبهت فزعا وعدت اليه وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القران انه لا يكون
له الى احد حاجة ولا الى الخلق من دونهم وينبغي ان تكون حوايج الخلق كلهم
اليه وقال ايضا حامل القران حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان يلهو مع من يلهو
ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القران وقال الحسن
والله ما دون القران من غنى وما بعده من فاقة وقيل معناه لك او عليك
في القواعد الشرعية والوقايع الحكمية لان المرجع عند المنازعات العرفية ثم بين
صلى الله عليه وسلم ان من اتى بهذه الامور فقد انعتق نفسه من الله ومن
تركها فقد اهلكها فقال كل الناس يغدو فبايع بالهمز ابايا نفسه
فمعتقها او موبقها الغدو في الاصل السير في اول النهار عند الرواح وهو
السير من الزوال الى الليل ماخوذ من الغدوة بالضم وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس
والمراد بالغدو هنا الذهاب كما يطلق الرواح على ذلك وهذا قال الازهري وغيره
والرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير اي وقت كان من ليل او نهار
والفا في قوله فبايع في تفصيلية لان قوله كل الناس يغدو اجمال وهو خبر مبتدا
محذوف تقديره هو بايع والفا في قوله فمعتقها سببية وهو خبر بعد خبر او بدل

بعض من قوله فبايع نفسه واو موقها عطف عليه والمعنى كل انسان
من بني ادم يصبح ويبكر ويذهب ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب
نيل مقاصده وهم في ذلك على قسمين الاول من يصبح بايعا نفسه من الله
والبيع لغة مقابلة شئ بشئ قال الشاعر

• مابعتكم مهجتي الا بوصلكموا • ولا اسلمها الا ايد بايد •
• فان وفيتم بما قلتم وفيت انا • وان غدرتم فان الرهن تحت يد •

والمراد بالبيع الشرا بقرينة قوله فعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري وبعت
واشتريت من الالفاظ المشتركة باتفاق اهل اللغة وشرعا عقد معاوضة
مالية تفيد ملك عين كثوب او منفعة مباحة كحق الممر وحق البنا كقولك
الشخص بعتك حق البنا على هذا السطح فابناه بملكه باذن شرعي على التابيد
لا على وجه القربة والمراد هنا المعنى اللغوي والمبيع بذل النفس في طاعة
الله من صلاة وصوم وحج وجهاد وامر بمعروف ونهي عن منكر والثمن ثواب
الله في الاخرة والبايع المومن والمشتري هو الله قال بعض العلما لم يقع بيع اشرف
من هذا وقال بعضهم خلق الله الدارين ونصب لها الدلالين فدلال الجنة محمد
صلى الله عليه وسلم وبايعها المولى وثمنها التوحيد وبذل المال والنفس ودلال
الدنيا ابليس ومشتريها الراغبون فيها وثمنها ترك الدين والعتق لغة الاستقلال
والاطلاق من قولهم عتق الفرخ اذا طار واستقل والمعنى والله اعلم من بذل نفسه
وماله في طاعة الله فقد جعلها في مقابلة ثواب الله في الاخرة وخلص نفسه
من رق الذنوب ويكون الله جعل ثوابه في مقابلة ثواب الله في الاخرة بذله وبهذا
يجاب عن قولهم ان الله مالك للانفس والاموال وغيرها والمالك للشئ لا يتصور
شراوه له فيقال هذا في الشرا الشرعي لا اللغوي فان قلت لا يصح البيع الا من
متعاقدي موجودين والحق لما قال ان الله اشترى من المومنين انفسهم الاية
لم يكن البايع وهو المومن موجودا ولا المبيع وهو بذل النفس والمال ولا الثمن وهو
الجنة اجيب بان الحاكم يجوز له ان يشتري لصغير تحت حجره ويبيع له والعبد
كان مصورا في علم الله تحت حكمه ازله وذكر بعض العلما ان المصطفى كان وكيلا عنهم ليلة

المعراج

المعراج فان قلت الكلام بين الايجاب والقبول من المتعاقدين او من احدهما
مبطل للعقد سيما مع طول المدة فكيف صح قبول المصطفى ليلة المعراج اجيب بانك
اذا بعت لغايب فبلغه فقبل او لمحضر فقبل صح على الصحيح وان كان الزمان طويلا
فان قلت كيف قال موسى اني لا املك الا نفسي مع ان الله اشتراها منه اجيب
بانه قال ذلك على سبيل المجاز والمعنى قد سبتني الى امرك وليس لي قدرة الا على
نفسي القسم الثاني من يصبح ويذهب بايعا نفسه من الشيطان بان يسعى في
مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو موبق لنفسه
اي مهلك لها من الايباق وهو الهلاك وموقع لها في عذاب النيران نعوذ من ذلك
فان قلت يلزم على ذلك ان اكثر المومنين لم يبع نفسه من الله لانهم ليسوا سالمين
من الذنوب قلت مرادنا بهذا الكلام من صدر منه الذنب واصر عليه والا فهو
داخل في القسم الاول فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر باصحابه بعد نصف
قيام الليل بالخمس لينظر هل تركوا العبادة فسمع دويا بفتح الدال وقيل او ضمها
وصوب الاول فكسر الواو وتشديد الياي شدة وذكر صوت من قيامهم كدوي
النحل فلما جا الى بيت علي سمعه يبكي ودموعه تنحدر كانحدار المطر الوقع حين مر بقوله
تعالى ان الله اشترى الاية فلما اصبح قال لم بكيت حين مررت بان الله اشتري فقال
يا رسول الله انا بعت ولكن اذا وجد المشتري عيبا في المبيع رده فبكاي خوفا من الرد
ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد قل لعلي المشتري لا يرد المبيع
اذا علم العيب والله اعلم بالعيب ولكنه قبل المبيع والمشتري اذا اشتري صفقتين
احداهما رديئة والاخرى جيدة لا يرد الرديئة وهذا هل يرد الجميع او يقبل الجميع
والله قبل الجميع هكذا رويناه عن شيخنا الشرنبلالي حفظه الله وقال بعضهم انما
ذكر الله لفظ الشرا لانه علم ان الشيطان يرغب في شرائهم ويخدعهم فاشتراهم
الله قبل ان يشتريهم الشيطان فاذا اشتراهم الشيطان وخدعهم لا يصح شراوه
اياهم لان الشيئ اذا كان له مشتريان وسبق شرا احدهما صح شرا الاول ولم يصح
شرا الثاني فكان الله تعالى يقول اشتريتكم قبل ان يشتريكم عدوي وعدوكم
ابليس فاذا خدعكم واتبعتموه في المعاصي لم يصح شراوه لكم فيذهب مع الكفار الى

النار وتذهبون انتم مع النبي الي الجنة ونقل القرطبي عن ابن الجوزي ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يوتي بالتوبة في صورة حسنة ورايحة طيبة ولا يجد ريحها
ولا يري صورتها الا المومن فيجدون لها رايحة وانسا فتقول الكافر والعاصي
المر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا راينا ما رايتم فتقول التوبة طال ما توهنت لكم في الدنيا
فما ارد تموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب
فينادي منادين تحت العرش همهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضي زمن التوبة
فلو جيئتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم بفتح العين
اي دموعكم فعند ذلك تنادي التوبة وتبعد ملايكة الرحمة عنهم وينادي منادي من
تحت العرش يا خزنة النار هلموا الي اعدا الجبار وكان خالد بن معدان يقول يمر التابون
علي جهنم فلا يردونها فيقولون يا ربنا لم تعدنا ان نرد النار فيقال لهم انكم مررتم
عليها وهي خامدة لكونكم كنتم تايبين فانها لا توجع الا من الذنوب والاصرار عليها وقار
ابن عطا الله سمعت الشيخ ابا احمد المرجاني يقول قوله سمعوا قوله تعالي ان الله اشتري
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
فاستبشروا بهذه المبايعة وابيضت وجوههم سرورا بها اذ اهلهم الحق ان يشتري
منهم واذا جل اقدارهم ارضيهم للشتري وسرورا بالثمن الجزيل وهو الثواب الجزيل وقوم
اصفرت وجوههم خجلا من الله اذ اشتري منهم ما هو مالكه فلولا انه علم منهم وجود
الدعوي الكاذبة في نفوسهم ودعوي المالكية منهم لها ما قال ان الله اشتري من
المومنين فكان للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة اينتهما وما فيهما وكان
للذين اصفرت وجوههم جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما اي فلم يسلم المومنون
من بقايا المنازعة ما اوقع عليهم مبايعة ولذلك قال ان الله اشتري من المومنين ولم
يقل من الانبيا والمرسلين ولذلك قال شيخ الاسلام ابو الحسن النفوس علي ثلاثة اقسام
نفس لا تشتري لحسنتها وهي نفس الكافر ونفس تشتري لكرامتها وهي نفس المومن
ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حريتها وهي نفس الانبيا ثم هذا الحديث قد رواه
[illegible] وكذا احمد والترمذي والنسايي وابن ماجة والبيهقي لكن قال الدارقطني
فيه انقطاع والمنقطع ما لم يتصل سنده ولو سقط منه من واحد وهو حديث عظيم

من

حديث الرابع والعشرون عن ابي ذر
الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه
قال يا عبادي اني حرمت الظلم علي
نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا يا عبادي كلكم ضال من
هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من
كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطئون بالليل والنهار وانا
اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا علي
اتقي قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا
في صعيد واحد فسالوني فاعطيت
كل انسان مسالته ما نقص ذلك
مما عندي الا كما ينقص المخيط
اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي
اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه رواه مسلم

من اصول الدين بل مدار الدين كله عليه الحديث الرابع والعشرون
عن ابي ذر الغفاري رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لكونه مبينا ان الهداية
كما تقدم انما هي من الله فلا ينبغي للانسان ان يستكثر طاعته مراقبا ان ينسب لنفسه
شيئا منها قال سهل بن عبد الله التستري اذا عمل العبد حسنة وقال يارب انت بفضلك
استعملت وانت اعنت وانت سهلت شكر الله له ذلك وقال يا عبدي انت عملت وانت
اطعت وانت تقربت واذا انظر الي نفسه وقال انا عملت وانا اطعت وانا تقربت
اعرض الله عنه وقال انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت واما مذام الصفات والاعمال
فمقتضي الادب ان يضيف ذلك الي نفسه وان يعترف ان ذلك من ظلمه وجهله
قال سهل بن عبد الله من فعل سيئة وقال يارب انت قدرت وانت قضيت وانت حكمت
غضب الله عليه وقال بل انت اساءت وانت جهلت وانت عصيت واذا قال انا ظلمت
وانا اساءت وانا جهلت اقبل عليه وقال انا قضيت وانا قدرت وقد غفرت وحلمت
وقد سترت وفي الحديث من ساءته حسنته غفر له وانه يستغفر وفي الخبر عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال اوحي الله تعالي الي نبي من الانبيا ان قل لعبادي الصديقين
لا تفتروا بي فاني ان اقمت عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي
الخاطيين لا تيئسوا من رحمتي فاني لا اكبر علي ذنب اغفره ولكونه مبينا ان نفع
هذه الاعمال راجع لمن عملها فليكثر منها واشار بقوله فيما يرويه عن ربه الي ان هذا
الحديث قدسي نسبة الي القدس بمعني الطهارة وسمي هذا وامثاله بذلك
لنسبته للقدوس وهو الله تعالي لكونه انزله والفرق بينه وبين السنة والقران
ان الحديث القدسي ما انزل علي المصطفي بغير واسطة ملك غالبا بل بالهام او
مناما اما باللفظ واما بالمعني ويعبر عنه بالفاظ من عنده وينسبه الي الله تعالي لا للتعبد
بتلاوته ولا لاعجاز الخلق عن الاتيان بمثله ولراويه صيغتان احدهما ان يقول قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه وهي عبارة السلف ولهذا اثرها المصنف
ثانيهما ان يقول قال الله تعالي فيما رواه عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم والمعني
واحد والحديث النبوي ما اوحي اليه معناه فقط وعبر عنه بالفاظ من عنده والتنسيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الله ثم الا بجا لا بد منه عند من يمنع لجنابه وهو الغالب عند من يجوزه وهو
المعتمد والقرآن ما انزل الله لفظه ومعناه للتحدي بأقصر سورة منه والتعبد بتلاوته
ويحرم مسه للمحدث وتلاوته للجنب وروايته بالمعنى ويتعين في الصلاة ويسمى
قرانا وتسمى الجملة منه اية وسورة وكل حرف منه بعشر حسنات اذا قراه الشخص
خارج الصلاة وكان على غير طهارة واما من يقرؤه عليها فله بكل حرف خمسون حسنة
ان قراه في غير صلاة او فيها وهو قاعد واما اذا كان قائما فيها فله بكل حرف مائة حسنة
كما ذكر ذلك الشمس البتاني ويكره بيعه عندنا ويمتنع في رواية عند احمد بخلاف الحديث
القدسي كبقية الكتب فانه لا يثبت له شيء من ذلك ثم معنى كلام المصنف رونا عن ابي
ذر انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقله عن ربه انه قال يا عبادي
[illegible] الخطاب للثقلين لاختصاصهم بالتكليف
في الامور وبتعاقب التقوى والفجور ويؤيده انه فضل المخاطبين بالانس والجن
ويحتمل ان يكون مع ذوي العلم فتدخل الملايكة ويكون ذكر الملايكة داخلا في قوله
وجنكم لشمول الاجنان الذي هو الاستتار لهم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على
صدور الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير والعباد
جمع عبد وله جموع نظمها ابن مالك في بيتين وزاد السيوطي مثلها وذكر قبلها بيتا
فقال
• جموع لابن مالك قد نظمتها • وزدت عليها مثلها فاستفد وجد
• عباد عبيد جمع عبد وأعبد • أعابد معبود أو معبدة عبد
• كذلك عبدان وعبدان أثبتا • كذلك العبدا وامدد وان شئت ان تمد
• وقد زيد أعباد لعبود عبدة • وخفف بفتح والعبدان وان يشد
• واعبدة عبدون ثم بعدها • عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد
وتقدم معناه لغة وشرعا وهو ماخوذ من العبودية وهي التذلل والخضوع
وقيل هي ترك الدعوى واحتمال الاذى وحب المولى وقيل ان لا يكون للدنيا عندك
خطر ولا للكونين في قلبك اثر وقيل حفظ الحدود والوفا بالعهود والرضا بالموجود
وترك طلب المفقود وقال شقيق هي ترك الدنيا لاهلها وطلب الاخرة بجهدها
وان تجعل هواك تحت قضا الله تعالى ورضاه والاستعداد للموت والقيامة وقيل

عدمتها

علامتها ان لا يزيد في رفعك الا زدت في التواضع ولا يزيد في مالك الا زدت
في السخاوة ولا يزيد في عمرك الا زدت في الطاعة وقيل هي رؤية المنة وجحد
الخدمة وخوف الخاتمة ويطلق على من ذل وخضع ولو لغير الله قال في الحكم
ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب ان تكون لغيره عبدا والمحبة للشيء تقتضي
الانقياد له وشدة التعلق به واخرج الترمذي بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا لعن
عبد الدرهم لعن عبد الدينار اي طرد وابعد الحريص على جمع الدنيا وزاد في رواية ان
اعطي رضي وان منع سخط وجا رجل الى احمد فقال اوصني فقال ان الله تعالى خلقك
حرا فدم على ما خلقك اي لا تكن ذليلا لغير الله وقيل
• والله لو كانت الدنيا باجمعها • تبقى علينا ويبقى رزقها رغدا •
• ما كان من حق حران يذل لها • فكيف وهي متاع يضمحل غدا •
وذهب جماعة من اليمن الى صوفي يزورونه فقال لهم مرحبا بعبيدي وعبيد
عبيدي فشق عليهم ذلك وذهبوا لابن عجيل اليمني وسالوه عن ذلك فقال لهم
انتم تتبعون حظوظ انفسكم قالوا نعم قال انتم تتبعون هواكم وتشتغلون بالدنيا
وتطيعون ابليس في بعض الاشيا قالوا نعم قال تعلمون انه ترك هذه الاشيا ورفض
الدنيا قالوا نعم قال هذه الاشيا الاربعة لما تركها صارت عبيده وذليلة له واطعمتوها
فانتم عبيد عبيده وقال بعض الامراء البعض الصالحين سلني ما جتك قال كيف تقول هذا
ولي عبدان انت عبدهما قال ومن هما قال الحرص والهوى فانا غلبتهما وغلباك ومن
ذلك قول بعض الناس لو لا تجاربي ما كان لي حال لو لا صنعتي ما كان لي حال لو لا امراتي
لو لا صديقي لو لا مركبي لكن قال السبكي الذي دلت عليه الاحاديث انه لا يكره
النطق بلو على الاطلاق بل في شيء مخصوص وهو ما لا فايدة فيه كما قاله النووي
وعليه يحمل خبر اياك واللو فان اللو من الشيطان وذلك ان من فاته امر دبنو يب
فلا يشتغل نفسه بالتاسف عليه لما فيه من الاعتراض على المقادير وخرج مسلم عن
ابي هريرة مرفوعا المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت
لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شا فعل فان لو تفتح عمل الشيطان اي وسوسته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في تبعيد العبد عن الرضا بالقضا والتحريم لغة المنع ومعني حرمت استحلت الظلم اي
حكمت باستحالته علي نفسي لانه التصرف في ملك الغير بغير حق ولا ملك الا له وهذا
حقيقة والمقصود منه زجر عباده عن الظلم وانهم اولي بتركه كما في لئن اشركت
اي يا محمد ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانه يستحيل اشراكه والمقصود زجر
غيره عن الاشراك ولا يناسب جعله استعارة تصريحية تبعية بان يشبه تنزهه
عن الظلم بتحريمه علي المكلف بجامع البعد عنه في كل ويستعار اسمه وهو التحريم ويشتق
منه حرم بمعني تنزه لانه لا يليق تشبيه الكامل بالناقص قال بعض العلما في هذا
الحديث انه لا يسوغ لاحد ان يسال الله ان لا يحكم له علي خصمه الا بالحق لقوله تعالي اني
حرمت الظلم علي نفسي فهو تعالي لا يظلم عباده فكيف يظن ظان انه يظلم عباده لغيره
ولذلك قال فلا تظالموا قال بعضهم قوله تعالي قل اي يا محمد رب احكم بالحق اي اقض بيني
وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وامر الرب رسوله
صلي الله عليه وسلم بذلك يدل علي الجواز والظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه المختص
به بعدول عن وقت او مكانه او بنقص او زيادة ومنه الارض المظلومة وهي التي لا
يمكن الحفر فيها الا بشدة فكان الحفر وضع في غير موضعه ويطلق علي النقص وعلي
الضرر بالنفس وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق وهو مستحيل عليه تعالي كما
ذهب اليه جمهور العلما لانه مالك كل شيء وما في الدنيا اعارة لنا بفضله ولا حق لاحد
معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل
فلا حاكم يتعقبه لقوله تعالي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثري
اي التراب اي وما تحت الارضين السبعة ولذا قال ابن عربي من لم يخرج شيء عن ملكه
لم يتصف بالظلم في حكمه ولقوله تعالي ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي وزن نملة
صغيرة اي لا يمكن ظلمه ولا يقع وقول بعض المفسرين اي لا يعاقب بغير ذنب خطا
لان عقابه شخصا بلا ذنب ليس ظلما لانه تصرف في ملكه وذهبت المعتزلة الي ان
الله قادر علي الظلم لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها لقوله تعالي وما ربك بظلام
للعبيد لانه تمدح بنفي الظلم والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه الا تري
ان الاعمي لو تمدح بانه لا ينظر المحرمات او قال شخص اني منعت نفسي من صعود السما

لاستسخر

لاستسخر به ويرد بانهم ان قالوا يمكنه الظلم في ملكه فلا يصح لانه التصرف في ملك
الغير من غير حق وهو انما يتصرف في ملكه وان قالوا يمكنه في ملك غيره لزمهم الاشراك
بالله اذ لا ملك الا له وقولهم الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه بان الواحد يتمدح ببعض
ما لا يقدر عليه كقوله انا اقوي منك واطول واحسن وجها وعينا وفا ويدا ورجلا
فان قيل المنفي في قوله تعالي وما ربك بظلام للعبيد صيغة المبالغة اي الكثرة وهي
ظلام اي كثير الظلم ولا يلزم من نفي الظلم الكثير نفي الظلم القليل اجيب بان قوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة افاد ان الصيغة هنا ليست للمبالغة بل للنسبة كتمار وعطار
اي صاحب تمر وعطر والمعني وما ربك بمنسوب الي الظلم وهذا نفي له من اصله وبان
المبالغة في مقابلة العبيد لانه جمع كثرة واذا جمع ظلم منهم كان كثيرا كما في قوله تعالي علام
الغيوب وعالم الغيب فقابل في الاول المبالغة بالجمع وقابل في الثاني اسم الفاعل الدال علي
صفة العلم بالمفرد وبان صفات الله بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان متصفا
بغايته فنفي عنه ما يناسب اتصافه به وهو الكثير لا القليل والنفس من النفاسة اي الحسن
والمال الكثير وهي ذات الشيء وحقيقته كما هنا والروح والقلب والراي يقال فلان
يوامر نفسه اي يشاء رايه والهمة والعظمة والعزة والارادة والما والدم والعيب والعقوبة
ومنه ويحذركم الله نفسه اي عقوبته وهذا الحديث يدل علي جواز اطلاق النفس
علي الله تعالي ولو من غير مشاكلة وهو كذلك خلافا لقول ابن حجر تبعا لبعض الشراح
لا يجوز الا في حيز المشاكلة كما في قوله تعالي لعيسي في القيامة توبيخا لقومه يا عيسي
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال اي عيسي سبحانك
اي انزهك عن ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي
لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب اي تعلم ما في ارادتي ولا اعلم ما في ارادتك
فعبر عن الله بالنفس للمشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه معه في صحبته ورد
بانها وردت من غير مشاكلة كما في الحديث وقوله تعالي كتب ربكم علي نفسه الرحمة
فان قلت ان اطلقت النفس علي الله دخل في قوله تعالي كل نفس ذائقة الموت مع ان
الموت مستحيل عليه قلت لا يدخل لانه يستنبط من النص معني يعود عليه بالتخصيص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو هنا ان الذي يذيق الخلق الموت غير الذي يذوقه وجعلته بينكم
محرما اي حكمت بتحريمه اي عقاب من فعله لقبحه واذية الخلق به ولذا اتفقت الملل
كلها علي وجوب حفظ الانفس فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم لانه
يقع في هذه او في بعضها واكبر الكباير الكفر وهو المراد بالظلم في اكثر الايات ووصف
بالظلم لانه وضع للشيء في غير موضعه اي اللايق بمن خلقك ورزقك ان تقر بربوبيته
قال عمر بن عبد العزيز اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله فانه تعالي اذا علم
التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له فورا واخرج احمد عن انس مرفوعا اتقوا
دعوة المظلوم ولو كافرا فانها ليس دونها حجاب اي واما قوله تعالي وما دعا الكافرين
الا في ضلال اي عدم فايدة فمحله في دعايهم للنجاة من عذاب نار الاخرة واخرج
الحاكم عن ابن عمر مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الي السما كانها شرارة واخرج
الطبراني عن خزيمة بن ثابت مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل علي الغمام اي السحاب
الابيض الذي فوق السما السابعة وهو المراد بقوله تعالي ويوم تشقق السما بالغمام
اي لا تقوي حمله اذا سقط عليها يقول الله عزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين
اي زمن طويل فان امهاله ليزداد عقابه الا تري فرعون عبده قومه من دون الله
اربعماية سنة والله يزيده نعما وعافية في جسده ولم يمرض قط ولا حصل له وجع
قط في جميع جسده وكان ذلك مكرا من الله واستدراجا له وهكذا جميع من
تنظره من الظلمة اذا رايت الله يتابع عليهم نعمه في اموالهم وزروعهم ومواشيهم ويعافيهم
في اجسادهم ويقويهم فهو غرور واستدراج وسبيل الي هلاكهم ولا تغتر بذلك
ولو طالت مدتهم فستراهم بعد ذلك كما قيل الظلم لا يدوم وان دام دمر
والعدل لا يدوم وان دام عمر وقال الشافعي

اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا • ولج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الي ريب الزمان فانه • سيبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد راينا ظالما متجبرا • يري النجم تيها تحت ظل ركابه
فلما تمادي واستطال بظلمه • اناخت صروف الحادثات ببابه
وعوقب بالظلم الذي كان يجتني • وصب عليه الله سوط عذابه

ومر

ومر هرون الرشيد علي البهلول وهو راكب علي جريدة بين المقابر فقال ادع لي
يا بهلول فقال ايش ينفع دعا البهلول ومائة الف يدعون عليك افتري الحق
يرد دعا مائة الف عليك ويقبل دعا البهلول لك ويجوز للمظلوم وغيره الدعا علي
الظالم لكن الصبر افضل لقوله تعالي ولمن صبر اي حبس نفسه عن الانتصار وغفر
اي تجاوز عن الذنب ان ذلك اي الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي مطلوباتها الشرعية
قيل ومن قال يا ذا البطش يا مقتدر سبعماية مرة واثنين وتسعين مرة اخذ الله
ظالمه او قال يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه خمسماية مرة هلك عدوه او احدي
عشر مرة خلص ممن يخافه او قال يا مذل اربعة الاف وستماية واربعة وعشرين مرة
نصر في الوقت وان قال علي راس كل مائة يا مذل ذلل لي فلانا ذلله الله له او قال
يا خافض الفا واربع مائة واحدي وثمانين مرة كفاه الله ما اهمه وهلك خصمه
وتخلص من يد الظالم او الحبس او قال يا جبار يا قهار يا منتقم يا مذل يا شديد
الفين ومائتين وثلاثين وتصور ظالما حصل له من الذل والهوان ما لا يقدر علي
ايجاده الا الله وقال السنوسي اذا اردت هلاك ظالم فصل ركعتين وادع الله
فان غرغرت عيناك بالدموع فاعلم انك قد اجبت فتقول اللهم انك مليك مقتدر
وانك علي ما تشا قدير ان كانت ذنوبي سلفت واخلقت وجهي وعظم جرمي
وكثرت خطاياي وحالت بيني وبين قضا حوايجي فانا اسالك بجلال وجهك
وعظيم عفوك واتوجه اليك بنبيك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ان تغفر لي وترحمني
وتفرج عني يا رسول الله يا محمد يا احمد يا ابا القاسم صلي الله عليك وسلم بدوام ملكه
جل وعلا اني اتوسل بك واتوجه بك الي الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني ويقضي
حاجتي ويفرج عني ما اهمني بهلاك فلان واخذه اخذ القري وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد يا ذا البطش الشديد يا فعال لما يريد بحق فاطمة وابيها وبعلها وبنيها
اقض حاجتي ويسرها لي انك اعلم بها يا سريع يا سميع يا قريب يا مجيب قال
الشعراني ومن اداب القوم انهم لا ينتصرون لانفسهم فان الانتصار للنفس
من الامور التي كلها تعب وقالوا اذا انتصر الصوفي لنفسه واجاب عنها فهو والتراب
سوا ومن فوض امره الي الله نصره من غير عشيرة ولا اهل واغناه عن الحيل والمكايد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي زبور السيد داود صلى الله عليه وسلم يا داود لا تبغ علي من بغى عليك تتخلف
عنك نصرتي فاني لا انتصر الا لمن رضي بعلمي ولم يقابل من اذاه بالاذى وفي
الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي
لك خير من نصرتك لنفسك وفي التوراة عبدي اذكرني اذا غضبت فاذا ظلمت
فاصبر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وحرك يدك افتح لك باب
الرزق واخرج الترمذي عن عايشة مرفوعا من دعا علي من ظلمه فقد انتصر وقال
الشيخ عبد الله المنوفي كانت امراة صالحة في بني اسرائيل لها دجاجة فسرقها لص
فلما نتف ريشها نبت كله في وجهه فعجز الناس عن نتفه فاشار عليه بعض الاحبار
بانه يغضب المراة ولا يتركها حتى تدعو عليه وتنتصر لنفسها ففعل فلما دعت عليه
وقع الريش بنفسه قال الشعراني ومن ادابهم انهم لا يدعون على من ظلمهم ولا يطلبون
النصر عليه لعلمهم بان الله خلق الافعال كلها حقيقة وقالوا من نظر الى الناس بعين
الحقيقة عذرهم ومن نظرهم بعين الشريعة مقتهم فيفقهون العذر للظالم باطنا
لا ظاهرا أتقيم لزبانية جهنم ومن عذره اعوجاج رعيته فانه لا يقدر على ما تستحقه
ولو كان قطبا تنفيذ القضا الله بنا ديهم فهو كظل الشاخص فان كان الشاخص
اعوج فظله اعوج وان كان مستقيما فظله مستقيم ولا بد ان الامير اعوج لقيمه
رعيته الصالحون باعمالهم الصالحة شيئا فشيئا حتى يصير كالرمح ولا بد ان الامير المستقيم
لتوجه اعمال رعيته الفاسقين حتى يكون كالخطافي ومثله اعوانه كالرسول والمقدم
والفقير فان عوجهم نشا من عوج الرعية واذا تاملت اعمال الخلق وجدتهم استحقوا
الخسف بهم وان حكم الظالم الذي ليشكون منه حكم من استحق النار وضوعف بالرماد
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا الملك قلوب الملوك
بيدي فاي قوم اطاعوني جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة واي قوم عصوني جعلت
قلوب الملوك عليهم نقمة فاذا رايتم منهم ما تكرهون فلا تميلوا اليهم بالمعصية وتوبوا
الي اعطف قلوبهم عليكم وروي في الحديث كما تكونوا يولى عليكم وفيه اعمالكم عمالكم فان
كان خيرا فيهم يصروان كان شرا فيهم عمي ولما كنا في علامات الساعة كانت الرعية
لا بد لهم من اسباب الجور لتجور الحكام حتى يصدق وعيد النبي صلى الله عليه وسلم ولو نوجه

اكبر

اكبر الاولياء الان في ازالة مظلمة او هلاك ظالم لا يجاب اذ الشارع ظهره باطنا وان
اجيب نزل عليه البلا قال سيدي افضل الدين كل فقير نفذ غضبه في هذا الزمان
في ظالم سلب لسوء ادبه فالادب في حق كل عارف اذا سيئل في شفاعة عند الامير
ان يقول لسائله ان كنت تكتفي بان نسال الله لك والا فاذهب وقد بلغنا
ان داود عليه السلام دعي بهلاك جبار كان يظلم الناس في عصره فاوحى الله تعالى
اليه يا داود اني قد قضيت عليه في سابق علمي بوقوع اموري علي يديه ثم اوحى
بها يوم القيمة فاصبر حتى تمضي تلك الامور فسكت داود عن الدعاء عليه
وقال الغزالي شكا نبي من امراة ظالمة مؤذية للخلق فاوحى الله اليه فترمن قدامها
حتى تنقضي ايامها وقال ابو الفضل الاحمدي كف غضبك عن من يؤذيك فانه
مسلط عليك من ربك وان غضبت عليه زاد تسلطه عليك وقال سيدي قاسم
المغربي لا تشتغل بمن يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك فانه الذي حركه عليك
ليختبر صدقك وقد غلط فيه قوم فاشتغلوا بمقابلة من اذاهم فدام الاذى
ولو رجعوا الى الله لكفاهم وقال في صلاح الدارين الحيلة في السلامة من الولاة وغيرهم
يكون بكثرة الدعاء لهم في غيبتهم بالخير فان من دعا لهم رزق برهم ومن دعا عليهم
حرم برهم وتكون بالتوبة من جميع الذنوب وقال سيدي محمد المروي من كمال الفقير
ان يتحمل الاذى في حق نفسه ولا يتحمله في حق اصحابه بل ينتقم ممن اذاهم فيا ساء
بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليجيرهم من ظالم يؤذيهم بل يسال ربه
ان يؤدب الظالم بمرض او زوال نعمة كزوال منصبه او وظيفة او جاهه وحرمته
من قلوب الناس او موته ولا يكل الفقير حتى يجعل الله بسببه وسبب اصحابه بعدد
اعضائه من الظلمة ومن جملة الظلم اعانة الظالم ولو بالدعا بطول بقائه او توليته
منصبا يظلم فيه الناس قال الله تعالى ولا تركنوا اي تميلوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار اي تصيبكم النار وفي حديث ضعيف الظلمة واعوانهم في النار وروي عن ابن
مسعود مرفوعا اذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الظلمة واعوان الظلمة واشباه
الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجتمعون في تابوت من حديد
ثم يرمى بهم في جهنم وسئل ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة هل هو من اعوانهم

فقال لا هو من الظلمة وانما يكون من اعوانهم من يبيع الخيط والابرة اي اذا خاط
لهم محرما كحرير يلبسه الرجل او مغصوب واوحي الله تعالي الي يوشع ابن نون
اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب
هؤلا الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم
وحكي ان ذا النون المصري حبس فلم ياكل اياما في السجن فبعثت اليه اخته في الله
طعاما علي يد السجان فلم ياكل منه فعاتبته بعد ذلك فقال كان حلالا لكن جاني
علي طبق ظالم واشار الي يد السجان والي انه وصل اليه بقوت اكتسبت بالقذ الحرام
وسئل سفيان الثوري عن ظالم اشرف علي الهلاك في برية هل يسقي شربة من الماء
قال لا قيل له يموت قال دعه يموت لان ذلك اعانة له علي ظلمه وقال غيره يسقي
الي ان ترجع اليه نفسه ثم يعرض عنه واخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا اوحي الله
عز وجل الي داود ان قل للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم
ان العنهم اي اطردهم عن رحمتي الكاملة وكان عطا السلمي يقول لا ينبغي لمن ظلم نفسه
ان يذكر الله تعالي الا بعد التوبة والاستغفار فان الله تعالي يلعن الظالم اذا ذكره
ما دام مصرا علي الظلم واخرج الطبراني والبيهقي باسناد حسن عن ابن عباس مرفوعا
لا يقف احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل علي من حضره حيث لم يدفعوا
عنه ولا يقف احدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل علي من حضره
حيث لم يدفعوا عنه قال الغزالي ولا يجوز حضور موضع يشاهد فيه المنكر فلا يقدر علي
تغييره ولذا اختار جمع من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات الا لحاجة في الاسواق
والاعياد والمجامعة وعجزهم عن تغييرها قال عمر ابن عبد العزيز ما ساح السواح وخلوا
دورهم واولادهم الا لمثل ما نزل بنا حتي راوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس
ولا يقبل ممن تكلم به وراوا الفتن ولم يامنوا ان تصيبهم وخافوا ان ينزل العذاب
باولئك القوم فلا يسلمون منه فراوا ان مجاورة السباع واكل البقل خير من مجاورة
هؤلا في نعيمهم ثم قرا ففروا الي الله اي انصرفوا من معصيته الي طاعته اني لكم
نذير مبين قال ففر قوم فلولا ما جعل الله عز وجل في النبوة ما جعل لقلنا ما هم
بافضل من هؤلا فيما بلغنا ان الملائكة لتتلقاهم فتصافحهم والسحاب والسباع

تمر

تمر باحدهم فيناديهم فتجيبه ويسالها اين امرق فتخبره وليس بنبي
وقال ابو هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حضر معصية فكرهها فكانه
غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها قال الغزالي ومعني هذا الحديث
ان يحضر لحاجة ويتفق جريانها بين يديه فاما الحضور قصدا فممنوع لكن صرح
اصحابنا بانه لو كان في جواره شيء من المناهي المحرمة ولا يمكنه ازالتها لا يلزمه
النقلة ولا ياثم بسماعها لا عن قصد بل باستماعها عن قصد فلا تظالموا
روي بفتح التا وتخفيف الظا واصله تتظالموا فحذفت احدي التاين تخفيفا
وبتشديد الظا فابدلت التا الثانية ظاء وادغمت الظا في الظا اي لا يظلم بعضكم
بعضا بل يتلطف بعضكم ببعض بالقول والفعل لينجو من ضرر الظلم في الدارين
وظلماته يوم القيمة فانها تحيط بالظالم فيه فتقلل نوره الذي يمشي فيه فيجب
علي الشخص انقاذ نفسه من الضرر والظلمات بترك الظلم وبالتوبة منه ان وقع
كالزنا والغصب ولا تتوقف توبة الزنا علي براة اهل المراة وزوجها فلا يخبرهم
به وتتوقف توبة الغصب علي رد المغصوب الي صاحبه ان قدر عليه وعرف المظلوم
فان لم يقدر عليه عزم علي الرد واذا قدر عليه ولم يعرف المظلوم فهو مال ضايع
فيرده الي بيت المال كان يصرفه علي الفقرا فان مات قبل التوبة احاط به خصماؤه
فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض علي ناصيته وهذا ياخذ بشعره وهذا بما امكنه
منه فواحد يقول يا رب هذا ضربني واخر يقول هذا شتمني واخر يقول هذا
اغتابني واخر يقول هذا احتقرني او ظلمني او قتلني او عاملني فغشني ولم ينصحني
او كذب في سعر متاعه او راني محتاجا وكان غنيا فلم يطعمني او جاورني فاسا
جواري وهكذا فبينما هو كذلك وهو مبهوت متحير من كثرتهم وقد ترجي من الله
ان يخلصه منهم اذ قرع سمعه ندا الجبار اليوم تجزي كل نفس بما كسبت اي عملت
لا ظلم اليوم فيخلع قلبه من الهيبة ويتيقن الهلاك ويتذكر قوله تعالي ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم اي بلا عذاب ليوم اي يوم القيمة تشخص
فيه الابصار اي لا تغمض فيه من هول ما تري يقال شخص بصر فلان اي فتحه
فلم يغمضه مهطعين اي مرعي النظر مقنعي اي رافعي رؤسهم الي السما فلا ينظر احد الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد لا يرتد اليهم طرفهم اي بصرهم وافئدتهم اي قلوبهم هواء اي خالية من
الفهم لفزعهم قال القرطبي وهذا كله انما يكون اذا ضم الناس الموقف وطال
القيام عليهم فيصيرون حينئذ من الحيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون رؤسهم
وتكون ابصارهم خاشعة في حال مضيهم الى الموقف اي ذليلة لا يرفعونها فاشد
فرحك بتكلمك في اعراض الناس وبتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك
اليوم اذا وقف بك علي بساط العدل وشوفهت بخطاب السيئات وانت فقير
عاجز لا تقدر علي ان ترد حقا او تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي
تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم لانه ليس هناك درهم
ولا دينار كما في الاحاديث كخبر مسلم عن ابي هريرة مرفوعا اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة
بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اي فان كان
الظالم لا حسنة له كالكافر والمظلوم لا سيئة له كالانبياء عذب مقدار حق المظلوم
او كان المظلوم ذميا خفف عنه بقدر حقه او عوقب ظالمه او اخذ المصطفى من حسنات
ظالمه بقدر حقه وثقل به ميزان من خفت ميزانه من المومنين فان قلت بنافي هذا
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس اثيمة اثم نفس اخرى اجيب
بانها لا تزر ما لم تقصد والا فتزر جمعا بينه وبين قوله تعالى وليحملوا اثقالهم اي ذنوبهم
واثقالا مع اثقالهم اي ذنوب من تعدي عليهم بالظلم او بدلالتهم على الضلال
وقوله ليحملوا اوزارهم اي ذنوبهم كاملة اي لا يكفر منها شيء يوم القيمة ومن اوزار
اي بعض اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي يدلونهم على الكفر والمعاصي بامور الجهل
فاتبعوهم فاشتركوا في الذنب ولما حضرت الشبلي الوفاة قال علي درهم مظلمة
ظلمنيه ايام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فاعلي قلبي اعظم منه وروي ان
عيسى صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن
الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت فاني لقائم في الحساب منذ

سبعين

سبعين سنة حتى انتهى الصيحة الساعة ان أجب روح الله فقال له عيسى
يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال والله يا روح الله ما كنت
الا خطايا احمل الحطب على راسي آكل حلالا واتصدق فقال عيسى سبحان الله خطاب
يحمل الحطب على راسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قايم في الحساب منذ سبعين سنة
ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال اكنت اك عبدي فلان لتحمل له حزمة
حطب فاهنت منها عودا فتحللت به والقيته في غير مكانه استهانة منك بي وانت
تعلم اني انا الله المطلع عليك واراك قال القرطبي ويقال لوان رجلا له ثواب سبعين
نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه وروي انه يؤخذ يوم
القيمة بالدانق ثواب سبعماية صلاة مقبولة بالجماعة فيعطى للخصم والدانق سدس
درهم ولما ذكر الله تعالى ما اوجبه من العدل بين عبيده اتبعه بذكر احسانه
اليهم تذكيرا لهم بالنعم الكثيرة فقال يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
كرر النداء تنبيها على فخامة ما بعده واصل الضلال الغيبوبة والهلاك يقال
ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وهلك وعرفا قال البيضاوي العدول عن الطريق
السوي عمدا او خطا فكل عبد ضل عن المنهج عمدا او سهوا قليلا او كثيرا يقال له ضال
فان الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جدا ونحن وان كنا مصيبين من وجه
ضالين من وجوه كثيرة فاذا كان الامر كذلك صح ان يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون
خاطيا ولذلك نسب الضلال الى الانبيا والى الكفار وان كان بين الضلالين فرق بعيد
قال الله تعالى في حق المصطفى ووجدك ضالا فهدى اي غير مهتد لما سبق من النبوة
وقال موسى وانا من الضالين تبينها على ان ذلك منه سهو والمراد به هنا الغفلة
والمعنى كلكم غافل لا يعرف كيف يذكرني ويعبدني قبل ارسال الرسل وبعده الا من
هديته اي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فانه حينئذ لا يكون ضالا فان قلت
بنافي قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهي الاسلام اجيب بان
ذلك ضلال طارئ على الفطرة الاولى وذلك ان الانسان قبل حجبه بالحجاب الناشئ
عن التراب كان مدركا لدقايق المعاني ومقرا بالوحدانية في الظهور يوم المخاطبة
بالست بربكم لانتفا الحجاب الحايل بينه وبين الصواب فلما دخلت الروح البدن نسيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ادركت لطيتم الوعد الرباني فخوطب بعد الظهور بما اقرت به في الظهور وبرشد
الى ذلك ما روي خلق الله الخلق علي معرفته فاغنا لهم الشيا طين اوان
الشخص يولد علي تلك الغفلة لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا ومعني كونه يولد علي الاسلام انه يولد حالة كونه قابلا له بالقوة لا بالفعل
فمن هداه الله يسبب له من يعلمه كالهدي كان يكون ابواه او احدهما مسلما فصار
مهديا واستمر عليه حكم الاسلام في الدنيا والاخرة ومن خذله الله والعياذ بالله
فيض له من يعلمه ما يغير فطرته كان يكون ابواه كافرين فيجري عليه حكمهما
في الدنيا فان سبقت له السعادة اسلم والا مات كافرا حيث كان موته بعد البلوغ
واما قبله فالصحيح انه من اهل الجنة في الاخرة واما في الدنيا فمحكوم بكفره تبعا
لابويه ومع كونهم ولدوا قابلين للاسلام خلقوا بقوهم مطبوعين علي الميل الي الاهوا
وقبول وسوسة الشيطان مايلين الي الضلال فمن اراد ضلاله تركه علي طبيعته
ومن اراد هدايته عارضه باسباب الهدي فصده عن الضلال فاهدي لخلق الاهتدا
فيه ومثال ذلك راع له ابل عطاش او جياع فهي بداعيتها تهوي الي موارد الهلاك
الا ما عارضه الداعي فصده عن ذلك واذا كانت الهداية من الله تعالى لا من غيره
فلا ينبغي ان تنال الا منه ولذلك طلب منا سوالها منه فقال فاستهدوني اهدكم
بفتح الهمزة وكسر الدال اظهارا الافتقار الخلايق اليه تعالى واشعارا بانه لو هداهم
قبل سوالهم اياه لربما قالوا انما اوتيناه علي علم من عندنا فيضلوا بذلك فاذا سالوه
فقد اعترفوا علي انفسهم بالعبودية له والمعني اسالوني الهداية واعتقدوا انها
لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم اي اوصل من شئت ايصاله في سابق علمي
القديم لطرق النجاة في الدنيا والاخرة فان قلت كل شئ من شئت له الهداية فكيف
يطلبها من ربه لان هذا تحصيل للحاصل وهو محال ولهذا انكر بعض فقها العراق الدعا
من العاطس لمن قال له يرحمك الله يهديكم الله قلت المراد من طلبها الثبات عليها
والمزيد فيها لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهي ولا شك ان كل مومن محتاج
لذلك فما انكره هذا البعض ممنوع بل السنة اجابته بنحو يهديكم الله لخبر احمد
والبخاري وابن ماجة والترمذي والنسائي والحاكم عن ابي ايوب مرفوعا وابن ماجة

والحاكم

والحاكم والبيهقي عن علي مرفوعا اذا عطس احدكم بفتح الطا ومضارعه
يعطس بضمها وكسرها وحكي فتحها فليقل الحمد لله علي كل حال وليقل له من حوله
يرحمك الله وليقل هو لمن حوله يهديكم الله ويصلح بالكم اي حالكم جهرا والجمهور
علي ان تشميت العاطس اي الدعاله بيرحمك الله او ربك سنة ومشهور مذهب
مالك علي انه واجب علي الكفاية وهو مذهب الحنفية ويقال للصغير نحو اصلحك
الله تعالى او بارك فيك والذي استقر من شرعه صلي الله عليه وسلم انه لا يسن
تشميت الا من حمد الله تعالى والاكره تنزيها لان غير الشاكر لا يستحق الدعا فان
شك قال يرحمكم الله من حمده او يرحمك الله تعالى ان حمدته وسن تذكيره الحمد
ومن سبق العاطس بالحمد امن من البشيم وهو وجع الضرس واللوص وهو وجع
الاذن والعلوص وهو وجع البطن كما جاء بذلك الخبر المشهور واخرج ابن السني
عن ابي رافع مرفوعا اتاني جبريل فقال اذا انت عطست فقل الحمد لله الكريم والحمد
لله علي كل حال فان الله عز وجل يقول صدق عبدي صدق عبدي مغفورا له وروي
ان رجلا عطس عند النبي صلي الله عليه وسلم فشمته وعطس اخر فلم يحمد الله فلم
يشمته ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور كان عنده بعض عماله فعطس
فلم يشمته ذلك العامل فقال له ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال
حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الي عملك فانك اذا لم
تحابني لا تحابي غيري قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان العطاس
سببا لالتواء عنقه فيحمد الله علي معافاته من ذلك وقال غيره لان الاذي اي وهو
الابخرة المحتبسة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكر ويسكن
ثقل الراس به فيحصل به النشاط والخفة فهو انفع الاشيا لتخفف الراس وهذا
نعمة عظيمة ينبغي ان يحمد الله عليها وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلي الله عليه
وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله عز وجل ما من مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات
الا كان الايمان في قلبه ثابتا وفي حديث حسن اذا عطس بفتح الطا فليقل احدكم
فليشمته جليسه فاذا زاد علي ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث بعد بل يدعي
له بالشفا والاوجه انها اذا لم تكن متتابعة يسن التشميت بتكرر العطاس مطلقا

وفي الحديث لا تكرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام وفي هذه الجملة دلالة
لقول اهل الحق ان الهداية والضلالة من خلق الله وايجاده لا دخل للعبد في واحد
منهما خلافا للمعتزلة ولما فرغ من الامتنان بامور الدين مقدما لها لكونها مقصودة
بالذات شرع في الامتنان بامور الدنيا مبتديا بما هو اصل فيها ومكمل لمنافعها من
الشبع واللبس اذ لا يستغني عنهما فقال يا عبادي كلكم جائع بالهمز لا باليا
اي كل واحد منكم متصف بالجوع قال عبد الله ابن مسعود يحشر الناس يوم القيمة
اجوع ما كانوا قط واظماء ما كانوا قط واعري ما كانوا قط وانصب ما كانوا فمن اطعم الله
اطعمه ومن سقي الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل لله كفاه واستنبط القسطلاني
ان المومنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض
حتي ياكلوا من تحت اقدامهم ما شا الله من غير علاج ولا كلفة والي هذا ذهب بعضهم
قال سعيد بن جبير تكون الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وقال
عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتي يفرغوا من الحساب واصل الجوع
كما قال الحرالي غلبة الحاجة الي الغذا علي النفس حتي تتراما لاجله فيما لا تتامل عاقبته
وقيل مذاغ الجسم عما به قوامه وقيل الالم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة عن
الطعام قال الرافعي ولو قال لزوجته ان جعت يوما فانت طالق لم تطلق بالجوع في
ايام الصوم وانما كان كل من العبيد جايعا لانهم كلهم عبيد له تعالي لا ملك لهم في الحقيقة
وخزاين الرزق بيده سبحانه وتعالي فمن لا يطعمه بفضله لعله يبقي يفني جايعا
بعد له اذ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالي وما من دابة في الارض اي وهي ما دب
عليها الا علي الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا انه عليه واجب فهو نظير قوله
انما التوبة علي الله اي قبولها التزمه تعالي تفضلا وما احسن ما قيل

قل للذي اضحي يعذب نفسه • بالهم خوف الفقر والاملاق •
ان الذي خلق الخلايق لم يكن • يوما يتركهم بلا ارزاق •

وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

اتطلب رزق الله من عند غيره • وتصبح من خوف العواقب امنا •
وترضي بصراف وان كان مشركا • ضمينا ولا ترضي بربك ضامنا •

واهل

واهل الله لا ينظرون الي الوسايط في الرزق وغيره وانما ينظرون الي الله قيل
لاحدهم من اين تاكل فاشار الي فمه فقيل له يا هذا ان كل احد يعرف ذلك فقال
يا هذا ان الذي خلق الرحا يرسل لها الدقيق وحكي ان عابدا اعتكف في مسجد ولم يكن
له معلوم فقال الامام لو اكتسبت كان خيرا لك وافضل فلم يجبه حتي اعاد عليه
القول ثلاثا فقال له في الرابعة بجوار المسجد يهودي قد ضمن لي في كل يوم رغيفين
قال ان كان صادقا في ضمانه فقعودك في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن
اماما تقف بين يدي الله تعالي وعبادته مع هذا النقص في التوحيد لكان خيرا
لك تفضل ضمان يهودي علي ضمان الله عز وجل وقيل ان ابا يزيد صلي خلف امام
في بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا ابا يزيد اني اراك لا كسب لك فمن اين
تاكل قال ابو يزيد اصبر حتي اعيد الصلاة التي صليتها خلفك حيث شككت في رزق
المخلوقين فانه لا يجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازق وقيل له مرة من اين تاكل
فقال من حيث يرزق الله تعالي الذباب والبعوض يطعمها وينسي ابا يزيد قال ابن عطا
الله والشك في الرزق شك في الرازق حتي كان بعضهم ينبش المقابر ثم تاب فقال
لبعض العارفين نبشت الف قبر فوجدتهم كلهم محولة وجوههم عن القبلة فقال عارف
ذلك الزمان انما حول وجوههم عن القبلة تهمة الرزق وقال علي ابن احمد الهاشمي
كان في زمن حاتم الاصم نباش والناس في شكاية منه حضر مجلس حاتم يوما فتاب
علي يده فساله حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة الاف قبر قال في كم سنة قال
في عشرين سنة فغشي علي حاتم فلما افاق قال له وهذه القبور التي نبشت قبور
المسلمين ام قلوب الكفار قال قبور المسلمين قال اخبرني كم قبر وجدت صاحبه علي
غير القبلة قال قل يا حاتم كم وجدت صاحبه علي القبلة فاني وجدت علي غير القبلة
اكثر مما وجدت علي القبلة وجدت ثلاثماية قبرا اصحابها علي القبلة والباقين علي
غير القبلة فغشي علي حاتم ثم افاق وقال كفي بهذا واعظا وقيل لبعضهم من اين تاكل
قال من عند الله قيل اينزله عليك من السماء قال لو لم تكن الارض له قال انتم لا يقيم
لكم احد بحجة قال الحق لا يقوم له بشي وقال رجل لاويس القرني التابعي علي
الاصح اوصني فقال فر الي ربك فقال فمن اين المعاش فقال ان القلوب خالطها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشك تكفل برزقك وانت مدبر عنه ولا برزقك وانت مقبل عليه وقال الجنيد
اليقين ان لا تهتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته فان اليقين
ليسوق اليك الرزق سوقا حثيثا وقيل

• الرزق يا بني وان لم يسع صاحبه • حتما ولكن شقا المرء مكتوب •
• وفي القناعة كنز لا نفاد له • وكلما يملك الانسان مسلوب •

وسئل سفيان عن القوت فقال هو ذكر الحي الذي لا يموت اي لان القلب ان منع
من ذكر الله مات بمحبة الدنيا فقال انما سالتك عن الغذا قال الغذا الذكر فقال انما
سالتك عن الغوام قال الغوام العلم فقال انما سالتك عن طعمة الجسد قال دع عنك تولاه
اولا يتولاه آخرا اما رايت الصنعة اذا عيبت ردت لصاحبها فهو العالم باصلاحها
وفي رواية قال مالك والاشياخ دع الدار التي بانيها ان شا آخربها وان شا عمرها
وحكي ان رجلا كان كثير العيال فضاقت يده فهم ان يتهزم ويترك عياله فاستقبله
شخص وقال له توجر في نفسك علي ان تسقي لي طيرا في قفص حتى يروي وتاخذ
مني دينارا ففرح بذلك واجا به اليه طمعا في رخصه فدله على بير واعطاه دلوا
فقال انزح من هذا البير واسق هذا الطير حتى يروي فنزح طول نهاره والطير يشرب
فلا يروي فعجز وضاق صدره حيث لم يستحق الدينار فقال له ذلك الشخص الى لست
ببشر انا ملك بعثني الله اليك ليريك ضعفك اذا كنت لم تقدر تروي طيرا فكيف
تقدر ان ترزق عيالك ارجع اليهم فان الرازق لهم الله تعالى ففوض امرك وامرهم
اليه وانتظر الرزق من عنده قال الغزالي وروي ان الهارب من عياله بمنزلة العبد
الهارب الابق لا يقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومعنى قوله [illegible]
اطعمته التيسير وخلق الاطعام اي الامن ليسرت له اسباب تحصيل الطعام وخلقت
له الاطعام واشبعته واخرج الطبراني في الاوسط والمستغفري بسند حسن عن سمرة
ابن جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح واذا
امسى اللهم انت خلقتني وانت تهدني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني
وانت تحييني لم يسال الله شيئا الا اعطاه فلقيت عبد الله ابن سلام فحدثته فقال
هؤلاء كلمات كان الله اعطاهن موسى كان يدعوهن في كل يوم سبع مرات فلا يسال

الله شيئا الا اعطاه اياه ورتبت الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنايع
وانواع الاكتساب مقدر له تعالى كما انها مقدرة له ايضا وقد نقل الشيخ الباقي
عن بعضهم انه سبحانه وتعالى لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم
الصنايع وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة قدرت له فلما ابداهم الى الوجود اجرى
على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعمالهم فكل ميسر لما خلق له فانه انفردت
طايفة فلم يختاروا شيئا وقالوا ما اعجبنا شيئ نختاره فاظهر لهم مقامات العبادة
فقالوا اخترنا خذ منك فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خدما
بين ايديكم ولاشفعنكم في من عرفكم وخدمكم وقد يرزق تعالى بعض عبيده بلا
سبب معلوم كما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي وحصول
الكلام تعلق قلبه باهل في ذلك المقام فامره الله ان يضرب بعصاه صخرة
فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها
فخرجت دودة كالذره وفي فمها شيئ يجري مجرى الغذا فسمع الدودة تقول سبحان من
يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني وروي ان عيسى عليه
الصلاة والسلام كان في سياحته فرئ جبلا فقصده فاذا صخرة في ذروته
اشد بياضا من اللبن فجعل عيسى يطوف حولها ويتعجب من حسنها فاوحى الله
اليه اريد ان اريك اعجب من هذا فقال نعم يا رب فانفلقت الصخرة عن شيخ عليه
مدرعة من الشعر بيده عكاز اخضر وبين يديه عنقود عنب وهو قايم يصلي
فتعجب عيسى من ذلك فقال للشيخ ما هذا الذي اراك فقال رزقي في كل يوم فقال
منذ كم تعبد الله في هذا الحجر قال منذ اربع ماية سنة فقال عيسى الهي ما اظن انك
خلقت خلقا اعبد من هذا قال الله عز وجل ان رجلا من امة محمد صلى الله عليه
وسلم ادرك شهر شعبان فصلى ليلة النصف منه ركعتين فهو افضل عندي من
عبادة عبدي هذا اربعماية سنة فقال عيسى ليتني كنت من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فان قلت فما معنى الاستثنى في قوله الا من اطعمته والامن كسوته ليس
احد من الناس محروما منهما اجيب بانه ليس المراد باثبات الجوع والعري في المستثنى
منه نفي الشبع والكسوة بالكلية بل المراد التقتير والتضعيف والمراد بالمستثنى

بسط الشبع والكسوة وتكثيرهما واقول بل المراد اثبات الجوع والعري من اصلهما
اذ من لم يطعمه الله ويكسوه صار جايعا وعريانا وعدم احرام الناس منهما هو عين
اطعام الله واكسايه واذا كان لا يطعم الشخص الا مولاه لا ينبغي له ان يعتمد
علي غيره فيه لان ذلك الغير اطعمه مولاه فهو عولة علي غيره بل يعتمد علي
مولاه ويطلبه منه كما قال فاستطعموني اطعمكم بضم الهمزة لانه مضارع اطعم
وهو كسابقه ولاحقه مجزوم في جواب الامر قبله او هو جواب شرط مقدر والتقدير
ان تستطعموني اطعمكم والمعني سلوني واطلبوا مني الاطعام اطعمكم اي ايسر
لكم اسباب تحصيله كان اسخر السحاب لبعض الاماكن واحرك القلوب للاعطا
لان ذلك حكمته في خلقه وهو وان كان قادرا علي ايجاد الاشيا اختراعا وابتداعا
لا بتقديم سبب وسبق علة بان يشبع الانسان بلا اكل ويرويه بغير شرب
وينشي الخلق بغير جماع لكن اجري عادته بان الشبع والري والولد يحصل عقب
الطعم والشرب والجماع فعادته في خلقه تعليق الاحكام بالاسباب وترتيب
الحوادث علي العلل فالانسان وان علم ان رزقه المقدور له لا بد له منه لا ينبغي
له ترك السعي راسا فانه جهل وابطال لحكمة الله قال تعالي وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال العلما اي يتجرون
ويحترفون فيها وكان نبينا صلي الله عليه وسلم يخرج الي السوق ويشتري للعيال
حاجتهم فسيل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من سعي علي عياله ليكفيهم عن الناس
فهو في سبيل الله فاراد رجل ان يحمل عنه فقال صاحب الشي احق بحمله وفي الحديث
السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله تعالي فيها تسبيحة كتب الله له بها الف الف
حسنة وقيل لميمون بن مهران ان قوما يقولون نقعد في بيوتنا ويرزقنا الله فقال
هولا حمقا هذا لا يصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل والمراد ان يكون
شديد الاعتماد علي الله ويكون اوثق بما عند الله مما في يده وعنده مشهد
توحيد الافعال سجية وطبعا فلا يري ضارا ونافعا ومعطيا ومانعا ومحركا ومسكنا
الا الله وبوجود هذا المعني في بعض الناس سكن الجبال واكتفي بورق الاشجار مع قلة الماء
فيها او عدمه كما حكي ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأي البادية كلها

طعاما

طعاما قال بعضهم من جري مع الله علي عادة الناس من ملاحظة اسباب
الرزق جري الله معه علي عادتهم من تحصيله بالاسباب ومن خالفهم بقطع
ملاحظة الاسباب من القلب وسقته بوعد الله بالرزق جري معه علي مخالفة
عادتهم بان يجعل رزقه من حيث لا يحتسب من غير تعب الكسب وفي الحديث
من انقطع الي الله كفاه كل مونته ورزقه من حيث لا يحتسب وكان سيدي ابراهيم
المتبولي يحث اصحابه علي الحرفة ويقول من لا حرفة له كالمراة لا حظ له في الرجولية
وترك رجل الاحتراف وقعد بزاويته فقال له لما فقال رايت بومة عميا في طاقة
ياتيها صقر كل يوم بلحم فقلت اتوكل علي الله فانه لا يضيعني فقال له لاي شي
تجعل نفسك كبومة ولا تجعلها صقرا تاكل من كسبك وتطعم غيرك وقيل لاحمد ما تقول
في من جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيا حتي ياتيني رزقي فقال هذا
رجل جهل العلم فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل
رمحي اي الرمح سبب لتحصيل الرزق ومراده ان معظم رزقه كان من الغنايم والا
فقد كان ياكل من جهات اخر غير الرمح كالهدية والهبة وغيرهما وحكمة
ذلك انه قدوة للخواص والعوام فجعل بعض رزقه من جهة الاكتساب
وتعاطي الاسباب وبعضها من غيرها قدوة للخواص من المتوكلين قال ابن
ابي جمرة وانما قال تحت ظل رمحي ولم يقل في ظل رمحي ولا في غيره من
السلاح لان رايات العرب كانت في اطراف الرماح ولا تكون اقامة
الرماح بالرايات الا عند النصر وقد نصر بالرعب اي القاء الفزع
في قلوب الاعداء وما ينشا عنه من الظفر بالعدو فهم من خوف الرمح
اتوا تحت ظله اي في ضمنه وقال لو توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا اي تغدو بكرة وهي جياع وتروح
بطانا اي وترجع عشية وهي ممتلية الاجواف تذكر انها تغدوا
وتروح في طلب الرزق والمعني لو توكلتم علي الله في ذهابكم ومجيكم
وتصرفكم وعلمتم ان الخير بيده لم تنصرفوا الا غانمين سالمين
كالطير لكن اعتمدتم علي قوتكم وكسبكم وذلك ينافي التوكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيندب التبكير للسعي في المعاش لما فيه من البركة ومن ثم قالوا المباكرة
مباركة قال المص يسن لمن له وظيفة من نحو قران او علم شرعي او تسبيح
او اعتكاف او صنعة فعله اول النهار وكذا نحو سفر او عقد نكاح
او انشاء امر وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
بعثها اول النهار وكان اصحابه يتجرون في البر والبحر ويعملون
في نخيلهم والقدوة بهم وقال عمر لا يقعد احدكم عن طلب الرزق
ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة
وكان ابراهيم بن ادهم يحمل حزمة الحطب على عنقه فقيل له الى
متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا فانه بلغني
انه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة
وروي في الحديث ان الله عز وجل علم ادم الف حرفة وقال
قل لولدك ان يتعلموا هذه الحرفة ولا ياكلوا بدينهم وروي
ان بعض العارفين بلغ من زهده انه فارق الناس وخرج من
الامصار وقال لا اسال احدا حتى ياتيني رزقي من عند ربي
فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شيء حتى كاد يتلف فقال
يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني
اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل
الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه
فاوجس في نفسه ذلك اي احس بباله ان الله لا يرزقه
الا في العمرانات فسمع اردت ان تبطل حكمتنا بزهدك
في الدنيا ثم ارزاق العباد المعتادة لهم تنقسم الى قسمين
احدهما رزق يصلون اليه باسباب واعمال وتصرفات
كالتجارات والصناعات وهذا حال اهل الاسباب فيجب
على كل من دخل في شيء منها تحصيل علمه واختلف هل الا
فضل الزراعة او الصناعة او التجارة والمعتمد ان الافضل
كسب

كسب المجاهد ثم الزراعة ثم الصناعة او ثم التجارة وكان لكل نبي
حرفة وكسب وقد ورد ان ادم كان زراعا اي اول صناعة
عملت على وجه الارض الحرث واول من حرث ادم ثم ادركه
التعب في اخر النهار فقال لحواء ازرعي ما قد بقي فصار زرعها
شعيرا فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه لما اطاعت العدو المشير
بدلت لها القمح بالشعير قال كعب الاحبار كانت الحبة
في عهد ادم كبيض النعام وقيل لما هبط ادم الى الهند
اشتد به الجوع فجاءه جبريل بثورين احمرين وثلاث حبات
من الحنطة وقال لك حبتان ولحواء واحدة فصار للذكر
مثل حظ الانثيين كل حبة وزنها مائتا الف درهم وثمان
مائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز في اربع ساعات
وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وكذا زكريا
وان ابراهيم كان بزازا وكان داود حدادا وموسى كاتبا
يكتب التوراة بيده وكان نبينا يبيع ويشتري لكن الفقرا
بعد البعثة اغلب وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث
صور والشرا كثير واجر واستاجر والاستيجار اغلب
واجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم ولخديجة للاتجار وشارك
ووكل وتوكل والتوكيل اكثر واهدى له وقبل وعوض ووهب
له وقبل واستعار واشترى بنقد وبنسيئة وكان يشتري
الشيء فيحمله الى بيته بنفسه ويقول صاحبه له اعطني
احمله فيقول صاحب الشيء اولى بحمله يا ايهما رزق يصل
اليهم على ايدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال اهل
التجريد وجعل ابن عطا الله له شرطين الاول ان لا يرى
العطا الا من مولاه عز وجل واشترطه عليه لانه مقتضى
حاله من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقام القناعة والتوكل ويسقط عن قلبه هم الرزق ويزول به عنه
علاقات الخلق وان لم يكن على هذا الوصف كان عبدا للناس فيكثر
طمعه فيهم ويقع في المداهنة والتصنع والريا وعدم النصيحة
ولا يكفي في تلك الروية ان تكون علما وايمانا بل لا بد وان تكون حالا
وذوقا لان ذلك هو اللايق بحال المتجرد لان التجريد حال شريف
لا يدخل فيه بالاختيار والتعمد لان ذلك من اتباع هوى النفس
وطلب الحظ والراحة وانما يقيم الحق فيه من اراده من اهل التقوى
والمراقبة بعد كمال شغله بالله تعالى وحده والهرب من كل ما
يقطعه عن الله فحينئذ يسلبه الحق سبحانه وتعالى من تدبيره
واختياره الثاني ان لا ياخذ الا ما وافق العلم الظاهر والباطن اما موافقة
العلم الظاهر فبان لا ياخذ الا من يد بالغ عاقل تقي فلا ياخذ
من يد صبي ولا عبد غير ماذون لهما ولا من مجنون ولا من يد
ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحرم ويحل من وجوه المكاسب
واما موافقة العلم الباطن فبان لا ياخذ الا ما كان على وجه
الرفق والمعونة قال الغزالي واجر الاخذ كاجر المعطي
منهما ان كان الاخذ يستعين به على الدين والمعطي يعطي
عن طيب قلب فلا ياخذ الا ما هو مفتقر اليه في الحال من غير
اسراف ولا اقتار ولا باس ان ياخذ ما يزيد على ذلك ان كان
عنده بذل وايثار امتثالا لا ليتوصل به الى حظ عاجل
من جاه او رياسة او قبول عند الناس ولا ياخذ ما يعطاه
على وجه الابتلا والاختبار اما الابتلا فبان ياتيه قبل
وقته او زايدا على حاجته فان اخذه فليخرجه في السر
ليامن بذلك من افة الاظهار واما الاختبار فبان
ياخذ شيا كان قد نوى تركه لله تعالى من شهوة كان
مبتلى بها قد ملكته ومنعته القيام بحقوق ربه فليوف
بعهد

بعهد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان خاف انحلال عزمه
وفساد نيته وان لم يخف ذلك فلياخذه وليخرجه الى غيره
وهذا اشد شي على النفس وهو من اعظم درجات الزهد
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن له مروة
ان يفرق على المحتاجين الا ما كان من كسبه بشرط ان يكون
ذلك سرا والا فربما كدر بعض النفوس التي لم يصبها شي
من ذلك المال وربما كان اثم التكبير يرجح على ثواب اخذ الاخذين
لذلك المال كلهم لان اجر حرمة المومن اعظم عند الله من
اجر الصدقات وكان كثيرا ما يقول لصاحب المال فرقه
بنفسك فان من جمعه اولى بتفرقته واحق بتحمل ما فيه
من التبعات يوم القيامة لا سيما اموال الامراء ولا ياخذ من
منان ولا فخور ولا مظهر لعطيته ولا ياخذ ممن يثقل على
قلبه قبول عطيته فقد قيل لا تاكل الا من طعام من يرى لك
الفضل عليه في اكله ولا تاكل الا من طعام من يرى انه وديعة عنده
ولا تاكل الا طعام زاهد يسر باكلك ولا تاكل الا طعام
من يراك صاحبه افضل من الطعام وكان بعض العباد
اذا دفع اليه بعض اهل الدنيا الشي يقول ضعه عندك
واعرض على قلبك حالي كيف انا عندك بعد الاخذ افضل
او دون ذلك واصدقني فان قال له انت عندي الان
افضل منك قبل ذلك او قال له انت عندي بعد الاخذ
مثل ما كنت قبله منه وان اخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل
منه ثم ما تقرر من طلب الاطعام ظاهر فيمن ليس عنده
ما يكفيه واما من عنده ما يكفيه وفوق الكفاية فليطلب
من الله تعالى الزيادة عليه والبركة فيه ودوام هذه
النعمة عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة من قوم فعادت اليهم وما احسن
قول بعضهم

اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله • فان الاله سريع النقم

اذا تم شيء بدا نقصه • ترقب زوالا اذا قيل تم

ولا يغرنه ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل الله تعالى هو
المتفضل عليه به فليعترف بذلك والا سلبه من حيث لا يعلم فليعتبر
حينئذ ولذلك قيل نعم الله مجهولة وتعرف اذا فقدت وقيل
الولد العاق المصر على ما فيه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة
ابيه وقيل ايضا انما يعرف قدر الماء من ابتلي بالعطش
في البادية لا من كان على شاطئ الانهار والاودية الجارية
ثم ثنى تعالى بالامتنان بما يقي به الشخص نفسه من
من الحر والبرد فقال ... لا شيء على
جسده كما نزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة
... اي ستر بالباس ... اي اطلبوا مني
الكسوة وهي اللباس بفتح الهمزة وكسر السين
وضمها اي ييسر لكم الاسباب المحصلة لما تلبسونه وذهب
بعض الصوفية الى ان المراد بالكسوة لباس التقوى
قال الغزالي وفي الحديث الايمان عريان ولباسه التقوى
وكذا المراد بالطعام فيما تقدم قوت الروح والمعنى
كلكم جاهل غير متق فاطلبوا مني العلم والتقوى
وعلى هذا المعنى قول بعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه • ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قلت ولا مانع من ارادة المعنيين هنا وفيما تقدم فيكون

المراد

المراد الطعام الظاهر والباطن والكسوة الظاهرة والباطنة
وقد قيل في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى
اي الحياء والكسوة تشمل الكسوة الدنيوية والاخروية
وفي الحديث الحسن ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري اي
على حالة عري للمكسي كساه الله تعالى من خضر الجنة بضم
الخاء وسكون الضاد جمع اخضر اي من ثيابها الخضر
وليس المراد بالثوب القميص فقط بل كل ما كان على البدن
من اللباس وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله يوم
القيامة من ثمار الجنة ... من الرحيق اسم من اسماء الخمر المختوم
اي يسقيه من خمر الجنة الذي ختم عليه بمسك قال بعضهم
الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه والمختوم الذي
ختم عليه بمسك على اوانيه وهو عبارة عن نفاسته ... وهذه
اشارة الى ان الجزاء من جنس العمل والتنصيص فيه لبشارة
والمراد انه يختص بنوع من ذلك اعلى والا فكل من دخل الجنة
كساه الله من ثياب الجنة بها واطعمه الله وسقاه من ثمارها
وشرابها قال الطيبي ان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الا
من اطعمته والا من كسوته وليس احد من الناس محروما
منهما قلت لما كان الاطعام والكسوة معبرين عن النفع
التام والبسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق
كما قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حصل
الجواب فليس المراد باثبات الجوع والعري في المستثنى
منه نفي الشبع والكسوة بالكلية وليس في المستثنى
اثبات الشبع والكسوة بها مطلقا بل المراد بسطهما
وتكثيرهما ثم اللبس يكون واجبا وهو ما ستر العورة

عن العيون وهو حق الله ومندوبًا وهو ما بقي من الحر والبرد ويدفع
الضرر وهو حق الادمي فله تركه ومنه لبس الثوب الحسن للعيد
والابيض للجمعة وحراما كالمغصوب ومكروهًا كالبس الخلق
دايما للغني ولباس الشهرة اي ما يؤدي الي ظهور انه متحسن
او متحسن ومباحًا وهو ما عدا ذلك ويرجع لصفة الملبوس
كلتان وقطن وصوف ويصح تمثيله فيقول ع ش يحل ما جرت
به العادة من مجوزة بطانتها حرير وظهارتها صوف وخياطة
المجمع على البطانة لان البطانة حينئذ كحشو الجبة ويكره
تزيين البيوت للرجال وغيرهم حتى مشاهد العلماء والصلحا
بالثياب ويحرم تزيينها بالحرير كما يحرم ستر جدران ونحوها
به الا الكعبة وقبور الانبيا فيجوز سترها به نعم لا يحرم
ستر الجدران في ايام الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور
والفرجة عليها لغير حاجة خلافا لابن حجر فعلم ان المحمل المشهور
غير جايز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله
كسوة مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا الذهب
الذي على الكسوة والبرقع قال السيوطي وفي ايام
الظاهر بيبرس طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة
بالقاهرة وهو اول من فعل ذلك بالديار المصرية والمحمل
هو التخت الذي كانت تحج فيه شجرة الدر وسيل الامام
البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج
بالذهب ويجوز اظهارها دوران المحمل فاجاب بجواز
ذلك لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى
بها الخلع السنية في الدنيا والاخرة التي ترجى بها ويجوز
اظهارها في دوران المحمل ويحل لبس خلع الملوك لمن خاف
من تركها ضررًا بقدر الحاجة ويسن لبس العذبة بطرف
العمامة

مطلب المجوزة الخ

مطلب المحمل والكسوة

مطلب العذبة

العمامة وهي اسم لقطعة من القماش تفرز في مؤخر العمامة قال
يقوم مقامها ارخاء جزء من طرف العمامة من محلها وان تكون
بين الكتفين ولا يكره تركها اذ لم يصح في النهي عنه شيء
ويحرم اطالتها طولا فاحشًا وانزال ثوبه او ازاره وكل
ملبوسه عن كعبيه للخيلا للوعيد الشديد الوارد فيه
فان انتفت الخيلا كره بل ورد عند ابي داود الوعيد على
اسبال العمامة قال الزين العراقي والظاهر ان المراد به المبالغة
في تطويلها وتعظيمها لاجرها على الارض فانه غير معهود فا
لاسبال في كل شيء بحسبه اي والمراد بالعمامة العذبة
والسنة ان يقصر الثوب والازار والسراويل بان لا يتجاوز
الكعبين وكونه الى نصف الساق افضل ويكره جعله
الى تحت الكعب بلا عذر اما لعذر كان كان بكعبه جرح
يؤذيه الذباب مثلا وفقد ما يستره به غير ثوبه وازاره
فيجوز اخذا من اذن المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن عوف
في لبس ثوب حرير للحكة والجامع حل فعل ما نهي عنه للضرورة
ويسن كون كم الرجل الى رسغه وهو المفصل بين الكف
والساعد ويحرم افراط سعة الاكمام والثياب مع الخيلا
ويكره بغيرها الا لمن صارت شعارًا له لنحو علم فلا كراهة
له كما لا يكره له طول ثيابه بل يندب ذلك كله ان كان سببا
لامتثال امر او اجتناب نهي ويسن في كم المراة والخنثى
ما يحصل به احتياط الستر وفي ذيلها ارساله على الارض
الى ذراع من غير زيادة عليه لما صح ان النهي عن ذلك قال
م ر والاوجه ان الذراع يعتبر من الكعبين وقيل من الحد
المستحب للرجال وهو انصاف الساقين ورجحه جماعة وقيل
من اول ما يمس الارض ويندب الازار والسراويل ولو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للرجال خصوصًا في الصلاة وفي الحديث ان الارض تستغفر
للمصلي بالسراويل ويندب التعميم قائمًا والتسرول جالسًا
لان عكسهما يورث الفقر والنسيان ولم يتحرر في طول عمامته
صلى الله عليه وسلم شيء وكان ازاره اربعة اذرع ونصف
تقريبًا في نحو ذراعين تقريبًا وكذا رواه وقيل كان ستة اذرع
في عرض ثلاثة وكلها من صوف وكان اكثر لبسه صلى الله عليه
وسلم الخشن من الثياب وكان يلبس الرفيع منها احيانًا
ولبس حلة قيمتها ستة وثلاثون ناقة كما رواه شيخنا
الحفناوي وكان احب الثياب اليه القميص فيندب لبسه
وكان قميصه صلى الله عليه وسلم قطنًا قصير الطول قصير
الكمين كمه الى الرسغ وورد ما يفيد ان لم يكن له سوى قميص
فعن عايشة قالت ما رفع رسول الله قط غدا العشا
ولا عشاء لغدا ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا
رداءين ولا ازارين ولا زوجين من النعال ويكره بلا عذر
المشي في نعل او خف واحدة للنهي الصحيح عنه بل يخلعهما
او يلبسهما ليعدل بين الرجلين ولئلا يختل مشيه وان ينتعل
قائمًا للنهي الصحيح عنه في غير نحو مداس خشية السقوط
ويسن ان يبدا بيمينه لبسًا وبيساره خلعًا فلو خرج من
من المسجد قدم يساره خروجًا ووضعها على ظهر النعل مثلًا
ثم يخرج باليمين فيلبس نعلها ثم يلبس نعل اليسار فيكون
قد جمع بين سنة الابتداء بلبس اليمين والخروج باليسار
ويسن ان يخلع نحو نعليه اذا جلس وان يخلعهما وراءه
او بجنبه الا لعذر كخوف عليهما وان يطوي ثيابه عند قلعها
ذاكرًا اسم الله تعالى عليها لما رواه الطبراني اذا طويتم
ثيابكم فاذكروا اسم الله تعالى عليها لئلا يلبسها

الجن

مطلب الشيخ الحفني

بلغ مقابلة

الجن بالليل وانتم بالنهار فتبلى سريعًا وفي الحديث اذا نزع احدكم ثوبه
فليطوه فان الشيطان لا يلبس ثوبًا مطويًا اي لم يوذن له في ذلك
والمراد بالطي لفها على هيئة غير الهيئة التي تكون عليها عند
ارادة اللبس وفي الحديث المجموع لا كراهة في نحو لبس قميص
وقبا وفرجية ولو محلول الازرار اذا لم تبد عورته ثم لما كان
الشخص اذا سعى في تحصيل الطعام واللباس ربما يقع منه
بعض الذنوب امره تعالى بالاستغفار منه فقال يا عبادي
كلكم مخطئون بضم التاء وكسر الطاء في الرواية المشهورة
وروي بفتحهما على وزن تفترون قال المص وكل منهما صحيح
يقال خطاء اذا فعل ما ياثم به فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين
ويقال في الاثم ايضًا اخطا واقتصر بعض الفضلاء على الرواية
الثانية من خطاء يخطاء اذا فعل عن قصد كعلم يعلم ولا يصح
من خطاء الرباعي لانه الفعل عن غير قصد وهو لا اثم فيه
بنص قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان
مع انه جعله هنا ذنبًا مغفورًا وهو مردود بما تقدم
ويقول الزمخشري يقال اخطا اذا اذنب متعمدًا فليس محصورًا
في الفعل عن غير قصد والمعنى انكم تذنبون عمدًا وخطاء
بالليل والنهار اي تقع منكم الذنوب في ساعاتها
فبعضكم يذنب ليلًا وبعضكم يذنب نهارًا وبعضكم يذنب
فيها لان الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطا فهو
من باب الكل وهو الحكم على المجموع لتخرج الانبيا والملايكة
وقدم لفضله على النهار او للمناسبة بين الظلم والظلمة ولان
المغفرة غالبًا في الليل كما دلت عليه الاحاديث وهو كالنهار
من خواص اهل الارض لان الله تعالى من علينا به رافة
لنا لئلا نتعب ونسام بخلاف اهل السماء ومعنى قوله تعالى

طيئين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في حق الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون انهم دايمون
علي ذلك فكني بذلك عن الدوم وفي تخصيص الليل والنهار
بالذكر من التوبيخ والتاديب ما يستحي منه كل مومن
وذلك لانه اذا نظر العبد المتيقظ الي ان الله خلق الليل
والنهار ليطاع فيهما فكيف يعرض عن فعل ما خلقا له ويفعل
الخطايا لكن اذا وقع منه ذلك فليتب وجوبا ويستغفر
الله ليغفر له كما قال و قدم للاختصاص اي لا غيري
[illegible] جميعا اي استرها واعفو عنها فمن ستره
الله في معصية واخبر الناس بها فقد خان ستر الله الذي
اسدله عليه وحرك رغبة البشر فيمن سمعه
ويكون كفر بهذه النعمة قال المص فيكره لمن ابتلي بمعصية
ان يخبر غيره بها الا ان يخبره بها شيخه ونحوه ممن يرجوا
باخباره انه يعلمه مخرجا منها او ما يسلم به من الوقوع
في مثلها او يعرفه السبب الذي اوقعه فيها او يدعو له فهو
حسن وكره في غيره لانتفاء المصلحة فالمستحب ان لا يقر
بذنبه لخبر من اتي من هذه القاذورات شيا فليستتر
بستر الله تعالي فانه من ايدي لنا فضيحة اقمنا عليه
الحد رواه الحاكم والبيهقي باسناد جيد نعم يندب
لمن قتل او قذف ان يقر به بل يجب عليه ليستوفي منه لما في
حقوق الادميين من التضييق فمعني الاقرار بالذنب اعتراف
العبد بين يدي ربه عند الدعا بالجناية والذلة وهو المراد
بها اخرجه الديلمي عن ابي هريرة مرفوعا ان الله وملايكته
يترحمون علي المقرين علي انفسهم بالذنوب
اي اطلبوا مني المغفرة [illegible] اي استر ذنوبكم وامحوا
شرها ولا اواخذكم بها لان العبد بايع الله يوم الميثاق
ان يطيعه

ان يطيعه فلما دنس قلبه بدنس المخالفة خرج من ستره فتعوي
فاذن له ربه بالتوبة فلما طلبها مضطرا فاستغفر المرة
بعد المرة طهر قلبه من الدنس وانجلت مراته قال ابن
ابي جمرة وورد ان مولانا سبحانه يحاسب المومن سرا
يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول عبدي
فعلت كذا يوم كذا فيعترف حتي يظن انه هالك
لكثرة ذنوبه فيقول الله انا سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم قال وجاء عنه صلي الله عليه
وسلم في قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله
خلق تحت العرش تماثيل اي جمع تمثال وهو كل شيء مثلته
بشيء اي صورا علي صفة كل شخص من بني ادم فاذا تحرك
ادمي باي نوع تحرك ذلك التمثال بمثل ما تحرك به الادمي
لكن ان كان تحركه بطاعة ابصرته الملايكة فاستغفرت
له وان كانت بمخالفة ستر الله حركة التمثال عنهم فلا
وقال ابن مسعود ما ستر الله علي عبد في الدنيا الا ستر
الله عليه في الاخرة وهو ماخوذ من قوله صلي الله
عليه وسلم لا يستر الله علي عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة
خرجه مسلم والمراد بالاستغفار التوبة فيدخل ذنب الشرك
حيث حصل الاسلام والحديث من قبيل العام المخصوص
بما عدا الشرك وما لم يشا الله مغفرته لانه لا بد من تعذيب
طايفة غير معينة من عصاة هذه الامة المرتكبين للكباير
اقلها واحد واجمع المسلمون علي نفوذ الوعيد في بعض
العصاة من الموحدين قال ابن حجر النصوص دلت علي دخول
النار وتعذيبهم بها فيخرجون منها وقد اسودت ابدانهم
حتي صارت كالفحم فيجب الايمان بذلك واما الطايفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعينة فيجوز تخلف الوعيد عنها قال الشيخ عبد السلام اللقاني
والظاهر ان المراد طايفة من كل صنف من العصاة لان الله
تعالى توعد على كل صنف على حدته وما سوى تلك الطايفة
فحكمه انه في المشيئة عند اهل السنة ويحتمل ان المراد بالاستغفار
حقيقته كقول الشخص استغفر الله وبذلك صرح بعضهم
فقال تدفع عقوبة السيئة بالتوبة فيتاب عليه وبالاستغفار
فيغفر له وهو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون
وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم وذلك لما في ايقاع العباد في الذنوب
احيانا من الفوايد التي اعتراف المذنب بذنبه وتنكيس راسه
من العجب وحصول العفو من الله والله يحب ان يعفو فالقصد
من ذلك المومن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه
تقويمه ومن تاخيره تقديمه والمعنى اذا واقعتم الذنوب فلا
تقنطوا من رحمة الله بل استغفروه فليس تحريضا للناس
على الذنوب بل تسلية للصحابة وتخفيفا لخوفهم لغلبة الخوف
عليهم حتى فر بعضهم الى رؤوس الجبال للتعبد وفي الحديث
من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين
ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين
وفيه من استغفر الله للمومنين والمومنات كل يوم سبعا وعشرين
مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض ومن ثم
ذكر ابن حجر ان من خصايص هذه الامة انهم يخرجون
من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المومنين لهم ثم قال رواه
الطبراني وغيره اي فيحاسبهم الله في قبورهم على السنة
الملايكة ويعذب من اراد عذابه منهم فيها ليخرجوا يوم
القيامة طاهرين قال حذيفة في القبر حساب وفي الاخرة
حساب

حساب فمن حوسب في القبر نجا ومن حوسب في الاخرة عذب
قال السيوطي ومن خصايص هذه الامة ان الله عجل عذابها
في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة بلا ذنوب ويأتون يوم القيامة
غر محجلين من اثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم
نور كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في
وجوههم من السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم وهم اثقل
ميزانا ويشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويدخلون
الجنة قبل ساير الامم وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك
يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاعي في
مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وفي الحديث انه
اي الشان ليغان بغين معجمة من الغين وهو الغطا على قلبي
واني لاستغفر الله اي اطلب منه الغفر اي الستر في اليوم
ماة مرة وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من لازم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق
مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اخرجه ابو
داود والمراد برواية الاستغفار الاكثار منه كما في رواية وكان
المصطفى يقول في استغفاره اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي
وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت
المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وكان يكثر
ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب
الرحيم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يعد له في المجلس الواحد ماة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم قال في الايعاب والمراد بتوبته ان يري كل طاعة
تقدت منه دون ما هو مطلوب منه وقال بعضهم سبب استغفاره
صلي الله عليه وسلم ان الله اطلعه علي ما يقع من امته من الاختلاف
والفتن في الدنيا فكان اذا تذكر ذلك استغفر لهم اي فاستغفاره
كالشفاعة لهم وقيل كان يستغفر من استعمال المباحات وقيل
من الخطرات القلبية التي هي من لزوم البشرية تنبيها علي انها
بالنسبة اليه صلي الله عليه وسلم كالذنب بالنسبة الي غيره
ومنه قول ابن الفارض رحمه الله تعالي

ولو خطرت لي في سواك ارادة ... علي خاطري سهوا حكمت بردتي

قال سيدي محمد المغربي ومراده الردة النسبية لا الدينية لان
الرجوع والنزول من مقام المقربين الي حسنات الابرار التي
هي سيئات المقربين ردة عند القوم لان من لازم حسنات
الابرار شهود الاغيار والمعارض للفنا ويسمي الشرك
الاصغر قال السهروردي لا ينبغي ان يعتقد ان الغين نقص
في حق المصطفي صلي الله عليه وسلم بل كمال او تتمة كمال ومثاله
الجفن المسبل علي حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان
من حيث هو اسبال وتغطية عن المقصود في بعض الاحيان
فهو كمال حقيقة لان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية فلما
يخلو من الغبار والثاير بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دايمة
الانكشاف لتاذت به فغطيت بالجفون وقاية لها فيدوم
جلاوها فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلي الله عليه وسلم
منفرضة لان تصدا بالغبار الثاير من انفاس الاغيار فدعت
الحاجة الي اسبال جفن من العين علي حدقة بصيرته ستر لها
عند الانفيات الثاير برويه الاغيار وانفاسها وقال بعض العارفين

هذا غين

العارفين هذا غين انوار لا غين اغيار لانه كان دايم الترقي في معارج
القرب فكلما توالت انوار المعارف علي قلبه ارتقي الي رتبة اعلا منها
فيعد ما قبلها كالذنب قال العارف عبد السلام بن محمد غانم المقدسي
فليس ذلك الغين غين حجاب ولا غين غفلة كما وهم ومن ظن
ذلك بنبيه فقد اخطا في حقه واساء ظنه به بل كان مشاهدا
للحق والخلق معا من غير حجاب قال تعالي لين اشركت ليحبطن عملك
اي لين اشركت برؤياك الاغيار دوننا فليس المراد بالشرك
الشرك الاكبر لعصمته وقيل الخطاب لغيره من كل مخاطب
وانما كانت تستغرقه انوار التجليات فيغيب بذلك الحضور
ثم يسال الله المغفرة اي ستر حاله عليه لان الخواص لو دام
لهم التجلي لتلاشوا عند سلطان الحقيقة فالستر لهم رحمة
وللعامة حجاب ونقمة واراد بالماة التكثير واورد قوله اغفر
بلفظ المضارع لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب
بال الاستغراقية واكدها بقوله جميعا مع افادة كل منهما
للعموم تقوية للرجان فان قلت ينافي ما تقرر ما اخرجه
الحكيم الترمذي والطبراني عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه
وسلم يوم دفن سعيد بن معاذ وهو قاعد علي قبره قال لو نجا
من ضمة القبر احد لنجا سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم ارخي
عنه والمراد بضمة القبر التقا جانبيه علي جسد الميت وهذا
امر لا ينجو منه صالح ولا طالح ولا شك ان هذا عقاب فاين المغفرة
قلت الظاهر بل المتيقن ان المراد المغفرة في الاخرة والقبر
من الدنيا علي الصحيح فدخلت الضمة في جملة الاكدار التي
تحصل للشخص في دنياه ثم كانت كفارة ففي الحديث
الضمة في القبر كفارة لكل مومن لكل ذنب بقي عليه لم يغفر له
انه قد تقدم ان حديث المتن من قبيل العام المخصوص قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال بعضهم اصل الضم ان الارض لما منهم منها خلقوا فغابوا عنها طويلا
فضمتهم ضمة والدة غاب عنها وله ثم قدم عليها فالمومن تضمه
برفق والعاصي يعنف عضبا عليه لربها وقال الحكيم الترمذي سبب
هذه الضغطة انه ما من احد الا وقد الم بخطيئة ما وان كان
صالحا فجعلت هذه الضغطة حزا لها ثم يدركها الرحمة ولذا
ضغط سعد بن معاذ في التقصير من البول قال واما الانبياء
فلا يعلم ان لهم في القبور ضمة ولا سوءا لعصمتهم وقال النسفي
في بحر الكلام المومن المطيع لا يكون له عذاب القبر ويكون له
ضغطة القبر فيجد هول ذلك وخوفه لما انه تنعم الله ولم يكن
الضمة والفرق بين المسلم والكافر فيها كما قال ابو القاسم
السعدي ان الكافر تدوم عليه قال شيخنا الشرنبلالي وتخ
من رجليه الى راسه والمومن تحصل له في اول نزله الى قبره
ثم تزول ويفسح له فيه اي وتكون على طوله وقال شيخنا الش
نبلالي ومحل ذلك كله بعد السوال واخرج ابو نعيم في الحلية
عن عبد الله ابن الشجري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه
لم يفتن في قبره اي لم يساله الملكان في شانه وامن من ضغطة
القبر وحملة الملايكة يوم القيامة باكفها حتى يجيزه على
الصراط الى الجنة وذكر القرطبي انه حديث حسن غريب ونحن
مع هذا الحديث وان كان المعتمد عندنا ان السوال في القبر عام
لكل مكلف ولو سهيدا الا نبياء وشهداء المعركة فلا يسال
غير بالغ ولا شهيد ولا نبي ولا مجنون لم يسبق له تكليف
عدم الفتنة بان يلهم الصواب ويخفف عليه وفي الحديث
الحسن اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما منكر والاخر نكير فيقولان ما كنت تقول

في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان كنا
نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه فيقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولون نم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه
حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ونقل السيوطي عن بعض الحنفية
ان السوال فيما يستقر فيه الميت حتى لو اكله السبع فالسوال
في بطنه وان حمل في تابوت او ما لنقله الى مكان لخر لا يسال
ما لم يدفن ثم اشار الله تعالى الى ان ما تقدم من الهدايا
والاطعام والكسوة والعفو انما ليس لدفع ضر ولا جلب نفع
هو محض فضل منه تعالى بقوله يا عبادي انكم لن تبلغوا
بفتح الضاد وضمها وهو ايلام النفس وما يتصل
باجوافها وتشعر الضمة فيه بانه عن قهر وعلو والفتحة
بانه ما كان من مماثل والمعنى لن تصلوا العجز كم الى مضري
واذيتي فتضروني ولن تبلغوا نفعي اي لن تصلوا الى
فعل شيء استعين به فتنفعوني اي فتعينوني والمعنى
لا يلحقني ضر ولا نفع فلو تقدروا ان توصلوا الي ضرا ولا نفعا
لفعلتم اي المطلق فالطاعة لا تنفعه واذ كان يجب من عباده
ان يطيعوه والمعصية لا تضره وان كان يكره منهم ان يعصوه
فنفع العمل وضره راجع للعباد واما قوله تعالى في الحديث
القدسي يوذيني ابن ادم ينسب الدهر وانا الدهر فالا يقولن
احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا
شئت قبضتهما فالمراد بايذائه فيه فعل ما لا يرضاه
لان الايذاء بمعنى ايصال المكروه الى الغير وان لم يوثر فيه
مستحيل على الله تعالى والمراد بكونه الدهر انه خالق

ما ينسبونه اليه او مقلبه ومديره والمعني انا فاعل ما يضاف الي الدهر
من الحوادث فاذا سب الدهر معتقدا انه فاعل ذلك فقد سبني
والدهر مرور الزمان ومن هذا المقام ما حكاه الغشني
في تحفة الاخوان نقلا عن حاتم الاصم من ان نبيا من انبياء
بني اسرائيل يقال له جرجيس كان في زمنه ملك كافر ظالم فمنع
الله عن الناس المطر حتي اشرفوا علي الهلاك فجاء ذلك الملك
في عسكره الي جرجيس فوجده يكثر من التسبيح والتقديس
فقال له يا جرجيس اني اريد ان احملك رسالة الي ربك فقال
وما ذلك فاتقول لربك يأتينا بالمطر وان لم يأتنا به اذيته
اذية يسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره فدخل
جرجيس الي محرابه وقد سكت من خوف الله عن جوابه
فجاءه جبريل وطلب منه اداء الرسالة التي معه فاخبره
انه يخاف من الله عز وجل اذا اخبره بما قال ذلك الملك
فقال كما قال هكذا امر العزيز المتعال فقال سل ما قال فقال
يا جرجيس ربك يقول لك قل له بما تؤذيه فمضي اليه في
رسالة فقال له لا قدرة لي علي اذيته الا من وجه واحد لا
ضعيف وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانما اوذي احباءه
ومن اذي احباءه فقد اذاه ثم جاء جبريل وقال يا جرجيس
قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم امطرت السماء ثلاثة
ايام وامر الله تعالي النبات والزرع في تلك الايام ان تطلع
ثم ركب الملك واتاه جرجيس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد
منا لم لا تشتغل بملكك عنا فقال يا نبي الله قد اتيت مسلما
فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد
الجباه لعظمته انا اشهد ان اله الا الله ولا معبود
بحق سواه ثم زاد تعالي في الحب علي التيقن بانه
لا يلحقه

لا يلحقه من عباده ضر ولا نفع فقال يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
اي كل افرادكم ويحتمل ان المعني لو ان الاموات الذين سبقوكم
والاحيا الموجودين فيكم ومن يوجد بعدكم وسنكم وجنكم
عطف تفسير لتناول الاول والآخر كلا النوعين او تفصيل
بعد الاجمال اي جميع اصنافكم كانوا اتقي اي علي تقوي
اتقي قلب رجل واحد منكم او علي اتقي احوال قلب رجل واحد
قال الطيبي ولا بد من هذا التقدير ليستقيم ان يقع اتقي
خبرا لكان اي مشتملين علي اتقي ويصح ان تكون علي بمعني
الكاف اي متقين كتقوي اتقي قلب رجل قال بعضهم
والمراد باتقي قلب رجل واحد محمد صلي الله عليه وسلم ولم يره
ان كلهم بمنزلة رجل واحد هو اتقي من الناس بل كل واحد من
الجميع بمنزلة لان هذا ابلغ كقولك ركبوا فرسهم والمعني
لو كنتم في غاية من التقوي واطعتموني كطاعة محمد صلي
الله عليه وسلم ما نزل ذلك الذي فعلتموه في ملكي بضم
الميم اي قدرتي او الوهيتي شيئا قال الطيبي يجوز كونه
مفعولا به ان قلنا ان نقص متعد ومفعولا مطلقا ان قلنا
انه لازم اي نقص نقصانا قليلا من العظمة وتكره
للتحقير وقيل هو عبارة عن التصرف في الاشيا بالخلق والابداع
والاماتة والاحيا والاضلال والثواب والعقاب وقيل هو ظاهر
الكاينات كما ان الملكوت باطنها وقيل هو بمعني المملكة وهي الموجودات
والمالك لها مولاه عز وجل والمالك معناه هو الذي ينفذ
مشيئته في مملكته كيف شاء ومملكة كل عبد بدنه فاذا نفذت
مشيئته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه
بقدر ما اعطي من القدرة عليها وفي بعض كتب الله
المنزلة انا الله مالك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبراصيهم بيد يحسن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني
جعلتهم عليه نقمة فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا
الي اعطفهم عليكم وهذا هو معني قوله صلي الله عليه
وسلم كما تكونوا يولي عليكم وروي البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يقبض الله تعالي
الارض اي يحقها حتي تصير شيئا واحدا ويبدبها يوم القيامة
ويطوي السماء اي يثنيها بيمينه اي بقدرته ثم يقول انا
الملك اي ذو الملك علي الاطلاق فالملك لغيره في الدارين
امين ملوك الارض وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني
من يري له ملكا مع الله لم يزل منقص العيش في كلها يطيه
ولم يبلغه ومن لم يره معه ملكا واعتقد انه عبد يأكل
من مال سيده استراح وارتاح سادي يون ولكر
وحرر وسلم وحلكو علي فجر اي فجور الفجر
علي الفجر احواله ولم يأت بمنكم منا ليلا
يخاطبهم بالانجرية تفضلا واحسانا والمراد بالفجر رجل
ابليس فانه من الجن ولعله اسقطه لهذا الامر فانا المقصود
بالذات خطاب الانس وذكر الجن تبعا ومن ثم اخبر الله
تعالي عن الناس انهم محاسبون مجزيون واخبر انه يملا
جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن
ولا عن حسابهم للنبي صلي الله عليه وسلم كما ذكره
القرطبي وذكر ان حكمهم في الاخرة كحكمنا وقال ع
الكازروني وقع منكم في بعض النسخ لكن الرواية علي الاول
والمعني انكم لو اتفقتم علي الفجور وعصيتوني الفجر رجل
واحد بالنصب علي المفعولية
المطلقة ان قلنا انقص لازم اي نقصانا قليلا او علي

المفعول

المفعول به ان قلنا انه متعدي اشيا من الاشيا بل هو علي
كماله لانه لو شاء لاهلكهم وخلق غيرهم وانما غاية التقوي
والفجور عود نفع او ضر علي اهلها فسبحان من لا تنفعه
الطاعة ولا تضره المعصية لان واجب الوجود لذاته
لابد ان يكون غنيا عن الحاجة متصفا بكل الكمالات فكماله
كامل لا يتصور فيه نقص بوجه من الوجوه ولا يمكن
وجود اكمل منه لعدم تعلق القدرة به اشار اليه
حجة الاسلام الغزالي بقوله ليس في الامكان ابدع
مما كان اي ليس في الوجود ابدع من هذا العالم لكماله في
الدلالة علي الله واستيعابه مناسب الحق الي نفسه والي
العالم فابدعية غيره مستحيلة لعدم تعلق علم الله به
فليس هناك الا رتبتان رتبة قدم للمبدع ورتبة حدوث
للمبدع فلو خلق الله الي ما لا يتناهي عقلا لا يرتقي عن رتبة
الحدوث الي رتبة القدم ابدا كما ان موجده لا يخرج عن
رتبة القدم كما اوله بهذا محي الدين ابن العربي وايضا حه
ان جميع الكائنات ابرزها الله علي صورة ما كانت في
علمه القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة فلو صح ان في الامكان
امكان ابدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالي للزم عليه تقدم
جهل وهو محال فلذا اطلق عليه عدم الامكان فاندفع
تشنيع بعضهم عليه وليس مراده ان الله لا يقدر علي خلق
ما هو ابدع من هذه العالم كما هو راي العلاسفة قبحهم
الله لانه صرح في عقيدته بان كلا من مقدوراته ومعلوماته
لا يتناهي وقال الشيخ الشعراني في طبقاته كان
شيخنا الشيخ العارف بالله تعالي سيدي محمد المغربي
الشاذلي يقول معناه ان الله امتن علينا بنحو قوله

والسماء بنيناها بأيد اي بقوة وانا لموسعون اي قادرون
والارض فرشناها اي مهدناها فنعم الماهدون اي نحن ومعلوم
ان الامتداح لا يقع الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتن
الحق تعالى بمفضول ولا يصدر عن الكامل الا كامل من حيث
الحكمة الالهية ثم اشار تعالى الى سعة خزائنه بقوله
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا
اي اجتمعوا كما في الرواية الاخرى [illegible] الصعيد
وجه الارض وظاهرها اي ارض واحدة ومحل واحد [illegible]
اي طلبوا مني في تلك الحالة بالسنة مختلفة حوائجهم وقيد
السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم الاسئلة وترادف
الناس في المسئلة مع كثرة حاجاتهم مما يضجر المسئول عنه
ويذهله وذلك بموجب حرمانهم ونقصانهم او تعسر انجاز
مطالبهم وليس كذلك في حقه تعالى بل هو مستحيل عليه
فلذلك قال فاعطيت كل انسان اي منهم وهو البشر
ويطلق على المراة والذكر ولا يقال لها انسانة وتصغيره
انيسان وانسان العين نورها تبصر به وفي رواية كل احد
[illegible] اي مطلوبه وحاجته [illegible] اي الاعطا
لعبيدي [illegible] اي من خزائن الرحمة التي ليست مشابهة
ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي [illegible] يصح ان تكون
ما موصولة او مصدرية او مصدرية او موصوفة
اي ما نقص ذلك شيئا الا شيئا مثل الذي او مثل النقص
او مثل شيء موصوف بانه ينقصه المخيط وقوله
[illegible] بفتح اليا وسكون النون وضم القاف والصاد
من باب نصر ينصر ويصح ان يكون بضم اليا وفتح النون
وكسر القاف مع تشديدها اي كما ياخذ [illegible] بكسر
الميم

الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة
سميت بذلك لانها يخيط بها [illegible] بصيغة المجهول
وهو اسم للما الكثير او للملح فقط كما في القاموس
سمي بذلك لاتساعه وعمقه قال في المحكم ويقل استعمال
البحر في العذب وعدم نقصان المخيط له اذا ادخل فيه
انما هو بالنسبة الى راي العين فلا ينقص في رايها منه
شيئا وان كان في نفس الامر ينقص شيئا قليلا لكنه لقلته
بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا
فكانه لا ينقص منه شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن
الالهية لا ينقصها شيئا البتة لا فرق في ذلك بين الدنيا
والاخرة لانها لا نهاية لها والنقص مستحيل فيهما لا يتناهى
بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فانه يدخله النقص
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن
ابي هريرة يد الله ملاى بفتح الميم وسكون اللام بعدها
همزة لا يغيضها بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة وسكون
التحتية بعدها ضاد معجمة اي لا ينقصها نفقة واليد
هنا كناية عن محل عطايه ووصفها بالامتلاء لكثرة
منافعها وكمال فوايدها فجعلها كالعين التي لا يغيضها
الاستقا والمراد من قوله ملاى لازمه وهو انه في غاية
الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له سحا بالليل والنهار
بفتح السين والحاء المشددة المهملتين بالمد والرفع
خبر مبتدا مضمر اي هي وبالنصب منونا على المصدر
اي يسح سحا ونصب الليل والنهار على الظرفية والمعنى
انها دايمة الصب بالعطا وقال ارايتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض حين كان عرشه على الماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الي يومنا فانه لم يغض بفتح التحتية وكسر المعجمة اي لم ينقص ما في
يده قال الطيبي يجوز ان يكون ارايتم استئنافا فيه معنى الترقي
كانه لما قيل ملاي اوهم جوازا لنقصان فازيل بقوله لا يغيضها
شيء وقد يمتلي الشيء ولا يغيض فقيل سحا اشارة الي الغيض
وقرنه بما يدل علي الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم اتبعه
بما يدل علي ان ذلك ظاهر غير خفي علي ذي بصر وبصيرة
بعد ان اشتمل ذكر الليل والنهار بقوله ارايتم علي تطاول
المدة لانه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا
الكلام اذا اخذته بجملة من غير نظر الي مفرداته بان زيادة
المعني وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطا وهذا
كله بخلاف احوال المخلوقات قال تعالي ما عندكم اي من الدنيا
ينفد اي يفني وما عند الله باق اي دايم حكي ان كسري
خرج يوما يتصيد فوجد شيخا كبيرا يغرس غرس الزيتون
فوقف عليه وقال له يا هذا انت شيخ هرم والزيتون لا يتم
الا بعد ثلاثين سنة فلم تغرسه فقال ايها الملك زرع
لنا من قبلنا فاكلنا فنحن نزرع لمن بعدنا فياكله فاعطاه الف
دينار فضحك فساله فقال ايها الملك شجرة الزيتون لا يثمر
الا في نحو ثلاثين سنة وهذه الزيتونة قد اثمرت في وقت
غرسها فعجبت من ذلك فاعطاه الف دينار فضحك
فساله فقال ايها الملك شجرة الزيتون لا يثمر في العام
وهذه قد اثمرت في وقت واحد مرتين فاعطاه الف دينار
اخري وتركه وساق جواده مسرعا وقال ان اطلنا الوقوف
عنده نفد ما في خزاينا وضرب الله المثل بالحر والمخيط
للافهام من جهة عدم النقص اصلا كما اراد ذلك
الخضر في قوله لموسي حين ركبا في السفينة وجاء عصفور

فوقع

فوقع علي حرف السفينة فنقر في البحر نقرة او نقرتين يا موسي
ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور
من البحر وان كان العصفور قد نقصه شيئا ازال به عطشه
لا يظهر في الحس لا يقال هل يتصور ملك يعطي منه
هذا العطاء ولا ينقص منه شيئا من الاشيا لانا نقول
العلم يقتبس منه ما شاء الله تعالي ينقص منه شيء
اصلا بل قد يزيد علي الاعطا قال علي رضي الله عنه العلم
خير من المال اي السعي في تحصيل العلم خير من السعي
في تحصيل المال واثر المال وان كان العلم خيرا من كل شيء
لان النفوس جبلت علي حبه العلم يحرسك اي يكرمك
الناس لاجله او يدفع الله عنك المكروه لاكرامه لك
به وانت تحرس المال اي تصونه عن التلف والضياع
والمال تنقصه النفقة تصرفه في النفقة وغيرها والعلم
يزكو بالانفاق اي يزيد بالتعليم والافتا به وفي الحديث
تنبيه للخلق علي الادمة لسوال الله تعالي مع اعظام الرغبة
وتوسيع المسيلة والعلم بان مع عطائه ليس لكونه ينقص
من خزاينه بل لحكم تقتضي ذلك اذ لو اجاب الله كل سائل
لصار الخلق كلهم اغنيا فلا يجد الانسان فلا يجد من
يحمل له الشيء او يبني له او ينزح بيت الخلا او ينسج
له او يخيط له او يزرع له فتتعطل مصالح الخلق قدرا
من الرزق في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات اي جعلنا بعضهم اعلا من بعض في الرزق
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي ليستعمل بعضهم بعضا
ورحمة ربك اي احسانه بالنبوة والعلم والعبادة
والجنة خير مما يجمعون اي من الدنيا ولولا ان يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس امة واحدة اي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة
وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج اي سلالم عليها يظهرون
اي يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم ابوابا وسررا اي
من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا لبيوتهم زينة
او جعلنا سقفهم وابوابهم وسررهم ذهبا وان كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا اي ذلك الا شيء يستمتع به ثم يفنى
والاخرة عند ربك للمتقين اي الجنة للذين تركوا الدنيا قال
ابن عطاء الله متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك
قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه
عليك وذهب سفيان الثوري الى حبيب البدوي يسلم
عليه ولم يكن راه قط فلما اتاه قال له انت سفيان الثوري
قال نعم قال يا سفيان ما راينا خيرا قط الا من ربنا قال اجل
ولا عدم وانما منعه نظر منه واختيار واوحى الله الى موسى ان
من عبادي من لو سالني الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سالني
علاقة سوط من الدنيا لم اعطه وليس ذلك من هوان
له علي ولكن اريد ان ادخر له في الاخرة من كرامتي فاحميه
من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي السوء وفي الحديث
يوتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه
كما يعتذر الرجل من الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي
ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك الكرامة
والفضيلة اخرج اي عبدي الى هذه الصفوف وانظر
الى من اطعمك وكساك واراد بذلك وجهي فخذ بيده
فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف
وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فياخذ بيده ويدخله
الجنة

الجنة وقال ابراهيم الخواص لا يصلح الفقر للفقير حتى يكون
فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والاخرى الشكر لله فيما زوي
عنه مما ابتلي به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر
الله له في المنع افضل من نظره له في العطا وعلامة صدقه
في ذلك ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطا ثم لما استفيد
مما تقدم ان عود نفع الطاعة وضر المعصية ليس راجعا
الى الله تعالى نبه هنا بانه راجع الى الشخص بقوله
يا عبادي انما هي اي الاعمال الصالحة والقبيحة المستفادة
من قوله اتقى وافجر اعمالكم التي عملتموها لا يرجع الي منها
شيء بل احصيناه اي اضبطها واحفظها لكم بعلمي
وملائكتي الحفظة لكم لاني غني عنها قال ابن عطاء الله
لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك
بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك وقال لكم
ولم يقل عليكم لطفا منه بعبيده والحصر في هذه الحديث
من حيث مسببية الجزاء على الاعمال اي لا سبب للجزاء الا
العمل وليس فيه انه لا يحصل للانسان في المعاد الا الثواب
بقدر العمل دون الزيادة بل الزيادة مسكوت عنها هنا وان
كانت قد دلت عليها نصوص اخرى من الكتاب والسنة والمعنى
لا اضيع لكم من اعمالكم شيئا بل انا حافظ لها ثم اوفيكم اياها
بضم الهمزة وفتح الواو وتشديد الفا من التوفية وهي
اعطاء الحق على التمام والكمال والوفا والايفا القيام بمقتضى
العهد والمعنى اعطيكم جزاءها وافيا تاما خيرا كان او شرا
قال ابن عربي ولهذا يعود التنزيه على المنزه فمن كان
علمه التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان قلبه منزها
عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان يكون الحق تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه ومن هنا قال من قال من اهل الله سبحاني ما اعظم
شاني تعظيما لجلال الله تعالي ثم الثواب فضل من الله تعالي
وعد به المطيع فيفي له به لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيهه
تعالي وعده به عند بخلاف الوعيد فانه لا يستحيل اخلافه
فيجوز عليه سبحانه وتعالي ان لا يطفي به في طايفة معينة غير
كافرة لان الخلف في الوعيد لا يعد نقصا بل يعد كرما يمتدح
به وحكي ان عمرو بن عبيد جا الي عمرو بن العلا فقال هل
يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالي ومن
يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها فقال ابو عمر
ومن العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في
الوعيد خلفا وانما تعد اخلاف الوعد اي لا تفتخر بخلف
الوعيد حتي قال قايلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا يختشي من روعة المهدد
واني متي اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال المحققون الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد وعامة
فخصصها الشريعة وبينها الباري تعالي في ايات اخر كقوله
تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وكقوله تعالي ان ربك لذو مغفرة للناس علي
ظلمهم اي مع ظلمهم والا لم يترك علي ظهر الارض دابة وان
ربك لشديد العقاب اي لمن عصاه وكقوله تعالي حم
تنزيل الكتاب اي القران من الله العزيز العليم غافر الذنب
اي للمومنين وقابل التوب اي لهم شديد العقاب اي للكافرين
اي مشدده ذي الطول اي الانعام الوسع وهو موصوف
علي الدوام بكل من هذه الصفات وبما تقرر يجمع بين ما ذهب
الاشاعرة من جواز خلف الوعيد وما ذهب اليه الماتريدية

به من امتناع

به من امتناع تخلفه كالوعد وجعلوا الايات الواردة لعموم
الوعيد مخصوصة بالمومن المغفور له لا يقال يلزم علي
ذلك جواز الكذب وتبديل القول وقد قام القاطع علي
انتفايهما لانا نقول نفوذ الوعيد معلق بالمشية ولم
يصرح بها لقيام القاطع علي تعلقه كغيره بها لكن الفرق
بين الوعيد وغيره انه تعالي بكرمه ورحمته لا يشا الا
مقتضي الوعد وقد لا يشا مقتضي الوعيد بل يشا
عدمه وبذلك يظهر جواز الخلف في كل بحسب الظ
دون الحقيقة وحقيقة الوعيد الخبر عن العقوبة عند
المخالفة والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة ثم هذه
التوفية يحتمل ان تكون في الدنيا والاخرة ويحتمل ان تكون
في الاخرة فقط وهو الظاهر لقوله تعالي وانما توفون
اجوركم اي انما تعطون جزاء اعمالكم تاما وافيا يوم القيامة
اي يوم قيامكم من القبور ان خيرا فخير وان شرا فشر قال
البيضاوي وتبعه الخطيب توفية ايمان المومن وعمله لا تكون
في النار ولا قبل دخولها وانما هي بعد الخلاص منها ثم الكفار
جزاوهم العذاب الدايم مع التفاوت فيه لانا نعلم قطعا
انه ليس عذاب من قتل الانبيا والمسلمين وافسد في
الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن
للانبيا والمسلمين الا تري الي ابي طالب كيف اخرجه
النبي صلي الله عليه وسلم الي ضحضاح بفتح الضادين
المعجمتين وبحاءين مهملتين اولا سما ساكنة اي موضع
قريب العقر خفيف العذاب لنصرته اياه وذبه عنه وعصاة
الموحدين في العذاب بقدر استحقاقهم فعن ابي هريرة
مرفوعا ان الله تعالي اذا قضي بين خلقه وزدت حسنات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيئاته حبس على
الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت
سيئاته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار
على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبيه ومنهم
من تنتهي النار الى ركبتيه ومنهم من تنتهي النار الى كعبيه
الى وسطه اي بخلاف الكافر فان النار نعمه وجزاء
المومنين جميعهم دخول الجنة التي حصاوها اللؤلؤ
والياقوت ينعمون فيها بلا موت وترابها الزعفران ودرجها
اللؤلؤ والياقوت ينعمون فيها بلا موت لا تبلى ثيابهم
ولا يفنى شبابهم ثم لفظ التوفية يشعر كما قاله
البيضاوي وتبعه الخطيب توفية ايمان المومن وعمله لا
في النار ولا قبل دخولها وانما هي بعد الخلاص منها ثم
الكفار جزاؤهم العذاب الدائم مع التفاوت فيه لانا نعلم
قطعا انه ليس عذاب من قتل الانبيا والمسلمين
وافسد في الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط
بان الجزاء قد يكون بعضه قبل الاخرة ويويده قوله
عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار قال القرطبي وهذا محمول عندنا
على الحقيقة لا على المجاز وان القبر يملا على المومن خضرا
وهو العشب من النبات وقد عينه عبد الله بن عمر
وبن العاص فقال هو الريحان كما ان الكافر يفرش السوال
له لوحان من نار وقد حمله بعض علمائنا على المجاز
والمراد خفة السوال على المومن وسهولته عليه وامنه
فيه وطيب عيشه كما يقال فلان في الجنة اذا كان
في رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في قبره
في روح

في روح ورايحة وطيب عيش وقد رفع الله عن عينيه
الحجاب حتى يرى سعة قبره مد بصره واراد بحفرة النار
ضغطة القبر وشدة السوال والخوف والاهوال التي تكون
فيه على الكفرة والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله
يقضي الحق والاستحالة في شيء من ذلك والروضة
هي الموضع الذي يكثر فيه الماء وصنوف النبات من الرياحين
والمعنى قطعة من ارض الجنة وسبب عذاب القبر
البول والكذب والنميمة والجنابة فمن ترك ذلك يكون
قبره روضة من رياض الجنة وتكون الضمة كضمة الام
لولدها واخرج ابن منده وغيره عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن
في قبره في روضة من يفسح له قبره سبعين ذراعا
وينور له كالقمر ليلة البدر اتدرون فيما انزلت هذه
الاية فان له اي من اعرض عن ذكر الله بان لم يومن
بالقران معيشة ضنكا اي ضيقة قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط
عليه تسعة وتسعين تنينا ينفخن في جسمه ويلسعنه
ويخدشنه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى موقفه
اعمى والتنين بكسر التا وتشديد النون وسكون
اليا ضرب من الحيات اكبر ما يكون منها كالنخلة السحوق
كنيته ابو مرداس قال النسفي في بحر الكلام الكافر يرفع
عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان
واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن
يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود اليه الى يوم
وان مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة يكون له العذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساعة واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه
العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيامة قال السيوطي
وهذا يدل على ان عصاة المسلمين لا يعذبون سوى
جمعة واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة
انقطع ثم لا يعود وهو لا يحتاج الى دليل واخرج ابن
ابي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال بلغني ان الميت اذا وضع
في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله تعالى فقال ايها
العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون
فلا انيس لك اليوم غيرنا وقال عطاء بن يسار
اذا وضع الميت في لحده فاول شيء ياتيه عمله فيضرب
فخذه الشمال فيقول انا عملك فيقول اين اهلي وولدي
وعشيرتي وما خولني الله تعالى اي وما اعطاني الله
تعالى من الاموال فيقول تركت اهلك وولدك وعشيرتك
وما خولك الله وراء ظهرك فلم يدخل قبرك معك
غيري فيقول يا ليتني اثرتك على اهلي وولدي وعشيرتي
وما خولني الله تعالى اذ لم يدخل معي غيرك وروي انه
اذا دخل ابن ادم قبره لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا
يخافه دون الله عز وجل واخرج الديلمي عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يونسه الى يوم
القيامة ويدرا عنه هوام الارض واخرج الديلمي
والخطيب عن مالك وابو نعيم وابن عبد البر في التمهيد
عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في كل يوم مائة مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر وانسا من
وحشة

وحشة القبر وفتحت له ابواب الجنة واخرج الخطيب
ايضا من حديث ابن عمر واخرج ابو الفضل الطوسي بسنده
عن عمر مرفوعا من طيبة ادخل الله عليه في قبره من روح
الجنة واخرج الديلمي عن ابي بكر الصديق قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا
قال يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث واخرجه
سعيد ابن جبير عن الحسن قال قال موسى فذكر نحوه وقال
ملائكة يعودونه وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين
يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم
والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته فاذا
كان الامر كذلك فمن وجد خيرا وليس افعل تفضيل واصله
اخير ونظيره اشر اصله اشرر نقلت فتحة الياء والراء
منهما الى ما قبلها وهو الخاء والشين وادغمت الراء في الراء من
راى نفسه تفعل ما يتعلق به المدح عاجلا والثواب اجلا
فليحمد الله اي فليثن عليه بخير لتوفيقه لذلك فيكون
شكرا قال الفضيل عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل نعمة
زالت عن قوم فعادت اليهم وعن وهب ان بعض الانبياء سال
وبه عن سبب سلب بالعام بن باعورا بعد تلك الايات والكرامات
وهو كان من علماء بني اسرائيل فسلب الايمان فقال تعالى
انه لم يشكرني يوما على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك
مرة واحدة لما سلبت نعمتي وقال وهب قرات في
بعض كتب الله تعالى ان ابليس ما قال في عبادته قط
الحمد لله ولو قالها ما مكر الله به وقال الحسن
البصري ما من عبد يرى نعمة الله عليه ثم يقول الحمد
بنعمته تتم الصالحات وتثمر الا اغناه الله وزاده وقال

نور في مساجد الله نور الله
له في قبره ومن اراح فيه رائحة طيبة صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض العارفين من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن
شكرها فقد قيدها بعقالها وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم
فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم
فقالوا ماذا عه يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم
مهتدون اي لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا
قال سيدي ابو العباس المرسي اوقات العبد اربعة لا خامس لها
النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك
في كل وقت منها سهام من العبودية تقتضيه الحق منك
بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود
المنة من الله عليه ان هداه ووفقه للقيام بها ومن كان
وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان
وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار ومن كان وقته
البلية فسبيله الرضا والصبر والرضا رضا النفس عن
الله والصبر مشتق من الاصبار وهو الفرض للسهام
وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء
فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
قال سيدي زروق والشكر فرح القلب بالمنعم لاجل
نعمته حتى يتعدى ذلك الى الجوارح فتنبسط بالاوامر
وتنكف عن المزاجر وشكر النعمة صنفان احدهما من ثلاثة اشياء
حفظها عن الزوال وتغيير الحال بالانتقال وزيادتها
في الحال وبركتها في المال واتصال العبد بها لا على وجه
العافية بلا اخلال وعدم الشكر صنفان للسلب وتشويش
القلب ومقت الرب وزوال النعمة قد يكون ظاهرا
جليا وهو السلب وقد يكون باطنا خفيا وهو الاستدراج
بان

بان تؤخذ منه النعمة شيأ بعد شيء وهو لا يشعر قال
سهل بن عبد الله في معنى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون بالنعم وتنسيهم الشكر عليها حتى اذا ركنوا الى النعمة
وحجبوا عن المنعم اخذوا وقيل كلما جددوا معصية جددنا لهم
نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك المعصية وفي القرآن
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا
ما بهم من الطاعات وفي شكر النعم قوله تعالى ما بهم اي
ما منه عليهم من الاحسان والكرم اي سلبهم نعمته
بتنبيه لا يسلم عمل الخير من الافات الا باتهام النفس
بعد قيامها بحقوق الله فيه لما هو عليه من نقص وعيب
فما ظهر او خفي فيري نفسه مقصرا فيه فيغيب عنه خشية
شهوده بسهود مدبرة فلا يساكنه ولا يعتمد عليه ويراه
مع تقصيره فيه منة من الله عليه قال بعض الاولياء العمل
الذي يصل به العبد الى الدرجات العلى ويبلغ به الى الغايا
رؤية التقصير والعجز والضعف فان لم يكن على هذا الوصف
بل كان فارغا اليه ومستعظما له غائبا عن شهود توفيق الله
له فيه اوقعه ذلك في العجب وهو استكثار العبادة فيرتكب
كبيرة ويحبط عمله واوحى الله الى داود بشر المذنبين
وانذر الصديقين فقال يا رب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين فقال بشر المذنبين انه لا يتعاظم
ذنب اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فاني
فاني لم اضع عدلي وحسابي على عبد الا هلك وقال حاتم
الاصم المعروف بحاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح
في الجنة لقي ادم ما لقي ولا بكثرة عبادة فابليس
بعد طول تعبده اتى ما اتى ولا بكثرة علم فبلعام
كان يعرف الاسم الاعظم لقي ما لقي ولا برؤية الصلحا

ظلمين

فاذا اعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقائه ناس كثير حتى
حتى من اهل بيته وقال علي ابن الحسين كل شيء من افعالك
اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك
لان القبول مغيب مرفوع عنك وما انقطعت عنه رؤيتك
فذلك دليل على القبول وسئل بعض العارفين
ما علامة قبول العمل قال نسيانك اياه وانقطاع
نظرك عنه بالكلية وقال بعضهم من علامة من تولاه
الله في احواله ان يشهد التقصير في اخلاصه
والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور
في مجاهداته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله
عنده غير مرضية ويزداد فقره الى الله تعالى في قصده
وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه وقال بعض اخر
لا تصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها
رثا واحواله كلها عنده دعاوي فان قلت ينافي هذا
ما وقع للواسطي من انه لما دخل نيسابور سال اصحاب
ابي عثمان رضي الله عنه فقال لهم بما ذا كان يامركم شيخكم
فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير
فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة
عنها بشهود مجريها ومنشيها قلت ليس مراده بذلك
تركهم ادبا من الاداب بل مراده انهم لا يرون انفسهم
عمالا لها ولا مستحقين للثواب بها بل هي رسم عبودية جرى
باجري الحق سبحانه بلا علة ولهذا قال ابو القاسم
القشيري اراد بهذا صيانتهم عن الاعجاب قال الواسطي
استحلا الطاعات سموم قتاله قال في لطايف المنن
وصدق الواسطي رحمه الله فاقل ما في ذلك اذا فتح

باب

باب ان حلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا للحلاوة
فبفوتك صدق الاخلاص في نهوضك لها وتحب دا
لا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة
فتكون في الظاهر قايما لله وفي الباطن انما قمت بحظ نفسك
ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجيله
في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزاء لعملك وفي الحديث
هذا التفات من التكلم الى الغيبة لان مقتضى قوله
احصيها ثم اوفيكم ان يقول فليحمدني اشارة الى
تجديد نشاط السامع وتيقظه للاصغا اليه واهما
ما يذكر اسمه تعالى دون الضمير ثم اشار الى حال من
وجد الشر من نفسه بقوله
اي شر ولم يذكره اما للعلم به من
جهة مقابلة او تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية
عما يؤذي ومثله ما يستقبح او يستحي من ذكره او لانه
تعالى حي كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل
بالعقوبة ولا يهتك الستر وللاشارة الى انه اذا
اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه او لانه ليس شرا
محضا فيكون ح معنى ذلك الغير الحرام والمكروه والمباح
وانما دخل الاخيران فيه لانهما بالنسبة الى الخير شر
فينبغي للشخص ان يلوم نفسه عليهما في مقام المراقبة
وحال المحاسبة ولذا قال ابو الفتح علي بن محمد البستي
وقيل امير المومنين الراضي بالله
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل بالحزن
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة اليه والمال للانسان فتان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
واللوم الاعتراض والمعنى من رأى نفسه تفر للحرام والمكروه
والمباح فلا يعترض الا عليها حيث اطاعت الشيطان ولم تطعني
لاني انزلت الكتب وارسلت الرسل فلغى فقامت حجتي عليه
وليس له معذرة ولما يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار يقوم ابليس خطيبا في الاستغاثة من الثقلين ويقول
ان الله وعدكم وعد الحق اي وعدا من حقه ان ينجز
ووعدا لا يخلف وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم اي
وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالا
صنام تشفع لكم فاخلفتكم اي بينت لكم خلف وعدي
وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجأتكم الى الكفر
والمعاصي الان دعوتكم اي الا دعائي اياكم اليها بتزيين
فاستجبتم لي اي اسرعتم الي اجابتي فلا تلوموني بوسوستي
ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا
ربكم لما دعاكم ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم من العذاب وما
انتم بمصرخي اي بمغيثتي وحكى الله تعالى امثال
ذلك لطفا للسامعين وايقاظا لهم حتى يحاسبوا
انفسهم ويتدبروا عواقبهم وقيل ان اهل النار يستغيثون
بالخزنة فيقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب اي قدر يوم واحد يخفف عنهم العذاب فيه
فيرد عليهم بقولهم تهكما اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اي المعجزات الظاهرات قالوا بلى اي فكفرتم بها فيرد عليهم
الخزنة بقولهم فادعوا اي انتم فانا لا نشفع لكافر قال
الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي انعدام فلما
يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك وهو خازن النار
وله مجلس

وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ما لا يعلم العذاب فهو يري
اقصاها كما يري ادناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك
اي ليمتنا فسكت عنهم لا يجيبهم الا بعد الف سنة ثم يقول
انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب دايما فاذا سمعوه قال
بعضهم لبعض يا قوم لا انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد
ترون فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة علي
طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فيصبروا فيطول
صبرهم ثم يجزعون فينادون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص اي ملجا فيقوم ابليس عند ذلك ويقول
ان الله وعدكم وعد الحق اي بالبعث والجزاء فصدقكم
ووعدتكم اي انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان اي قوة وقدرة اقهركم علي متابعتي الا اني
لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
اي علي اجابتي ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم وما انتم بمصرخي
اني كفرت اي اليوم بما اشركتموني اي باشراكم اياي
مع الله من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعني تبرات منه
واستنكرته فاذا سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فينادون
لمقت الله اي اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون اي في
الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين
واحييتنا اثنتين اي احياءتين وذلك باعتبار انهم كانوا نطفا
امواتا فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا
اي بكفرنا بالبعث فهل الي خروج من النار والرجوع الى الدنيا
لنطيع ربنا من سبيل اي من طريق وجواب هل لوذلكم اي العذاب
الذي انتم فيه بانه اي بسبب انه في الدنيا اذا دعي الله وحده
كفرتم اي بتوحيده وان يشرك به اي يجعل له شريك
اي تصدقوا بالاشراك فالحكم اي في تعذيبكم لله العلي اي علي
خلقه الكبير اي العظيم فنادوا ثانيا ربنا اخرجنا اي الى الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعمل صالحا فيها انا موقنون اي الان فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ويرد عليهم
الله تعالى بقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي لو شئت الناس جميعا الى
الايمان والطاعة باختيار منهم ولم يختلف منهم احد ولكن حق القول مني
اي وهو لاملان جهنم من الجنة اي الجن والناس اجمعين فذوقوا اي العذاب
بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بترككم الايمان به انا نسيناكم اي تركناكم
في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون اي من الكفر
والتكذيب فينادوا ثالثا ربنا اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل
قريب تجب دعوتك اي بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم
توبيخا اولم تكونوا اقسمتم اخلفتم من قبل اي في الدنيا ما لكم
من زوال اي عنها في الاخرة اي اقسمتم انكم باقون في الدنيا
لا تزالون بالموت وسكنتم اي فيها اي في مساكن الذين
ظلموا انفسهم اي بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم كيف
فعلنا بهم اي من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا اي
اي بينا لكم الامثال اي في القران فلم تعتبروا اي بينا لكم
انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب اي صفات ما فعلوا
وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا بالنبي
مكرهم اي حيث ارادوا قتله او تعبيده او اخراجه وعند الله
مكرهم اي علمه او جزاؤه وان اي ما كان مكرهم وان عظم لتزول
منه الجبال اي لا يعبا به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال
هنا قيل حقيقتها وقيل شرايع الاسلام المشبهة بها في الغزاة
والثبات وقيل المراد بالمكر كفرهم ثم ينادوا رابعا ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم اولم نعمركم ما اي وقتا
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اي الرسول فما اجبتم فذوقوا
فما للظالمين من نصير اي يدفع العذاب عنهم ثم يقال لهم
الم تكن اياتي اي من القران تتلى عليكم اي تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون فيقولوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا اي
الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا
منها

منها فان عدنا اي للمخالفة فانا ظلمون [illegible] الله لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسئوا فيها اي ابعدوا في النار
اذلا ولا تكلمون اي في رفع العذاب عنكم فينقطع عند ذلك رجاؤهم ودعاؤهم واكد الله قوله فلا يلومن بالنون تحذيرا
من ان يقع في قلب هذا الرائي استحقاق الاعتراض على غيره بل يتيقن توجهه عليه فانه وان كان

فانه وان كان الشر كالخير من الله ايجادا له اختيار في ارتكابه والله لا لوم عليه
بخذلانه له لانه لا يجب عليه تعالى شيء فالحسنة منه احسان وانعام والسيئة
مجازاة وانتقام ولهذا قال بعض ارباب الالباب

خاف وارجو عفوه وعقابه • واعلم حقا انه حكم عدل •
فان يك عفوا فهو منه تفضلا • وان يك تعذيب فاني له اهل •

واحتجت المعتزلة بامثال هذا الحديث على استقلال العبد بافعاله لان لوم العبد
نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق لافعاله وهو باطل بنص قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون اي عملكم ويلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمد الله لانه لا انزله على ما
زعموا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق للطاعة الموجد لسلامته وهذا يكذبه النص
المذكور وحديث المتن وختم صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة للاشارة الى جواب ما
اشكله ظاهر الحديث من ان الشخص اذا كان لا يستقل بالضلال والهداية فكيف
كلف وحاصل الجواب كما تقدم ان التكليف راجع الى ما كان بالاختيار وعدم الاستقلال
راجع الى الحقيقة ثم هذا الحديث قد رواه مسلم في كتاب الادب ورجال اسناده
دمشقيون قال احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف منه وقد ساقه المصنف باسناده
في اذكاره وختم به وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله سبحانه
وتعالى ثم نقل ان ابا ادريس رواه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى اي برك على
ركبتيه تعظيما له واجلالا له وهو حديث عظيم يصلح ان يقال فيه مدار الاسلام
عليه بل على اول جملة منه الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي
الله عنه ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لوجهين الاول لبيان ان من علم
ان المطعم له والكاسي له والهادي له والغافر له هو الله تعالى ينبغي له امتثاله في كل ما امر
به ومن جملة ذلك الصدقة الثاني لبيان ان من علم ان له حافظ يحفظ ما يفعله من
خير وشر ينبغي له ان لا يفعل الا ما فيه خير ليدخر له ومن ذلك الصدقة فانها خير
مدخر ولذلك تيقظ لها الصحابة اشد تيقظ كما اشار الى ذلك المصنف بقوله روينا
عن ابي ذر ان ناسا اي جمعا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد بهولاء الناس فقدا المهاجرين كما رواه البخاري ومنهم ابو بكر وابو الدرداء
واستظهر بعضهم ان ابا هريرة منهم وكذا زيد ابن ثابت من الانصار وهو لا
بناء في ما تقدم لاحتمال التغليب كما في قوله تعالى سلام على ال ياسين
ومن امن معه فجمعوا معه تغليبا واصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه
مواصلة ومداخلة وان قلت وعرفا من اجتمع اجتماعا عرفيا بالنبي صلى الله عليه
وسلم بعد البنوة وقبل وفاته في عالم الدنيا وامن به حالا او قبل ذلك فدخل الانس
كعيسى فانه اجتمع به في الارض والخضر والباس والجن كوفد نصيبين والملايكة الذين
اجتمعوا به في الارض او بين السما والارض ومن اجتمع به في الارض السما غير
صحابي لانه في غير عالم الدنيا ويعرف كون الشخص صحابيا باسناد كما قال الحافظ
ابن حجر اوطها ان يثبت بطريق التواتر انه صحابي ثم بالاستفاضة والشهرة ثم بان
يروي عن احاد من الصحابة ان فلانا له صحبة مثلا وكذا عن احاد التابعين بناء على
قبول التزكية من واحد وهو الراجح ثم بان يقول هو اذا كان ثابت العدالة والمعاصرة
انا صحابي اما الشرط الاول وهو العدالة فجزم به الامري وغيره لان قوله قبل ان تثبت
عدالته انا صحابي او ما يقوم مقام ذلك يلزمه من قوله اثبات عدالته لان الصحابة
كلهم عدول فيصير بمنزلة قول القابل انا عدل وذلك لا يقبل واما الشرط الثاني
وهو المعاصرة فنعتبر بمضي مايتي سنة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
لما رواه مسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يمون بشهر
اقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة اليوم يابى عليها مايتي سنة وهي حية
يومئذ وهذه النكتة لم يصدق الا يمة احدا ممن ادعى الصحبة بعد الغاية المذكورة وقد
ادعاها جماعة فكذبوا واللام في النبي للعهد الخارجي بان قصد الاشارة بها
الى فرد معين وهو نبينا صلى الله عليه وسلم والذهاب السير والمعنى قال الراغب
ويستعمل في الاعيان والمعاني يقال ذهب في الارض اي وسار وذهب مذهب
فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا اي فيه رايا او احدث
فيه بدعة والاهل معناه هنا الاصحاب والدثور بضم الدال والثا المثلثة جمع دثر
بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير والاجور جمع اجر قال الراغب

والاجر

والاجر والاجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويا واخرويا يقال اجره يوجره
اذا به وكذا اجره ياجره والامر منهما اوجرني بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم
كعاملين واجرين كناصرين ولا يقال اجر الا في النفع دون الضر بخلاف الجزا
والمراد هنا ما يعود على الانسان من الثواب الاخروي وفي رواية البخاري يدل
بالاجور بالدرجات العلى والبا في الاجور بمعنى المصاحبة والمعنى سار ومعنى اصحاب
الاموال بثواب اعمالهم واستصحبوه معهم في الدنيا والاخرة ولم يتركوا لنا شيئا فما لنا
يا رسول الله زاد البخاري قال وكيف ذلك قالوا يصلون كما نصلي اي يأتون
بالاقوال والافعال المخصوصة كما اننا نأتي بها ويصومون كما نصوم اي يتركون
تناول جميع المفطرات في الايام المخصوصة كما اننا نتركها زاد في حديث ابي الدرداء
ويذكرون كما نذكر ويتصدقون التصدق التفضل مطلقا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص
عرفا بما ينبغي به ثواب من الله تعالى والمعنى ويحسنون الى غيرهم بفضول اموالهم
من اضافة الصفة للموصوف اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وكفاية من تلزمهم
مونته اي الزايدة عليها وقيدوا الاموال بالفاضلة لبيان فضل الصدقة فانها بغير
الفاضل عن الكفاية اما مكروهة كالتصدق بما يحتاج اليه لنفقة نفسه حيث كان
قادرا على الصبر واما محرمة كما اذا لم يقدر على الصبر وتصدق بما يحتاج اليه لنفقة
نفسه ومن تلزمه نفقته واما اذا صبر هو ومونه واذن له على الضيف
في سنة كالتصدق بما فضل عن حاجته لنفسه ومونه يومه وليلته وفضل
كسوته ورفاهيته حيث صبر على الاضافة اي تحمل المشقة والاكره اما الصدقة
ببعض ما فضل عن حاجته فمسنونة مطلقا صبر على الاضافة ام لا وقول فقرآء
المهاجرين ذلك ليس بيان حسد بل منافسة اي رغبة وتحزنا وتحسرا على ما
فاتهم من الصدقة ولبر لم يقدروا عليه وتغذر عليهم فعله لشدة حوصهم على الاعمال
الصالحة وقوة رغبتهم في الخير خلفا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال لما في لفظ
البخاري وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال وفي لفظ مسلم في الصلاة ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فارشدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ان بكل

نوع من الاذكار صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك نظمينا لخاطرهم وتثبيتا
لكونهم ربما ساؤا الاغنيا اوليس اصله ليس كفرح فسكنت الياء تخفيفا
من اشتغال كسرتها ولم تقلب الفا مع ان القاعدة ان الياء اذا تحركت وانفتح ماقبلها
انقلب الفا لان ليس لا تتصرف بل استعملت بلفظ الفعل الماضي للحال وقيل اصله
لا ايس اي لا موجود فطرحت الهمزة تخفيفا والزمة اللام بالياء والهمزة للاستفهام
الانكاري اي انكار ما دخلت عليه الهمزة وهو النفي فيكون المراد الاثبات لان نفي
النفي اثبات قال سيبويه والجمهور وليست الواو عاطفة على شيء بل الهمزة مقدمة
من تاخير لاستحقاقها التصدير والتقدير وءايس فقدمت الهمزة لذلك وقال
الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصلي والواو للعطف على مقدر مناسب المذكور
بين الهمزة والعاطف والتقدير اتنفقدون ذلك وتقولون وليس اي لا تعتقدون
ولا تقولوا ليس الخ وليس مرسلة او عاملة واسمها ضمير الشان وخبرها قوله قد جعل
الله اي وضع كما في قوله تعالى وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي ضعوا
دراهمهم في جوالقهم وارسل كما في قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
اوخلق كما في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وانزل كما في قوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا وقال الحراني الجعل بالفتح اظهر اثرا من سبب وكتصيير والمعنى اظهر وصير
لكم ما تصدقون بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصلها تتصدقون بله
فادغمت احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وحذف صلة تصدقون وهو الجار
والمجرور للعلم به والمعنى لا تعتقدوا ان الصدقة خاصة بالاموال فان الله تعالى قد
خلق لكم ما تفعلونه ويحصل لكم عليه ثواب كثواب الصدقة ان بكل اي بسبب
كل تسبيحة صدقة بالنصب اسم ان وبكل متعلق بالخبر والمعنى ان صدقة
كائنة بكل تسبيحة لمن قالها والمراد بالتسبيح كل ما كان من مادته سبحان الله وسبوح
قدوس ومر سليمان ابن داود في موكبه والطير تظله والانس والجن حوله بعابد
من بني اسرائيل فقال قد اوتيت يا ابن داود ملكا عظيما فقال التسبيحة في صحيفة
افضل مما اوتيت بذهب وتسبيحة تبقى وقال ابو الحسن الشاذلي ان اردت ان لا
يصدي لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول الباقيات
الصالحات

الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله وقال اذا كثرة الخواطر او الوسوسة وتوجه بقلبك لشيخك
فان لم تزل فالي ربك وقل سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
الاية وسقط الي سيدي ابراهيم المتبولي رجل من الهوي وجلس بين يديه وقال
يا سيدي اعطاني الله ان لا يسقط حيوان من بطن امه من جن وانس ووحش وطير
وغيرها ولا تخرج ورقة من نبات الارض ويعلمني بذلك قبل ظهوره فقال وعزة
ربي قد اعطاني الله هذا وانا دون البلوغ فلم اقف معه وانما الشان في الاقبال
على الله والاعراض عمن سواه والله ان قول العبد سبحان الله مرة واحدة افضل من
اطلاعه على ملكوت الدنيا والاخرة واخرج ابو نعيم عن عبد الله ابن حبيب مرفوعا
من ضن اي بخل بالمال ان ينفقه في وجوه الخير وبالليل ان يكابده اي في قيامه
للتهجد فعليه سبحان الله وبحمده اي فليلزم قوله بقلب حاضر فانه يقوم له مقام
الانفاق والصلاة والمراد بالصدقة الحسنة قال القاضي عياض سماها صدقة
لتشبيهها بها بالمال في اثبات الاجر وعلى سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة
على نفسه وفي بعض النسخ ان كل تسبيحة صدقة وهو مخالف للاصول المعتبرة وكل
في قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
اما مجرور للعطف على مدخول الجار في بكل تسبيحة وصدقة منصوب على كونه
اسم ان وهذا الوجه هو المختار والمضبوط في اكثر نسخ العلما الابرار واما مرفوعا
على انه مبتدا وصدقة خبره على سبيل الاستيناف وعلى الاول يكون المعنى بحصل
بسبب قول كل كلمة من ذلك اجر كاجر الصدقة في الجنس لان الجميع صادر عن
رضا الله تعالى مكافان على طاعته اما في القدر فتفاوت بتفاوت مقادير الاعمال
وصفاتها فحذفت كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجر فبقي اجر صدقة ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وعلى الثاني يكون للمعنى كل
قول من هذه الاقوال صدقة اي حسنة والمراد بالتكبيرات قول الله اكبر اي المبالغ
المتناهي في الكبرياء اي العظمة وفي الحديث قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما اي جاذبني اياه قذفته اي رميته في النار وفي رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادخلته في النار اراد انهما وصفان مختصان به تعالى فمن ادعاهما كان كمن
يدعي ازار شخص او قميصه وهو لا يسلم له فيه الا بعجزه والله تعالى ليس بعاجز
فلذلك اهلكه فمن تكبر من المخلوقين او تعزز فقد نازع الخالق في ردائه او
ازاره فله في الدنيا الذل والصغار وفي الاخرة عذاب النار قال حاتم الاصم لا يخرج
الله تعالى المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدمه ويتمرغ في
بوله وقذره قبل ان يموت قال بعضهم الرداء عبارة عن الجمال واليها كانه قال
لا تليق الكبرياء الا بي لان من دوني صفات الحدوث لازمة له وسمة العجز ظاهرة
عليه والازار عبارة عن الجلال والستر والامتناع من الادراك والاحاطة به علما
وكيفية لذاته وصفاته فكانه قال حجبت خلقي عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي
بالجلال والعظمة وعبر عنهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما كما ان الرداء والازار
ملازمان للانسان مخصوصان به لا يشاركه فيهما غيره قيل التكبير والكبرياء
اخبار عن استحقاقه تعالى لنعوت الجلال وصفات الكمال وسمع ابو يزيد البسطامي
رجلا يكبر فقال ما معنى الله اكبر فقال اكبر من كل ما سواه قال ليس معه شيء
فيكون اكبر منه قال فما معناه قال معناه اكبر من ان يقاس بالناس او يدخل تحت
القياس او تدركه الحواس والمراد بالتحميدة كل ما اشتق من مادة حمد كالحمد لله
واحمد الله ونحمد الله وحمدي لله حتى لو اضاف الحمد لغير الجلالة حصل الثواب الموعود
به كان قال الحمد للرحمن والرازق واوحى الله الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا صليت
فابدأ صلاتك بالحمد لله فاني كنت علي نفسي ان من حمدني اعطيته اربعا اليسر
بعد العسر والغنا بعد الفقر والراحة في الدنيا والاخرة والامن من النار وقال
وهب ابن منبه قراة في بعض كتب الله ان ابليس ما قال في عبادته قط الحمد لله
ولو قالها ما كبر به وقال الغزالي سال بعض الانبياء ربه عن امر بلعام ابن باعور
فقال انه لم يشكرني على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة ما سلبته والمراد
بالتهليلة لا اله الا الله وسئله لا اله غير الله او سوى الله او لا اله الا هو او لا الجي
القيوم والعرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف
الاخرى مثل الحوقلة للاحول ولا قوة الا بالله والبسملة فالتهليل ما هو من قول

لا اله

لا اله الا الله يقال هلل الرجل اذا قالها فهي الكلمة العليا التي يدور عليها
الاسلام والقاعدة التي بني عليها اركان الدين وقد ذهب العارفون ان
كالجنيد الى استيثارها على سائر الاذكار لما رواه فيها من الخواص التي
في غيرها قال بعض العارفين سميت تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت
ذكرتها ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج بها على كل نفس ظهر فيه غير
قال بعضهم ومن دخل عليه من بخافي سره فقد طفئت عنه غضبك بلا اله
رضاك بلا اله الا الله واستقضيت حوائجي منك بلا اله الا الله ا
وقضي حوائجه منه وكان سيد بن محمد الحنفي يقول لمن خاف نظر العين
شباب فلم نلتفت اليها وكان يقول لمن خاف نظر العين اذا دخل عليه قل
الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل ويروى ان العبد اذ
الا الله انت الى صحيفته لا تمر على خطية الا محتها حتى تجد حسنة مثلها
الى جنبها وقال المصطفى لابي هريرة يا اباهريرة ان كل حسنة يعملها تو
القيمة الشهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضع
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن
الا الله ارجح من ذلك تنبيهات الاول اذكر هذه الكلمة على كل حال
القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي يرد به علي القلب المواهب الا لهية
الربانية التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وان يحس
مع ما شرف مولانا وان يعتني لبشاشتها فيتوضأ لها او يغتسل ويلبس ثو
ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخ
ويقصد الازمنة المشرفة كبعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غر
يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشاءين والسحر ثم يستقبل القبلة و
اولا بالاستغفار ولو مائة مرة لينغسل بذلك من ادناس الغفلة وشوائب
عليه من سر التهليل فيتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم حاسد التلا
تعالى فاذا قرأ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقول ع
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا اي مما خلفتم وا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادخلته في النار اراد انهما وصفان مختصان به تعالى فمن ادعاهما كان كمن
يدعي ازار شخص او قميصه وهو لا يسلم له فيه الا بعجزه والله تعالى ليس بعاجز
فلذلك اهلكه فمن تكبر من المخلوقين او تعزز فقد نازع الخالق في ردايه او
ازاره فله في الدنيا الذل والصغار وفي الاخرة عذاب النار قال حاتم الاصم لا يخرج
الله تعالى المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدمه ويتمرغ في
بوله وقذره قبل ان يموت قال بعضهم الردا عبارة عن الجمال واليها كانه قال
لا تليق الكبريا الا بي لان من دوني صفات الحدوث لازمة له وسمة العجز ظاهرة
عليه والازار عبارة عن الجلال والستر والامتناع من الادراك والاحاطة به علما
وكيفية لذاته وصفاته فكانه قال حجبت خلقي عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي
بالجلال والعظمة وعبر عنهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما كما ان الردا والازار
ملازمان للانسان مخصوصات به لا يشاركه فيهما غيره قيل التكبير والكبريا
اخبار عن استحقاقه تعالى لنعوت الجلال وصفات الكمال وسمع ابو يزيد البسطامي
رجلا يكبر فقال ما معنى الله اكبر فقال اكبر من كل ما سواه قال ليس معه شي
فيكون اكبر منه قال فما معناه قال معناه اكبر من ان يقاس بالناس او يدخل تحت
القياس او تدركه الحواس والمراد بالتحميدة كل ما اشتق من مادح حمد كالحمد لله
واحمد الله ونحمد الله وحمدي لله حتى لو اضاف الحمد لغير الجلالة حصل الثواب الموعود
به كان قال الحمد للرحمن او الرازق واوحى الله الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا صليت
فابدأ صلاتك بالحمد لله فاني كتبت على نفسي ان من حمدني اعطيته اربعا اليسر
بعد العسر والغنا بعد الفقر والراحة في الدنيا والاخرة والامن من النار وقال
وهب ابن منبه قراة في بعض كتب الله ان ابليس ما قال في عبادته قط الحمد لله
ولو قالها ما مكر به وقال الغزالي سال بعض الانبياء ربه عن امر بلعام ابن باعور
فقال انه لم يشكرني على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة ما سلبته والمراد
بالتهليلة لا اله الا الله ومثله لا اله غير الله او سوى الله او لا اله الا هو او لا الحي
القيوم والعرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف
الاخرى مثل الحوقلة للاحول ولا قوة الا بالله والبسملة فالتهليل ماخوذ من قول

لا اله

لا اله الا الله يقال هلل الرجل اذا قالها فهي الكلمة العليا التي يدور عليها امر
الاسلام والقاعدة التي بني عليها اركان الدين ولهذا ذهب العارفون ارباب القلوب
كالجنيد الى استيثارها على ساير الاذكار لما رواه فيها من الخواص التي لم يجدوها
في غيرها قال بعض العارفين سميت تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت لانك اذا
ذكرتها ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج بها على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة
قال بعضهم ومن دخل على من يخاف شره فقد اطفات غضبك بلا اله الا الله واستجلبت
رضاك بلا اله الا الله واستقضيت حوايجي منك بلا اله الا الله امن شره
وقضى حوايجه منه وكان سيدي محمد الحنفي يقول عرضت علينا القطبانية ونحن
شباب فلم نلتفت اليها وكان يقول لمن خاف ظالما اذا دخل عليه قل بسم الله الخالق
الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل ويروى ان العبد اذا قال لا اله
الا الله اتت الى صحيفته لا تمر على خطية الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس
الى جنبها وقال المصطفى لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم
القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله
الا الله ارجح من ذلك تنبيهات الاول ذاكر هذه الكلمة على كل حال يقصد بها
القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي ترد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات
الربانية التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وان يحسن ادبه
مع ما شرف مولانا وان يعتني بشانها فيتوضا لها او يغتسل ويلبس ثيابا طاهرة
ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع
ويقصد الازمنة المشرفة كبعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها وما
يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشايين والسحر ثم يستقبل القبلة ويفتتح ورده
اولا بالاستغفار ولو ماية مرة ليغسل باطنه من اوساخ المعاصي ويتهيا لحمل ما يرد
عليه من سر التهليل فيتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة لقوله
تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقول عقبه وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا اي مما خلفتم واعظم اجرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اي للمومنين فاذا فرغ من تلاوة هذه
الاية استشعر قلبه خطاب مولانا وطلبه بفضله من العبد الضعيف الاستغفار
فيحتقر نفسه اذ لم يرها اهلا لخطاب الله ويبادر بلسانه وهو يرعد من
شدة الهيبة والخجل والتعظيم بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله في
يديك وهذا عبدك الضعيف الذليل الحقير الذي عليك معوله في طهارة باطنه
وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك ويقول من عبارات
الاستغفار ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار
فاذا اتمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا مستحضرا قدر النعمة التي وفقه الله تعالى
لبدايها وتمامها فيقول الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا
بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى افضل الصلاة وازكي السلام الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم يتعوذ عقب ذلك
قاصدا التلاوة ويقول ان الله وملايكته الاية وعند ذلك يستحضر عظيم شرف
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه هو الذي عنده منزلة لا يمكن
ان تلحق ويستحضر ان الله ادخل تحت هذا الخطاب تفضلا عليه ح يبادر
بلسانه فرحا بعظيم فضل الله تعالى اذا فتح له الباب باعظم الوسايل عنده
وهو نبينا فيقول مجيبا لامر مولاه لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك
وها هو العبد الفقير الحقير متوسل اليك بافضل احبابك محمد صلى الله عليه وسلم
يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا بك في جميع اموره ويذكر صيغة من صيغة
الصلاة والاولى ان يذكر الصيغة الابراهيمية ثم يتمادى على ذلك ولو خمس مايه
مرة مستحضرا الصورة صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات مثلها في الجمال
لكونه ابيض اللون بياضا نيرا مشربا بالحمرة ليس بالطويل المبالغ في الطول ولا
بالقصير المتناهي في القصر من راه ها به مستشعرا عظيم حرمته عند الله تعالى
ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اعتنايه بهم في حياته وبعد مماته
ليترقى بذلك محبته في قلبه فاذا فرغ حمد الله على التوفيق لمثل ذلك وتمامه
على ما تقدم ثم يتعوذ عقب ذلك قاصدا التلاوة ويقول فاعلم انه لا اله الا الله

ثم

ثم يجيب امر مولاه بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو
العبد الحقير الفقير بوحدتك بالتهليل منخلعا من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل
يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكرر ذلك الى ان تفرغ سبحته ولو ان يديرها ثانيا وثالثا وهكذا لكن يعيد التعوذ
في كل دور منها ان شاء ويستحضر المعنى في كل مرة وهو لا معبود بحق في الوجود الا
الله ويطرد من قلبه جميع الخواطر وجميع الكاينات فيكون ح مصليا على الكونين
صلاته على الميت المعدوم الشاغل المواظبة على ذكر هذه الكلمة المشرفة على
الوجه الذي ذكرناه تحصل فوايد كثيرة منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق الزكية ومنها
ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق العادات فمن الاول الزهد ويفني به خلو الباطن
من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كانت اليد معمورة بمناع حلال
فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة ينتظر
العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل نفس ومنه التوكيل وهو ثقة القلب
بالله تعالى بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بالذي بسبب
الاسباب ولا يضر فيه تلبس ظاهره بالاسباب حيث كان قلبه فارغا منها يستوي
عنده وجودها وعدمها ومنه الحياء تعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام امتثال
امره ونهيه والامساك عن الشكوى الى غيره ومنه الغنى وهو غنى القلب بسلامته
من فتن الاسباب فلا يعتز من علي احكام الله بجاه ولا بمال لعلمه بمن صدرت منه
ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع وهي الفتوة وهي كونه لا يطالبه الخلق
بالاحسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانه اليهم مخلوق له تعالى فلم ير
لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم يدم اساءة حتى يذمهم عليها الا ان يكون
الشرع امره بذمهم وبعاقبتهم فيفعل ذلك ح ليقوم بوظيفة التعبد فقط ومنها
الشكر وهو افراد القلب بالثناء على الله تعالى ورويته النعم في طي النقم ومن الثاني
وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء
الله تعالى كثيرا ومنه تيسير دنانيرا او دراهم او كليها او غير ذلك مما تدعوا اليه
الحاجة وقد كان بعض المشايخ اذا قضى وظيفة ذكره يجد في حجره دراهم يتنعم

به قوت ذلك اليوم ونقل عن بعضهم انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته
وكان الثير الاولاد فاشتري شقة وذهب بها الي الخياط فاعطاه طرفها وامسك
تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يجرها ويفصل منها شيا بعد شيء حتي وضع اثوابا
عدة تشهد العادة بان ذلك لا يكون من شقة واحدة فطال ذلك علي الخياط
فقال يا سيدي هذه الشقة ما تتم فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمي
له بباقيها من تحته وكان بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا لصلاة علي سجادته
الا ويخلق الله علي سجادته وتحته دراهم وكان له عيلة واولاد فكان معشر اولاده
اذا راوه ياخذ في التوجه الي الصلاة او الذكر يحيطون به يرتقبون انفصاله فاذا
انفصل التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا علي ذلك حتي تحدثوا
به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنه ان يكشف له عن حقيقة ما يريد
استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه وخالصه من متشابهه بامارة
يجدها اما من باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات هذا الباب لا تحصر ومع ذلك
لا ينبغي له ان يقصدها بشيء من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي وحكر
به والعياذ بالله فيجب عليه كما قال السنوسي ان يصون منه قلبه عند ذكر هذه
الكلمة ويكون مقصوده رضي مولاه ثالث الذكر اقرب الطرق الي الله تعالي
وهو علم علي وجود ولاية الذاكر كما قال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق
للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اي الذكر مرسوم من الله تعالي
للعبد كمراسيم ملوك الدنيا بالوظايف فمن وفق لدوام ذكر الله فقد اعطي المرسوم
بانه ولي الله تعالي ومن سلب ذلك فقد عزل عن الولاية قال الشاعر ∴

• والذكر اعظم باب انت داخله ∴ لله فاجعل له الانفاس حراسا •

قال الغزالي ويروي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشي الا ذاكر الله سبحانه وتعالي
وقال ابن عربي يخلق الله من انفاس المومنين الذاكرين ارواحا يستغفرون
الله لصاحب الذكر الي يوم القيمة وكذا من اعمالهم المحمودة التي فيها انفاسهم ويكفي
في فضله ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلي الله
عليه وسلم يقول الله تعالي انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني اي

معه

معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فان ذكرني في نفسه
اي سرا ذكرته في نفسي اي جعلت له ثوابا لا اطلع عليه احد الا ان النفس
تطلق علي الغيب وعلي الذات وان ذكرني في ملاء بفتح الميم واللام مهموزة اي
في جماعة جهرا ذكرته اي بالثواب في ملا خير منهم اي وهم الملا الاعلي ولا يلزم
منه تفضيل الملايكة علي بني آدم لاحتمال ان يكون المراد بالملا الذين هم خير
من ملا الذاكر الانبيا والشهداء فلا ينحصر ذلك في الملايكة فان قلت لو ذكر
الله شخص بحضرة جماعة فيهم النبي صلي الله عليه وسلم فاي ملا خير من هذا
الملا قلت خير منه ذكر الله له بحضرة نبينا ومعه جمع من اصحابه اكثر من هولاء
الجماعة او معه الملايكة فقط او معه اصحابه والملايكة والانبيا علي ان ذكر الله له
بنفسه في اي ملا خير من ذكره الله في اي مجلس وان تقرب الي ذراعا بكسر
الذال المعجمة اي بقدر ذراع تقربت اليه باعا اي بقدر باع وهو طول ذراعي
الانسان وعضد به وعرض صدره وان اتاني يمشي اتيته هرولة اي اسراعا
اي اسرعت اجابته والمعني من تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة
كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة
علي الثاني اتيته بالثواب علي السرعة وهذه الاطلاقات واشباهها لا يجوز
اطلاقها علي الله تعالي الا علي المجاز لاستحالتها عليه تعالي وقال ابن عطا الله
من قارب فراغ عمره ويريد ان يستدرك ما فاته فليذكر الاذكار الجامعة فانه
اذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه
ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام يشغل
نفسه بالصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانك لو فعلت في جميع عمرك
كل طاعة ثم صلي عليك الله تعالي صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة
علي كل ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلي قدر وسعك وهو
يصلي علي حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلي عليك عشرا
بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح فما احسن العيش اذا طعت الله فيه
بذكر الله تعالي او بصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يروي انه ما من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صيد ولا شجر تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق
بيتا واهله ايقاظ بل على غفلة او نوم وحكي ان صيادا كان على ساحل البحر ومعه
ابنة له وكان ياخذ السمكة ويناولها ابنته فتنظر اليها وترميها في البحر فقال
يا بنية انا اصطاد وترمين انت في البحر فقالت يا ابت لا تقع سمكة في الشبكة
حتى تغفل عن ذكر الله عز وجل فلا احب ان اكل شيئا غفل عن ذكر الله تعالى وقال
سهل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادي عبدي ما انصفتني
اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف
على الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا اذا جيتني وقال السهروردي بسنده الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال في
جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سهى الناس اولئك كلامهم كلام الانبيا اولئك
الابطال الابدال حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم
فعرفته بهم عنهم ونقل القشيري ان الملك يستامر الذاكر في قبض روحه قال
الصوفية لا طريق الى الوصول الى الذكر قالوا فالطريق في ذلك اولا ان يقطع علايق
الدنيا بالكلية ويفرغ قلبه عن الاهل والمال والولد والوطن والعلم والولاية والجاه
ويصير قلبه الى حالة يستوي فيها وجود كل ذلك وعدمه ثم يخلو بنفسه مع الاقتصار
على الفرض والراتبة ويقعد فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراة ولا غيرها
بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى ذكر الله فلا يزال قايلا بلسانه الله الله
على الدوام مع حضور قلبه الى ان ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان
الكلمة جارية عليه ثم يصير الى ان يجي اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على
الذكر ثم تمتحي صورة اللفظ ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه لا يفارقه وعند ذلك
انتظار الفتح ورد عليهم ذوا الاعتبار بما حاصله ان تقديم تعلم العلم اوفق واقرب
الى الغرض ثم لا باس ان يعقبه بالمجاهدة المذكورة واول ما دخل الشعراني في طريق
محبة القوم واظب على ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة اربعا وعشرين الفا مرة كل يوم
وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلاث مائة والستين درجة في خمسين

درجة

درجة اذا والى المرات على نية ان الله يبسطها له على جميع الانفاس الواقعة
في الليل والنهار ليكون حكمه حكم من لم يغفل عن الله تعالى نفسا واحدا ولم يزل على
ذلك حتى استحكم فيه الحضور مع الله تعالى في اكثر الاوقات فان الذكر في اللسان
انما هو وسيلة لحضور القلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات
المانعة من دخول حضرة الله تعالى فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا
يستحضر في نفسه انه بين يدي الله تعالى ناظرا اليه وهذا هو المراقبة وهو الذكر
الحقيقي الدايم الذي تصل اليه الفقرا في سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا يحتاجون
بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوعا ليزينوا جوارحهم به او ليقتدي بهم المريدون
وصورة الذكر للجلالة ان تقول الله الله الله حتى ينقطع نفسك بتحقيق الهمزة وسكون
الها وهكذا كل ذاكر لا بد من تسكين اخره وتخفيف اوله والا فلا يجد لذكره نتيجة
ونقل الشعراني انه يجب ان يكون الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس
بان يجلس مستوفزا على قدميه مايلا براسه نحو القبلة ومقعده ليس على الارض
او يقعد على وركه ورجله اليسرى تحت مقعدته او ساق رجله اليمين قايم ملصق
بفخذه وفخذه قايم ايضا او يقعد مقعيا كاقعاء القرد او كهيئة جلوسه بين السجدتين
في الصلاة والا يقعد متربعا ابدا وهذه الهيات كلها تعطي الذاكر جمعية الهم في ذكره
وهذا كله ما دام يحس بنفسه فان اخذ عن حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه
ما ذكرنا وليس في الاذكار اقرب ثمرة من هذا الذكر ولا اوسع مددا ثم الشخص مخير
بين ان يعد هذا القدر على سبحة او حصا وبين ان يقلب منكبا ويشتغل بالجلالة
الى ان تمضي الخمسون درجة وينافي ما ذكر من الانفاس ما نقل عن السادة الصوفية
وغيرهم من ان كل انسان يتنفس نفسا معتدلا في كل يوم وليلة مائة الف نفس
واربعة وعشرين الف نفس وفي كل نفس منها يموت الف ويولد الف وتحمل الامهات
بالف واول شيخنا البكري كلام الشعراني وقال الخواطر التي هي اكثر من الانفاس
سبعون الفا الرابع قال العز بن عبد السلام الذكر كله لا يكون الا بجملة اسمية او فعلية
فقول الذاكر الله مقتصرا عليه من البدع وافعال الجهال ونحوه للبلقيني قال شيخنا
الدلجموني فلو تلفظ بالمبتدا واضمر الخبر في نفسه فظاهره انه لا يثاب وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو كذلك وقال شيخنا الشهر بلالي يثاب وعند السادة الصوفية يثاب
وان لم يضمر وسببه ان الله لما خالق المخلوقات في ذاته وصفاته خالفهم
في ذكره لخبر مسلم عن انس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
وانكر فقيه الشافعية الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني على الشيخ كريم الدين
الخلوتي في الابتدا بالذكر في الجلالة وقال هو مبتدا ولا بد لكل مبتدا من خبر فعمل الشيخ
كريم الدين في الرد عليه رسالة حاصلها ان القوم ما زالوا على هذا المنوال وجد وا بركته
وتاثيره وان الخبر محذوف لتقديره المعبود او المطلوب او الموجود ونحو ذلك مما يليم
حال العامي او مقام السالك قال المناوي وفي الحقيقة هو اعتراض لا ينبغي جوابه الا
بالسكوت لكونه اوهى من بيت العنكبوت والواجب من هو دون الشيخ كريم الدين
ان يجمع في ورده مجلدا ضخما لامكانه ذلك وليحذر من اسقاط الالف التي بين اللام
والهاء لانه حينئذ لا ذكر اصلا قال القاضي عياض ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب
وذكر باللسان وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار وجلها الفكر في عظمة
الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وايا ته في سمواته وارضه ومنه الحديث
خير الذكر الخفي والمراد هذا الثاني ذكر بالقلب عند الامر والنهي فيمتثل ما امر الله
به ويترك ما نهى عنه ويقف فيما اشكل عليه واما ذكر اللسان مجردا فهو اضعف
الاذكار ولكن فيه فضيلة عظيمة كما جاءت به الاحاديث وذكر محمد ابن جرير
الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان ايهما افضل قال القاضي
والخلاف عندي انما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا او تهليلا وشبههما وعليه
كلامهم فذكر القلب تهليلا ونحوه يثاب عليه عند المالكيه وقال الشافعية لا يثاب
عليه وعبارة ابن حجر في فتاويه الحديثية والذكر الخفي قد يطلق ويراد به
ما هو بالقلب واللسان بحيث لا يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم خير الذكر الخفي اي لانه لا يتطرق اليه الريا واما حيث لم يسمع نفسه فلا
يعتد بحركة اللسان وانما العبرة بما في قلبه على ان جماعة من المتاوغيرهم يقولون
لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على
انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص اما اشتغال القلب بذلك وتامله لمعانيه

واستغراقه

واستغراقه في شهوده فلا شك انه يقتضي الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية
الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقي الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على
الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا قال الزمخشري وافضل الذكر ما كان
بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب واخفاوه افضل حيث خاف
الريا او تاذي به مصل او نايم والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان
فائدته تتعدى الى السامع فيذكر او يسمع فيثاب على استماعه ولانه يوقظ قلب الذاكر
ويجمع همته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط واما قوله
تعالى واذكر ربك في نفسك الاية فاجيب عنه بان الاية مكية نزلت حين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقران فيسمعه الكفار فيسبون القران ومن انزله
فامر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك وبان الاية محمولة على الذكر حالة قراة
القران تعظيما للقران ان ترفع عنده الاصوات وبان الامر في الاية خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية
فامور بالجهر لانه له تاثيرا في دفعها وظاهر قوله واخفاوه افضل الخ انه اذا حصل
التاذي بالجهر لا يجهر وليس كذلك بل متى حصل التاذي وعلم به حرم عليه
ح الجهر وقال شيخنا الشبراوي مذهبنا عدم حرمته بل حكمه الكراهة قال
السيوطي والكراهة في حلق الذكر والجهر به ورفع الصوت به في المسجد فقد اخرج
البيهقي عن زيد بن اسلم قال ابن الاثرج انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر
برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر فقلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا
مرائيا قال لا ولكنه اواه اي ادعاه الى الخير واخرج البزار والبيهقي بسند صحيح
عن ابن عباس مرفوعا قال الله تعالى اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وان ذكرتني
في ملا ذكرتك في ملا خير منهم واكثر زاد الطبراني ومن احسن احسن الله اليه
وان رفع الصوت بباهي الله به الملايكة وشهداء كل شيء سمعه حتى الحيتان
في البحر واما ما نقل عن ابن مسعود من انه راى قوما يهللون برفع الصوت
في المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين وامر باخراجهم فغير ثابت ويفرض
ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد لاحمد عن شقيق ابن ابي وايل قال هؤلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو كذلك وقال شيخنا الشبرملي يثاب وعند السادة الصوفية يثاب
وان لم يضمر وسببه ان الله لما خالف المخلوقات في ذاته وصفاته خالفهم
في ذكره لخبر مسلم عن انس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
وانكر فقيه الشافعية الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني على الشيخ كريم الدين
الخلوتي في الابتدا بالذكر في الجلالة وقال هو مبتدا ولا بد لكل مبتدا من خبر فعمل الشيخ
كريم الدين في الرد عليه رسالة حاصلها ان القوم ما زالوا على هذا المنوال وجد وا بركته
وتاثيره وان الخبر محذوف لتقديره المعبود او المطلوب او الموجود ونحو ذلك مما يليم
حال العامي او مقام السالك قال المناوي وفي الحقيقة هو اعتراض لا ينبغي جوابه الا
بالسكوت لكونه اوهى من بيت العنكبوت والواجب من هو دون الشيخ كريم الدين
ان يجمع في ورده مجلدا ضخما لامكانه ذلك وليحذر من اسقاط الالف التي بين اللام
والهاء لانه حينئذ لا ذكر اصلا قال القاضي عياض ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب
وذكر باللسان وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار واجلها الفكر في عظمة
الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وايا ته في سمواته وارضه ومنه الحديث
خير الذكر الخفي والمراد هذا الثاني ذكر بالقلب عند الامر والنهي فيمتثل ما امر الله
به ويترك ما نهى عنه ويقف فيما اشكل عليه واما ذكر اللسان مجردا فهو اضعف
الاذكار ولكن فيه فضيلة عظيمة كما جاءت به الاحاديث وذكر محمد ابن جرير
الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان ايهما افضل قال القاضي
والخلاف عندي انما ينصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا او تهليلا وشبههما وعليه
كلامهم فذكر القلب تهليلا ونحوه يثاب عليه عند المالكيه وقال الشافعية لا يثاب
عليه وعبارة ابن حجر في فتاويه الحديثية والذكر الخفي قد يطلق ويراد به
ما هو بالقلب واللسان بحيث لا يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم خير الذكر الخفي اي لانه لا يتطرق اليه الرياء واما حيث لم يسمع نفسه فلا
يعتد بحركة اللسان وانما العبرة بما في قلبه على ان جماعة من المتاوغيرهم يقولون
لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على
انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص اما اشتغال القلب بذلك وتامله لمعانيه

واستغراقه

واستغراقه في شهوده فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية
الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقي الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على
الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا قال الزمخشري وافضل الذكر ما كان
بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب واخفاؤه افضل حيث خاف
الرياء او تاذي به مصل او نايم والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان
فائدته تتعدى الى السامع فيذكر او يسمع فيثاب على استماعه ولانه يوقظ قلب الذاكر
ويجمع همته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط واما قوله
تعالى واذكر ربك في نفسك الاية فاجيب عنه بان الاية مكية نزلت حين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقران فيسمعه الكفار فينسبون القران ومن انزله
فامر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك وبان الاية محمولة على الذكر حالة قراءة
القران تعظيما للقران ان ترفع عنده الاصوات وبان الامر في الاية خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية
فامور بالجهر لانه له تاثيرا في دفعها وظاهر قوله واخفاوه افضل الخ انه اذا حصل
التاذي بالجهر لا يجهر وليس كذلك بل متى حصل التاذي وعلم به حرم عليه
ح الجهر وقال شيخنا الشبراوي مذهبنا عدم حرمته بل حكمه الكراهة قال
السبكي والكراهة في حلق الذكر والجهر به ورفع الصوت به في المسجد فقد اخرج
البيهقي عن زيد بن اسلم قال ابن الازرق انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر
برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر فقلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا
مرائيا قال لا ولكنه اواه اي ادعاه الى الخير واخرج البزار والبيهقي بسند صحيح
عن ابن عباس مرفوعا قال الله تعالى اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وان ذكرتني
في ملا ذكرتك في ملا خير منهم واكثر زاد الطبراني ومن احسن احسن الله اليه
وان رفع الصوت يباهي الله به الملايكة وشهد له كل شيء سمعه حتى الحيتان
في البحر واما ما نقل عن ابن مسعود من انه راى قوما يهللون برفع الصوت
في المسجد فقال ما ارى اكم الا مبتدعين وامر باخراجهم فغير ثابت وبفرض
ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد لاحمد عن شقيق ابن ابي وايل قال هؤلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين يزعمون ان عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالسته مجلسا قط الا ذكر الله
فيه واخرج احمد في الزهد عن ثابت البناني ان اهل الذكر يجلسون الى ذكر الله
وان عليهم من الاثام مثل الجبال وانهم ليقومون من ذكر الله ما عليهم منها شيء
وقال مالك وجمع من العلماء يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وبخصوصه وغيرهما
وقال الشيخ يوسف العجمي الذاكرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم
رفع الصوت بالذكر والقوة واما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولى
في حقه الاخفاء وان كان من العوام المبتدين فالاولى في حقه رفع الصوت وقد
شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بموذن
واحد وجماعة موذنين فكما ان اصوات الجماعة تقطع جرم الهوآ اكثر من صوت
شخص واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص
واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقايه
واما قولنا انه اكثر تاثيرا في الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله
تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر
الا بالقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد
الخامس المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من الخلق وادابه
اذكار بالسان خمسة وعشرون ادبا بالاتفاق منها ما هو سابق على الذكر
ومنها ما هو في حال الذكر ومنها ما هو بعد الفراغ منه فالسابق خمسة الاول التوبة
النصوح وهي ان يتوب من كل ما لا ينبغي من قول او فعل او ارادة وفي كلامهم من ادعى
التوبة ومال الى شيء من شهوات الدنيا المباحة فهو كاذب الثاني الغسل او الوضوء
الثالث تطييب ثيابه وفي الرابع تحرير النية وهو ان يكون الباعث له على الذكر امتثال
الامر لا غير الخامس مصاحبة التعظيم للمذكور واما التي حال الذكر فخمسة عشر
الاول الجلوس على مكان طاهر كالجلوس في تشهد الصلاة او متربعا الثاني وضع
الراحتين على الفخذين الثالث استقبال القبلة ان كان يذكر وحده وان كانوا جماعة
تحلقوا الرابع تطييب مجلس الذكر بالرايحة الطيبة لان مجالس الذكر لا تخلوا من الملايكة
ومن مومني الجن الخامس دوام الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب السادس

الصدق

الصدق في الذكر هي ان يستوي عنده السر والعلانية ومعنى استوايهما ان يظهر
ما يخطر بقلبه من الخواطر الدينية والدنيوية لشيخه فان لم يظهره كان خاينا
كاذبا عند الصوفية فان الصدق عندهم هو موافقة الحق في الاقوال والافعال والاحوال
وصدق الاقوال يكون بموافقة الضمير للنطق وصدق الافعال الوفا لله بالعمل فلعله
اذا اخبره بالخاطر يريد او به بقاله او حاله او بهما السابع ان يكون المأكل والملبس
حلالا ولو من شرايط الكيمان الثامن ان يكون الموضع مظلما ان امكن قال الغزالي
لا بد للسالك من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة وليس ذلك الا بالخلوة في مكان
مظلم فان لم يكن فليف راسه في الجيب او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل هذه الحالة
يسمع ندا الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية اما تري ان ندا المصطفى بلغه وهو
بهذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر التاسع تغميض العينين فاذا
غمضهما انسد عليه طرق الحواس الظاهرة وسدها سبب لفتح حواس القلب العاشر
استحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال ابن عطا الله اياك وذهول القلب عن
وهدانية الله تعالى فاول درجات الذاكرين استحضار وهدانيته وما ذكره الذاكرون
وفتح عليهم الا باستحضارهم ذلك وما طردوا الا بذكرهم مع غلبة الذهول عليهم وتستعين
على ذلك بمنع شهوتي البطن والفرج ولا يضادك في الله لا نفسك ولا عبادة لك
انفع من الذكر لانه بمكن الشيخ الكبير والمريض الذي لا يستطيع القيام والركوع والسجود
الحادي عشر ان لا يشرك معه غيره فحينيذ ينفي كل موجود في القلب سوى الله
ولو لان الشيخ له مدخل في التربية والترقي ما اشترطوا على المريد تخليته بقلبه
قال الغزالي المحركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب لانه خير من حركته
بالغيبة ومن السكون الخالي عن التفكر ولا يتوهم من كلامه ان الانسان يثاب على
المباح لانه خير من الحرام لان الذكر القولي بوصفه عبادة فاثيب عليه فشرط الثواب
عدم الصارف والا فلا ثواب كان قال سبحان الله بقصد التعجب والحاصل انه لا يشترط
الحصول ثواب الذكر استحضار الذاكر معنى الذكر نعم يشترط ان لا يقصد به غيره معناه
والاكمل ان ينفق اللسان والقلب واكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه
من تعظيم المذكور ونفي النقايص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقسام سبعة ذكر العينين بالبكا والاذنين بالاصغا واللسان بالثنا واليدين
بالعطا والبدن بالوفا والقلب بالخوف والرجا والروح بالتسليم والرضا فيهتز
من فرق راسه الي اصابع قدميه فستدل بهذا علي انه صاحب همة يرجي له الفتح
عن قريب قال سيدي علي المرصفي اذا ذكر المريد ربه بقوة طويت له مقامات الطريق
بسرعة وربما قطع في ساعة واحدة ما لا يقطعه غيره في شهر وقال السالك من
طريق الذكر كالطاير المجد الي حضرات القرب والسالك من غيره كالصلاة والصوم لمن
يزحف تارة ويسكن اخري مع بعد المقصد فربما قطع عمره ولم يصل الثاني عشر
ان يكون جهرا الثالث عشر ان يكون بقوة تامة الرابع عشر ان يخيل خيال شيخه
بين عينيه وهذا اكثر الادب فيحضر صورة لشيخه في قلبه ويستمد منه ويري استمداده
منه هو استمداده من النبي صلي الله عليه وسلم وذلك ان قلب شيخه يحاذي قلب
شيخه الي الحضرة النبوية وقلب النبي صلي الله عليه وسلم دايم التوجه الي الحضرة الالهية
فاذا تصور شيخه واستمد من ولايته فاضت الامداد الالهية من الحضرة الالهية
علي قلب سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ومن قلب سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم علي
قلوب المشايخ مع الترتيب حتي تنتهي الي شيخه ومن قلب شيخه الي قلبه فيصير
عنده المدد ويقوي وتدركه العنايات ان كان صادقا وربما كان علامة ذلك
ان يحدث في اعضايه ومفاصله نوع وجع وياخذ قلبه في الوجع مع قليل حرقة
قال الشعراني لتلقين الذكر من المشايخ ثمرة عامة وخاصة فالعامة دخول المريدين
في سلسلة القوم فيصير كانه حلقة منها فاذا تحرك في امر تحرك معه جميع السلسلة
ومن لم يتلقن فهو كالحلقة المنفصلة اذا تحرك في شيء قد يهمه لا يتحرك معه
احد لعدم ارتباطه باحد والخاصة تلقين السلوك بعد دخوله في السلسلة وصورته
ان يتوجه الشيخ ويفرغ علي المريد مع قوله قل لا اله الا الله جميع ما قسم له من علوم
الشريعة فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب الخامس عشر اجتناب اللحن واما
التي بعد الفراغ من الذكر فخمسة الاول ذم النفس لحظة مرار لانه اسرع لتنوير البصيرة
وكشف الحجب وتطلع خواطر النفس والشيطان الثاني ان لا يشرب حتي يمضي
عليه درجتان او ثلاث لان الذكر يورث حرقة وشوقا وتهييجا الي المذكور وهو

المطلوب

المطلوب من الذكر وشرب الما عقبه يطفي ذلك وقد نهي عنه من جهة الط[illegible]
ايضا الثالث ان يسكت سكتة طويلة مع الخشوع وجعل بعضهم لهذه السكتة ثلا[illegible]
اداب احدها استحضار العبد انه بين يدي الله وانه مطلع عليه ثانيها جمع الحو[illegible]
بحيث لا يتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفار ثالثها نفي الخواطر كلها وا[illegible]
معني الذكر علي القلب الرابع ترقب وارادة الذكر فلعله يرد عليه فيعمر وجوده [illegible]
لحظة اكثر مما تعمره المجاهدة في ثلاثين سنة والوارد هو ما يرد علي باطن العبد [illegible]
لطايف وانوار فينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه وبصره كالزهد فيمهد [illegible]
فيه حتي يتمكن منه ويصير يتبغض اذا فتح عليه شيء من الدنيا ويصير اذا قام الو[illegible]
كله عليه لا يتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخة ناموسة الخامس الش[illegible]
علي التيسير والاستغفار من التقصير ثلاث مرات فيقول مثلا استغفر الله من تقصير[illegible]
في عبادتي عدد انفاسي فينبغي لمن اراد ان تظهر له ثمرة ذكره ان يقوم بهذه [illegible]
جميعها فان فايدة الذكر لا تظهر بدونها خاتمة نسال الله حسنها محل [illegible]
الاداب كلها اذا كان الذاكر واعيا في عقله فلا يطلب او سلب الذكر اختيارا [illegible]
فلا حرج عليه ما دام مسلوب الاختيار يستعمله كيف يشا علي انواع مختلفة كلها [illegible]
محمودة وصاحبها مشكور عليها فانها كلها اسرار فربما يجري علي لسانه الله الله [illegible]
او هو هو هو او لا لا لا او الهمزة ممدودة او مقصورة او عياط بغير حرف او صر[illegible]
ويخبط فادبه في ذلك الوقت ان يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشا [illegible]
ذهب سكن ما استطاع ومحلها ايضا اذا احتاج الي ذكر اللسان اما اذا استغ[illegible]
بذكر القلب والاستغراق في المذكور فلا حاجة الي شيء بل يكون مع ماضيه [illegible]
غير اعراض ولا التفات الي شيء مطلقا ثم اشار صلي الله عليه وسلم الي الترقي من [illegible]
الي الاعلي لان ما تقدم نافلة وما يذكره من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فر[illegible]
كفاية ولا شك انه افضل من النفل فقال وامر بالمعروف صدقة و[illegible]
عن منكر صدقة بالنصب وجر امر ونهي عطفا علي ما قبله ويرفع كل منه[illegible]
علي انه مبتدا والخبر صدقة والمسوغ للابتدا بالنكرة عملها في الجار والمجرور و[illegible]
الاول قال الطيبي اسقط هنا المضاف اعني كلا اعتمادا علي السابق قال الشا[illegible]
الطوفي فان قيل لم اتي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر منكرا فقال وامر [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقسام سبعة ذكر العينين بالبكا والاذنين بالاصغا واللسان بالثنا واليدين
بالعطا والبدن بالوفا والقلب بالخوف والرجا والروح بالتسليم والرضا فيهتز
من فرق راسه الي اصابع قدميه فستدل بهذا علي انه صاحب همة يرجي له الفتح
عن قريب قال سيدي علي المرصفي اذا ذكر المريد ربه بقوة طويت له مقامات الطريق
بسرعة وربما قطع في ساعة واحدة ما لا يقطعه غيره في شهر وقال السالك من
طريق الذكر كالطاير المجد الي حضرات القرب والسالك من غيره كالصلاة والصوم لمن
يزحف تارة ويسكن اخري مع بعد المقصد فربما قطع عمره ولم يصل الثاني عشر
ان يكون جهرا الثالث عشر ان يكون بقوة تامة الرابع عشر ان يخيل خيال شيخه
بين عينيه وهذا اكثر الادب فيحضر صورة لشيخه في قلبه ويستمد منه ويري استمداده
منه هو استمداده من النبي صلي الله عليه وسلم وذلك ان قلب شيخه يحاذي قلب
شيخه الي الحضرة النبوية وقلب النبي صلي الله عليه وسلم دايم التوجه الي الحضرة الالهية
فاذا تصور شيخه واستمد من ولايته فاضت الامداد الالهية من الحضرة الالهية
علي قلب سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ومن قلب سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم علي
قلوب المشايخ مع الترتيب حتي تنتهي الي شيخه ومن قلب شيخه الي قلبه فيصير
عنده المدد ويقوي وتدركه العنايات ان كان صادقا وربما كان علامة ذلك
ان يحدث في اعضايه ومفاصله نوع وجع وياخذ قلبه في الوجع مع قليل حرقة
قال الشعراني لتلقين الذكر من المشايخ ثمرة عامة وخاصة فالعامة دخول المريدين
في سلسلة القوم فيصير كانه حلقة منها فاذا تحرك في امر تحرك معه جميع السلسلة
ومن لم يتلقن فهو كالحلقة المنفصلة اذا تحرك في شيء قد يهمه لا يتحرك معه
احد لعدم ارتباطه باحد والخاصة تلقين السلوك بعد دخوله في السلسلة وصورته
ان يتوجه الشيخ ويفرغ علي المريد مع قوله قل لا اله الا الله جميع ما قسم له من علوم
الشريعة فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب الخامس عشر اجتناب اللحن واما
التي بعد الفراغ من الذكر فخمسة الاول ذم النفس لحظة مرار لانه اسرع لتنوير البصيرة
وكشف الحجب وتطلع خواطر النفس والشيطان الثاني ان لا يشرب حتي يمضي
عليه درجتان او ثلاث لان الذكر يورث حرقة وشوقا وتهييجا الي المذكور وهو

المطلوب

المطلوب من الذكر وشرب الما عقبه يطفي ذلك وقد نهي عنه من جهة الطب
ايضا الثالث ان يسكت سكتة طويلة مع الخشوع وجعل بعضهم لهذه السكتة ثلاثة
اداب احدها استحضار العبد انه بين يدي الله وانه مطلع عليه ثانيها جمع الحواس
بحيث لا يتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفار ثالثها نفي الخواطر كلها واجرا
معني الذكر علي القلب الرابع ترقب وارادد الذكر فلعله يرد عليه فيعمر وجوده في
لحظة اكثر مما تعمره المجاهدة في ثلاثين سنة والوارد هو ما يرد علي باطن العبد من
لطايف وانوار فينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه وبصره كالزهد فيمهد نفسه
فيه حتي يتمكن منه ويصير يتبغض اذا فتح عليه شيء من الدنيا ويصير اذا قام الوجود
كله عليه لا يتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخة ناموسة الخامس الشكر
علي التيسير والاستغفار من التقصير ثلاث مرات فيقول مثلا استغفر الله من تقصيري
في عبادتي عدد انفاسي فينبغي لمن اراد ان تظهر له ثمرة ذكره ان يقوم بهذه الاداب
جميعها فان فايدة الذكر لا تظهر بدونها خاتمة نسال الله حسنها محل هذه
الاداب كلها اذا كان الذاكر واعيا في عقله فلا يطلب او سلب الذكر اختيارا لذاكر
فلا حرج عليه ما دام مسلوب الاختيار يستعمله كيف يشا علي انواع مختلفة كلها
محمودة وصاحبها مشكور عليها فانها كلها اسرار فربما يجري علي لسانه الله الله الله
او هو هو هو او لا لا لا او الهمزة ممدودة او مقصورة او عياط بغير حرف او صرع
ويخبط فادبه في ذلك الوقت ان يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشا فاذا
ذهب سكن ما استطاع ومحلها ايضا اذا احتاج الي ذكر اللسان اما اذا استغني
بذكر القلب والاستغراق في المذكور فلا حاجة الي شيء بل يكون مع ماضيه من
غير اعراض ولا التفات الي شيء مطلقا ثم اشار صلي الله عليه وسلم الي الترقي من الادني
الي الاعلي لان ما تقدم نافلة وما يذكره من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض
كفاية ولا شك انه افضل من النفل فقال وامر بالمعروف صدقة ونهي
عن منكر صدقة بالنصب وجر امر ونهي عطفا علي ما قبله ويرفع كل منهما
علي انه مبتدا والخبر صدقة والمسوغ للابتدا بالنكرة عملها في الجار والمجرور وعلي
الاول قال الطيبي اسقط هنا المضاف اعني كلا اعتمادا علي السابق قال الشارح
الطوفي فان قيل لم اتي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر منكرا فقال وامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونهي ولم يقل والامر والنهي قلنا لان التنكير ابلغ في المقصود اذ يقتضي ان كل
فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ولو عرفه لاقتضى ان جنس
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ولا يلزم ان كل فرد منه صدقة وعرف المعروف
اشارة لتعظيمه وتفخيره وتنويهه وانه مالوف معهود ونكر المنكر اشارة لتحقيره
لانه في خبر المعدوم والمعروف الضائع الجميلة والخصال الجليلة سميت بذلك لانها
عرفت في الشرع قال في المصباح المعروف هو الخير والرفق والاحسان وقال ابن
العربي حقيقة المعروف المعلوم لكنه الطلق في العربية على خير منفقه بستحسنها
جميع الناس مما يجب على المرء فعله او يستحب ومعنى تسميته بذلك انه امر لا يجهل
ومعنى لا يختلف فيه يستوي المنكر فيه كل احد والمنكر ما ينكره الشرع والعقل
قال بعضهم المنكر والمعروف ضدان كالليل والنهار اذا ظهر هذا غاب هذا او في ذلك
حكمة عظيمة لمن تفطن لها فان المعروف ما خوذ من العرف عند رويته فالمنكر
لا اصل له فانه مجهول ومنكور في اصل الخلقة فان المعروف الحق الذي لم يزل هو الله
ومخلوقاته في الملك والملكوت والعرش والجبروت لم يعرفوا الا اياه ربا ولم يعرف
طاعته الا طاعته فكان التعبد له والقيام بحقه هو المعروف فقط فلما خلق ادم
وابليس وذريتهما وحدثت المعاصي عن الثقلين صار العصيان منكرا اي انكره العقل
لانه لم يالفه ولم يعهده والاصل في العرف المتقدم وهذا اذا كان المنكر مخفيا
غير ظاهر لم يضر غير صاحبه الذي ظهر على قلبه وجوارحه فقط لانه تشبيه
باصله لم يعرفه احد فاذا ظهر ونشا وجب تغييره ورده الى اصله بانكار النفس
واللسان واليد حتى لا يبقى الا المعروف الذي لم يزل معروفا قديما وحديثا واخرج
الحاكم في المستدرك عن علي مرفوعا اطلبوا المعروف من رحماء امتي تعيشوا في اكنافهم
ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله تعالى خلق
المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم تعاليه ووجه اليهم طلابه كما وجه
الماء في الارض الجدبة لسقيها به ويحيا به اهلها ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل
المعروف في الاخرة وخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا ان اهل المعروف في
الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وان اول من يدخل الجنة دخولا الجنة اهل المعروف واخرج

الطبراني وابو نعيم والخطيب عن علي وابي هريرة وابن عباس وسلمان
مرفوعا ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وان اهل المنكر في الدنيا هم
اهل المنكر في الاخرة واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابي سعيد مرفوعا ان
احب عباد الله الى الله من حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله واخرج مسلم عن
ابي ذر مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واخرج
ابو نعيم والقضاعي عن ابن عمر مرفوعا ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس
يفزع اليهم الناس في حوائجهم اولئك الامنون غدا من عذاب الله تعالى ثم لما
ذكر صلى الله عليه وسلم ما لا يوافق هوى النفس الى شهواتها ذكر ما يوافقها وانه
يثاب عليه فقال وفي اي بسبب بضع احدكم صدقة بالنصب
والرفع والبضع بضم الباء وسكون الضاد المعجمة يطلق على الفرج وعلى الجماع ويصح
ارادة كل منهما هنا وعلى الاول يكون في الكلام حذف مضاف تقديره وفي وطئ
بضع منكوحة احدكم او مملوكته صدقة او ثواب كثواب الصدقة اذا قارنته نية
صالحة كاعفاف نفسه او زوجته عن نحو نظر او فكر وهم محرم او طلب ولد
يوحد الله تعالى او يكثر به المسلمون او يكون سابقا مهيا لمصاب اذا مات لصبره
عليه ولهذا كان عمر يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت
فيكون له اجره وفي الحديث الحسن اذا مات ولد العبد اي الانسان المسلم ذكرا
كان او انثى قال الله للملائكة اي الموكلين بقبض ارواح الخلائق قبضتم ولد اي ولده
فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده اي تنتجته كالثمرة تنتجها الشجرة فيقولون
نعم فيقول ماذا قال اي عند ذلك فيقولون حمدك اثنى عليك بالجميل واسترجع اي
قال انا لله وانا اليه راجعون فيقول الله تعالى اي لملائكته اولمن شا من خلقه
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة اي يسكنه في الاخرة وسموه بيت الحمد اي البيت المنعم به
علي انه ثواب الحمد وفي خبر الطبراني من مات له ولد ذكرا وانثى سلم اولم يسلم
رضي اولم يرض صبر اولم يصبر لم يكن له ثواب دون الجنة وورد ان المولود يقال
له ادخل الجنة فيقف على بابها فيظل ممتلئا غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة
وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وورد ايضا ان الاطفال يجمعون

في موقف عند عرض الخلايق للحساب فيقال للملايكة اذهبوا بهولاء الى الجنة
فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذرية المومنين ادخلوا الجنة
لا حساب عليكم فيقولون فاين اباؤنا وامهاتنا فتقول الخزنة ان اباكم لم يسوا
مثلكم انهم كانوا يعملون سيات وذنوب وانهم يحاسبون عليها ويطالبون ويضجعون
ضجعة واحدة فيقول الله وهو اعلم بهم ما هذه الضجعة فيقولون ربنا اطفال المسلمين
قالوا لا ندخل الجنة الا مع اباينا وامهاتنا فيجيبهم الله بانهم يتخللون الجمع
ويا خذون بايدي اباهم وامهاتهم ويدخلون بهم الجنة فيمضون ويا خذ كل
واحد بيد والديه ويدخله الجنة وبما تقرر يعلم ان النكاح يصير عبادة بالنية
لان المعتمد ان النية تصير العادات عبادات يعني ان العادات تنقلب عبادة ويثاب
عليها نفسها خلافا لمن نازع في ذلك ولما كان الجماع من الامور المباحة ويستبعد
حصول اجر الصدقة فيه قالوا متعجبين من ذلك من حيث ان الانسان يفعل
ما للنفس فيه حظ ويكون له فيه ثواب يا رسول الله ايا تي احدنا شهوته
يسكون الها وتحرك في بجمع ولا يجوز التسكين الا في الضرورة وهي مصدر مراد
به اسم المفعول اي مشتهاة لان الشهوة توقان النفس ومثلها الى الشي المشتهى
فجعل المشتهى شهوة مبالغة في كونها مستهين قال الشعراني وقد جربوا فلم يجدوا
شيئا من الشهوات يبطي بقضا الحاجة مثل الجماع ولا شيا اسرع لقضا الحاجة عن تركه
حتى ان كل من كان في خلوة ووقع في جماع ابطاء عليه الفتح بل المتفكر في الجماع من غير
فعل يبطي بالفتح وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب اي الذكر
اذا قام قال فياض بن نجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب
ثلث دينه والمعنى ايا تي احدنا العين التي اشتهاها ويطاها ويكون له فيها
اي شهوته اجر اي بسببها ثواب كما في حديث في النفس المومنة ماية من الابل
فلما قالوا ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم لو وضعها
اي شهوته اي ما تدعوا اليه شهوته وهو الجماع فهو مجاز من اطلاق السبب واراد
المسبب والمعنى ابصروا اذا خط جماعه في حراد اي فرج محرم عليه كالدبر
وفرج الاجنبية كان اي اثبت عليه وزر اي اثم فاسقط همزة الاستفهام

على سبيل التقرير تاكيدا للاستخبار في قوله ارايتم وجوابه محذوف
كانهم قالوا نعم فقال فكذلك اي مثل حصول الوزر عليه بوضعها في
الحرام حصول الاجر اذا وضعها اي شهوته في الحلال اي في
الفرج الذي يحل له وطوه كقبل زوجته كان له اجر بالرفع والنصب
اما الرفع فعلى انه اسم كان والظرف خبرها اي متعلقة فهو ظرف مستقر
واما النصب فعلى انه خبر كان واسمها ضمير مستتر يعود على الوضع في الحلال
المفهوم من وضعها في الحلال وقوله ظرف مستقر حال من اجر فظاهر خلاف
الحديث انه لو طا نفسه فيه اجر وان كان من غير نية صالحة كما انه زنى
باثم وان لم ينو شيا هكذا قال الشارح الطوفي وتعقبه ملا علي قاري بقوله
قلت النية معتبرة في الزنا ايضا الا ترى انه لو جامع امراة لقيها على فراش
زوجته ولم يتبين له انها غيرها لا يكون اثما بخلاف ما اذا دخل في
حانوت فاحشة على قصد الزنا بها فوجد امراته هنالك ولم يعرفها وجامعها
يكون اثما لكن النية لا تعتبر في المزنا اصلا وانما الشرط العلم بكون المراة
محرمة عليه واذهب جمع من الشراح الى انه لا يثاب مع عدم النية الصالحة
وهو المعتمد لان هذا الحديث قيد لاطلاقه حديث وانما لكل امرى ما نوى
مع ان فضل الله واسع فلا مانع في حصول الاجر مطلقا سوا قارنته نية
صالحة ام لم توجد اصلا لما يترتب عليه من المصالح الدينية من غض البصر
وكف الشهوة عن الزنا وحصول النسل الذي نتعزبه عمارة الدنيا وتكثير
الامة الى يوم القيمة وقد قال ابن حجر يثاب السيد على استيلاده امته
وان لم يقصد حصول ولد لانه وسيلة لقربة وقد عتقها بموته فاعطي
حكم المقصد قال والاستيلاد اقوى من العتق باللفظ لنفوذه من المجنون
والسفيه دون اعتاقه ولان ايلاد المريض من راس المال واعتاقه من الثلث
وقال الشمس الرملي لا يثاب على الاستيلاد الا اذا قصد به حصول
ولد واذا شرك بين حصول ولد ولذة جماع اعتبر الباعث له على الجماع
قال والعتق باللفظ اقوى من الاستيلاد لترتب الحرية عليه في الحال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتاخرها في الاستيلاد لحصول سبب العتق بالقول قطعا بخلاف
الاستيلاد لجواز موت المستولدة اولا ولان العتق بالقول مجمع عليه
بخلاف الاستيلاد واما العتق المرتب على الاستيلاد وبعد الموت فيثاب
المسلم عليه وان قصد بالوطي مجرد اللذة لتنزل استيلاده منزلة
اعتاقه باللفظ والعتق في ذاته قربة وان لم ينو به شيا قالوا وتعاطي
سايرالشهوات تنسي القلب الا هذه فانها ترقعه وقالوا انها شهوة احبها
للانبياء والصالحون وفي الحديث حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة قال ابن العماد والمراد بالنساء النساء الامة
ببقاء النسل لقوله ومولود من امتي احب الي من الدنيا وما فيها وقوله اني
مكاثر بكم وحبب اليه الطيب لانه يذكر رايحة الجنة ويقوي الداعية الى
الجماع وكان يتطيب لقدوم الملايكة عليه والملايكة تحب الطيب قيل لما تزوج
علي فاطمة امره المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يصرف ثلث مهرها في الطيب
ويقال المراد بالطيب الصوم لان خلوف فم الصايم اي رايحته اطيب عند
الله من ريح المسك وفي حديث للتن دلالة لمن جوز القياسة وهم اكثر
الاصوليين والمعمل به وهو الاصح وهو على قسمين الاول قياس العكس
وهو اثبات ضد الحكم لضد الاصل وهو المحل الذي يسمى مقيسا عليه
كاثبات الاجر في الوطي الحلال لان المثبت اولا حكم لشيء وهو الوزر للزنا
والمفرع عليه ضد هذا الحكم وهو الاجر لضد هذا الاصل وهو الوطي
المباح الثاني قياس الطرد وهو اثبات حكم الاصل للفرع وهو المحل الذي
اريد اثبات الحكم فيه وهو على ثلاثة اقسام القسم الاول قياس العلة
وهي امر مشترك بين المقيس والمقيس عليه يدل على اجتماعها في الحكم
المعلوم للاصل ثبوتا او نفيا وهذا القياس ما كانت العلة فيه مقتضية
اقتضاء ما للثبوت مثل حكم الاصل للفرع بان تكون بحيث لا يحسن في نظر
العقل تخلفه عنها بان توجد هي فيه كقياس ضرب الولد لوالديه واحدهما
على قوله لهما او لاحدهما ان في التحريم للتانيف فيحرم هو ايضا لعنة

الانبا

الانبا واهل الكشف لا يحتاجون الى القياس ان اورد عليهم شخص
عن تحريم ضرب الوالدين فانه ليس في القران التصريح بضربهما
وانما اخذه العلما من هذه الاية فالجواب ان هذا لا يرد عليهم لان الله
تعالى قال وبالوالدين احسانا ومعلوم ان ضربهما ليس باحسانا فلا
حاجة الى القياس الثاني قياس الدلالة وهو الاستدلال بثبوت الحكم
في احد الشيين المتشاركين في الاوصاف على ثبوته في الشيء الاخر والمراد
بذلك الاستدلال ان تكون عليه حكم الاصل والدال على ثبوت الحكم في
الفرع لوجودها فيه ولكن لا تكون مقتضية اقتضاء ما لثبوت الحكم للفرع
بحيث تعيبه عقلا تخلفه عنها بل تكون بحيث لا تعيبه ذلك كقياس مال
الصبي على مال البالغ في وجوب الزكوة فيه بجامع انه مال شانه ان
ويزيد ولكن يمكن ان يتخلف الوجوب عنه في مال الصبي بان يقال
لا تجب الزكاة فيه كما قال ابو حنيفة القسم الثالث قياس الشبه وهو
قياس الفرع الذي تردد بين اصلين بمشابهته لكل منهما لوجود مناط
حكمه فيه فيلحق باكثرهما شبها به في صفات مناط الحكم في حكمه كما في
العبد اذا قتل فانه اجتمع فيه مناطات متعارضات احدهما مشابهة
الحر في النفس ومقتضى ذلك ان لا يزاد فيه على الربه والثاني المالية
وهو مشابهته للبهيمة كالفرس فيضمن بالقيمة بالغة ما بلغت ومقتضى
ذلك الزيادة وهو بالمال اكثر شبها من الحر بدليل انه يباع ويوهب
ويوصى به ويرهن ويودع ويورث ويوقف وتضمن اجزاوه بما نقص من
قيمته ان لم يكن لها ارش مقدر من الحر فان كان لها ارش مقدر من
الحر ولم يكن مغصوبا وجب نظير المقدار من الحر في اليد نصف القيمة
وفي اليدين القيمة وان كان مغصوبا وجب على الغاصب اكثر الامرين
مما نقص ومن نظير المقدار في يده الاكثر مما نقص من قيمته ومن نصف
قيمته فلهذا الحق بالمال في ضمانه بقيمته بالغة ما بلغت تنبيهات
الاول القياس من الدين لانه ماموربه لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاعتبار قياس الشبه بالشبه وقيل ليس منه لان اسم الدين انما
يقع على ماهو ثابت مستمر والقياس ليس كذلك لانه قد لا يحتاج اليه
وثالثها منع حيث يتعين بان لم يكن للمسئلة دليل غيره بخلاف ما اذا لم
يتعين لعدم الحاجة اليه وهو من اصول الفقه خلافا للامام الحرمين
في قوله ليس منه قال ابن السبكي وهكم المقيس قال السمعاني يقال انه
دين الله وشرعه ولا يجوز ان يقال قاله الله اي ولا رسوله لانه مستنبط
منصوص قال ابن قاسم المفهوم من نفي الجواز الحرمة وقد ان يقال
ان قصد قايل ذلك ان الله تعالى قال ذلك صريحا بان دل عليه بقول
بخصه فالتحريم ظاهر لانه كذب على الله وان قصد انه دل عليه وارشد اليه
بحكم المقيس عليه ودليله فينبغي عدم التحريم وبقي الكلام حال الاطلاق
وهو محل نظر اوقد يلتزم فيه عدم التحريم لقيام الاحتمال الاتي وعدم
تعمد الكذب على انه قد يتوقف في التحريم في القسم الاول اذا قال ذلك
بناء على ظنه لان كل شيء لله فيه حكم فالمقيس حكم قاله الله وهذا قالوا
ان القياس مظهر للحكم لا موجد له غاية الامر انه قد لا يكون ما اظهره القياس
هو حكم الله في الواقع فاذا ظن احد ان حكم المقيس في الواقع هو ما افاده القياس
فقد ظن اسه قال ذلك فينبغي ان لا يحرم لان القول بالظن لا يحرم لا يقال
الحرمة من وجه اخر وهو نسبة القول للفظي كما هو المتبادر من القول
الى الله لانا نقول لو اقتضى هذا القول التحريم لحرم هذا القول بالنسبة لحكم
المقيس عليه ايضا فليتامل وقد قال الشعراني الشريعة الكاملة حقيقة
هي جميع المذاهب الصحيحة باقوالها من عقل واستبعد الثاني القياس فرض
كفاية على المجتهدين بتعين على مجتهد احتاج اليه بان لم يجد غيره في واقعة
اي بصير فرض عين عليه اما لو وجد دليل غيره فلا وجه لوجوبه بل يمتنع
مع وجود النص بما فيه بمعنى انه لا يجوز ثبوت الحكم بالقياس حينئذ وقيل يجوز
بمعنى ان الحكم يصح لان يثبت بالقياس واما السنة فهل يجب فيها القياس
ايضا اذا طلب منهم البيان لان بيان الشرع واجب اولا يجب لان الخطاب

غير

غير محتاج الى البيان اذ يجوز له ترك السنة وترك تعلم ما يتعلق
بها قال ابن قاسم ولعل الاقرب الثاني فينبغي ان يسن اذا ترتب عليه
تضوع بخير يفوت بتركه ولم يترتب على تركه وقوع في محرم وان يجب اذا
ترتب على سلوكه محظور كان فوت لاشتغاله به واجب فوريا كاخراج
الصلاة عن وقتها وان يكره اذا ترتب عليه فوات خير لا يجب ثم هذا
الحديث قد رواه مسلم وكذا البخاري لكن بغير هذا اللفظ مع
نقص عن ابي هريرة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه الا احدثكم
بامر ان اخذتم به ادركتم من سبقكم ولم يدرككم احد بعدكم وكنتم خير من
انتم بين ظهرانيه بفتح الظاء بين اظهرهم الا من عمل مثله تسبحون
وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا او ثلاثين قال ابو هريرة فاختلفنا
بيننا فقال بعضنا نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر اربعا
وثلاثين فرجعت اليه فقال تقولوا سبحان الله والحمد لله والله اكبر حتى
يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين قال المناوي وهذا اولى من انفرادها
قال والافضل الاتيان بهذه الاذكار ونحوها متتابعة في الوقت الذي عينه
فيه وهل اذا زيد على العدد المخصوص المنصوص عليه من الشارع يحصل
ذلك الثواب المترتب عليه ام لا قال بعضهم لا لان تلك الاعداد حكمة
وخاصية وان خفيت علينا لان كلام الشارع لا يخلوا عن حكمة فربما تفوت
بمجاوزة هذا العدد الاتي ان للفتاح اذا زيد على اسنانه لا يفتح والاصح
الحصول لاتيانه بالمقدار المترتب عليه الثواب فلا تكون الزيادة التي من
جنسه مزيلة له بوصوله وهو حديث عظيم ونفعه عميم وفيه ان للعالم
ان يذكر دليلا او المسايل التي تخفى وتنبيه المفتي على مختصرا الادلة وجواز
سوال المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل اذا علم من حال المسؤل انه لا
يكره ذلك ولم يكن فيه سوء ادب وظاهره ان الفقراء ذكروا له صلى الله
عليه وسلم ما يقتضي فضل الاغنيا عليهم بالتصدق فاقرهم ولم يجبهم بانتم
افضل منهم اومساوون لهم وانما علمهم ما يشاركهم الاغنيا فيه مع احتيازهم

بالايثار كهم الغفر افيه وهو التصدق بفضول اموالهم ومن ثم لما اشار
الفقرا الى هذا التميز عليهم حيث رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا قال لهم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشا فيدلح ان الغني الشاكر وهو الذي نفسه كنفس الفقير
ولا يصرف من المال الا قدر الحاجة ويصرف الباقي في وجوه الخير ويمسكه
معتقدا انه يمسكه خازنا للمحتاجين افضل من الفقير الصابر وهو
من لا يشتكي فقره واليه ذهب الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي
وهو الاصح لقوله تعالى ووجدك عايلا اي غير غني فاغني اي اغناك بمال
خديجة وغيره عن الله علي نبيه بالغني والامتنان يدل على ان المن
به افضل من غيره والا كم يكن امتنان او يلزم خلوه عن الفايدة والخبر احمد
والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر ومرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى
قال ابن عمر واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي السايلة وقيل اليد
السفلى المانعة لان الغني يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما
يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من تلزمه نفقته ومنها
تصدقه بالاموال الفاضلة والفقير يؤجر من وجوه ثلاثة الصبر على الفقر
مع الشكر ومسيفيه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن تلزمه نفقته والاذكار
التي يأتي بها ويؤيد ذلك ان عدم الغنا مع الصبر هو اول احواله صلى
الله عليه وسلم والغنا مع الشكر هو اخرها وهو كان دايم الترقي في الكمالات
فلو كان الغنا مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما ختم له به لان عادة
الله تعالى جارية مع انبيايه ورسله انه لا يختم لهم الا بافضل الاحوال
لا يقال عدم غناه صلى الله عليه وسلم انما كان مع الرضا وهو افضل من الغنا
والفقر المذكورين لانا نقول الرضا موجود معه صلى الله عليه وسلم في حالتي
الغنا وعدمه وبحث ملا علي قاري في ذلك معللا بانه صلى الله عليه
وسلم توفي وذرعه مرهون عند يهودي يقال له ابو الشحم على ثلاثين
صاعا من شعير لاهله واجاب عنه الشيخ القليوبي بان الصحيح انه انفك

قبل

قبل موته كما رواه مصرحا به عن الماوردي وغيره من الايمة وكون الذرع
لم يأخذه علي ابن ابي طالب من اليهودي الا بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدل على بقايه على الرهن لاحتمال عدم المبادرة لاخذه بعد فكه
وما في شرح الشيخ الرملي من انه لم يفكه غير مستقيم لانه لم يمت نبي وعليه
دين ولا يجوز ان يقال ان اليهودي ابراه من الدين لان الابرا من الصدقة
كما ذكروه في باب الايمان وبذلك يعلم رد القول بانه لو اقترض من اصحابه
لكانوا يبرونه واثر اليهودي بالرهن والقرض منه على اصحابه لبيان جواز
معاملة اهل الكتاب وجواز الاكل من اموالهم فان قيل هذا مشكل لان المصطفى
اخرج اليهود قبل موته من المدينة فلم يكن بها قبل موته بسنتين يهودي
فكيف يجتمع مع هذا رهن الذرع عند اليهودي اجيب بان هذا اليهودي
قدم تاجرا في ذلك الوقت فاستلف منه المصطفى وهل يجب على الامام
ان يقضي دين من مات مسلما معسرا من مال المصالح وجهان ارجحهما عدم
وجزم به صاحب الانوار وكان المصطفى يجب عليه قضاء دين من مات مسلما
معسرا وقيل كان يقضيه تكرما وروي ان رجلا مات في زمن المصطفى
فاراد ان يرفع جنازته فلم يقدروا فقال المصطفى هل عليه دين فقالت
زوجته اربعة دراهم من صداقي فقال هاليه ولك اربعة قصور في الجنة
فابت فاعطا عليا رداءه وقال بعه لتخلص هذا المسلم فباعه باربعة دراهم
فدفعها وقال المصطفى لا بارك الله لك فيها فلذلم يبق في صداق امراة
بركة وماتت المراة كافرة فعلم مما تقرر انه تعالى جمع له صلى الله عليه وسلم بين
حالتي عدم الغنا والغنا وكان عدم الغنا اول حالاته فقام بواجبه من مجاهدة
النفس ثم فتح عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنا فقام بواجب ذلك
من بذله لمستحقه والمواسات به والايثار مع الاقتصار منه على ما يسد
ضرر عياله وهذا هو صورة الكفاف التي مات عليها والبها الاشارة بقولهم اللهم
اجعل رزق آل محمد صلى الله عليه وسلم كفافا وفي رواية قوتا والكفاف الكفاية
بلا زيادة وهي مع القناعة افضل من الفقر والغنى وهو الحياة الطيبة والحالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجامعة بين الصبر والشكر والرضا بالقضا لخبر احمد وابن حبان والبيهقي
عن سعد مرفوعا خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي ورواه ابن عدي
وغيره عن انس بلفظ خير الرزق ما يكفي ورواه ابن عدي وغيره كان يوما
بيوم كفافا واخرج ابن شاهين عن ثعلبة ابن زيد مرفوعا خيراسبي
الذين لم يعطوا فينظروا ولم يمنعوا فيسئلوا اي لم يعطوا الكثير فيعصوا به ولم
يمنعوا الكفاية حتى يحتاجوا الى سوال الناس وهي حالة سليمة من الغنى
المطغي والفقر المولم والقوت ما يسد به الرمق سمي قوتا لحصول القوت
به قال الحرالي من كان رضاه سدجوعته وستر عورته لم يكن عليه حزن
ولا حزن في الدنيا ولا في الاخرة سواجعله الله فقيرا اوغنيا وذكر البدر
الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فقيرا من المال قط ولا حال حال فقير بل كان اغنى الناس بالله
قد كفي امر دينه في نفسه وعياله وكان تشده النكير علي من يعتقد
خلاف ذلك واما خبر الفقر فخري وفيه افتخر فموضوع قال شيخنا البراوي
من وصف نبينا صلى الله عليه وسلم او غيره من الدنيا بالفقر كفر وقال
شيخنا التتبراوي لا يكفر بل يجرم عليه فقط واما قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان اشقا
الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة رواه الحاكم في مستدركه
عن ابي سعيد الخدري وقال صحيح واقره الذهبي في التلخيص وصححه الضياني
المختار وضعفه في الميزان واخطا ابن الجوزي وابن تيميه في زعمهما
وضعفه الترمذي فقالت عايشة لم يا رسول الله قال لانهم يدخلون قبل
اغنيائهم باربعين خريفا كما رواه البيهقي عنه ايضا بلفظ اللهم احشرني
في زمرة المساكين ولا تحشرني في زمرة الاغنيا فان اشقى الاشقيا من
اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة فالمراد بالمسكين فيه من لا يجب عليه
الزكاة ولو سال المصطفى ربه ان يحشر المساكين في زمرته لكفاهم ذلك
فخرا فكيف وقد سال ان يحشر في زمرتهم فالمراد به المتواضع كما في قول الشاعر

اذا

اذا اردت شريف الناس كلهم ❊ فانظر الى ملك في زي مسكين ❊
ذاك الذي عظمت في الله رغبته ❊ وذلك يصلح للدنيا وللدين ❊

فان قلت هل بينا في ما تقرر دخول الفقرا الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم
من ايام الاخرة وهو خمسمائة عام فتخرج اليهم الملايكة فتقول ارجعوا
الى الحساب فيقولون علي ما تحاسب ما اقتبضت علينا الاموال في الدنيا فتقضي
منها وتنبسط وما كنا آمرا فتفعل وتجور ولكن جانا امر الله ففرغناه حتى
اتانا اليقين فندخلون الجنة باكلون ويشربون والاغنيا في الحساب فيتمنون
كونهم فقرا في الدنيا اجيب بانه لا بنا فيه لجواز اختصاص المفضول بمزية
ليست في الفاضل على ان سبق الدخول لا يستلزم رفع المنزلة فقد يكون بعض
المتاخرين ارفع درجة من السابقين يرشد الى هذا ان من يحاسب افضل
من السبعين الفا الداخلين بغير حساب والاغنيا ان احسنوا في فضول
اموالهم كانوا بعد الدخول ارفع درجة من كثير من الفقرا وان كان اكثر اهل
الجنة الفقرا والمراد بالفقير من لا تجب عليه الزكاة ولا فضل له مما وجب عليه
من نفقة ونفقة ممونه على الوجه اللايق فان قلت تحسر الفقير على فوات
ما ينفقون قد يلحقهم من انفق بالفعل لخبر نية المومن ابلغ من عمله اجيب
بان الخبر انما هو في نية قابلت عملا لخلاء عن نية وليس كلامنا فيه ان الشكر
يستلزم وجود اكمل النبات وافضلها فقد حصل للغني الشاكر محل ونبة
وللفقير الصابر نية فقط ولا شك ان الاول افضل لان تلك النية قد
يعمل بمقتضاها عند القدرة وقد لا يعمل فلسنا على يقين من وجود
عمل معها بخلافها مع الشاكر واجمعت الصوفية كالجنيد والعز بن عبد السلام
والبلقيني على ان الفقير الصابر افضل الا ابن عطا فانه قدما عليه
الجنيد فحصلت له المصيبة لان المصطفى صلى الله عليه وسلم عرضت عليه مفاتيح
كنوز الارض فلم يقبلها والفقر الذي استعاذ منه هو الفقر الاضطراري وهو
عدم القدرة على ما يقوم به الا بكسب ولا بغيره فيضطر صاحبه الى المسئلة
لا الاختياري وهو قلة المال بسبب الاعراض عن طلبه لكنه يقدر على اقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

درجات ما يتقوت به ويقوم ببعض مصالحه وعلي بعض الانفاق
في الطاعة وهذا كان جبليا في المصطفي صلي الله عليه وسلم منذ خلق قالت
خديجة في اول بعثته لما عرض بجي الوحي اليه وانه خشي علي نفسه كلا
والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين
علي نوائب الحق وغنا المصطفي صلي الله عليه وسلم لم يكن اكثر من اد خاره
قوت سنة لنفسه وعياله وكان غناه في قلبه لثقته بربه وسكونه
الي ما قسمه له يأتيه وقال احمد الفقر الذي استعاذ منه الاختياري فقر
القلب من العبادة لا فقر اليد والغنا في قوله تعالي فاغني غني القلب وهو
القناعة لحديث ليس الغنا بكثرة العرض وانما الغنا غنا النفس والفقر
في الحديث كاد ان الفقران يكون كفرا هو الخلو عن العلم وعن الصبر لا عن
المال ولما رواه الحاكم في الادب من مستدركه وقال صحيح علي شرط البخاري
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابي ذر اتري كثرة
المال هو الغنا قلت نعم قال وتري قلة المال هو الفقر قلت نعم قال ليس كذلك
انما الغنا غنا القلب والفقر فقر القلب ولما ورد عن انس بن مالك قال بعث
الفقرا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله اني رسول
الفقرا اليك فقال مرحبا بك وبمن جيت من عندهم جيت من عند قوم احبهم
الله فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنيا قد ذهبوا بالخير
كله وفي رواية ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون
ولا نقدر عليه ويضيفون ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل
اموالهم وذخرائهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بلغ الفقرا عني ان الصبر
منهم واحتسبت ثلاث خصال ليس للاغنيا منها شئ اما الخصلة الاولي
فان في الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا
الي النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مومن فقير والخصلة الثانية
يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام
والخصلة الثالثة اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف
الثواب وان انفق الغني معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها
فرجع اليهم الرسول واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا الان
مدار الطريق علي تهذيب النفس وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنا ويجب
بمنع ذلك لان الغني عنده ايضا تهذيب لاخلاقه من الشح والامساك
والتفاخر بالدنيا وجمعها وغير ذلك من افاتها اتم منه في الفقر وهذا
كله في غني شارك الفقير في عباداته وزاد عليه بالغربات المالية اما
اذا اساوبا في اداء الواجب فقط وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغني بنوافل
الصدقات فقاعدة ان العمل المتعدي افضل من القاصر بنشهد لافضلية
الغني ايضا ومن ثم قال الغزالي مداومة الشخص علي الكسب مع تصدقه
بما فضل عن حاجته افضل من سائر الاوراد والكسب علي هذه النية عبادة لكن
هذه القاعدة اغلبية والذي دلت عليه الاحاديث افضلية الفقير عليه لحديث
احمد والترمذي الا انبيكم بخياركم وازكاها عند مليكم وارفعها في
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلي يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الي ان الذكر افضل
من الصدقة وبه افتي السيوطي قال بل وافضل من جميع العبادات ونقله
لذلك الغزالي قال ولذلك لم يرخص في تركه في حال من الاحوال وعلي كون
الذكر افضل من الصدقة بالمال بانواعها كثيرون لكن ذهب اخرون الي خلافه
تمسكا بادلة اخري قال سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر ابو بكر
الصديق رضي الله تعالي عنه ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
افضل من عتق الرقاب فاذا صلي العبد الفا صها والفا مساكان
افضل من عتق الفي رقبة فاي ملك يعتق كل يوم الفي رقبة مع انه
ليس في الصدقات افضل من العتق ولذا قدم علي الاطعام والصوم في
الكفارة قال وسمعت سيدي علي الخواص يقول لم يبلغنا ان شيئا من الاذكار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرجح عتق الرقاب الا الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فعليكم بالاكثار
منها ليلا ونهارا كما كان السلف الطاهر ولذلك يعطيهم الله تعالي مقام الشفاعة
في اهل عصرهم يوم القيمة ولا يرون سعا في انفسهم بنقص شيا من درجاتهم
وفي الحديث تغفر ذنوب العبد بالصلاة علي ولو كانت كالجبال الرواسي وقال
سيدي عبد القادر الجيلي الفقير الصابر مع الله تعالي افضل من الغني الشاكر له
والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم خاتمة نسال
الله حسنها قال شيخ شيخنا الشبرخيتي محل الخلاف في افضلية الغني الشاكر
علي الفقير الصابر اذا كان يصلح حاله بالغني والفقر بان كان اذا استغني قام بجميع
وظايف الغنا من العدل والاحسان والمواسات واداء حقوق المال وشكر
الملك الديان واذا افتقر قام بجميع وظايف الفقر كالرضا والصبر والقناعة
واما من يصلح حاله بالغنا فقط بان يودي حق الله في حالة الفقر ولا يوديه
في حالة الغنا فالفقر افضل اتفاقا قال كعب الاحبار قال الله تعالي لموسي عليه
الصلاة والسلام يا موسي اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعاير الصالحين
وقال مالك بن دينار درهم الفقير ازكي عند الله من دينار الغني ما انصفنا
اخواننا الاغنيا يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا فانه ياتي يوم سيرهم
ان يكونوا بمنزلتنا ولا سيرنا ان نكون بمنزلتهم واخرج الخطيب عن عمر مرفوعا
اتاني جبريل فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك ان من عبادي
من لا يصلح ايمانه الا بالغنا ولو افقرته لكفر وان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لكفر وان من عبادي من لا يصلح ايمانه
الا بالسقم ولو اصححته لكفر وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا بالصحة
ولو اسقمته لكفر الحديث السادس والعشرون عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه
الشمس ذكر المصنف رحمه الله تعالي هذا الحديث تلو ما قبله لوجهين
احدهما لكونه كالتسمية له من حيث ان ذلك بين ان الصدقة لا تختص
بالمال

بالمال وفيه جملة من الاذكار وهذا بين ان الصدقة لا تختص به ايضا
وعمم فيه الاذكار وغيرها يكون كل منها صدقة الثاني لبيان ان كل انسان
عليه صدقات كل يوم وذاك لم يعلم منه ذلك فبين هناك ان الصدقة
تكون بالاموال والاذكار والافعال وبين هنا انها متوجهة علي كل انسان
في كل يوم والحكم علي الشيء فرع عن تصوره والسلامي بضم السين وتخفيف
اللام وفتح الميم مع قصر الالف مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا لكن ذهب
الاكثر الي انه جمع ومفرد فهو مما استوي واحده وجمعه وهي في الاصل عظام الكف
والاصابع والارجل والمراد به هنا المفاصل بدليل خبر احمد وابي داوود في الانسان
ثلاثماية وستون مفصلا وفي رواية ستماية وسبعون مفصلا فعليه ان يتصدق
عن كل مفصل منه بصدقة قال ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخامة
في المسجد يدفنها والشي ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحي
تجزيه والنخامة البصاق الغليظ والمراد هنا مطلق البصاق والمراد يدفنها
اذهاب صورتها ولو في تراب المسجد او رمله بخلاف المبلط والمرخم فدلكها
فيه ليس بدفن بل زيادة في تقذيره فيتعين اخراجها منه كان تاخذها
بنحو عود وتقييد عياض حرمة البصق فيه بما اذا لم يرد دفنه رده المصنف
وانما يحرم فيه ان بقي حرمة لا ان استهلك في نحو ما مضمضة فاصاب جزا
من اجزايه واخرج مسلم عن عايشة مرفوعا خلق كل انسان من بني ادم علي
ستين وثلاث ماية مفصل فمن كبر الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله
وعزل حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما عن طريق الناس وامر بمعروف او نهي
عن منكر عدد تلك الستين والثلاث ماية السلامي فانه يمسي يومئذ وقد
زحزح نفسه عن النار والمفصل بفتح فسكون فكسر كل ملتقي عظمين من
الجسد وبكسر اوله وفتح ثالثه اللسان وقد نظم شيخنا المدابغي قال

وملتقي العظمين مفصل علي ∴ مثال مورد كما قد نقلا ∴
وعكسه اللسان فهو مفصل ∴ بوزن منبر فخذه يا فل ∴

وقال القاضي البيضاوي المراد بالسلامي هنا العظام كلها وقال سهل ابن عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التستري في الانسان ثلاث ماية وستون عرقا نصفها ساكن ونصفها متحرك
ولفظ من في قوله من الناس للتبعيض وخبر كل جملة قوله عليه صدقة
والعايد الضمير المجرور وذكر الضمير موافقة لكل لانه مذكر وان كان للمعهود
فيما بعد كل اذا اضيفت الي نكرة ان يجي الضمير علي وفق المضاف اليه كقوله
تعالي كل نفس ذايقة الموت لانه قد يجي علي وفق كل كما هنا ولو جاهلنا علي
وفق سلامي لانته وقال عليها واما اذا اضيفت الي معرفة تعينت مراعاة لفظها
ومنه قوله تعالي وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل من في السموات والارض
اتي الرحمن يوم القيمة منفردا عن الاتباع والانصار ويحتمل انه ذكره باعتبار
معني السلامي من العضو او المفصل كما في قوله تعالي ان رحمة الله قريب اي انعامه
وقوله كل يوم منصوب كما في الرواية علي الظرفية بقوله صدقة لانه بمعني
تصدق ويصح رفعه علي الاستيناف وتعدل مع خبره خبره والعايد محذوف
اي تعدل اليه وقوله تطلع بضم اللام صفة اتي بها تاكيدا لدفع توهم ان المراد
باليوم مطلق الوقت لانه قد يعبر به عن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا
ليلا كان او نهارا كما في قوله تعالي كل يوم هو في شان اي كل وقت ربك هو
في امر يظهر علي وفق ما قدره في الازل من احيا وامانة واعزاز واذلال واغنا
واعدام واجابة داع واعطا سايل وغير ذلك ولافادة تكرر الطلب ودوامه
يتكرر طلوع الشمس ودوامها ومعني الحديث علي كل واحد من الناس مكلف
بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله فعلي كل واحد كل يوم الاتيان بثلاث
ماية وستين حسنة علي سبيل الشكر له تعالي في كل لان تركيب هذه العظام
وسلامتها من اعظم نعم الله تعالي عبده فيحتاج كل عظم منها الي صدقة عنه
مخصوصة اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لاختل نفعه وتعطلت عليه
احواله او فقد لاختل عليه حياته كما لو قصر الطويل او طال القصير او رق
الغليظ او اغلظ الرقيق فاذا اصبح وقد اعطي لين الحزلة لما اتقن فيه
من تركيب العظام وجعلها جسما قويا لا يضعف منه عظم قصبة ساقيه
عن حمل بدن نفسه ولا عظم قصبة ذراعيه عن اقلال ما يرفعه بيده

ونحو

ونحو ذلك تعين عليه ان يشكر بالتصدق بما ياتي مقابلة لتلك النعم
المنسية ولذا كانت الصحابة لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشي يتصدقون
به علي اول مسكين يلقونه ولو لقمة او زبيبة او بصلة وحكي ان شخصا
شكا الي يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف ايسرك ان لك ببصرك
ماية الف درهم فقال لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا
وعدد نعم الله عليه ثم قال اري عندك هذا وانت تشكوا الحاجة وكان بعض
الصوفية وظف علي نفسه كل يوم ان يحضر دار المرضي فيشاهدهم ويشاهد
عللهم ومحنهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد ارباب الجنايات ومحنهم
في التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد اصحاب القزاوتاسفهم
علي ما لا ينفع مع اشتغال الموتي بما هم فيه وكان يعود الي بيته ويشتغل بالشكر
طول النهار علي نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلايا وايضا طلب الشكر
لرجا اندفاع البلا عن تلك الاعضا لان الصدقة تدفع البلا وفي الحديث
الصدقة تدفع سبعين بابا من انواع البلا اهونها الجذام والبرص وفيه
الصدقة علي وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقا
سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء ومعني الزيادة في الاجل حصول
القوة في الجسد وبقا ثنايه الجميل علي الالسنة فكانه لم يمت او انه كتب في
بطن امه ان وصل رحمه وتصدق وبر والديه فاجله كذا وان لم يفعل
ذلك فكذا وروي انه كان في بني اسرائيل رجلا فصار يوذي الناس ويبدل
ثيابهم فشكوه الي نبي ذلك الزمان وفي رواية ان عيسي فدعا عليه
واخبر بانه يصيبه بلا في يوم كذا فقصد الناس في طريقه لينظروا ما
يقع فيه فاقبل سالما وعلي راسه رزمة ثياب فرجعوا لنبيهم وقالوا لم
يصبه شي فاحضره وساله ما فعل ذلك اليوم فقال كان معي ثلاثة ارغف
فجاء سايل فاعطيته رغيفا فقال دفع الله عنك شر البلا النازل
من السماء فاعجبني الدعا فاعطيته الثاني قال حفظك الله من الافات
فاعطيته الثالث فقال تاب الله عليك توبة حسنة فانزل الرزمة عن راسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التستري في الانسان ثلاث مايه وستون عرقا نصفها ساكن ونصفها متحرك
ولفظ من في قوله من الناس للتبعيض وخبر كل جملة قوله عليه صدقة
والعايد الضمير المجرور وذكر الضمير موافقة لكل لانه مذكر وان كان للمعهود
فيما بعد كل اذا اضيفت الي نكرة ان يجي الضمير علي وفق المضاف اليه كقوله
تعالي كل نفس ذايقة الموت لانه قد يجي علي وفق كل كما هنا ولوجاء هلنا علي
وفق سلامي لاننه وقال عليها واما اذا اضيفت الي معرفة تعينت مراعاة لفظها
ومنه قوله تعالي وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل من في السموات والارض
الي الرحمن يوم القيمة منفردا عن الاتباع والانصار ويحتمل انه ذكره باعتبار
معني السلامي من العضو او المفصل كما في قوله تعالي ان رحمة الله قريب اي انعامه
وقوله كل يوم منصوب كما في الرواية علي الظرفية بقوله صدقة لانه بمعني
تصدق ويصح رفعه علي الاستيناف وتعدل مع خبره خبره والعايد محذوف
اي تعدل اليه وقوله تطلع بضم اللام صفة اي بهاتا كيدا لدفع توهم ان المراد
باليوم مطلق الوقت لانه قد يعبر به عن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا
ليلا كان او نهارا كما في قوله تعالي كل يوم هو في شان اي كل وقت ربك هو
في امر يظهر علي وفق ما قدره في الازل من احيا وامانة واعزاز واذلال واغنا
واعدام واجابة دعاء واعطا سايل وغير ذلك ولا فادة تكرار الطلب ودوامه
يتكرر طلوع الشمس ودوامها ومعني الحديث علي كل واحد من الناس مكلف
بعد كل مفصل من عظامه صدقة لله فعلي كل واحد كل يوم الاتيان بثلاث
مايه وستين حسنة علي سبيل الشكر لله تعالي في كل لان تركيب هذه العظام
وسلامتها من اعظم نعم الله تعالي عبده فيحتاج كل عظم منها الي صدقة عنه
مخصوصة اذ لو عبر واحد منها عما هو عليه لاختل نفعه وتعطلت عليه
احواله او فقد لاختل عليه حياته كالو قصر الطويل او طال القصير او رق
الغليظ او اغلظ الرقيق فاذا اصبح وقد اعطي لين المفصل لما اتقن فيه
من تركيب العظام وجعلها جسما قويا لا يضعف منه عظم قصبة ساقيه
عن حمل بدن نفسه ولا عظم قصبة ذراعيه عن اقلال ما يرفعه بيده

ونحو

ونحو ذلك تعين عليه ان يشكر بالتصدق بما يابي مقابلة لتلك النعم
المنسية ولذا كانت الصحابة لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشي يتصدقون
به علي اول مسكين يلقونه ولو لقمة او زبيبة او بصلة وحكي ان شخصا
شكا الي يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف اسرك ان لك مبصرك
مايه الف درهم فقال لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا
وعد نعم الله عليه ثم قال اري عندك هذا وانت تشكو الحاجة وكان بعض
الصوفية وظف علي نفسه كل يوم ان يحضر دار المرضي فيشاهدهم ويشاهد
علاجهم ومحنهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد ارباب الجنايات ومحنهم
في التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد اصحاب القبور تاسفهم
علي ما لا ينفع مع اشتغال الموتي بما هم فيه وكان يعود الي بيته ويشتغل بالشكر
طول النهار علي نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلايا وايضا طلب الشكر
لرجا ء اندفاع البلاء عن تلك الاعضا لان الصدقة تدفع البلاء وفي الحديث
الصدقة تدفع سبعين بابا من انواع البلا اهونها الجزام والبرص وفيه
الصدقة علي وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقا
سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء ومعني الزيادة في الاجل حصول
القوة في الجسد وبقا ثنايه الجميل علي الالسنة فكانه لم يمت او انه كتب في
بطن امه ان وصل رحمه وتصدق وبر والديه فاجله كذا وان لم يفعل
ذلك فكذا وروي انه كان في بني اسرايل رجلا فضار بوذي الناس وبيدل
ثيابهم فشكوه الي نبي ذلك الزمان وفي رواية ان عيسي فدعا عليه
واخبر بانه يصيبه بلا في يوم كذا فقصد الناس في طريقه لينظروا ما
يقع فيه فاقبل سالما وعلي راسه رزمة ثياب فوجموا لنبيهم وقالوا لم
يصبه شي فاحضره وساله ما فعل ذلك اليوم فقال كان معي ثلاثة ارغف
فجا ء سايل فاعطيته رغيفا فقال دفع الله عنك شر البلا النازل
من السما فاعجبني الدعا فاعطيته الثاني قال حفظك الله من الافات
فاعطيته الثالث فقال تاب الله عليك توبة حسنة فانزل الرزمة عن راسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفتحها فاذا فيها حية عظيمة مائجة بلجام اي من حديد كما في رواية
اخرى فقال للنبي هذا البلا كان ارسل عليه وهذا اللجام الصدقة التي
تصدق بها وفي رواية فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو
فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام وفي رواية ان عيسى قال
للحية لم لم تقتليه فقالت يا نبي الله فاستجاب الله دعاك وامرني بقتله
فلما تصدق علي السابل جاني ملك فالجمني بهذا اللجام فتعجب الناس وتاب
النصارى واذا اندفع البلا عن الشخص كان جسمه صحيحا وهذا هو الملك
المخفي كما اوحى الله الى داود العافية الملك المخفي وهم ساعة هو سنة وفي
الحديث من كثرهما سقم بدنه وهي النعم المسؤول عنه يوم القيمة كما قال
ابن مسعود النعيم الامن والصحة وروى الحاكم والترمذي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيمة عن النعيم
ان يقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وخبران قوله ان يقال
اي اول سوال العبد ان يقال له من قبل الله تعالى وفي نسخة نرويك
بالثبات اليا على اهمال لم وهو كما في شرح التسهيل لغة قوم فيرفع الفعل بعدها
قال العارف الجنيد دخلت على العارف السري وهو يبكي فسالته فقال جاني
البارحة بنتي فقلت يا بنتي هذه ليلة حارة فاعلق لك هذا الكوز حتى يبرد
قلت نعم فنمت فرايت في منامي حورية لم ار احسن منها نزلت من السما فقلت
لمن انت قالت لمن لا يشرب الماء البارد المبرد فكسرت الكوز قال المناوي
وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحب شرب البارد وكره الحار واذا شرب
دفع البغية لمن عن يمينه وان كان من عن يساره اشرف واسن قال لصاحب
اليمين فان شئت اشربه وكان قاعدا غالبا ويشرب قائما لعذر وهذا
المعنى هو المراد بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ اي يوم رؤية الجحيم اي
اي عن النار عن النعيم اي عن القيام بحق شكره وقال ابن عباس هو
صحة الابدان والاسماع والابصار ليسال الله تعالى العباد فيما استعملوها
وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد اي

القلب

القلب كل اولئك كان عنه مسؤولا اي صاحبه فاذا فعل به وقيل هو شبع البطون
وبرد الشراب ولذة النوم وقال الجلال المحلي هو ما يلتذ به في الدنيا من الصحة
والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك فكل واحد يسال عن نعيمه الذي
كان فيه هل نال له من حله ووجهه ام لا فاذا خلص من هذا سيل هل قام بواجب
الشكر فاستعان به على الطاعة ام لا وليس هذا خاصا بالكفار خلافا لجمع مفسرين
كالواحدي زعموا ان السؤال عن النعيم يخص الكفار واخرج ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف
يوتى بالنعيم يوم القيمة وبالحسنات والسيات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي
حقك من حسنات تركت له حسنة الا ذهبت بها وفي خبر الحاكم من قال لا اله الا الله
وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون
الف حسنة قالوا يا رسول الله اذا لا يهلك منا احد قال ان احدكم ليجي بالحسنات
لو وضعت على جبل ثم تجي النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب برحمته التي يجود بها
وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف بها من دقايق الصنايع التي اختص بها الانسان
وتحيرت فيها الافهام قال الطيبي وفي هذا الحديث دليل على ان العبد لم يوجب على
الله تعالى شيا من الثواب بعمله لان اعماله كلها لو قوبلت باداء ما وجب عليه من
الشكر على عضو واحد لم تف به وظاهره وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم لكن في
حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهو يدل
على انه يكفيه ان لا يفعل شيا من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات
وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها
واما الشكر المستحب فهو ان يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالذكر والمنفية
كالعدل والاعانة وهذا الحديث محمول على ما هو اعم من الواجب والمستحب فقوله
عليه اي على سبيل الوجوب في بعض والاستحباب في بعض اذ هذه العبادة تستعمل
في المستحب كما تستعمل في الواجب ويصح ان يحمل الحديث على الاستحباب فقط لان
المراد الجمع بين الشكرين وهو مستحب ثم لما كان المتبادر من الصدقة صدقة
المال فهموا ذلك منها وقالوا كما في حديث البخاري يا نبي الله من لم يجد ذلك قال
تعدل بين الاثنين صدقة فبين لهم ان المراد ما هو اعم من ذلك وتعدل مبتدا

متن

لنا وله بالمصدر اي عدلك كما في تسمع بالمعيدي وهو رجل قبيح المنظر خير من ان تراه اي سماعك وان كان شاذا سماعيا قال بعضهم والعدل عبارة عن التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك واجب الرعاية في كل شئ والمراد به هنا الصلح وهو لغة النزاع وشرعا عقد وضع لرفع النزاع بين المتخاصمين والمعنى صلحك بين المتخاصمين او المتحاكمين صلحا جايزا صدقة عليها لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة وفسر صلى الله عليه وسلم الصلح الجايز بانه الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا كما اذا اجري بعد الاقرار والحجة من بعض مدعيات على بعض غيرها عينا كان او دينا او جري على بعضها او من دين على بعضه وخرج الصلح المحلل للحرام والمحرم للحلال فلا يجوز فضلا عن حصول الصدقة به فالاول كالمصالحة من دراهم على اكثر منها فيحرم للربا وكان يصالح على نحو خمر والثاني كمصالحة امرأته على ان لا يطأها امنه او ضرتها وكان اذا اجري على غير اقرار من انكار او سكوت كان ادعى عليه دارا فانكر وسكت ثم تصالحا على بعضها او على غيرها كثوب فانه لا يجوز فضلا عن حصول الصدقة به لانه اذا كان المدعى صادقا فقد حرم على نفسه المدعى به او بعضه الذي هو حرام وذهب الائمة الثلاثة الى ان الصلح مع الانكار جايز وقد ثبت بالايات والاحاديث النبويات ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيمة المصلحون بين الناس وفي الحديث الحسن افضل الصدقة اصلاح ذات البين بالفتح اي العداوة والبغضا بعني اصلاح الفساد بين القوم وازالة الفتنة ولو بالكذب فيجوز حينيذ ومن ذلك ما لو كانت بين طايفتين فتنة فتحمل رجل مالا ليصلح بينهم واخذ من المباشر لذلك وحكي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له امراة صالحة تغزل قطنا بيعه كل يوم بدرهم فينفق نصفه عليها ويشتري بنصفه قطنا فراي يوما رجلان يختصمان في السوق ويتشاتمان فقال ما شانكما فقال احدهما لي على هذا درهم ولا يعطيني فقال لا تختصما ودفع الدرهم الى صاحب الحق فلما رجع قالت امراته لم لم تحمل الطعام والقطن فحكى لها فدعت له بالبركة واشتت

عليه

عليه فجمعت القطن الذي طار في الدار واسود فغزلته فلم يشتره احد فرجع حزينا فرعى سماك عنده سمكة سمينة لم يقبلها احد فقال له السماك مالي اراك حزينا فحكى له فقال بعتك هذه السمكة بهذا الغزل فشقت زوجته بطنها فاذا فيها لؤلؤة في صدف فذهب بها الى رجل فقومها باربعين الف درهم وقال انت ضعيف من اين لك هذه وانت ضعيف فقال رزقني الله بها فرق له وبعثه الى اخر فقومها بثمانين الف درهم وقال من اين لك هذه وانت ضعيف فقال رزقني الله بها فرحمه وبعثه الى اخر فباعها له بماية وعشرين الف درهم فذهب بها الى امراته فاتاها سايل فقال لا مال لنا كثير نغطيه نصفه فدفعا له نصفه فذهب السايل ورجع بالمال وقال لست سايلا وانما انا ملك من ملايكة السما السابعة بعثني الله تعالى اليكما وهو يقول شكر تما ان في الشدة والرخا جميعا واعطيتكما ذلك جزا الصلحكما للرجل الذي يقاتل صاحبه بالدرهم ولكما جزاوه في الجنة وفيه قيل

• ان الفضايل كلها لو جمعت • رجعت باجمعها الى شيين •
• تعظيم امر الله جل جلاله • والسعي في اصلاح ذات البين •

ثم زاد صلى الله عليه وسلم فيما يولف القلوب ويجمعها بقوله وتعين الرجا قال الشعراني واياك يا اخي ان تامر الصالح بمصالحة الفاسق بل امر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للمصالح انت بحر تحمل مثل هذا واضرابه ويا خذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل خلاف هذا اي واعانتك الرجل فاعرابه كالذي قبله والمراد جنس الرجل المراد به النكرة اي ومساعدتك رجلا او امراة في دابته اي فيما يتعلق بدابته وفي معناها السفينة فتحمله عليها اي على دابته اعم من ان تحمله وتضعه عليها حقيقة او تعينه في الركوب او ترفع له عليها متاعه وهو ما يحرفيه صدقة اي

للمعين على الرجل والايتان بادا ما للشك من الراوي واما للتنويع كما
قاله الحافظ ابن حجر وفيه استحباب الاعانة بالنفس او المال وقال ابن
عدي ابن حاتم يا رسول الله اي الصدقات افضل فقال خدمة الرجل
اصحابه في سبيل الله وروي عن ابي هريرة مرفوعا بياض في الامن
لاصحابه في سبيل الله وروي عن ابي هريرة طريق مكة سبقهم الى الجنة
بالف عام واخرج ابو نعيم عن انس مرفوعا سيد القوم خادمهم وساقيهم
اخرهم شربا اي يؤول امره الى ان يصير سيدهم كما ورد من خدم خدم واخرج
الحاكم في تاريخه والبيهقي في دلائله عن سهل بن سعد مرفوعا سيد القوم
في السفر خادمهم فمن سبقهم فخدمته لم يسبقوه بخدمة زمنه لجعل الاشهادة
وفي قوله والكلمة الطيبة صدقة استحباب دخول المسرور على المومن
بالكلام الطيب وهو من اعظم الاجور واخرج الطبراني والبيهقي عن سمرة ابن
جندب مرفوعا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة
اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف
الى اخيك وتدفع عنه كريهته والمراد بالكلمة الطيبة الاتيان بالكلام الحسن
مع الاتمام ومخاطبتهم بالملاينة والملاطفة نحو السلام عليكم وحياك الله
وانك لمحسن وانت ان شاء الله رجل صالح ولقد احسنت جوارنا او ضيافتنا
وكتشميت العاطس والشفاعة عند عند ولاة الامور وغيرهم مالم تكن في حد
او في امر لا يجوز تركه كالشفاعة عند ناظر طفل ومجنون او وقف في ترك
بعض حق من في ولايته فتحرم هذه الشفاعة وسميت ملاطفة بالقول والفعل
كلمة طيبة لانها تطيب قلب الانسان وهي سبب للنجاة من النار وفي كلام الشعراني
ان من كان له محبوس فاحسن اليه ظاهرا بالطعام اللذيذ والبشارة الحسنة
فقد اساء اليه باطنا بطول زمن الحبس بخلاف عدم ذلك فانه يسرع بخروجه
من الحبس لكن يفتقده مع الحبس بقدر الضرورة من الطعام ومحله اذا لم
يتوعد بالهلاك كما يشير اليه كلام الشعراني وورد انه اذا التقى المسلمان
نزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشر واعشرة لاقلهما رواه في المعارف

مرفوعا

مرفوعا ويحتمل ان المراد بها الباقيات الصالحات ويحتمل ان المراد بها
كل ثناء على الخالق او المخلوق وروي ان منكرا ونكيرا اذا سالا المومن فتحا
له بابا الى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضر نهافيقول
ما يتعرف به كرامة الله فاذا راى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله ثم يفرشان
له فراشا من استبرق الجنة ويضمان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا
من نور عند رجليه يزهوان في قبره ثم يدخل عليه دع اخرى فحين
يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين
لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان عمله الصالح في احسن ما يرى صورة
واطيب ريح فيكون ليومنك في قبرك فلا تكون وحيدا ويدرا عنك هوام
الارض وكل دابة وكل اذى فلا يخلك في قبرك ولا في شيء من مواطن
القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى فتهم سعيدا طوبى لك وحسن
ماب اي مرجع ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيس ابن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما
اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا
تجعله الا صالحا فانك ان جعلته صالحا لم تانس الا به وان جعلته فاحشا
لم تستوحش الا منه الا وهو فعلك وزاد الطبراني في روايته عن ابن
عباس مرفوعا والشربة من الماء يسقيها صدقة ثم اشار صلى الله عليه وسلم
الى كثرة الثواب بالمشي الى المسجد بقوله وبكل مبتدا والباء زائدة
اي وكل خطوة يمشيها وفي روايته تخطوها الى الصلاة صدقة
والخطوة بضم الخاء النقلة الواحدة من المشي واما بالفتح فاسم لما بين القدمين
اي لما بين موضع القدمين وقيل هما لغتان والمراد بالصلاة موضعها فهو
من باب اطلاق اسم الحال وارادة المحل والمعنى وكل نقل قدم من موضع الى موضع
اخر في الذهاب الى المساجد لاعتكاف او صلاة او طواف او تدريس علم
وغير ذلك من وجوه القرب صدقة وفيه حث على حضور الجماعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمشي اليها اذ لو صلي في بيته فانه ذلك وفي الحديث ما من عبد
يخطو خطوة الا سئل عنها ما اراد بها وفي الحديث اذا توضا احدكم اي في
نحو بيته فاحسن الوضو اي بان راعي فروضه وشروطه واداباه ثم
خرج زاد في رواية عامرا الي المسجد اي محل الجماعة لا ينزعه الا الصلاة
اي لا يخرجه عن محله الا ايا ها لم تزل رجله اليسري تحو عنه سيئة
وتكتب له اليمني حسنة حتي يدخل المسجد اي محل الجماعة ولو يعلم الناس
ما في القيمة اي ما في صلاة العشا والصبح اي ما في صلاة الصبح من
جزيل الثواب لاتوهما اي لسعوا الي فعلهما ولوحبوا اي زاحفين علي الركب
رواه الحاكم وصححه وافره واخرج الشيخان عن ابي موسي الاشعري مرفوعا اعظم
الناس في الصلاة اجرا ابعدهم اليها ممشي وروي عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتاني جبريل ومعه سبعون الف
ملك بعد صلاة الظهر وقال يا محمد ان الله يقريك السلام وقد اهدي
اليك هديتين لم تهديا لاحد قبلك قلت ما اخي يا جبريل ما هاتان
الهديتان قال يا محمد الخمس في الجماعة والوتر فلت ما اخي يا جبريل وما
لامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كان اثنان من امتك في الصلاة كتب الله لكل
واحد منهما بكل ركعة مائة صلاة واذا كانوا ثلاثة كتب الله لهم بكل ركعة
مائة وخمسين صلاة واذا كانوا اربعة كتب الله لهم بكل ركعة ستمائة
وخمسين صلاة واذا كانوا خمسة كتب الله لهم بكل ركعة الفا واربع مائة
صلاة واذا كانوا ستة كتب الله لهم بكل ركعة الفين واربعمائة صلاة واذا
كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة اربعة الاف وثمان مائة
صلاة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة سبعة الاف وست
مائة صلاة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثمانية الاف
وماتي صلاة واذا كانوا عشرة كتب الله لهم بكل ركعة ثلاثين الفا وثمانية
الاف واربع مائة صلاة واذا زادوا علي العشرة فلو صار البحار والسموات
والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والثقلان اي الانس والجن كتابا

لم

لم يقدروا علي احصاء ثواب ركعة واحدة بامحمد تكبيرة يدركها
المومن مع الجماعة خير لهم من مائتي حجة وعمرة وركعة يصليها المومن مع الامام
خير له من مائة دينار يتصدق بها علي الفقرا والمساكين وركعة يصليها
المومن مع الامام خير له من عتق رقبة وليس علي من مات علي السنة
والجماعة عذاب القبر ولا شدة يوم القيمة ومن احب السنة والجماعة
احبه الله واحبته الملايكة والنبيون ويصبح ويمسي والله عنه راض
ويبعث الله له ملك الموت يعني عند موته كما يبعثه الي الانبيا والمرسلين
واذا مات علي السنة والجماعة يجد في قبره بابين من الجنة ويزور قبره
كل يوم ستون الف ملك ويجعل كل واحد منهم الف هدية ويكون قبره
روضة من رياض الجنة والمومن يشفع في مائة من اهل بيته يا محمد المومن
اذا صلي في الجماعة اعطاه الله بكل ركعة اثني عشر مدينة من درخضر
في كل مدينة الف دار من ياقوت في كل دار الف حجرة من مسك في كل
حجرة الف بيت من نور في كل بيت الف مكان من زعفران طول كل مكان
الف ذراع فوق كل مكان الف سرير من العنبر من السرير الي السرير الف
ذراع فوق كل سرير الف فراش فوق كل فراش حورية لو نظر اليها ملك مقرب
او نبي مرسل لاشتاق اليها يا محمد من مات علي السنة والجماعة خرج من القبر
او يكون في الجنة رفيق الصابرين ويكون يوم القيمة تحت العرش مع النبيين
ويدخل معهم بغير حساب يا محمد تكبيرة واحدة يدركها الامام مع
الجماعة خير له من الف ناقة يتصدق بها علي المساكين يا محمد من ادرك
الفجر مع الجماعة خير له من الف غزوة مع نبي من الانبيا ويكتب له
بكل ركعة سبعون حجة وعمرة وان مات الي العصر مات شهيدا واذا صلي
المغرب مع الجماعة كتب الله بكل ركعة عبادة سنة فان مات الي العشا
مات شهيدا واذا صلي العشا في الجماعة كتب الله له بكل ركعة ثواب عتق
رقبة من ولد آدم قال مرر ولو استوي مسجد اجماعة قدم الاقرب
مسافة لحرمة الجوار وروي حديث لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال علي من جار المسجد يا رسول الله قال الذي يسمع المؤذن ثم ما
التفت الشبهة فيه عن مال باينه او وافقه ثم بتخيير فهم ان سمع
النداء مرتبا فذهابه الي الاول افضل كما بحثه زكريا لان مؤذنه دعاه
اولا والمراد بالاستوي الاستوي في الفضيلة بان قابلت بين مسجد مع
جماعة مسجد اخر فوجدتهما علي حد سواء في القلة او الكثرة واما اذا لم يحصل
استوافا كثر جمعه في المساجد افضل وان بعد مما قل جمعه منها ويستثني
من ذلك صور قليل جمعها افضل من كثير غيرها منها الجماعة في المساجد
الثلاثة فانها وان قلت افضل من غيرها وان كثرة الانفراد في المسجد
الحرام افضل من جماعة في مسجد المدينة وان الانفراد في مسجد المدينة
افضل من الجماعة في الاقصي ويحمل قولهم فضيلة الذات اي الجماعة مقدمة
علي فضيلة المكان علي ما اذا لم تكن فضيلة المكان مضاعفة ومنها اذا كان
امام القليلة سنيا صالحا وامام الكثيرة مبتدعا لا يكفر ببدعته كالمعتزلي
والقدري والرافضي او فاسقا او منها بالفسق او مخالفا كالمالكي
والحنفي اذا لم يات بمبطل ويكره الاقتداء بكل منهم ويحرم علي ولاة الامور
والنظار نصب كل من يكره الاقتداء به ولا تصح توليته الا يستحق مارتب
للامام لانهم مامورون بالمصلحة كولي اليتيم وليس من المصلحة ان يوقعوا
الناس في صلاة وتحصل فضيلة الجماعة خلفهم فهي افضل من الانفراد
وقال السبكي وتنتفي الكراهة ان تعذرت بغيرهم وبحث ابن قاسم
مع مر في ذلك فوافق عليه بعد قوله بعدم انتفائها وذهب ابو حنيفة
الي كفر من سب ابا بكر وعمر دون من سب غيرهما من الصحابة بل يبدع
فاذا عاد الي الاسلام قتل حدا كمن سب نبيا من الانبياء واذا لم يعد يقتل
كفرا ومنها اذا كان امام القليلة اذا غاب عن المسجد القريب او البعيد تعطل
جماعته بغيبته وامام الكثيرة لا تتعطل جماعته بغيبته ومنها اذا كان
امام القليلة يبادر بالصلاة في اول الوقت وامام الكثيرة يوخرها عنه
ومنها اذا كان امام الكثيرة سريع القراءة والمامومون بطيئها لا يدرك معه

الفاتحة

الفاتحة ويدركها مع امام القليلة ومنها ما لو كان قليل الجمع ليس
في ارضه شبهة وكثير الجمع بارضه شبهة وغيظ بضم اوله وفتحه
من الاماطة وهي الازالة يقال ماط الشيء واماطه اذا زاله اي تنزيل الاذي
وهو لغة ما يكره من كل شيء كشوك وحجر وقد زعن الطريق اي الطريق
المسلوك للمسلمين يذكر ويونث والذميين فخرج المهجور فليس مثله في تاكد
الندب وان مر فيه علي ندور وخرج طريق اهل الحرب ونحوهم كقطاع
الطريق وان كانوا مسلمين ان اختصت بهم فلا يندب عدل الاذي عنها
بل يندب وصفه فيها صدقة منك علي الناس كما في خبر مسلم وفي
رواية واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وهديك الرجل
في ارض الضلالة صدقة وروي حديث من ارشد الطريق او الي منزل يسال
عنه كتب الله له الف الف حسنة وحط عنه الف الف خطيئة ورفع له الف
الف درجة وقول الناس يشمل المسلم والكافر والذمي والجن لانه من ناس
ينوس اذا تحرك وذكر الناس لان الاغلب مرورهم في الطريق ولشرفهم
والا فهو صدقة علي المار فيه من الطير والحيوان لانه سبب في سلامته
من الاذي عند مروره في الطريق كما ان معطي المال للغير لله يتسبب في رفع
اذي الجوع او العري او الشهوة والحبس او الضرب او القتل عنه فيندب
ذلك كما تندب الصدقة ودخل تحت عموم الحديث طلب ازالة كل مؤذ من
حيوان كحية وعقرب وسبع وكلب عقور او انسان كان تفضح اهل البدع
وتذكر فيها بجهم وتمنع الظالم من ظلمه كحاكس وقاطع طريق وكاشف وقايم
مقام بغصب الاموال من اهل البلاد والمكاس ويضرب الناس ويقتلهم
واستحى بعض العلماء قول لا اله الا الله عند ارادة ازالة الاذي ليكون
جامعا بين اعلا شعب الايمان وادناها وهو ظاهر ان كان الاذي غير
نجاسة والا فيكره ذكر الشهادتين عند ازالة النجاسة وبحث ابن حجر
في دخول الانسان المؤذي في اماطة الاذي بان الاماطة بمعني ازالة الظلم
من افضل الشعب لانها فرض كفاية لا من ادناها من الدنو بمعني

القرب يقال فلان داني القدر وقريب المنزلة يعني الرفيع العالي اي
اقربها منزلة ولذا استعمله في مقابلة الاعلا وقد اض في حديث
مسلم علي انه ادناها ويجاب بان الادني ان كان بمعني الاسفل فاذالة
الظلم اسفل بالنسبة لفرض العين واعلا بالنسبة للنفل وان كان بمعني
الاقرب فهو اقرب الي الفرض العيني من النفل يقال فلان داني القدر اي
قريب المنزلة واخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة
مرفوعا الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذي عن الطريق والحيا شعبة من الايمان والبضع بكسر الموحدة
وقد تفتح ما بين الثلاثة والعشرة ويكون مع المذكر بها وبدونها ومع المؤنث بغير
ها وتقول بضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امراة ولا يعكس
والشعبة بضم الشين لغة الطايفة من الشيء والغصن واصطلاحا الخصلة
الجميلة والمراد ان الايمان الكامل مركب من اجزا كثيرة يلزم الايمان بها
فمن وجد فيه فهو كامل الايمان كالشجرة الكبيرة التي لها اغصان واوراق
وثمرات كثيرة ومن نقص فيه بعضها نقص قدره من ايمانه كما تنقص
الشجرة بقطع بعض اغصانها واورانها وثمرها ومن كان عنده الايمان
فقط وهو التصديق كان كالشجرة التي لا اغصان لها ولا اوراق ولا ثمرة
فيستحق النار كما تستحق هذه الشجرة النار فشبه الايمان الكامل
بشجرة كبيرة لها اغصان واوراق وثمرات كثيرة تشبيها مضمرا في النفس
بجامع ان لكل اصلا وفرعا وثمرة فاصل الايمان التصديق وفرعه فعل
المومورات واجتناب المنهيات وثمرته نيل الدرجات الاخرة ثم استعير
اسم الشجرة للايمان في النفس ثم ذكر شيء من خواص المشبه به وهو
الشعبة علي سبيل التخييل ولم يرد بيان هذه الشعب وانما ورد بيان بعضها
واختلف فيها العلما فقيل اريد بها تكثير خصال الايمان وقيل اريد تحديدها
وتكلم العلما في بيان عددها باجتهادهم وبجمعها ثلاثة اشيا فعل القلب
واللسان والجسد كما اشار اليه خبر الطبراني عن علي مرفوعا الايمان معرفة

بالقلب

بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ويدخل تحت كل واحد منها
تسعة وعشرون شيئا فتبلغ سبعا وسبعين فالاول فعل القلب ويدخل
تحته جزمه ورضاه بما يجب لله وما يستحيل وما يجوز وما يجب للانبيا
وما يستحيل وما يجوز وايمانه بملايكته وكتبه وبالقدر خيره وشره
واليوم الاخر مع ما اشتمل عليه كسوال الملكين ونعيم القبر وعذابه والبعث
بعد الموت والحساب والميزان والصراط والخلود في الجنة او النار والنية
والاخلاص ومحبة الله ومحبة نبيه صلي الله عليه وسلم والحب في الله والبغض
في الله والزهد في الدنيا والخوف والرجا وشكر المنعم والتوبة والوفا بالعهد
والصبر والتوكل والرضا بما يفعله الرب ورحمة الخلق كان تحب لهم مثل
ما تحب لنفسك والتواضع والعفو وترك العيوب القلبية كالريا والحسد
والكبر والحقد والغضب ومحبة الدنيا والثاني فعل اللسان ويدخل تحته
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتشهد الصلاة والمتون والتلبية
والخطبة وتلقين الميت وقراة القران وتعلم العلم وتعليمه والصلاة علي
الانبيا والهم والاذان والاقامة والذكر كالتحميد والتكبير والتسبيح والدعا
كتشميت العاطس والتعزية والتهنية والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والنذر وتدبير الرقيق وكتابته وعتقه والحلف بالله والشهادة
بالهلال او بحق للغير علي الغير وحكم الحاكم بحق والوصية الشاملة للايصا
والوقف والتزوج والطلاق الواجب والمندوب والسلام وترك ما لا يعني
كالكذب والثالث فعل الجسد ويدخل تحته الطهارة من الحدث والنجس
والصلاة فرضا ونفلا والزكاة كذلك والصيام كذلك والاعتكاف والطواف
والحج والعمرة والهجرة من دار الكفر او المعاصي والجهاد والمرابطة وذبح الضحايا
والعقيقة وتجهيز الميت وصلة الرحم واعانة المكروب وتربية الاولاد والانفاق
علي العيال والخرص برفق كبر الوالدين والمولودين والكرم واداء الحقوق
كالدين والامانة واقامة الحدود والتعازير وحسن المعاملة كترك الغش
والمماطلة والقرض والتولية علي الناس مع العدل بينهم والطاعة اولي الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاصلاح بين الناس والاعانة علي فعل الخير وترك الشر وحسن
الخلق وكف الضرر عن الخلق واجتناب ما لا ينفع في الدنيا والاخرة
واماطة الاذي عن الطريق وما لم نذكره من خصال الاسلام داخل تحت
ما ذكرناه كاكرام الجار والضيف فانه داخل تحت الكرم فجميع الشريعة
شرح لهذا الحديث وكما يندب ازالة الاذي عن الطريق يندب ترك القايه
فيها وروي البيهقي عن انس ان رجلا راي في النوم قايلا يقول له ابشر
عايد بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه
في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له لم ذلك فقال انه لا يلقي
اذاه في طريق المسلمين وكان عايد لا يخرج من داره ماء الي الطريق
لا من مطر ولا من غيره وكان ممن بايع تحت الشجرة تنبيهات الاول
قال م ر تنحية اذي الطريق لحرمتها ان قصد به مصلحة عامة لم يضمن
ما تولد منه والا لترك الناس هذه السنة المتاكده الثاني قال ابن
حجر شرط الثواب علي هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دل
عليه حديث صحيح ابن حبان فانه صلي الله عليه وسلم ذكر فيه خصالا
كالتصدق وقول المعروف واغاثة الضعيف وترك الاذي ثم قال والذي
نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله الا اخذت
بيده يوم القيمة حتي يدخل الجنة واقول الظاهر والله اعلم انه صلي الله
عليه وسلم احترز بتقييده فعل ذلك بارادة الله من الريا واما اذا لم يقصد
بفعله ذلك ولم يحصل عنده ريا بان اطلق فالظاهر بل الصواب حصول
الثواب له ويدل عليه ما روي عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف
يوجر عليه وان لم تكن فيه نية او اشارة الي كمال الاجر والثواب فما ادعاه
ابن حجر من عدم الثواب ح ومن رد ما قاله هذان الامامان مردود ولو قلنا
بكلامه لكان اكثر الخلق عاجزا في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات
والنية انما هي شرط لصحة العبادات والثواب منوبها في الامور المباحة واما
المعروف كصلة الرحم والاحسان لليتيم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف

واطعام

الضيف والمسكين فتصحيح النية من كماله لا لثبوت اصل ثوابه
لكن اختلف العلما في العبادة فمنهم من قال يثاب بمجرد الفعل ومنهم من
قال لا يثاب الا بالنية وقال السبكي العبادة اربعة اقسام احدها ما وضعه
الشرع عبادة كصلاة وصوم وحج وصدقة فمتي صح فقربة مطلقا وثانيها
ما طلبه الشرع من مكارم الاخلاق كافشا سلام ونحوه مما فيه مصلحة
فان وجد بنية الامتثال فقربة والا فمباح ثالثها ما لا يستقل بتحصيل مصلحة
وانما يفعل للتوصل به لغيره كالمشي فهو وسيلة فيكون بحسب ما قصد
به رابعها ما وضع مباحا مقصود التحصيل مصلحة دنيوية كاكل وشرب
ونوم فان حصل بغير نية او نية دنيوية فمباح او بنية دينية ففيه ثواب
علي النية فقط عند البعض وعليها مع الفعل عند البعض وهو الحق واستدل
الكعبي بنحو حديث البخاري كل معروف صدقة علي انه ليس في الشرع
شيء يباح بل اما اجر واما وزر فمن اشتغل بشيء عن المعصية اثيب قال
ابن التين والجماعة علي خلافه واما ما رواه حميد بن زنجويه
عن الحسن ان من اعطي شيا حياء منه له فيه اجر وما رواه ابو نعيم في
الحلية عن ابن سيرين ان من تبع جنازة حيا من اهلها له اجر بصلة
الحي فالظاهر انه محمول علي قصد ادخال السرور عليه بذلك والا فان
قصد فعل ذلك ليمدح به فهو ريا محرم ومذهب مالك ان كل ما فيه
صلة للحي كحضور الوليمة والمشي في الجنازة فيه اجر والمشهور منه
انه لا اجر فيه وصرح بعض المالكية بان من شيع جنازة لاستحيايه من
اهلها اظله الله يوم القيمة بظله اي بظل عرشه ثم هذا الحديث قد رواه
البخاري ومسلم وهو حديث عظيم لانه قاعدة من قواعد الدين
وفي رواية مسلم من حديث ابي ذر يصبح علي كل سلامي من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك
ركعتان يركعهما من الضحي اي يكفي من هذه الصدقات كلها عن هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعضا ركعتان من الضحى عجز عن ذكر من الخصال اولا وخصت الضحى
بذلك لخصوصية فيها لا يعلمها الا الله ورسوله قاله الحافظ العراقي
واما توجيه الحافظ ابن حجر ذلك بان الصلاة عمل بجميع البدن تتحرك
المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلي فقد قام كل عضو منه بوظيفته وادى
شكر نعمته او بان الركعتين يشتملتان على ثلاث وستين حسنة ما بين
قول وفعل اذا جعلت كل حرف من الفراة صدقة فليس بصواب لانه لو كان
كذلك لم يكن للتقييد بصلاة الضحى معنى بل كان يجزي ركعتان في اي
وقت واما قول الشيخ ابن حجر الهيتمي كان وجه تخصيصها بذلك مع ان
ركعتي الفجر افضل منها تحضها للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف
سايرالروابت فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم يتحض فيها القيام
بالشكر فغير ظاهر لان اصل مشروعيته النفل الذي منه صلاة الضحى
لجبر خلل يحصل في العبادات الاصلية غير مبطل لها كترع خشوع وتدبر
قراة في الصلاة وفعل نحو غيبة في الصوم فيكمل ذلك الفرض بهذا النفل فيحصل
له ثوابه في الفرض ويحتمل ان التطوع يقوم مقام ماتركه من الفرايض راسا
قاله العلقمي وردان ثواب الواجب بعدل ثواب سبعين قطوعا فعلى
هذا يمكن ان يقال انه يحسب له يوم القيمة عن كل فرض سبعون تطوعا
وردبهذا قول البيهقي لا يمكن ان يعدل شيء من السنين واجبا ابدا وفي
كلام بعضهم ان الملايكة لا تفرض على الله تعالى صلاة احدا لا بعد تكميلها له من
النوافل ادبا مع الله تعالى ويمكن ان يجاب بان ابن حجر اراد انه لم يقصد
بمشروعية الضحى الجبر لغيرها وان اتفق حصوله بها فليس اصلا في
مشروعيتها صلاة الضحى ليست قيدا فيكفي ركعتان من
الفروض ومن سايرالنوافل ونص عليهما من الضحى ترغيبا في فعلهما وفي
الحديث ركعتان من الضحى تعدلان عند الله حجة وعمرة متقبلتين وفيه
من صلى الغداة في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى
اربع ركعات لم يمره شيء من خلق الله تعالى من ساعته الى مثلها من الغد الا

وفي

وفي الحديث صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وعن ابي هريرة
مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة ينادي
منادي ابن الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا منه
قال العراقي تفلا عن الترمذي وما اشتهر بين العوام من ان من صلى صلاة
الضحى ثم قطعها يعمى اي اولاده يموت اولاده فصار كثير من الناس يتركها
اصلا ليس له اصل بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم
الخير الكثير ولما الوارد في الحديث ما من عبد يصلي الضحى ثم لم يتركها الا عجت
الى الله تعالى وقالت يا رب اغلانا احفظني فاحفظه وان تركها قالت
يا رب ان فلان ضيعني فضيعه قلت المراد انه تركها بعد ان تذر المواظبة
عليها او المراد بتضييعه حرمانه من ثوابها لعدم فعلها واما ما صلاه
منها فثوابه باق فاذا صلاها فله ثوابها واذا تركها فليس له ثوابها
ولا عقاب عليه فان قلت قد عد في حديث ابي ذر المذكور من الحسنات
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرض كفاية فكيف اجزاء عنهما
ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف اسقط ذلك التطوع ذلك الفرض اجيب
بان محل ذلك اذا احصل الفرض بغيره وكان كلامه زيادة تاكيد
فاذا فعله كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة وستين
واذا تركه لم يكن عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات
ركعتا الضحى اما لو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اصلا فقد اثم ولا
يرفع الاثم عنه ركعتا الضحى ويصح ان يجاب ايضا بان المراد تعليم
المعروف ليفعل والمنكر ليجتنب وان لم يكن هناك من وافقه قال ابن
المنير ومقصود الحديث ان اعمال البر تنزل منزلة الصدقات في الاجر
في حق من لم يقدر على الصدقة وحاصل ما ذكر فيه انه لا بد من الشفقة
على خلق الله فان قلت هل التصدق بنحو اغاثة الملهوف والامر بالمعروف
ملحق بصدقة التطوع في جبر خلل الزكاة بعد الموت قلت استظهر
الحافظ ابن حجر انه لا يلحق بها اخذا من انه يجزي عن ذلك كله ركعتا

الضحى لان الزكاة لا تكمل الصلاة ولا عكسه فدل على افتراق الصدقتين
خاتمة نسأل الله حسنها ليس مراده صلى الله عليه وسلم من هذا
الحديث حصر افعال الصدقة فيما ذكره فيه بل اتى به على وجه المثال
ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس او الغير لخبر في كل كبد رطبة اي حية اجر
فمن الاول ما اخرجه ابو داود وابن حبان وابن السني والبيهقي عن
عبد الله ابن غفاء مرفوعا من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة
او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر على ذلك فقد ادى شكر ليلته واخرج الحاكم والبيهقي عن جابر
مرفوعا ما انعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها
وان قالها الثانية جدد الله له ثوابها فان قالها الثالثة غفر الله له
ذنوبه واخرج ابن ماجة عن انس مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فقال
الحمد لله الا كان الذي اعطى افضل مما اخذ واخذ منه بعض العلما ان الحمد
افضل من النعم كما صرح به خبر الطبراني عن ابي امامة مرفوعا ما انعم
الله على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك الحمد افضل من تلك
النعمة وان عظمت قال عمر بن عبد العزيز لم ينعم الله تعالى على عبد
نعمة فيحمد الله عليها الا كان حمده افضل من النعمة وقال سهل بن عبد الله
ما من نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة التي الهم بها الحامد افضل من
الاولى لان الشكر مستوجب للمزيد قال ابن ابي الدنيا وصوب ذلك
بعض العلما وعن انه خطأ قايله وقال لا يكون فعل
العبد افضل من فعل الرب واجيب بان التصويب في محله اذ المراد بالنعم
النعم الدنيوية كالعافية والرزق والحمد من النعم الدينية وكلاهما نعمة
من الله لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمه بالحمد عليها افضل
من نعمه الدنيوية على عبده فان هذه ان لم يقترن بها شكر كانت
بلية فاذا وفق الله تعالى عبده للشكر عليها بالحمد او غيره كانت نعمة
الشكر اتم واكمل ومن الثاني قضاء حوائج الناس ونفع خلق الله واخرج

البخاري في تاريخه والبيهقي عن انس مرفوعا من اغاث ملهوفا اي
مكروبا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح
امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة ورأى رجلا
فرحا وقع من عسله فرده اليه فغفر الله له وآخر راى كلبا ياكل الثرى
من العطش فسقاه فغفر له ورأى آخر غصن شوك في الطريق فنحاه
فشكر الله له ذلك وغفر له الحديث السابع والعشرون
عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي قال
البر حسن الخلق بضمتين وتسكن اللام ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا
الحديث عقب ما قبله لكنه محتو على ما يشمل الصدقة الواجبة والمندوبة
القولية والفعلية وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على معنى واحد
كانا كالحديث الواحد وصار الثاني بمنزلة الموضح للاول والنواس بفتح
النون وتشديد الواو واخره سين مهملة كان حكيفا للانصار اي معاهدا
لهم وبينه وبينهم ارتباط والفة وكان من اصحاب الصفة وسكن الشام
وتزوج صلى الله عليه وسلم اخته من امه التي تعوذت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي اسما بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم وسكون
الواو وقيل بخبرها واخرج الحاكم في مستدركه من طريق الحسين ابن
نوح حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يعقوب ابن عتبة عن عبد
الواحد بن ابي عون الروسي قال قدم النعمان ابن الجون الكندي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان ينزل وبنوا ابيه بخداء ما
بلي السرقة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فقال له
يا رسول الله الا ازوجك اجمل ايم في العرب كانت تحت ابن عم لها
فتوفي عنها فاتيمت وقد رغبت فيك وخطبت اليك فتزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اثني عشر اوقية ونش بنون وشين اي
نصف اوقية وهو عشرون درهما فقال يا رسول الله لا تفضحها في
المهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدقت احدا من نسائي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوق هذا ولا اصدق احدا من بناتي فوق هذا فقال النعمان ففيك
الامتسا اي الاقتدا فقال فابعث يا رسول الله الي اهلك من يحملها
اليك فاني خارج مع رسولك فمرسل اهلك معه فبعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم معه ابا اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة مالك
ابن ربيعة الساعدي فلما قدم عليها جلست في بيتها واذنت له ان يدخل
فقال ابو اسيد ان نساء رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يراهن
الرجال قال ابو اسيد وذلك بعد ان نزل الحجاب فارسلت اليه اتستريب
امري قال حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال الا ذا محرم
منك ففعلت فقال ابو اسيد فاقمت ثلاثة ايام ثم تحملت مع الظعينة
علي جمل في محفة فاقبلت بها حتي قدمت المدينة فانزلتها في اجم بني ساعدة
بضم الهمزة والجيم بناء يشبه القصر فدخل عليها نسا الحي فرحين وخرجن
من عندها فذكرن جمالها وشاع ذلك بالمدينة وتحدثوا بقدومها قال
ابو سعيد الساعدي ورجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو في بني عمرو
ابن عوف فاخبرته ودخل عليها داخل من النسا لما بلغن من جمالها فكانت
من اجمل النسا فقالت انك من الملوك فان كنت تريدي ان تحظي عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستعيذين منه فانك تحظين عنده
ويرغب فيك قال بن عمر يعني الواقدي فحدثني عبد الله بن جعفر عن
ابن ابي عون قال تزوج النبي صلي الله عليه وسلم الكندية في شهر ربيع الاول
سنة تسع من الهجرة قال وذكر هشام بن محمد ان ابن الغسيل حدثه عن حمزة
ابن ابي اسيد الساعدي عن ابيه وكان بدريا قال تزوج رسول الله صلي
الله عليه وسلم اسماء بنت نعمان الجونية فارسلني فجيت بها فقالت حفصة
لعايشة احضيبها انت وانا انشطها ففعلتا ثم قالت لها احداهما ان
النبي صلي الله عليه وسلم يعجبه من المراة اذا دخلت عليه ان تقول اعوذ
بالله منك فلما دخلت عليه اغلق الباب وارخي الستر ومد يده اليها
فقالت اعوذ بالله منك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بكمه علي

وجهه

وجهه فاستتر به وقال عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ
به ويلجا اليه ثلاث مرات قال ابو اسيد ثم خرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال ابو اسيد الحقها باهلها ومتعها برازقيتين برا فالف
فقاف مكسورة فتحتية مشددة ففوقية مفتوحتين نسبة الي الثياب
الرازقية وهي كتان بيض فكانت تقول ادعوني الشقية قال ابن عمر
يعني الواقدي قال هشام بن محمد فحدثني زهير بن معاوية الجعفي
انها ماتت كمدا وهذا الحديث ضعيف لان الواقدي مشهور الضعف
واصله في البخاري ولا حاجة الي قول ابن الصلاح قوله ثم قالت احداهما
الخ باطل لان الغيرة التي طبعت عليها النسا يفتقر لها مثل ذلك وعن
ابي اسيد لما طلعت بها علي قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة
لقد جعلتينا في العرب شهرة فما دهاك قالت خدعت وقالت لابي اسيد
ما اصنع قال اقيمي في بيتك واحتجي مع رحم محرم ولا يطمع فيك احد فاقامت
كذلك حتي ماتت في خلافة عثمان وفي رواية انها ولهت وذهب عقلها
والقول بانها تزوجت بعده ضعيف ونقل الرافعي عن نص الشافعي انه يحرم
علي غير النبي صلي الله عليه وسلم نكاح ما عقد عليها وطلقها وان لم يدخل
بها ورجحه النووي لان فيه ايذا له كما هو مشاهد فينا خلافا لقول المالكية
مطلقة قبل الدخول تحل بعد موته وهل كذا قبل موته اولا وظاهر القرطبي
الاول وكان سيدي علي الخواص يكره للاخوان ان يتزوج احدهم امراة ولي
او امير بعد وفاته فضلا علي حياته وبعد ذلك من سوء الادب وقد
قتل كثير من الاوليا من تزوج نسايهم من بعدهم فجاؤا في المنام وطعنوه
فاصبح ميتا كسيدي محمد ابن عنان اراد رجلا من الشرقية ان يتزوج
زوجته فنام بعد العصر في الجامع مقابلا ضريح الشيخ فراه فقال له
ضاقت عليك الدنيا ما وجدت الا فراشي وطعنه بحربة في جنبه
فاستيقظ مرعوبا والطعنة في جنبه كالكبد المشوي فحمل لبلاده فمات
في الطريق قال المناوي وذلك لان من خصايص جروح الفقراء انها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تختم قط ولا يفيد فيها دواء وليس فيها الا روح صاحبها ولا ينبيك
مثل خبير وكان النواس يقول اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الى المسالة اي السؤالات التي
كانت ترد عليه صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لان
المهاجرين والانصار لما اكثروا السوال ونهوا عنه كانوا يحبون ان يأتي اهل
البادية وينا لواحتي يسمعوا فيعلموا فكانت اقامة تلك السنة مع عدم
العود الى وطنه لاجل تفقهه في الدين في تلك المدة عملا بقوله تعالى وما
كان المومنون لينفروا كافة فلولا اي فهلا نفر من كل فرقة اي قبيلة منهم
طايفة اي جماعة وكث الباقون لينفقهوا اي الماكثون في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم اي من الغزو بتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون
اي عقاب الله بامتثال امره ونهيه وروي له سبعة عشر حديثا اقتصر
مسلم منها على ثلاثة وكان ابوه سمعان بكسر السين المهملة وفتحها
ابن خالد الكلابي له صحبة ولما وفد عليه صلى الله عليه وسلم دعا
له بالبركة ومسح ناصيته فكان ينبغي للمصدان يقول رضي الله عنهما والبر
بكسر الباء اصله التوسع في فعل الخير يقال بر العبد ربه اي توسع في طاعته
من البر وهو الفضاء الواسع وعرفا الاحسان وكل الخير فيدخل فيه فعل
كل مرضي سواء كان واجبا او مندوبا قال المناوي ويلحق بها المباح تكملة
لاقسام الاحكام الشرعية وهو كما قيل على ثلاثة اقسام بر في عبادة
الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في مراعات الاجانب وهو
تزكية النفس كالبر في تغذية البدن قال عبد الله ابن عمر البر شيء
هين وجه طلق وكلام لين واما البر بفتح الباء فهو صفة منه فمعناه الحسن
والكامل الاوصاف وقال الطيبي فسر البر في الحديث بعمان شيء
ففسره فيما يأتي بما اطمانت اليه النفس والقلب وفسره في موضع
بالايمان وفي موضع بما يقربك الى الله وهنا بحسن الخلق وكلها متقاربة
المعنى والخلق الحسن يحتمل ان المراد به الاحسان الى الخلق عموما

اي الى الغزو صح

بطلاقة

بطلاقة الوجه وكف الاذى اي اهنما له وان يحب لهم ما يحب لنفسه
وهذا المعنى راجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق
في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في العسر واليسر ونحو ذلك
من الخصال الحميدة وعليه يكون في الكلام حذف مضاف والتقدير معظم
البر حسن الخلق ويحتمل ان المراد به التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب
باداب الله التي شرعها لعباده فمتثال امره وتجنب نهيه بدليل قول
عايشة في حقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران اي كان يتادب
باداب فيفعل ما امر به ويجتنب ما نهي عنه فصار عمله بالقران
سجية له وطبيعة وهو احسن الاخلاق واشرفها وقد قيل ان الدين
كله حسن الخلق وهذا المعنى يرجع الى قول الصليبجة مراعات المطابقة
تقتضي ان يفسر حسن الخلق بما في حديث رابعة وهو الاطمينان وعليه
يكون الحصر حقيقيا وانما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك لانه سأله
عن البر والاثم ولذلك قال والاثم ما حاك في نفسك وكرهت
ان يطلع عليه الناس الاثم يطلق ويراد به الذنب يقال اثم اثما واثاما
اذا وقع في الذنب ويراد به خصوص الخمر وهو هنا كما قال المناوي يشمل
ما نهي الشرع عنه حرمة وكراهة بالمعنى الشامل لخلاف الاولى اي لان
المتقدمين يطلقون المكروه عليه والفرق بين الكراهة وخلاف الاولى
ان الكراهة ما نهي عنه نهيا مخصوصا بالشيء غير جازم كالنهي في
حديث الصحيحين اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين
وفي حديث ابن ماجة وغيره لا تصلوا في اعطان الابل وخلاف الاولى
ما نهي عنه نهيا غير جازم وغير مخصوص بالشيء وهو النهي عن ترك
المندوبة المستفاد من اوامرها فان الامر بالشيء يفيد النهي عن تركه
كفطر مسافر لا يتضرر بالصوم وترك صلاة الضحى والحيك التاثير
واخذ القول في القلب ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما
يحيك كلامه في فلان اي يوثر فيه وما تحيك الناس في هذه الشجرة

اي تؤثر فيها والمراد بالكراهة الكراهة الدينية الجازمة فخرج بالدينية
العادية كمن يكره ان يري علي الاكل حيا او بخلا ومن اجاب الفوم اذا اكلوا
مواساة من حضر من ذلك الماكول قال سيدي علي الخواص اذا اكلت
طعاما فاطعم منه من حضر ان اردت دوام النعمة عليك ومن اكل وعين
تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله ببداسبي النفس اي ولو كلبا او هرة لما ورد
انه ينفصل من عينه سم يعلو اعلي الطعام ولاولاد الا ان ياكل منه ومن
يكره ان يري مجامعا لزوجته مع انه يجوز له بلا كراهة كما قاله ابو اليوسف
له ان يجامعها بحضرة الناس حيث كان هناك ساتر لهما وقال محمد
صاحبا ابو حنيفة يكره ذلك وخرج بالجازمة غيرها كمن يكره ان يركب
بين المشاة تواضعا اوحياء والمراد بالناس اشرافهم وما قاربهم كما فهم
من اداة التعريف ومعني الحديث اذا حصل عندك في شيء اضطراب
وقلق وتنور منه ولا فرق اطلاع الناس عليه ولا مشافهتهم له وهو الاثم
ووجه كون التاثير في النفس علامة عليه انها شعور امن اصل الفطرة بما
تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتي اوجبت
لها الاقدام علي ما يضرها كالسارق تغلبه الشهوة علي السرقة وهو خايف
من الوالي قطع الرقبة ووجه كون كراهة اطلاع الناس عليه علامة علي
الاثم ايضا ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس علي خيرها وتكره اطلاعهم
علي شرها ومن ثم اهلك الريا اكثر المشايخ والعلما وسيل يحيي بن معاذ
ما بال المسلم اذا وقع في ذنب يكره ان يطلع عليه الناس اكثر من كراهته
اطلاع الله عليه هل ذلك من هوانه بربه فقال لا بل من شدة معرفته
بربه وكرمه وجوده وانه تعالي لا يفضحه بخلاف الناس وظاهر العطف
بالواو ان علامة الاثم مركبة من الامرين ومقتضي الرواية الاتية ان كلا
منهما علامة مستقلة واستظهر الطوفي الاول وعليه يوخذ من الحديث
قسمة رباعية وهي ان الفعل اما ان يوجد فيه الامران اولا او يوجد
احدهما دون الاخر او عكسه فالاول اثم قطعا ومن امثلته الزنا والربا

والثاني

والثاني بر قطعا ومن امثلته العبادة ونحو الاكل والثالث والرابع مترددد
بين الاثم والبر فيكون من المشتبه وتقدم ان فعله مكروه وتركه
مندوب وقضية عموم الحديث ان مجرد خطور المعصية والهم بها غير
جازم اثم لوجود العلامتين فيه لكن خص هذا العموم خبر ان الله تجاوز
لامتي عما وسوست به نفوسها مالم تعمل به او تتكلم بل ربما يثاب
علي ذلك نظير ما قيل له صلي الله عليه وسلم انا نجد في انفسنا ما
يعاظم احدنا ان ينطق به فقال ذلك اي اعظام النطق به صريح الايمان
قال السيوطي ويقال عند الوسوسة في الايمان هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم الله اكبر الله اكبر الله اكبر فكذلك من هم بزنا
مثلا وحاك في نفسه فنفرت منه لضرب من النفوب اثيب علي ذلك لانه
حينيذ يصير من باب قوله تعالي في الحديث القدسي اكتبوها له حسنة
انما تركها من اجلي اما العزم والتهميم فهو اثم لوجود العلامتين فيه
وسياتي ان شا الله تعالي لذلك مزيد بيان ثم هذا الحديث قد رواه
مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه وهو من جوامع كلمه صلي الله
عليه وسلم وعليه مدار الاسلام ثم اشار للمصه الي ابضاحه مع زيادة معجزة
بقوله وعن وابصة بموحدة مكسورة فصاد مهملة ابن معبد بفتح
الميم والموحدة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
جيت تسال عن البر قلت نعم قال استفت قلبك
وابصة هذا كان كثير البكا لا ينفك عنه ولا يملك دمعته وكان فاريا
وكان قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عام تسع في جماعة من قومه
بني اسد بن خزيمة فاسلموا ورجع الي بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول الي
الجزيرة وسكن دمشق ومات ودفن ببعض بلادها وكان عمر الي السبعين
وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وام قيس
بنت محصن وغيرهم وروي عنه خلق ومعبد والده وقيل اسم والده
عبيدة ومعبد لقب وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيا من البر

والاثم لا سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت انخطي الناس فقالوا
اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو منه
فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة
اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني عنه فقال بل انت حدثني يا رسول
الله فهو اجب الي قال جئت تسال عن البر والاثم قال نعم فجمع صلى الله عليه
وسلم اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري وابصة ويقول يا وابصة
استفت نفسك الحديث واقتصاره في رواية المصنف على البر باب الاكتفا
بالضد والاستفهام في قوله جئت تقرير حذفت همزته تخفيفا وجملة
تسال حال من التا والمعنى اجئت حالة كونك تطلب معنى البر والاثم وكان
الاستفهام للتقرير لانه صلى الله عليه وسلم عالم بما جاء يسال عنه ومطلع
عليه اطلاعا واضحا ففيه معجزة لكبري حيث اخبره بما في ضميره قبل ان يتكلم
به والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت العالم في المسيلة فافتاني
قال في الكشاف والفتوى الجواب عن الحادثة والمراد بالقلب ما تعلق به
وهو الروح بدليل رواية نفسك والمعنى راجع قلبك فيما اشتبه عليك
وتحول الى ما يسكن اليه كما وقع لابي الحسين النوري بضم النون سمي بذلك
لانه كان يتعبد في صومعته في الصحرا فكان الناس ينظرون اليها بالليل
فاذا النور سيلا منها ولانه كان اذا دخل مسجد السنونيزية انقطع ضوء
السراج من ضيا وجهه وذلك انه قيل للخليفة ببغداد وهو ابو الفضل جعفر
المعتضد فيه وفي جماعة واقوا انهم زنادقة فاحضرهم الى الجنيد فانه
تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب شيخه ابو ثور وامر بقتلهم فجا السياق
فنادا به النوري فقال له لم تقدمت فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة
فبهت وانهى الخبر للخليفة فزاد امرهم لقاضي قضاة بغداد فطلب القاضي
منهم رجلا لينكلم معه فتقدم اليه النوري فساله عن مسايل ففيهة
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب
صحيح فساله القاضي عن التفانه واطراقه فقال سالتني عن تلك المسايل

والله اعلم

ولا علم لي بها فسالت ملك اليمين فقال لا اعلم ثم ملك الشمال
فقال لا اعلم فسالت قلبي فاخبرني عن ربي بما اجبت به ثم قال
وبعد فان لله عبادا يقومون بالله وينطقون بالله ويرجعون بالله
ويحبون بالله ويموتون بالله ويرجعون في كل امرهم اليه ويتوكلون عليه
ويثقون بجميل نظرهم اليه فبكى القاضي فاخبر الخليفة وارسل اليه يقول
ان كان هؤلاء زنادقة فاعلي وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم
رحمهم الله ونفعنا بهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم ضابطا يميز به الحلال
والحرام بقوله اكبر ما اي شيء والذي اطمأنت اليه النفس
اي مالت اليه وسكنت من اضطرابها لديه وذكر علا علي قاري ان النسخ
المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع في ابن حجر بلفظ عليه وذكر المناوي
ان الذي وقف عليه في الاصول الصحيحة سكنت بدل اطمأنت والنفس
لغة حقيقة الشيء والمراد الطيفة في يقال لها الروح وذكرها هنا ثم عطف
عليها القلب في قوله واطمأن اليه القلب للزوم اطمينان القلب لاطمئنانها
لان النفس اذا ترددت في شيء استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة
بينهما فاذا زال ذلك عن النفس وجدت لها طمانينة ذهب ذلك الخفقان
فهو من عطف اللازم على الملزوم وقال المناوي نقلا عن بعض الايمة
الكاملين ذكر طمانينة النفس مع القلب ايذانا بان الكلام في نفس ماتت
منها الشهوات وزال عنها حجب الظلمات فالنفس المزكية في الكدورات
المحفوفة بحجب اللذات تطمين الى الاثم والجهل وتسكن الى ذلك ويستقر فيها
الشر والباطل فافاد المصطفى بالجمع بينهما ان الكلام في نفس كاملة
تخللت بانوار اليقين والمعنى كما قال البيضاوي اذا التبس عليك شيء ولم
تدر انه من اي القبيلين فتامل فيه ان كنت من المجتهدين واسال المجتهدين
ان كنت من المقلدين فان وجدت ما سكن اليه القلب فخذ به والا فدعه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم والاثم ما حاك في النفس اي اثر فيها
وتردد في الصدر اي لم ينشرح له القلب وشب صلى الله عليه

ولم ينفرد عنها صح

والاثم الا سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا
اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو منه
فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة
اخبرك بما جيت تسال عنه او تسالني عنه فقال بل انت تحدثني يا رسول
الله فهو احب الي قال جيت تسال عن البر والاثم قال نعم فجمع صلى الله عليه
وسلم اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدور وابصة ويقول يا وابصة
استفت نفسك الحديث واقتصاره في رواية المصنف على البر باب الاكتفا
بالضد والاستفهام في قوله جيت تقريري حذفت همزته تخفيفا وجملة
تسال حال من التا والمعنى اجيت حالة كونك تطلب معنى البر والاثم وكان
الاستفهام للتقرير لانه صلى الله عليه وسلم عالم بما جا يسال عنه ومطلع
عليه اطلاعا واضحا ففيه معجزة كبرى حيث اخبره بما في ضميره قبل ان يتكلم
به والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت العالم في المسيلة فافتاني
قال في الكشاف والفتوى الجواب عن الحادثة والمراد بالقلب ما تعلق به
وهو الروح بدليل رواية نفسك والمعنى راجع قلبك فيما اشتبه عليك
وتحول الى ما يسكن اليه كما وقع لابي الحسين النوري بضم النون سمي بذلك
لانه كان يتعبد في صومعته في الصحرا فكان الناس ينظرون اليها بالليل
فاذا النور يتلالا منها ولانه كان اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء
السراج من ضيا وجهه وذلك انه قيل للخليفة ببغداد وهو ابو الفضل جعفر
المعتذر فيه وفي جماعته واقرانه انهم زنادقة فاحضرهم الى الجنيد فانه
تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب شيخه ابو ثور وامر بقتلهم فجا السياق
فبادر اليه النوري فقال له لم تقدمت فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة
فبهت وانهى الخبر للخليفة فرد امرهم لقاضي قضاة بغداد فطلب القاضي
منهم رجلا ليتكلم معه فتقدم اليه النوري فساله عن مسايل فقيهة
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب
صحيح فساله القاضي عن التفاته واطراقه فقال سالتني عن تلك المسايل

ولا علم

ولا علم لي بها فسالت ملك اليمين فقال لا اعلم ثم ملك الشمال
فقال لا اعلم فسالت قلبي فاخبرني عن ربي بما اجبت به ثم قال
وبعد فان لله عبادا يقومون بالله وينطقون بالله ويرجون بالله
ويحبون بالله ويموتون بالله ويرجعون في كل امرهم اليه ويتوكلون عليه
ويثقون بجميل نظرهم اليه فبكى القاضي فاخبر الخليفة وارسل اليه يقول
ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم
رحمهم الله ونفعنا بهم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم ضابطا يميز به الحلال
والحرام بقوله اكبر ما اي شي او الذي اطمانت اليه النفس
اي مالت اليه وسكنت من اضطرابها لديه وذكر علا على اقاري ان النسخ
المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع في ابن حجر بلفظ عليه وذكر المناوي
ان الذي وقف عليه في الاصول الصحيحة سكنت بدل اطمانت والنفس
لغة حقيقة الشي واطلاحا لطيفة في يقال لها الروح وذكرها هنا ثم عطف
عليها القلب في قوله واطمان اليه القلب للزوم اطمينان القلب لاطمانانها
لان النفس اذا ترددت في شي استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة
بينهما فاذا زال ذلك عن النفس وجدت لها طمانينة ذهب ذلك الخفقان
فهو من عطف اللازم على الملزوم وقال المناوي نقلا عن بعض الايمه
الكاملين ذكر طمانينة النفس مع القلب ايذانا بان الكلام في نفس ماتت
منها الشهوات وزالت عنها حجب الظلمات فالنفس المرتكبة في الكدورات
المحفوفة بحجب اللذات تطمين الى الاثم والجهل وتسكن الى ذلك ويستقر فيها
الشر والباطل فافاد المصطفى بالجمع بينهما ان الكلام في نفس كاملة
تخللت بانوار اليقين والمعنى كما قال البيضاوي اذا التبس عليك شي ولم
تدر انه من اي القبيلين فتامل فيه ان كنت من المجتهدين واسال المجتهدين
ان كنت من المقلدين فان وجدت ما سكن اليه القلب فخذه والا فدعه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم والاثم ما حاكا في النفس اي اثر فيها
وتردد في الصدر اي لم ينشرح له القلب ونسب صلى الله عليه

ولم يستقر عندها صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم التردد الى الصدر لانه ظرف للقلب الذي هو محل التردد والظرف
للشيء ظرف لما بينه وعن واثلة بن الاسقع قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم بمسجد الخيف فقال لي اصحابه اليك واثلة يقول تنحي عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه
فانما جا ليسال قلت يا رسول الله عليك السلام بابي انت وامي
لتفتينا باهرنا هذه عنك بعد موتك يعني من الحلال والحرام فقال
لتفتينك نفسك قال قلت وكيف بذلك قال ان تدع ما يريبك
الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قال قلت وكيف لي بذلك قال ان
تضع يدك على قلبك فان الفواد يسكن على الحلال ولا يسكن على الحرام
وان الورع في المسلم ان يدع الصغيرة مخافة ان يقع في الكبيرة قال قلت
يا رسول الله عليك السلام من العامي قال الذي يعين قومه على
الظلم قال قلت فمن الحريص قال الذي يطلب الكسب من غير حله قال
قلت فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة قال قلت فمن المسلم قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت فمن المومن قال من امنه
الناس على اموالهم ودمايهم قال قلت فاي الجهاد افضل قال كلمة حق اوقال
حكم عند امام جاير ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى معجزة تظهر بعده
وهي اختلاف الايمة بقوله وان افتاك الناس وافتوك
هو غاية المقدر دل عليه ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك وان قال
لك الناس انه حق ولا تاخذ بقولهم فانه يوقعك في الغلط اوفي اكل
الشبهة قال بعضهم على قلب المومن الكامل نور ينقد فاذا ورد عليه الحق
النقي هو نور القلب فامتزجا فاطمان القلب وانشرح واذا ورد عليه
الباطل نفر نور القلب ولم يمازجه فاضطرب القلب قال يحيى بن معاذ
النقي قال احمد بن حنبل واحمد بن ابي الحواري فقال ابن حنبل لابن ابي
الحواري حدثنا بحكاية سمعتها عن استاذك ابي سليمان الداراني فقال
يا احمد قل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال احمد بن حنبل سبحان الله

وطولها

وطولها بلا عجب فقال احمد ابن الحواري سمعت ابا سليمان يقول اذا
اعتلقت النفوس عن الاثام حالة في الملوك ورجعت الى صاحبها الطريق الحكمة
من غير ان يودي اليها عالم علمها فقام احمد بن حنبل ثلاثا وقعد ثلاثا
وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية اعجب من هذه ثم ذكر حديث من عمل
بما علم اورثه الله ما لم يعلم ثم قال لاحمد بن ابي الحواري صدقة يا احمد
وصدق شيخك والافتا اظهار المشكل والمراد بالناس علما وهم كما في رواية
البخاري عن وابصة وان افتاك المفتون بضم الميم جمع مفت خلافا لمن
قال بفتحها من الفتنة بمعنى الضلال وانما لم يوخذ بقولهم لانهم انما يقولون
على ظواهر الامور دون بواطنها قال الغزالي ولم يرد المصطفى كل واحد لمفتوي
نفسه وانما ذلك لوابصة في واقعة تخصه اي لان الله تعالى وهب له نورا
يفرق به بين الحق والباطل فوثق صلى الله عليه وسلم بذلك النور وخاطبه
بذلك وذلك من جميل عوايده صلى الله عليه وسلم مع صحبه فانه كان يخاطب
كل منهم على حسب حاله ويلحق به كل من شرح الله صدره بنوره اليقين
بحيث جعل له ملكة الادراك القلبي وقوي على التفرقة بين الوارد الرحماني
والوسواس الشيطاني وقليل ما هم وافتاه عنه بحر ظن او ميل من غير
دليل شرعي قال الباقي واجمعوا على ان من اكل الحرام لا يستطيع ان يفرق
بين الخواطر وهذا النور هو المعبر عنه بالعلم الباطن ويقال له علم المكاشفة
وهو غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم
يخاف عليه من سوء الخاتمة وادنى النصيب منه تسليمه لاهله واعلاه
القطع بصدقهم فيما يقولون وما عدا هذين المقامين حرمان وقال المجيد
التصديق بجملتنا هذا ولابة قال الباقي اي ولابة صغري الكبري وهو
الفرقان في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
اي نورا قلبيا تفرقون به بين الحق والباطل وهو العلم الذوقي عند ارباب
القلوب ويكفر عنكم سيئاتكم اي يسترها ولا يفضحكم بها في الدارين ويغفر
لكم اي يمحو ما كان منكم غير صالح والله ذو الفضل العظيم اي هذا من فضله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه صاحب الفضل العظيم ويرشد اليه قوله صلي الله عليه وسلم من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال بعض العارفين من كان فيه خصلتان
لم يفتح له بشيء من هذا العلم بدعة او كبر وقال ابو يزيد البسطامي اذا رايت
من يومن بكلام اهل هذا الطريق فقل له يدعولك فانه مجاب الدعوة
وقال ابو الحسن الشاذلي من اعترض علي احوال الرجال لا بد ان يموت
قبل اجله ثلاث موتات موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة
الي الناس مع عدم الرحمة وقال بعضهم اخشي علي المنكر سوء الخاتمة وقال
شيخنا البكري التسليم لهذه الطايفة قد عد من الكرامات وقال الشيخ
محي الدين في الفتوحات وغيرها طريق الوصول الي علوم القوم الايمان
والتقوي وقال مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتي
علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن وقيل من كان محبا لله فاز
ومن كان محبا للدنيا لم يتحقق به وان تحقق ساير العلوم واقل عقوبة
من ينكره ان لا يرزق منه شيا وقال بعضهم من غض بصره عن
المحارم وكف نفسه عن الشهوات وعم باطنه بالمراقبة وتعود اكل الحلال
لم تخط فراسته اي ظنه واخرج الطبراني باسناد حسن وابن عدي عن
ابي امامة مرفوعا اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل فلم يصب
ابن الجوزي في حكمه بوضعه وحكم السخاوي علي كل طرفة بالضعف غير
صواب زاد الترمذي في روايته وينطق بتوفيق الله والفراسة بكسر الفا
وفتحها الاطلاع علي ما في الضماير وقيل هي سواطع انوار تلمع في القلب تدرك
بها المعاني وهي قسمان قسم يحصل للانسان عن خاطر لا يعرف سببه وهو
المراد هنا كما قيل حاكمت امراة تزوجها الي بعض العارفين فوجدته مشغولا
بالعبادة فانتظراه حتي فرغ فقال يا جاهلة بمقدار ما جفته علي
نفسها اعترفي بذنبك واعلمي زوجك بجنايتك عليه فان السكران
الذي واقعك في ليلة كذا وزوجك قايم يدعوك قد احبلك وستلدي
بعد شهرين خلقا مشوها فكان كذلك وقال انس دخلت علي عثمان

ابن

ابن عفان وكنت لقيت امراة في الطريق نظرت اليها نظرا شديدا
وتاملت محاسنها فقال يدخل علي احدكم واثار الزنا ظاهرة في عينيه
اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن والا عزرتك فقلت له اوحي بعد
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة
صادقة الم تسمع قول رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت رايت ذلك في عينك والثاني الاستدلال
بهيئات الانسان والوانه واقواله علي اخلاقه وفضايله ورزايله
كما قال المازني كنت مع الشافعي في المسجد اذ دخل علينا رجل يدور علي
النايمين فقال الشافعي للربيع قم فقل لهذا اذهب لك عبد اسود مصاب
باحدي عينيه فقمت فقلت له فقال نعم اين هو فقلت له اسال الشافعي
عنه فذهب اليه وقال له يا سيدي اين عبدي فقال تجده في الحبس
فذهب الرجل فوجده فقلت له اخبرنا قد حيرتنا قال نعم رايت رجلا
داخلا من باب المسجد يدور بين النايمين فقلت يطلب هاربا ورايته
يجي الي السودان دون البعض فقلت هرب له عبد اسود ورايته يجي الي
ما يلي العين اليسري فقلت مصاب باحدي عينيه قلنا فما يدلك
انه في الحبس قال ذكرت في العبيد اذا جاعوا سرقوا واذا شبعوا فسقوا
والمعني احذروا من اضمار شيء من الذنوب القلبية والاصرار علي معصية
خفية وتعدي الحدود الشرعية فان المومن الكامل مطلع علي ما في الضماير
فتفضحون عنده والوارد الرحماني ما يرد علي القلب من الخواطر المحمودة والمعارف
الربانية بغتة من غير تعمل فيشرح به الصدر ويستنير به القلب كان يرد عليه
تحسين خير كصدقة والوارد الشيطاني ما يرد علي القلب من الخواطر المذمومة
كان يرد عليه زين المعصية وقال سيدي عبد القادر الكيلاني الخاطر
خطاب يرد علي الضمير فان كان من قبل الحق فهو الالهام وعلامته انه
يرد بموافقة العلم ولا يودي الي حيرة بل الي زيادة علم فكل الهام لا يشهد
له ظاهر فهو باطل وان كان من قبل الشيطان فهو الوسواس وعلامته انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يره بموافقة العلم ولا يودي انه اذا دعا الي شر فخولف فيه وسوس
بشد اخر لان المخالفات عنده سوآ كما قال الله سبحانه انما يدعوا حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وان كان من قبل النفس فهو لها حبس وعلامته
الالحاح في طلبه ولو بعد حين حتي يقع في شهوتها الا ان صدقت مجاهدته
واختلفوا فيما اذا ورد علي القلب خاطر حق بعد خاطر حق فقال الجنيد
الاول اقوي لانه اذا بقي رجع صاحبه الي التامل وهذا مكان العلم وقال ابن
عطا الثاني اقوي لانه يزداد بالاول وقال ابن خفيف هما سوا لان كلاهما
من الحق ولا مزية لاحدهما الا بمرجح في وصف خاص واما من لم يشرح
الله صدره من كل متلطخ بادناس الذنوب مدنس باصناف العيوب بحيث
غلظ طبعه وضعف ادراكه فلا عبرة بصدره ولا بما يخطر فيه بل يلزمه
اتباع المفتي وان لم ينشرح له صدره لانه اجنبي من هذا المقام لانه ح
تسبق اليه الخواطر النفسانية والشيطانية ولا يفرق بينهما فيكون في عمي
وضلال وكذا من اتبعه ولذا اخذ مشايخ الصوفية العهد علي المريد ان لا
يخفي عن شيخه شيا من خواطره ليظهر له الخاطر الصالح من الفاسد وحكي
عن بعض العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما
ثم دخل عليه فقال له كيف تري صورتي قال خنزير فقال صدقت ثم تركه
في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الي ان
قال اراك صورة القمر ليلة كماله فقال صدقت الان كمل حالك وصلحت
ان ترجع الي قلبك وان تستفتي نفسك وان افتاك المفتون واخرجه
من الخلوة قال سيدي علي وفا كل ما يراه المحجوب من العارف صورة الراي
لا المراي فان يراه زنديقا فهو زنديق عند الله او صديقا فصديق
لان العارف يراه الوجود والنفس اذا كانت في شهواتها كالمراة الصدية
فاذا قابلتها الاشيا وقع المثال فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة
وزال صداوها ظهر مثال الاشيا فيها مستويا من غير زيادة ولا نقص
وصارت تميز كل خاطر وقع لصفايها فيعمل به في حق نفسه واما في حق

غيره

غيره فليس له الا الحكم بما يقع له ان كان مجتهدا ولمقلده ان كان مقلدا
ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك فاذا وجدا في نفسه قبضا
من ذلك فليتق الله ولا يرخص تعللا بالفتوي من علما الظاهر فانهم انما
يطلعون علي الظواهر لا السراير قال بعض العارفين انما اشتبه علي
علما الظاهر الحلال بالحرام احيانا لانهم افسدوا الشاهد الذي في قلوبهم
كما افسدوا عقولهم بحب الدنيا فدنسوها وافسدوا ايمانهم بالطمع فاسقموه
وافسدوا جوارحهم الظاهرة بالحرام فلطخوها وافسدوا طريقهم الي الله
فسدوها فليس لاهل الخليط من هذه العلامات شيء وليس الخطاب لهم لان
الحق الاكبر الذي تشعب منه الحقوق لا يسكن الا في قلب طاهر لكن ذكر
في لطايف المنن ميزانا لهم فقال اذا التبس عليك امر لا تدري هل يرضي
الله فعله او تركه او حالة انت بها لا تدري هل قمت فيها بحق او قمت فيها
بهوي فاورد الموت علي ما انت فيه من افعال واحوال فكل حالة وعمل
بعد تقدير الموت عليها وتنهزم فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي
باطل ان الموت حق والحق يهزم الباطل وما كنت فيه قايما بحق لم يهزمه
الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق ومعناه ان الشخص
بقدر نزول الموت به فاي عمل سره ان يكون مشغولا به حينيذ فهو
حق وما عداه باطل واما اذا التبس عليك امران واجبان او مندوبان
ولم تعلم ايهما اوجب او افضل فقال ابن عباد فانظر اثقلهما علي النفس
فاعمل به وسكون النفس للاحق عليهما دون الاثقل معدود عندهم من
نفاق القلب قال الشارح الطوفي وهذا الحديث يقتضي ان المشتبه
اثم لانه يتردد في النفس وهو في حديث ان الحلال بين ما يقتضي انه غير
اثم واجاب عن ذلك بوجهين احدهما وهو المعتمد ان ما هنا محمول علي
ما قويت فيه الشبهة وما هناك محمول علي ما ضعفت فيه الشبهة وثانيهما
انا لا نسلم ان ما تقدم ليس اثما لان استبرا الدين والعرض واجب فانفا
الشبهات واجب فلا ينتها اثم وهو مرجوح فان قلت معنا افتاك وافتوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما اجيب بانه جمع بينهما
تاكيدا لفظيا لزيادة تقرير العمل بالعلامة وان افتى الناس بخلاف
مقتضاها واتى بمرادف الاول دون لفظه لدفع تكرار اللفظ لانه اوقع
في النفس من تكرار اللفظ فان قلت لم لم يلحق الفعل الاول علامة
الجمع حيث لم يقل وان افتوك النفس واتى بفاعل الثاني ضمير جمع قلت
قلت انما لم يلحق الاول بذلك جريا على اللغة الفصحى من ان الفعل اذا
اسند الى ظاهر مثنى او مجموع يجب تجريده من علامة تدل على التثنية
والجمع كحاله اذا اسند الى مفرد كما قال ابن مالك وجرد الفعل اذا ما
اسند الاثنين او جمع كفاز الشهدا واما قول الله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ففيه خمسة عشر قولا حكاه الشيخ احمد ابن الجناز وهي ان الذين
بدل من الناس في قوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون او من
الضمير في حسابهم او من هم او من معرضون او من الضمير منه لانه اسم
فاعل او من الضمير في يأتيهم او من ضمير فاستمعوه او من هم في قوله
وهم يلعبون او من الواو في يلعبون او من هم في قوله لاهية قلوبهم او من
الواو في اسروا او مبتدا وخبره اسروا او خبر مبتدا محذوف تقديره
هم الذين او فاعل باسروا والواو في اسروا علامة الجمع على لغة اكلوني
البراغيث او موضعه نصب على الذم والتقدير اعني الذين ظلموا وكذلك
قوله ثم عموا وصموا كثير منهم فكثير بدل من الضمير الذي في لفظتي عموا
وصموا واتى بفاعل الثاني ضمير جمع وهو الواو التي هي في محل رفع لا يظهر
فيها اعراب ليلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جايز وذهب المازني
ووافقه الاخفش الى ان الفاعل في افتوك ضمير مستتر والواو علامة
الجمع كتاء التانيث واصله افتوك بلامين الاولى لام الفعل مضمومة
والثانية فاعل ساكنة حذفت الضمة للثقل فالتقى ساكنان وهما
الواوان فحذفت الواو الاولى التي هي لام الفعل لالتقاء الساكنين فصار
افتوك بفتح التاء وسكون الواو وهذا الحديث حديث حسن وفي

نسخ

نسخ صحيح رويناه اي نقلناه في مسند بفتح النون
الامام ابن احمد ابن محمد بن حنبل ابن هلال ابن اسد المروزي
الشيباني يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار ابن معد بن عدنان
البغدادي قدمت به امه من مرو وهي حاملة به فولد ببغداد وهو
تلميذ الشافعي قال خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا
انهد ولا اعلم من الامام احمد بن حنبل وكان يكثر الدعا للشافعي ويقول
ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي فقال ابنه ابي
رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعا فقال يا بني كان الشافعي
كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر لهذين من خلف او عنهما عوض
وسبب دعايه له انه كان يبصر السنة ويقتبس منها الاحكام ومن
ثم سمي ناصر الحديث وسمي اصحابه واهل مذهبه اصحاب الحديث ومشى
بجانب حمار الشافعي وهو راكبه ويذاكره ومشى خلف بغلته فراه يحيى
ابن معين فقال يا ابا عبد الله تركت حديث سفيان بعلوه ومشيي خلف
بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال لو عرفت لكنت حمارا بالجانب الاخر
من اراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة ان علم سفيان ان فاتني بعلو
ادركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا بنزول
وكان يحيي الليل كله من وقت كونه غلاما وله في كل يوم وليلة ختم
واذا جاء امرد يطلب الحديث لا يحدثه حتى يأتي ومعه غيره واذا
جاع اخذ كسرة يابسة ونفضها من الغبار وبلها بماء واكلها بملح واذا
اشتهى طعاما طبخ له عدسا وشحا في فخارة واكثر داءه الخل وجاءه
زكاة يوما فردها فقيل له ان اولادك عراة فقال العري خير لهم من وساخ
الناس وانها ايام قلايل ثم نرحل من هذه الدار وورث الحسن بن عبد
العزيز مايتي الف دينار فحمل الى احمد ثلاثة الياس في كل كيس الف دينار
فقال يا اباعبد الله هذا من ميراث حلال فخذ واستعين بها على عيلتك
فقال لا حاجة لي فيها انا في كفاية ولم يقبل منها شيا وقال في وصيته

لبعض اصحابه خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تامن مكره
ولواد خلك الجنة ففي الجنة وقع لابيك آدم ما وقع وقد ينقطع بافواه
فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقطعهم
بالاكل والشرب عنه واي مكر فوق هذا واي خزان اعظم منه يعني ينبغي
الخوف من الله ليكون سببا في ترك المخالفة ومراقبة الله لتكون سببا الى
النظر الى وجه الله الكريم الذي هو ارفع درجات النعيم كما يحمل عليه ما حكي
ان رابعة العدوية سمعت قاريا يقرا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
عما فيه اهل النار بما يتلذذون به كما تقتضي البكر فالهون اي ناعمون
فقالت مساكين اهل الجنة في شغلهم وازواجهم وحلوا انها سرت برجل
يذكر الجنة وما اعد الله فيها لاهلها فقالت له يا هذا الي متى تشتغل
بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالنجاز قيل البراز فقالت لها
اذهبي يا مجنونة فقالت لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما اقول
يا مسكين الجنة بستان من لم يكن الله انيسه والنار سجن من كان
الشيطان جليسه وعاب عليها ابن عربي هذه المقالة وقال انها ما عرفت
وانها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين
في تجرع الغير بما بدي الراي والتعريض في حق نفوسهم بانهم منزهون عن
ذلك لكنه بالغ في مواضع اخر في مدحها وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر
الجيلاني وكان لرجل ام مقعده نحو عشرين سنة فقالت له اذهب الى احمد
وسله يدعو لي فاتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال من هذا قال امي
مقعدة وتسالك الدعا فقال نحن احوج ان تدعو لنا فرجع فورا الى بابها
فخرجت له تمشي على رجليها من ساعتها ورأى الشافعي المصطفى في النوم
فقال اكتب الى عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له سنمتحن وتدعى الى
القول بخلق القران فلا تجبهم فيرفع الله لك علما الى يوم القيمة فكتب اليه
بذلك كتابا وارسله الى الربيع فلما اعطاه له قال البشارة فخلع احمد
قميصه فاعطاه له فلما عاد الى الشافعي قال ما اعطاك قال قميصه قال

هل

هل كان على جسده ام بينه وبين جسده شيء آخر فقال كان على
جسده فقبله الشافعي ووضعه على عينيه ثم صب عليه الماء فاغتسل
فيه ثم عصره ووضع غسالته عنده في قارورة فكان كل من مرض من
اصحابه يرسل لهم شيئا من تلك الغسالة فاذا مسح به جسده عوفي
من مرضه واحدث القول بخلق القران احمد بن ابي دؤاد والقاه الى
المامون وحسنه عنده واراه انه حق حتى تبعه المامون واجمع رايه الى الدعا
اليه سنة ثمانية عشر ومائتين فاظهر القول بخلق القران وكتب الى نائبه
على بغداد واسحاق بن ابراهيم الخزاعي كتابا يقول فيه قد عرف امير المومنين
ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من احشاء الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر
له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه اهل جهالة بالله وعمي منه
وضلالة عن حقيقة ما قصد وا ان يقصدوا الله حق قدره ويعرفوه
حتى معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وبين ما انزل من القران فاطبقوا
على انه قديم لم يخلقه ولم يجزعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا
وكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور وقال كذلك
نحن نقص عليك من انباء ما قد سبق فاخبر انه قصص لامور احدثت
بعدها وقال احكمت اياته ثم فصلت اي بينت بالاحكام والقصص والمواعظ
والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ثم انتسبوا الى السنة
وانهم اهل الحق والجماعة وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا
بذلك وعزوا به الجهال حتى مال قوم من اهل السخف الكاذب والتخشع الفارغ
الله الى موافقتهم فنزعوا الحق الى باطلهم واتخذوا دين الله ولجة الى ضلالهم
فراى امير المومنين ان اولئك شر الامة المنقوصون حظا وعينة الجهل
اعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في اوليائه والهايل على اعدائه من
اهل دين الله واحق ان بتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به ومن عمي
عن رشده وحظه من الايمان والتوحيد كان عما سوى ذلك اعمى واضل
سبيلا ولعمر امير المومنين ان الكذب الناس من كذب على الله ووهبه

ولم يعرف الله حق معرفته فاجمع من يحضرنك واقرا عليهم كتابنا وارسل
من امتنع من موافقته فاحضرهم اسحاق فوافق طايفة خوفا من السيف
منهم يحيى بن معين فاعلم المامون فارسل اليه من لم يقل بخلقه ولم
يرجع عن شركه فامتحنه من الغنوي والروايه والقول في كتاب الله وارسله
الينا موثقا لنسيا له فان لم يرجع فتلناه فاجابوا كلهم عند ذلك الا احمد
ابن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري فقيدوا ثم سالهم اسحاق من
الغد فاجاب سجادة ثم سالهم ثانيا فاجاب القواريري ووجه احمد
ابن حنبل ومحمد بن نوح الي طرطوس فبلغهم وفاة المامون ومات محمد بن
نوح في الطريق وسلم احمد قال احمد بن عفان لما حملت مع احمد ابن حنبل
الي المامون تلقانا الحاده وهو يبكي ويمسح دموع عينيه ويقول عز علي
يا اباعبد الله ما نزل بك فجرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط
نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلي الله عليه وسلم
لارفعت السيف عن احمد وصاحبه حتي يقولا القران مخلوق فجثي
احمد علي ركبتيه ولحظ السما بعينيه ودعا كما مضي الثلث الاول من
الليل الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت
يا احمد القران كلام الله غير مخلوق قدمات والله امير المومنين ولقي احمد
قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال اهذ ربا احمد ان يكون
قد ومك مشوما علي المسلمين فان الله تعالي قد رضيك لهم واذا و
الناس انما ينظرون الي ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله
ونعم الوكيل ولما استخلف المعتصم بالله محا اخو المامون بعهد جدد الفتنة
بوصية من المامون ودعا العلماء من الامصار الي ذلك بواسطة ابن ابي
داوود وبشر المريسي بكسر الراء المشددة نسبة الي مريسة قرية فاول من
ادخل عليه يحيى بن معين فناظره والزمه الرجوع الي قولهم فقال بقولهم
واخذ الجايزة وخرج سالما وتتابع الناس منهم من اجابه كرها ومنهم
متاولا ومنهم من ضرب عنقه وكان اخر من دخل عليه جميل ابن عم احمد

ابن

ابن حنبل فتاول وقال بقولهم فاخذ جايزة سنية وخرج سالما فاستقبله
احمد بن حنبل وهو خارج من عند امير المومنين قراي الخلعة والنفقة معه
في منديل علي كتف الغلام فسلم عليه فغلق به جميل فقال له يا احمد ناشدتك
الله الا تولت كما تاولي العلما قبلك فصرف احمد وجهه عنه وقال له ويحك
اذا انا تولت اليوم علي كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فمتي ينتفع المسلمون بدينهم والله لاان اموت انا ويحيى الحق احب
الي من ان يموت الحق واحي انا ثم اذن لاحمد في الدخول علي امير المومنين
وقيل له طاء البساط فوقف وقال معاذ الله اني اطاءه قيل له لماذا ذلك قال
لانه بساط من نار ومن عليه من نار واشار بيده الي ابن ابي داود وبشر
المريسي فامر امير المومنين بطي البساط فطوي فوطي احمد الارض فاقبل عليه
المعتصم وقال له ما وطيت بساطنا قال لا يا امير المومنين ولكن وطيت
الارض كان الله برث الارض ومن عليها فقال ابن ابي داود وبشر المريسي
يا احمد انت الذي تزعم ان الله تكلم بجارحتين فقال احمد كذبتما منزه
الله عن ذلك فقال ابن ابي داود اخبرنا عن الله هل تكلم بالقران بشفة
ولسان او بغير شفة ولسان فقال اخبرني عن الله حين قال للسموات
والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين هل تكلمتا بشفة ولسان
او بغير شفة ولسان قال لا ادري فقال لست تدري بما ذا تكلم مخلوق
مثلك وانا ادري بما ذا تكلم الخالق فكاما القم ابن ابي داوود حجرا فقال
بشر المريسي يا احمد قل بما قاله امير المومنين تاخذ بجايزة كما اخذها
العلما قبلك ليكون الامر امرك والنهي نهيك فقال ما يقول امير المومنين
قال يقول ان القران مخلوق قال يا سبحان الله قد وجدنا الكل مخلوق
ابتدا من شيء وليس لهذا القران ابتدا من شيء واي مخلوق كان صغيرا
فلم يكبر واي كبير لم يهرم واي هرم لم يمت واي مخلوق لم تغيره الايام
والحوادث وطول الليل والنهار قال فما هو عندك قال هو سر الله
في ارضه وعلمه في غيبه وقدرته في خلقه قال فما الدليل علي ذلك قال

فا الدليل علي ذلك قال لانه اخبرنا بما كان ولم نشاهده واخبرنا بما
يكون قبل ان يكون قال ما الذي اخبرنا به ولم نشاهده وقد علمناه واي
شي اخبرنا به قبل ان يكون قال اما سمعت حكاية عن قول اهل النار
لاهل الجنة افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله اخبران القوم طلبوا الماء
فلم يسقوا واخبر بشكر اهل الجنة حين دخولها فقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور اليس اخبرنا بما يكون قبل ان يكون قال
بلي فاخبرني عن قوله قل هو الله احد السورة مخلوق هو قال لا قال فاخبرني
عن قول شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم مخلوق هو قال لا قال فاخبرني عن قوله تعالي
ولقد همت به وهم بها مخلوق هو قال هو مخلوق قال اخبرني هل الله
تكلم بالقران قبل ان يكون هذا من يوسف او بعد ان كان هذا من يوسف
فقال يا ويلكم تومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فقال المعتصم
يا احمد لتقولن ان القران مخلوق اولاضربن عنقك فقال يا امير
المومنين اخبرني عن هذه الاية قال وما هي قال وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتي يسمع خلق الله فقال اخطات قال كيف اقول قال
حتي يسمع كلام الله قال فانت تقول انه مخلوق واقررت الساعة انه كلام
الله يا امير المومنين اخبرني عن قوله الرحمن خلق الانسان القران فقال
اخطات قال كيف اقول قال الرحمن علم القران قال انت تقول انه مخلوق
واقررت الساعة انه غير مخلوق فقال بشر المريسي انك لا نطيقه انه صاحب
جدال فقال احمد يا ويحك والله لاجادل في كتاب الله وانا ظر في سنة
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا احمد قل مقالة امير المومنين قال
وما يقول امير المومنين قال يقول ان القران مخلوق قال يا قوم انظروني
ثلاثا فامر المعتصم بتقييده باربع قيود وحمله الي الحبس ثم دعي في اليوم
الثالث فاتي في قيوده يبكي فوثب اليه رجل من ورايه فالتفت اليه
احمد فاذا هو خالد الاحداد اللص فقال ما تجب يا خالد قال يا احمد اما

تستحي من الله وانت تبكي انا ضربت خمسا وعشرين الف سوط لا اقر فلم
اقروا نا علي الباطل فاحذر ان تعلق من حرارة الضرب وانت علي الحق
فلما اوقفوه بين يدي المعتصم قال ما فعلت قال يا امير المومنين لعلت
علي قال هو الله لعلة شديدة فعللتها الي ان ماتت ودفنتها فتبسم
وقال ما تستحي القران يموت قال والله ما يموت لانه غير مخلوق وانت تقول
انه مخلوق وهذه والله حجة عليك فقال بشر المريسي لا نطيقه ثم قال
يا احمد قل مقالة امير المومنين ولا تعصه فقال ويحك واي طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فقال لا تفعل ما بقي من لم يجب غيرك قل لي في اذين
قال ما اقول قال قل القران مخلوق حتي اخلصك من يده قال قل لي في
اذني القران كلام الله غير مخلوق حتي اخلصك غدا من ديان يوم
الدين قال وافقه قال نعم هو مخلوق واشار بيده الي امير المومنين فقال
الناس يا امير المومنين قد اجابك فقال المعتصم ما ينفعني ذلك الملا
ان يخرج الي الناس فيحدثهم بخلقه ويكتبون عنه فاخرج مع الموكلين
به فنادي باعلي صوته معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فانا اعرفه بنفسي انا احمد بن حنبل الشيباني رحم الله عبدا سمع مقالتي
فوعاها سمعت عبد الرزاق بن همام الصنعاني يقول اخبرنا معمر بن راشد
الغزشي عن عبد الله بن جراد قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
في قول الله عز وجل قرانا عربيا غير ذي عوج غير مخلوق يقولها ثلاثا
منه بدا واليه يعود فكتبوا فغضب المعتصم وقال ما بدا من الله كيف
يعود اليه فقال بدا من الله تنزيلا ويعود اليه حكما فقال بشر المريسي
قل القران مخلوق فقال اخبرني خالق القران جهل بعد ان علمه او علمه
بعد ان جهله فتعجب المعتصم ولان له وقال اراك متمسكا فقال ليس
هو شي فلنه من تلقاء نفسي بل تلقيته من العلما بمكة والمدينة والكوفة
والبصرة والشام وخراسان فقال ابن ابي داود ان تركته قبل انك
تركت مذهب المامون وسخطت قوله فقال ما اصنع به فقال بشر ليس له

الا القتل مكني منه حتي اريح الناس منه قال افعل ما تري فدعا بشر الجلاد
لضربه فقال والله لا يراني الله اضربه فامر المعتصم بقطع يد الجلاد
ورجله فقطعا ودعا بجلاد آخر يعرف بابي دبة وقال في كم تقتل احمد
قال في الف سوط قال لا بل في اقل فقال اقتله في ماة سوط فقال افعل
فدنا منه وقال يا احمد اني كثير العايلة ثقيل الظهر وقد رايت ما فعل بالجلاد
الاول والمعزرة الي الله تعالي ثم اليك فقال انت مامور افعل ما امرت به
فلما ضربه ثامن سوط انقطعت تكة سراويله فرفع راسه وحرك شفتيه
فلم يستتم دعاوه حتي خرج كف من ذهب من تحته فرد السراويل الي
موضعه فضجت العامة وهموا بالهجوم علي دار السلطان فاخبره الحاجب
فامر به الي الحبس بعد ضربه خمسا وعشرين سوطا فحبسه ثمانية
وعشرون شهرا وقيل له ما قلت حين اضطرب السراويل قال قلت
يا غياث المستغيثين يا اله العالمين انت تعلم اني قايم لك بحق فلا تهتك
لي عورة وكان يضرب كل قليل بالسياط الي ان يغمي عليه ويخسن بالسيف
ثم يرمي علي الارض ويداس علي بطنه وكلما اوجعه الضرب يذكر كلام
اللص وكان يذكر كلامه بعد المحفه ويقول رحم الله اخي خالد الحداد شجعني
ثم قال له المعتصم لم تقتل نفسك اني والله عليك لشفيق وخلي عنه
فمكث يقطعون الجلد واللحم من مقاعده سنين الي ان مات ولما مات
المعتصم قال احمد هو في حل من قبلي في الدنيا والاخرة فقيل له لم ذلك
وقد فعل بك ما فعل فقال سبحان الله اني لاستحي من رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان اقف مع ابن عمه في مظلمة بين يدي الله ثم استخلف
الوارث بالله هرون بن المعتصم فاظهر القول بخلق القران فاختفي
احمد بن حنبل لا يخرج لصلاة ولا غيرها حتي مات الواثق واتي باحمد
ابن نصر الخزاعي فقال ما تقول في خلق القران فاصر علي قوله هو كلام
الله فقال بعض حاضريه هو حلال الدم وقال ابن ابي داوود يا امير
المومنين شيخ مختل لعله به عاهة في عقله يوخر امره ويستتاب فقال

الواثق

الواثق ما اظنه الا موذنا بكفره وقال للجلاد خذ هذا الكافر الذي يعبد
ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها فضرب عنقه وامر بحمل
راسه الي بغداد فنصب في الجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي كذلك
فكان يسمع راسه يقول لا اله الا الله ويقرا القران وعلق في اذنه رقعة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا راس احمد ابن نصر بن مالك دعاه
عبد الله الامام هرون الواثق بالله امير المومنين الي القول بخلق القران
ونفي الشبيه فابي الا المعاندة فعجله الله الي ناره قال الحافظ ابو نعيم
في حليته قال الحافظ ابو بكر الاجري بلغني عن المهدي انه قال ما قطع
ابي الواثق الا شيخ جي به من المعيصة فمكث في السجن مدة ثم ان ابي
ذكره يوما فقال علي بالشيخ فاتي به مقيدا فلما وقف بين يديه وسلم
عليه فلم يرد عليه السلام فقال له يا امير المومنين ما سلكت معي اداب
الله وادب رسوله قال الله تعالي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها وامر النبي صلي الله عليه وسلم برد السلام فقال ابي وعليك
السلام ثم قال لابن ابي داود سله فقال يا امير المومنين انا محبوس
مقيد اصلي في الحبس بتيمم لمنعي من الماء فمر بقيودي تحل ومر بما اتوضا
به واصلي ثم سلني فامر به فحلت قيوده وامر له بماء فتوضا وصلي
ثم قال لابن ابي داوود سله فقال الشيخ المسالة لي فمره ان يجيبني
فقال سل فاقبل الشيخ علي ابن ابي داود فقال اخبرني عن هذا الامر الذي
تدعو الناس اليه اشي دعا اليه النبي صلي الله عليه وسلم قال لا قال
اشي دعا اليه ابو بكر قال لا قال اشي دعا اليه عمر قال لا قال اشي دعا اليه
عثمان قال لا قال اشي دعا اليه علي بن ابي طالب قال لا قال شي لم يدع
اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي
تدعو انت الناس اليه لا يخلوا ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه
وسكتوا فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت وان قلت جهلوه وعلمته
انت فيا لك ابن لكع تجهل النبي صلي الله عليه وسلم والخلفا الراشدين وتعلمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انت واصحابك قال المهدي فرايت ابي وثب قايما ودخل الحجرة فجعل ثوبه
في فيه وجعل يضحك ثم جعل يقول صدق الشيخ فهلا وسعك ما وسعهم
وخلي سبيل الشيخ فلما مات الواثق استخلف اخوه المتوكل علي الله جعفر
فدخل عليه عبد العزيز بن يحيي المكي فقال يا امير المومنين ما راي اعجب من
اسر الواثق قتل احمد بن نصر فكان لسانه يقرا القران الي ان دفن فوجد
المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه في اخيه وكتب الي الافاق القران غير
مخلوق وامر باحضار احمد بن حنبل واعزازه فلما دخل عليه قال المتوكل
كل لامدامه قد نارت الدار بهذا الرجل والبسه ثيابا نفيسة وامر له
بجارية فلم يقبلها وبكي وقال سلمت منهم عمري كله حتي اذا دنا اجلي
بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج قال بشر الحافي لا اقوي علي التكلم
بمثل ما تكلم به احمد في محفة القول بخلق القران فانه قام مقام الانبيا
ومن ثم ارسل اليه الشافعي الي بغداد يطلب قميصه الذي ضرب فيه فارسله
اليه فغسله الشافعي وشرب ماءه وهذه من اجل مناقبه قال الكندي رايت
احمد في النوم فقلت له ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت
في قلت نعم يا رب قال يا احمد هذا وجهي فانظر اليه قد ابحتك النظر اليه
وكانت ام احمد قدمت حاملة به من مرو الي بغداد فولدته فيها سنة
اربع وستين وماية ولما مرض اجتمع الناس والدواب علي بابه لعيادته
حتي امتلات الشوارع فلما قبض صاح الناس وارتفعت الاصوات بالبكا
وارتجت الدنيا لموته واغلقت بغداد لمشهده وخرج اهلها الي الصحرا يصلون
عليه فحرروا من حضر جنازته من الرجال ثمان ماية الف ومن النسا
ستين الفا سوي من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون
اكثر من الف الف وفي رواية فحرروا من صلي عليه فبلغوا الفي الف وخمس
ماية الف واسلم يوميذ عشرون الفا من النصاري واليهود والمجوس
لانهم روا الملايكة تنزل علي نعشه في صفة طيور خضر وسمعوا الجن تنعيه
ليالي واشهرا في جزاير البحار وغيرها وتوفي سنة احدي واربعين ومايتين

علي

علي الصحيح المشهور ليلة الجمعة وصلي عليه بعد العصر ثاني عشر
ربيع الاخر او لثلاثة عشر خلت منه او يوم الجمعة من شهر ربيع الاول
ثنتي عشرة خلت منه وقبره ظاهر ببغداد يزار ويتبرك به وكشف
لما دفن بجانبه بعض الاشراف بعد موته بمايتين وثلاثين سنة فوجد
كفنه صحيحا لم يبلا وجثته لم تتغير ومسنده اسم لكتاب جمع فيه ما اسنده
الصحابة اي رووه وفيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون تكرر
منها عشرة الاف فمن قال اربعون عد المكرر ومن قال ثلاثون لم يعده
جمعه من سبع ماية الف وخمسين الف حديث قال بعضهم وهو
عشرون مجلدا او اكثر ولما الفه قال جعلته حجة بيني وبين الله
تعالي وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلي
الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة
وهذا ابدل علي احاطته بالسنة لكنه لم يلتزم الصحة في مسنده بل
جمع فيه بين الصحيح والحسن والضعيف واما الموضوع فليس فيه
منه كما حققه العسقلاني الا اربعة احاديث منها خبر ابن عوف
انه يدخل الجنة زحفا هكذا نقله المناوي ثم رايت ابن حجر في شرح ثم
فتح الاله في شرح المشكاة للتبريزي الشافعي قال عقب قول احمد
والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق الصحة علي كل ما فيه
والحق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة وبعضها اشد في الضعف من
بعض حتي ابن الجوزي ادخل كثيرا منها في موضوعات لكن تعقبه
في بعضها الحافظ زين الدين العراقي بان منه ما هو حسن ومنه ما هو
صحيح بل منه حديث اخرجه مسلم في صحيحه وفي سايرها شيخ الاسلام
ابن حجر وحقق نفي الوضع جميع احاديثه وانه احسن اسنادا وتحريرا
من الكتب التي لم يلتزم مولفها الصحة في جميعها كالسنن الاربعة
قال وليست الاحاديث في سنن ابي داود والترمذي عليهما وافتقد
علي ابن الصلاح تفصيله كتب السنن علي مسند احمد وليس زعم فانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اكبر المسانيد واحسنها فانه لم يدخل فيه الا ما يحتج به والسبيل واحد
لمن اراد الاحتجاج بحديث من السنن كابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة والموطا وغيرها لا سيما تسنن ابن ماجة ومصنف ابن ابي
شيبة وعبد الرزاق مما الامر فيها اشد وبحديث من المسانيد لان
هذه كلها لم يشترط جامعوها الصحة ولا الحسن خاصة بل ادخلوا فيها
الضعيف وغيره فان كان المحتج اهلا لتمييز الصحيح من غيره امتنع عليه
ان يحتج بحديث منها حتى ينظر في اتصال سناده وحال رواته وان لم
يكن اهلا نظر فان وجد اهلا للتصحيح او التحسين قد صحح او حسن شيئا
قلده والا لم يجز له الاحتجاج به ليلا يقع في الباطل وهو لا يشعر فاذا رايتنا
نحتج بهذا استدل بحديث على مدعاه فتحكم بانه صحيح او حسن عنده لتوقف
الاستدلال بالحديث على العلم بصحته او حسنه الا في الفضايل فانه يكتفي
فيها بالضعيف غير الشديد الضعيف باجماع من يعتد به وكان احمد يحفظ
الف الف حديث وصنف التفسير وهو مايتا الف حديث وعشرون الف
حديث وقال رايت رب العزة في المنام كذا وكذا مرة فقلت له يا رب ما افضل
ما يتقرب به اليك المتقربون قال كلامي قلت يا رب بفهم ام بغير فهم
فقال بفهم وبغير فهم وقال احمد بن ابي الفتح رايت بشر بن الحارث في
منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مايدة وهو ياكل منها فقلت له يا ابا
نصر ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي واباح لي الجنة باسرها وقال لي
كل من جميع ثمارها واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم
نفسك من الشهوات في دار الدنيا فقلت له فاين اخوك احمد بن حنبل
فقال هو قايم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القران كلام الله
غير مخلوق ورايت بعض الصالحين في منامه ان القيمة قد قامت وجمع
الملايكة والرسل بين يدي الله فقال ينادي يا لايمة الاربعة فحضروا
بين يدي الله فقال لهم انا جعلت الحق ولهذا فلم جعلتموه اربعة
فلم يرد منهم احد هيبة منه واجلالا لاحمد فانه قال يا ربنا ونحن عندنا

الحق

الحق واحد فقال تشهد عليكم ملايكتي فقال هؤلاء اعداء لابينا
آدم وخصم الاب خصم الولد اي وليس المراد العداوة الحقيقة بل المراد
انهم سالوا الله عن حكمة جعل ذرية ادم في الارض مع فساد بعضهم بقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال تشهد عليكم ايديكم وارجلكم
فقال يا رب هذه مكرهة والمكره عندنا لا تصح شهادته فقال انا اشهد
عليكم فقال له اتاذن لي يا رب ان اتكلم فقال نعم فقال ابدع وشاهد
لا يكون فقال للملايكة اذهبوا بهم الى الجنة فاني لا اعذبهم ولا اعذب
من يقول بقولهم وقال بعض الصالحين رايت في النوم كاني دخلت الجنة
فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت اربعة يجرون باربعة سلاسل من
جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير فتعجبت وقلت لوجده هؤلاء من
جهة واحدة لكان اسهل عليهم فسالت بعض الملايكة عن ذلك فقال هذا
العمود هو دين الاسلام وهؤلاء الاربعة الذين يجرونه هم ايمة الاسلام
الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك وقال محمد ابن خزيمة لما مات احمد ابن
حنبل رايته في المنام يتبختر في مشيه فقلت له واي هذه المشية قال
مشية الخدام في دار السلام فقلت له وما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني
والبسني نعلين من ذهب وقال لي يا احمد هذا بقولك القران كلامي
غير مخلوق ثم قال لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن
سفيان الثوري وكنت تدعوها في دار الدنيا وهي اللهم يا رب كل شيء
بقدرتك على كل شيء ينجني من كل شيء واغفر لي كل شيء ولا تسالني
عن شيء والدارمي بكسر الراء نسبة الى دارم بن مالك بطن من تميم
واسمه عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي كان امام اهل زمانه في
العلم والورع وكان حافظا روى عن البخاري وزيد ابن هرون والنضر
ابن شميل وغيرهم وقال رايت العلما بالحرمين والحجاز والشام والعراق
فما رايت فيهم اجمع من محمد بن اسماعيل البخاري وروى عنه ايمة كمسلم
وابي داوود وابي زرعة والترمذي وذكر انه سمع البخاري يحدث عنه

ولما بلغ البخاري موته بكي وانشد

ان يتق تفجع بالاحبة كلهم ۞ وفنا نفسك لا نالك افجع

قال في المختار الفجعة الرزية وقد فجعته المصيبة اي اوجعته ومعني بالاحبة اي بموتهم وقوله لا ابالك كناية وكان من اصحاب الكرامات قال الشيخ ابو الحسن البغدادي كنت في درسه فسالته عن كرامات الاوليا وطي المكان هل ذلك في كبر جثة الولي او ان الله يزوي له الارض مشرقها ومغربها فقال هكذا واشار بيده فاشهدني الله مداين الغرب والهند وغير ذلك ورايت البحر المحيط وما فيه فقلت له اذلك يقظة فقال تادب ان لله عبادا هو معهم علي ما يريدون وهم معه علي ما يريد فشهدت كلمته خرقت الحجب وخريت مغشيا عليا فلم افق الي ثلاثة ايام ولد سنة احدي وثمانين ومايه ومات سنة خمس وخمسين وماتين ومسنده لطيف والغالب عليه الصحة وهو قليل الرجال الضعفا نادر الاحاديث المنكرة والشاذة وان كانت فيه احاديث موقوفة ومرسله كحديث عطا بن رباح قال بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قرا سورة يس قضيت حوايجه فهو مع ذلك اولي من سنن ابن ماجة بكونها سادسا للخمسة التي اتفق علما المشرق والمغرب علي صحتها كما ذكره الحافظ ابو طاهر السلفي وهي الصحيحان وسنن ابي داود والترمذي والنساي لان ابن ماجة تفرد بالاحاديث عن رجال متهمين بالكذب وساق احاديث حكم غيره بالبطلان او السقوط او النكارة واول من جعل السادس ابن ماجة ابو الفضل بن طاهر وتبعه غيره وعذرهم كثرة زوايده علي الخمسة وجعل جمع كالمجد ابن الاثير الموطا سادسا وكرر المصه حسن هذا الحديث بقوله باسناد حسن لتاكيد حسنه ردا علي من قال بضعفه او لانه اراد بحسنه اولا معناه اللغوي وهنا معناه الاصطلاحي

الحديث الثامن والعشرون عن ابي نجيح العرباض

ابن

ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله رسول صلي الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ذكر المصه هذا الحديث عقب ما قبله لكونه مبينا فايدة معرفة البر والاثم وهي تقوي الله وابو نجيح بفتح النون فكسر الجيم فتحتية فحا مهملة كنية العرباض بكسر العين وسكون الرا المهملة وبالبا الموحدة والضاد المعجمة واصله الطويل من الناس وهو صحابي كبير مشهور من اهل الصفة قال محمد بن عوف كان قديم الاسلام جدا وكان يقول انا رابع الاسلام وكان من الزاهدين العابدين روي انه قال لولا ان يقال فعله ابو نجيح لابحت له مالي في سبيله ثم لحقت واديا من اودية لبنان فعبدت الله حتي اموت وكان من البكايين الذين نزل فيهم قوله تعالي ولا علي الذين اذا ما اتوك اي لا اثم عليهم في التخلف عن الجهاد لتحملهم اي معك الي الغزو وقلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا واعينهم تفيض اي تسيل من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي سيلان دمعهم حزنا لعدم وجدانهم ما ينفقونه في الجهاد وفي الحديث حرمت النار علي عين بكت من خشية الله رواه احمد والنساي وصححه الحاكم وفي رواية ان من كان كذلك لا تري عينه النار يوم القيمة وفي رواية كان له بكل قطرة من دموعه مثل احد في ميزانه وله بكل قطرة عين في الجنة علي حافتيها من المداين والقصور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر والمراد بالبكا الخوف الذي تدمع منه العين ويحمل علي الطاعة وترك المعصية وهو الخشية المطلوبة لا خشية الحمقي الذين اذا سمعوا ما يقتضي الخوف لم يزيدوا علي ان يبكوا ويقولوا يا رب سلم نعوذ بالله وهم مع ذلك مصرون علي القبايح والشيطان يسخر بهم كما انت تسخر بما رايته وقد قصده سبع وهو الي جانب حصن منيع بابه مفتوح اليه فلم يفزع وانما اقتصر علي رب سلم حتي جا السبع فاكله وكان من المشتاقين الي الله تعالي يحب ان يقبض اليه فكان يدعو اللهم كبر سني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووهن عظمي اي ضعف فاقبضني اليك قال فبينما انا يوما في مسجد
دمشق وانا اصلي وادعوان اقبض اذا انا بفتى شاب من اجمل الرجال
وعليه دواج اخضر بضم الدال والواو مشددة ومخففة وهو
مايلبس فقال ماهذا الذي تدعوبه قلت ادعو يا ابن اخي قال قل
اللهم حسن العمل وبلغ الاجل قلت من انت يرحمك الله قال انا زنابيل
الذي يسيل الحزن من صدور المومنين ثم التفت فلم ار احدا وروي
ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ماكان لك
ان تاخذه وماكان لهان يعطيك كاني اراك في النار تحمله على عنقك
فزده المقداد وكان العرباض يقول نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكان صاحبها متكبرا فقال يا محمد الكم ان تذبحوا حمرنا وتاكلوا ثمرنا
وتضربوا نساءنا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وامر ابن عوف ان يركب
فرسه وينادي ان الجنة لاتحل الا لمومن وان اجتمعوا للصلاة فاجتمعوا
فصلى بهم ثم قال لايحسبن احدكم متكيا على اريكته اي سريره اوفراشه
او مخدته يظن ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القران واني والله قد
امرت ووعظت لمثل القران او اكثر وان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا
بيوت اهل الكتاب الا باذن اي اذنهم صريحا وكبيوتهم متعبدا تهم
كالكنيسة ولا ضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم
اي من الجزية وغيرها مات العرباض بالشام سنة خمس وسبعين وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي عبيدة ابن الجراح وروي عن ابي امامة
الباهلي وخلق آخرون وروي عنه اصحاب السنن الاربعة وهم من عدا
البخاري ومسلم ومروياته احد وثلاثون حديثا والوعظ النصح والتذكير
بالعواقب يقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة وهي ما يبشر او يخوف
النفوس الزاكية ويلين به القلوب القاسية ويدمع العيون الجامدة
ويصلح الاعمال الفاسدة وتنويتها للتعظيم كما يدل عليه زيادة احمد
في روايته بليغة اي كثيرة التخويف ترغيبا فيما ينفع وتنزهيبا مما يضر

امتثالا

امتثالا لقوله تعالى وعظهم اي خوف المنافقين وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا اي قل لهم في شان انفسهم قولا موثرا بهم فان النصح في
السر انفع قال البيضاوي البلاغة وجازة اللفظ وكثرة المعنى مع البيان
وكان ذلك الواعظ بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع منه
ذلك احيانا لا دايما كما في الصحيحين مخافة سامتهم وكان يتخولهم في
غير الجمع والاعياد وكان اذا وعظ الناس لا ينص على احد معين حشية
ان يخجله وانما يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ويقولون كذا وكذا طلب
من المعلم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن
لا التصريح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ لان النفوس تعتبر به
فتندب الموعظة والمبالغة فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في
القلب قال المناوي اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الادناس والقبايح
فالواعظ سالم لكن مقاله كفعاله لاتنتفع بوعظه كما قال مالك بن دينار
قراة في التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما يزل القطر عن الصفا ومنزلة الواعظ من الموعوظ منزلة الطبيب
من المريض فالواعظ اذا خالف فعله قوله كالطبيب اذا قال للناس
لا تاكلوا كذا فانه سم ثم اكله فيعد سخريه والواعظ للموعوظ كالطابع
للمطبوع لا ينتقش في المطبوع الا ما كان في الطابع وقيل من وعظ بقوله
ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل
ابلغ من قول الف رجل في رجل قال يزيد الرقاشي حنجر داود في اربعين
الفا يعظهم ويخوفهم فمات منهم ثلاثون الفا ورجع عشرة الاف وحكى
العارف الكبير ابو مدين المغربي ان ابا العباس احمد بن سلامة النامساني
الواعظ دخل على الشيخ ابي اسحاق ابن ابراهيم بن احمد على يزوره
وقال ادع لي فقال اراك الله تعالى موضع الشح من نفسك فكان ابو
العباس كثير العطا من الكرم الناس فانصرف وقال في نفسه لو لم يعلم
الشيخ مني شحا لما قال ذلك فجلس على دكة مزين ليحلق راسه فلما فرغ من

حلقه اتاه رجل بماة دينار فاعطاها ابو العباس للمزين وقال انها
ماية دينار فقال له المزين هذا مكان الشح الذي ذكره الشيخ ابو اسحاق
فقال اخبرني عنه قال الشح عندهم ان يفرق بين دانق وماية دينار
ولو لم يكن في نفسك شح لما نبهتني عليها فذهب وجلس في بيته سنة
لا يكلم احدا ولا يخرج الا لصلاة الجمعة فاجتمع الناس علي بابه يسالونه
ان يتكلم عليهم فامتنع فالزموه فخرج فوافى عصافير علي سدرة في الدار
فلما راته فرت فرجع فقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور
لان من تحقق فيه خوف الله تعالي امن منه كل شي ثم رجع وجلس
في البيت سنة ثم خرج فلم تفر منه الطيور فتكلم علي الناس فلم يتم الشيخ
ابو مدين كلامه حتي جات طيور في مجلس وعظه تضرب باجنحتها
وتضطرب حتي مات منها كثير ومات رجل من الحاضرين وحكي ان
شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي لما توفي اجتمع الناس وقالوا لتلميذه
[illegible] شقيق فاجلس واعظا وناصحا
[illegible] سنة حتي اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره وعبد الله تعالي
واستعمل علمه فلما تمت السنة خرج وذهب الي شجرة بجدار داره وعليها
طيور كثيرة فلما راته طارت خوفا منه فرجع داره ورد بابه فجاه الناس
وقالوا يا حاتم قد تمت السنة والحر ينجز وعده فقال بلي لكن لا اصلح
لهذا الشي فالحوا عليه فقال امهلوني سنة اخري فلما تمت السنة
خرج الي تلك الشجرة ففرت الطيور منه فرجع الي داره فجاه الناس
وقالوا تمت السنة والحر ينجز وعده فقال نعم لكن لا اصلح لهذا الشي
فالحوا عليه فقال امهلوني سنة اخري واشتغل بالعبادة فلما تمت
السنة خرج الي تلك الشجرة فلم تفر الطيور منه ومسح يده علي ظهورها
كلها فلما نظر رجع الي داره فرحا فجاه الناس وقالوا تمت السنة والحر
ينجز وعده فقال نعم حان الوقت فقالوا بالذي خلقك اخبرنا لم لم
تجب ثلاث سنين فقال لامرين احدهما كنت اجرب نفسي بالطيور

هل

هل تالفني ام تفزع مني فان الفتني علمت اني صلحت للناس والا فلا والثاني
كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتي اذا علمت الناس ينفعهم علمي لكن
ما ادعاه المناوي من عدم الانتفاع بكلام الواعظ اذا لم يكن عاملا
بوعظه فيه نظر لخبر اذا علم العامل فلم يعمل كان كالمصباح اي السراج
يضيء للناس ويحرق نفسه ثم ظهر لي انه محمول علي قلة نفع الناس
به بخلاف من كان يعمل بما يعظ به الناس فانهم يقتدون به بفضل
الله ورحمته وكان صلي الله عليه وسلم لا يامر بشي الا كان اول آخذ
به وحكي عن ابي حفص الكبير انه لما جا من العراق اجتمع عليه اهل بخاري
وسالوه ان يقرا درسا فقال نعم فزينوا له المسجد ووضعوا له سرير فلبس
لبس القضاة فقالت امراته الي اين تذهب فقال لاعظ الناس فقالت
هل عملت بما علمت حتي تخرج الي الناس فتعظهم فقال رميتني بسهم
نافذ وخرج الي الناس وصاح بينهم انصرفوا فاني وجدت في الدار
معلما احتاج الي علمه ومكث يعبد الله ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما
تمت اجتمع الناس اليه وسالوه ان يجلس لهم فشاور امراته فقالت
هل عملت بما علمت قال عملت باكثره فقالت هل تعرف لنفسك
خصما فتفكر فقال خرجت الي قصد المجوس بدرب سمرقند وكنت
اطوف في المزارع فوجدت بقعة كراث فاخذت حزمة كراث فاكلتها
فلا اعرف لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فطلب صاحب البقعة
فوجده مجوسيا فاخبره واستحله فلم يجعله في حل فقال له لك علي عشرة
دراهم فلم يرض فقال لك علي عشرة الاف درهم لاجل حزمة كراث فادخل
في دينه فاخبر المجوسي اهل القري في جوار قصره فتبعه سبعون مجوسيا
حتي وقفوا علي باب ابي حفص فخاف من كثرتهم فقالوا له اعرض
علينا الاسلام فاسلموا كلهم فقال ابو حفص صدقت امراتي استعمال
مسيلة واحدة نفع واحد وسبعين نفرا حتي اسلموا ثم جلس للناس
وتكلم اولا بهذه الحكاية ثم قال وهو كما قيل عمل واحد ينفع الالف وقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الالف لاينفع واحد وحكي عن شقيق البلخي انه كان وقت شبابه رئيس
الشبان فمر يوما مع اصحابه على باب بيت نار المجوس فقال لاصحابه
ادخلوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه
شاب جميل الوجه يعبد النار فقال له شقيق لم لاتسلم وانت شاب
جميل حسن الوجه فلطمه المجوسي فخرج فلما تاب مر مع اصحابه الزهاد
على ذلك البيت فقال ادخلوا حتى نرى ما يفعل المجوسي فنشكر الله بما
فضلنا عليهم فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق
لم لاتسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام فعرضه فاسلم وخرج
معه فبعد سنين قال له شقيق الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت
النار في سنة كذا فقال انا كنت ذلك الشاب فالعرضت عليك الاسلام
فلطمتني وعرضت عليك الان فاسلمت فقال لانك يومئذ كنت نجسا
وانا نجس والنجاسة لا تطهر النجاسة فلم تطهر نجاستك نجاستي والان
صرت طاهرا فطهرت طهارتك نجاستي ويومئذ كنت ظلمة وانا ظلمة
والظلمة لا تنور النظلمة بل النور ينور الظلمة فظلمتك لم تنور ظلمتي
والان صرت نورا فنورك نور ظلمتي فظلمتك لم تنور ظلمتي نور الله
حضرتك كانورت دبني كان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن
صار علمك فعلا فنفعني قال سيدي عبد الوهاب الشعراني واعلم يا اخي
ان من كان المولف ان لا يولف كتابا في التحذير من شيء الا بعد ان يعمل
هو به وان كان ذلك ليس بشرط في التحذير من شيء وذلك ليكون
المولف قدوة لاهل عصره ممن بعدهم فيفوز بالثواب في حياته قبل
مماته فان من لم يعمل بما علم وهذا الناس من شيء يقول له لسان
فالهم وها لنهم كنت انت عملت بما حذرتنا منه وحذرت نفسك
وقال الغزالي كل من ذهب مذهبا امام ولا سيما بسببه فذلك
الامام خصمه يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث بالسان
وكان الحديث بالسان دخل العمل لا للهذيان فما بالك خالفتني

في العمل والبسيرة التي هي في مذهبي الذي سلكته وذهبت فيه
الى الله تعالى دعيت مذهبي كاذبا وقال رجل لابي قاسم الحكيم
ما بال علمائنا لا يتعظ الناس بمواعظهم كما كان السلف فقال ان علما
السلف كانوا ايقاظا والناس نيام فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا
نيام والخلق موتى فكيف ينبه النايم الميت والوجل الخوف من عذاب
الله تعالى والذرف بفتح الذال المعجمة والراء المهملة السيلان والجريان
والعيون على حذف مضاف اي دموعها والمعنى ان تلك الموعظة
التي وعظنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم خافت من اجلها القلوب
وسالت بسببها دموع العيون والظاهر ان ذلك المقام كان مقام
تخويف وتحذير تحصل لهم انزعاج من ذكر الساعة واهوالها والنار
وعذابها واخرج مسلم وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن جابر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي وعظ احمرت عيناه وعلا
صوته واشتد غضبه اي صارت صفته صفة شديد الغضب
زجر المخايف حتى كانه منذر جيش اي مخوف قوما من جيش عظيم
قصدوا الاغارة عليهم يقول صبحكم مساكم اي اتاكم الجيش وقت الصباح
والمسا ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعه السبابة
والوسطى ثم يقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وجمع بين
كل من وجلت وذرفت للاشعار بان تلك الموعظة اثرت فيهم ظاهرا
وباطنا واخرج رزين منها العيون عما قبله لانه غالبا ينشا عنه فهو
اصله ثم راين انه ورد عن الحسين بن علي ان المصطفى كان جالسا
ذات يوم في مسجده بعد صلاة الفجر اذا تاه جبريل وقال له
يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرا اذا جاء نصر الله والفتح
فلما قراها علم ان اجله قد اقترب فخرج من المسجد وجهه يحمر
تارة ويصفر اخرى حتى دخل على عايشة فلما راته على تلك الحالة

في

قال له مالي اراك كذلك فاعرض عنها وخرج من عندها حتى اتى
شعب بني تميم وامر بلال ان ينادي في الناس الصلاة جامعة
فاجتمع اليه المهاجرون والانصار حتى امتلا المسجد ثم رقي المنبر
وخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ثم قال
يا ايها الناس الم اكن فيكم كالاب الرحيم والارملة كالبعل العطوف
قالوا بلى يا رسول الله فقال اللهم اشهد ثم قال اوصيكم عباد الله بتقوى
الله العظيم وطاعته التي فاز بها الفائزون وحسرتركها الخاسرون
وانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا واعلموا
عباد الله ان الله جل جلاله قد كتب الموت على جميع خلقه ولم يبق ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا غير مرسل الا وهو داخل فيه والحمد لله الذي
لا اله غيره ولا اله معه ولا معبود سواه الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعليكم بالاستمساك
بالعروة الوثقى لانفصام لها واياكم وكبائر الذنوب التي ليس بينها
وبين الله حجاب وعليكم بالاخذ بما احل الله في كتابه والترك لما نهى
عنه في كتابه واستوصوا بالنسا وما ملكت ايمانكم خيرا ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون واعلموا انه ليس بعدي نبي ولا بعد القران كتاب وانا
خاتم النبيين وانتم اخر الامم وانتم خير امة اخرجت للناس واولهم
دخولا الى الجنة وعليكم بالقران العظيم فانه كلام رب العالمين
واجعلوه لكم اماما وقايدا وانه قد نزل على خمسة احرف حلال وحرام
ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واعلموا
بمحكمه وامنوا بمتشابهه واعتبروا بامثاله وعليكم بتلاوته
اناء الليل واطراف النهار وعليكم ببر الوالدين والجهاد في سبيل الله
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا واوصيكم عباد الله بتقوى الله في
عباده وبلاده والتمادي على سنني التي سننتها لكم والفريضة التي

كتبت

كتبت عليكم واذا رايتم اخواني فاقرؤهم مني السلام فقيل له يا رسول
الله السنا اخوانك قال لا بل انتم اصحابي وانما اخواني الذين ياتون
في اخر الزمان يومنون بي ولا يروني ويصدقون برسالتي ولم يشاهدوها
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واستودع
الله دينكم وامانتكم واستغفر الله العظيم لي ولكم انه هو الغفور
الرحيم ولما فرغ من خطبته رجع الى منزله وقد اصابته الحمى فحضر
وقت الصلاة فاتي اليه بلال ونادي الصلاة يا رسول الله فقال له
مر ابا بكر فليصل بالناس فلما قام للصلاة بكى وبكى من كان خلفه
فلما سمع ذلك المصطفى قال اللهم ارحمني ساعة حتى اصلي بالناس
فوجد في نفسه خفة وكانت راحة الموت فخرج اليهم وهو يتوكا
على علي بن ابي طالب والفضل ابن العباس حتى دخل المسجد فلما
احس به الناس اخذوا اباة التسبيح فتاخر ابو بكر عن مكانه
فاشار اليه ان اثبت مكانك فاستوى فلما فرغ من صلاته قال له
لما تاخرت حين امرتك فقال لابن ابي مخافة ان يتقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على الناس وقال من كنت اكلت
له مالا فهذا مالي بين يديه ومن كان له علي قصاص فها انا
فليقتص مني فقام اليه عكاشة بن محصن الاسدي وقال له يا رسول
الله اني كنت معك في غزوة بدر وانت راكب على ناقتك العضبا
وبيدك قضيب فاصبتني فامر بلالا ان ياتيه به من عند فاطمة
فطلبه منها وقال ان عكاشة يريد ان يقتص من ابيك به فقالت
ومن تطلب نفسه ان يقتص من ابي وقد بات بالامس محموما
ثم دفعته له وولدها وقالت قل لعكاشة يقتص منها عن جدها
فاجلسها المصطفى بجنبه وتناول القضيب واعطاه لعكاشة
وقال قم اقتص مني فلما قام ليقتص منه ضج المسلمون بالبكا وقام
اليه الحسن والحسين وقالا له اقتص منا عن جدنا فقال صلى

الله عليه وسلم لهما اجلسا بارك الله فيكما ثم قال عكاشة يا رسول
الله ان ذلك اليوم الذي اصبتني فيه كان شديد الحر وكنت فيه
عريانا فتجرد المصطفى صلى الله عليه وسلم من ثيابه فظهر خاتم النبوة
بين كتفيه فقبله عكاشة وقال بهذا الجسد الطيب انجو غدا من عذاب
النار وحاشا لله ان اقتص منك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
يا معشر المسلمين رحمكم الله من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى عكاشة ثم خرج من المسجد واتى الى منزل عايشة وقد اشتدت
به الحمى واشتغل بنفسه فاذا وجد في نفسه خفة خرج الى الناس
وصلى بهم واذا لم يجد في نفسه راحة صلى بهم ابو بكر وكانت مدة
شكواه ثلاث عشر ليلة وامر الله ملك الموت ان يأتيه ولا يدخل
عليه الا باذن فتصور في صورة اعرابي ووقف على الباب ونادى
السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنوا لي في الدخول
فقالت فاطمة يا اخا العرب ان نبيك اليوم مشغول عنك بنفسه
ثم نادى الثانية فسمعه صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له فانه
ملك الموت هو والله هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين
والبنات ومخرب الدور وممرغ القبور الى يوم الحشر والنشور فقام
على الباذن له فلم ير احدا عند الباب فلما رجع وجده عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له السلام عليك يا محمد ربك
يقرئك السلام وقد امرني بالسمع والطاعة لك فان شئت قبض
كما عاش نوح ويجعل لك ربك جبل تهامة ذهبا وفضة فقال
وما بعد ذلك قال الموت قال لا حاجة لي به ولكن اصبر حتى يأتي
اخي جبريل فصعد ملك الموت الى السما فلقيه جبريل في طريقه
فلما اقبل عليه جبريل قال له يا اخي يا جبريل ما الذي تبشرني
به قال يا محمد ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت
من اجلك وهم ينتظرون قدوم روحك يا محمد ان الله قد اشتاق

الى لقائك فقال صلى الله عليه وسلم لملك الموت افعل ما امرت
به فعالج روحه فقال يا ملك الموت وهل تذوق امتي من سكرات
الموت ما ذقت قال جل اشد من ذلك فقال اللهم ان كان امتي
يذوقون من سكرات الموت ما ذقته فضع ذلك علي وهونها عليهم
انك على كل شئ قدير وكان اخر كلامه الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم رواه ابن ماجة عن علي وفي رواية البيهقي عن عبيدة
ابن الجراح كان اخر ما تكلم به ان قال قاتل الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقين دينان بارض العرب وفي
رواية لهما عن انس كان اخر ما تكلم به حلال ربي الرفيع وقد بلغت
ثم قضى اي توفي يوم الاثنين عند الزوال ثاني ربيع الاول على المعتمد
وقال الجمهور هي ثاني عشر ربيع الاول من السنة الحادية عشر من
الهجرة فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثا ودفن في اخر ليلة الاربعا
فاندهش الناس وطاشت عقولهم فصار عثمان لا يقدر على النطق
وعلي لا يقدر على المشي وقال عمر والله ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال والله لا اسمع احدا يذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا زعم رجال
من المنا فقين انه مات وما مات ولكن ذهب الى ربه كما ذهب
موسى بن عمران ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قد
مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى
ابن عمران وليقطعن ايدي رجال وارجلهم فلم يتكلم الناس بموته
خوفا منه ثم ارسلوا الى ابي بكر فجا والناس قد دخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالا وسعوا لي فاوسعوا له فاتى فوجده
مغطى بثوب من ثياب اليمن فكشف عن وجهه وقبله ثم بكى فقال
بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك
فقد ذقت انك مت وانهم ميتون ثم قالوا يا صاحب رسول الله اقبض

رسول الله قال نعم وصعد المنبر وقال ايها الناس من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حي لا
يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال الله لمحمد
انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة واجتمع المهاجرون يتشاورون في شان الخلافة
فقالوا لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا ندخلهم معنا في امر الخلافة
فقال الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر من ثبت له مثل هذه الفضايل
الثلاث التي لابي بكر قال تعالى ثاني اثنين ابو بكر احدهما واثبت له صحبته
بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن واثبت معيته كمعيته لنبيه بقوله
ان الله معنا ثم مد يده فبايعه وبايعه الناس ثم امرهم ابو بكر بجهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا هل يغسل في ثيابه
او يجرد منها فالقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت
قايلا يقول لا تغسلوه فقال العباس لا نترك سنة لصوت لا ندري
ما هو فغشيهم النعاس وسمعوا قايلا يقول غسلوه وعليه ثيابه فان
ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قميصه فغسله علي وعليه قميصه والعباس وابنه الفضل
يعينانه وتشمر اسامة وشقران مولى المصطفى يصبون الما
واعينهم معصوبة وغسل ثلاث غسلات الاولى بالما الخالص والثانية
بالما والسدر والثالثة بالما والكافور وكفن في ثلاثة اثواب بيض
من قطن ولم يكن في كفنه قميص ولا عمامة وذلك في يوم الثلاثا
ثم احتملوه ووضعوه على سرير وغطوه وصلوا عليه فرادى يدخل
جماعة ويخرج جماعة فدخل ابو بكر فكبر اربع تكبيرات وقال اللهم انا
نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله
حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول
الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه

كان

كان بالمومنين رؤفا رحيما ثم دخل عمر ثم دخل عثمان ثم دخل طلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام ثم تتابع الناس واختلفوا في الموضع
الذي يدفن فيه فقيل مكة مولده ومنشاوه وقيل مسجده وقيل
البقيع وقيل بيت المقدس مدفن الانبيا فقال ابو بكر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فحفر له في
بيت عايشة ابو طلحة زيد بن سهل لحدا واطبق عليه بتسع لبنات
ثم اصيل التراب عليه وقد قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض
علي اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا استغفرت
لكم ولما فهموا انه صلى الله عليه وسلم مودع من مبالغته في الموعظة واستيصائه
فيها فوق العادة وقد عرض فيها بالتوديع كما عرض به في خطبة حجة
الوداع حيث قال فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
فسميت حجة الوداع قال الراوي فقلنا يا رسول الله كانها اي تلك
الموعظة موعظة مودع بكسر الدال المهملة المشددة اي شخص
يودع احبابه واحبابه فلا يترك شيا مما يحتاجون اليه الا ذكره واستقصى
فيه واصل التوديع تشييع المسافر وتركه ثم عبر به عن الترك والمفارقة
ويطلب من المسافر ان يودع اخوانه ويلتمس ادعيتهم فان الله
جاعل فيها البركة ويندب لكل من ودع احدا من المسلمين ان يقول ويكرر
استودع الله اي استحفظه دينك وامانتك اي اهلك ومالك
وخواتيم عملك اي الصالح الذي جعلته اخر عملك في الاقامة فان
المسافر يسن له ختم اقامته بعمل صالح قال الترمذي هذا الحديث
صحيح غريب وقال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة
فلما اردت ان افارقه تبعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال لقمان ان الله عز وجل اذا استودع شيا حفظه واني
استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك قال ابن عطا الله
ينبغي للانسان اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله ومسكنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما فيه لانه حقيق ان يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله تعالى فالله
خير حافظا وهو ارحم الراحمين وحديث اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل وروي ان عمر كان يبعث رجلا في سرية ومعه
ابنه فنظر عمر الى ابنه فقال ما اشبه ولدك لك فقال نعم يا امير
المومنين وله قصة قال ما هي قال كان ابو بكر بعثني في سرية وكان
ولدي هذا في بطن امه ولم يكن لها احد غيري فلما خرجت من الدار
وقع في قلبي انها تلد بعدي ومن يحفظ ولدي فوضعت يدي
على بطنها فقلت اللهم اني استودعك ما في بطنها وفوضت امره اليك
فاحفظه وسلمه الي يا ارحم الراحمين ثم ذهبت فلما انصرفت من
الغزو بعد سبعة اشهر وجدت باب داري نسج عليه العنكبوت
وعزاني الناس في امراتي فقلت منذ كم ماتت فقيل منذ ستة اشهر
ففتحت الباب ودخلت الدار فلما جن علي الليل اخذتني الحاجة
فصعدت السطح لقضا الحاجة فوقعت عيني على المقابر فرايت نورا
ساطعا من المقابر فنزلت سريعا وقرعت باب جاري وقلت
ما هذا النور الذي اراه في المقابر ولم يكن ذلك قبل خروجي فقال منذ
ماتت امراتك ودفناها في هذه المقابر يرى هذا النور كل ليلة فاذا
ذهبنا نهارا الى المقابر على اثر ذلك النور لا نجد له اثرا فذهبت
سريعا الى المقابر فاذا قبر امراتي قد انشق نصفين وخرج هذا
الولد من بطنها يلعب ويدور حول امه ويرضع من ثديها فنزلت
القبر فرفعته ووضعته في حجري وحسيت التراب على امه
فسمعت هاتفا يقول يا هذا استودعت ولدك هذا عند الله تعالى
وفوضت امره اليه فرد عليك وديعتك ولو اودعت امه ايضا
لردها عليك فان الله تعالى خير مودع وحافظ وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله
التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت فيسن موكدا

ان

ان يقال ذلك للمسافر وقال شيخنا البكري اذا نزلت منزلا فقل عند
نزولك فيه اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضرك شي
حتى ترتحل منه وخط حول متاعك خطا وقل الله ربي لا اشرك به شيا
يحفظ متاعك واخرج ابو العلي وابن السني والطبراني عن ابن مسعود
مرفوعا اذا انفلتت دابة احدكم بارض بالتنوين فلاة اي واسعة فليناد
يا عباد الله احبسوا علي فان لله في الارض حاضر لا يستحبسه عليكم
اي خلقا انسيا او جنيا او ملكا لا يغيب وهو حديث غريب واخرج
البيهقي في الشعب عن ابن عباس ان لله ملايكة في الارض يسمون
الحفظة يكتبون ما يقع في الارض من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم
عرجا اي ضيع او احتاج الى عون بفلاه فليقل اعينوا عباد الله رحمكم
الله يحصل انشاء الله تعالى واخرج الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن
غزوان مرفوعا اذا ضل احدكم شيا او اراد احدكم غوثا وهو بارض
ليس بها انسي فليقل يا عباد الله اغيثوني ثلاثا فان لله عبادا لا يراهم
والمعنى كانها موعظة مفارق لنا فاوصنا اي ارشدنا لما فيه صلاح
حالنا وفلاح مالنا وفيه ندب استدعا الوصية والموعظة من اهلها
واغتنام اوقات اهل الخير قبل فوتها ولما طلبوا منه صلى الله عليه وسلم
الوصية قال اوصيكم بتقوى الله اصله وقوي بالواو مصدر
وقى يقي وقاية ووقوي فابدلت عن الواو تاء كما في التكلان اصله وكلان
من وكلت والتخمة اصلها وخمة من وخم الله اي قومها بعد موتي بتقوى
الله كما انكم قايمون بها الان وهي وصية الله تعالى لجميع الامم ومزايتها
ثلاثة الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالقبر من الكفر وعليه قوله تعالى
والزمهم اي الزم الله المومنين كلمة التقوى لانها بسببها الثانية التجنب
عن كل ما يحرم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى اي المكذبين امنوا
بالله ورسله واتقوا اي الكفر والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي بالمطر والارض اي بالنبات الثالثة ان تنزه عما يشغل سره عن
الحق جل جلاله وينقطع اليه التقوي الحقيقة المطلوبة بقوله
تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس هو ان
يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسي قال ابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة والسدي هذه الاية منسوخة لانها لما نزلت
شق ذلك علي المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوي علي هذا
فانزل الله تعالي الناسخ وهو قوله تعالي في سورة التغابن فاتقوا الله
ما استطعتم اي ادوا ما يلزمكم علي قدر طاقتكم ونقل ابن عباس ايضا
انها محكمة وبه قال طاووس ومعني تقاته اداما يلزم العبد
علي قدر طاقته فكان بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ففسر لحق
تقواه فمن اتقي الله ما استطاع وقال الغزالي التقوي ثلاثة تقوي
عن الشرك وتقوي عن البدعة وتقوي عن المعاصي الفرعية وذكرها
الله في اية واحدة فقال ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
اي حساب فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا التقوي الاولي تقوي عن الشرك والايمان
في مقابلة التوحيد والتقوي الثانية عن البدعة والايمان الذي
ذكر معها الاقرار بالسنة والتقوي الثالثة عن المعاصي الفرعية ولا
اقرار في هذه المنزلة فقال بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة
عليها وتذكر التقوي في القران علي ثلاثة اشيا احدها بمعني الخشية
والهيبة نحو واياي فاتقون واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله والثاني
بمعني الطاعة والعبادة نحو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
والثالث بمعني تبرية القلب من الذنوب نحو ومن يطع الله ورسوله
ويخشي الله ويتقه فاوليك هم الفايزون فقد اتقي الله حق تقاته
وهذا هو الاولي والمراد ان يطاع فلا يعصي بحسب الاستطاعة وكذا
ما بعده وخص صلي الله عليه وسلم التقوي بالوصية لانها الكافلة لمن

تمسك

تمسك بها سعادة الدارين وهي وان قل لفظها جامعة لحق الله وحق
الخلق ومن اتصف بها حفظه الله من اعدايه ونجاه من الشدايد ورزقه
من حيث لا يحتسب واصلح عمله وغفر ذلله واعزه واكرمه ونجاه من النار
قال الغزالي ليس في العالم خصلة اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر وانجح للامال
من التقوي والا لما اوصي الله بها خواص خلقه وقد جمع الله فيها كل نصح ودلالة
ورشد وتاديب وتعليم فهي الجامعة للخير فانك لا تنال الولاية الا بها
ولا تجد طعم الايمان حتي تكون كذلك واصلها وقيا بكسر اوله وقد يفتح من
الوقاية قلبت الواو تا ثم ابدلت اليا واوا ولما كان الظاهر من التقوي ان تكون
بينهم وبين الله عطف عليها قوله والسمع والطاعة اي اوصيكم بقبول
قول ولي الامر وطاعته في كل ما امر به وان شق ما لم يكن اثما بدليل حديث
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وذلك كله علي سبيل الوجوب فان قلت
ذكر الامر بالطاعة كاف فما فايدة الامر بالسمع معه اجيب بانه ان كان
العطف للمغايرة ففايدته وجوب استماع كلام ولي الامر ليتمكن بالاصغا
اليه من طاعة امره علي الوجه الاكمل ولذلك امر بالانصات عند تلاوة
القران وخطبة الجمعة ونهي عن رفع الصوت علي صوت صاحب الشرع ليفهم
كلامه ويتدبر ما في باطنه ويطاع امره جملة وتفصيلا وولي الامر نايب
الشرع وان كان العطف للتفسير يحمل السمع علي المسموع وعبر عنه بالسمع لانه
فايدته ففايدته تاكيد الاعتنا بهذا المقام والطاعة تلقي الامر بالقبول
ثم بالغ في قبول ولي الامر بقوله وان تامر بتشديد الميم اي صار اميرا
عليكم عبد زاد الترمذي وابن ماجة حبشي فانما المومن كالجمل الانقاي
كلتف وصاحب والاول اصح وافصح اي الذي في انفه حلقة حيثما قيد انقاد
خلافا لمن انكر هذه الزيادة وقال انها مدرجة وفي رواية للشيخين اسمعوا
واطيعوا وان استعمل عبد حبشي كان راسه زبيبة بفتح الزاي اي حبة
عنب سودا شبهه بها في السواد والحقارة او في الصغر اي وان كان صغير
الجثة سوا كان عادلا ام لا والعادل نادر بل ختم العادلون المعادلون بعمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد العزيز لانه سادس الخلفا العادلين والغالب علي غيرهم الظلم ولذا قال
العيني من قال سلطان زماننا عادل كفر سوا كانت امارته عامة
كالسلطان او خاصة كنايبه في امامة الصلاة ارجابة الخراجي اومباشرة
الحرب او تنفيذ الاحكام ببلد قال الغزالي والامارة والخلافة من افضل العبادات
اذا كانت مع العدل والاخلاص ولا يزال المتقون يحترزون منها ويهربون من
تقلدها خوفا علي نفوسهم ان يغلب عليها حب الجاه والظلم وتفاقم الامر
وهو اعظم ملاذ الدنيا قال شيخنا شيخنا ع ش وما ياخذه الملتزمون بالبلاد من
غلة اوغيرها لايصح كونه بدلا عن الزكاة لانهم ليسوا نايبين عن الامام
في قبض الزكوات بل يجعلونه في مقابلة تعبهم في البلاد بخلاف ما اذا اخذ
الامام اونائبه الخراج علي ان يكون بدلا عن الزكوة فيكون كاخذ القيمة
في الزكاة فلا يجزي الا ان كان باجتهاد منه اومن مقلده كان حنفيا فيسقط
به الغرض حينيذ وان نقص عن قدر الواجب تممه وتقوم نية الامام مقام
نية للمالك كالممتنع من الزكاة ويجوز اخذ الخراج المعتاد من ارض وان لم تعمل
وضع بحق اهلا لان الظاهر انه بحق كما ان الظاهر من وضع اليد عليها ملكها فلو
اضع اليد التصرف فيها بالبيع وغيره وتورث عنه ومحل قرار الخراج مستحقا
ببيت المال كان فقير اسقط عنه بقدر ما يستحقه وتحرم الزيادة علي الخراج
الذي وضعه عمر وقد وضع علي اراضي مصر اثنا عشر الف الف دينار وهي
فتحت قهرا وقراها صلحا واجمع المسلمون علي ان الخراج بعد ثبوته لا يسقط بالاسلام
ويجوز للسلطان ونوابه التصرف في ارض الخراج بشرط المصلحة فاذا راوا المصلحة
في اقطاع التمليك اقطعوا بمعني انهم يملكون هذه الارض لعالم مثلا فتصير ملكه
وتورث عنه اوا قطاع ارفاق فعلوا بمعني انهم يمكنون منها جندنا ينتفع بها
مدت حياته فاذا مات انتقلت لبيت المال واول من احدث وقف اراضي
بيت المال علي جهات الخير كالمدارس الملك نور الدين محمود الشهيد ثم السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استفتيا ابن ابي عصرون فافتاهما بالجواز
علي معني انه ارصاد وافراز لبيت المال علي بعض مستحقين ليصلوا اليه بسهولة

لانه

لانه وقف حقيقي لان شرطه كونه مملوكا للواقف والامام لا يملك ذلك
ووافق ابن ابي عصرون علي فتياه جماعة من ايمة المذاهب الاربعة في عصره
ويحرم من غير كفر اعتقاد ان الملتزم يملك البلد والفلاحين والطين وان هذا
باطل وبيع البلاد باطل ودخل النزول عنها في قول السبكي بجواز اخذ المال في مقابلة
اسقاط الحق من الوظايف كالامامة والخطابة والجامكية والخبز السلطاني وقع
الشوت والبلاد وذلك ان الباشة باذن لبعض الناس ان يجبي الدراهم والدنانير
من اهل البلاد ويوصلها اليه ويجعل له في مقابلة ذلك شيا فيجوز ان ينزل عن
ذلك لغيره والمنزول له اذا لم يقرره الامام كان قرره غيره لا يرجع فيما دفعه
في مقابلة الوظيفة الا اذا شرط انه اذا لم يقرره يرجع عليه فيجوز له حينيذ
الرجوع بذلك قال قل ويراعي في النزول عن الوظايف ما شرطه الواقف فلا يجوز
النزول عنها لمن ليس فيه شرطه ولا يصح تقريره فيها ويحرم ذلك علي الحاكم وغيره
ولا يستحق معلومها ويجري في ذلك فيما لو قرر في وظيفة من ليس اهلا لها فعلم
ان الملتزم جاب للمال لا سلطنة له علي الفلاحين بضرب ولا حبس ولا بلص
وكان سيدي علي الخواص يقول ليس للامير من المال الذي يجبيه لجهة
السلطان من الفلاحين وغيرهم الا بقدر جعالته فقط وما زاد علي الجعالة
فهو حرام عليه وان لم يعين نايب السلطان له شيا فله الاخذ بقدر ذلك
فقط وليس له ان يعطي من ذلك المال الذي يجبيه للسلطان سايلا ولا
شاعرا ولا احدا من العصاة وغيرهم من جميع الواردين عليه الا باذن نايب
السلطان العادل علي حكم القواعد الشرعية وقد قام الاجماع علي عدم
صحة تولية العبد الامامة فالحديث وارد علي سبيل المبالغة في الامر بالطاعة
لا التحقيق والمعني لا تستنكفوا من طاعة من ولي عليكم ولو عبدا بل اطيعوه
وجوبا سواء كان اماما او نايبه اذ لو استنكفتم عنه ادي ذلك الى اثارة الحروب
وظهور الفساد في الارض فعليكم بالصبر والمداراة عاد لا كان او جايرا
حتي يابي امر الله اوسماه عبدا باعتبار ما كان قبل العتق او من قبيل الاخبار
بالغيب وان امر الشريعة يحصل فيه الخلل حتي يتولي علي الناس العبيد ذكورا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانوا اوانا ثا فتولي السلطنة كافورا الاخشري عبدا لاخشيد بن الخصي
الحبشي بيع بثمانية عشر دينارا ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ وقال
بعض الوعاظ بمصر من هوان الدنيا علي الله تعالي انه اعطاها الخصي
فرفع اليد كافورظنا انه يعاقبه فرسم له بخلعة ومائة دينار ووقعت في ايامه
زلزلة عظيمة فضج الناس منها وقال بعض الشعراء

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ۞ لكنها رقصت من عدلكم طربا ۞

فاجازه كافور بالف دينار وكان سايرا ذات يوم وفي اصحابه شريف راكب
فسقط سوط كافور من يده فنزل الشريف وناوله اياه فقال ايها الشريف
اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني هذا ورسم له بهدية
يزيد ثمنها علي خمسة عشر الف دينار وقد وقع ان الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل اخذ منه الكفار دمياط وهو مريض فهرب عسكره
منهم فنشق اكثر من خمسين امبرا ممن كان فيها لهروبهم ثم مات بالمنصورة
وحمل الي القاهرة ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين اللتين بناهما بخط
بين القصرين فاتفق العسكر علي تولية ابنه الملك المعظم ثم قتلوه لتوليته
مماليكه وابعاده مماليك ابيه ثم اتفقوا علي تولية جارية ابيه ام ولده
خليل شجرة الدر وان يكون مقدم العسكر الامير عز الدين التركماني ولم يل مصر
في الاسلام امراة قبلها فكانت تقام علي المناشير وتكتب والدة خليل ونقش اسمها
علي الدينار والدرهم ودعي لها علي المنابر في الخطبة فيقولون اللهم احفظ الجهة
الصالحية مملكة المسلمين وعصبة الدنيا والدين ام خليل وكانت خيرة دينة
رئيسة عظيمة في النفوس بيرفا قامت في المملكة ثلاثة اشهر فوقع في سلطنتها
اضطراب وارسل الخليفة المعتصم يعاتب اهل مصر في توليتها وقال ان كان
ما عندكم رجل تولونه فقولوا لنا نرسل لكم رجلا تولونه فتزوجها اول الدولة
التركية من مماليك الدولة الكردية الامير عز الدين ايبك التركماني ونزلت له
عن السلطنة في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمائة فكان اذا ركب يقول
الناس لا نريد الا سلطانا رئيسا ولد علي الفطرة فاشركوا معه في السلطنة

الاشرف مظفر الدين موسي بن الملك الناصر وكان سنه ست سنين
وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الا ان الامر والنهي لايبك وليس للاشرف
الا مجرد الاسم ثم خطب ايبك بنت صاحب الموصل فغارة شجرة الدر فقتلته
في الحمام ثم اهدت اموراد ت الي قتلها فقتلت بايدي مماليكه وفي البخاري
ان المصطفي صلي الله عليه وسلم بلغه ان فارسا ملكوا ابنة كسري فقال
لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وانعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم علي
ان الخلافة مختصة بقريش لايجوز عقدها لغيرهم ومن خالف في ذلك من اهل
البدع فهو محجوج باجماع الصحابة ومن تغلب علي الملك بطريق الشوكة لا يكران
الخلافة في قريش كما اخبر المصطفي بقوله الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر
فيهم ما اقاموا الدين وانما يدعي ان ذلك عنهم بطريق النيابة قال
الكرماني ولا يخلوا الزمان من وجود خليفة من قريش ولو بقطر من الاقطار
ما بقي من الناس اثنان كما في الحديث فان ببلاد اليمن طايفة من ذرية
الحسن بن علي لم تزل مالكة تلك البلاد من اواخر المائة الثالثة الي الان واما
من الحجاز من ذرية الحسن وهم امراء مكة وينبع ومن ذرية الحسين وهم امراء
المدينة فانهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر ثم الروم وتنعقد الامامة باستيلا
شخص عليها قهرا بجنده ولو غير اهل لها كصبي وامراة وعبد لينتظم شان
المسلمين وتجب طاعته كالمشو في الشروط فيما امر به او نهي عنه من واجب
ومندوب ظاهرا وباطنا خلافا للقول العلقمي لاتجب طاعته في المندوب
بل تندب ولا تجب طاعته في الحرام والمكروه والمباح كما افتي به هرواع
واعتمده الزيادي خلافا للقول قائل بوجوب طاعته في المباح بل تحرم طاعته
في الحرام وتكره في المكروه ولا تجب ولا تندب في المباح وليس له منع الناس
من المباح لكن قال ابن قاسم لو امر بمباح وجب وارتضاه هروي وقت
قال لا يجب في المباح فقلت له الا ان يكون فيه مصلحة عامة فوافق علي
الوجوب فلو نادي بعد شرب الدخان المعروف الان وجب عليهم طاعته
لان في ابطاله مصلحة عامة للمسلمين لان صاحبه لا ينفك عن الكدر والحزن

وسوء الخلق والرابحة الكريهة وظن ان طاعة السلطان واجبة في كل
شيء امر به جهل يودي الى الكفر قال العلقمي من راى تقديم امر السلطان
على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الشرع كفر ومن راى ان امر
السلطان بحرام او مكروه يجعله فضلا عن ان يوجبه كفر قال ابن قاسم
ولا تجب طاعته في هذا الاظاهرا فقط الاعلى من علم انتفاعه به فلا تجب
طاعته لانه يطلب منه استعماله فاذا امر رعيته القيام ببعض الحرف
والصنايع كتجارة وزراعة وعمل تعين على من عينه لذلك وانتقل من فرض
الكفاية الى فرض العين عليه وحث صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
للامام ولو جاير لما يترتب عليه من اجتماع الكلمة وانتظام الامور وعز الاسلام
وفيه التسوية في وجوب الطاعة بين ما يشق على النفس وغيره ووجوب
الاستماع للكلام كل من وجبت طاعته كالزوج والسيد والوالد وان الامام
اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنايع من زراعة وتجارة
وعمل تعين على من عينه لذلك وانتقل من فرض الكفاية الى فرض العين
عليه وان اي الشان من يعيش بالجزم بن الشرطيه واصله
يعيش كما في نسخة وعليه فمن موصولة اي الذي يعيش منكم بعدي
زمنا طويلا فسيرى اختلافا كثيرا وفي رواية ابن ماجة اختلافا شديدا
اي بين الناس في الولاية وغيرها من الاعتقادات والاقوال والاعمال
قال الطيبي والفا في فانه للتسبب جعلت ما بعدها سببا لما قبلها اي من قبل
وصبيق والتزم تقوى الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج الغتي امن
بعدي مما يرى من الاختلاف الكثير واتى بالسين في قوله فسيرى اشارة
الى قرب الردية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان فقتله اهل مصر
ووقعة جمل عايشة ومحاربة معاوية لعلي لا على الامارة كما توهمه بعضهم بل
لعدم تسليمه قتلة عثمان الى عشيرته ليقتصوا منهم لانه راه اصوب اذ
المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعسكر يودي الى الضرر
بالامامة العامة وراي معاوية ان المبادرة اصوب وكلاهما ماجور وعظم الفتن

فتل

قتل الحسين في يوم عاشوراء فامطرت فيه السماء وما واشتد سوادها
وانكشاف الشمس حينيذ حتى رات النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن
ان الساعة قد قامت وضرب الكواكب بعضها بعضا ولم يقلب حجر بيت المقدس
الا وجد تحته دم طري واحمرت افاق السماء ستة اشهر يري فيها كالدم فكثر
الشفق الاحمر ولم يكثر قبل ذلك وسيل الغزالي هل من لعن يزيد بن معاوية
يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بفسق من لعنه اذ لا يجوز لعن
مسلم او بهيمة وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص المصطفى صلى الله عليه
وسلم وصح اسلام يزيد وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه به فلا يجوز ان
يظن به ذلك اذ اساءة الظن بالمسلم حرام فيجوز الترحم عليه بل يستحب قال
السيد السمهودي اتفق على جواز لعن من قتل الحسين او امر بقتله او رضي
به من غير تعيين باسمه كما يجوز لعن شارب الخمر من غير تعيين وسيل ابن
الجوزي عن جواز لعن يزيد فقال اجازه العلماء المتورعون كاحمد ابن حنبل
وتوقف السعد التفتازاني في ايمانه ولما تولى الخلافة عصت عليه اهل المدينة
لعلم اهليته للخلافة مع وجود الحسين واظهروا شتمه وانه لا دين له لانه اشتهر
عنه نكاح المحرم وده وام شرب الخمر واللعب بالكلاب وطردوا نايبه على
المدينة مروان بن الحكم وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة
فبعث اليهم مسلم بن عقبة سبعة وعشرين الف فارس وخمسة عشر الف
راجل اي ماش وقالا دعهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم واذا ظفرت
بالمدينة فلها للجيش ثلاثة ايام يسفكون الدما ويا خذون الاموال ويفسقون
بالنسا فظفرها وابا حها للجند ثلاثة ايام وقتل فيها نحو عشرة الاف انسان
منهم بقايا الصحابة كعبد الله بن حنظلة وابنايهم وافتض فيها نحو الف بكر
وحمل نحو الف امراة لا زوج لها وحزح جابر بن عبد الله في يوم من تلك
الايام وهو اعمى بمشي في بعض ازقة المدينة ويعثر في القتلى ويقول لقس
من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الجيش من اخاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقا رسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف

المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره
منهم مروان وادخله بيته ودخل رجل منهم على امراة من الانصار وهي
ترضع صبيها فاخذ ما عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت
ولدك فقالت ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا من النسوة اللات بابعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ الصبي من حجرها وندبها في فمه وضرب به الحايط حتى انتشر ما غلظ
في الارض فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس ولم
يرض مسلم من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم عبيد له ان شاء
باع وان شاء اعتق فقال لهم بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب
عنقه فمرض مسلم بعد اخذه البيعة بثلاثة ايام مرضا صار ينبح كالكلب الى
ان مات ويقال لهذه الوقعة وقعة الحرة اي الحجارة السود وكان المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقف بالحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار
امتي بعد اصحابي قال سعيد بن المسيب لقد رايت في ليالي الحرة وما في مسجد
صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت الصلاة الا سمعت الاذان والاقامة
من القبر الشريف وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب
قال الطوفي والظاهر انه يوجب اوجب اليه فانه صلى الله عليه وسلم كشف
له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم كما صح ذلك في حديث ابي
سعيد وغيره ولم يكن يبينه لكل احد وانما كان يحذر منه على العموم ثم
يلقي التفصيل على الاحاد كحذيفة وابي هريرة فان قلت بنا في هذا خبر
واني لا اعلم ما وراء اري قلت قال ابن حجر مدح شيخ الاسلام في بعض كتبه
بانه لا اصل له وان ذكره بن الجوزي لانه لم يذكر له سندا سلمنا ان له اصلا
وهو ما اشعر به كلام شيخ الاسلام في بعض كتبه فالمنفي علم الغيب بلا وحي
او الهام وهذا لما سار المصطفى في غزوة تبوك ضلت ناقته العضوي في
الطريق فقال زيد بن اللصيق المنافق اليس يزعم محمد انه يخبركم عن خبر السما
وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وذكر

مقالته

مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي
في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني
بها فانطلقوا فجاوا بها فزعم بعض الناس ان زيدا تاب ويجب علي كل احد اعتقاد
ان الله مختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليايه منه فهو اما بوحي
من الله تعالى او الهام والاستثنا في قوله عالم الغيب اي ما غاب عن العباد فلا
يظهر اي يطلع علي غيبه احدا اي من الناس الا من ارتضي من رسول متصل كما
هو الاصل اي فيطلع الله الرسول على ما شاء من الغيب معجزة له وذكر الرسول
ليس للاختصاص به اي لان كرامة اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وقال
المناوي لا نسلم عموم الغيب فيجوز ان يخص بحال القيمة بقرينة السياق وقال
ابن حجر علم الغيب مختص بالله تعالى لكن من حيث الاحاطة والشمول العالمة بالكليات
والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى
من الخمس لانها جزييات معدودة لا غير وكان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه
وسلم متعلقة بالمغيبات بدليل فعلمت علم الاولين والاخرين في الحديث
المشهور وقال سيدي احمد الرفاعي القطب الغوث بطلعه الله على غيبه فلا
تنبت شجرة ولا تخضر ورقه الا يعلمه فيجب اعتقاد وقوع الكرامات للاوليا
وهي خوارق العادات المقرونة بالعرفان والطاعة كقلب العصا حية ووجود
ولد من غير اب الا ما كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم كالقران ومن هنا
قالوا ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي واتفق اهل القبلة
على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة بل على ايدي الموفقين البررة من
غير قصد منهم في الغالب ومن غير الغالب تقع بقصد منهم في الاصح ثم قد تظهر
على يد فاسق اتفاقا لما هو فيه ثم يتوب ويصير على احسن حال بدليل اصحاب
اهل الكهف فانهم كانوا عبدة اصنام من اشراف الروم ثم حصل لهم ما حصل ارشادا
وتذكيرا وما يظهر على يد الفاسق استدراج وعلى يد الكافر استخدام للشياطين
قال بعض العارفين اذا لم يكن الفقير على مراسيم الشريعة فارفضوه ولو انا كم
بكل كرامة فانه استدراج ويجوز ان يكون اخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم

نا شيا عن قياس امته علي امم الانبيا قبله بدليل حديث انها لم تكن نبوة
الا كان بعدها اختلاف ثم اكد تلك الوصية بقوله فعليكم بسنتي
وهو اسم فعل اي التزموا التمسك بطريقتي التي انا عليها وهي ما جا به النبي
صلي الله عليه وسلم وجوبا او ندبا او اباحة واتفق اهل الشرع واللغة علي
تفسير السنة بالطريقة وتخصيص الاصوليين لها بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح
حادث فصد وابه التمييز بينها وبين الفرض ويشهد له حديث من صلي
ثنتي عشر ركعة من السنة بني الله له بيتا في الجنة لكن التمييز بينهما كان معروفا
في الجاهلية ايضا وفيه حث علي لزوم العمل بالتطوعات وقد كان الصحابة
ومن بعدهم يواظبون علي السنن مواظبتهم علي الفرايض ولا يفرقون بينهما
في اعتنا مرتوابها وانما احتاج الفقها للفرق بما يترتب عليها من وجوب الاعادة
وتركها ووجوب العقاب علي الترك ونفيه وفي الحديث من تمسك بشريعتي
عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وسنة اي وعليكم بطريقة الخلفا
الراشدين المهديين بفتح الميم وتشديد التحتية الاولي اي المهتدين الذين
هداهم الله الي طريق الصواب والهمهم اتباع منهاج اولي الالباب اي الزموا
التمسك بطريقة الخلفا الخ جمع خليفة واصله خليف بغيرها فدخلت الها للمبالغة
كما في علامة ونسابة وهو من يخلف غيره وينوب منابه وانما اطلق علي الصحابة
انهم خلفوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقاموا مقامه في الاحكام قال
الزبادي ويجوز ان يقال للامام الخليفة وامير المومنين قال البغوي وان كان
فاسقا قال الماوردي ويقال له ايضا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا يجوز خليفة الله عند الجمهور الا لآدم وداود بنص القران اني جاعل في
الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقيل يجوز لقيامه بحفوقه
في خلقه ولقوله تعالي هو الذي جعلكم خلايف في الارض ولان الله جعل كلا
من الملوك خليفة كما جعله سلطانا فقد سمي سلطان الله وجنود الله وحزب
الله واخرج البيهقي عن ابي عبيدة مرفوعا لا تسبوا السلطان فانه خليفة
الله في ارضه قال ابن العربي فجعل الله الخلافة مصلحة للخلق ونيابة

عن

عن الخالق وضابطا للقانون وكافا عن الاسترسال بحكم الهوي وذهب
الصوفية الي ان الخليفة بعده صلي الله عليه وسلم علي الحقيقة القطب
وهو محل النظر والتجلي ومنه تصدر الانوار علي ظاهر العالم وباطنه وبه
يرحم ويعذب وله صفات ان اجتمعت في خليفة عصر فهو القطب والا فهو
غيره ومنه يكون الامداد لملك ذلك العصر بما يقتضيه الحال علم السلطان
او لم يعلم ثم من رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم من الله عز وجل فاذا عقله
غالبا مما يكدر فالعالم كله محفوظ بحفظ الله تعالي لان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ومن بعده من الوسايط هم عيون الله التي يحفظ بها العالم اي يعينه النبي
خلقها لمصالح عباده لا عين ذاته ومني تكدر قلب السلطان تشتت شمل العالم وتبني
بعضه علي بعض لعدم من يحفظه بنظره وذلك كله بارادة الله تعالي قال
الشعراني وسمعت اخي افضل الدين يقول ما في الخلق اتعب قلبا من السلطان
والاولياء لتحمل هموم الخلق والاشتغال بقتال من يوذيهم في امر دنياهم واخراهم
قال سيدي علي الخواص من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار
عليه قال وقد اجتمعت بقطب هذا الزمان في الاسكندرية بمصر فرايته يبيع
الفول المصلوق في حانوت ورايته شاكرا لله تعالي علي اذية الناس له وكذلك
قال الشيخ محي الدين بن العربي انه اجتمع به في عصره في مدينة فاس ورآه مبتلا
بكثرة انكار الناس عليه وهو قطع اليد اليمني قال فلما عرف مني اني عرفته قال
لي استرني فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له اين يبتغي علي كثرة الاذي لك منها
ولا الخلق فقال لي يا محمد حكم اذي جميع الناس للرجل الممكن حكم نار موسة لفحت
علي جبل فاراد ت تزيله من مكانه بنفخها وقوله الراشدين جمع راشد وهو من
اي بالرشد بان عرف الحق وعمل به وقول المهتدين جمع مهدي وهو من هدا
الله اي وفقه لا قوم طريق واللام عند اهل السنة للعهد والمعهود ابو بكر فعمر
فعثمان فعلي فالحسن فاعرف منهم وعن بعضهم اولي بالاتباع من بقية
الصحابة اذ اوقع بينهما الخلاف فيه ولذا قال بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه
الاربعة ثم ما اجمع عليه ابو بكر وعمر لقول حذيفة بن اليماني قال رسول الله صلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه رواه الترمذي
وقال حسن وصححه ابن حبان واخرجه الطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا بلفظ
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما
فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها اي انقطاع والمعنى اتبعوا الخليفتين
اللذين يقومان من بعدي ولا يعارضه قولهم لم ينص المصطفى على خلافة احد لان
مرادهم لم ينص عليها صريحا وهذا فيه الاشارة لها لانه يحتمل غيرها كالاقتداء
بهما في المشورة والصلاة وهذا في حق العقلد في تلك الازمنة القريبة من زمن
الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة ولو اكابر الصحابة
لان مذاهبهم لن تدون ولم تضبط وهو لا المجتهدون احاطوا علما باقوال جميع الصحابة
او غالبهم فلا تجد مجتهدا الا وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله وعرفت قواعد
مذاهبهم ودونت مذاهبهم وهذبها اتباعهم وحرروها فرعا فرعا فلا يوجد
حكم الا وهو منصوص لهم اجماعا او تفصيلا بخلاف مذاهب غيرهم لم تحرر ولم
تعرف لها قواعد تخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لانه
قد يكون مشترطا بشروط اخري وكلوها الي فهمها من قواعدهم فقلت الثقة
بخلو ما حفظ عنهم من قيد او شرط ولذا قال الشافعي الليث افقه من مالك لكن
ضيعة اصحابه او بعدم تدوين مذهبه وتحرير مقاصده وقواعده لكن حمل
هذا السبكي وغيره على الافتا والقضا اقامة لنظام السياسات الشرعية
ولو قلنا يفتي ويحكم بالاقوال الضعيفة لكان كل من ادعي عليه بشيء يزعم
انه قلد فيه من لا يلزمه به وتتعطل الاحكام وتستحل الاموال اما في عمل
الانسان لنفسه فيجوز فيما علمت نسبته لذلك المجتهد اذا جمع شروطه عند
وان تتبع الرخص كما قال بعضهم وجاز تقليد لغير الاربعة في حق نفسه ففي
هذا سعة لا في قضاياي ما مع الفيتان ذكر هذا عن السبكي الامام المشتهر ثم قال
ابن حجر ويشترط ان لا يلزم عليه تلفيق لم يقل به احد وان يعلم القابل بذلك
وانه من المجتهدين وانه من الذين يجوز تقليدهم لان كثيرا من المجتهدين لخارجين

عن

عن الائمة الاربعة لا يجوز تقليدهم كالظاهرية لانهم سلبوا القول حتى انكروا
القياس الجلي وابن حزم من افتجرهم في ذلك الا نري ما جا عن عطاء من اباحة
اعارة الجواري للوطي وعن الاعمش من الاكل في رمضان بعد الفجر وقبل طلوع
الشمس وعن اخرين من تحليل المطلقة ثلاثا لمن قلدهم فهو اثم فاسق يحد
ويعزر اجماعا بموجب فعله ومن الاقوال الضعيفة كالقول بصحة نية النفل بعد الزوال
وان تقدمها مفطر عمدا او منها قول ابن عباس بجمعة فرض كفاية قال الشعراني
وهذا الى ان يخرج المهدي فيعطي في عصره تقليد اصحاب المذاهب كما صرح به اهل
الكشف ويكون الحكم بشريعة المصطفى بحكم المطابقة بحيث لو كان موجودا الاقره
على جميع احكامه ثم اذا نزل عيسى اوجب اليه شريعة المصطفى على لسان جبريل
قال وكل مذهب سلكه المقلد وعمل به على وجه الاخلاص اوصله الى باب الجنة
وجميع الائمة المجتهدين يشفعون في اتباعهم ويلاحظونهم في جميع شدايدهم
في الدنيا والبرزخ ويوم القيمة حتى يجوزوا الصراط قال ابن عبد البر ولم يبلغنا
عن احد من الائمة انه امر اصحابه بالتزام مذهب معين لا يري صحة خلافه
بل المنقول عنهم تقريرهم الناس على العمل بفتوى بعضهم بعضا لانهم كلهم على عهد من
ربهم ولم يبلغنا في حديث صحيح ولا ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
احدا من الامة بالتزام مذهب معين ما يري خلافه وماذاك الا لان كل مجتهد
مصيب ونقل القرافي الاجماع بين الصحابة على ان من استفتى ابا بكر وعمر
وقلدهما فله بعد ذلك ان يستفتي غيرهما من الصحابة ويعمل به من غير
نكير واجمع العلما على ان من اسلم فله ان يقلد من شا من العلما ومن ادعى
رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل وكان الامام الزناتي من ائمة المالكية
يقول يجوز تقليد كل من المذاهب في النوازل وكذلك يجوز الانتقال من مذهب
الى مذهب بشروط ثلاثة الاول ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن
تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود فان هذه الصورة لم يقل بها احد الثاني
ان يعتقد فيمن يقلده الفضل ببلوغ اخباره اليه الثالث ان لا يقلد وهو في
عمايته من دينه كان يقلد في الرخصة من غير شرطها وسئل السيوطي عن حنفي يقول

يجوز للانسان ان يتحول حنيفا ولا يجوز للحنفي ان يتحول شافعيا او مالكيا
او حنبليا فقال هذا تحكم من قابله لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولم يرد
لنا في حديث صحيح ولا ضعيف تمييز احد من ايمة المذاهب على غيره على التمييز
والاستدلال بتقديم زمن ابي حنيفة لا ينهضه حجة ولو صح لوجب تقليده على كل
حال ولم يجز تقليد غيره البتة وهو خلاف الاجماع ولا يجوز لاحد تفضيل اودي
الي نقص في غير امامه لاسيما ان ادي ذلك الي خصام ووقيعة في الاعراض
وقد وقع الاختلاف بين الصحابة في الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان احدا
منهم خاصم من قال بخلاف قوله ولا عاداه ولا نسبه الي خطا ولا قصور نظر وقد ورد
ان رجلا حلف لا يطاز وجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه
اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين
الابد قال قوله تعالي في حق قوم يونس فنبذناهم الي حين اي ابقيناهم بها الي
حين اي الي يوم القيمة وسترهم الله عن اعين الناس وقال لعمر ما دليلك على ان
الحين اربعون سنة قال قوله تعالي هل اتي على الانسان حين من الدهر
الانسان آدم لقيت طينته على باب الجنة اربعون عاما وامطر الله عليه ما من
مجرة تحت العرش يقال له بحر الاحزان طول هذه المدة واصطر عليه سرورا نصف
يوم فجات ذريته على ذلك فلذلك قيل لابن آدم سرور نصف يوم وقال
لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالي تؤتي اكلها كل حين اي تعطي النخلة
ثمرها كل عام وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالي فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون اي سبحوه اي بمعني صلوا له حين تدخلون
في المسا وفيه صلاتان المغرب والعشا وحين تدخلون في الصباح وفيه صلاة
الصبح فقال صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل
ان ياخذ بقول علي تخفيفا عليه وقال قضاكم علي ومذهبنا حمل الحين
على مضي لحظة من الزمن فاذا حلف لا يكلمه حينا اودهرا اوزمانا بري بمضي
اقل زمان ومذهب مالك قول عثمان ومذهب ابي حنيفة واحمد سنة اشهر هذا

اذا لم

اذا لم ينو شيا معينا فان نوي شيا معينا حمل عليه باتفاق الاربعة قال
ابن حجر وقوله صحابي كالنجوم انما هو بالنسبة لاكثرهم والا فقد كان الحسن
البصري يفتي الصحابة في زمنه قال شيخنا البكري قوله قوله بالنسبة
لاكثرهم اي من حيث ظهور العلم على الظاهر وغيرا لاكثر خفي علمه الزاهر لان من
وقع عليه النظر كبسري المحدث الشريف نجوهر ونخلص من كل كثيف ولفجرت ينابيع
العلوم من قلبه وجنانه فنهم من اظهرها وهو الاكثر ومنهم من كتمها فلم يظهرها
على لسانه ولقد قال من صلح للقرب وبه الله بصلح بحجبت لمن وقع عليه نظر المفلح
كيف لا يفلح فكيف من وقع عليه نظر كنز النجاح والفلاح وعين الهداية والرشد
والصلاح وفتوي الحسن البصري رضي الله عنه لا دليل فيها على الاعلمية فان
دايرة العلم متسعة ما احاط بها الا سيد البرية ولم يعرف عن احد منهم انه قلد غيره
في مسيلة من المسايل وكان الناس يستفتون كل من راه منهم فيفتيه باجتهاده
ولا يعترض احد منهم على احد الا ان كان هناك نص صريح وخولف فيذكرهم فنهم
من يرجع اليه ومنهم من يؤوله او يعارضه بمثله وذهب الشيعة الي ان السلام
لا استغراق الوصف فكل من اتصف بالرشد والهداية وجب اتباعه وهي كلمة
حق اريد بها باطل فانهم اراد وابها ان ابا بكر وعمر وعثمان ليسوا من الخلفا
الراشدين لزعمهم انهم تقدموا علي علي بغير حق وانهم وضعوا الخلافة في غير
من وضع الله فيهم النبوة وهم بنوها ثم زاد صلي الله عليه وسلم في الحث على
التمسك بسنته وسنة الخلفا الراشدين بقوله عضوا بفتح فتشديد
عليها افرد الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع اي على سنتي
وسنة الخلفا الراشدين بالتواجذ بالذال المعجمة والدليل على ان عضوا بفتح
العين قوله تعالي ويوم يعض الظالم على يديه وقول اهل اللغة هو من باب علم
يعلم واصله عضض يعضض فضارعه بعض بالفتح مع الادغام وبعضهم
روي الحديث بضم العين فزد واعليه مع التشديد والتواجد جمع ناجذ قال
ابن الاثير وهي الضواحك التي تظهر عند الضحك وذهب جمع من الشارحين
الي ان الناجذ آخر الاضراس الذي يدل نبات على البلوغ من فوق واسفل من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل الجوانبين فللانسان اربع وقد لا توجد لبعض الناس ويسمي هذا
الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل هو النابت وعلي كل
لكل ادي اثنان وثلاثون سنا غالبا نصفها في الفك الاعلي ونصفها في الفك
الاسفل ولكل اربع منها اسم مخصوصا فالاربعة التي في مقدم الفم تسمي الثنايا
والتي تليها تسمي الرباعيات والتي تليها تسمي الضواحك والتي تليها تسمي الانياب
وبعدها اثني عشر ضرسا ويليها اربعة تسمي النواجذ وهي من الاضراس

ونظم ذلك الطيبي فقال

• وعدة الاسنان للانسان • كل ثلاثون يليها اثنان •
• من الثنايا اربع واربع • هي الرباعيات تسما يسمع •
• وسم بالانياب منها اربعا • واربعا ضواحكا لمن وعي •
• وعدة الرحي لجميع اثنا عشر • ثلاثة في كل شق قد ظهر •
• واربع نواجذا قصي الفم • وهي بنا ان سيلت معجم •

قالوا واسنان المرأة ثلاثون سنا وخرج بالادمي غيره فاسنان البقر اربعة وعشرون
سنا واسنان الشاة احدي وعشرون سنا واسنان التيس ثلاث وعشرون
سنا واسنان العنز تسع عشر سنا والقصد من الحديث شدة التمسك بالسنة
كفعل من امسك شيا بيده ثم يستعين باسنانه عليه احتياطا للمحافظة لديه
لان النواجذ اذا عضت شيا نشبت فيه فلا يكاد يتخلص ومتي عض بها كان
العض بجميع سنانه والمعني خذوا بالسنة وداوموا علي التمسك بها واحرصوا
عليها كما يلزم علي الشيء ينوا جذه خوفا من ذهابه وتفلته ولا تتبع البدع وان
حصل لكم مشقة بالمحافظة عليها فاصبروا ثم عطف علي جملة فعليكم بسنتي
الخ تقريرا بعد تقرير وتوكيدا بعد توكيد بقوله وايا كم ومحدثات الامور
قال الفاكهاني كلاهما منصوب بفعل مضمر والاصل باعدوا انفسكم فحذف المضاف
والفعل فانفصل الضمير واخذ روا الاخذ بالامور المحدثات اي المخترعات جمع
محدثة بفتح الدال وهي لغة الشيء الحادث اي الموجود بعد عدم واصطلاحا
ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع فان قلت سنة الخلفا الراشدين

من

من محدثات الامور وقد امرنا باتباعها وسواها بسنته في وجوب الاقتدي
بها وقد هي من المحدثات هنا فحصل حينئذ التناقض قلت اجاب عن ذلك
الطوفي بان هذا عام اريد به خاص وما من عام الا وقد خصص الا قوله تعالي
وهو بكل شيء عليم وهو خاص بكل شيء احدث علي غير اصل من اصول الدين وعلي
غير قياسه واما ما احدث مبنيا علي قواعد الدين ومردود اليها فليس ببدعة
مذمومة ولا ضلالة وسنة الخلفا راجعة الي ذلك فلو فرض خليفة راشد في غامة
امور سن بسنة لا يعضدها دليل شرعي لم يجز اتباعها فان قيل هذا لا يتصور
لان رشده ينافي ان يسن مثل هذه السنة قيل غير مسلم ذلك لان المصيب قد
يخطي قال المناوي فان قيل العام اذا اكد لم يحتمل التخصيص وهذا كذلك لوقوع
كلمة كل في اوله اي فيما سيأتي فالجواب ان العموم حصل به لا انه اكد به ثم علل
صلي الله عليه وسلم عدم الاخذ بالامور المحدثة بقوله فان ذلك بدعة وان
كل بدعة ضلالة اي خلاف الحق اي باطل وهذا عند اطلاق البدعة
لان الحق فيما جا به الشرع فما لا يرجع بكون ضلالة لانه ليس بعد الحق الا الضلال
وفي بعض طرق هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار يعني صاحبها من فاعل ومتبع وحكي عن بليس انه بث جنوده في وقت
الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شانكم قالوا ما رايتنا نال هؤلا
ما نصيب منهم شيا وقد تعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا
نبيهم وشهدوا تنزيل الوحي ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم
فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رايتنا اعجب من
هؤلا نصيب منهم بعد من الذنوب فاذا كان اخر النهار
اخذوا في الاستغفار فتبدل سيا تهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلا شيا
لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي بعد هؤلا قوم تقرأ عينكم
بهم تلعبون بهم وتقودونهم بازمتها هواهم كيف شيتم لا يستغفرون فيغفر
لهم ولا يتوبون فتبدل سيا تهم حسنات فما قوم بعد القرون الاول فتن فيهم
الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاءوا فان قلت من اين
عرف قايل هذا ما قاله ولم يشاهد ابليس ولا حدثه بذلك اجاب الغزالي بان
ارباب القلوب ليكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم
على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على كشف المعاني بمشاهدة الامثلة
كما يكون في المنام وهي من اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما ان الرويا
الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فاياك ان يكون حظك من العلم
انكار كل ما جاوز حد قصورك ففيه هلك من هلك من العلماء الزاعمين انهم
احاطوا بعلوم المعقول ومن انكر للاولياء لزمه انكاره للانبياء والبدعة لغة ما كان
على غير مثال سابق ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة وشرعا ما احدث على
خلاف ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول منقسمة الى الاحكام
الخمسة الاولى واجبة وضابطها هي كل ما تنا ولتها قواعد الوجوب وادلته من
الشرع كتدوين القرآن والشرايع اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ لمن بعدنا
من القرون واجب اجماعا واهمال ذلك حرام اجماعا وكالاشتغال بالعلوم العربية
المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف واللغة وبتمييز صحيح الاحاديث
من سقيمها والرد على نحو القدرية والمجسمة لان حفظ الشريعة فرض كفاية
فيما زاد على المتعين ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
الثانية محرمة وضابطها هي كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وادلته من الشريعة
كالمكوس والمحدثات من الظالم كالمصروف المعروف ببلاد الريف وكالزيادة على الخراج
الذي وضعه عمر وكتولية المناصب الشريعة من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل
المستند في ذلك كون المنصب كان لابيه وكانتساب غير الصالح للصالحين بان
يتزيا بزيهم ويترك ما هم عليه من الزهد والورع وسايل الكمالات كما بحثه الزركشي
ومحله ان قصد به تغرير غيره حتى يظن صلاحه فيعطيه ومثله من تزيا
بزي العالم وقيل

طلع الفقر مستغيثا الى الله ... ان بعض العباد قد ظلموني
يتمسون بي وحقك زورا ... لست اعرفهم ولا يعرفوني

وروي

وروي ان الارض ترفع صوتها بالشكاية الى الله تعالى من القوم يلبسون الصوف
ايها ما للناس انهم من الصوفية الصالحا الزهاد ليعتقدوا وكذلك كره مالك
كما قال ابن بطال لبس الصوف لمن وجد غيره مما فيه من الشهرة بالزهد لان اخفا
العمل اولى ومن ذلك من يجي ويقف خلف فقير من الفقرا في مجلس الذكر
ويذكر والله وهو جاهل بما فرض الله عليه قال الجنيد قال لي سبحني اذا مت من
عندي ممن تجالس قلت المحاسبين فقال لهم خذ من علمه ومن ادبه ودع
عنك تشقيقه للكلام وردعلي المتكلمين ثم وليت سمعته يقول وجعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى ان من حصل
الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه قال شيخنا البكري
يجب على المريد اولا ان يعرف ما يجب لمولانا جل وعز وما يجوز وما يستحيل
وكذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يعرف ما يحتاج اليه من باب
الطهارة والصلاة والصيام والزكاة ان وجد عنده النصاب والحجان وجب
عليه ذلك بقدر الضرورة ولا يشتغل في القدر الزايد على ذلك الا بعد الكمال
بل يشتغل باوراد الطريق جميعها قال الغزالي المعاملة التي كلف الله العبد
العاقل البالغ بها ثلاثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام
او السن صحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها
ويعتقدها جزما ولا يلزمه امر وراء هذا في الوقت بدليل انه لو مات عقب
ذلك الوقت مات مطيعا لله عز وجل غير عاص وانما يجب غير ذلك لعارض اما في
الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من صحوة النهار
الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان
عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم ان وقته
من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل
والوقاع وان ذلك يتمادى الى رويه الهلال فان تجدد له مال وكان له مال
عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال وانما يلزمه
عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغنم وكذا في سايرالاصناف فاذا دخلت اشهر الحج فلا تلزمه المبادرة الي علم الحج مع ان فعله علي التراخي فلا يكون علمه علي الفور ولكن ينبغي لعلما الاسلام ان ينبهوه علي ان الحج فرض علي التراخي علي من ملك الزاد والراحلة فاذا اعزم عليه لزمه كيفيته ولا يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله وهكذا التدريج في علم سايرفروض العين واما التزوك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد في الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب علي الاكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا علي الاعمي تعليم ما يحرم من النظر ولا علي البدوي تعليم ما يحل الجلوس فيه من المساكن فما كان منفكا عنه لا يجب عليه تعلمه وما كان ملابسا له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا الحرير او جالسا في الغصب او ناظرا الي غير ذي محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه يصد والتعرض له علي القرب كالاكل فيجب تعليمه ذلك حتي لو كان في بلد يتعاطي فيه شرب الخمر واكل الخنزير وجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه فلو كان تاجرا وقد شاع في البلد الذي هو بها معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان شك في المعاني التي تدل عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعليم ما يتوصل به الي ازالة الشك وبعض الخواطر يخطر بالطبع فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والربا والحسد لزمه ان يتعلم ما يبري نفسه محتاجا اليه فان ازالة ذلك فرض عين فيتعلم معاينه وعلاجه لان من لا يعرف الشر وقع فيه والعلاج ممكن وبعضها يخطر بالسماع من اهل البلد فلو كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان في اول بلوغه عنها بتلقين الحق حتي ينشيء سبق الباطل الي قلبه قال شيخنا البراوي واتخاذ الفقرا المريدايات جايز الا ان كان فيه تسبب لمحرم كخلوة وتقبيل ولمس وضم بحايل امرد والا فهو حرام واول من صحب المرد قوم لوط وقال وكيع كنا نكره ان نمشي مع محمد بن الحسن في طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا في غاية الحسن وذكر السمعاني انه قدم به ابوه الي ابي حنيفة فقال احلق راسه والبسه الخلقان ففعل فزاد عند الخلق حسنا وجمالا وفيه

يقول

يقول ابونواس

• حلقوا راسه ليكسوه قبحا • غيرة منهم عليه وشحا •
• كان في وجهه صباح وليل • نرعوا ليله وابقوه صبحا •

وقال الشعراني

لا تصحب المرد واحذران تعاشرهم • فان فعلت فثق بالعار والنار •
بضاعة ما اشتراها غير خاسرها • بئس البضاعة والبياع والشاري

وكان الواسطي يقول اذا اراد الله هوان عبد القاه الي هولا الاثنان والجيف يريد بهم الشباب المرد الذين تميل اليهم النفوس وقال بعضهم ما ابتلي رجل بامرد الا وكان معها سبعون شيطانا ونقل عن الجنيد انه اداه الليل الي مغارة وكانت ليلة شاتية وكان معه حمارة فاخرجها من المغارة وقال مغارة وحمارة وليلة مطاره ونفس امارة فما امن علي نفسه ان يبيت هو وحمارته في مكان واحد مع انه سيد الصوفية فكيف يامن علي نفسه من يدعي المشيخة ان يختلي بامرد او بامراة اجنبية فالوقوف مع حدود الشريعة والتمسك بها من علامة التوفيق والضد بالضد ومن البدع المحرمة مذاهب سايرا هل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة والسنة طريقة النبي صلي الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه اصحابه في خلافة الايمة الاربعة قال الحسن بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله تعالي منها وهي الاهوي اي البدع الثالثة المذمومة وضابطها هي ما تناولتها قواعد المذهب وادلته كبنا المدارس والربط ووضع المذاهب وتدوينها وتصنيف العلوم وتقرير القواعد وكثرة التفريع وفرض ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير القران والسنة وتتبع كلام العرب نثره ونظمه والكلام في دقايق التصوف وجمع المحافل والاستدلال في المسايل العلمية مع قصد وجه الله تعالي وكل احسان لم يعهد في العصر الاول قال شيخنا البكري واعلم ان كلما احدثه اهل الطريق من اوراد واذكار

وما اصطلحوا عليه من رموز واسرار فان ذلك من البدع المندوبة
التي توجب للسالك رفع الاستار ومنها اتخاذ السبحة لانها تعين
على ذكر الله بل ورد بها اصل اصيل عن بعض امهات المومنين واقرها
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقد اخرج ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن سعد ابن ابي وقاص انه
دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى او حصى
تسبح به فقال اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل فقال سبحان
الله عدد ما خلق في السما وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان
الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك
ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك فلم ينهها
عن ذلك وانما ارشدها الى ما هو ايسر وافضل ولو كان مكروها لبين
لها ذلك ولا تزيد السبحة على مضمون هذا الحديث الا بضم النوي ونحوه
في خيط ومثل ذلك لا يظهر تاثيره في المنع ووجد في تركة المصطفى اربع
سبح من نوي البلح فان قلت روى الدارمي ان ابن مسعود انكر على جماعة
اجتمعوا في المسجد يعدون الاذكار بالحصى واشار اليهم ان يعدوا سياتهم
وانهم ان فتحوا باب ضلالة قلت هذا لاجل ان ينتبهوا لسياتهم فيعدونها
ليتوبوا منها وكصلاة التراويح في المسجد مع تركه صلى الله عليه وسلم
لذلك بعد ان كان فعله ليالي وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج من
جوف الليل في رمضان وصلى في المسجد فصلى الناس بصلاته قال
ع ش ابي مقتدين به وصلى بهم ثمان ركعات فقط واما البقية
فيحتمل انه كان يفعلها في البيت قبل مجيئه او بعده وقال شيخنا الشبراوي
لم يثبت كونها صلاها جماعة ولا كونه صلاها عشرين ركعة والدليل
على كونها عشرين الاجماع فاصبحوا يتحدثون بذلك وكثر الناس في الليلة
الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس
حتى ضاق المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى

الفجر

الفجر اقبل عليهم وقال لهم انه لم يخف علي شانكم الليلة ولكن
خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها قالت عايشة واستمر
يصليها في بيته فرادى الى آخر الشهر ثم لما كان في صدر خلافة عمر
جمع عمر الرجال على ابي ابن كعب والنسا على سليمان بن ابي حثمة ليصلوا
صلاة التراويح جماعة وقال نعمت البدعة هي اي لانها وان احدث ليس
فيها رد لما مضى بل موافقة له لانه صلى الله عليه وسلم علل الترك بخشية
الافتراض وقد زال ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم ولا يرد على ذلك
قوله تعالى في حديث الاسرا خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي
لاحتمال ان يكون المخوف افتراض قيام الليل بمعنى جعل التهجد في المسجد
جماعة شرطا في صحة النفل في الليل ويومي اليه قوله في حديث زيد بن
ثابت خشيت ان تكتب عليكم ولو كتبت عليكم ما قمتم بها فصلوا ايها الناس
في بيوتكم فنعلم من التجمع في المسجد استفتا فا عليهم من اشتراطه دامن مع
اذنه في المواظبة عليه ذلك في بيوتهم من افتراضه عليهم قال علي انما اتخذ
عمر التراويح لحديث سمعه مني فقيل له وما هو يا امير المومنين قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى موضعا عن يمين العرش
يسمى حظيرة القدس وهو من نور فيها ملايكة لا يحصي عددهم الا الله
تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان اول ليلة من
شهر رمضان استاذنوا ربهم تبارك وتعالى ان ينزلوا الى الارض فيصلون
مع جماعة المومنين فياذن لهم ربهم تبارك وتعالى فينزلون كل ليلة
الى الارض فمن مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فقال
عمر رضي الله عنه نحن احق بهذا الجمع وجمع الناس وصلى بهم التراويح ومنها
كما قال بعضهم اقامة صور الايمة والقضاة وولاة الامور بخلاف ما كان
عليه الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظيمة
الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما
بعدهم انما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ياكل خبز الشعير والملح ويفرض بعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه
بان الحالة التي هي عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
ويجاسروا عليه بالمخالفة واحتاج الي ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام
واول من تنافس في الاطعمة الكثيرة والخبز الحواري والملابس الفاخرة معاوية
لما ولي الشام من قبل عمر وكانوا قبل ذلك لا ينخلون الدقيق ولا يتنافسون
في شي من الماكل وغيرها فلما بلغ ذلك عمر توجه الي الشام حتي صار منها
علي مرحلتين لقيه معاوية فلما راه معاوية ترجل وقبل رجله في الركاب
ولم يزل في ركابه ماشيا وهو يخلع بدلة بعد اخري حتي لم يبق الا شعاره
وسراويله واجهده القرو وكان جسيما كبير البطن فقال بعض الصحابة
رفقا يا امير المومنين بمعاوية فقال له منكرا واين معاوية فقبل ركابه
ثانيا وقال له ها انا ذاك قال ما ظننت الا انك علج من علوج الشام
فبكي وقال يا امير المومنين انت بين الصحابة الذين يعرفون مواقع الوحي
ويتبعون اثار الهدي وان اهل الشام لا يرضيهم الا ما شهدت لقرب
عهدهم بالاسلام فعفا عنه وقال لا امرك ولا انهاك اي انت اعلم بحالك
ومنها اصطناع مولد المصطفي صلي الله عليه وسلم قال ابو شامة
شيخ المصه ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق
ليوم مولده صلي الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقرا مشعر بمحبته صلي الله
عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك ونشكر الله علي ما من به
من ايجاده رسوله صلي الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين قال
ابن الجوزي وهو امان في ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البغية
والمرام واول من احدثه من الملوك المظفر ملك اربل بالراي المهملة
كاثمد بلدة قرب الموصل فكان يصرف في المولد في كل سنة ثلاث ماية الف
دينار وكان يضع سماطا للمولد فيه خمسة الاف راس غنم مشوي وعشرة
الاف دجاجة وماية الف زبدية وثلاثون الف صحن حلوي وكان يحضر

عنده

عنده في المولد اعيان العلما والصوفية فيخلع عليهم ويعطيهم ومر عليه
الحافظ ابن دحية فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاعطاه الف دينار ومنها القيام عند سماع وصفه صلي الله
عليه وسلم تعظيما له كما روي ان التقي السبكي اجمع عنده جمع كثير من
علما عصره في ختم درسه فانشد منشد قول ابي زكريا يحيي الصرصري
الحنبلي ٭ قليل لمدح المصطفي الخط بالذهب ٭ علي قصة من خط احسن من كتب
٭ وان تنهض الاشراف عند سماعه ٭ قياما صفوفا او جيشا علي الركب
فقام السبكي وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس الرابعة
المكروهة وضابطها هي ما تناولتها ادلة الكراهة من الشريعة وقواعدها
كاصطناع اهل الميت طعاما يجمعون عليه الناس قبل الدفن وبعده قال
احمد وهو من فعل الجاهلية قيل له اليس قال النبي صلي الله عليه وسلم اصنعوا
لآل جعفر طعاما الحديث قال لم يكونوا اتخذوا مما اتخذ لهم وانما يسن لنحو
جيران اهل الميت ولو اجانب كاقاربه الاباعد ولو كانوا بغير بلد الميت
ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا تهيئة طعام يشبعهم يوما وليلة لخبر احمد
وابي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عبد الله بن جعفر
مرفوعا اصنعوا لآل جعفر اي ابن ابي طالب الذي قتل بغزوة موته وجا
خبره الي المدينة طعاما فانه قد اتاهم ما يشغلهم اي عن صنع الطعام لانفسهم
قال الاسنوي والتقدير باليوم والليلة واضح اذا مات في اوايل اليوم
فلو مات في اخره فالقياس ان يضم الي ذلك الليلة الثانية ايضا خصوصا
اذا تاخر الدفن عن تلك الليلة ويسن ان يلح عليهم في الاكل منه لئلا يضعفوا
بتركه ويحرم تهيئة الطعام لنحو نايحة لانه اعانة علي معصية وكالذبح علي
القبر والوحشة والجمع والاربعين بل كل ذلك حرام اذا كان من مال محجور
عليه ولو من التركة او من مال ميت عليه دين او ترتب عليه ضرر وكالتبليغ
حيث بلغ المومومين صوت الامام فانه مكروه بالاجماع وكتحسين المساجد
بالنقش والتزويق قال الغزالي اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ياكل خبز الشعير والملح ويفرض بعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه
بان الحالة التي هي عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
ويجاسروا عليه بالمخالفة واحتاج الي ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام
واول من تنافس في الاطعمة الكثيرة والخبز الحواري والملابس الفاخرة معاوية
لما ولي الشام من قبل عمر وكانوا قبل ذلك لا ينخلون الدقيق ولا ينافسون
في شي من الماكل وغيرها فلما بلغ ذلك عمر توجه الي الشام حتي صار منها
علي مرحلتين لقيه معاوية فلما راه معاوية ترجل وقبل رجله في الركاب
ولم يزل في ركابه ماشيا وهو يخلع بدلة بعد اخري حتي لم يبق الا شعاره
وسراويله واجهده القرو وكان جسيما كبير البطن فقال بعض الصحابة
رفقا يا امير المومنين بمعاوية فقال له منكرا واين معاوية فقبل ركابه
ثانيا وقال له ها انا ذاك قال ما ظننت الا انك علج من علوج الشام
فبكي وقال يا امير المومنين انت بين الصحابة الذين يعرفون مواقع الوحي
ويتبعون اثار الهدي وان اهل الشام لا يرضيهم الا ما شهدت لقرب
عهدهم بالاسلام فعفا عنه وقال لا امرك ولا انهاك اي انت اعلم بحالك
ومنها اصطناع مولد المصطفي صلي الله عليه وسلم قال ابو شامة
شيخ المصنف ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق
ليوم مولده صلي الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقرا مشعر بمحبته صلي الله
عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك ونشكر الله علي ما من به
من ايجاده رسوله صلي الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين قال
ابن الجوزي وهو امان في ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البغية
والمرام واول من احدثه من الملوك المظفر ملك اربل بالراي المهملة
كاثمد بلدة قرب الموصل فكان يصرف في المولد في كل سنة ثلاث ماية الف
دينار وكان يضع سماطا للمولد فيه خمسة الاف راس غنم مشوي وعشرة
الاف دجاجة وماية الف زبدية وثلاثون الف صحن حلوي وكان يحضر

عنده

عنده في المولد اعيان العلما والصوفية فيخلع عليهم ويعطيهم ومر عليه
الحافظ ابن دحية فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاعطاه الف دينار ومنها القيام عند سماع وصفه صلي الله
عليه وسلم تعظيما له كما روي ان التقي السبكي اجمع عنده جمع كثير من
علما عصره في ختم درسه فانشد منشد قول ابي زكريا يحيي الصرصري
الحنبلي ٭ قليل لمدح المصطفي الخط بالذهب ٭ علي قصة من خط احسن من كتب
٭ وان تنهض الاشراف عند سماعه ٭ قياما صفوفا او جيشا علي الركب
فقام السبكي وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس الرابعة
المكروهة وضابطها هي ما تناولتها ادلة الكراهة من الشريعة وقواعدها
كاصطناع اهل الميت طعاما يجمعون عليه الناس قبل الدفن وبعده قال
احمد وهو من فعل الجاهلية قيل له اليس قال النبي صلي الله عليه وسلم اصنعوا
لآل جعفر طعاما الحديث قال لم يكونوا اتخذوا مما اتخذ لهم وانما يسن لنحو
جيران اهل الميت ولو اجانب كاقاربه الاباعد ولو كانوا بغير بلد الميت
ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا تهيئة طعام يشبعهم يوما وليلة لخبر احمد
وابي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عبد الله بن جعفر
مرفوعا اصنعوا لآل جعفر اي ابن ابي طالب الذي قتل بغزوة موته وجا
خبره الي المدينة طعاما فانه قد اتاهم ما يشغلهم اي عن صنع الطعام لانفسهم
قال الاسنوي والتقدير باليوم والليلة واضح اذا مات في اوايل اليوم
فلو مات في اخره فالقياس ان يضم الي ذلك الليلة الثانية ايضا خصوصا
اذا تاخر الدفن عن تلك الليلة ويسن ان يلح عليهم في الاكل منه لئلا يضعفوا
بتركه ويحرم تهيئة الطعام لنحو نايحة لانه اعانة علي معصية وكالذبح علي
القبر والوحشة والجمع والاربعين بل كل ذلك حرام اذا كان من مال محجور
عليه ولو من التركة او من مال ميت عليه دين او ترتب عليه ضرر وكالتبليغ
حيث بلغ المومومين صوت الامام فانه مكروه بالاجماع وكتحسين المساجد
بالنقش والتزويق قال الغزالي اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عصر الصحابة اذ من عز بز المعروف في زماننا هذا تزيين
المساجد وانفاق الاموال العظيمة في دقايق عماراتها وفرش البسط
الرفيقة فيها وقد كان الاولون قل ما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا
وكانوا يصلون في المساجد على الارض وقال شيخنا الدمهوري
يبكي من الاحزان ان شريعة ... ضاعت وما وجدت لها من منشد
حتى غدا المعروف منها منكرا ... ومقيمه يدعونه بالمفسد
وكتعليق شيء على حايط او عود او دهنه بالطيب للتبرك به وكتعظيم
نحو عين او حجر كالمشاهدة المعروفة او شجرة لرجا شفا او قضا حاجة
وقد نهى الشارع عما تفعله العرب من تعليق خرازات على اولادهم لاتقاء
العين واخرج احمد والحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا من علق تميمة فقد
اشرك اي فعل فعل اهل الشرك وهم يريدون بها دفع العين والمقادير
وهي ما يعلق على الشيء واخرج احمد والحاكم عنه ايضا مرفوعا من
علق ودعة فلا ودع الله له ومن علق تميمة فلا تم الله له فان قلت بنا في
هذا ما صح ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم مروا بشجرة لسدرة قبل
حنين كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها
فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله
عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم بفتح السين اي
سبيلهم ومناهجهم وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي
لا في الكفر وذلك ان بني اسرائيل بعد مجاوزة البحر مروا على قوم
مقيمين على عبادة الاوثان فلما رأوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها
ولم يكن ذلك شكا منهم في وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا
شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة
وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله قلت
اجاب عن ذلك شيخنا الزيات بانه وان كان خبرا معناه النهي لكن

للذهب

النهي قد يكون عن المكروه كقوله عليه الصلاة والسلام لا تصلوا في
اعطان الابل وهي ما تنحى اليه اذا شربت ليشرب غيرها فاذا اجتمعت
سيقت منه للمرعى اي وشأنها ان يبرموا ضعها الا عطنها الطاهر حال
غيبتها عنه ومن هذا القسم كشف الروس دايما ومنه التعريف بغير
عرفة عند جمع من السلف كمالك وندبه الحسن البصري والمعتمد عندنا
كما قال ع ش انه لا كراهة فيه مالم يترتب عليه اختلاط الرجال بالنسا
بان تنضم اجسامهم والاحرم لهذا العارض وهو جمع الناس بعد صلاة
العصر للدعا وذكر الله تعالى الى غروب الشمس كما يفعل اهل عرفة ومنه
زيادة الوقود ليلة نصف شعبان وليلة عرفة والمشعر الحرام والاجتماع
لباقي الختوم اخر رمضان وليلة المولد وذكر ابن دحية انه اول ما
حدث في زمن البرامكة ببغداد وما احدثه الاراغب في دين المجوسية
لان النار معبودهم فادخلوا في دين الاسلام ما يموهون به على العوام
وهو جعلهم الايقاد في نصف شعبان كانه من سنن الايمان ومقصودهم
عبادة النيران واقامة دينهم وهو اخس الاديان حتى اذا صلى المسلمون
فركعوا وسجدوا كان ذلك الى النار التي اوقدت لان عبدة الاصنام
يوقدونها حتى اذا كملت في قوتها وشعشعتها اجتمعوا اليها بنية
عبادتها وقد حث الشارع على ترك التشبه بفعل اهل الاديان الباطلة
واخرج الترمذي عن ابن عمر مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا
باليهود ولا النصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصبع وتسليم
النصارى الاشارة بالكف واجتمع مع ذلك الرجال والنسا والمراد
فاختلطوا قال فالواجب على السلطان منعهم وعلى العالم ردعهم ولا
نازع في ذلك الا ضال فاتجد موضعا مباركا الا وتجد الشيطان حضره
بخيله ورجله حتى يجرهم من الاجور ويزين لهم احداث شهوات
النفوس فلما اعتاد الناس عوايد ومضت اعوام عليها صارت سننهم
فاذا جا الرجل بترك عاداتهم قالوا تركت سنة قال هشام بن عروة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا نساهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا بل ساهم عن السنن فانهم لا يعرفونها قال حتى فقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدعة سنة وقال ملا علي قاري التوقيد المشهور بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم القرآن من المستحبات كما هو في التبيان نعم ما يترتب عليه من المفاسد وتشويش خاطر العابد والساجد والاسراف في المال باعتبار عدم الاحتياج الى كثرة السراج لا سيما في الليالي المقمرة وامثال هذه الاشياء يكون من الامور المنكرة لكن افتى البرهان بن ابي شريف بانه ما دام النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل فهو جايز ولا يحرم الا ان وصل الى حد لا يزداد الناس فيه ضوء الخامسة المباحة وهي ما تناولتها ادلة الاباحة وقواعدها من الشريعة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الاثار اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان لين العيش واصلاحه من المباحات فوسايله مباحة وقال ابو حازم سلمة بن دينار التابعي لسهل بن سعد الساعدي أأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية اي الخبز النقي اي المعمول من خلاصة الدقيق فقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله عز وجل اي مات فقال له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لنا مناخل فقال كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه بفتح الحاء ثم ننفخه فيطير منه ما طار وما بقي اي منه نثريناه بفتح المثلثة والراء المشددة المفتوحة اي ندبناه ولبناه بالماء فاكلنا وكانا كل بالمعالق وقد حضر ابو يوسف صاحب ابي حنيفة مايدة الخليفة هرون الرشيد فطلب المعالق فقال له يا امير المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي جعلنا لهم اصابع يا كلون بها ولم يجعلهم كالدواب تاكل بافواهها فزد المعالق والاكل باصابعه وقيل ابي ان ياكل الا بالمعالق وكالمصافحة عقب العصر

والصبح

والصحيح على ما قاله ابن عبد السلام لكن قيده المصنف بما اذا صافح من هو معه قبلها اما من ليس معه قبلها فمصافحته مندوبة لانها اللقاء سنة اجماعا وهي الصاق صفحة الكف بالكف واقبال بالوجه على الوجه وكالتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الاكمام وكاتخاذ مرقى يمشي قدام الخطيب الى ان يوصله الى المنبر وبعطيه السيف وكذلك قراءة الحديث المشهور وهو اذا قلت لصاحبك اي جليسك والامام يخطب يوم الجمعة اي خطبتها انصت اي اسكت فقد لغوت اي تكلمت بما لا ينبغي لان الخطبة اقيمت مقام ركعتين فلا ينبغي الكلام فيها فكيف حالة الاذان تنزيها عند الشافعية وتحريما عند الثلاثة والخلاف في غير الخطيب ومن لم يسمع في محل ومن خاف وقوع محذور بحيث لو ظن وقوعه ان سكت والا فلا حرمة بل يجب الكلام في الاخيرة واما قوله بعد ذلك انصتوا توجروا اثابكم الله فبدعة مذمومة ان فيه امر الناس بالانصات مع نسيانه نفسه فهو اول من يتكلم والمراد بقوله والامام يخطب اي جالس على المنبر وكان عليه الصلاة والسلام يقول هذا الحديث وهو فوق المنبر فعلم ان البدعة انما هي ذكر الحديث عند اسفل المنبر وهي بدعة حسنة كقراءة الايه ان فيها ترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم المطلوب فيه اكثارها وفي قراءة الخبر ينفظ المكلف لاجتناب الكلام المكروه او المحرم في هذا الوقت والاذان بعد جلوس الخطيب على المستراح مستحب من واحد واما الاذان الذي قبله على المنارة فاحدثه عثمان وقيل معاوية لكثرة الناس ومن ثم كان الانصات على الاول افضل الا لحاجة كان توقف حضورهم على الاذان بالمنارة قال ابو امام الكاملية فان قلت كيف يجمع بين كون الشيء بدعة ومحكوما عليه بالاحكام التي لم تعرف الا من الشرع اجيب بانه باعتبارين من حيث انه لم يعهد فعله ولا صح باسمه بدعة ومن دخوله في عموم اولا زم شرعي

محكوم عليه بالاحكام الخمسة ثم هذا الحديث من جوامع كلمه صلي
الله عليه وسلم التي لا يخرج عنها شيء فكل من احدث شيا لم يستند
الي عاضد شرعي فهو ضلالة وفي رواية فان كل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وهو قياس مركب متصل من الشكل الاول
ينتج ان كل محدث في النار يعني صاحبه من فاعل ومتبع وقال الطيبي
هو حديث جليل في علوم كثيرة لا يسع الانسان جهلها منها ان المصطفي
صلي الله عليه وسلم امرهم بالسمع والطاعة لكل من ولي عليهم من عبد
او سيد وغيره ولا تكون الطاعة الا في المعروف ومنها انه اعلمهم انه سيكون
اختلاف كثير فامرهم بلزوم سنته وحثهم باضراسه علي التمسك
بها التمسك الشديد كما يعض الانسان علي الشيء بريد ان لا يفلت منه
ومنها انهم حذرهم البدع وصرح بانها ضلالة فكل من عمل عملا او تكلم بكلام
لا يوافق الكتاب والسنة وسنة الخلفا الراشدين فهو بدعة مردودة
ومنها ان عرياضا قال موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب ولم يقل صرخنا من موعظته ولا طرقنا علي روسنا ولا ندبنا
علي صدورنا كما يفعله بعض الناس الذين يدعون التصوف والمشيخة
فان ذلك من الشيطان بدليل ان المصطفي اصدق الناس كلاما وانصحهم
لامته واصحابه ارق الخلق قلوبا والينهم افيدة واعظمهم تاثيرا بالموعظة
فلو كان هذا جايزا صحيحا مشروعا لكانوا احق بذلك ان يفعلوه بين
يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكنه منكر وباطل وانما وصف
الله باوليايه بقوله تقشعر منه اي ترتعد من ذكر وعيد القران
جلود الذين يخشون اي يخافون ربهم ثم تلين اي تطمين جلودهم
وقلوبهم الي ذكر الله اي عند ذكر وعده فلم يصفهم بذهاب عقولهم
وغشيانهم وانما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وقال الشيخ الخليب
في تفسيره من ادعي محبة الله وخالف سنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقال في الكشاف اذا رايت من يذكر

وقيل انه

محبة

محبة الله ويصفق بيده مع ذكرها ويصفق ويضطرب ويبغر ويصفق
فلا تشك انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه
وطربه ونقوله وصفقته الا انه تصور في نفسه الخشبة صورة مستملحة
معشقة فسماها الله بجهله ثم صفق وطرب ولغر وصفق علي تصورها
وربما رايق المغني قد ملا ازار ذلك المحب عند صفقته وحمقي العامة حواليه
ملاوا اردبتهم بالدموع لما رقفهم من حاله قال السعد هذا اجتراء بكلام
فاحشي علي وليا الله في تفسير كلام الله ولا يليق بفاعل ان يكتب مثله
في كتاب وفي طبقات الشعراني ان الجنيد سيل عن اضطراب قلب
الفقير وجوارحه عند السماع اي انشاد القصايد فقال سبب ذلك
ان الله تعالي لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استغرقت
عذوبة سماع كلامه تعالي الارواح فاذا سمعوا الالحان الطيبة حركهم ذلك
الي ذكر الله وذكر فيها ان بعضهم كان يقول قص موسي عليه السلام يوما
في بني اسرايل فزعق واحد منهم فانتهره موسي فاوحي الله اليه يا موسي
بطيبي ما حوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر علي عبادي ثم رايته في رسالة
الانوار قال الصواب في حق الذاكر اذا سكت وسمع قولا ينشد من كلام
القوم ان لا يتحرك ولا يتلفظ او يمدح النبي صلي الله عليه وسلم ان يصلي
سرا لا جهرا وقيل لاحمد هو لا الصوفية نقود في المساجد علي التوكل
بغير علم فقال العلم افقدهم فقيل له ان بعضهم كسرة وخرقة فقال لا العلم
اعظم قدرا من هذه صنعته فقيل له انهم اذا سمعوا السماع يقومون
فيرقصون قال دعهم يفرحون بربهم ومن الكذب ما رواه الفاسق
المبتدع محمد بن طاهر مسندا الباطل عن انس وذكر في اخره كلاما يوهم
الضعف لانه علي شرط البخاري ومسلم قال كنا عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال فيكم من ينشدنا فقال رجل نعم
يا رسول الله وانشده

لسعت حية الهوي كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا الحبيب الذي شففت به * فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحابه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه فقال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال يا معاوية بكريم من لم يهتز عند السماع للحبيب ثم قسم صلى الله عليه وسلم رداه ممن حضره باربع مائة قطعة قال ابن طاهر الذي نسبه شيوخ السمعاني الى مذهب اهل الاباحة الذين لا يحرمون ما لا ولا فرجا في كتابه صفوة التصوف بعد سوقه سند هذا الحديث وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمولا به بينهم فانكارهم جهل بالمنقول والتمادي على انكاره بعد هذا ليس له محصول وقال القزويني عن انس قال جماعة من الصحابة يا رسول الله اجعل لنا يوما ولاصحاب الصفة اي تالفا لقريش حيث نالوا له لو طردت الفقرا جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم فارسل اليهم عليا وقال لهم نبيكم يسلم عليكم ويقول لكم ان اصحابه قصدوا ان يكون لهم يوم ولكم يوم فاليوم لهم وغدا لكم فلما بلغهم الرسالة قاموا يتواجدون ويقولون قال لنا نبينا اليوم لهم وغدا لكم فدخل الوجد في علي فصار يدور معهم ويقول مثل قولهم فاستبطاه النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عثمان فلما نظر اليهم دار معهم وقال مثل قولهم فاستبطاه النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عمر ثم ابا بكر فجاهم النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الكل يتواجدون ويقولون قال نبيكم صلى الله عليه وسلم اليوم لهم وغدا لكم فتحرك النبي صلى الله عليه وسلم معهم حتى سقط رداؤه فنزل جبريل واخذ برداءه فجعله على جسده وانزل الله تعالى عليه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني دايما وقيل هما صلوتا الصبح والعصر يريدون وجهه اي مخلصون في الدعا قال في عوارف المعارف هذا الحديث موضوع وقال محمد الله بن عروة بن

الزبير

الزبير قلت لحديث اسما بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرا القران قالت كانوا كما وصفهم الله في كتابه تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم قلت ان اناسا اليوم اذا قري عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان عبد الله بن عمر مر على رجل من اهل العراق يتساقط فقال ما تخشى الله وما تستعظ ان الشيطان يدخل في جوف احدكم ما هكذا يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنه عبد الله ابن سيرين الذين يصرعون اذا قري القران فقال بيننا وبينهم ان يقف لهم علي ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الخ فان رسي بنفسه فهو صادق والا فهو خدعة الشيطان ضال مبتدع مردود ولذا قال السري سترط الواجد في وجده ان يبلغ وجده الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وفي هذا الحديث دلالة على معجزة المصطفى وهي معرفته بما كان يكون بعده من الاختلاف وفضيلة كاملة للخلفا الاربعة حيث شهد بانهم مهتدون راشدون وفيه ان العالم لا يلزمه التعليم قبل السوال لان الوصية لم تقع حتى وقع السوال رواه ابو داوود اسمه سليمان ابن الاشعث كان شافعيا وكان من فرسان الحديث قيل الين لابي داود الحديث كما الين لداوود عليه الصلاة والسلام الحديد وقال بعضهم كان ابو داود يفي بمذاكرة مائة الف حديث فلما صنف كتاب السنن وقراه على الناس صار كنا به لاهل الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه قال الخطابي شارحه لم يصنف في علم الدين مثله وهو احسن وضعا واكثر فقها من الصحيحين وقال الباجي كتاب الله اصل الاسلام وكتاب ابي داود عماد الاسلام وفي لفظ امام الاسلام ومن ثم صدح حجة الاسلام الغزالي بانكفا المجتهد به في الاحاديث وتبعه ايمة الشافعية على ذلك وقال المصنف ينبغي للمشتغل بالفقه وغيره الاعتناء به ومعرفته التامة فان معظم احاديث الاحكام التي يحتج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص احاديثه وبراعة مصنفه
واعتنابه بتهذيبه وقال كتبت خمس مائة الف حديث انتخبت منها
الست اربعة الاف وثمان مائة ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه
وما فيه وهن شديد بينته وما ذكرت فيه حديثا اجمع الناس على
تركه قال الذهبي قد وفى فانه بين الضعيف الظاهر وسكت عن
المحتمل فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده ولا بد خلافا لقول ابن الصلاح
ما سكت عنه محتج به ومحكوم عليه بانه حسن عنده بل ما سكت عنه
وليس في الصحيحين ولا احدهما بقسم الى صحيح محتج به وضعيف غير
محتج به بمفرده ومتوسط بينهما قال ابو داود ما ذكرت فيه حديثا
اجمع الناس على تركه فكان له كم واسع وكم ضيق فقيل له ما هذا قال اما
الواسع فللكتب واما الضيق فللاحتياج اليه واتفق العلماء على الثنا عليه
ووصف بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع قال بعض الحفاظ
خلق ابو داود في الدنيا للحديث وفي الاخرة للجنة ما رايت افضل منه
وروى ابن عبد البر بسنده جيد عن ابي داود هذا انه كان في سفينة
فسمع عاطسا على لسنط احمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس
فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله ان يكون مجاب الدعوة
فلما رقد واسمعوا فايلا يقول يا اهل السفينة ان اباداود اشترى
الجنة من الله بدرهم واخذ عن خلايق كثيرين منهم الامام احمد بن
حنبل ويحيى ابن معين واسحاق ابن راهويه واخذ عنه خلق كثيرون
منهم الترمذي والنسائي ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي بالبصرة
سنة خمس وسبعين ومائتين وكذا روي هذا الحديث الترمذي
وقال اي الترمذي حديث حسن صحيح لكن المصنف رحمه الله تعالى
لم يات بلفظ ابي داود ولا بلفظ الترمذي ولعله اطلع على رواية
لهما او لاحدهما وفق ما ذكره عنهما ولفظ ابي داود قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة

زرفت

ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله
كان هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن فيه بعد صلاة الغداة وفيه وان
عبد حبشي وفيه واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك ذلك
منكم فعليه سنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله لكونه محتويا
على اكثر انواعها وصى به صلى الله عليه وسلم واسقط المصنف صدره
وهو قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وقد اصابنا الحر ونفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقربهم مني فدنوت منه وقلت يا رسول الله اخبرني الخ وفي
رواية احمد ابن اريدان اسالك عن كلمة قد امرضتني واسقمتني
واحزنتني قال سل عن ما شيت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة
لا اسالك غيره وفي رواية ابن اريدان اسالك عن امر ويمنعني
مكان هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
قال ما هو يا معاذ قلت ما العمل الذي يدخلني الجنة ويجبني من
النار والاخبار الايتان بالخبر وهو من حيث هو ما احتمل الصدق
والكذب وفيه رواية بدل اخبرني انبيني والتنوين في عمل للتعظيم
او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد قول بعضهم اذ جعل
يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة
لا تفيد وفي يدخلني وامثاله مذهبان كما قاله الطيبي احدهما مذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير
ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة والثاني مذهب سيبويه وهو ان الجواب
جزاء شرط محذوف وتقديره اخبرني بخبر ان عملته يدخلني الجنة وعلى
التقدير ين التركيب من اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب
الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار لان الاخبار انما يكون
سببا للعمل اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا موافقا وقول بعضهم والجزم
فيه وفيما بعده على جواب الامر غير مستقيم رواية ومعنى تعقبه الطيبي
بان الرواية غير معلومة واما المعنى فقال البيضاوي بالجواب الثاني
ان صح الجزم فيه والجملة الشرطية بأسرها صفة لعمل اما مخصصة اوما دحة
او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كان لا عمل في الحقيقة وليس
جوابا لاخبرني كما قدره من جزم والواو في ويباعدني لمطلق الجمعية
اي ويبعدني من النار مشتقة وهي من نار اذا نفر وتحرك واضطرب
واليقصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة وقدم الدخول لشدة
الاهتمام بحصول الوصال وفيه دليل على طلب الايجاز في التعلم والتعليم
مع حصول الفايدة وعلى شدة اعتنايه بالعمل الصالح وعظم نصيحته
فانه اوجز وابلغ ولهذا حمد صلى الله عليه وسلم سائلته واستعظمها حيث
قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لقد سالت
اللام واقعة في جواب قسم مقدر والتقدير والله لقد سالت وفي نسخة
لقد سالتني عن عظيم هو صفة للمحذوف وقرينة السياق السابق
واللاحق تدل على انه عمل اي عمل عظيم اي متعسر لصعوبته على النفوس
وعدم وفايها غالبا بما يطلب له وفيه من الوسايل والمقاصد الواجبة
والمندوبة واجلها الاخلاص والدليل على هذا التفسير قوله وانه
اي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار ليسير اي هين
على من يسره الله عليه اي سهله لديه بتوفيقه وتهيية
اسبابه له وشرح صدره الى السعي فيما يودي الى السعادة الابدية

فال

قال الطيبي وانما اسند التيسير الى الله والمطلق العسر ليلا ينسب الخير
الى صريحا اليه وفيه دليل على مدح السايل وتعظيمه وانه اصاب بسوله
كنزا عظيما وان مدح العمل لصاحبه مندوب قال المناوي بخلاف مدح
الذات والفرق ان مدح العمل يزيد صاحبه فيه تغبطا وحرصا ومدح
الذات يحنثي منه العجب والتفات ثم فسر صلى الله عليه وسلم
العمل العظيم بقوله تعبد الله هو خبر بمعنى الامر وعدل عن
امتثال الامر وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة او ان التقدير هو ان تعبد
الله ثم حذف ان ورجع الفعل الى رفعه والعبادة لغة الخضوع وعرفا
فعل المكلف على خلاف هواء نفسه تعظيما لربه والمولف في المراد
بها هنا اعم لان الاول معرفة الله تعالى وتوحيده واستظهره
الشيخ الطوفي والثاني الطاعة مطلقا او تطبيقه فيما امر به ونهى كالايمان
وانبيايه وملايكته وكتبه وهذا اولى لان توحيد الله فقط لا يباعد
من النار ولا يدخل الجنة والاعم ان جاريان في قوله تعالى يا ايها
الناس اعبدوا ربكم وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي
ليوحدوني او ليطيعوني فان قيل بنافيه ان اكثرهم لا يعبد لقوله
ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقوله وما اكثر
الناس ولو حرصت بمومنين اجيب بانه من قبيل العام المخصوص
بمومنيهم بدليل هاتين الايتين والمعنى وما خلقت بمومنين الجن والانس
الا ليعبدون او على عمومه والغاية وهي الغاية لا يلزم وجودها
كقولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد تكتب به وقد لا تكتب
لكنه يقبل الكتابة به فكذلك الخلق تمكن طاعتهم فمنهم من يطيع
ومنهم من لا يطيع او المعنى وما خلقتهم الا لامرهم بالعبادة امرا جازما
وقد امرهم بها ولا يلزم من امرهم امتثالهم فان قلت ما حكمة كونه لم يذكر
الملايكة مع انهم من اصناف المكلفين وعبادتهم اكثر من عبادة غيرهم
من المكلفين اجيب بوجوه منها ان امر الملايكة بالعبادة مسلم عند عباد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصنام وانما نازعوا في امر الجن والانس فذكر المنازع فيه لانهم
كانوا يقولون الله عظيم الشان وخلق الملايكة مقربين لعبادته فهم يعبدونه
ونحن لنزول درجتنا عنهم لا نصلح لعبادة الله لتعبد الملايكة وهم يعبدون
الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي منزلة ومنها ان
الملايكة داخلون في الجن لانهم من الاجتنان وهو الاستتار وهم مستترون
عن الخلق ومنها ان الاية سيقت لبيان قبح فعل الكفرة وترك ما خلقوا
له وهذا مختص بالجن والانس لان الكفر موجود فيهما دون الملايكة
وعلى كلا الاحتمالين الخطاب ليس خاص بمعان لما تواتر من دينه صلى
الله عليه وسلم ان مقتضى خطابه واحكامه شامل لمن خاطبه وغيره
ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وهو مشترك بين بدا العبادة
والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو المشروع فيها ومن
المومنين ثباتهم عليها وازديادهم فيها ودرجاتها قال اهل التحقيق ثلاثة
الاولى ان ياتي بها العبد طمعا في الثواب وهربا من العقاب وللاكرام
في الدنيا والسلامة من افاتها وهذا هو المسمى بالعبادة وهذه درجة
نازلة جدا لان معبوده هون لك الثواب وقد جعل الله وسيلة الى فعل
ذلك المطلوب ولذا قال بعضهم من عبد الله طمعا في جنته او خوفا من
ناره فقد اشرك بالله ويقال لها عبادة العبيد وهي لمن له علم اليقين
وهو عبارة عن قبول ما ظهر من الحق على اللسان المعصوم من بدايع
الشرايع وباهر المعجزات وما اخبر به عن المغيبات الثانية
ان ياتي بها العبد ليتشرف بعبادته وبالانتساب اليه وللتلذذ بطاعته
وهذا هو المسمى بالعبودية وهو لمن له عين اليقين وهو عبارة
عن ادراس لا يحتاج اليه استدلال وشهود بخرق الحجاب الثالثة
ان ياتي بها حياء من الله تعالى وامتثالا لامره وتادية للشكر
ويرى نفسه مع ذلك مقصرا ويكون قلبه مع ذلك خايفا لانه لا يدري
هل قبل عمله مع ذلك ام لا وخوفه هيبة الله ورجاوه ثقة به

فيكون

فيكون عبده لانه يملكه ويستحق عليه العمل اذ جميعه بحركاته وسكناته
ملك له والعبادات كلها نعمة من الله عليه ان وفقه لها واقدره
عليها فاشتغاله بشكره اولى من طلبه منه الاعواض والجزا وقيل الناس
في العبادة ثلاثة اقسام رهباني وهو الذي يعبد الله رهبة اي خوفا
منه وجناني وهو الذي يعبد الله تعالى رجا رحمته وعفوه ورباني
وهو الذي يعبد الله تعالى ولا يعرف الدنيا ولا الاخرة ولا الجنة ولا
النار ولا الروح ولا النفس فالاول يقال له يوم القيمة قد نجوت من
النار فيقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية ويقال للثاني ادخل
الجنة برحمة الله تعالى فيقول الحمد لله الذي صدقنا وعده ويقال
للثالث هذا محبوبك قد وهبك رويته هذا مطلوبك هذا مرادك
وعزتي وجلالي ما خلقت الجنان الا لاجلك فيقول الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وهذا اعلى المراتب
وهي عبادة الاحرار واليها اشار صلى الله عليه وسلم بقوله افلا
احب ان اكون عبدا شكورا حين قالت عايشة لما قام من الليل حتى
تورمت قدماه يا رسول الله اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اي اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى
ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وفي رواية فقال
يا عايشة اخواني اولوا العزم من الرسل ادركوا بمجاهدتهم الدرجات
العلية افاقصر عنهم ومن هنا قال الصوفية الرياضة لتحسين
الاخلاق لا لاجل الفتح فان الفتح بيد الله يمن به على من يشا من
عباده ومن كان في قلبه لمحة الى الكونين لا يفتح له باب الحقيقة فالسالك
في الباب الالهي عبد لا اجير فمتى خطر بباله الاجر وخدم الحق لغرض
من الاغراض الدنيوية او الاخروية رد الى خارج الباب والقي
على غاربه وخلي ونفسه والعياذ بالله تعالى فينبغي للعبد اذا لم يفتح
عليه ولو الى اخر عمره ان لا يتغير حاله بل يتلذذ بالمنع لانه فعل الرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمبتلا اذا شاهد من ابلاه طاب حاله فلا يبقي عنده صبر
لان الصبر حمل النفس علي ما تكره ولا كراهة عند الخواص وحكي فخر
الدين الرازي ان بعض العارفين دخل علي يهودي فقال له اسلم فقال
لماذا قال من خوف النار قال لا ابالي قال للفوز بالجنة قال لا اريدها
قال فماذا تريد قال ان يريني وجهه الكريم فقال اسلم علي ان تجد هذا
قال اكتب خطك فكتب له فمات سريعا فراه في المنام فقال ما فعل الله
قال لما فاضت روحي لحقت بالعرش فقال لي ربي اسلمت شوقا الي لقاي
قلت نعم قال لك عندي الرضا واللقا وسيل ابو سليمان الداراني عن اقرب
ما يتقرب العبد الي الله فقال ان يطلع الله علي قلبك وانت لا تريه في
الدارين غيره وقال معروف الكرخي من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل
خوفا فهو من العبد ومن عمل لله فهو من الاحرار وقيل في قوله تعالي فمنهم
ظالم لنفسه اي يعبده للدنيا ومنهم مقتصد اي يعبده للاخرة ومنهم
سابق بالخيرات اي يعبده لوجهه ونقل بن وهب عن الزبور يقول
الله تعالي ان احب احبابي الي من عبدني لغير نوال بل ليعطي الربوبية
حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن
اهلا لان اطاع وفي الخبر لا يكن احدكم كالعبد السوان لم يخف لم يعمل
ولا كاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل واوحي الله الي عيسي عليه
الصلاة والسلام اني اذا اطلعت علي قلب عبدي فلم اجد فيه حب
الدنيا ولا الاخرة ملاته من حبي وقال بعض الحكما رضي الله عنه
في معني ذلك لا تطمع ان تنجو وبك غيب ولا تطمع ان تنجوا وعليك ذنب
وانشدوا في معني ذلك

حاشاهم ان يحرموك وانما ۞ منحوا الوصال من استقام علي الهدي

قال سيدي رزوق وسر ذلك حكمة المناسبة فلا يوضع ارفع الاشيا
وهو المعرفة في اقلها وهو القلب الملوث بالاغيار وقد وقعت هذه
المرتبة لرابعة العدوية فقد ذهب اليها سفيان الثوري يزورها

وقال

وقال ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا
لجنته فاكون كالاجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه وقالت له
نعم الرجل انت لولا رغبتك في الدنيا قال فيماذا رغبت قالت في الحديث
وكانت تصلي الف ركعة في اليوم والليلة فقيل لها ما تطلبين بهذا
قالت لا اريد ثوابا وانما افعله لكي يسر رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم القيمة فيقول للانبيا انظروا الي امراة من امتي هذا عملها ووقعت
لابي يزيد طيفور بن عيسي البسطامي فانه قيل له كما قرره شيخنا الشرنبلالي
ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي هل للاوليا معاريج كما للنبي
معراج فقال له تغيب فتغيب ثم احضره فقال لهم فقال لهم معاريج الارواح
لا معاريج الاشباح زجيت روحي اي ادخلتها حتي خرقت الحجب وطافت
وسجدت تحت العرش فقال لي ربي يا ابا يزيد اجرتك من النار وابحتك
الجنة فقلت النار مخلوقة ولا اخاف من مخلوق والجنة بستان ولا اريد
بساتين ولكن اريدك وقال الجنيد

كلهم يعبدوك من خوف نار ۞ ويرون النجاة حظا جزيلا
او بان يسكنوا الجنان فيحظوا ۞ بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ ۞ انا لا ابتغي بحبي بديلا

وزينت الجنة لسيدي عمر بن الفارض عند موته فنظر اليها وصرخ
صرخة عظيمة وتاوه وبكي وبكي وتغير لونه ونادي وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم ۞ ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا ۞ واليوم احسبها اضغاث احلام

فقيل له هذا مقام كريم فقال رابعة وهي امراة تقول وعزتك ما عبدتك
رغبة في جنتك بل لمحبتك وليس هذا ما قطعت عمري في السلوك
اليه فقيل له كما تروم قال

اروم وقد طال المدا منك نظرة ۞ وكم من دماء دون مرماي طلت

فتهلل وجهه وتبسم وخرجت روحه فعلم الحاضرون من الاوليا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصالحين انه نال مراده واهل الله جنتهم النظر الي وجه الله ونارهم
الحجاب عن جماله ومن ثم قال البسطامي ان في الجنة رجالا لو حجب الله
عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار
وهذه المرتبة لمن له حق اليقين وهو التحقيق بثبوت الكشف والانخلاع
عن ظهور العلم بالكلية استغراقا في المشهود وفناء عن الرسم المحدود وما
عدا هذه المراتب ريا وربما كان احد قسمين الكفار ياتي بصورة عبادة
لكن يشرك معه غيره تعالي عقب ذلك يقي الشرك صريحا وتاكيدا
وان كان ذلك من لوازم العبادة الصحيحة فقال لا تشرك به شيئا
حال من ضمير تعبد اي تعبد الله غير مشرك به شيا صنما او غيره او شيا
من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الريا وملاحظة غير الله
مع الغفلة عن الله لتذلل لغير الله قال سيدي عبد القادر الكيلاني
في قوله تعالي فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ليس الشرك عبادة الاصنام فقط بل هي ايضا
متابعتك لهواك وان تختار مع ربك عز وجل شيا سواه من الدنيا
وما فيها فاذا ركنت الي غيره فقد اشركت به عز وجل غيره والمعني
تخلص له العبادة ولا تجعل له في العبادة والربوبية شريكا واصل
الشركة توزيع الشي بين اثنين علي جهة الشيوع قال الغزالي علمنا
يقينا بل راينا عيانا ان العبادة لا يجي منها شيا اذا امتلات البطن وان
اكرهت النفس علي ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك
العبادة لذة ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطمع بحلاوة في العبادة مع كثرة
الاكل ولما ذكر به التوحيد علي احد الاحتمالين ذكر له اعمال الاسلام بقوله
وتقيم الصلاة اي المكتوبة بان تاتي بها في اوقاتها كاملة قال
سيدي محمد بن عنان من علامة صدق الفقيه او الفقير في صحبة
الامير ان لا يتهاون بالحضور بين يدي الله في اول وقت كل صلاة
وذلك ليكون اهلا لاعانة اللمعات من اصحابه وللاخذ بيدهم كلما

عثروا

عثروا فان من تهاون في الحضور اول الوقت لا يستحق ان يجيب الله
تعالي دعاه في حق الامير او غيره بسرعة بل يبطي باجابة دعايه
بقدر ما تخلف عن اول الوقت جزاء وفاقا قال الشعراني وسمعته
رضي الله عنه يقول مرارا من اخر الوقوف بين يدي الله في المواكب جازاه
الله تعالي بعدم سرعة قضا حوايجه علي الفور وسمعت شيخنا شيخ
الاسلام زكريا الانصاري يقول اسرع الناس اجابة لدعايه وللمرور
علي الصراط من كان اسرع الناس حضورا ووقوفا بين يدي الله في
اوقات الصلوات من فرايض ونوافل وذلك لان الله تعالي يجازي
عباده علي شاكلة احوالهم في شدة الاعتنا بامره ونهيه فينبغي للشخص
ان يكون ملازما لحضور المواكب الالهية في الليل والنهار فلا يفوته
صلاة جماعة ولا تهجد في ليلة من الليالي وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يصحب الامير الي ان يكون ممن يحضر
اوايل المواكب الالهية لا يفوته موكب واحد منها الي ان ينقضي
وذلك يستدعي عدم التهني بنوم في ليل او نهار اقل مراتبه
ان يكون كالديك في الاذان في ساعات الليل فلا يخفق خفقة
الا ويقوم مرعوبا خوفا ان يكون شي من المواكب فاته في تلك الخفقة
وذلك يحتاج الي ان ينام علي طهارة ظاهرة وباطنة ليصلح لان
من يوقظه الله تعالي بين يديه في المواكب الليلية ومتي نام علي
حدث اصغر فضلا عن الاكبر او نام علي محبة شهوة من شهوات الدنيا
فضلا عن وجود حسد او حقد او كبر او عجب او ريا ونحو ذلك فهو
مخل بشروط صحبة الامير عاش له في اظهار الصلاح له مع مخالفة
طريق الصالحين وقال سيدي قاسم المغربي اياك ان تفوت موكبا
من المواكب الالهية فان لله كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها علي قلوب
المستيقظين وتوتي الزكاة اي المفروضة كما في رواية وتصوم
رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا بان تاتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجميع ماذكر على الوجه السابق فعلم منه ان دخول الجنة طريق الاولوية
يتوقف على تلك الاعمال وامثالها وان تركها لا يدخل الجنة حتى يطهر
بالنار ووجهه انه وقف دخول الجنة على تلك الاعمال فيلزم ان من لم
يعملها لم يدخل الجنة ومن لم يدخل الجنة دخل النار ثم بعد ذكر
الفرايض المذكورة قال صلى الله عليه وسلم شاعلى الاتيان بالنوافل
الا ادلك اي ارشدك وادهديك فالاستفهام للاستعلام وفيه
التشويق الى ماسيذكره قبل ذكره ليكون اوقع في النفس وقال ملا علي
قاري همزة الانكار دخلت على فعل متعين ليفيد تحقيق الاخبار
اي لا ينبغي لي مع اني مرشد مكمل لغيري ان لا ادلك على ابواب الخير
اي الطرق الموصلة اليه ولهذا جعلها ابوابا له لترتبه عليها وهو حصول الشيء
لما من شانه ان يكون حاصلا له اي بناسبه ويليق به فعلى هذا المعنى
جرى التشبيه له بامتعة في مكان له ابواب مضمرا في النفس على سبيل
الاستعارة بالكناية واثبات الابواب تخييل والتعريف في الخير للجنس
وجعل ما ياتي ابوابا له لان الصوم واخراج المال في الصدقة والصلاة في
جوف الليل شديد على النفس فمن اعتاده سهل عليه كل خير ونال كل
خير قال الطيبي والمعنى بابواب الخير النوافل كما دل عليه قوله وصلاة الرجل
في جوف الليل لبلا يلزم عليه التكرار وسميت ابوابا للفرايض لانها
مقدمات ومكملات لها فمن فاتته السنة حرم الفرو من قال بعض
الاعيان من ترك الادب عوقب بحرمان السنن النوافل ومن عوقب
بحرمان النوافل عوقب بحرمان السنن ومن عوقب بحرمانها عوقب
بحرمان الفرايض ومن عوقب بحرمان الفرايض يوشك ان يعاقب
بحرمان المعرفة وقال الشيخ ابن حجر ان كانت الاضافة في ابواب الخير
بيانية كان المراد بالخير الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اخر
اكمل منها وانما جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد
تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام فالمراد به الجزا العظيم وبالابواب

سابر الاعمال الصالحة ويدل لهذا الثاني رواية ابن ماجة الا دلك
على ابواب الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر زاد في رواية
احمد والنسائي فقلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة بصح
ان يراد به المندوب على ما تقدم عن الطيبي وهو ما عدا رمضان
غير ايام العيد وايام التشريق فيستحب صوم الدهر لمن لم يجتبي به
ضررا والا كره فيصوم نصفه وفي الحديث افضل الصيام صوم اخي داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما فان لم يقدر فلا باس بثلثه بان يصوم
يوما ويفطر يومين فاذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من وسطه
وثلاثة من اخره فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين
والخميس والجمعة فذلك ايضا قريب من الثلث وقريب من النصف
والمؤكد من نفل الصوم خمسة عشر صوم الاثنين والخميس وعشر المحرم
والاشهر الحرم ويوم عرفة وتسع ذي الحجة وتاسوعا وعاشورا وصوم
يوم وفطر يوم وصوم يوم وفطر يومين وصوم يوم لا يجد فيه ما يأكله
وصوم شعبان وصوم ستة ايام من شوال وصوم ثلاثة ايام الليالي
البيض وصوم ثلاثة ايام الليالي السود ويصح ان يراد بالصوم الاعم
من الواجب والمندوب والجنة بضم الجيم وتشديد النون الوقاية
والستر اي الصوم ستر حصين يقي صاحبه مما يوذيه من الشهوات
فيحمي الصايم من الافات النفسانية في الدنيا ومن العقاب في الاخرة
لان في الجوع كما قال الطيبي سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع فان اسد
مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سببا للعصيان الذي هو سبب دخول النيران
بخلاف الشبع فانه مجلبة للاثام منه منفصلة للايمان والمعنى ان
الصوم اوالاكثار منه وقاية وسترة قال عياض من المعاصي لانه يكسر
الشهوة ويضعفها واستشكل بانه يزيد في تهييج الحرارة وذلك مما يثير
الشهوة واجيب بان ذلك انما يكون في مبتدا الامر فاذا تمادى عليه

واعتاده سكن ذلك وقال بن عبد البر وغيره من النار لانه امساك
عن الشهوة والنار محفوفة بها وهو الوارد وفي روايته وردت رواية
تدل على الاول وعلى كلا القولين اتفقوا على ان المراد بالصيام هنا
صيام من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا كالكذب والغيبة والشتم
لخبر الحاكم في صحيحه ليس الصيام من الاكل والشرب فقط انما الصيام
من اللغو والرفث فان سبك احد او جهل عليك فقل اني صايم اني صايم
قال الشمس الرملي ولان ذلك اي المعاصي يحبط الثواب فالمراد ان كمال
الصوم انما يكون بصيانته عن اللغو والكلام الردي لان الصوم يبطل بهما
قال القليوبي ولو تاب من ارتكب في الصوم ما لا يليق ارتفع عن صومه
النقص بنا على ان التوبة تجب بالجيم المضمومة اي تجبر بمعنى تزيل
ما وقع قبلها وفيه تلازم الامرين لانه اذا كف نفسه عن المعاصي
في الدنيا كان ستراله من النار وفي الحديث الصوم جنة من عذاب
الله وفيه الصوم جنة يستجن بها العبد من النار وفيه نوم الصايم
عبادة وفي الحديث يبعث الناس يوم القيمة من القبور جياعا عطاشا
فمن كان له صيام تطوع في اياما لحر بعثه الله تعالى له موايد الطعام
وشراب الجنة ويا تي صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملا وليسقيه
وادني درجاته الاقتصار على الكف عن المفطرات وهو صوم العموم
واوسطها ان يضم اليها كف القلب عما سوى الله تعالى بالكلية كالهمم
الدنيئة والافكار الدنيوية حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته
بالتصرف في نهاره بالتدبير فيما يفطر عليه خطيئة فان ذلك من
قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود لكن لا يضر الاشتغال
بدنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة وهذا صوم خصوص الخصوص
وهو رتبة الانبيا والصديقين والمقربين قال ابن عربي للصوم شرط
في طريق اهل الله وهو ان الصايم انما يمسك عن الاكل بالنهار ليا خذ
ما يا كله فيه فيتصدق به فان لم يفعل ذلك واستوفى في عشايه

ما فاته

ما فاته بالنهار فامسك وبهذا يفضل صوم خواص اهل الله
عن صوم العامة ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى عظم فضل الصدقة
بقوله والصدقة اي النافلة او الاعم تطفي بضم اوله وهمز
اخره اي تمحو وفي رواية تكفر الخطيية بالهمز بوزن فعيله وربما
اسقطت الهمزة وشددة الياء اي الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى
واما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة او عفو الله واما حق الادمي
فلا يمحوه الا رضا صاحبه او عفو الله جريا على القواعد المقررة من
ان الامور المكفرة انما هي للصغيرة من حقوق الله واما الكبيرة فلا
بد من ارضا يهم والتوبة فاني صلى الله عليه وسلم بلفظ الاطفا
لمقابلته بقوله كما الخ اولان الخطيية يترتب عليها العقاب الذي هو
اثر الغضب والغضب يستعمل فيه الاطفا يقال طفي غضب فلان او اطفى
غضبه وعلى كل الحديث وارد اما على طريق الاستعارة الصريحة
التبعية فشبه اولا المحو بالاطفا واستعار له لفظه بجامع اشتراكهما الاذهاب
ثم اشتق منه تطفي واثبته للصدقة فوقعت الاستعارة اولا في المصدر
اصلية وفي الفعل تبعية واما على سبيل الاستعارة المكنية فشبه
الصدقة بالما لذلك الجامع فشبهها مضمرا في النفس ثم اثبت لها ما
هو من خواص الما وهو الاطفا تخييلا فوضع تطفي مكان تذهب ووضع
الخطيية موضع النار والاصل الصدقة تذهب النار ثم اشار صلى الله
عليه وسلم الى ان ذلك الاطفا مثل اطفا الما للنار بقوله كما يطفي
الما النار ما مصدرية اي اطفا مثل اطفا الما للنار اذا القي عليها
وسبب اطفايه لها ان بينهما غاية التضاد اذ النار حارة والما بارد قال
الطوفي وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها وهي احسان الى الخلق
وهم عيال الله والاحسان الى العيال يطفي عادة غضب صاحبها وفي
الحديث ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء بكسر
الميم وهي حالة الموت ولذا كان بعضهم يجعل الخبز على ظهره بالليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتبع بالمساكين ويقول ان الصدقة في سؤال الليل تطفي بغضب
الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الفاسل ما هذا فقيل
انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء اهل المدينة
وكان اذا اتاه سايل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة
وروي انه صلى الله عليه وسلم ذبح شاة فتصدق بلحمها غير الذراع
ثم دخل البيت فقال هل بقي منها شيء يريد ان يتصدق به فقالوا
والله ما بقي منها الا الذراع فقال والله كلها بقيت الا الذراع واخرج
الطبراني عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الصدقة لتطفي عن اهلها حر القبور وفي الحديث اذا تصدق
احدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن ابويه فيكون لهما اجرها ولا
ينقص من اجره شيء فان قلت ليستفاد من حديث المتن ان الصدقة
اطفي حرها لا في المباعدة من النار لان الجنة مانعة من صدور الخطيئة
التي هي سبب النار والصدقة لا تمنع وانما تطفي الخطيئة الحاصلة
ثم لما كان الخبر في الرجال اغلب وكان السايل رجلا خص النبي صلى
الله عليه وسلم الرجل بالذكر في قوله وصلاة الرجل من جوف
الليل بدليل ان اكثر اهل النار النسا لا للاحتراز من المراة لانها
مثله في ذلك وروي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت النار ورايت اكثر اهلها النسا قالوا لم يا رسول الله قال لكفرهن
قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير اي احسان الزوج ويكفرن
الاحسان اي يجحده او عدم الاعتراف وهذا بيان للاول لو احسنت
الى احداهن الدهر اي جميعا مبالغة او مدة عمره زوج ثم رات
منك شيا اي لا يوافق غرضها قالت ما رايت منك خيرا قط قال ابن
حجر وكفران حق الزوج او نعمته شديد التحريم بل كبيرة ووجه ذلك
انه كفر لنعم الله لانه المجري للنعم على يد من شا من خلقه وللزوج مزيد
رعاية على غيره كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لو كنت امرت

احد

احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وعن عمران
ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني
الجنة النسا ويظهر ان هذا في وقت كون النسا في النار وما بعد
خروجهن بالشفاعة ورحمة الله حتى لا يبقى فيها احد ممن قال
لا اله الا الله فالنسا الكثر لان لكل واحد من اهل الجنة زوجتان من
نسا الدنيا لا ينقص عنهما او انهن في الجنة اقل باعتبار الحور لان
لكل رجل سبعين حورية فالرواية كما قال الكازروني بمن وهي لابتدا
الغاية فيكون مبتدا الصلاة جوف الليل ويحتمل ان تكون للتبعيض
اي صلاته في بعض جوف الليل ويحتمل ان تكون بمعنى في اي في اثنائه
بنا على ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وادعى ملا علي
قاري ان المتن المغرو على المشايخ المعتبرين بلفظ في ولا يظهر
كون من جوف الليل خبر العهد الفايدة بل في الكلام حذف الخبر
والتقدير صلاة الرجل من جوف الليل كذلك اي تطفي الخطيئة ويدل
على ذلك رواية احمد الصدقة وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة
ويحتمل ان المحذوف من ابواب الخير واستظهر البيضاوي الاول لاشتهاره
صلى الله عليه وسلم بالاية الاتية وهي متضمنة للصلاة والانفاق
فكاه ان الانفاق يطفي الخطيئة كذلك قرينته في الاية وهي الصلاة
قال الطيبي وبعضده تقييد الغريبتين السابقتين اعني الصدقة
والصوم بفايدة زايدة وهي الجنة واطفا الى الخطيئة لان الظاهر
ان يقال سبول ابواب الخير الصوم والصدقة لا غير وصلاة الرجل
في جوف الليل فلما قيدتا بهما يجب ان يقيد هذا بما يناسبه كما قيده
القاضي قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار الصالحين ويقيد فايدة
مطلوبة زايدة على الصوم والصدقة وهي انهما كما افادتا المباعدة
عن النار فتفيد هذه الادخال في الجنة وبتم الاستشهاد بالاية لان
قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهي مباعدة النار ودخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة وقال بعضهم الاولى ان يقال حذف الخبر منه اشعارا بان
لها فضلا كثيرا واجرا عزيزا لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي
صلاة الرجل في جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفي لها وهذا استشهد
بالاية في حقها ثم رايت في رواية احمد والنسائي وابن ماجة والصلاة في
جوف الليل شعار الصالحين والجوف بفتح الجيم وسكون الواو في الاصل
الخلا ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ فجوف الدار داخلها وجوف
الليل داخله وقال الزبادي جوف الليل وسطه قال المناوي في شرحه
قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة اي ولو احقرها من
الروايات وما اشبهها مما يسن فعله جماعة الصلاة في جوف الليل المراد
بالجوف هنا السدس الرابع والخامس وقال جدي انما فسر الزبادي
والمناوي الجوف بذلك لانه الاصل والا فهو اسم لما بين المغرب والفجر
ليشمل صلاة الاوابين اي وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها
بسبب عشا او نوم او نحو ذلك وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشا
قال عمرو بن العاص ركعة بالليل خير من عشرين بالنهار يدخل وقتها
بعد صلاة المغرب من صلاها بنى الله له بيتا في الجنة واقلها ركعتان
ومن صلا منها اربعا من غير ان يكلم جليسا بنى الله له قصرين مكللين
بالدر والياقوت بينهما من الجنان مما لا يعلمه الا الله تعالى وسئل
انس عمن ينام بين العشاءين فقال لا يفعل فانما هي الساعة التي
وصف الله بها المومنين في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم اي
عادتهم وشانهم اي هو عبادة قديمة واظب عليها الانبيا والاولياء
السابقون وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيات
ومطردة للداء عن الجسد وقام سيدي محمد الحنفي في جوف الليل يتوضا
فانقضت عليه امراة من الجو وقالت له انت قلت في ميعادك بالمغرب
في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية ان الملك قيام الليل قال

نعم

نعم فسلمت عليه ورجعت من حيث جات وفي الحديث من قرا
اية الكرسي واخر سورة الكهف عند منامه وقال اللهم لا تامنا مكرك
ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين
اللهم ابعثنا في الاوقات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسالك فتعطينا
وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه
ملكا في احد الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد فيعيد
الله في السما ثم يعرج اليه ملك اخر فيوقظه فان قام والا صعد
الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك اخر فيوقظه فان قام والا صعد
الملك فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان
لم يقم كتب الله له ثواب اولئك الملايكة قال في عوارف المعارف اي
تعبدت الملايكة في الهوا وكتب له ثواب عباداتهم قال شيخنا البكري
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى
الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح فقال ذاك رجل بال
الشيطان في اذنه قال واذا ارقت فقل ما افاده النبي صلى الله عليه
وسلم لخالد بن الوليد اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين
وما اقلت ورب الشياطين وما اضللت كن لي جارا من جميع الانس
والجن وان يفرط علي احد منهم وان لا يوذيني عز جارك وجل
ثناوك ولا اله غيرك وبحصل فضل قيام الليل بصلاة ركعتين لخبر
من قام من الليل فدعا بشاة كبت من قوام الليل والنفل المطلق
فيه افضل من النفل المطلق من النهار لتوفر الخشوع فيه الكن ثم هو
فيه بعد النوم افضل واختلفوا في فضل اجزايه والذي دلت عليه
الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه من انه
ان قسم جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث
الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا
هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل
اي اعانة على قيام البقية ويقوم ثلثه اي من اول النصف الثاني
لكونه افضل ساعات الليل والنهار وينام سدسه اي الاخير ليستريح
نفسه ويستقبل الصبح واذكار النهار بنشاط ولا يخفى ما في ذلك من
الاخذ بالارفق على النفس التي يخشى سامتها المؤدية لترك العبادة
وقال مالك افضل الليل اخره لحديث ينزل ربنا ولا افضل الا ان يخص
ان يسلم فيه كالنهار من كل ركعتين بان ينوي بهما ابتدا او يقتصر عليهما
في حالة الاطلاق وان الغزي عد ذا قائلا التشهد من كل ركعتين او اكثر
ولا يجوز ان يقع منه ركعة بين تشهد بن غير الركعة الاخيرة فتبطل
بشروعه في التشهد الثاني عمدا حتى لو قصد ذلك في نيته لم تنعقد
والمتنفل بعد النوم يقال له متهجد ويشفع في اهل بيته كما ذكره ابو الوليد
النيسابوري وروي ان الجنيد روي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك
العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها عند
السحر ومعنى طاحت وغابت وفنيت ونفدت بالدال المهملة ذهبت
من حيث عدم النفع بها ولعل المراد بالاشارات العبارات الواجبة
فقط او ما عدا ركعات السحر وبالعبارات ما كان يعظ به الناس بالعلوم
ما كان يعلمهم وبالرسوم الكتب ثم اخبرنا الراوي عن حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حيث قال ثم تلا اي
قرا المصطفى احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعل ذلك
قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع جنوبهم جمع جنب
وهو ما تحت الابط عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وكسرها
اي محل الاضطجاع للنوم والمعنى انهم يقومون عن النوم ويبعدون
جنوبهم عن المضاجع اي المفارس لصلاتهم بالليل تهجدا ثم اختصر
الراوي حيث قال حتى بلغ يعملون اي قرا من تتجافى حتى

وصل

وصل الى يعملون والحال من ضمير جنوبهم قوله يدعون ربهم
اي داعين له تعالى اي عابدين له او طالبين منه هو فامن سخطه
وعذابه وعدم قبول عباداته وطمعا في رحمته ومما رزقناهم اي من
المال ينفقون اي يتصدقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس اي من
النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم ما اخفي لهم
اي خبي او ليك الذين عدت نعوتهم الجليلة والعلم بمعنى المعرفة وما
موصولة من قرة اعين اي مما يفرحون به ويسرون من الثواب جزاء
بما كانوا يعملون اي اخفى لهم للجزا بما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال
الصالحة وسئل بن عنبسة لم يبين الله قدر الثواب بل ابهمه
بقوله فلا تعلم نفس فاجاب بان الله اراد ان يكون لعبده سرور ان
سرور وفرح حين يقرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين فيقول وعدني الله تعالى وعد احسنا ثم ان ادخل الجنة بربه
ذلك ويقول هذا الذي كنت وعدتك في الدنيا فيفرح ثانيا ولو ذكره
مفسرا لكان يعلم ذلك كله ولا يفرح الا مرة واحدة في دنياه واستدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما فيه من الثنا عليهم بهجر النوم
وارتكاب مشقة السهر والانفاق مما رزقهم الله والجمهور على ان ما
قبله كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم فجازوا بما
اخفي لهم من قرة الاعين وانما يتم اخفاؤها بالصلاة في جوف الليل
المصرح به في هذا الحديث وقد جا في الخبر ان الله يباهي الملايكة بقوم
الليل في الظلام يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث
لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم داركرامتي وفي الحديث
القدسي كما في الصحيحين اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وعن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا من
انتبه من نومه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اكبر نظر الله اليه فان توضا غفر له فان صلى اربع ركعات يقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد عشر مرة
غفر الله البته قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس
وقال ابن عباس والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي لا اله
الا هو لقد سمعته من جبريل وقال جبريل والله الذي لا اله الا هو
لقد قال الله ذلك وقيل اذا جن الليل نظر الله يقول الله تعالى يا جبريل
حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب
وقال علي بن بكار لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وكان
سفيان الثوري اذا جاء الليل يقول هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام
حتى يصبح فاذا اصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى
يمنعه البرد من النوم وكان عبد العزيز بن رواد يأتي فراشه فيمر
يده عليه ويقول والله انك لين وفراش الجنة الين منك فيدعه
ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه
ربما ختم القران في ركعة واحدة وكان الراسقطي ينشد ويقول

• لا في النهار ولا في الليل لي فرح • فلا ابالي اطال الليل ام قصرا •
• لانه طول ليلي هائم دنف • وبالنهار اقاسي الهم والكدرا •

واخرج النسائي والبيهقي عن اسما بنت يزيد مرفوعا يحشر الله الناس
في صعيد واحد يوم القيمة فينادي منادي اين الذين كانوا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم يؤمر بالناس الى الحساب وقال ابن عباس اذا كان يوم القيمة
نادي منادٍ سنعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله
تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية
سنعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال

فيقومون

فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة سنعلمون اليوم
من اصحاب الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة وفي رواية يحاسب سائر
الناس وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى في الليل واحسن الصلاة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة
في الدنيا واربعة في الاخرة اما التي في الدنيا يحفظه من آفات الدنيا
والثاني يظهر اثرها عليه في وجهه والثالث يحببه الى قلوب الصالحين
والى الناس اجمعين والرابع يذلق لسانه ويطلقه في الحكمة والخامس
يجعله حكيما اي يرزقه الفقه واما الاربعة التي في العقبى اولها
يحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه والثاني ييسر عليه الحساب
والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطي كتابه بيمينه
وقال سيدي ابراهيم الدسوقي من اراد ان يكشف له عن الانوار ويستغني
من دون الدنو وخمار الخمار ويطلع من قلب شموس المعاني والاقمار فليقم
لعبادة ربه في الاسحار ويلازم الاستغفار واوحى الله الى داود يا داود
كذب في محبتي من اذا جن ليله نام وقال الفضيل بن عياض اذا
تعذر عليك قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كبرت
خطيئتك واخرج الشيخان عن ابن مسعود ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم رجل ينام الليل كله ما قام الى الصلاة حتى اصبح فقال ذلك
رجل بال الشيطان في اذنيه وقال عبد الواحد ركبنا سفينة ولجتنا
الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلت يا هذا من تعبد فاومأ
الى صنمه فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا
بالله يعبد فقال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه والاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت
عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك

رسولا كريما فاخذنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما ادى
الرسالة قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم
من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال ارونيه كتاب الملك
فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك حسنا فاتيناه بالمصحف فقال لا اعرف
هذا فقرانا عليه سورة ولم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي
لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرايع
الاسلام وسورا من القران فلما كان الليل صلينا العشا واخذنا مضاجعنا
فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل عليه بنام قلنا
لا هو عليم قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال بيس العبيد انتم تنامون
ومولاكم لا بناه فاعجبنا كلامه فلما قدمنا قلت لاصحابي هذا
حديث عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه قال ما هذا قلنا
دراهم نتفقها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها انا
كنت في جزيرة اعبد صنما من دون الله تعالى فلم يضيعني وانا لا
اعرفه فكيف يضيعني الان وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام
قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال فضبي
حوايجي من جاء بكم الي الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيني فنمت
عنده فرايته في روضة خضرا فيها قبة وفي القبة سرير وعليه
جارية حسنا وهي تقول بالله الا ما عجلت به الي فقد اشتد شوقي
اليه فاستيقظت فاذا به فارق الدنيا فغسلته وكفنته ودايته
فلما كان الليل رايت في منامي تلك الليلة الروضة وفيها تلك القبة
والسرير وعليه تلك الجارية وهو الي جانبها وهو يقرا والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقب الدار ثم قال
صلى الله عليه وسلم حثا وتحريضا على الاصغا لما يلقيه الا اخبرك
برا س الامر اي الذي سالت عنه او باصل امر الدين اي شانه
او العبادة وراس الشي اعلاه قال في المصباح وهو مهموز في اكثر

لغاتهم

لغاتهم الابني تميم وعموده اي الذي يقوم به ويعتمد عليه كعمود
الخيمة وهو الخشبة التي عليه مدار اعتمادها وذروة بتثليث
الذال ومن اقتصر كالطوفي على الكسر والضم فغير مصيب فان اريد
الافصح فالكسر فقط اي اعلا سنامه بفتح السين المهملة وهو
ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه قال المناوي الذروة من كل شي
اعلاه وسنام الشي اعلاه فالجمع بينهما للمبالغة فلما شوقه صلى الله
عليه وسلم بذكره ذلك قال قلت بلى يا رسول الله اخبرني وانما لم يقل
نعم لانها تقع في جواب الاستفهام عن النفي والاثبات لنفيه واثباته
فتقدر داخلة على الجملة التي قبلها من غير استفهام موجبة
كانت او منفية فلو قيل ازيد قايم فقلت نعم فتقديره نعم زيد قايم
ولو قيل لك ازيد ليس قايما فقلت نعم فتقديره نعم ليس زيد قايما
قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم اي وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فلو قال معاذ نعم لكان المعنى نعم لا تخبرني وحكي ان ابا بكر
الانباري حضر مع جماعة عدول ليشهد واعلى اقرار رجل فقال
احدهم للمشهود عليه الا نشهد عليك فقال نعم فشهدت الجماعة عليه
وامتنع ابن الانباري وقال ان الرجل منع ان يشهد عليه بقوله نعم لان تقدير
جوابه لا تشهد علي وفي لفظ نعم لغتان كسر العين وفتحها وقد قرأ
بهما وجمعهما بعضهم في بيت بقوله ؎

دعاني عبد الله نفسي فداؤه ٭ فيا لك من داع دعاني نعم نعم

وبلى لا تقع الا في جواب نفي لاثبات المنفي ورد الكلام من الجحد الى
التحقيق فهي بمنزلة بل حتى قال بعضهم ان اصلها بل وانما زيدت
عليها الالف ليحسن السكوت عليها كقوله تعالى الست بربكم خاطب
به بني ادم لما اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد
نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بوم عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته
وركب فيهم عقلا قالوا بلى اي انت ربنا واول من قالها نبينا قال ابن

عباس ولو قالوا نعم لكفروا لان المعنى نعم لست بربنا وهو كفر ومن
سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال
ذلك كرها وروى الامام احمد عن ابي بن كعب ان الله تعالى استنطق
ارواح بني ادم فتكلموا بامره وقال الم الست بربكم قالوا بلى قال فانى
اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم ابا كم
ادم انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا خالق غيري ولا معبود سواي
فلا تشركوا بي شيا اني سارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي
وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا
اله لنا غيرك ولا معبود لنا سواك فاقروا بذلك ورفع اليهم ادم ينظر
اليهم فراى الغني والفقير والشقي والسعيد وحسن الصورة وعين
ذلك فقال يا رب لم لا سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر
واخذ ميثاقهم ليلا يقولوا يوم القيمة لم نعلم

البيس الليل يجمع ام عمرو ٭ وايانا فذاك بنا قدانا
نعم وترى الهلال كما اراه ٭ ويعلوها النهار كما اعلانا

فانه قال نعم بعد البيس وكان المناسب ان يقول بلى فقيل ضرورة
واما والم واليس رفعت حكم النفي واحالت الكلام الى الاثبات ولو وقع
مكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال الا اخبرك براس الامر المراد بالامر
كما مر اصل ثبات الدين وبالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا
بها في رواية احمد ان راس الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله فهو من جميع الاعمال بمنزلة الراس
من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقايه بدونه فلا اثر لجميع
الدين بدونه كما لا اثر لحياة الحيوان بدون راسه لان العبادة لا تصح
بدونه لتوقفها على النية المتوقفة صحتها عليه فحينيذ اذا لم يات
به الشخص لم يكن له من الدين شيء اصلا واذا اتى به فقد حصل له

اصل

اصل الدين لكن ليس له قوة وكمال كالبيت الذي لا عمود له فلذلك
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عموده بقوله وعموده اي ما
يقوم به الدين ومن تقع به اساس اليقين كعمود الخيمة فانها
القيمة لمنار الاسلام والفارقة بين المومن والكافر والمشتملة على عالم
يشتمل عليه غيرها من القربات فاذا صلي العبد وداوم على صلاته
قوي دينه في حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال فلذلك قال صلى
الله عليه وسلم وذروة سنامه اي اعلا شيء فيه الجهاد بالكسر
مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهادا واصله جيهاد كقتال فخفف
بحذف الياء وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة
سمي بذلك لما فيه من ارتكابها او من الجهد بالضم وهو الطاقة سمي
بذلك لان كل واحد من المتقاتلين يبذل طاقته في دفع صاحبه
وهو لغة المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار لنصرة الاسلام واعلاء
كلمة الله ويطلق على تعليم امور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها
ويطلق على مجاهدة النفس بان يكفها عن الشهوات ويمنعها
عن الاسترسال في اللذات ويلزمها فعل الاوامر واجتناب المناهي
وهذا هو الجهاد الاكبر ولهذا قال الغزالي اشد انواع الجهاد الصبر على معارفة
ما هواه الانسان والفه وقال ابو يزيد مازال اسوق نفسي الى الله
تعالى وهي تبكي حتى سقتها اليه وهي تضحك وما احسن ما قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي ٭ ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا ٭ يغوص البحر من طلب اللالي
ومن طلب العلا من غير كد ٭ اضاع العمر في طلب المحال

وهو بهذا المعنى افضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار لان الشيء
انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة الجهاد مجاهدة النفس
للهداية والدليل على ذلك خبر افضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات
الله عز وجل قلت الظاهر ان هذا مراده صلى الله عليه وسلم هنا لانه جعل

الجهاد اعلا شيء في الدين وهو بالمعنى الذي قلناه من العبادات
القلبية وتقدم انها افضل من العبادات البدنية وكذلك هو فرض
عين وهذه المجاهدة تقتضي المشاهدة في دقايق علم القلوب
وينفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وهي مفتاح الالهام ومنبع الكشف بخلاف
التعليم والكتب فانه لا يفي بذلك فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على
مجاوزة مسموعه بكلمة من مفتصر على الفهم في العلم ومتوفر على العمل ومراقبة
القلب فتح الله تعالى له من لطايف الحكم ما تتحير فيه عقول ذوي الالباب
ولذلك ذكر احمد عن بعض التابعين مما تنسبه لعيسى من عمل بما علم
اورثه الله علم ما لم يعلم وغلط الغزالي فزعم ان هذا حديث في بعض الكتب
السالفة يا بني اسرايل لا تقولوا العلم في السما من ينزل به ولا في
تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يا تي به العلم
مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل
الفستري خرج العلما والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة
ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهدا ثم تلا وعنده اي الله مفاتح الغيب
اي خزاينه او الطرق الموصلة الي علمه وقال السشعراني اصطلح الناس
اليوم على المغايرة بين الفقيه والفقير والحق ان حقيقة الصوفي
هو عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غيره كما كان عليه العلما
في الزمن الماضي ولا يقدر احد ان يفرق بالصوفي عن هذا الحد وجميع
ما يقع للصفوة من الكرامات والمكاشفات انما هو من اثار العمل بالعلم
فافهم وقال القوم من ظن انه يغير بذل الجهد في الطاعات يبلغ شيا
من الدرجات فقد رام المحال وقالوا لا تخرق العبد العادات الا ان زاد
على الناس في العبادات وذلك لان الكرامات فرع المعجزات فكما تميز
النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولي
لا تقع له كرامة الا ان جاوز اقرانه في الجد والطاعات وذكر انه لما تبحر

في

في علوم الشريعة وتقدر عليه العمل بما علم الهمه الله بمجاهدة نفسه
بغير شيخ فترك اكل لذيذ الطعام ولبس الخشن والمرقعات من شرايط
الكيمان نحو سنين ولبس عمامة شرايط من الكيمان وقصاصة الجلود
وسف التراب لما فقد الحلال نحو شهرين وكان يجد له دسما كدسم اللحم
او السمن او اللبن ثم اغاثه الله بالحلال المناسب لمقامه وكان كثيرا ما يخرج
الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل
فيلتقط منها ما يكفيه ذلك اليوم ويشرب عليه من ذلك الماء ويشكر
الله تعالى على ذلك وكان لا ياكل من طعام امير ولا مباشر ولا تاجر
يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد في وظيفته ويا كل حلوا ولا فقير
لا كسب له من المتعبدين في الزوايا ويقول هذا شخص ياكل بدينه ولا
قاض ولو كان من اهل الدين لما عساه ان يقع فيه عند الحاجة من
قبول هدايا الناس ولا كل من يمسك الميزان والمكيال والزراع
ثم طوى عن طعام جميع الناس فلا ياكل الا عند اوابل درجة الانظار
وذلك حين لا تجد امعاءه ما تشتغل به وضاقت عليه الارض
كلها ونفر من جميع الناس ونفروا منه فكان يقيم في المساجد المهجورة
والابراج الخراب مدة طويلة وكان يطوي ثلاثة ايام واكثر ثم يفطر
على نحو اوقية من الخبز من سنير زيادة وضعفت بشريته وقويت
روحانيته حتى صار يطير من صحن جامع القمري الى سطحه لانه لا يثقل
الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وكان اذا افتتح مجلس الذكر
بعد العشا لا يختمه الا عند طلوع الفجر ثم يصلي الصبح ويذكر الى ضحوة
النهار ثم يصلي الضحى ويذكر حتى يدخل وقت الظهر فيصلي الظهر ثم يذكر
الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشا
وهكذا مكث على ذلك نحو سنة وكان كثيرا ما يصلي بربع القران بين
المغرب والعشا ثم يتهجد ببا قيه فيتمه قبل الفجر وربما صلي بالقران كله
في ركعة وكان نومه غلبة تخفق راسه خفقة بعد خفقة وكثيرا ما

يغلب عليه النوم فيضرب افخاذه بالسوط وربما نزل بثيابه في
الماء البارد في الشتا حتى لا ياخذه نوم قال وهذه الامور عندنا من قاعدة
ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب اخفهما مفسدة ولا
شك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى في الظلام مع تالم جسمه
بالضرب احسن عنده من نومه عن الله عز وجل حال تجليه مع صحة
جسمه ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس ومن طالع
احوال القوم في مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه وقد وقع
للشبلي انه اذا كان غلبه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما
افضى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا ياخذه نوم وكان
يطلع على طرف الجايع ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي
عبد القادر الجيلي مكث اياما مجاهدا انه لنفسه سنة كاملة لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام وكان يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل
فابت فمنعتها بشرب الماء سنة قال الشعراني ومن جملة ما جاهدت
به نفسي من غير اشارة شيخ اني كنت جعلت لي جلابي في سقف الخلوة
محرارا على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت اجعله
في عنقي من العشا الى الفجر سنين واستشاره الشعراني غالب اصحابه
في شيخ ياخذ عنه طريق الصوفية فاجمع رايهم على سيدي علي
الخواص فاجتمع به فلقنه الذكر واخذ عليه العهد واعطاه الورد
وقال له يا عبد الوهاب لا يفتح عليك الا بروضة المقياس فاذهب
اليها في غد بالدواة والقرطاس وانتظر الفتح الالهي ففعل ففتح في قلبه
باب علم من علوم الله فكتب نحو مسبعة كراريس من عين قلبه وجاء
بها وهو فرحان وعرضها عليه فقال هذه كلها نا شئة عن فكر وتامل
فامحها بالماء فمحاها ثم قال له توجه في غد الى روضة المقياس وانتظر
الفتح الالهي ففعل مثل الاول وعرضها عليه ايضا فقال له مثل ما قال
في الاول فتوجه سيدي عبد الوهاب ثالث يوم الى روضة المقياس

وانتظر

وانتظر الفتح الالهي ففتح الله عليه بعلم اداب العبودية فلما عرضه
عليه قال له قد تم امرك روى قلبك عن ربك فاكتب ما شئت
فسمي سيدي عبد الوهاب هذا الكتاب الانوار القدسية في بيان اداب
العبودية وهو اول مولفاته واجتمع عالم برجلين تكلما في الخلوة مع
الله ثم قال احدهما للاخر تعال نجعل هذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا
فقال اعزم علي ما شئت فعزم عليه ان لا ياكل ما لمخلوق فيه صنع فتبعها
العالم على هذا الشرط ثم صعد جبلا ودلاه على كهف يتعبد فيه وبايتاه
برزقه ثم استطال المدة وقال اذهب الى طرسوس واكل من الحلال ولعلم
الناس العلم واقرا القران فدخلها فاقام سنة فاتاه احدهما وقال لخت
عهدنا ولو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قال ما لكما
قال ثلثة اشياء على الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشي
على الماء والاجتجاب اذا شيئنا ثم احتجب عنه فقال بالذي وهب لك
هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شوشت قلبي فظهر وقال سل فقال
هل الي ذلك الحال عودة فقال هيهات لا بوتمن الخاين وشرط
هذه الامور ان لا تغتر بالانسان والا حرمت عليه فقد سبل الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام عن رجل يترك الشبهات ويقتصر على
ماكول يسد الرمق من نحو نبات الارض فضعف بسبب ذلك عن
الجمعة والجماعة والقيام في الفرايض فاجاب بانه لا خير في ورع يودي
الى اسقاط فرايض الله تعالى اي خلافا لظاهر قول سهل بن عبد الله
التستري الصلاة من جلوس لقلة تناول الطعام مع سكون عن
المطالبات افضل من الصلاة من قيام مع منازعة النفس وقد
اخرج ابو داود ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اهله
مالي اري جسمك ناحلا قال يا رسول الله ما اكلت طعاما بالنهار
وما اكلته الا بالليل قال من امرك ان تعذب نفسك واخرج البخاري
عن انس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حبل

يغلب عليه النوم فيضرب افخاذه بالسوط وربما نزل بثيابه في
الماء البارد في الشتا حتى لا يأخذه نوم قال وهذه الامور عندنا من قاعدة
ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب اخفهما مفسدة ولا
شك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى في الظلام مع تالم جسمه
بالضرب احسن عنده من نومه عن الله عز وجل حال تجليته مع صحة
جسمه ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس ومن طالع
احوال القوم في مجاهدتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه وقد وقع
للشبلي انه اذا كان غلبه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما
افنى لحمه في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه نوم وكان
يطلع على طرف بحايج ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي
عبد القادر الجيلي مكث اياما مجاهدا نفسه سنة كاملة لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام وكان يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل
فابت فمنعتها بشرب الماء سنة قال الشعراني ومن جملة ما جاهدت
به نفسي من غير اشارة شيخ اني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة
محررا على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت اجعله
في عنقي من العشا الى الفجر سنين واستشاره الشعراني غالب اصحابه
في شيخ ياخذه عنه طريق الصوفية فاجمع رايهم على سيدي علي
الخواص فاجتمع به فلقنه الذكر واخذ عليه العهد واعطاه الورد
وقال له يا عبد الوهاب لا يفتح عليك الا بروضة المقياس فاذهب
اليها في غد بالدواة والقرطاس وانتظر الفتح الالهي ففعل ففتح في قلبه
باب علم من علوم الله فكتب نحو مسبعة كراريس من عين قلبه وجاء
بها وهو فرحان وعرضها عليه فقال هذه كلها نائبة عن فكر وتامل
فامحها بالماء فمحاها ثم قال له توجه في غد الى روضة المقياس وانتظر
الفتح الالهي ففعل مثل الاول وعرضها عليه ايضا فقال له مثل ما قال
في الاول فتوجه سيدي عبد الوهاب ثالث يوم الى روضة المقياس

وانتظر

وانتظر الفتح الالهي ففتح الله عليه بعلم اداب العبودية فلما عرضه
عليه قال له قد تم امرك روي قلبك عن ربك فاكتب ما شئت
فسمي سيدي عبد الوهاب هذا الكتاب الانوار القدسية في بيان اداب
العبودية وهو اول مولفاته واجتمع عالم برجلين تكلما في الخلوة مع
الله ثم قال احدهما للاخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا
فقال اعزم علي ما شئت فعزم عليه ان لا ياكل مما لخلوق فيه صنع فتبعهما
العالم على هذا الشرط ثم صعدا جبلا ودلاه على كهف يتعبد فيه ويأتيانه
برزقه ثم استطال المدة وقال اذهب الى طرسوس واكل من الحلال ولعلم
الناس العلم واقرا القران فدخلها فاقام سنة فاتاه احدهما وقال اخذت
عهدنا ولو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قال وما لكما
قال ثلاثة اشياء طي الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشي
على الماء والاحتجاب اذا شئنا ثم احتجب عنه فقال بالذي وهب لك
هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شوشت قلبي فظهر وقال سل فقال
هل الي ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يوتمن الخائن وشرط
هذه الامور ان لا تضر بالانسان والا حرمت عليه فقد سئل الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام عن رجل يترك الشبهات ويقتصر على
ماكول يسد به الرمق من نحو نبات الارض فضعف بسبب ذلك عن
بحمة والجماعة والقيام في الفرايض فاجاب بانه لا خير في ورع يودي
الى اسقاط فرايض الله تعالى اي خلافا للظاهر قول سهل بن عبد الله
التستري الصلاة من جلوس لقلة تناول الطعام سكون عن
المطالبات افضل من الصلاة من قيام مع منازعة النفس وقد
اخرج ابو داود ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اهله
ما لي اري جسمك فاحلا قال يا رسول الله ما اكلت طعاما بالنهار
وما اكلته الا بالليل قال من امرك ان تعذب نفسك واخرج البخاري
عن انس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ممدود بين السواريتين فقال ما هذا الحبل فقالوا هذا حبل
لزينب فاذا فترت تعلقت فقال صلى الله عليه وسلم حلوه ليصل
احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد واخرج البخاري عن انس رضي الله عنه ان ثلاثة
اي علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن عبد العاص وعثمان بن
مظعون جاوا الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون
عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا
فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فانا اصلي الليل ابدا وقال
آخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج
ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا
وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي
وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد كان السلف
الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم لشيخ لعدم
الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى
الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية فلا يصل الى التخلق
بها فلذلك اوجب علماء الشريعة على الطالب ان يتخذ له شيخا يرشده
الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
وقالوا من يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم
ومن لم يستطع وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ وسار جميع اشياخ
الطريق بتسليكهم الناس يوصلوا المريد الى مقام العمل برتبة
الاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح لا غير تنبيه
قال شيخنا البكري هل تموت النفس بالمجاهدة والمكابدة فيها او تضعف
او تملك فتكون مقهورة ماسورة تحت حكم صاحبها بعد ما كانت
حاكمة وذليلة بعد ما كانت عزيزة وخادمة للروح بعد استخدامها
للروح الذي عول عليه الاكابر ان المراد بموتها موتها عن مرادها

وكذلك

وكذلك الضعف اي قلة شهواتها وملكها اي الحكم فيها وانقيادها
وطاعتها بعد نفورها ونجاتها واما استلاخها عما كان جبليا
في نشاتها بالرياضة فغير ممكن قال بعضهم ولا يتخلص من حكم نفسه
الا اذا توالت مجاهداته وتتابعت حولا كاملا فلا نقود او صافها
اليه وان عادت لا تستولي عليه بل تزول بادنى توجه وطريق الكمل
انهم لا يفترون عن المجاهدة الظاهرة والباطنة لكن الباطنة تغلب
عليهم فيراهم المحبوب نايمين وهم مستيقظون ويراهم غافلين
وهم ذاكرون حتى لا يكادوا يفترقون عن العوام بشيء والمفترض
بالمفاريض ليس عندهم من ترك مندوب قياما بحق الامر لا لعلة اخرى
ويصح ارادة المعنى الشرعي لكن يشكل عليه انه فرض كفاية وفرض العين
افضل منه كما نص عليه الشافعي فكيف جعله اعلا شيء في الدين الا ان
يجاب بانه اعلا انواع الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام ويعلوا
على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلاها بهذا
الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا عمل قول بعض
الشراح الجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال ومعلوم ان العبادة قد تكون
فاضلة ومفضولة باعتبارين كما يصير فرض الكفاية في بعض الاحوال
فرض عين فتفضل تارة بحسب زمانها واخرى بحسب مكانها وطورا
بحسب المتصف بها ومرة بحصول الانتفاع وقد يخص الله تعالى
بعض الاعمال من الوعد بما لا يخص به الاخر ترغيبا فيه اما النفرة
الناس عنه او لمشقته غالبا فرغب فيه بمزيد الثواب او لان غيره مما لا يكفي
فيه بداعي النفس والثواب عليه فضل وقول وجمع ان الفضل في الاعمال
الصالحة باعتبار كثرة الثواب ليس على اطلاقه كما قاله بعضهم بل الانصاف
ان المفاضلة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين وتارة
بحسب متعلقاتها وتارة بحسب ثمراتها وتارة بامر عرضي لهما
فحينئذ معنى كون الجهاد اعلا شيء في الدين لانه لا شيء في الدين اشهر

ولا اظهر منه ثم رايت القسطلاني اجاب بان الجهاد في ابتداء الاسلام
كان افضل الاعمال لانه وسيلة الى القيام بها وما ذكرناه من ان لسياق
الحديث هكذا هو ما في نسخ المتن المعتبرة والشروح المشهورة وفي بعض
النسخ كما صلا لفاكهاني ومن تبعه الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة
سنامه الجهاد وهذه رواية لابن ماجة ولفظ الترمذي الذي نقله
عنه للمصنف هو ما ذكرناه قال المناوي ولعل المولف اثبت رواية ابن
ماجة ثم الحق ما في رواية الترمذي فلم يطلع على الالحاق من كتب
من النسخة الاولى ما اختلفت النسخ وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
هنا بمعنى الشهادة والصلاة دون بقية الاركان المذكورة في اول الحديث
تعظيما لشانهما لانهما يتكرران في كل يوم وليلة بخلاف الزكاة والصوم
في كل سنة والحج لا يتكرر وزاد الجهاد وبين ان فيه رفعة الدين تحريصا
للناس عليه لكراهة النفوس له ثم قال ش صلى الله عليه وسلم
بعد تكميله جوامع الارشاد وتمهيده قواعد الاعتقاد الا اخبرك
بملاك ذلك كله الرواية في ملاك بكسر الميم واهل اللغة
بكسرونها ويفتحونها قال بعضهم وهو ما به احكام الشيء وتقويته
من ملك العجين اذا احسن عجنه وبالغ فيه وقال البيضاوي هو اصل
الشيء ومبناه وقال بعضهم هو ضابطه وقال بعض اخرهو ما يقوم
به بمعنى انه اذا وجد كانت ملك الاعمال كلها على غاية ونهاية من صفا
الاحوال لانها غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة وهي في نظر العقل
مقدمة على الغنيمة فلذلك قال معاذ قلت بلى يا رسول الله
اخبرني فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه اي نطق
بلسانه فضمن اخذ معنى تعلق او انها زايدة لتاكيد النقيض والمعنى
امسك لسان نفسه وقيل لسان معاذ وقال وفي نسخة
فقال وفي اخرى ثم قال وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية
على الاول كما قاله ملا علي قاري نف عليك هذا بضم الكاف

من

كف ونشديد الفا المفتوحة على انه امراي امنع عنك لسانك
من كفه منعه فوضعه على موضع عن لانها تاتي بمعنى
المجاوزة كما في قول الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله يعجبني رضاها

اي اذا رضيت عني وانه ضمن كف معنى احبس اي احبس عليك
لسانك ليلا يطول عليك بكلام يوذيك والانكار بالا يعنيك فانك
حينئذ تكون طاردا للشيطان ففي حديث ابي ذر مرفوعا عليك
بطول الصمت فانه مطردة للشيطان رواه احمد والطبراني وابن
حبان والحاكم وعدل عن قوله كف لسانك الاخصر وجمع ببنا مساكه
وقوله ذلك لان النفس بالحسيات الف منها بالعقليات لتاخرها من
ادراكها عن ادراك تلك فكان ذكر المعنى العقلي ثم تعقيبه بالتمثيل
الحسي ابلغ واوقع في النفس وابعد عن الخفا وابدع في الظهور قال
ابن الملقن والطوفي يجوز في كف كونه عاما وخص منه الكلام بالخير
بدليل حديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
وكونه من باب المنطوق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة
على غيره وقال حجة الاسلام المراد بكف اللسان حفظه من الكذب فلا
ينطق به في جد ولا هزل لانه ان نطق به هزلا تداعى الى الجد والخلق
في الوعد والغيبة فانها اشد من ثلاث وثلاثين زبية والمراء
او الجدال والمنافسة وتزكية النفس واللعن والدعا على الخلق
وخص اللسان دون غيره لان اكثر الذنوب منه قال بعض الحكما لا
شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعل خلف الشفتين
والاسنان ومع ذلك بغلق القفل ويفتح الابواب ثم ان معاذا استفهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم استفهام استثبات وتعجب
واستغراب طلب لايضاح الحكم حيث قال قلت يا رسول الله
وانا اي انتفهم على قولك وانا المواخذون اي معاقبون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او معاتبون بما تتكلم به اي بجميع ما تتلفظ به قال ملا علي قاري اذ يبعد ان يكون الراوي لم يعلم تحقق المواخذة بالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي المتعلقة باللسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ثكلتك بكسر الكاف الاولى وبفتح اللام اي فقدتك امك وفي نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكلة بسكون الكاف وفتحها فقدان المرأة ولدها كانه دعا عليه بالموت لفقده ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها قال بعضهم هذا وامثاله اشياء مزالة عن اصلها الى معنى التعجب وتعظيم الامر وقال بعضهم هو في الاصل دعا بالموت لكنه ليس مرادا بل جرى على السنتهم في المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة وللتحريض على الشيء والتهييج اليه كتربت يمينك اي لصقت بالتراب من شدة الفقر وهذان القولان ليرجعان الى قول الزمخشري الاصل فيما جاء من كلامهم كهذا ونحوه من الاعنة كقاتلك الله واخزاك التعجب المشعر بان ذلك الفعل بالغ في الندارة والغرابة الجالبة التي يحق لسامعه ان ينافسه حتى يدعو عليه تضجرا وتحسرا ثم كثر حتى استعمل في كل موضع استعجاب او زجر او تنبيه وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان من شتمه او لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة وعن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال اوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او شتمته او سببته زاد في رواية او جلدته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيمة وفي هذا كمال شفقته على امته وقيل لابي الدرداء ما تحب لمن تحب قال احب ان يموت قال فان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواقدي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما من احد الا والموت خير له لانه ان كان مومنا فالله تعالى قال وما

عند

عند الله خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما والمعنى هل تظن غير ما قلت **وهل** استفهام انكاري بمعنى النفي اي ما يكب الناس بفتح الياء وضم الكاف اي يلقي الناس اي الكثر قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه فاكب سقط على وجهه قال في المصباح كببت الاناء كبا من باب قتل القيته على راسه وكببت زيدا القيته على وجهه فاكب بالالف وهو من النوادر التي تعد ثلاثيها وقصر رباعيها والمعنى ما يوقع الناس في النار هي اسم لدار العذاب لجميع طباقها السبع المعبر عنها بالابواب قال علي اتدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي **سبعة** ابواب بعضها فوق بعض والاعلى يقال له جهنم وفيه من يعذب من المومنين على قدر عمله ثم يخرج وتحته لظى وفيه اليهود ثم الحطمة وفيه النصارى ثم السعير وفيه الصابيون ثم سقر وفيه المجوس ثم الجحيم وفيه عبدة الاصنام ثم الهاوية وفيه المنافقون وفي الحديث نار كم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وضربت في البحر مرتين اي غمست فيه خمسين حتى صارت هكذا وسمعنا من شيخنا الشرنبلالي ان ادم لما خرج من الجنة امر الله جبريل ان يخرج من النار قدا ثمرة فشفعت الملائكة وقالوا يا ربنا تحرق الارض وشفعوا عنده باخراج قدر خردلة فلما اخرجها جبريل غمسها في البحر مرتين وقبل سبعين مرة ثم وضعها على جبل فاحترق ذلك الجبل وهو الصوات ثم ردت تلك الخردلة الى مكانها وقيل بقيت قال ابن العماد قال النيسابوري لو اخرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لمات فيها عمر الدنيا ولا يستيقظ من وجدان الراحة فيها وقال عمر لكعب الاحبار خوفنا يا كعب فقال يا امير المومنين لو وافيت يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما تزى فاطرق عمر ملبا ثم افاق فقال زدنا يا كعب فقال

يا امير المومنين لو وافيت يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لازدريت
عملك مما ترى فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب فقال لو
فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلي دماغه
جني يبيح من حرها فاطرق مليا ثم قال زدنا قال ان جهنم لتزفر يوم
القيمة زفرة لا يبقي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا ويقول
نفسي نفسي لا اسالك اليوم غيرها والمعني لا يلقي الناس في النار
يوم القيمة علي وجوههم جمع وجه وهو ما تحصل به المواجهة
واتي بذلك دفعا لارادة المجاز لما تقدم من ان الكب لا يكون الا علي
الوجه والمعني علي كل وجه لهم بتمامه لا علي بعضه كما يستفاد
من قوله او قال شك من الراوي علي مناخرهم بفتح الميم
وكسر الخا المعجمة جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها وهو
ثقبة الانف والمراد هنا نفس الانف مجازا قال علي علي قاري
ولعلهما خصا بالذكر لانهما اول الاعضاء سقوطا وليس في رواية
البزار الا المناخر بلا شك والمعني ما يوقع الناس في النار علي انوفهم
الا حصايد السنتهم هذا استثنا مفرغ والتقدير لا يكب الناس
في النار شي من الاشيا الا حصايد السنتهم جمع حصيدة فعلية
بمعني مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهو من قبيل اضافة اسم
المفعول الي فاعله اي المحصودات بالسنتهم وهي ما تتلفظ به الالسنة
من الكلام القبيح كالكفر والكذب والشتم فشبه ما تكلم به اللسان
بالزرع المحصود بالمنجل فكما ان المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس
والجيد والردي فكذا اللسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام
القبيح والحسن ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه
علي سبيل الاستعارة المصرحة وجعل الاضافة قرينة لها والجامع
بين الحصاد والكلام ان الكلام يعم الجيد والردي كذلك وايضا كل
يكتسب ونسبة الكب الي الحصاية مجازية سببية وهذا الحكم موارد

علي

علي الاغلب والاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا حفظ لسانه
عما يوجب دخوله النار الا النادر من الابرار والمعني معظم ما يلقي الناس
في النار حصايد السنتهم فان قلت ينافي هذا قوله صلي الله عليه وسلم
اكثر ما يدخل الناس النار الكبر والحسد قلت لا منافات لان المراد هنا
اكثر ما يلقي الناس في النار علي انوفهم حصايد السنتهم وهذا الحديث في
مطلق دخول النار اعم من ان يكون معه القا علي الانوف اولا واخرج
الترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يري بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار وقال قس ابن ساعدة
احصيت في ابن ادم ثلاثة الاف عيب ووجدت خصلة اذا استعملها
الانسان سترت العيوب كلها قيل ما هي قال حفظ اللسان واخرج
الطبراني باسناد صحيح والبيهقي باسناد حسن عن ابي وايل قال
ارتقي ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لساني قل خيرا
تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه ومن الحكمة اي الموعظة
لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وقال الليث
مر براهب فنودي طويلا فلم يجب ثم اشرف فقال يا هولا لساني سبع
فاخاف ان ارسله فياكلني وقال محمد بن نعيم بلغني ان ابراهيم ابن ادهم
كان في مغارة فراي رجلا فوق جبل في صومعته فقال له يا راهب
فلم يجبه فقال يا رجل فاجابه لم لم تجبني اولا قال لانك لم تدعني باسمي
لان الراهب هو من حول وجهه عن الدنيا ولم يطلب جزا الله في الاخرة
وانا لست كذلك فقال من اين تاكل قال سل الله من اين يعطني
فاني لا ادري فقال ما تصنع هنا فقال لي كلب بعض الناس فاخرجته
الي هاهنا اي كلب كلبك فاشار الي لسانه وقال ان كلبي هذا
اذا اكلني تاكلني كلاب النار يعني تحرقه نار جهنم وجعل الله لسانه
داخل الشفتين اللتين لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باطباقهما علي رد الكلام وقال الحسن البصري كانوا يقولون لسان
الحكيم من ورا قلبه فاذا اراد ان يقول شيا رجع الي قلبه فان كان له قال
وان كان عليه امسك عنه وان الجاهل قلبه في طول لسانه يتكلم فيما عرض
له وقد حكي عن عمر انه كان يجعل في فيه حجرا ليمنع من الكلام فيما لا
تعنيه وفي المثل يقول اللسان كل يوم للعين كيف اصبحت فتقول بخير
ان سلمت منك وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فمه
اثنتي عشرة سنة ليمنعه من الكلام لغير ضرورة حتي تعود قلة
الكلام وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل والصلاة والنوم خشية
ان يقول ما لا يعنيه ويقول ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ثم لما
حضرته الوفاة صار يخرج لسانه يمسكه ويقول هذا الذي اوردني
المهالك وهو الذي يسوقني الي موضع الاشقيا او الي موضع السعدا
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليس شي من الجسد الا يشكوا
الي الله اللسان علي حدته فلما مات روي في المنام فقيل له ما الذي
اوردك لسانك قال لا اله الا الله فاوردني الجنة ولهذا كان السلف
علي غاية من حفظ اللسان قال ابن ابي جمرة اخبرني بعض مشايخي
عن بعض مشايخه انه كان قاعدا مع بعض اصحابه فاتاه ابنه
من المكتب فقال حفظت لوحي اقعدا وامشي العب فلم يجبه فكرره
فقال له صاحبه الا تقول له يلعب اليس اللعب يصلح الصبيان
قال ما اريد ان يكون في صحيفتي اذهب فالعب فان فعل لا يمنعه
وقال الغزالي اللسان انما خلق لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه
وترشد به الخلق الي طريقه اذ تظهر به ما في ضميرك من حاجات
دينك ودنياك فاذا استعملته لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة
الله فيه وهو اغلب اعضايك عليك ولا يكب الناس في النار الا
حصايد السنتهم ثم هذا الحديث قد رواه الترمذي في جامعه
وقال حديث حسن صحيح ورواه ايضا احمد والنسايي

وابن

وابن ماجة كلهم من طريق ابي وايل عن معاذ وزاد الطبراني في
رواية مختصرة ثم انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب
عليك او لك ونظر ابن رجب في قول الترمذي حسن صحيح بانه لم
يثبت سماع ابي وايل عن معاذ وان كان قد ادركه بالسن وكان معاذ
بالشام وابو وايل بالكوفة وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين
وفيه الوعيد علي ارسال اللسان في الكلام فينبغي للانسان ان
يتحري فيه ولا يرسله الا فيما فيه خير وما احسن انشاد
الشافعي ؎ امسك لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
• كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاه الشجعان •
الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله فرض
فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها ذكر المصه
رحمه الله تعالي هذا الحديث تلو ما قبله لما فيه من الحث علي الاتيان بما
فيه ومن النهي عن تركه وابو ثعلبة بفتح المثلثة كنية لجرثوم بضم الجيم
والثاء المثلثة واسكان الراء بينهما علي ما ذكره المصه والا ففي اسمه
واسم ابيه اختلاف كثير يبلغ الخلاف اربعين قولا والاكثر كما قال ابن
رسلان علي انه اسمه جريهم بضم الجيم والها وقيل جرثومة وقيل
جرثم وهو مشهور معروف بهذه الكنية والاكثر علي ان اسم ابيه ناشم
بالنون ومعجمة مكسورة وميم وكمل المصه ناشر بالنون والشين
المعجمة والرا المهملة وقيل لاشر وقيل لاشر وقيل لاشق والخشني
بضم المعجمة الاولي وفتح الثانية وكسر النون نسبة الي خشينة مصغرا
بطن من قضاعة وفي الاصابة منسوب الي بني خشين واسمه
وايل ونسبه الي ان قال ابن قضاعة وقيل هو من ولد لبوان
ابن مر بن خشين وكان جرثوم هذا من مشاهير الصحابة
وكان ممن حضر بيعة الرضوان وبايع فيها وذلك ان رسول الله صلي الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم خرج بالف واربعماية وقيل وخمس ماية لزيارة البيت
قصده المشركون فارسل اليهم عثمان بن عفان ليبلغهم انه صلي
الله عليه وسلم لم يأتهم مقاتلا ولا محاربا وانما جاهم زايرا للبيت
ومعظما له فحبسوه عندهم فاشاع ابليس لعنه الله انهم قتلوه ورفع
به صوته فبلغ النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم
عند ذلك لا نبرح حتي نناجزهم الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة
علي الموت فاتفقوا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ان يموتوا
ولا يفروا من مقاتلة اهل مكة ولما سمع المشركون بهذه البيعة
خافوا وارسلوا عثمان وفي هذه البيعة نزل قوله تعالي لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وسميت بذلك لما في الاية
المذكورة من رضي المولي عز وجل عنهم بسببها وكان اسهم لرسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم خيبر وارسله الي قومه فاسلموا وحكي
عنه انه قال اني لارجوا ان لا يخنقني الله كما اراكم تخنقون عند
الموت فبينما هو يصلي اذ قبض وهو ساجد سنة خمس وسبعين
فزان ابنته في النوم ان اباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت
ابن ابي فقيل لها في مصلاه فناديته فلم يجبها فاتته فوجدته ساجدا
فحركته فسقط ميتا وسكن الشام وقيل حمص وذكر بعضهم انه كان قديم
اسلاما من ابي هريرة وعاش بعد النبي صلي الله عليه وسلم وكان
لا ياتي عليه ليلة الا خرج ينظر الي السما فينظر كيف هي ثم يرجع فيسجد
خرج له الجماعة اي اصحاب السنن الستة ومروياته اربعون حديثا
وروي عنه ابو داود ليس الخولاني وسعيد بن المسيب وابو قلابة ومكحول
واخرون والفرض لغة القطع يقال فرضت البطيخ اي قطعته والتقدير
يقال فرض القاضي النفقة اذا قدرها ومنه فنصف ما فرضتم
اي قدرتم والعطية يقال فرضت الرجل اي اعطيته والانزال نحو
الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد والبيان ومنه سورة

انزلناها

انزلناها وفرضناها بالتخفيف والقراءة يقال فرض المصطفي
اي سن والاهلال ومنه ما كان علي النبي من حرج فيما فرض الله
له اي فيما احل الله واصل الاهلال ما يثاب علي فعله ويعاقب علي
تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا توجد ماهيته الحج
الا به والواجب ما يجبر تركه بدم ولا يتوقف وجوده الحج علي فعله
وقال الحنفية الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب
ما ثبت بدليل ظني كصدقة الفطر وسيل ابو يزيد طيفور بن
عيسي البسطامي عن الفرض والسنة فقال الفرض الاعتماد
علي الله والسنة ترك الدنيا ثم الفرايض اما فرايض اعيان كالصلوات
الخمس والزكاة والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع ضرر المسلمين واهل الذمة
علي القادرين وهم من عنده زيادة علي كفاية سنة لهم ولمو تهم
لكسوة عار ما يستر عورته او ما يستر جميع بدنه علي حسب ما يليق
بالحال من شتا وصيف واطعام جايع ما يكفيه وتجهيز ميت وفك
اسراهم وعمارة نحو سور البلد صيانة للنفوس ولذا لو سيل قادر
في دفع ضرر لم يجز له الامتناع كما كان هناك قادر اخر لبلا يودي
الي التواكل بخلاف المغني له الامتناع اذا كان هناك غيره
ويفرق بينهما بان النفوس طبعت علي محبة العلم وافادته
فالتواكل فيه بعيد جدا بخلاف المال ولا برد فهم لا يلزم المالك
بذل طعامه لمضطر الا ببذل ثمنه لانه محمول علي غير غني
تلزمه المواساة ومعني الحديث ان الله اوجب علي عباده
الفرايض والزمهم القيام بها فلا تضيعوها بتشديد الثانية
للكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها اي لا تتركوها
بالكلية او في ادايها ولا تنتهكوا حرمتها ولا تواطيها وقوموا بها ولا تؤخروها
عن اوقاتها وفيه فضل العلم علي غيره من الاعمال لانه لا يعلم

هذا واعتاله الابه ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى انه ينبغي الاقتصار
على ما ورد به الشرع من غير زيادة عليه لقوله وحد بفتح الحاء وتشديد
الدال اي بين وعين حدود اجمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين
الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة وجبت
زجرا عن ارتكاب ما يوجبه قبل الارتكاب واما بعده فهي جوابرة
في حق المسلمين وزواجرة في حق الكفار وسميت حدا لانها تحجز
الفاعل عن المعاودة كما انها مقدرة من الشارع قال القسطلاني والمتفق
عليه من ذلك اي يوجب الحد اصل الزنا والسرقة وشرب السكر
والحرابة والقذف بالزنا والقتل والقصاص في النفس والاطراف
والقتل في الارتداد واختلف في تسمية الاخرين حدا والمعنى
ان الله جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه فلا تعتدوها
اي لا تجاوزوا القدر الذي قدره الشارع فلا تزيدوا عليه ولا تنقصوا
عنه وجوبا وان زنا او سرق او شرب مرارا فيكتفى بحد واحد واما
الزيادة على الاربعين في شرب الخمر الى الثمانين في حق الحر وعلى
العشرين الى الاربعين فيمن به رق فقيل وعليه فحد الشارب
مخصوص من بين سائر الحدود بان بفتح بعضه وبتعلق
بعضه باجتهاد الامام وقيل هي تعازير لا حد والا لما جاز انه تركها
وهذا هو المعتمد وسببها ان الشارب لما كان نطفة لصدور
جنايات منه جاز التعزير اقامة للظنة مقام اليقين تغليظا عليه
ولما لم تنضبط تلك الجنايات وشق تتبعها وناسب ان لا يزاد
على الحد لعدم تحققها جعل ضابط التعازير عليها مقدار الحد
وعلى كل حال لا تجوز الزيادة على الثمانين لقيام الاجماع على منع
الزيادة عليها وقالت الائمة الثلاثة حد الخمر ثمانون وعليه فلا
اشكال قال علي رضي الله عنه جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين
وابو بكر اربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا اي الاربعون كما قاله

ابن حجر

ابن حجر وغيره احب الي تبعا له صلى الله عليه وسلم اي لانه اقتصر
عليها ففي رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر
بالجريد والنعال اربعون فكان علي يجلد في خلافته اربعين وكان
في نفسه من الثمانين شيء وفي جامع عبد الرزاق انه صلى الله
عليه وسلم جلد في الخمر ثمانين لكن اكثر العامة جلدا اربعين وكان
اولى وورد ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اتي له بشارب فقال
اضربوه فضربوه بالايادي والنعال والحاشية ثم سال ابو بكر
اربعين في الخمر حياته ثم عمر ثم تتابع الناس في الخمر فاستشار
الصحابة رضي الله عنهم فضرب ثمانين وزاد عمر عليها لان الناس
اكثروا من الشرب في زمنه ما لم يكثروه قبله فزاد في جلدهم تنكيلا
وزجرا وروي انه جلد ابنه الحد فقال له يا ابت قتلتني قال
اذا لقيت ربك فاخبره انا نقيم الحدود فالقصاص كفارة وسقط
الحق المقتول في الاخرة خلافا لقول القاضي اسماعيل انه زاجر
لغير القاتل في الدنيا واما في الاخرة فالطلب للمقتول قايم لانه
لم يصل اليه حقه واجيب بانه وصل اليه وهو تكفير ذنوبه بقتله
ظلما كما في حديث صححه ابن حبان وغيره السيف محاء للخطايا
وفي اخر حرب لا يمحو القتل بذنب الا محاه ولولا القتل ما كفرت ذنوبه
اي حق يصل اليه اعظم من هذا ولو كان القتل انما شرع زجرا فقط لم
يشرع العفو عن القاتل فالقود والعفو لا تبقى مطالبة اخروية
وسر اطلاق بقائها اراده بقاء حق الله اذ لا يسقط الا بتوبة صحيحة
والتمكين من القود لا بوثر الا اذا اصحبه ندم من حيث الفعل وعزم
على عدم العود ومر الشافعي على تخصيصها للصلاة على الشط فقال
له يا غلام احسن وضوءك احسن الله اليك في الدنيا والاخرة فاسرع
في وضوئه وجعل يقفو اثره فالتفت اليه وقال له هل لك
حاجة فقال نعم تعلمني مما علمك الله شيئا فقال له اعلم ان من صدق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله نجا ومن استغث علي دينه سلم من الردا ومن زهد في الدنيا قرت
عيناه بمابري من ثواب الله عذا فلا ازيدك قال نعم قال من كانت
فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر
ونهي عن المنكر وانتهي وحافظ علي حدود الله تعالي الا ازيدك قال
بلي قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا وا صدق الله في جميع
امورك تنجو من الناجيين ثم مضي عنه فسال عن هذا الرجل فقيل
له هو الشافعي وذهب جمع من العلما الي ان التعزير اي التاديب
كما في الصحاح موكول الي راي الامام بالغا ما بلغ قال الشعراني ورايت
في كتاب الاحكام السلطانية ان للملوك القتل لمن افشي سرهم
وليس لغيرهم الا تعزيره فقط وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالي يقول يجب علي الفقير حفظ سر الامير لا سيما ان تعلق
ذلك السر بوقوع الامير في معصية اياه شابه مثلا فيحرم علي
الفقير تحريما مغلظا ان يذكر ذلك لاحد من اصدقايه فضلا لغي
غيرهم لما فيه من هتك سريرة الامير بين الناس والامير انما
حدثه بما في سره ليشفع له عند الله ويساله التوبة وربما نفرت
نفوس الامير من الفقير المتمشيخ الذي لا يود فرق ذلك الامير
فمنعه دخول بيته وسمعته ايضا يقول من حق الامير علي الفقير
ان يعذيه بنفسه ويسترعورته وياخذ بيده في الدنيا والاخرة
وينزل عنه النار ان استحقها الامير واجيز له ان يفديه فيمكث
فيها بحكم النيابة عن الامير مقدار ما كان الامير يمكث فيها كما جري
علية الفقرا الصادقون ويعتق الامير من دخول النار ان كان
ذلك من الامور المعلقة والا فالمبرمة لا تقبل الانتقال وسمعت
الشيخ نور الدين المرصفي رحمه الله يقول اقل ما يكون علي الفقير
من حق الامير اذا اصابه هم او غم بسبب عزله من وظيفة او
مصادرته او مرضه ان يهتم لذلك كما يهتم لولده العزيز الموفق

الذي

الذي ليس له ولد غيره اذا اصيب به ذلك الامير علي غفلة
وكان له اموال عظيمة ولا وارث له غيره فانه لا يصير لوالده
وجهة الي شي من امور الدنيا بل لو تامل الفقير لوجد منفعة
ذلك الامير من المصالح اكثر من منفعة ولده له لما يحصل علي
يد ذلك الامير من المصالح في الدنيا والاخرة بخلاف الولد فربما
كانت حياته فتنة وبلية علي والديه لا سيما ان كان الامير
جارا للفقير فانه يصير له حقان حق الصحبة وحق الجوار ولو
كان ظالما عاصيا بل الظالم والعاصي اولي بالمساعدة لشدة بلايه
فهو اولي بان يحزن عليه وقد وقع ان مجريا كان جارا لسيدي علي
الخواص فكان اذا خرج للجري مع رسله يصبر الشيخ لا ياكل ولا يشرب
ولا يضحك حتي يرجع جاره منصورا وهذا هو المطلوب الا لضرورة
فقال له فقيه يوما ان هذا الجري معدود من المعاصي لانه به
جسد في غير طاعة فقال الشيخ انما الاعمال بالنيات وقد يكون
قصده بالجري الادمان علي حمل المراسلات في شدايد المسلمين
او حمل مشعل نحو من الحاج اذا رحل ولا احد من قطاع الطريق في
طريق الحاج فانه ان لم يسبق له ادمان لم يقدر علي الجري بجري
الفرس وراء ذلك البدوي الذي اخذ الجمل وعليه الرجل والمراة
مثلا في الليل فرجع الفقيه علي الانكار وقال قد نبهتني علي
شي لم يكن في بالي وسمعته ايضا مرارا يقول جودة الجري من صفات
اهل الشجاعة في الجهاد وصاحبها في طاعة الرحمن لا في طاعة
الشيطان وسمعته ايضا يقول مرارا اكتموا اسرار الاصحاب واجعلوا
اللوم علي انفسكم لا علي الامير اذا وقع منكم افشا واياكم ان تنشدوا
في ذلك قول الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه

اذا المري افشي سره بلسانه * ولامه علي غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المري عن سر نفسه * فصدر الذي اودعته السر اضيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان كلام الشافعي في حق من افشي سره لغير غرض شرعي اولمن
لا يعتقد كتمانه له ليرجع هو علي نفسه باللوم لا له مع اللوم عمن
افشي سر اخيه فانه ملوم علي كل حال واذا اقيم علي الشخص الحد
كان كفارة له وان لم يتب كما عليه الجمهور ولا يعاقب عليه في الاخرة
ومطهر له من دنس المعصية واما اذا لم يقم عليه فهو تحت المشيئة
ان شاء الله عذبه وان شاء غفر له واما خبر لا ادري الحد و كفارة
له فقد اجاب عنه بان خبر الشيخين الدال علي انها كفارة متاخر
عن هذا الان فيه اثبات العلم وفي هذا نفيه قاله قبل علمه بانها
كفارة للذنوب ثم اشار صلي الله عليه وسلم الي مزيد التوكيد
في علم تضييع الفرائض وعدم الزيادة والنقص في الحدود بقوله
وحرم اشياء قال الحرالي التحريم تكرار الحرمة بالكسر وهي المنع من
الشيء لذاته والحرمة بالضم المنع من الشيء لغلوه والمراد منع
من قربانها وارتكابها كشهادة الزور واكل مال اليتيم والربا والمعازف
اي آلة اللهو فقد اخرج ابو داود واحمد بن منيع واحمد بن حنبل
والحارث ابن ابي اسامة عن ابي امامة مرفوعا ان الله عز وجل بعثني
هدي ورحمة للعالمين وامرني بمحق المعازف والمزامير والاوثار
والصليب وامر الجاهلية اي كالاصنام وحلف ربي وبعزته
وجلاله لا يشرب عبد من عبادي جرعة من خمر متعمدا في الدنيا
الا سقيته مكانها من الصديد يوم القيمة مغفورا له او معذبا
ولا يتركها من مخافتي الا سقيتها اياه في حضرة القدس واخرج
مسدد وابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا يمسخ قوم من امتي
في اخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله امسلمون هم قال
نعم يشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويصومون ويصلون
قالوا فما بالهم يا رسول الله قال اتخذوا المعازف والقينات والدفوف
وشربوا هذه الاشربة فباتوا علي شرابهم ولهوهم فاصبحوا وقد مسخوا

واخرج

واخرج ابن صصري في امالية عن ابن مسعود مرفوعا اياك
واستماع المعازف والغنا فانهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل واخرج ابن عساكر في تاريخه عن انس مرفوعا من قعد
الي قينة يستمع منها صب الله في اذنيه الانك يوم القيمة وهو بالمد وضم
النون الرصاص المذاب وفي الحديث من اعطي درهما لصاحب طنبور
او دف او لصاحب آلة من الملاهي كان عند الله كمن جامع امه سبعين
مرة ومن اعطي درهمين كتب الله بهما عليه بعدد كل شعرة في جسده
خطيئة ومن اعطي طعاما بين ايديهم بعث الله علي قبره بكل لقمة
حية وعقربا تلدغه الي يوم القيمة ومن سلم علي شارب الخمر او صافحه
او عانقه احبط الله تعالي عمله اربعين عاما والراجح ان اشيا اسم
لشيء لا جمع له كطرفا اسم جمع لطرفة وهو شجر الاثل والراجح في تصريفه
قول سيبويه ان اصله شياء علي وزن حمرا فنقلت همزته الا ولي
الي موضع الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما الف فوزنه لفعاء فمنعت
من الصرف لالف التانيث الممدودة وتصغيرا شيا اشيا بضم اوله
وتشديد اخره وتصغير شيء شيء بضم الشين وكسرها الغناء ولا يقال
شربي تشهكوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل
لان انتهاك الشيء تناوله والمعني فلا تتناولوها ولا تقربوها
قال ابن عطا الله الدار الدنيوية بيت العمل واساس الخير لاهل التوفيق
والشر لغيرهم لان فيها ما ليس في الدار الاخرة وهو كسب الاعمال وكل
سر لم يظهر في الدنيا لم يظهر في الاخرة ومن كان في هذه اعمي فهو في
الاخرة اعمي فمن كان مخاصا في شغله اي بفتح الشين وسكون الغين
وبفتحتين بالعمل في الدنيا كانت دنياه اخرته ومن اشتغل بلذة
نفسه واثر الحياة الدنيا علي الاخرة فان الجحيم هي المأوي وسكت
عن اشياء اي عن ذكر حكم اشياء فلم ينص علي وجوبها ولا علي حلها
ولا علي تحريمها والمعني لم يزل حكم اشياء علي نبيه صلي الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحمة لكم مفعول لاجله اي فعل ذلك ولم يحرم تلك الاشياء فيعاقب
على فعلها ولم يوجبها فيعاقب على تركها لاجل رحمته ورفقه بكم
وتخفيفه عنكم فلا يواخذكم بفعلها ولا بتركها حال كون ذلك السكوت
عنها غير لنسيان للنص على حكمها لان النسيان مستحيل عليه تعالى
فاذا كان الامر كذلك فلا تبحثوا عنها اي لا تفحصوا عن احوالها
ولا تفتشوا على احكامها بل احكموا بالبراة الاصلية والحل في
المنافع والحرمة في المضار في الامور الدينية لخبر الطبراني ما تركت
شيا يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيا يبعدكم عن الله تعالى
الا وقد نهيتكم عنه والدنيوية وهذا النهي يحتمل اختصاصه بزمانه
صلى الله عليه وسلم لان البحث عما لم يذكر حكمه قد يكون سببا للتشديد
بالايجاب وتحريم بدليل حديث ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما اي
ذنبا من سال عن شي لم يحرم فحرم لاجل مسيلته ويحتمل عمومه
بشهادة خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومع ذلك هو وارد
على معنى الرفق بالخلق ونفي الحرج عنهم الان ينزل بالعبد نازلة
فحينيذ يتعين عليه السوال عنها وليس النهي فيه وامثاله مقتضيا
لمنع القياس لان سبب النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعنتا وامتحانا
له صلى الله عليه وسلم فاختص النهي بحث يودي الى محظور وما
القياس فلا محظور فيه بوجه ومن هنا كان البحث عن امور الغيب
التي امرنا بالايمان بها ولم نتبين كيفيتها مذموما لانه قد يودي
الى الحيرة والشك ومن ثم قال ابن اسحق لا يجوز لنا التفكر في الخالق
ولا في المخلوق بما لم يسمع فيه وهو لا يمكن الا فيما له صورة في
التغلب وفي الحديث تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فهتلكوا
والنهي للتحريم والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء كان يقال
في قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه تعالى
اخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء قال الغزالي والبصير يعلم انه ما اريد

نطق

نطق اللسان بل كون الجماد مسبحا بوجوده مقدسا بذاته وشاهدا
بوحدانيته والمعنى ما من شي الا وهو محتاج الى موجد يوجده ويبقيه
وتديم اوصافه ويرددوه في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس
وقال السيوطي المعنى ما في من شي من المخلوقات الا يسبح متلبسا بحمده
اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون اي تفهمون تسبيحهم اي
حقيقته لانه ليس بلغتكم قال الفليوبي وصلاة سايرالحيوان
والجماد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهي الباقيات
الصالحات والفرض الحسن والذكر الكثير وعلى هذا استثنى بعضهم
الحمار والكلب والشيطان والغراب الابقع وهذا هو الصحيح خلافا للغزالي
وعدم سماع تسبيحهم رحمة لنا فنفع في ابدان الجمادات ولو سمعنا تسبيحها
لعظمناها حكي ان بعضهم اراد الاستنجا باحجار فاخذ حجرا فسمع
تسبيحه فتركه تعظيما له ثم اخذ حجرا اخر فكذلك ثم اخر فكذلك فلما
سمع جميع الاشجار والاحجار تسبح توجه الى الله تعالى في ان يستر عنه
تسبيحها ليتمكن من ازالة النجاسة فستر الله عنه ذلك فاستنجر بها
وحكي عن الشيخ محمد الرومي الخلوتي انه لما لقنه شيخه ملا شعبان
الرومي الاسم الثالث صار يسمع الموجودات باسرها فنطق به حين
احتاج للبول فصار كل بقعة يجلس فيها لقضا حاجته يسمعها تاطقه
به بلسان فصيح فيعدل عنها لغيرها فيجدها كذلك فحيره البول
حتى اشرف على الهلاك فتوجه الى شيخه بهته فراه عيانا وبينهما
مسافة بعيدة وقال له يا محمد افعل ولا حرج فان لم يكن التفكر بهذه المثابة
كان من اعلى العبادات ومنه ما نقله ابن العماد في كشف الاسرار من
ان المقداد بن الاسود قال دخلت على ابي هريرة رضي الله عنه فسمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
سبع سنين ثم دخلت على ابي بكر فسمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال

المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الي فدعوتهم فقال لابي هريرة
كيف تفكرك وفي ماذا قال في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض الاية اي ليستدلون به على قدرة خالقهما قال تفكرك
خير من عبادة سنة ثم سال ابن عباس عن تفكره فقال تفكري في الموت
وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابي
بكر كيف تفكرك قال تفكري في النار وفي اهوالها واقول يارب اجعلني
يوم القيمة مجال نملا النار مني حتى يصدق وعدك ولا تعذب امة
محمد صلى الله عليه وسلم في النار فقال تفكرك خير من عبادة سبعين
سنة ثم قال ارافا ميتي يا ميتي ابوبكر ثم الحديث قد روي من طرق بعضها
ضعيف وبعضها منقطع واذا انضم بعضها الى بعض قويت فيكون
حسنا لغيره لا لذاته ولعل المصنف اخذ تحسينه من ذلك حيث
قال حديث حسن اي لغيره والحسن لغيره كما قال ابن الصلاح
ما في اسناده مستور ولم تحقق اصليته غير انه ليس مغفلا ولا كثير
الخطا فيما يرويه ولا متهما بالكذب فيه ولا ينسب الى مفسق اخر
واعتضد بمتابع او شاهد وتقوم معنى الحسن لذاته في حديث الحسن
من انه هو الذي اشتهر راوته بالصدق ولم يعملوا في الحفظ الى
رتبة رجال الصحيح ومع وصف المصنف له بذلك وصفه ابن الصلاح بالصحة
فهو حسن صحيح رواه الدارقطني وغيره كابي نعيم والبزار
وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ليس في الاحاديث كما قال
بعضهم حديث واحد جمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه لانه
جمع فيه الدين في اربع كلمات اذ الحكم الشرعي اما مسكون عنه او
متكلم به وهو اما مامور به وجوبا او ندبا او منهي عنه تحريما او كراهة
او مباح فالواجب حقه ان لا يضيع كالايمان والاسلام وما وجب
من خصالهما والحرام حقه ان لا يقارب كالكفر والربا والسرقة

والقذف

والقذف والسحر والحدود وحقها ان تقام على اهلها من غير
محاباة ولا تعد ولهذا ورد في حديث حد يقام في الارض خير
من مطر اربعين صباحا اي لان في اقامته زجرا للخلق عن المعاصي
وسببا لفتح ابواب السما بالمطر وحصول الرزق والنصر وفي القعود
عنه والتهاون به انهماكا لهم في الاثم وسببا لاخذهم بالجذب
فالمعاصي سبب لنقص الرزق والخوف ولان اقامته عدل والعدل
خير من المطر اذ المطر يجيء الارض والعدل يجيء اهلها ولا يجوز
ان يوخذ من العاصي كالزاني والسارق وشارب الخمر وقاطع الطرق
مال ليعطل به الحد لا لبيت المال ولا لغيره فان فعل السلطان ذلك
فقد عطل الحد واكل السحت واشبه اليهود الذين قال الله فيهم
سماعون للكذب اكالون للسحت اي الرشوة التي تسمى بالبطيل
قال شيخ الاسلام ابن تيمية قد اجمع المسلمون على ان تعطيل الحد
بمال يوخذ او غيره لا يجوز واجمعوا على انه مال سحت خبيث وان
ذلك سبب سقوط حرمة السلطان وسقوط قدره من القلوب واما
القول بجواز التعزير باخذ مال ومعناه ان يمسكه مدة ليتزجر ثم
يعيده له فان ايس من توبته صرفه الى ما يرى فقول ضعيف
عند الحنفية وهو خلاف مذهبهم وفي المجتبى انه كان في ابتدا
الاسلام ثم نسخ فمن ادى الواجبات وتجنب المحرمات ووقف عند
الحدود وترك البحث عن المكوت فقد استوفى اقسام الفضل وحاز
الثواب وفاز بالنجاة من العقاب الحديث الحادي
والثلاثون عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
عقب ما قبله تنبيها على ان من علم ان الله فرض فرايض وحد
حدودا وسكت عن اشياء حقه ان لا ياخذ من دينه الا قدر
الضرورة وابو العباس كنية لسهل لان ابنه كان اسمه العباس ورويَ

العباس هذا عن ابيه وقيل كنيته ابو يحيى وقيل اسمه سعد
وما قاله المصنف اصح وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم سهلا لانه كان يتفاءل بالاسم الحسن ويشتد عليه الاسم
القبيح ويكرهه من جبل او مكان او قبيلة او شخص قال المناوي ومن
تامل معاني السنة وجد معاني الاسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كان
معانيها ماخوذة منها كما اخرج البخاري عن ابن المسيب عن ابيه عن
جده اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قلت حزن قال
انت سهل قال لا اغير اسما سمانيه ابي قال ابن المسيب فما زالت
تلك الحزونة فينا بعد والحزونة الغلظ قال الزهري مات النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وكان يقول بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم انا وابو ذر وعبادة ابن الصامت وابو سعيد
الخدري على ان لا نخاف في الله لومة لايم وكان قد احصن سبعين
امراة وشهد قضا النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين وكان
يقوم فيثان قومه يصلون بهم فقيل تفعل ذلك ولك من القدر
مالك فقال قال صلى الله عليه وسلم الامام ضامن فان احسن
فله ولهم وان اساء فعليه ولا عليهم رواه ابن ماجة والحاكم ومعنى
ضمان الامام انه متكفل امور صلاة الجماعة فيتحمل القراءة عنهم
اما مطلقا عند من لا يوجب القراءة على المامومين او اذا كانوا سبوقين
ويتحمل عنهم سجود السهو ويحفظ عليهم ما غاب عنهم كالقراءة السرية
والذكر قال في الاحياء كان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة
والوديعة والوصية والفتوى وروي ان جماعة من الرجال اتوه
وسالوه عن اي شيء المنبر النبوي المدني فقال ما بقي في الناس اعلم
مني هو من اثل الغابة بالغين المعجمة والموحدة موضع قرب المدينة
والاثل بفتح الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفا لاشوك له عمله
سيمون مولى عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات

كان

كان عمره مائة سنة كما قاله الواقدي وكذا ابو حاتم وزاد او اكثر وقيل
ستا وستين وقيل احدى وستين وهو اخر صحابي مات بالمدينة
وزعم ابن ابي داود انه مات بالاسكندرية وروي عن قتادة انه
مات بمصر قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون وهما والصواب
ان ذلك ابنه العباس روي له مائة حديث وثمانية وثمانون اتفقا
على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر والساعدي بكسر
المهملة نسبة الى جده ساعدة ابن كعب وكان الاولى المصنف ان يقول
رضي الله عنهما كما في نسخة لان اباه صحابي ايضا روي انه تجهز
ليخرج الى بدر فرض فمات فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمه واجره وكان قد كتب وصيته في اخر رحله وامي للنبي
صلى الله عليه وسلم برجله وراحلته قال سهل جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم لم اطلع على اسم هذا الرجل
وفي الاصابة ان رجلا صحابيا لم يسم ادعى بن حزم ان هذه اللفظة
علم عليه سماه بها اهله وقال هو صحابي معروف فمن اطلع على اسم
هذا الرجل فليلحقه فقال يا رسول الله دلني بضم الدال وفتح
اللام مشددة على عمل ابي ارشدني الى عمل جامع للفضايل
مانع من الرذايل اذا عملته بكسر الميم احبني الله ابي رضي
عني واحسن الي واحبني الناس اي حصل لهم الشفقة علي واراد لي
بالمنفعة قال ملا علي قاري والجملة الشرطية صفة عمل والرواية في
احبني بفتح التحتية ويجوز اسكانها قال ازهد في الدنيا
اعرض عنها ولا تبالي باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما يعينك
ويعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وتركها امر
من الصبر كما في الحديث وفيه ولا يتركها احد الا اعطاه الله مثل
ما يعطي الشهداء وتركها قلة الاكل والشبع وعدم الرغبة في كثرته وتحصيلها
وبعض الثناء من الناس فان من احب الثناء من الناس احب الدنيا وفيهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن سره النعيم فليدع الدنيا والشاغل من الناس وانما بعث الرسل
بالدعوة الي النعيم المقيم والملك الكبير والاعلام بحقارة الدنيا وسرعة
زوالها فمن اجابهم الي ما دعوا اليه استراحت نفسه بالزهد فيها
فكان عيشه فيها اطيب من عيش الملوك اذ الزهد فيها ملك حاضر
والشيطان يحسد المؤمن عليه اعظم حسد فيحرص كل الحرص علي
ان لا ينيل اليه وهو ماخوذ من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة
قلة الرغبة في الشيء والاعراض عنه احتقارا له يقال زهد فلان
في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والمراد باحتقاره عدم الالتفات اليه
والاشتغال بغيره بحيث لا يبالي استحق اخذه او غير مستحق وقصاره
استواء الذهب والحجر عنده وليس المراد به الازورا لان من جملة الشيء
الانبياء والملايكة وهم لا يزدرون واحتقارهم كفر وتنقيص الغير حرام
ومن ذلك قول البهلول

لا تحزنن علي الدنيا وما فيها ٭ الموت لا شك يفنينا ويفنيها
وكل نفس لها رسل تقبضها ٭ عند المساء وها رسل تمسيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ٭ ودورنا لخراب الدهر نبنيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ٭ الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه ٭ وان بناها بشر خاب بانيها
والنفس ترغب في الدنيا وقد علمت ٭ ان الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس اصول التقي ما دمت مقتدرا ٭ واعلم بانك بعد الموت جانيها

وشرعا الاقتصار علي قدر الحاجة مما يتقن حله فهو اخص من الورع
ان هو ترك المشتبه سواء حصل معه توسع في الدنيا او اقتصار
علي قدر الحاجة فكل زاهد ورع ولا عكس فبينهما العموم والخصوص
المطلق فيجتمعان فيمن اقتصر علي قدر الحاجة وينفرد الورع فيمن
توسع فالورع ترك الشبهات والزاهد من يترك من الحلال المتيقن ما
فوق حاجته ولو كلا حابين مستمعيه ولذا قال وكيع لا زهد اليوم

لفقد

لفقد المباح المحض يعني لندرته بالنسبة لغيره والا فهو كثير
كنبات البراري والسمك وما تلقيه الايدي لاعراض اصحابه
عنه لكنه متعسر ولذا قال في الخانية والتجنيس ليس زماننا
زمان اجتناب الشبهات وعليه فالزهد الاقتصار علي قدر الحاجة
مما لم يتيقن حرمته والورع ترك الحرام المتيقن ولو مع التوسع ولو من
الشبهات ليثاب ثواب الورع والزاهد توسعة من الله علي عياله وقار
وجل لابن المبارك اوصني فقال اترك فضول النظر توفق للخشوع
واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق
لحلاوة العبادة واترك التحسس علي عيوب الناس توفق للاطلاع
علي عيوبك واترك الخوض في ذات الله توفي الشك والنفاق
والزاهد اكيس الناس واعقلهم ولذا قال امامنا الشافعي لو اوصي
رجل لشيء لاعقل الناس صرف للزهاد اي لانه لا اعقل منهم
حيث اثروا الباقي علي الفاني قال الشعراني والزاهد في الدنيا
لا يا خذ شيا من مال الولاة الا وقد خرج عن الزهد واذا خرج عن
الزهد فقد خرج عن استحقاقه لذلك المال بتقدير حله حيث
رسموا بتفريقة علي الزهاد والعباد وقال سفيان الثوري الزهد
في الدنيا هو قصر الامل ليس باكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباة
وقال ازهد في الدنيا ونم ولا عليك وفي حديث مرسل عن الضحاك
رواه ابن ابي الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من
لم ينس القبر والبلا اي الفنا والا والمعني من لم ينس
موته ونزوله القبر ووحدته ووحشته وترك افضل زينة الدنيا
اي مع امكان تحليه بها واثرما يبقي اي اثر الاخرة وما يقرب
منها علي ما يفني اي علي الدنيا وما فيها ولم يعد غدا من ايامه وعد
نفسه من الموتي وقال ابو يزيد ما غلبني احد مثل ما غلبني
شاب من اهل بلخ هر علينا حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا افقرنا صبرنا فقال هكذا كلاب
بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقرنا شكرنا
واذا وجدنا اثرنا وقال اهل الحقيقة الزهد ترك ما سوي الله
من دنيا واخري الا قدر الضرورة وسيل ابو يزيد عن الزهد فقال
ليس شي لا قدر له عندي ما كنت زاهدا الا ثلاثة ايام زهدت
في اول يوم في الدنيا وفي الثاني في الاخرة وفي الثالث في كل ما سوي
الله فنودیت ماذي تريد قلت اريد ان لا ازيد وقال ابن القيم
احسن حدود الزهد انه فراغ القلب من الدنيا اي ترك الميل
الي المعاصي والمكروهات والزايد علي قدر الحاجة من المباحات
بحيث لا يبخل به عن مستحقه ولا يشتغل به عن طاعة ربه
لا فراغ اليد اي خلوها من الاموال كما يفهمه بعضهم ان لو كان الزهد
خلو اليد من الدنيا لنهي الله نبيه صلي الله عليه وسلم عن
التجارة والحرف ولا قايل بذلك وانما درج جمهور الصحابة والتابعين
علي خلو اليد من الدنيا ليقتدي بهم المحجوبون عن مشاهدة
الاكابر فلذا اظهروا هم الخلو منها ونهوهم عن التبسط فيها خوفا
عليهم ان يدخلوا في حبها فلا يهتدون الي تركه فلذا قالوا علي المريد
ان يرمي الدنيا من يده وقلبه اول دخوله في الطريق وحتي
تلقن من الشيخ او اخذ عنه العهد وهو يميل الي الدنيا فلا بد
ان يرجع من حيث جا وترفض الطريق فان اول اساس يضعه المريد
في الطريق الزهد في الدنيا واما الكاملون فلا يشغلهم عن الله
عز وجل شي في الكونين واخرج الديلمي عن جابر مرفوعا اللهم وسع علي
من الدنيا وزهدني فيها واخرج الديلمي ايضه عن علي مرفوعا اللهم
اعني علي ديني بالدنيا واخرج الطبراني عن ابن عمرو مرفوعا الزهد
في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن
والبطالة تقسي القلب وسال رجل الجنيد عن حد الزهد والصبر

والعفو فقال له سل حسينا الحلاج فقال رجلا اخر فقال مثل ما
قال الجنيد فذهب اليه فوجده محبوسا في السجن فدخل عنده
وساله عنها فقال له الزهد ان تترك الدنيا مع القدرة كاستنظر
خذ العصي واضرب حجرا وقل له كن ذهبا ففعل فصار ذهبا
ثم قال له اضربه وقل له عد حجرا ففعل فعاد كما كان والصبر ان
تثبت اذا نزل بك البلا مع القدرة علي الفرار كاستنظر واشار
الي الحديد الذي هو مقيد به فنسا قط عنه واشار الي الحايط فانشقت
واخذ السايل وذهب به الي الكعبة وطاف بها ثم راوده الي الذهاب
الي المسجد الاقصي فابي الرجل فعاد الي السجن ولبس الحديد كما
كان وقال العفو لا اخبرك به الا في غد فجا الرجل في الغد فوجده
قتيل فراه في المنام فقال له العفو الصفح مع القدرة علي العقوبة
كما امرت بدخول الجنة فقلت لا ادخلها حتي اعفو عمن ظلمني وقال
رجل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف
فقال له ازهد في الدنيا فقال له زدني فقال اجعل نفسك ذنبا
واجلس الي الناس ولا تجعل نفسك راسا وتطلب منهم ان يجلسوا
اليك وسيل احمد بن حنبل عن معه الف دينار اكون زاهدا قال
نعم بشرط ان لا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا انقصت وظاهره
انه لا فرق بين ان يكون في البد مال ام لا وهو الظاهر خلافا
للطيبي حيث قال لا ينصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه قال
سيدي علي ابو الحسن الشاذلي رايت الصديق يقول علامة خروج
الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجدان الراحة منها عند
الفقد وقال علي كرم الله وجهه لو اخذ رجل جميع ما في الارض
واراد به وجه الله لسيمي زاهد ولو ترك جميع ما فيها ولم يرد بتركه
وجه الله تعالي لم يسم زاهد ولا كان في ذلك لله عابدا واما
قول ابن المبارك حين قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا راغمة فتركها اما انا فيما زهدت فمحمول اما علي ان القدرة
علي المال مع عدم الانتقال به علي امة علي الزهد او شرط لكمال
الزهد كما حصل لابراهيم بن ادهم انه ترك الجاه والمال مع قدرته
عليهما فلذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد
من اويس واما علي تواضعه او كتمان حاله او علي زهد العارف لان
الزهد اربعة انواع احدها الزهد في الحرام وهو الزهد الواجب علي
عامة الانام وهو اكدها وسيل الفضيل عمن ترك الطيبات كاللحم
زاهدا فقال انت احوج الي ترك الحرام من ترك الطيبات لبنك تاكل
الطيبات وتتقي الله انظر كيف برك والديك وصلتك رحمك وعطفك
علي الجار ورحمتك المسلمين وكظمك للغيظ وعفوك عمن ظلمك واحسانك
الي من اسا عليك وصبرك علي ما تكره وثانيها الزهد في المشتبه
وهو مندوب عام خلافا لقول ابن الملقن والطوفي بوجوبه لانه قد
يوقع في الحرام واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب واجبة
فالزهد في الشبهات واجب نعم يجب ان قويت الشبهة بان كان
الاصل التحريم وشك في التحليل كان شك هل مات جنين البهيمة
بسبب ذبحها ام لا فلا يحل اكله وثالثها الزهد فيما لا يحتاج اليه
من المباحات وهو زهد الخواص العارفين بالله تعالي في الدنيا
فيسن ترك التبسط في الاطعمة المباحة الا في نحو العيد وعاشورا
وللمضيف ان لم يتكلم والا حرم مع الفجر وكره مع القدرة ويسن قضا
شهوة عياله كهو مع التوسط وكان ابو سليمان الداراني يقول ليس
للرجل ان يحمل اهله وعياله علي الزهد في الدنيا وانما عليه ان
يدعوهم اليه فان اجابوه والا زهد في نفسه واشتري لهم
ما يصلحهم وقال سيدي عبد القادر الجيلي من اراد الاخرة فعليه
بالزهد في الدنيا ومن اراد الله عز وجل فعليه بالزهد في الاخرة
وما دام في قلب العبد شهوة من شهوا الدنيا ولذة من لذاتها

من

من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق في فن
من فنون العلم الزايد علي الفرض كرواية الحديث الان وقراة القران
بالروايات السبعة وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا المحيط للاخرة
ان هو الا راغب في الدنيا تابع لهواه والدنيا كل ما قبل الموت خيرا
كان او شرا وكذا استثني منها المصطفي حين ذمها اشيا بقوله في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه اي احبه
وعالما او متعلما بالنصب وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله اي هي وما
فيها مبعد عن الله الا العلم النافع وذكر الله وما احبه فهذه من الدنيا
لانها وجدت في هذا العالم وانما اخرجها المصطفي لانها تصحب العبد
بعد الموت فعلم ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فليست من الدنيا الملعونة
بل هي اخرة كاتخاذ ثوب ثان لنحو جمعة كعيد ولو من ثياب الزينة
بقصد اظهار النعمة ففي الحديث ان الله يحب ان يري اثر نعمته علي
عبده اي يحب لعبده تجمله ويحتمل من عليه نفقته كزوجة وخادم
قوتا وملبسا ومسكنا وغير ذلك مما يليق بامثاله وامثالهم عرفا
وكنوم القيلولة والنصف الاول من الليل للاستعانة علي قيام
الليل وكالجماع قال سفيان ابن عيينة كثرة النسا ليست من الدنيا
فقد كان علي ازهد الصحابة وله اربع زوجات وتسع عشرة سرية
وقال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها نسا وكان الجنيد شيخ القوم
يحب الجماع ويقول اني احتاج الي المراة كما احتاج الي الطعام وقال
الغزالي قد قيل فضل المتاهل علي العازب كفضل المجاهد علي القاعد
وركعة من متاهل افضل من سبعين ركعة من عازب وكل لذة
عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا الملعونة كالمعاصي والمباحات
الزايدة علي الحاجة وكل حظ في العاجل يعين علي اعمال الاخرة
كقدر الحاجة من الماكل والمشرب والملبس معدود من الاخرة لانه
يعين عليها واخرج ابو الشيخ عن علي مرفوعا ان الله اذا احب عبدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعل رزقه كفافا بوزن صحاب اي بقدر الكفاية لا يزيد ولا ينقص
فاذا اكل الشخص في نصف بطنه فقد التذ بالطعام وارضى
مولاه فيجوز حظ الدنيا وحظ الاخرة كما قال صلي الله عليه وسلم البسوا
الصوف وكلوا واشربوا في انصافا البطون فانه جزء من النبوة وفي رواية
تدخلوا في ملكوت السما وتناول الشهوات المباحات بقصد التقوي
علي الطاعة يصيرها طاعات فلا تكون من الدنيا ولذا قال صلي
الله عليه وسلم نعمت دار الدنيا لمن تزود منها لاخرته حتي يرضي
ربه وبئست الدار لمن صدت به عن اخرته وقصرت به عن رضي
ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا
لربه وعن ابي موسي الاشعري مرفوعا لا تسبوا الدنيا فنعم مطية الراكب
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه ورابحها الزهد فيما سوي الله عز وجل
من دنيا واخري وان كان يدخل في اسباب الدنيا التي تعين علي طاعة
الله تعالي فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب من المولي وهو
زهد المقربين كرسول الله صلي الله عليه وسلم فانه كان ازهد
الناس فقد كان علي غاية من الاعراض عن الدنيا مع تمكنه
من التوسع فيها فكان يلبس المرقع والصوف ويأكل خشن الطعام
ويجلس علي الارض ويأكل عليها ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد ويجلس علي الحصير وعلي الفروة المدبوغة
وربما نام علي الحصير فاثرت في جنبه الشريف ودخل عليه عمر
وهو مضطجع علي حصير قد اثرت في جنبه متكئ علي وسادة من
جلد حشوها ليف وليس عليه الا ازار فبكي عمر فقال ما يبكيك
يا عمر قال ذكرت كسري وقيصر وعد والله في الخز والحرير والديباج
وانت رسول الله او خيرته من خلقه علي هذا فقال في شك انت
يا عمر اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلي قال فهو كذلك

اوليك

اوليك عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان يمر عليه شهران
لم يوقد في بيته مصباح ولا نار للطبخ كما قالت عايشة فقال لها عروة
ابن الزبير يا خالتي فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والما الا انه كان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم جيران لهم غنم فكانوا يرسلون الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم من البنها فيسقينا منه وكان ببيت
هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء واخرج الطبراني
باسناد حسن عن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذات يوم وجبريل علي الصفا اي بمكة فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسي لال محمد سفة اي قبضة
من دقيق ولا كف من سويق فلا يكن كلامه باسرع من ان سمع
مدة اي صوتا قويا من السماء افزعته اي خوفته فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن الله امر
اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه فقال ان الله قد سمع
ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك
اسير معك جبال تهامة زمردا ويواقيتا وذهبا وفضة فعلت فان
شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا ثلاثا وفي الشفا ان جبريل قال له ان الله يقول
لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما
كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل مالي وللدنيا الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله بالقول الثابت وفي رواية اخري اريد ان اجوع يوما
اي وقتا فاصبر واشبع يوما فاشكرك واكر بعضهم اطلاق الزهد
عليه اذ لا قدر للدنيا عنده وحكي منصور بن سعيد عن محمد بن
واسع انه قيل له ثلاث زاهد فقال وما قدر الزهد حتي يزهد فيها
ولذا قال سيدي علي ابن وفا

• ترحل عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق ومدك في شهودي •
• ازهد في سواك وليس شيء • اراه سواك يا سر الوجود •

وذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب السيف المسلول ان فقهاء الاندلس افتوا بقتل خاتم المتفقهة الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها والاشتغال بما سوى هذه المراتب الاربعة عما خلقنا لاجله مذموم وعليه حمل ذم الدنيا الوارد في الكتاب والسنة ولما كان ذمها معلوما لكل احد حتى لمنكري المعاد ومن منكريه من كان يامر بالزهد فيها ويري ان كثرتها توجب الهم والغم قال اصحابنا لا يكفي الخطيب عن الومنبه بالتقوي الاقتصار على ذم الدنيا فليس ذمها راجعا لزمانها وهو الليل والنهار لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فيتوب مسيئ الليل في النهار ومسيئ النهار في الليل او بان يعتقبا لمن اراد ان يتذكر نعم الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم او اراد شكورا اي ان يشكر الله على نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته طاعة في احدهما تداركها في الاخر ولا المكان وهو الارض لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا اي مهياء لان يقعدوا وينامو اعليها كالفراش المبسوط ولا لما اودعه فيها من الجمادات والحيوانات لانه من نعمه لقوله هو الذي خلق لكم اي لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا اي الارض وما فيها للمومن والكافر وقيل للمومنين والكافر طفيلي فان قلت اذا كانت مخلوقة للمومن فقط فلم امره الله بالزهد فيها اجيب بان الشكر اذا اثر على راس السلطان لا يلتفطه لعلو همته ولو التفطه لكان عيبا وقد حقر الله الدنيا بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا اي لذاتها لعب اي يتعب الناس فيه انفسهم جد التعاب الصبيان في الملاعب

بلا

بلا فايدة وهو اي يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة اي تزيين بالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بينكم اي ادعاء العظم بالانساب وغيرها وتكاثر اي بناه بالكثرة في الاموال والاولاد كمثل اي هي في اعجابها لكم وسرعة زوالها كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع النبات الناشي عنه او الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راي معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اي فتاتا يذهب بالرياح ثم قال فتفكيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبي وفي الاخرة عذاب شديد اي لمن اثر عليها الدنيا ومغفرة من الله ورضوان اي لمن لم يوثر عليها الدنيا وما الحياة الدنيا اي التمتع فيها الا متاع الغرور اي الباطل يتمتع به ثم يفني قال بعض السلف لو كانت الدنيا لولوة تفني والاخرة خزفة تبقى لكان ينبغي للعاقل ان يوثرها ببقي علي ما يفني فكيف والامر بالعكس ولذا قال المصطفي يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور وقال سفيان ابن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوي والدال ترك الدنيا بجملتها وقال رجل لسفيان بن عيينة دلني علي زاهد اجلس اليه من العلما فقال تلك ضالة لا توجد وقال بعضهم

• فلو كانت الدنيا جزا المحسن • اذا لم يكن فيها معاش لظالم •
• لقد جاع فيها الانبيا كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهايم •

والحامل على الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه فتكون الدنيا سجنا له كما اخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا الدنيا سجن المومن اي بالنسبة لما اعده الله له من النعيم في الاخرة وجنة الكافر اي بالنسبة لما اعده الله له من العذاب المقيم في الاخرة وكان القاضي ابو بكر بن فورك يغالي في بنايه فراى يهودي رث

• ترحل عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق ومدك في شهودي •
• ازهد في سواك وليس شيء • اراه سواك يا سر الوجود •

وذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب السيف المسلول ان فقيها الاندلس افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها والاشتغال بما سوى هذه المراتب الاربعة مما خلقنا لاجله مذموم وعليه حمل ذم الدنيا الوارد في الكتاب والسنة ولما كان ذمها معلوما لكل احد حتى لمنكري المعاد ومن منكريه من كان يامر بالزهد فيها ويري ان كثرتها توجب الهم والغم قال اصحابنا لا يكفي الخطيب عن الوصية بالتقوي الاقتصار على ذم الدنيا فليس ذمها راجعا لزمانها وهو الليل والنهار لقوله تعالي وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فيتوب مسيئ الليل في النهار ومسيئ النهار في الليل او بان يعتقبا لمن اراد ان يتذكر نعم الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم او اراد شكورا اي ان يشكر الله علي نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته طاعة في احدهما تداركها في الاخر ولا لمكانهما وهو الارض لقوله تعالي الم نجعل الارض مهادا اي مهياء لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط ولا لما اودعه فيها من الجمادات والحيوانات لانه من نعمه لقوله هو الذي خلق لكم اي لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا اي الارض وما فيها للمومن والكافر وقيل للمومنين والكافر طفيلي فان قلت اذا كانت مخلوقة للمومن فقط فلم امره الله بالزهد فيها اجيب بان الشكر اذا اثر علي راس السلطان لا يلتفطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وقد حقر الله الدنيا بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا اي لذاتها لعب اي يتعب الناس فيه انفسهم جد التعاب الصبيان في الملاعب

بلا

بلا فايدة ولهو اي يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة اي تزيين بالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بينكم اي ادعاء العظم بالانساب وغيرها وتكاثر اي بناه بالكثرة في الاموال والاولاد كمثل اي هي في اعجابها لكم وسرعة زوالها كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع النبات الناشي عنه او الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راي معجبا انتقل فكره الي قدرة صانعه فاعجب بها ثم يهيج اي يبيس فيراه مصفرا ثم يكون حطاما اي فتاتا يذهب بالرياح ثم قال فتنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا علي ما يوجب كرامة العقبي وفي الاخرة عذاب شديد اي لمن اثر عليها الدنيا ومغفرة من الله ورضوان اي لمن لم يوثر عليها الدنيا وما الحياة الدنيا اي التمتع فيها الامتاع الغرور اي الباطل يتمتع به ثم يفني قال بعض السلف لو كانت الدنيا لولوة تفني والاخرة خزنة تبقي لكان ينبغي للعاقل ان يوثر ما يبقي علي ما يفني فكيف والامر بالعكس ولذا قال المصطفي يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعي لدار الغرور وقال سفيان ابن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوي والدال ترك الدنيا بجملتها وقال رجل لسفيان بن عيينة دلني علي زاهد اجلس اليه من العلما فقال تلك ضالة لا توجد وقال بعضهم

• فلو كانت الدنيا جزا المحسن • اذ لم يكن فيها معاش لظالم •
• لقد جاع فيها الانبيا كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهايم •

والحامل علي الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه فتكون الدنيا سجنا له كما اخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا الدنيا سجن المومن اي بالنسبة لما اعده الله له من النعيم في الاخرة وجنة الكافر اي بالنسبة لما اعده الله له من العذاب المقيم في الاخرة وكان القاضي ابو بكر بن فورك يتغالي في ثيابه فرآه يهودي رث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهينه فقال انتم قلتم عن محمد الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
فاي سجن انت فيه واي جنة انا فيها فقال انا بالنسبة لما اعده
الله لي في الجنة في سجن وانت بالنسبة الي ما اعد الله لك في جهنم
في جنة فاسلم في الحال وذكروا ان الحافظ ابن حجر لما كان قاضي
القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم وهيبة جميلة فهجم عليه
يهودي يبيع الزيت الحار واثوابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة
والبشاعة فقبض علي لجام بغلته وقال يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم
قال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر فاي سجن انت فيه واي جنة
انا فيها فقال انا بالنسبة لما اعد الله لك في الاخرة من العذاب الاليم
كانك في جنة فاسلم اليهودي واخرج ابن عساكر عن عامر بن عطية
قال رايت سلمان اكره علي طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا
في الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واخرج الحاكم
عن المستورة مرفوعا ما الدنيا في الاخرة الا كما يمشي احدكم الي اليم
اي البحر فادخل اصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا فهذا كباقي النصوص
يدل علي ان الاخرة افضل من الدنيا وما فيها من الطاعات وهو
الصواب اذ كمال الدنيا انما هو في العلم والعمل فالعلم يتضاعف في الاخرة
مما لا ينسبه لما في الدنيا اليه اذ العلم اصله العلم بالله تعالي وصفاته
وفي الاخرة يتكشف الغطا ويصير الخبر عيانا برؤية العبد ربه
والعمل البعدي القصد اما اشتغال الجوارح بالطاعة وتعبها في العبادة
وهذا مرفوع عن اهل الجنة واما اتصال القلوب بالله تعالي وانسها
بذكره وهذا حاصل لاهل الجنة علي اكمل الوجوه بل لا نسبة لما حصل
لقلوبهم في الدنيا من القرب والانس الي ما يحصل لها في الجنة من
المشاهدة عيانا والتمتع بسماع الكلام خصوصا في اوقات الصلوات
في الدنيا ويحصل ذلك للمقربين وقت صلاة الصبح والعصر ولذا

لما ذكر

لما ذكر المصطفي ان اهل الجنة يرون ربهم حصن عقبه علي
المحافظة عليهما كما عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي
صلي الله عليه وسلم فنظر الي القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم
كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته روي بضم اوله وتخفيف الميم
اي لا يصيبكم مشقة في رويته وروي بفتح اوله وتشديد الميم علي حذف
احدي التايين اي لا تتزاحمون علي رويته كما تتزاحمون علي روية
الشي الخفي فان استطعتم ان لا تغلبوا علي صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك اي صل وانت حامد
لربك علي هدايته قبل طلوع الشمس اي صلاة الصبح وقبل غروبها
يعني صلاة العصر وكذا نعيم الذكر وتلاوة القران لا ينقطع عنهم
ابدا فيلهمون التسبيح والتحميد والتهليل كما يلهمون النفس اي لا يتعبون
فيه ويقال لقاريهم اقرا وارق اي بكل اية درجة في الجنة فان
منزلتك عند اخر اية كنت تقروها في دار الدنيا فبان بذلك ان
قوله تعالي من جا بالحسنة فله خير منها علي ظاهره فان ثواب
كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الي قولها في الجنة علي حسب
تفاصيل العلم بالله واسمايه وصفاته وقربه ورويته ولذة
ذكره خلافا لقول كثير من المفسرين ان الحسنة لا اله الا الله وليس
شي خيرا وخلافا لخلق طوايف من الفقها والصوفية ان ما يوجد
في الدنيا من الدنيا من العبادات افضل مما يوجد في الجنة من
النعيم لانه حظ العبد واخرج ابو داود عن ابن عباس مرفوعا ان الله
لو عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت
رحمته خيرا لهم من اعمالهم واخرج البيهقي عن قتادة بن النعمان مرفوعا
انزل الله جبريل في احسن ما كان ياتيني في صورة فقال ان الله تعالي
يقروك السلام يا محمد ويقول لك اني قد اوحيت الي الدنيا اي الهام
ان تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي علي اوليايي كي يحبوا لقايي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاني خلقتها سجنا لاوليائي وجنة لاعدائي وقال الفضيل بن عياض
اذا احب الله عبدا ضيق عليه في معيشته وشغله به عمن سواه واذا
ابغض عبدا وسع عليه في دنياه وشغله بها عنه وقال بلال
ابن سعد لا ينبغي ان يبكي علي الميت خرج من السجن الي البستان
فان قيل لم يبكي العارفون علي الميت قبل الفراق والوحشة والخوف
عليه فانهم لا يدرون عاقبته ولو علموا لما بكوا وقال انس بن مالك
بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم يمشي اذا استقبله شاب من الانصار
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول
الله عزفت نفسي عن الدنيا يقال عزف عن الشيء عزفا من باب ضرب
وقتل اذا زهد فيه وانصرف عنه فاسهرت ليلي واظمات نهاري
فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الي اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني
انظر الي اهل النار يتعاوون فيها فقال ابصرت فاثبت عبد نور الله
الايمان في قلبه فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا
له رسول الله صلي الله عليه وسلم فنودي يوما في الخيل يا خيل الله
اركبي اي في غزوة بدر فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد
فبلغ امه ذلك فجاءت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اخبرني عن ابني فان بك في الجنة فلن ابكي ولن اجزع
وان بك غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها
ليست بجنة ولكنها جنة في جنات وحارثة في الفردوس الاعلي
ترجمت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة بتنوين الاول
وسكون الثاني كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح
ومنها استحضارين لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات
عنده كما صح عن ابن عمر لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا نقص من
درجاته عند الله وان كان عليه كريما فلذا قال صلي الله عليه وسلم

اذا

اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت
الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واخرج الحاكم والبيهقي عن
قتادة بن النعمان البدري مرفوعا اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا
اي حفظه وعسر عليه حصولها كما يحمي احدكم سقيمه الماء اي شربه
وفي بعض الكتب الالهية اوحي الله الي بعض انبيائه احذر ان افتك
فتسقط من عيني فاصيب عليك الدنيا صبا وكان بعض العارفين
اذا راي مطبخه اسباب المعيشة خزن وضاق عليه الحال وقال
اليوم ليشبه مطبخنا فرعون ونحوه من اعداء الله واقل شيء اعتاد
فرح وقال الحمد لله اليوم ليشبه مطبخنا مطبخ سيد الانبياء وعامة
الاصفياء والاولياء ثم لتفضن لذات الدنيا من نعيم الاخرة ان قصد
بها اظهار نعم الله عليه او التقوي علي طاعة الله ومداواة نفسه
ليلا تنفر من العبادة اذا ضيق عليها كما كان عليه جمع من الاولياء
كسيدي عبد القادر الجيلي وكان ابو الحسن الشاذلي يقول لاصحابه
كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذ الشراب وناموا علي اوطي الفرش
والبسوا الين الثياب فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله رب
العالمين يستجيب كل عضو فيه بالشكر بخلاف ما اذا اكل خبز الشعير
بالملح ولبس العباءة ونام علي الارض وشرب الماء الملح السخن وقال
الحمد لله فانه يقولها وعنده اشميزاز وبعض سخط علي مقدور الله
عز وجل ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد اشميزازه وسخطه اقبح
من تمتعه بالدنيا ومنها انها موجبة طول الحبس والوقوف في الموقف
العظيم للحساب والسوال عن شكر نعمها وحلالها حساب وحرامها
عذاب كما في الحديث وانما كانت هذه الامة ما بين الستين والسبعين
واقلهم من يتعدي سبعين سنة ليقل عقولهم وحسابهم المعوق عن
دخول الجنة ولهذا كانوا اول من يدخل الجنة من الامم وكان الشخص
من الامم قبلهم يعمر الف سنة واقل واكثر وكان طوله نحو مائة ذراع وعرضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو عشرة اذرع فكانوا يبتنا ولون من الدنيا من مطعم ومشرب
وملبس على قدر اجسامهم وطول اعمارهم واوحى الله الى نبي من انبيا
بني اسرايل ان عمرامتك ثلاث مايته عام فاخبرهم بذلك فقالوا
ان عمرنا لقصير فخرجوا من دورهم وقصورهم وضربوا الاخبية في
البرية واقبلوا على عبادة ربهم في محاربهم فما تنا سلوا ولا توالدوا
حتى ماتوا كلهم ومنها كثرة النصب والذل في تحصيلها وسرعة فنايها
وحقارتها عند الله تعالى كما اخرج الترمذي عن سهل والقضاعي
عن ابن عمر مرفوعا لو كان الدنيا تزن وفي رواية للترمذي تعدل وفي
اخرى لابي نعيم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها شربة ماء ولو كان لها ادنى قدر ما متع الكافر منها ادنى
تمتع وقيل لحكيم اي خلق الله اصغر فقال الدنيا اذا كانت عند الله
لا تعدل جناح بعوضة فقال السايل من عظم هذا الجناح وهو احقر منه
وقال الفضيل بن عياض لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلا لا
لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة وقال الشعراني سالت
سيدي محمد الحريفيش وكان قد راى سيدي احمد بن سليمان الزاهد
عن سبب تسميته بالزاهد وان كل ولي لابد له بالزهد ومع ذلك
لم يشتهر به في مصر الا هذا فقط فقال اتاه بعض الاولياء فعلمه
الكيميا الصحيحة في ليلة فقال له خذ بظفرك ترابا من اي مكان
شيت وره على اي حجر شيت وقل بسم الله الرحمن الرحيم
فانه يصير ذهبا ففعل منها خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها فقال
اف للدنيا ثم امر خادمه ان يرميها في سراب جامعه وان لا يتكلم بذلك
فاصبح الناس يقولون الزاهد ولا علم لهم بذلك وكان يقول ما دخل
احد مسجدي وصلى فيه ركعتين الا اخذت بيده يوم القيمة
فان الله شفعني في جميع اهل عصري وعارضه جمال الدين صاحب
الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء في عمارة مسجده

حتى

حتى منع التراب ان ينقل تراب عمارة مسجده فقال الشيخ كل فقير
لا يظهر له برهان لا يجترء له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه
تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل في ذلك الوقت وراه
فحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل محبوسا حتى فرغ الشيخ من عمارة
مسجده وقال للتراب انقل وقلبك طيب لا تطلعه من الحبس حتى
تفرغ وانكر عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في
انكاره عليه فبلغ الشيخ فقال ما ذا ينكر علينا فقيل يقول انك تاخذ
طوب المسجد الخراب فتبين به جامعك فقال كلها بيوت الله
ثم دخل بجامع الازهر يقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحنه وهو في
حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من
يسالني عن كل علم نزل من السما اجبته عنه فهبت الخلق كلهم ولم
يساله احد فلما ذهب حاله عنه قال هل سال احد فقالوا لا
فقال الحمد لله لو خرج الينا احد لافترسناه وكان اذا اتاه فقير
يطلب الطريق يقول لاحتى نتضلع من علوم الشرع فان النفس
لا تحتمل الاشتغال بطريقين معا قال وقد عجز الشيوخ الماضون
ان يسلكوا طالب العلم وهو مشتغل به فما قدروا وحكي ان بعض العباد
راى طعاما فاعجبته رايحته فاشتهاه وتبع صاحبه الى السوق
فسمع قايلا يقول ان اللصوص قد اخذوا من جيب فلان دراهم
فنظروا اليه فوجدوه غريبا فاخذته الوالي الى السجن وكان ذلك
الطعام محمولا الى السجن لبعض الاكابر فلما قدم بين يديه قال
له كل فاكل حتى شبع ثم قال يا الهي كنت قادرا على ان تطعمني هنا
الطعام بغير تهمة السرقة والسجن فهتف به هاتف من طلب
الجيف يصبر على عض الكلاب واذا اتقايل يقول قد وجدنا
اللص فاخرجوا الغريب وحكي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان
له غنم كثيرة لا تحصر في البرية معلمة بقرط من ذهب وكان لها

www.alukah.net

اربعة الاف كلب تحرسها في عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر
زنته الف مثقال فسيل عن ذلك فقال انما فعلت ذلك لان
الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها وقال الشافعي
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم اراها الا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها • حرام على نفس التقي ارتكابها
وفي قوله حرام اشارة الى تحريم الفرح بالدنيا وقد صرح به البغوي
في تفسير قوله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا ومحله اذا فرح بها لاجل
المباهات والتفاخر والتكبر فان فرح بها لكونها من فضل الله فهو
محمود ويحرم الحزن على فوات الدنيا ان ادى الى الاعتراض على الله
تعالى او الوقوع في عرض احد والا فلا ويحمل عليه قوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض اي كجدب وعاهة ولا في انفسكم اي كالمرض
وفقد الولد الا في كتاب اي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل ان
نبراها اي تخلق المصيبة او الارض او الانفس ان ذلك اي اثباته
في كتاب على الله يسير لكيلا تاسوا اي اخبر الله بذلك لئلا
تحزنوا على ما فاتكم اي من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بالمد اي
اعطاكم منها وقرا ابو عمرو بالقصر اي جاكم منها فان من علم ان الكل
مقدر لا تغيير فيه هان عليه الامر والمراد حزن مانع من التسليم
لامر الله وفرح مود الى الاختيال ولذا عقبه بقوله والله لا يحب كل
مختال اي متكبر بما اوتي فخور يتفاخر به على الناس واخرج السيوطي
في الجامع الصغير عن ابن عمر مرفوعا من اسف على دنيا فاتته
اقترب معنا للنار مسيرة الف سنة ومن اسف على اخرة فاتته
اقترب الى الجنة مسيرة الف سنة وقال بعضهم لما اخذت الدنيا

من

من ابليس اغتم لها فصار ملعونا ولما اعطيها قارون فرح بها فصار
تحت الارض مسجونا ونبينا لما عرضت عليه لم ياخذها ولما ردها
لم يغتم لها فصار الى ما صار قال بعضهم وليس طلب الكفاية قال الشافعي
طلب الزايد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها اهل التوحيد وقال حمدون
القصار كفايتك تساق اليك من غير نصب ولا تعب وانما التعب في
الفضول وقال وهب بن منبه خرج عيسى صلى الله عليه وسلم سايحا
واخذ رغيفا فتبعه يهودي معه رغيفا فقال عيسى تشاركني في
طعامي قال نعم فلما راى معه رغيفا واحدا ندم فلما اراد الغدي جاب
رغيف واحد ثم مر بمقعد اي مكسح فدعا له فاذا هو صحيح فقال بحق
الذي اراك المقعد صحيحا من اكل الرغيف الثالث قال ما كان معي الا
واحدا ثم وجد نهرا فاخذ عيسى يده ومر به على الما فقال بحق الذي
امشاك على الما من اكل الرغيف فقال والله ما كان معي الا رغيف واحد
ثم مر بظبي نزعا فدعى عيسى غزالة فاقبلت فذبحها فاكلا منها
ثم دعا لها بالحياة فقامت فقال يا يهودي بحق من احياها من اكل
الرغيف قال ما كان معي الا واحد ثم مر بصاحب بقر فقال عيسى اعطنا
عجلا فذبحه فاكلا منه ثم دعا له بالحياة فقال بحق الذي احياه من
اكل الرغيف قال ما كان معي الا واحد ثم دخلا قرية فنزل عيسى في
اعلاها واليهودي في اسفلها فسرق اليهودي عصى عيسى وقال
الان احيي الموتى بعصى عيسى ونادى في اذقة المدينة الطبيب
الطبيب فادخلوه على ملك المدينة وهو مريض فضربه بالعصى
فقتله فقال الان احييه فضربه ثانيا وقال قم باذن الله فلم
يقم فاخذوا اليهودي وصلبوه فبلغ عيسى ذلك فادركه فقال انا
احيي لكم صاحبكم واتركوا لي صاحبي فدعا للملك بالحياة فاحياه
الله تعالى فقال له يا يهودي بحق من احيى الملك من اكل الرغيف
فقال ما كان معي الا واحد ثم دخل قرية خربة فوجدا فيها ثلاث

لعله حرام

فقال ما فعلت بالاخر قال ما كان معي الا رغيف واحد صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبنات من ذهب فقال عيسي لنفسه علي عدد الرغفان واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي اكل الرغيف الثالث فقال انا اكلته وانت تصلي فصار اليهودي كلما اخذ لبنة ثقلت عليه فقال عيسي دعه فسار ونفس اليهودي تطالبه بالذهب ثم مر باللبنات ثلاثة انفس فذهب احدهم ليأتي بطعام فجعل فيه سما ليأخذ اللبنات كلها فلما جاء قتله الاثنان واكلا الطعام فماتا ثم مر عليهم عيسي واليهودي فقال عيسي انظر يا يهودي هكذا الدنيا تصنع باهلها ثم دعاهم فاحياهم الله تعالي وتابوا عن حب الدنيا واما اليهودي فقال اعطني المال قال خذه فهو حظك من الدنيا والاخرة فخسف الله به وبالذهب وفي الحديث من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة اي ذليلة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ونقل غير واحد من الشراح من الاربعين الردعانية اي التي فيها ردع وزجر ان بعض محققيهم قوله الموضوعة عن الجب هريرة عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الي النار فقيل يا رسول الله اوكانوا يصلون ويصومون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل اي يقومون بعضه لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه قال ملا علي وهو صحيح المعني ضعيف المبني وفي الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الاخرة بالبقا واعلموا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم

تكن

تكن وبالاخرة ولم تزل ايها الناس ان من بالدنيا ضعيف وما فيها عارية وان الضعيف مرتحل والعارية مردودة الاوان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ عمل لنفسه وعهد لرمسه ما دام رمسه مرتهنا وحبله علي غاربه ملقي قبل ان ينفذ اجله ويبطل عمله والدنيا مبغضة لاوليا الله محببة لاعدائها فمن شاركهم في محبوبهم ابغضوه واخرج احمد والحاكم عن ابي موسي مرفوعا من احب اخرته اخرب بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقي علي ما يفني والزاهدون في الدنيا اقسام الاول من يحصل له بعض فضول فيمسكها ليتقرب بها الي الله تعالي بحسب اجتهاده وكان عليه كثير من الصحابة وان كانت الدنيا في ايدي كل الصحابة لما في قلوبهم لقوله تعالي في حقهم ويؤثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ولذا قال ابو سليمان كان عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنهما خزانتين من خزائن الله في ارضه ينفقان في طاعته وكانت معاملتهما لله بقلبهما وليس معني الخازن لله انه يخرج جميع ما في يده دفعة واحدة بل يبقيه ويخرج منه لما هو المطلوب منه في كل حال وتخلف ابن عوف عن الغزاة في دخول الجنة كما ورد ليس قادحا في فضله بل لما لكونه يقف ليشفع او ليسأل سؤال تكريم عما انعم به عليه او جبرا لخاطر الفقراء بذلك في هذا عثمان غزوة تبوك بالف بعير وسبعين فرسا واتي المصطفي فيها بعشرة الاف دينار فصبها بين يديه فجعل صلي الله عليه وسلم يدخل يده فيها ويقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الي يوم القيمة ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يا رب

عثمان رضيت عنه فارض عنه الناس ولما قدم المصطفى
المدينة وليس بها ما عذب الا بيرا ومنه قال صلى الله عليه
وسلم من حفر بير رومة او اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان
بعشرين الف درهم وفي رواية بخمسة وثلاثين الف درهم
وحفرها اي زاد في تعميقها ليكثر ماوها لشدة احتياج الناس اليها
ووقفها وكان اليهودي يبيع القربة منها بمد وانقطعت الميرة
عن المدينة فجاع الناس فاشترى خمسة عشر راحلة طعاما
فاخذ ثلاثا واعطى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشرة فدعا له
بالبركة فيما اعطى وما امسك وكان له عند خازنه يوم قتل ماية
الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا قيمتها
ماتا الف دينار واعتق نحو الفين واعتق عبد الرحمن بن عوف ثلاثين
الفا وتصدق على عهد المصطفى بشطر ماله اربعة الاف دينار ثم اربعين
الف دينار ثم بمثلها ثم بخمس ماية فرس ثم الف وخمسماية راحلة
وكان اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقتضي
ديونهم وثلث يصلهم وقدمت عيرة من الشام وهي سبع ماية راحلة
فسمعت عايشة اصواتها فروت حديث يدخل بن عوف الجنة حبوا
فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك انها بما عليها في سبيل الله
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم تدخل الجنة الا زحفا
فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك فقال ما الذي اقرضه
قال تبرا من كل مالك فهم بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليضف
الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه واوصى لامهات المومنين بحديقة فبيعت باربعماية
الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله وبكل واحد ممن بقي
من شهدا بدر باربعماية دينار وكانوا ماية وكان عثمان من جملتهم
وبالف فرس في سبيل الله والثاني من لا يمسكها اختيارا او مع مجاهدة

النفس

النفس وفضل ابن السماك والجنيد الاول لتحقق تعيينه بمقام السخا
والزهد وابن عطا الثاني لان له عملا ومجاهدة الثالث من لا يحصل له
شي من الفضول وهو زاهد في تحصيله مع القدرة او بدونها والاول
افضل ولهذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من
اويس اي وان كان اويس افضل منه لجواز وجود خصلة في المفضول
لا يوجد مثلها في الفاضل وذلك لحديث خير التابعين رجل من قرن يقال له
اويس القرني وله والدة وكان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه
الا موضع الدرهم من سرته رواه مسلم والقرني بفتح القاف والرا نسبة
لقبيلة من مراد من اليمن ووهم الجوهري في قوله نسبة لقرن الميقات
بسكون الرا ولا ينافيه قول احمد افضل التابعين ابن المسيب ولا قول
غيره افضلهم علقمة الاسود ولا قول اخرين افضلهم ابو عثمان
لان مرادهم كما قال النووي في التهذيب افضلهم في علوم ظاهر الشرع
واما اويس فارفعهم درجة واعظمهم ثوابا عند الله تعالى والاصح انه تابعي
وان نقل بعضهم انه اجتمع برسول الله سرا مرات وحضر معه في وقعة
احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري
وعن ابي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة
قال ابو هريرة فطمعت ان اكون ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم فاقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت
انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة متردٍ بمرقعة
فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي
الله ادع لي بالشهادة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا
لنجد منه ريح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لملوك
بني فلان قلت افلانة فتفتقد يا نبي الله قال واني لي بذلك ان كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عثمان رضيت عنه فارض عنه الناس ولما قدم المصطفى
المدينة وليس بها ما عذب الا بيرا ومنه قال صلى الله عليه
وسلم من حفر بير رومة او اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان
بعشرين الف درهم وفي رواية بخمسة وثلاثين الف درهم
وحفرها اي زاد في تعميقها ليكثر ماوها لشدة احتياج الناس اليها
ووقفها وكان اليهودي يبيع القربة منها بمد وانقطعت الميرة
عن المدينة فجاع الناس فاشترى خمسة عشر راحلة طعاما
فاخذ ثلاثا واعطى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشرة فدعا له
بالبركة فيما اعطى وما امسك وكان له عند خازنه يوم قتل ماية
الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا قيمتها
ماتا الف دينار واعتق نحو الفين واعتق عبد الرحمن بن عوف ثلاثين
الفا وتصدق على عهد المصطفى بشطر ماله اربعة الاف دينار ثم اربعين
الف دينار ثم بمثلها ثم بخمس ماية فرس ثم الف وخمسماية راحلة
وكان اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقتضي
ديونهم وثلث يصلهم وقدمت عيرة من الشام وهي سبع ماية راحلة
فسمعت عايشة اصواتها فروت حديث يدخل بن عوف الجنة حبوا
فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك انها بما عليها في سبيل الله
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم تدخل الجنة الا زحفا
فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك فقال ما الذي اقرضه
قال تبرا من كل مالك فهم بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليضف
الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه واوصى لامهات المومنين بحديقة فبيعت باربعمائة
الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله وبكل واحد ممن بقي
من شهدا بدر باربعماية دينار وكانوا ماية وكان عثمان من جملتهم
وبالف فرس في سبيل الله والثاني من لا يمسكها اختيارا او مع مجاهدة

النفس

النفس وفضل ابن السماك والجنيد الاول لتحقق تعيينه بمقام السخا
والزهد وابن عطا الثاني لان له عملا ومجاهدة الثالث من لا يحصل له
شي من الفضول وهو زاهد في تحصيله مع القدرة او بدونها والاول
افضل ولهذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد من
اويس اي وان كان اويس افضل منه لجواز وجود خصلة في المفضول
لا يوجد مثلها في الفاضل وذلك لحديث خير التابعين رجل من قرن يقال له
اويس القرني وله والدة وكان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه
الا موضع الدرهم من سرته رواه مسلم والقرني بفتح القاف والرا نسبة
لقبيلة من مراد من اليمن ووهم الجوهري في قوله نسبة لقرن الميقات
بسكون الرا ولا ينافيه قول احمد افضل التابعين ابن المسيب ولا قول
غيره افضلهم علقمة الاسود ولا قول اخرين افضلهم ابو عثمان
لان مرادهم كما قال النووي في التهذيب افضلهم في علوم ظاهر الشرع
واما اويس فارفعهم درجة واعظمهم ثوابا عند الله تعالى والاصح انه تابعي
وان نقل بعضهم انه اجتمع برسول الله سرا مرات وحضر معه في وقعة
احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري
وعن ابي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة
قال ابو هريرة فطمعت ان اكون ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم فاقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت
انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة متردٍ بمرقعة
فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي
الله ادع لي بالشهادة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا
لنجد منه ريح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لملوك
بني فلان قلت افلانة فتفتقد يا نبي الله قال واني لي بذلك ان كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالي يريد ربه ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة فان
لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة وساداتهم
يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا الابريا
اي الذين صانوا انفسهم مما يعاب الشعثة روسهم المغبرة وجوههم
الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا علي الامرا لم
يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان
حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان
ماتوا لم يشهدوا فقالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك
اويس القرني قال وما اويس قال اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين
معتدل القامة ادم شديد الادمة ضارب بذقنه الي صدره رام
بصره الي موضع سجوده واضع يمينه علي شماله يتلو القران يبكي
علي نفسه ذو طمرين لا توبة له متزر بازار صوف ورداء صوف
مجهول في اهل الارض معروف في اهل السما لو اقسم علي الله لابر قسمه
الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه اذا كان يوم القيمة
قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس القرني قف فاشفع فيشفعه
الله في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلباه
يستغفر لكما يغفر الله لكما فطلباه عشر سنين حتي لقياه بعرفة
فسلما عليه وقالا له من الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا لسنا
نسالك عن ذلك ما اسمك قال عبد الله قالا ان اهل السما والارض
كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به امك قال يا هذان ما تريد
ان بي قالا وصف لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اويسا القرني
وقد عرفنا الشهولة والصهولة ثم نظرا منكبه فرايا اللمعة تحت
منكبه الايسر فقالا استغفر لنا قال ما اخص بالاستغفار احد
ولكن للمومنين والمومنات فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المومنين
واما انا فعلي فاستوي اويس قايما وقال السلام عليك يا امير

المومنين

المومنين ويا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه الامة خيرا
ثم عرض عليه عمر كسوة ونفقة فقال ما اصنع بهما اما تري علي
ازارا وردا متي تراني اخرقهما اخذت من رعايتي اربعة دراهم
ان بين يدي ويدك عقبة كود لا يجوزها الا كل ضامر مهزول
فضرب عمر بدرته الارض ثم نادي باعلي صوته الا ليت عمر لم تلده امه
يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها وساله عمر ان يلتقي معه ويجعل ذلك
الموضع ميعادا بينه وبينه فقال يا امير المومنين لا ميعاد بيني وبينك
ولا اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الي صاحبها وخلي عن
الكلفة وكان الناس يقولون هو مجنون ويوذونه وينسبوه الي الخداع
والتلصص وترجمة الصغار فيقول يا اخواتاه ان كنتم ترموني فارموني
باحجار صغار لئلا ترموني فيحضر وقت الصلاة ولا اصيب الما فلما
ظهر فضل للناس اختفي ومنها استحضار ان تركها سبب لرفع الدرجات
ورضوان الله الاكبر وابو جاهة علي باب رب العزة فيطلب الخلق
الوسيلة الي الله بخدمته وتقضي الحوايج من الله بوجاهته
وبركاته كما قال المصطفي يحبك الله بفتح البا المشددة مجزوما
علي جواب الامر الذي هو ازهد وهو الرواية كما صرح به الكازروني
وجزمه سكون مقدر علي اخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة
التخفيف واصله يحبك بكسر البا الاولي وسكون الثانية ولما
اردنا ادغام الاولي في الثانية نقلنا حركة الاولي الي الساكن
قبلها وهو الحا فاجتمع ساكنان فحرك الاخر تخلصا من التقا الساكنين
وبالفتح تخفيفا وكذا يقال فيما بعده ويجوز عربية فك الادغام
فيقا يحببك الله علي حد قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله لان من شروط لزوم الادغام ان لا تكون الكلمة فعلا
مضارعا مجزوما بالسكون والا جاز الادغام والفك قال المازري
الباري تعالي لا يوصف بالصفة المعهودة في المحبة لانه مقدس عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يميل لانه ليس بزي طبع فيوصف بالشهوة الذي تقتضيه
الطبيعة البشرية او نميل اليه ان فسرت محبتنا بالميل القايم
بالصلب الهايم لمستلذ محسوس كالصورة الجميلة المشتهاة لنيل
لذة جسمانية لانه تعالى ليس بمستلذ محسوس فان فسرت بالميل
الى الحسن المعنوي فهي حادثة وتعلق الحادث بالقديم جايز وانما
الممنوع قيام الحادث بالقديم وذلك كمن اتصف بالعلم والكرم والخلق
الحسن فهذا نميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما
فترتاح لذكره وتهيج لسماع احواله وتتشوف لمشاهدتها وتلتذ لذلك
لذة روحانية لاجسمانية كما نجده عند ذكر الانبيا والعلما والكرما
من الميل واللذة والرقة والانس وان لم تعرف صورهم المحسوسة
بل وان عرفنا قبحها ولا ينكر ذلك الا ابله اي من لا بد ري السما
من الارض ولا الطول من العرض او مكابر ويتضاعف ذلك الميل
بوصول احسان من المتصف بذلك الجمال المعنوي الينا فان يستغرق
قلبه ويذهل عن جميع اشغاله واذا كان هذا في حق من جماله وكماله
مشوب بالنقص ومعرض للزوال كان من لا يشاب ذلك منه
بنقص وليس معرضا للزوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك
الميل واحق بذلك الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من
خصه بالكمال المطلق على سايرخلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وانما محبة الله تعالى للخلق اراده ايصال الخيرات والمنافع في
الدين والدنيا والاخرة على راي بعض اهل العلم فهي صفة ذات
او نفس ايصال الخير على راي اخرين فهي صفة فعل ومحبتنا الطاعته
ورجا ثوابه فمحبة العبد لله ومحبة الله للعبد مجاز من باب اطلاق
الملزوم واراده اللازم فهي مجاز مرسل او استعارة تبعية شبه
اراده العبد اختصاصه تعالى بالعبادة بميل قلب المحب الى محبوبه
بجامع الاقبال على كل واطلق اسم الميل وهو المحبة على الارادة

ثم

ثم اشتق منه احب بمعنى اراد واغتر بهذا صاحب الكشاف فطعن
فيمن ادعى محبة ذات الله بما لا يليق صدوره عن عاقل والحق
قول العارفين ان العبد يحب الله لذاته قال الغزالي وليست
المحبة مقصورة على ما يدرك بالحواس ولا ينكر حب الله الا من
ربطه التقصير في مربط الحير فان الله لا يدرك بالحواس ولا
يمثل بالخيال مع انه يحب لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى
الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات وليس للحواس فيها حظ
بل حسن البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد
ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصورة
الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدرك من
الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ
ولا معنى للحب الا الميل الى ادراك اللذة وقال بعضهم من ذاق
شيا من خالص محبة الله لها ه ذلك عما سواه ولما توفي يحيى بن
معاذ الرازي اري في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال
غفر لي فقيل بما ذا قال بما جايي كنت اقول الهي ان كنت مقصرا
في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك وقال بعض العارفين
الهي لئن ادخلتني الجنة النار اخبرت اهلها بحبي لك فتنام
ليلة فقيل له في النوم قد غفرنا لك وعفونا عنك لاتدخلك
النيران حتى لا تخبر بحبنا بين يدي الاعدا والاجانب بل ندخلك
الجنان حتى تفتخر بحبنا بين يدي الاحبة وقال بعض العارفين
محبة الله للعبد عينا لا تنام فما بقي الا ان يحبوه لاحسانه
فلذا قال النبي صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من
نعمه واحبوني بحب الله اي بسبب انه احبني واحبوا اهل بيتي
رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس وصححه فلا منعم غيره ولا محسن
الا هو اذ هو الخالق للمحسن واحسانه فكان هو الحقيق بالمحبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء عليها رواه ابن عدي وابو نعيم في
الحلية والبيهقي عن ابن مسعود وصححه البيهقي وقضيته قال الجنيد
الناس في محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام احبوه لكثرة
نعمه ودوام احسانه لكن محبتهم تقل وتكثر واما الخواص فاحبوه
لما عرفوا من صفاته واسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم
لانه اهل لها ولو زال عنهم جميع النعم قال العلقمي ومحبة العبد لربه
جمعت لمعان عشرة اولها وثانيها وثالثها اعتقاد انه محمود بكل صفة
له وانه محسن لعباده وان احسانه لهم اعظم من ان يحصر ورابعها
وخامسها وسادسها ان لا يستثقل التكاليف وان يكون خايفا
مرجيا للوخوف حال الصحة وان يعلق امله بربه في كل حال
وسابعها وثامنها وتاسعها ادامة ذكره على طاقته والحرص على اداء
فرايضه ولا يركن شيئا احد عليه والعاشر اعانة الذاكرين مباينة
اهل الغفلة فاجتماعها هو محبة الله وهي وان لم تذكر مجتمعة فقد
وردت متفرقة قال سيدي ابراهيم الدسوقي ان احبك ربك احبك
اهل الارض والسما واطاعك الجن والانس والما والهوى قال
بعضهم ووجه كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى انه سبحانه
وتعالى يحب من اطاعه ويبغض من عصاه والطاعة مع محبة
الدنيا مما لا يجتمع كما عرف ذلك بالنصوص والتجربة قيل اوحى الله
تعالى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود اني حرمت على القلوب
ان يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فاخرج حب
الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد
يا داود من احبني يجتهد بين يدي اذا نام البطالون ويذكرني
في خلوات اذا لهي عن ذكري الغافلون ولهذا قال الشافعي من
ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب

لان

لان من شروط المحبة ان يكره المحب ما يكره محبوبه والله يكره
الدنيا ويكره الخطايا واهلها وقد قال عيسى صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا راس كل خطيبة وقيل هذا قول مالك بن دينار
ولا اصل له من حديث نبينا الا من مراسيل الحسن البصري وهي
عندهم شبه الريح واورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه
الحافظ ابن حجر بان ابن المديني اثنى على مراسيل الحسن واسناد البيهقي
اليه منه حسن واورده الديلمي عن علي مرفوعا وبيض لسنده فيعمل
الحكم عليه بالوضع اللهم الا ان يكون سنده مما ركب فقد ركبت اسانيد
مقبولة لكمتون مكذوبة فيكون من الوضع السندي وقال الفضيل
ابن عياض ان الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب
الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال
ايضا لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من اكلها بديني ودخل
عليه الخليفة مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت امراته من
الجائع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان
تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم ولما راى الناس
افضلوا عليه بهدايا هم لتجرده من الدنيا استزري له جملا بمكة فكان
يسقي عليه ويقوت منه هو وعياله حتى مات وقال وهب بن
منبه صحب رجل بعض العباد سبعة ايام فلم يستفد منه شيا
فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت له
في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد هب الدنيا راس
كل خطيبة والزهد في الدنيا راس كل خير وتضرع الى ربك ان
يهب لك نجاح كل برقال وكيف اعرف ذلك قال كان جدب
رجل من الحكما قد شبه الدنيا بسبعة اشيا شبهها بالملح يضر ولا
يروي ويضر ولا ينفع وبظل الغمام يفر ويخذل وبالبرق يفر
ولا ينفع وسحاب الصيف يفر ولا ينفع والربيع يفر بضربة ثم

يصفر فتراه هشيما اي يابسا وباحلام النائم يرى السرور في
منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيا الا الحشوة وبالعسل
المشوب بالسم يضر ويقتل فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين
سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا فشبهتها بالعقول التي تهلك من
اجلها وتترك من اعرض عنها وقال ابو عبد الله المغربي الفقير المجرد من
الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضائل افضل من هؤلاء المتعبدين
ومعه الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل
الدنيا وروي في الحديث ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله
جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فرايت جدي
في النوم فقال لي يا بني انت مني وانا منك فقلت له باي شي يكون
الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر
بالفكر وقال ابو المواهب التوشي العبادة مع حب الدنيا شغل قلب
وتعب جوارح فهي وان كثرت قليلة اي عند الله تعالى وانما هي
كثيرة في وهم صاحبها وهي صورة بلا روح ولهذا تري كثيرا من اهل
الدنيا يكثر الصوم والصلاة والحج وليس له نور الزهاد ولا حلاوة العبادة
وقيل لقي سليمان ابليس فقال له ما انت صانع بامة محمد فقال يا سليمان
لا غوينهم حتى يكون الدنيا والدرهم اشهى اليهم من شهادة ان لا
اله الا الله وقيل اول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعها ابليس
الى جبهته وقبلها وقال من احبكما فهو عبدي حقا واخرج الحلبي
عن كعب اول من ضرب الدينار والدرهم ادم وقال لا تصلح المعيشة
الا بهما وسمي المختوم من الذهب دينارا لان اخره نار والمختوم من الفضة
درهما لان اخره هم كما قال بعضهم

* النار اخر دينا ريظفت به * والهم اخر هذا الدرهم الجاري *
* والمرء بينهما ما لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار *

قال بعضهم ولما اكل ادم من الشجرة بلي عليه كل شي في الجنة الا

العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي على عاص فنودي كا عظمت امرنا
عظمناك ولكن وهبناك للاحراف فقال ما هذا فنودي انا عظمنا
فكذلك يعظمونك لكن لم يحترق قلبك على محبنا فلذلك يحرقونك
والا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم تبكيان على ادم فقالا لا
نبكي على احد عصاك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة
كل شي بكما ولاجعلن بينه خدما لكما يعني بهما خدام الدنيا لاخذه
الله تعالى لقوله تعالى في التوراة يا دينا من خدمني فاخدميه ومن
خدمك فاستخدميه واوحى الله الى الدنيا القبي من خدمك وابقي
من توكل وهرب منك وفي اثر اذا كان يوم القيمة جمع الله الذهب
والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد
به قوم وشقي به اخرون وكان ابن المنكدر يقول تجي الدنيا يوم
القيمة تتبختر في زينتها فيقول يا رب اجعلني لاحسن عبادك
دارا فيقول الله تعالى لا ارضاك لها اذهبي بلا شي فكوني هبا
منثورا وفي رواية اخرى فيقول لها اذهبي الى النار فتقول يا رب
ومن يحبين مني فيقول لها ومن يحبك فتاخذهم جميعا الى النار
وهذا الحديث يدل بطريق مفهومه على ان محبة الدنيا سبب لبغضه
تعالى فمن احبها كان مبغوضا له قال سفيان الثوري لو ان عبدا
عبد الله بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا نودي عليه يوم القيمة
على روس الاشهاد هذا فلان ابن فلانة احب ما ابغض الله
تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط وقال تعرف محبة الرجل للدنيا
بكثرة تملقه لاهلها وتقدمهم اذا غابوا وكان ابو حازم يقول موقف
من يعظم الدنيا بين يدي الله تعالى فيقال هذا الذي عظم ما
حقره الله فيسقط لحم وجهه من الخجل ومحبتها المذمومة هي الميل
الى شهوتها المحرمة والمكروهة وهي وان كانت محبوبة للانسان
بطبعه تصير عند من وفقه الله تعالى وبصره بافاتها كالجيفة واما

عند غيره فهي مزخرفة مزينة ومثل هذا الغزالي بانسان صنع
حلوا من اعلى السكر وعجنه بسم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره
اخر ووضعه بينهما فمن ابصر ما جعل فيه السم زهد فيه وغيره بغير
ظاهره فيحرص عليه ولا يصبر عنه وحكي ان عيسى ابن مريم رأى
الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت
لا احصيتهم قال فكلهم مات عنك او طلقك قالت بل قتلتهم
كلهم فقال بئسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين
كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد هلا يكونون علي حذر وقال ابو العلا
رأيت عجوزا في النوم مزينة والناس عليها عكوف يعجبون من حسنها
فقلت من انت قالت الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت ان اجبت
ان تعاذ مني فابغض الدرهم والدينار اي لا تعلق قلبك بهما واما
الميل الى مباحاتها وتحصيل مالها لفعل الخير فمحمود لخبر نعم المال الصالح
للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفي الحديث لا خير فيمن
لا يحب المال يصل به رحمه ويؤدي به امانته ويستغني به عن
خلق ربه وفيه ان الفاقة لاصحابي سعادة وان الغنا للمؤمن
في اخر الزمان سعادة وفيه يا بني علي الناس زمان ضنر لم يكن
معه اصفر ولا ابيض لم يتهن بالعيش واخرج ابن عساكر والديلمي
عن انس مرفوعا ليس بخيركم من ترك دنياه لاخرته ولا اخرته
لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الاخرة ولا
تكونوا كلا علي الناس اي عيالا عليهم وفي رواية ليس خيركم
من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ
من هذه وهذه فان قلت بنا في هذا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل
ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضا اي الموت ومن
لم يؤمن ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر

ماله

ماله وولده واطل عمره اجيب بان فضل التقلل من الدنيا والولد
يختلف باختلاف الاشخاص كما اقتضاه الخبر القدسي ان من
عبادي من لا يصلح له الا الفنا الخ فمن الناس من يخاف عليه
الفتنة بهما لان الغالب فيهما الفتن وعليه ورد هذا الخبر ومنهم
من لا يخاف عليه بل يرجي له ثمراتهما وعليه حمل نعم المال الخ
وقول الشاعر

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب كل انسان بما يصلحه
ويليق به وشبهه في ذلك العلما فالمال ليس خيرا محضا من
كل وجه والا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في
المقاتل يقتل به معصوما تارة ومهددا اخري او كحية في يد
انسان فيها سم وترياق لكن سمها اكثر واغلب واختلف العلما
هل الافضل طلب الدنيا لفعل الخير او تركها فرجحت طايفة
الاول وطايفة الثاني لان جمع المال وان كان مباحا مسبول
عنه وفي المحاسبة خطر فكان الترك اسلم كما قال عيسى صلى
الله عليه وسلم يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وسيل
عن رجلين مر ابكنز فتخطاه احدهما ولم يلتفت اليه واخذه
الاخر ايهما افضل فقال

وقايلة مالي اراك مجانبا ... امورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالي بربحك حاجة ... فنحن اناس بالسلامة نفرح

والعاقل الكامل لا يشتغل بشي اذا اقبل كان فتنة واذا ادبر
كان حسرة كما قيل

ومن يجد الدنيا لشي يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا اقبلت كانت علي المرء فتنة ... واذا ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال الحسن لا شي افضل من رفض الدنيا وهذا القول محمول علي

من لم يثق بجمعها من الحلال وصرفها في الخير والاول محمول علي
من وثق بذلك وجمع الشعراني بان من دخل في الطريق يتنزه
عن امساك الدرهم والدينار فاذا كمل في الطريق جمعهما للانفاق
لان حكمه حكم الطفل الرضيع فيحتاج عند الطعام الي وضع
الصغير علي الثدي ليكره الرضاع من اللبن الذي يضره فاذا
وثقنا بصحة كراهيته لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه
نفسه وانقسم الصحابة في الزهد قسمين فاكثرهم ترك تحصيلها
واشتغل بالعلم والعبادة وكثير منهم حصلها وكان خازنا لله فيها
ربما يطلع علي هذا الباب من لم يكن متمكنا من العلم
فيقول في نفسه ازهد في الدنيا بتركك الاسباب ويقول له
الشيطان لو تركت السبب وتجردت لاشرقت لك الانوار ولصفت
منك القلوب والاسرار ولذلك صنع فلان وفلان ويكون الشخص
لا طاقة له بالتجريد وانما صلاحه بالاسباب فيتركها فيتزلزل
ايمانه ويتكدر قلبه وهذا قصد الشيطان منه لانه انما ياتيه في
صورة ناصح ولو اتاه في غيرها لم يقبل منه قال ابن عطا الله
ارادتك التجريد مع اقامة الله تعالي اياك في الاسباب من
الشهوة الخفية وارادتك للاسباب مع اقامة الله اياك في
التجريد انحطاط عن الهمة العلية واراد بالسبب ما يتوصل به
الي اغراض الدنيا والتجريد عدم تشاغله بذلك فهو مفارقة
المعتاد ومخالفة المراد وعلامته سلامة دينه وصفا قلبه
ووجوده الراحة في انقطاعه عن مخالطة الخلق وعلامة
الاقامة في السبب سلامة الدين قال في التنوير والذي يطلبه
الحق منك ان تمكث حيث اقامك حتي يخرجك وليس الشان
ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب واخرج احمد
وابن ماجة عن عايشة مرفوعا اذا سبب الله تعالي لاحدكم

رزقا

رزقا من وجه فلا يدعه حتي يتغير له وفي رواية حتي يتنكر له اي
يتعسر عليه وتجد عليه موانع سمواته وحواجز الهيته وقال بعضهم
لتركت السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه
قال سيدي زروق واما اذا كان مزعوجا عما هو فيه من التجريد او
الاسباب بحيث لا يستقيم بوجه فيصح انتقاله للمقابل والضد
لان الاقامة علامتها الاستقامة وتخلفها اذا في الانتقالة قال
القسطلاني واختلف العلما في العزلة عند عدم الفتنة ومذهب
الشافعي تفضيل الصحبة لتعلمه وتعليمه وعبادته وادبه وتحسين
خلقه بحلم واحتمال وتواضع ومعرفة احكام لازمة وتكثير سواد
المسلمين وعيادة مريضهم وتشييع جنازتهم وحضور الجمعة والجماعات
وروي ان رجلا الي الجبل ليتعبد فيه فجيء به الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم في
بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم وعده اربعين عاما قال
الغزالي والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد ومع شدة
وجوبه في ابتدا الاسلام وفي الحديث الذي يخالط الناس ويصبر
علي اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر علي اذاهم واختار
اخرون العزلة للسلامة المحققة وليعمل بما علم ويانس بدوام ذكره
فبالصحبة والعزلة كمال المرء نعم تجب العزلة لفقيه لا يسلم دينه
بالصحبة وتجب الصحبة لمن عرف الحق فاتبعه والباطل فاجتنبه
وتجب علي من جهل ذلك ليعلمه والعزلة عند الفتنة ممدوحة
الا لقادر علي ازالتها فتجب الخلطة عينا او كفاية بحسب الحال وامكان
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني الصحبة في الله تعالي من اوثق
عري الاسلام ومن اكبر ابواب الخير وقد رغبت العلما فيها سلفا وخلفا
واما من حذر منها وقال ان العزلة اقرب للسلامة من الافات وابعد
من تحمل الحقوق في المخالطات واحزم للاشتغال بالطاعات فانما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك في حق المريد ما دام فاصرا فاذا انتهى سلوكه وكمل حاله
بان صار شهد الله مع خلقه كان الافضل في حقه المخالطة بل
المخالطة في حق مثل هذا واجبة كما قال بعضهم ثم الناس ثلاثة منفرد
بقلبه لا بشخصه وهو حاله حال الاقوياء واهل الكمال ومنفرد
بالشخص دون القلب وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لنفحات
الرحمة في ذلك وان كان لا عبرة به في الحال ومنفرد بهما وهو المختلي
وشرطه التحفظ في السنة مع الجد في العمل وقال الغزالي الناس
في العزلة قسمان احدهما لا حاجة للخلق اليه في بيان علم فالاولى
له ان يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم
بالسنة او حاجة في معيشته والافيواري شخصه ويلزم بيته
لا يعرف ولا يعرف ولا يسعه ان يترك مخالطتهم اصلا الا اذا ذهب
لموضع لا تلزمه فيه هذه الفروض كروس الجبال وبطون الاودية
كافعل العباد او يتيقن انه يلحقه بالمخالطة بسبب الفروض ضرر اعظم
من تركها فيكون عذرا قال ولقد رايت بمكة شيخا منفردا من اهل
العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام مع قربه منه وسلامة حاله فكلمته
في ذلك فاعتذر بان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من
الاثام ففي الخروج الى المسجد لقاء الناس والثاني ان يكون عالما
فلا يسعه الاعتزال بل ينصب نفسه ناصحا لخلق الله ذابا عن
دينه مبينا لاحكامه فلقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله فلا
يجوز له الخروج من بينهم كما لا يجوز له السكوت وحكي ان الاستاذ
ابا بكر بن فورك اقصد ان ينفرد لعبادة الله عن الخلق فبينما هو
في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذ صرت من حجج
الله على خلقه تركت عباد الله فرجع الى مكانه وقال الاستاذ ابو
اسحاق لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم امة محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم في ايدي المبتدعة واشتغلتم هاهنا باكل الحشيش
فقالوا له انا لا نقوى على صحبة الناس وانما اعطاك الله قوة
فيلزمك ذلك اي فيحتاج هذا العالم في صحبة الخلق الى شيئين
احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله وايمنه
والثاني ان يكون متعبدا عنهم بالقلب وان كان بالشخص معهم
فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا
عنه واعرضوا استغربهم ذلك منهم وان كانوا في خير ساعدهم وان
صاروا الى لغو وشر حالهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم ان رجي
فيهم ويقوم بجميع حقوقهم كالزيارات والعبادات وقضاء الحاجات
التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجوها منهم ولا
يريهم من نفسه استيحاشا لذلك وبباسطهم بالذل اذا فدر وينقبض
عنهم بالاخزان اعطى ويحتمل منهم الاذاء ويظهر لهم البشر وتحمل لهم ظاهره
ويكتم حاجاته عنهم قال والاحوط على كل حال الملك في البيت والمسجد
كما قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وقال
الزم بيتك اذ الخارج في الصحراء وحواليه فرسان الشياطين فتسلبه
او تستامره وجموع الاسلام من الله عكان وان تغير الناس او فسدوا
قال وسمعنا ان الابدال يحضرون جموع الاسلام اينما كانت ويسيرون
من الارض حيث شاءوا وان الارض لهم قدم واحد فتطوى لهم قال
واذا قام بين الناس فليكن ما بايديهم عنده بمنزلة المبتة لا يقدم
عليها الا عند الضرورة فلا يتناول منه الا مقدار ما يبلغه الى
الطاعة ولا يضره وجود الشبهة في اصله لان الله اولى بقبول عذره
ولقد بلغني عن وهيب بن الورد انه كان يجوع نفسه يوما ويومين
وثلاثة ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة
واخشى الضعف والالم اكله اللهم ان كان فيه شيء من حبث او حرام
فلا تواخذني ثم يبل الرغيف في الماء فياكله ثم لما كانت محبة الناس تابعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمحبته تعالي فاذا احب شخصا القي محبته في قلوب خلقه اتي النبي
صلي الله عليه وسلم بقوله وازهد فيما في ايدي الناس اي
اعرض عما في ايديهم من الدنيا يحبك بفتح الموحدة مع التشديد
اي يرضي عنك الناس حتي الجن مع ترك اعتراضهم عليك لتركك
لهم ما احبوه قال الشارح الفاكهاني ولا يبعد عندي ان الزاهد في
الدنيا يحبه الانس والجن المومن وغيره اخذا بعموم لفظ الناس او بطلق
لغة علي الانس والجن وقد وقع لي ذلك مع بعضهم وكانوا يترددون
لي بالكلام في بعض الليالي من الانقطاع والتوجه لا في هذا الوقت
وسبب هذه المحبة ان القلوب مطبوعة علي حب الدنيا ومن
نازع انسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه
ولهذا قال الحسن لا يزال الرجل كريما علي الناس حتي يطمع في دنياهم
فيستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه ومن ثم قيل

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ۞ تضحي الي كل الانام حبيبا
او ما تري الخطاف حرم زادهم ۞ اضحي مقيما في البيوت رقيبا

وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم
قالوا احتاج الناس الي علمه واستغني هو عن دنياهم فقال ما احسن
هذا واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما في ايدي الناس لكن
غنيا يعني بما في خزاين الرب وقال العارف ابو الحسن الشاذلي دخل علي
بالمغرب بعض الكبرا فقال ما اري لك كبير عمل فبم فقت الناس
وعظموك قلت بخصلة واحدة افترضها الله علي نبيه تمسكت بها
الاعراض عنهم وعن دنياهم قال تعالي فاعرض عمن تولي عن ذكرنا
اي القران وقال بعضهم ليس مهر من مهور الجنة احب الي الحور العين
من اعراض العبد عن الدنيا وليس للعبد وسيلة عند الله اعظم من اعراضه
عن نفسه وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل
مفتاحه الزهد وقال بعضهم اسرع المطايا الي الجنة الزهد في الدنيا

واسرع

واسرع المطايا الي النار حب الشهوات وحكي ان عيسي عليه الصلاة
والسلام لقي في سياحته قبيل الصبح رجلا قايما والناس قايمون يصلون
فوكزه برجله وقال قم فصل فقد سبقك العابدون فقال دعني
يا روح الله فاني عبدته باحب العبادة اليه فقال له ما هي قال
الزهد في الدنيا فقال عليه الصلاة والسلام نم نومة العروس في خدرها
فقد فقت العابدين وفي رواية انه قال له قم فاذكر الله تعالي
قال ما تريد منه فقد تركت الدنيا لاهلها قال نم اذا يا حبيبي وقال
الغزالي مر موسي عليه الصلاة والسلام برجل نايم علي التراب متوسدا
لبنة وهو متزر بعباة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضايع قال
اما علمت اني اذا نظرت الي عبدي بوجهي كله زويت عنه الدنيا
وسيل السيد الجليل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا علي
الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم تنبيه طريق ترك الدنيا
بعد الفها والانس بها ورسوخ الندم فيها بمباشرة العادة ان يهرب
من مواضع اسبابها وذلك بان يكلف نفسه افعالا تخالف معتاده
من سكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يبدل زي الحشمة بزي
التواضع حتي يصير ذلك عادة له ويراعي في ذلك التلطف بالتدريج
فلا ينتقل رفعة واحدة فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن
اخلاقه الا بالتدريج فيترك البعض ويسلي نفسه بالبعض
وهكذا شيا فشيا وقال ابو سليمان الداراني الدنيا تهرب من
الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرمته
وان ادركت الطالب لها فقتله خاتمة علامة الزهد في الدنيا
عدم تحكيم الولاة في الزاهد لان الله تعالي لم يحكم ولاة الامور في الدنيا
الا في المحبين للدنيا لها الزاهدون فيها فلم يحكمهم منهم فقال سيدي
علي المرصفي من ادعي الزهد في ورايتا احد من الولاة يحكم فيه او
احد من المكاسين يتعرض لاحة المكس من شي يتعلق به كذبناه في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعوي الزهد لان من شرط الزاهد ان يحكم في الولاية ويجي
نفسه منهم بالمحال دون العكس وكان ابراهيم بن ادهم يقول
من ادعي الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه عند اهلها
فهو كاذب في دعواه وقيل لابي سليمان الداراني ما علامة صدق
الزاهد فقال ان يصبر يفرح لكل شيء فانه من الدنيا ويغتم لكل
شيء حصل له منها وقال ابن عطاء الله للزاهد في الدنيا علامتان
علامة في فقدها وعلامة في وجدانها فالعلامة التي في وجدانها
الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالايثار
شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان
وهنا نمرة الفهم عن الله والعرفان لان الحق كما قد ينعم بوجودها
قد ينعم بصرفها بل لنعمته بصرفها ثم قال سفيان الثوري
لنعمة الله علي فيما زوي عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما اعطاني
منها وقال الشيخ ابو الحسن رايت الصديق في المنام فقال اندري
ما علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجدان ووجود
الراحة منها عند الفقد ثم هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التي
عليها مدار الاسلام ومن ثم قال المنذري هذا الحديث عليه لامعة
من لوامع انوار النبوة وقد تضمن الحث علي التقلل من الدنيا والنظر
اليها بعين الحقارة وهو حديث حسن صحيح ايضا فقد صححه الحاكم
في المستدرك رواه ابن ماجة بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفي
اخره هاء ساكنة وقفا ووصلا لانه اسم اعجمي لقب لابيه يزيد وقال
بعض الشراح هو اسم امه واسمه محمد بن يزيد القزويني وكان من
اكابر الحفاظ مجمع علي توثيقه وهو صاحب السنن وما عرضها علي
ابي زرعة قال ظننت ان هذا ان وقع بايدي الناس تعطلت الجوامع
واكثرها ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين
قال ابن رجب هذا الحديث خرجه ابن ماجه من رواية خالد

ابن

ابن عمرو القرشي و رواه ايضا غيره اي غير ابن ماجة كالطبراني
في معجمه الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي وغيرهم كلهم عن
صحابيه المذكور واخرج الخطيب عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة
ابن حراش بكسر المهملة واخره شين معجمة وهو تابعي ثقة وقال
العجلي ادرك المصطفى مرسلا قال جاء رجل الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله دلني علي عمل يحبني الله عليه ويحبني
الناس فقال اذا اردت ان يحبك الله فابغض الدنيا اي اكره
ما نهيت عنه ومالا تحتاج اليه واذا اردت ان يحبك الناس
فما كان عندك من فضولها اي ما زاد عما تحتاج اليه فابذله اليهم
فاطرحه اليهم واشار المصنف بقوله باسناد حسن الي انه صحيح
لغيره فان الاسانيد اذا كانت حسنة ارتقي الحديث بها من درجة
الحسن الي درجة الصحة فيحكم له بها ولذلك صححه الحاكم هكذا
قاله المناوي وقال ملا علي قاري تبعا لابن حجر عقب حسنة
اي لغيرها لا لذاتها لان في سندها من طعن فيه جماعة من المحدثين
كاحمد وابن معين وابي زرعة وابي حاتم وابن عدي اي وهو خالد
ابن عمرو القرشي تركوه ونسبوه الي الوضع قال ابن عدي خالد وضع
هذا الحديث الا ابن حبان ذكره في الثقات لكن قال ينفرد عن الثقات
بالموضوعات ولو سلم انه ضعيف فهو لم ينفرد به بل رواه اخرون
غيره فالتحسين انما جاء من ذلك وان قيل ان هؤلاء كلهم ضعفاء
اذ غاية الامر انه حسن لغيره لا لذاته وكلامه يحتج به قلت ولا منافاة
بين العبارتين لان وصف المناوي له بالصحة باعتبار اندراجه
فيما يحتج به كما يؤخذ من كلام ابن الصلاح وهؤلاء ينكرانه دون الصحيح
رتبة فان قلت كيف يحتج بالحسن لغيره مع انه يكتفي فيه بكون
راويه غير متهم بالكذب وفي عاضده بكونه مثله مع ان كلا منهما
ضعيف لا يحتج به اجيب بان الحكم عليه بالضعف انما كان لاحتمال

ما يمنع القبول فلما جاء العاضد غلب على الظن زوال تلك الاحتمال
وليس هذا مثل شهادة غير عدل انضم اليها شهادة مثله لان
باب الشهادة اضيق من باب الرواية الحديث الثاني
والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث تلو ما قبله لكونه من جملة
ثمراته اذ الزاهد في الدنيا لا يضر نفسه ولا يضر غيره وابو سعيد
كنية سعد بن مالك وكان قد اسلم وبايع المصطفى صلى الله
عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لائم كما تقدم اي لا
يمتنع عن القيام بالحق للوم لائم له عليه وغزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثني عشر غزوة اولها الخندق واستصغر يوم احد
فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع
من احد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن
مالك فقال نعم بابي انت وامي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته
فقال اجرك الله في ابيك لانه قتل يومئذ شهيدا وكان يقول
اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امراتي
ايت النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله فقد اتاه فلان فاعطاه
وفلان فاعطاه فقلت لاحتي لا اجد شيا فطلبت فلم اجد
شيا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فاد ركت
من قوله من يستغن اي يظهر الغنا او يستغن بالله عما سواه يغنه
الله اي يرزقه الله الغنا عن الناس ومن يستعفف اي يكف
عن الحرام والسوال يعفه الله بتشديد الفا اي يرزقه الله العفة
بان يعطيه ما يستغني به عن السوال ويخلق في قلبه الغنا
فما سالت احدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما اعلم اهل بيت
من الانصار اكثر اموالا منا وفي رواية انه كان يقول قتل ابي يوم

احد

احد شهيدا وتركنا بغير مال فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسأله فجئت ان قال من استغنى اغناه الله ومن يستعف
يعفه الله فرجعت قال الخطيب كان من افاضل الصحابة وكان
من حفاظ الصحابة وعلمايهم روي عن جماعة من الصحابة منهم
ابو بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابوه مالك ابن سنان وروي
عنه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وجابر بن عبد الله والخدري بضم الخا المعجمة وسكون
الدال المهملة نسبة الى جده خدرة بمعجمة فمهملة ودهم من جعلها
معجمة وقيل خدرة اسم جده فالنسبة اليها وقيل نسبة لبني خدرة
قبيلة من الانصار وكان ينبغي للمصنف ان يقول رضي الله عنهما
كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي ايضا من شهدا احد كما تقدم
وهو الذي استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتص دمه
حين جرح وجهه الشريف عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مصه
وازدرده من سره ان ينظر الي من لا تمسه النار فلينظر الي مالك
ابن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امره بغسل فمه ولا انه
غسل فمه من ذلك والرواية في لا ضرر ولا ضرار بالبنا على الفتح
فيهما وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا قال ملا علي قاري
زيد في بعض النسخ في الاسلام والرواية تقتضي خمسة اوجه
كما في لا حول ولا قوة الا بالله فاذا علمت لا الاولى تلك فيما بعد
لا الثانية ثلاثة اوجه الرفع عطفا على محل لا مع اسمها لان محلها
رفع على الابتداء والنصب عطفا على محل اسم لا لان ضرر مبني على
الفتح في محل نصب والبنا على الفتح على كونه اسم لا الثانية والخبر

محذوف كما تقدم وان اهملتها لتكررها او اعملتها عمل ليس تلك
فيه وجهان الرفع عطفا على ضرر اذ لا نافيه وضرر بالتنوين
مبتدا ولا النافية للغاة وضرار معطوف على ضرر والبنا على
الفتح على كونه اسم لا ولا يصح النصب لعدم ما يعطف عليه وهذا
الحديث والرد على سبيل المنفي اي لا فعل ضررا وضرارا باحد جايز
شرعا الا لموجب واما نفي امكان او وقوع الضرر والضرار فلا يصح
لانه ممكن وواقع كثيرا واريد بالنفي النهي والمعنى لا تضروا انفسكم
ولا غيركم ولا تضاروا الناس بما فعلوا معكم الا باذن الشرع لكم من
غير تعد عن الحد قال الشعراني وليس بعد الشرك ذنب اقبح من ايذا
الناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الاخرة
حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس وربما شح بعضهم فلم
يرض في عبيه واحدة بجميع اعماله الصالحة عنده فان صاحب هذا
الذنب لا يبلغ الى مقام الاخلاص فاعماله كلها يدخلها الربا وقد
صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد انشد وانى معنى ذلك

كف كيف تثبت فان الله ذو كرم ٭ وما عليك اذا ذنبت من باس ٭
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ٭ الشرك بالله والاضرار للناس ٭

وقال وهب بن منبه جمع عالم من علما بني اسرايل سبعين نابوتا
من كتب العلم كل نابوت سبعون ذراعا في عشرة اذرع فاوحى الله
تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لهذا العابد العالم لا ينفعك هذه
العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دامت هذه الخصال
الثلاث معك حب الدنيا فانها ليست بدار المومنين ومرافقة الشيطان
فانه ليس بقرين المومنين واذا المسلم فانه ليس بحرفة المومنين
واستند ابن عباس الى جدار الكعبة قبل ان يعمر ونظر اليها مليا
ثم قال يا كعبة ما اشرفك وما اعظم حرمتك على الله تعالى وما احرمك
لكني لو هدمتك سبع مرات ولم ابنك في كل مرة كان احب الي من

ان اوذي مسلما مرة واحدة اي ولذا قالت الحكما حسن العمل
ترك اذا المسلم والزهد والعبادة تحمل الاذي من الناس وقال
منصور بن عمار من أذي مسلما فكانما اذي الله ورسوله ومن
اذي الله ورسوله فان السموات ومن فيهن والارض ومن
فيهن تلعنه وقال سهل ابن عبد الله ثلاثة اشيا يجب على المسلم
ان يتعلمها كالفاتحة للصلاة البينات في الحسنات والاكتساب
من الحلال وترك اذي المسلم فقيل له ما مقدار النوع عن اذي
المسلم قال مقداره كانك لابس فروة ثعلب فمررت بحايط رجل
فاصاب فروتك اللبنة حايطه الخشن فعلمت انه بنا ذي منك
بذلك القدر فاجتهد ان لا يصيب ثوبك حايطه فبلغ قوله زاهد
آخر فقال انه وسع في هذا الامر لو علمت انه بنا ذي بالنظر
الي حايطه فلا تنظر اليه وبال زاهد يوما فلم يجد مدرة يطهر
بها فرجه فظهر بحايط رجل فبكى على ذلك اربعين سنة وقال
ليت صاحب الحايط لم بنا ذني بلغ ذلك صاحب الحايط فجعله
في حل حتى سكت وقال عمرو بن عتبة يفرض على المسلم اذا اتى
شيان احدهما ان يعرف انه لا يقدر على اتيانه بجميع الطاعات
لكن يقدر ان يمتنع عن جميع المعاصي فينوي ان لا يعصي الله تعالى
اليوم ويترك جميع المعاصي والثاني ان يعلم انه لا يقدر ان
ينفع الناس كلهم لكن يقدر ان يمتنع عن اذاهم فينوي ان لا يوذي
اليوم احدا من المسلمين فان ترك اذي المسلم طاعة وحسنة
واذاه معصية والخبر بمعنى النهي والامر ابلغ من النهي لان
المنهي او المامور كانه ساع الى ذلك فوقع منه حتى اخبر عنه
بالحال او الماضي ان ينبغي اذ لا يوجد من المومن منكر ولا اضرار
فالضرر الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اعلا والضرار
الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اي كل منهما يقصد

ضرر صاحبه من غير جهة الاعتدا بمثل ما اعتدا عليه ومن
جهة الانتصار بالحق اما من هاتين الجهتين فيجوز الضرر
والضرار وكان بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال وجزاء
سيئة سيئة مثلها اي ينتقم من الظالم بمثله ظلمه كما اذا
قال شخص لاخر اجزاك الله فيجيبه بقوله اخزاك الله الا
تنفيسا للضعفا فتري احدهم لبستريح في نفسه اذا قابل المسي
بمثل اساته واما الاقوي فرضوا بالعفو والاصلاح وان يكون
اجرهم علي الله تعالى فقد ورد حديث معناه من قبل معذرة
من آسى عليه بان ترك له اساته ولم يقابله في نظيرها غفر
الله له الفي كبيرة ونظمه بعضهم فقال

" اذا اعتذر المسي اليك يوما " فجاوز عن مساويه الكثيرة "
" فان الشافعي روي حديثا " باسناد صحيح عن المغيرة "
" عن المختار ان الله يغفر " بذنب واحد الفي كبيرة "

وقالوا قد فهمنا من الاية انه تعالى يريد منا الاحتمال لمن اسا
علينا وعدم مقابلته محبة لنا حتي لا نكون من اهل السوء
ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزا سيئة سيئة مثلها
فسماها سيئة واكدها بمثلها ليتنبه العارفون لما فهمنا ان وقوع
المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية ان لا تزيل
سيئة المجازات حرفا واحدا علي السيئة الاصلية وان
تكون حروفها حروفها فتكون كالحكاية للكلام وان يقع التاثير
مثل التاثير فيكون المجازي اسم فاعل مكافي للمجازي اسم
مفعول في المقام فان الاكابر من اهل الدنيا قد يتاثر احدهم
بكلام قيل فيه اكثر مما يتاثر الاصاغر لقلة من يوذيهم خوفا
منهم او رغبة في مالهم ولا هكذا الاصاغر فلما راي اهل الله تعالى
تعذر المثلية في مسيئة المجازي تركوا مقابلة احد بسوء وخافوا

اذا جازوا احدا بسوء ان يكتبوا من اهل السوء من حيث ان الله
تعالى اطلق علي سيئة المجازات اسم السيئة وان كانت غير سيئة
عند غيرهم من الضعفا من حيث ان الله تعالى اباحها لهم فاذا ضرب
شخص اخر وجرحه او شتمه شتما ليس بقذف وكانا بحيث
لو ذهب المضروب او ما بعده للقاضي لضاع حقه او خاف ضررا
من يلص له او للمشكو فله استفا حقه بنفسه من غير زيادة
والا فلا يجوز بل يرفع امره للقاضي وكتب انسان للحكيم نصير
الدين ورقة فيها يا كلب يا ابن الكلب فكان جوابه اما قولك
كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع وهو ناب طويل الاظفار
وانا منتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار نا طق
مناهك ورجح طايفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح ان الضرر
ان يدخل علي غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرر ان يدخل
علي غيره ضررا بما لا منفعة له به كف منع ما لا يضره ويتضرر
به الممنوع وفي رواية بدل ضرارا لزيادة همزة في اوله وهو
مصدر اضر به اضرارا ان الحق به ضررا فهو بمعني الضرر
قال ابن الصلاح وهي علي السنة كثير من الفقها والمحدثين
ولا صحة لها ولنا انكرها اخرون وانتصرها بعضهم بانها
جات في بعض روايات ابن ماجة والدارقطني وفي بعض
نسخ الموطا وظاهر هذا الحديث تحريم سايرانواع الضرر
لان النكرة في سياق النفي تعم الا في نحو لا رجل في الدار بالرفع
لانك تقول بل رجلان ولا تقول ذلك مع الفتح والا في سلب
الحكم عن العموم نحو ما كل عدد زوج الحكم هو الزوجية نفيناها
عن العموم اي ليست الزوجية عامة لجميع الاعداد والا لما وجد
فرد فليس المراد من ذلك نفي الزوجية عن سايرالاعداد والا
لما وجد زوج وهذا اخذ مالك واحمد بعمومه ومنع تصرف الانسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ملكه بما يضر لجاره كفتح كوة واحداث فرن او حمام او رحى او معصرة
لوجود الضرب بالدخان وصوت الرحا ونحو ذلك واباحه الشافعي
وابو حنيفة فجوز افعل ما وافق العادة وان ضر الملك ممنوع ويكفي في
جريان العادة كون جنسه يفعل بين الابنية وان لم تجر بفصل
عينه ومنه هدا بين بزازين ويؤيد ما ذهب اليه الشافعي القاعدة
الاصولية من انه يستنبط من النص معين يخصصه فخص من
هذا العموم ما ورد لحوقه باهله كالحدود والعقوبة على الجاني
وذبح ما يوكل فانها ضرر لاحق باهله وهو مشروع اجماعا وحينئذ
يكون جاريا على القاعدة الاصولية من تقديم الخاص على العام
فاذا ورد دليل خاص بضرر خاص خصص به هذا العموم والنظر
حينئذ لرعاية المصالح لان الشارع ادرى بذلك من غيره في
العبادات والعادات والمعاملات خلافا للقول مالك المصلحة
المرسلة اي العامة تقدم على جميع الادلة حتى النص والاجماع كتضمين
الاجير وان لم يقصر وكاستحقاق ولي القتيل القصاص لان قتل
عمدا والدية ان قتل خطا في القسامة وهي حلفه خمسين يمينا
ان فلانا قتله بقول المقتول الحر المسلم البالغ قبل موته دمي عند فلان
سواكان فلان بالغا او غير بالغ حرا او رقيقا ان تمادى على اقراره الى
موته وشهد على قوله عدلان وثبت موته وكان هناك جرح او ما
يقوم مقامه كاثر ضرب او سم او شهادة عدل على معاينة القتل
او على معاينة الجرح او الضرب او على رؤية المقتول يضطرب في دمه
وفلان بقربه وعليه اثر القتل بان كان معه الة ملطخة بالدم
مع اليمين تكملة لنصاب الشهادة بان يحلفها الولي قبل ايمان
القسامة او بشهادة عدلين على معاينة الجرح او الضرب في غير
مقتل ولم يمت سريعا والا لثبت القتل بلا توقف على قسامة ومثل
شهادة العدل شهادة المراتين او بوجود مقتول بمحلة قوم او دارهم

ان

ان كانوا لم يخالطهم غيرهم فان خالطهم غيرهم لم يكن لوثا قال
البساطي وقد اكثر الناس التشنيع على المالكية في القتل بقول المقتول
دمي عند فلان من غير بينة على انه قتله مع انه لا تقبل دعواه المال على
انسان وان قل بلا بينة والدما اعظم حرمة من الاموال ووافق
الامام الليث في هذه المسئلة وخالف الجمهور واجاب الفاكهاني بان
اللوث امر نشأ عنه غلبة الظن بصدق المدعي والولي لما انضم لدعواه
قبل المقتول غلب على الظن صدقه لان القسامة انما شرعت لحراسة
الانفس فنكتفي فيها بالشبهة لايجاب القصاص الذي هو حياة الانفس
لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب فالعمل بها من
المصالح العامة التي بني عليها الامام مذهبه حتى نقل عنه العلامة
خليل انه قال يجوز قتل ثلث المسلمين لاصلاح الثلثين يعني ثلث
المفسدين لاصلاح الثلثين المفسدين حيث تعين القتل طريقا للاصلاح
بان كان لا يحصل بنحو الحبس او الضرب ويعلم ذلك بقرائن الاحوال
وهذا القول ضعيف جدا لعل الامام رجع عنه او دس عليه او هو محمول على
ما اذا تترس الكفار بمسلمين واضطررنا لرميهم بان كنا لو كففنا
عنهم ظفروا بنا او عظمت مكانتهم فينا فيجوز رميهم باجماع المذاهب
الاربعة ويجب نوي المسلمين بحسب الامكان لان مفسدة الكف عنهم
اعظم فلا يجوز لاحد ان يقلد هذا القول ويقتل المسلمين او يعلمه
للظلمة لقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما بدليل ان مالكا لا يقتل
بالقسامة اكثر من واحد اي اذا كان المدعي عليهم القتل جماعة ولم يثبت
عليهم جميعا انهم باشروا قتله فان الاولياء يعينون واحدا باختيارهم
ويقسمون على عينه ويقولون في القسامة مات من ضربه لا من
ضربهم لضعف القسامة ولانه لم يعلم هل قتله الكل او البعض والذنب
بترك من هؤلاء الجماعة يضرب مائة ويحبس سنة وبدليل قوله لا يثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القتل الموجب للقصاص برجل وامرأتين وان ثبت موجب الدية
بذلك وقوله يشترط في صحة الشهادة الاتفاق على صفة فان قال
احدهما ذبحه وقال الاخر حرقه او جرحه بغير ذبح وانكر المشهود عليه
فان اقام الاولياء الشاهدين بطل الدم وان اقاموا احدهما اقسموا
معه واقتصروا وافقه احمد بن حنبل في القتل بالقسامة وقال
الشافعي وابو حنيفة لا يقتل بها وانما تستحق الدية فقط والائمة كلهم
قائلون بالمصالح المرسلة لكن مالك قال بها اكثرهم واما اذا لم يرد
ضرر باحدهم فتراعى المصالح اثباتا والمفاسد نفيا لان الضرر هو
المفسدة فاذا انتفاها الشرع لزم اثبات النفع الذي هو المصلحة
لانهما نقيضان لا واسطة بينهما واخذ امامنا الشافعي ومالك وابو
حنيفة من هذا الحديث ان الجار منع جاره من وضع جذوعه
على جداره وان احتاج فليس لصاحب الخشب بغرزه في جدار جاره
الا برضاه وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم لا يمنع احدكم جاره ان
يضع خشبه في جداره على الندب وخالفهم احمد فليس له منعه
تمسكا بهذا الخبر ووافقه اسحاق وابو ثور وابن حبيب من المالكية
فان ابى اخبره الحاكم وكان ابو هريرة يقول قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الجار يضع جذوعه في حايط جاره شاء ابى ولا فرق في
ذلك عندهم بين ان يحتاج في وضع الخشب الى نقب الجدار او لا
لان راس الخشب يسد المنفتح ويقوي الجدار فان قلت لم ياخذ الشافعي
لهذا الخبر مع ان حديث المتن من قبيل العام المخصوص اجيب بانه
لما تردد ضمير جداره بين عوده للجار والى الاحد تردد الشافعي
في المنع لذلك وقال في القديم له وضع ذلك كرها عند الضرورة وعدم
تضرر الحايط واحتاج المالك وقال في الجديد لتقدم حديث المتن
مع حديث خطبة حجة الوداع لا يحل لامرء مسلم من مال اخيه الا
ما اعطاه عن طيب نفس رواه الحاكم والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال

كماه ثوب الاجماع وسقط به الاستدلال فلا يختص به عموم حديث
المتن على ان هذا الخبر ضعيف لضعف جابر الجعفي وتعرض صحته
فقد قال ابن جرير هو وان كان ظاهره الامر معناه الاباحة واخذ
بمتنا من هذا الحديث القاعدة المشهورة وهي ان الضرر يزال وبنبني
عليها فروع كثيرة منها الرد بالعيب الذي لم يزل قبل الفسخ وهو كل ما
ينقص العين نقصا يفوت به غرض صحيح او ينقص قيمتها وغلب
في جنسها عدمه اذ الغالب في الاعيان السلامة فهو على الفور
عادة ان كان في مبيع معين في العقد وفي مجلسه عما في الذمة والا
فعلى التراخي كالبيع في الذمة والسلم والدين اذا ظهر فيه عيب
فلا يشترط رده فورا ولا يضر التاخير لعذر كجهله بثبوت الخيار ان
خفي عليه بان يكون بغير مخالط لنا ولو ذميا او بفوريقه مطلقا
ويصدق بيمينه في ذلك ومنها ضمان المتلف بالمباشرة او التسبب
كما لو اتلف شخص ممتولا بيد مالكه او فتح زقا مطروحا على ارض
فخرج ما فيه بالفتح وتلف او منصوبا فسقط به يقينا وخرج ما فيه
بذلك وتلف او فتح بابا عن غير مميز كصبي وعبد ومجنون ودابة
فذهب حالا او ان لم يهجه فانه يضمنه لان الاتلاف فعله وخروج
ذلك المودي الى ضياعه ناشي عن فعله بخلاف ما لو مكث غير
مميز لحفظه ثم ذهب فلا يضمنه الفاتح لان ضياعه لم ينشا
عن فعله لان ذهابه بعد مكثه يشعر باختياره ولا فرق في ذلك
بين البالغ وغيره والعرف بين ما هنا في الصبي وما في الوديعة
اذا اودع كامل ناقصا من انه لا يضمن وهنا يضمن ان الكامل
هناك مفرط في ايداعه الصبي ولا كذلك هنا ولوادعى الفاتح الخروج
بعد لحظة وغيره عدمه صدق الفاتح لان الاصل عدم الضمان
واستظهر ق ل ان الضمان هنا بما قصي القيم الا لما يتلف في بلد
مالكه فبوقت تلفه ومنها دفع الصايل فللشخص دفع صايل ولو

صبيا ومجنونا ودابة عند غلبة ظن صيال عليّ معصوم من نفس
وطرف ومنفعة وعضو وبضع ومقدماته كتقبيل ومعانقة ومال
وان قل واختصاص جلد ميتته سواكانت للدابغ ولغيره نعم لو حار
مكرها على اتلاف مال غيره لم يجز دفعه بل يلزم المالك ان يقي روحه
بماله كما لو اضطر انسان لما اوطعام فانه يحرم دفعه عنه ويلزم مالكه
تمكينه منه ولكل منهما دفع المكره ويجب الدفع في بضع لانسيل لا باحته
وفي مقدمات الوطي كقبلة اذ لا تباح بالاباحة وفي نفس ولو مملوكه
قصدها غير مسلم محقون الدم بان يكون كافرا او بهيمة او مسلما
غير محقون الدم كزان محصن فان قصدها مسلم محقون الدم وان لم
يكن مكلفا فلا يجب دفعه بل يسن الاستسلام له قال ان
لم يمكن الخلاص منه بنحو هرب او استغاثة ولم يكن ممن يعم نفعه
كعالم او شجاع والا لم يجز الاستسلام فيهدر الصائل ولو بهيمة فيما حصل
فيه بالدفع من قتل وغيره فلا يضمن نقود ولا دية ولا قيمة ولا كفارة
قال الزيادي ويقتل به الدافع ما لم يشهد عدلان انه قتله دفعا
لاجرة ساقطة عليه مثلا كسرها اي لا يهدر وان كان دفعها واجبا
اولم تندفع عنه الا بكسرها اذ لا قصد لها ولا اختيار يحال عليه
لغم ان وضعت بمحل عدوان كان بروشت اوعلى معتدل لكنها مايلة
او على وجه يغلب على الظن سقوطها لم تضمن ويدفع الصائل بالاخف
فالاخف وجوبا ان امكن فيدفعه بكلام اواستغاثة وهرب فيضرب
بيد فبسوط فبعصى فبقطع عضو فبقتل لان ذلك جوز للضرورة
ولا ضرورة في الاثقل مع امكان تحصيل المقصود بالاخف وفائدة
هذا الترتيب انه متى خالف وعدل الى رتبة مع امكان الاكتفاء
بما دونها ضمن فان لم يمكن لم يشترط الترتيب كلونه لم يجد الا سكينا
او الا سيفا ابتدأ فله الدفع به لكن لا يجده بل يضرب به صفحا او طرف
او بدون جرح حيث امكن والا فيجده لانه ليس بمقص في ترك استصحاب

السوط

السوط ونحوه او اشتد الامر فانه يسقط الترتيب او كان الصائل
عليه غير معصوم كحربي ومرتد وزان محصن ولذلك قال شيخ
الاسلام وكذا في الفاحشة كان راه قد ولج في اجنبية فله
ان يبداه بالقتل وان اندفع بدونه ولم يعتمده الشيخ الزيادي
تبعا للشيخ الرملي ونقل عن الشيخ الزيادي حمل كلام شيخ الاسلام
على المحصن لكن الذي في حاشيته على المنهج وجوب الترتيب في
الفاحشة ولو محصنا لكن قال فيها يحل للشخص ان يقتل بالمناظر
راه يزني بزوجته وهو محصن كيف حيث علم انه لا شبهة له صريح
به الماوردي والخطابي ونص عليه في الام فيقتل فيه ان لم يات باربعة
شهدا وقال احمد لو اقام بينة انه وجده مع امراته فقتله هدر
وان لم يات باربعة شهدا قال المناوي وعد ومن خصائص
هذه الامة جواز ادفع الصائل وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم
ان الرجل اذا بسط يده الى رجل لا يمتنع منه حتى يقتله قاله
مجاهد وغيره ومنها فسخ النكاح بالعيوب كالجنون ومنها الصرع
ورتق المراة وقرنها وهما انسداد محل الجماع منها في الاول باللحم وفي
الثاني بعظم فان فسخ قبل الوطي فلا مهر او بعده بحادث بعده
فسمي يجب لتقرره بالوطي والا بان فسخ بعده او معه بمقارن
للعقد او حادث بين العقد والوطي او فسخ بعده بحادث معه
فمهر مثل يجب ومما يندرج في ملك هذه القاعدة قول الشافعي
اذا ضاق الامر اتسع وقد اجاب بها فيما اذا فقدت المراة وليها
في السفر فولت امرها رجلا يزوجها وفي انه هل يجوز الوضوء
من اواني الحرق الممولة بالسرجين وفيما اذا جلس الذباب
على غائط ثم وقع على الثوب فاذا عم الفسق جميع الناس او القطر
صح النكاح بشاهدين فاسقين وولي فاسق او عم الحرام قطعا
كما في زمننا جاز الاستعمال منه بقدر ما تمس الحاجة اليه دون

ما سوي ذلك بان لم يجد حلالا ببيع او شرا او قرض او نحو ذلك
في محل لا يشق عليه طلبه منه فيجوز له تناول الحرام ليلا يموت
جوعا والمراد تفاوله بمعاملة او نحوها وليس المراد جواز غصبه
ومن هنا قال بعض الظرفا

يقول لي الجهول بغير علم ... دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد مالا حلالا ... ولم اكل حراما مت جوعا

ومحله اذا توقعنا معرفة اربابه والا صار مالا ضايعا فينتقل لبيت
المال وياخذ منه الشخص بقدر ما يستحقه فيه كما صرح به الرملي
قال ومنه اموال المكس كجلود البهايم وكوارعها اذا تعذرت معرفة
اعيان مالكيها فيحل بيعها واكلها والا فهي باقية علي ملكهم فلا
يحل لاحد اخذها الا اذا كان منهم فله اخذ ما ظن انه حقه
ولو بلا اذن الامام او نايبه كالجلود والكوارع من مذابح مصر فان
مالكيها محصورون معلومون كمن ياخذ منهم المكس وغيره نعم ان
كان محل الذبح ملكا للسلطان او نايبه وجعل ذلك اجرة له جاز
المكس وقال شيخنا الشبراوي ولو كان الشخص بمنزلة من منازل
الحج مثلا واتي له بدوي بطعام وقال هذا نهبته او سرقته فانه
يجوز له ان ياكل منه اذا احتاج الي الاكل لكن يقتصر علي اول
مراتب الشبع ولهم عكس هذه القاعدة وهو اذا اتسع الامر ضاق
ككثير العمل في الصلاة فانه لما لم يحتج اليه لم يسامح به بخلاف قليله
فانه لما اضطر اليه سومح به ويتعلق بالقاعدة الاولي قواعد الاولي
ان الضرورات تبيح المحظورات بشرط بنقص المحظورات عن
الضرورات ولهذا جاز اكل الميتة للمضطر وغصب خيط لخياطة جرح
محترم والتلفظ بكلمة الكفر واتلاف المال للاكراه واخذ مال الممتنع
من ادا الدين بغير اذنه واساغة اللقمة بالخمر ودفع الصايل ولو ادي
الي قتله وخرج بنقصها عنها ميتة النبي فانه لا يحل للمضطر اكلها

لان

اكلها لان حرمته اعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل
فانهما لا يباحان بالاكراه لان مفسدتهما تقابل حفظ مهجة المكره
او تزيد عليها الثانية ما ابيح للضرورة يقدر بقدرها كالمضطر
لا ياكل من الميتة الا بقدر سد الرمق اي بقية الروح والمراة اذا
فصدت لا يجوز ان تكشف من ذراعيها الا ما لا بد منه بما يتوقف
القصد عليه وخرج عن هذا الاصل نحو العرايا فانها ابيحت للفقرا
ثم جازت للاغنيا وهي لغة ما يفردها مالكها للاكل وشرعا بيع رطب
وعنب علي شجر خرصا اي حذرا بتمر او زبيب كيلا والخلع رخص فيه
مع الزوجة ثم جاز مع الاجنبي الثالثة الضرر لا يزال بالضرر قال ابن
السبكي وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال اي يزال لا بضرر ومن فروعها
سقوط الشخص علي غيره فان استمر عليه قتلته وان لم يستمر عليه
لعدم موضع يعتمد عليه الا بدن كفؤ للجريح لا كفؤ الواقع في صفات
القصاص يقتله ايضا فانه يستمر علي ما سقط عليه علي المعتمد وقيل
يتخير واما كفو الواقع فلا يتفاوت الحال بالنسبة اليه حتي لو سقط
عبد علي حر يقتله ان استمر عليه ويقتل عبدا ان انتقل عند وجب
الانتقال الي العبد وليس من محل الخلاف قال ق ل لو سقط من سطح
شي او انسان في شارع مثلا فاتلف شيا لم يضمنه ان كان سقوطه
بانهيار الجدار تحته والا فيضمن ومنها عدم لزوم الشريك
بالعمارة علي الجديد وما لو مال حايط الذي بناه مستويا الي الشارع
او هلك غيره فلا يلزمه اصلاحه لكن للمالك مطالبته بنقضه
واصلاحه ولو لم يفعل فلا ضمان عليه اذا سقط واتلف شيا اذ الميل
لم يحصل بفعله وكذلك لو بناه مايلا ضمن ما تولد منه لتعديه
بفعله ولذلك يجبره الحاكم علي نقضه واصلاحه فان لم يفعل
فللعامة نقضه حينيذ ويستثني من ذلك ما لو كان احدهما
اعظم ضررا كشف بطن ميت بلغ مالا لغيره وطلبه مالكه او كان ببطنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يترجى حياته والانتقال من نار مهلكة الى ما مفرق راه اهو
من الصبر على لهب النار وهذا المستثنى عين القاعدة المشهورة
وهي اذا تعارض مفسدتان روعي اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما
الرابعة درء المفاسد اي رفعها مقدم على جلب المصالح المندوبة
كما اذا ضاق الوقت عن سنن الوضوء او سنن الصلاة فانه يتركها
وجوبا وكما اذا ثبت هلال الجمعة ليلة الجمعة مثلا وتحدث الناس
برويته ليلة الخميس وظن صدقهم ولم يثبت فلا يسن صوم السبت
عن عرفة على تقدير كمال ذي القعدة فلا يحرم لاحتمال كونه
يوم العيد وكالمبالغة في المضمضة والاستنشاق فانها سنة وتكره
للصائم ليلا يفطر بسبق مائها وكتخليل الشعر ليس في الطهارة ويكره
للمحرم بل ان غلب على ظنه تساقط شعره به حرم والا فالقاعدة
تقديم مصلحة الواجب على دفع مفسدة الحرام كما اذا جرح وعصب
على الجرح خرقة فظهر الدم منها وشق نزعها فانه يجب عليه مسحها
بالماء وان اختلط الماء بالدم وكما اذا كان لا يحفظ الفاتحة ولم يجدها
الا مكتوبة في وجه اجنبيه فانه يقرؤها في وجهها وجوبا
ويضبط نفسه وهذا كله من القواعد العشر التي يبنى الفقه
عليها وقد نظمتها فقلت

والشافعي عشر القواعد قررت ... ازل ضررا ثم المشقة سيرت
وبالشك فلا ترفع يقينا وكلما ... تصدت اتبع بالعادة احكم تعلما
بيسر فلا للعسور تسقط وما منع ... اجر لضرورات بقدرها اتبع
لضر بضر لا تزل دفع مفسدة ... فقدم على جلب المصالح تسعدا

اي يحكم بالعرف فيما لا ضابط له شرعا كحرز السرقة وفيما اذا تعارض
العرف والشرع خصوصا في الايمان فاذا حلف لا يجلس على الفراش
او على البساط او لا يستضيء بالسراج لم يحنث بجلوسه على الارض
ولا بالاستضاءة بالشمس وان سماها الله تعالى فراشا وبساطا وسمى

الشمس سراجا ولو حلف لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك وان
سماه الله لحما في القرآن ولو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث
وان سماه الله تعالى دابة ولو حلف لا يجلس تحت سقف فجلس تحت
السماء لم يحنث وان سماه الله تعالى سقفا ثم يقدم الشرع على العرف
في اربع مسايل احدها لو حلف لا يصلي لم يحنث بصلاة الجنازة
والثانية لو حلف لا يصوم لم يحنث بمطلق الامساك وانما يحنث
بصوم ساعة بعد الفجر بنية من اهله والثانية لو حلف لا ينكح فلانه
حنث بالعقد لانه النكاح شرعا لا بالوطي بخلاف لا ينكح زوجته فانه
للوطي والرابعة لو قال لها ان رايت الهلال فانت طالق فعلمت به
من غير رؤية ينبغي ان يقع لان الشارع استعمل الرؤية فيه بمعنى
العلم في قوله صوموا لرؤيته واصل هذه القاعدة قوله صلى الله عليه
وسلم ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن قال العلائي لم
اجده مرفوعا في شيء من كتب الحديث اصلا ولا بسند ضعيف مع طول
البحث وكثرة الكشف والسؤال وانما اخرجه احمد والبزار والطيالسي
والطبراني وابو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود وقال ان الله نظر
في قلوب العباد فاختار محمدا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته
ثم نظر في قلوب العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه فما
راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون قبيحا
فهو عند الله قبيح فهو موقوف حسن الخامسة الحاجة العامة والخاصة
تنزل منزلة الضرورة فمن الاولى جواز نحو الاجارة مع ان المنافع معدومة
والجهالة مع ما فيها من الجهالة والثانية كالتضبيب بضبة فضة
كبيرة لحاجة كاصلاح محل كسرها والمراد بالضبة ما يجعل في حوافي
الاناء او جوانبه من صفائح الفضة بتسمير او نحوه وانما
تقرر تعلم ان هذا الحديث عليه مدار الاسلام وهو حديث حسن
لذاته ولطرق متعددة يرتقي مجموعها الى درجة الصحة رواه ابن ماجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط
مسلم والبيهقي والطبراني وظاهره ان الكل رووه من حديث
ابي سعيد وليس كذلك بل ابن ماجة رواه من حديث ابن عباس
وعبادة ابن الصامت والدارقطني والحاكم رواياه من حديث ابي
سعيد ورواه ايضا احمد عن ابن عباس وعبادة واسناد احمد
صحيح واشار اليه المصنف بقوله مسندا الى ان هذا الحديث متصل
الاسناد والمسند ما اتصل سنده راويه الى منتهاه ولو كان الوصل
مع الوقف على الصحابي او غيره قاله الخطيب وعليه فالمسند والمتصل
يطلقان على المرفوع والموقوف لكن استعمالهم المسند في الموقوف اقل
وقد جزم الحاكم بان المسند ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل وهذا الحديث رواه ايضا الامام المجتهد مالك
ابن انس في كتاب الموطأ بضم ففتح فتشديد مهملة فهمزة
او الف ابي المهد المنفتح للحبر المصفى الفه مالك في اربعين سنة
فاكثر الناس من عمل الموطات فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد
اشركك الناس فيه قال لتعلمن ما اريد به وجه الله فكانما القيت
تلك الموطات في الابار ولما الفه اتهم نفسه بالاخلاص فيه فالقاه
في الما وقال ان ابتل لاحاجة لي به فلم يبتل منه شيء وكان يقول
عرضت كتابي هذا يعني الموطا على سبعين فقيها من فقها المدينة
فطهم واطوائي عليه اي وافقوني عليه فسميته للموطا ولم يسبقه
احد الى هذه التسمية ورأى محمد بن ابي السري العسقلاني المصطفى
في منامه فقال له يا رسول الله حدثني بعلم احدث به عنك فقال
صلى الله عليه وسلم ابن قد اوصيت الى مالك بن انس بكنز يفرقه
عليكم الا وهو الموطا الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع
المسلمين حديث اصح من الموطا فاسمعه تنتفع به ولما قدم هرون
الرشيد المدينة وبلغه انه يقرأ الموطا على الناس أرسل اليه البرمكي

ليأتيه

ليأتيه فقال اقره السلام وقل له ان العلم يزاره ولا يزور ويؤتى
ولا يأتي فأتاه واخبره وعنده ابو يوسف القاضي فقال يا امير
المومنين ببلغ اهل العراق انه خالفك فاعزم عليه فبينما هما
كذلك اذ دخل مالك فسلم عليه وجلس فقال هارون يا ابن
ابي عامر ابعث اليك فتخالفني فقال اخبرني الزهري عن خارجة
ابن زيد ابن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب الوحي بين يدي
المصطفى فكنت لا استوي القاعدون من المومنين وكان ابن ام
مكتوم حاضرا فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد انزل الله في
فضل الجهاد ما قد علمت فهل علي جهاد فقال المصطفى صلى الله
عليه وسلم لا ادري وفخذي رطب ما جف حتى ثقل فخذ المصطفى
علي ثم اغمي عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر
فخرقت واعدت فيه الملائكة من مسيرة خمس الاف عام الاستبقني
لي ان اعزه واجله وان الله رفعك فلا تكن من اول ما يضيع عز
العلم فيضيع الله عزك فقام الرشيد تمشي مع مالك الى منزله
ليسمع منه الموطا قال المصنف في بعض الاحاديث دهنه وان كانت
اسانيد مفرداتها ضعيفة بمجموعها يقوي بعضها بعضا ويصير
الحديث حسنا ويحتج به وسبقه الى ذلك البيهقي وغيره ومحل
ذلك فيما ضعفه ناش عن سوء حفظ او اختلاط او تدليس
مع كون راويه من اهل الصدق والديانة اما الضعيف لنحو الكذب
والشذوذ فلا يجبره كثرة الطرق والحاصل ان ما هو حسن
لذاته يحتج به مطلقا وما هو حسن لغيره ان كثرت طرقه احتج
به والا فلا نعم كثرة الطرق القاصرة عن جبر بعضها البعض ترفعه
من مرتبة المردود المنكر الذي لا يعمل به في الفضايل ولا غيرها
الى رتبة الضعيف الذي يجوز العمل به في الفضايل اجماعا عن
عمرو بن يحيى عن ابيه اي يحيى بن عمارة الانصاري التابعي وهو ثقة

روي له البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم المرسل ما رواه
محدث باسانيد متصلة الى التابعي ويقول التابعي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف لا يحتج به عند الشافعي والجمهور
واحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد وذكر ابن عبد البر ان هذا الحديث
لم يختلف عن مالك في اسناده ولا يسند اليه من وجه صحيح والضمير
في قول المصنف فاسقط يحتمل عوده على مالك او يحيى اي حذف
ابا سعيد الخدري وله طرق في الحديث او لحديث مالك اسانيد
كثيرة ضعيفة وقيل في بعضها انه صحيح يقوي بفتح الياء والواو
وفي نسخة يتقوى بعضها ببعض وفي اخرى يقوي بعضها بعضا
من التقوية لان الحديث الضعيف يقوي بالمتشاهد حتى يبلغ درجة
ما يجب العمل به كالمجهول من الناس اذا زكي صار عدلا لا تقبل شهادته
وروايته ثم الشاهد قد يكون كتابا كان يوافق الحديث ظاهر اية
او عمومه فيقوي بها وقد يكون سنة عن راوي ذلك الحديث او غيره
وقد ورد في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو بمعنى هذا الحديث
فاعتضد به وفي المثل لا تخاصم بواحد اهل بيت فضعيفان
يغلبان قويا قال الشاعر

يا رقيب الجفون عنت قلبا ... كان قبل الهوى قويا سويا
لا تحاربنا ظريك فؤادي ... فضعيفان يغلبان قويا

والامام مالك الراوي لهذا الحديث كان من اتباع التابعين على
الصحيح وقيل من التابعين لادراكه عايشة بنت سعد بن ابي وقاص
وهي على ما قيل صحابية والصحيح عدم صحبتها بل هي تابعية
وابوه انس كان فقيها وجده مالك كان من كبار التابعين احد الاربعة
الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وجده ابو عامر
صحابي حضر مع المصطفى مغازيه كلها الا بدرا وهو ابن عمرو بن
حارث بن غيمان بمعجمة فمثناة تحتية ابن خثيل بمعجمة مضمومة

فمثلثة

فمثلثة مفتوحة فمثناة تحتية الاصبحي بفتح الباء نسبة الى ذي
اصبح من حمير وهو من العرب عربة في قريش في بني
تيم الله فهو مولى عهد لا مولى عتاقة عند الجمهور فهو من بيوت الملوك
لان القاعدة عند العرب اذا جاء في النسب بذي يكون منا ذلك
وكان اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل
له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذ اذكر المصطفى تغير لونه وانحني حتى يصعب ذلك علي
جلسايه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون
وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب في ستة عشر
موضعا وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا ابا عبد الله لقد
رايت منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال المثنى بن سعد الضبي سمعت مالكا يقول
ما بت ليلة الا ورايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وامتحن في
خلافة المنصور والرشيد نهاه امير المدينة جعفر بن سليمان
عن ان يحدث بحديث ليس على المكره طلاق ثم دس عليه من
سأله فروى له الحديث على روس الناس فضربه ماية سوط ومدت
يداه حتى انخلعت كتفاه وصار لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار
يقول حين ضربه اللهم اغفرلهم فانهم لا يعلمون ولما افاق ودخل
الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ما بي في حل وتخوفت ان
اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل بعض النار بسببي وجرسه على بعير وقال له ناد على
نفسك فقال الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك

ابن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء ومازال بعد الضرب
في رفعة من الناس واعظام حتى كان تلك الاسواط حلي
حلي به ولم يلبث ضاربه الا مدة حتى غضب عليه المنصور
فضربه واخذ العلم عن تسع مائة شيخ منهم ثلاث مائة من
التابعين وعليه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقضي الساعة
حتى تضرب اكباد الابل من كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون
علمه وفي رواية يوشك ان تضرب اكباد الابل يطلبون العلم
فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة قال سفيان بن عيينة
لان طلبة العلم لم يرحلوا الى عالم من مشرق الارض الى مغربها
كما رحلوا الى مالك فلذا كان الناس يزدحمون على بابه لاخذ
العلم حتى يقتتلوا وممن روى عنه من الاكابر الزهري والسفيانان
والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحبا
ابو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك
وابن آدم والشافعي وقال مالك وعنه اخذت العلم وانما انا
غلام من غلمانه وهو حجة الله على خلقه بعد التابعين وقال فيه
ايضا اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد من علي من مالك وقال
الشهاب بن عبد العزيز رايت انا حنيفة عن مالك فقال ما رايت
اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن انس وقال
الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت له مالك نمسح العرق
عن جبينك فقال عرفت مع ابي حنيفة انه لفقيه بامصر ثم
لقيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن قول مالك فيك فقال والله
ما رايت اسرع بجواب صادق وزهدنا من مالك بن انس
وحكي ان امراة غسلت مينة فالتصقت يدها بفرج الميتة
فتحير الناس هل يقطعون يد الغاسلة او فرج الميتة ثم سئل مالك
عن ذلك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها على فرجها

قالوها

فسالوها فقالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال
مالك اجلدوها ثمانين جلدة تخلص يدها ففعلوا فخلصت
فلذا نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان يقول ما كان رجل
صادقا في حديثه لا يكذب الا منع بعقله ولا تصيبه مع العلم
آفة والاخرف وكان يقول العلم نور يجعله الله تعالى حيث
يشاء وليس بكثرة الرواية ويقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم
عند من لا يطلعه فانه ذل واهانة للعلم وجلس للدرس وهو
ابن سبعة عشر سنة وافتى الناس وعلمهم نحو سبعين سنة
بالمدينة وقال ادركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يعمل احدهم
الى الاربعين فينقطع للعبادة ويطوي الفراش ويقوم الليل كله وقال
له رجل في مرضه الذي مات فيه اوصني فقال ان شئت جمعت
لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء
فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء فاذا كنت مجلس
قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطوا سلمت من
خطاياهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا تنم الا ولنفسك
تشتهيه فانه لا يصيب جسدك غير برء للون ولما افده هارون
الرشيد المدينة وبلغه انه يقرأ الموطا على الناس ارسل اليه
البرمكي ليأتيه ليسمعه منه فقال اقره السلام وقل له العلم يزار
ولا يزور ويؤتى ولا يأتي فاتاه واخبره وعنده ابو يوسف
القاضي فقال يا امير المومنين ببلغ اهل العراق انه خالفك
فاعزم عليه فبينما هما كذلك اذ دخل مالك فسلم وجلس فقال
هرون يا ابن ابي عامر ابعث اليك فتخالفني فقال اخبرني
الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب
الوحي بين يدي المصطفى فكنت لا يستوي القاعدون من المومنين
وكان ابن ام مكتوم حاضرا فقال يا رسول الله اني رجل ضرير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد انزل الله في فضل الجهاد ما قد علمت فهل علي جهاد فقال
المصطفي لا ادري وقلمي رطب ما جف حتي ثقل فخذ المصطفي
علي ثم اغمي عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر
فحرف واحد تعب فيه الملايكة من مسيرة خمسة الاف عام الا
ينبغي لي ان اعزه الله واجله وان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه
عز وان انتم اذللتموه ذل وان الله دفعك فلا تكن اول من يضيع
عز العلم فيضيع الله عزك يا امير المومنين حدثني نافع عن ابن
عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
العلم يوتي ولا ياتي فقال الرشيد اذا ناتي الي منزلك فقدمت
اليه دابة ليركبها فقال مالك يا امير المومنين حدثني نافع عن ابن
عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من خطا خطوة في
طلب العلم كتب الله له الف الف حسنة وان الملايكة تضع اجنحتها
لطالب العلم رضي بما صنع فقال الرشيد اذا نمشي الي منزلك ومشي
فلما اراد الجلوس وضع له كرسي ليجلس عليه فقال مالك يا امير
المومنين حدثني نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال من تواضع لله رفعه الله فنزل الرشيد عن كرسيه وجلس
مع الناس فلما فرغ قال يا شيخ ما سميت هذا الكتاب فقال ما سميته
الي الأن لكنه اسميه الموطا لانك توطاءت لنا يا امير المومنين
وساله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار
وقال اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الرحيل
الي بغداد قال ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل
الناس علي الموطا كما حمل عثمان الناس علي القرأن فقال لا تفعل
ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد
واختلفوا في الفروع وحدثوا فعند اهل كل مصر علم وكل مصيب
وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة

وقال

وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي
خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شيتم
فخذوها وان شيتم فاتركوها فقال زادك الله توفيقا ولما
قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها علي
اميال فلما ابصر مالك انحرف اليه فعانقه وسايره فالتفت
اليه مالك فقال يا امير المومنين انك تدخل الان المدينة
فتمس بقوم عن يمينك ويسارك وهم اولاد المهاجرين والانصار
فسلم عليهم فانه ما علي وجه الارض قوم خير من اهل المدينة
ولا خير من المدينة قال ومن اين قلت ذلك يا ابا عبد الله
فقال لانه لا يعرف قبر نبي اليوم علي وجه الارض غير قبر محمد
صلي الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلي الله عليه وسلم
عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم علي غيرهم ففعل المهدي ما
امره به وحملت به امه ثلاث سنين وقيل اكثر وطول الحمل علامة
علي وفور عقل المولود وولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة
علي الا تعهد بذي المروة موضع من مساجد تبوك علي ثمانية
برد من المدينة ولا ينافيه قول عياض انه مدني الدار
والمولد والمنشا لان ذي المروة من اعمال المدينة وقيل ولد
سنة تسعين ومات سنة تسع وسبعين وماية يوم الاحد
لتمام اثنين وعشرين يوما من ربيع الاول فعمره تسع وثمانون
سنة ونظم بعضهم تاريخ ولادة الايمة الاربعة ثم تاريخ موتهم
ثم عمرهم فقال

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ... ومالك في قطع جوف منبطا
والشافعي صين ببرند ... واحمد بسيف امر جعد
فاحسب علي ترتيب نظم الشعر ... ميلادهم فموتهم فالعمر

ولما جرده ابن خالته محرز وجد مكتوبا علي وركه بقلم القدرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من شعر مالك حجة الله في ارضه على خلقه ودفن بالبقيع وعليه
قبة وبجانبه قبر نافع القاري او مولى ابن عمر قال الشافعي
قالت لي عمتي بمكة رأيت الليلة قائلا يقول مات اعلم اهل الارض
فحسبنا فرأينا ذلك ليلة موت مالك وروي بعد موته فقيل له
ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال بكلمة كان يقولها عثمان
ابن عفان عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت وقال
عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم رأيت ابي في النوم وعليه قلنسوة
طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينني بزينة العلم قلت فأين
مالك ابن انس قال فوق فوق فوق فوق فلم ينزل يكرر فوق ويرفع
حتى وقعت القلنسوة عن رأسه الحديث الثالث والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال
اموال قوم ودماءهم ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
عقب ما قبله لاشتماله على تعليل بعض انواع الضرر والمعنى
لا يجوز الضرر ولو جاز لقبل ادعاء اناس دماء قوم واموالهم
واستجيبت فيعطون فيترتب عليه فساد كبير فافاد هذا الحديث
انه لا يقبل قول الانسان فيما يدعيه بمحض دعواه وان غلب على
الظن صدقه بل يحتاج الى بينة او تصديق المدعى عليه ولو
حرفا امتناع لامتناع كما عليه جمهور النحاة وفسره الاكثر بان المراد
امتناع الثاني لامتناع الاول اي انتفاءه في الماضي نحو لو جيئني
اكرمتك اي امتنع الاكرام لامتناع مجيئك وتعلق الاكرام بمجيئك
فهي تدل على تعليق شيء بشيء فاذا دخلت على ثبوتين كانا
منتفيين نحو لو جاءني لاكرمته فهما ثبوتيان فاجاك ولا اكرمته
او على نفيين كانا ثبوتين نحو لو لم يسندن لم يطالب وقد استدان
وطولب او على نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي نحو لو لم

يومن اريق دمه لتقديره انه امن ولم يرق دمه وعكسه لو امن
لم يقتل وفسره ابن الحاجب بان المراد امتناع الاول لامتناع الثاني
اي امتناع الثاني بدل على امتناع الاول وغلط الجمهور اما لان الاول
سبب والثاني مسبب وانتفاء المسبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة كل منها كاف في وجوده
فلا يلزم من نفي واحد منها نفي ما سواه نحو لو كان زوجا لورث
واما لان الاول ملزوم والثاني لازم ويلزم من ثبوت الملزوم ثبوت
اللازم ولا يلزم من ثبوت اللازم ثبوت الملزوم ويلزم من نفي
اللازم نفي الملزوم ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم والملزوم
ما صح دخول لو عليه ويقال له اول ومتقدم وتال وفعل الشرط
واللازم ما صلح دخول اللام عليه في جواب لو ويقال له تال
والملزوم ايما اخص من اللازم او مساو له لا غير نحو لو كان
النهار موجودا كانت الشمس طالعة ولو كان هذا انسانا لكان
حيوانا اي امتنع كونه انسانا لامتناع كونه حيوانا بدليل قوله
تعالى لو كان فيهما اي السموات والارض الهة الا الله لفسدتا
اي امتنع تعدد الاله لامتناع فسادهما اي خرابهما بعد وجودهما
لانه يلزم عادة خراب بلد لتعدد حكامها ويجوز عقلا عدم
خرابهما مع تعددهم فانه انما سبق ليستدل بامتناع فسادهما
على امتناع تعدد الاله لان المعلوم هو امتناع الفساد لكونه
مشاهدا وانما يستدل بالمعلوم على المجهول بالعكس فلم يسبق
ليستدل بامتناع تعدد الاله على امتناع الفساد لانه لا يلزم
من انتفاء الشرط كتعدد الاله انتفاء الجزاء كالفساد فيصح فسادهما
اي خروجهما عن نظامهما بارادة اله واحد واختاره اكثر المتاخرين
كالبيضاوي ورده غيرهم كالسعد بان هذا الاستعمال قليل لغة
وان اصطلح عليه المنطقيون لان غرضهم تركيب الادلة من القضايا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرطية اللزومية ليحصل العلم بالنتايج فهي عندهم اما الدلالة
على ان علم السامع بانتفا التالي المعلوم علة لعلمه بانتفا الاول
المجهول ضرورة انتفا الملزوم بانتفا اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفا الجزافي الخارج ماهي كما التفت الى ذلك اهل اللغة
كما اذا استثني في المتصلة نقيض التالي نحو لو كانت الشمس طالعة
كان النهار موجودا لكن ليس النهار موجودا فينتج نقيض المقدم
اي فالشمس ليست بطالعة واما الدلالة على ان العلم بوجود الاول
علة للعلم بوجود الثاني كما اذا استثني في المتصلة عين المقدم
نحو لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا لكن الشمس طالعة
فينتج عين التالي اي فالنهار موجود قال السعد وعلى هذا
الاستعمال القليل لغة الكثير منطقا ورد لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا لانه اظهر دلالة على وحدانيته الله لان المقصود به
تعليم الخلق الاستدلال على وحدانيته بانتفا الفساد لا تعليمهم
ان انتفا الفساد في الخارج علته انتفا التعدد وبانهم لم يردوا
ما فهمه من ان معنى قولهم لو حرف امتناع لامتناع انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد ان انتفا السبب او
الملزوم لا يدل على انتفا المسبب واللازم وانما ارادوا ان انتفا
الاول سبب لانتفا الثاني في الخارج لا دليل عليه من غير التفات
الى ان دليل العلم بانتفا الثاني ما هو اي تستعمل لو فيهما اذا علم
انتفا امرين في الخارج للدلالة على ان انتفا الثاني سبب انتفا
الاول واما اذا جهل انتفا شيء وعلم انتفا سببه فلا يستدل
على انتفاء ذلك الشيء بانتفاء ذلك السبب وهذا ما نقله السعد
واعترض به ابن الحاجب ولو كان المراد انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني لم يصح قولنا لو جيئني لاكرمتك لكنك لم تجئ لانه
يلزم الاستدلال بنقيض المقدم على انتفا الثاني وان استثناء ذلك

النقيض

النقيض منتج مع ان المناطقة قالوا استثناء عين التالي او نقيض
المقدم لا ينتجان شيأ نحو لو كان هذا انسانا لكان حيوانا فاستثنا
عين التالي وهو حيوان لا ينتج شيأ لانه لازم ولا يلزم من ثبوت
اللازم ثبوت الملزوم واستثنا نقيض المقدم لا ينتج شيأ لانه
ملزوم ونفي الملزوم لا يقتضي نفي اللازم بخلاف استثناء عين
المقدم وهو انسان ينتج عين التالي وهو حيوان واستثنا نقيض
التالي وهو حيوان ينتج نقيض المقدم وهو انسان لان نفي اللازم
الذي هو التالي يقتضي نفي الملزوم الذي هو المقدم وثبوت الملزوم
الذي هو المقدم يقتضي ثبوت اللازم الذي هو التالي واما لو
قلنا المراد الدلالة على ان انتفا الثاني في الخارج بسبب انتفاء
الاول فيصح لان الغرض حينئذ ليس الاستدلال بل الدلالة المذكورة
وبانه فسر الفساد في الاية بالفساد العادي كالذي يكون بين
الملوك المتعددين في محل واحد فتكون الاية دليلا خطابيا اي
ظنيا وهو خلاف الحق والحق كما فهمه الاكثرون انها دليل برهاني وان
الفساد عدم الوجود اصلا والمعنى امتنع فساد السموات والارض
اي عدم وجودهما بسبب انتفاء تعدد الالهة فيلزم من وجودهما
وحدانية الاله قال في التبصرة يكفر من قال دلالة الاية على
وحدانية الاله ظنية كابي هاشم لان الخصم اذا منع الملازمة بين
التعدد والخراب لم يتم الاستدلال وهذا مستلزم ان يقول الله
ورسوله ما لا يتم الاستدلال به على المشركين فيلزم احد
محذورين اما الجهل او السفه تعالى الله عنهما علوا كبيرا فان
قلت قد لا يمتنع الثاني وهو الجزافي اشيا منها قوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله اي لو ثبت كون الاشجار اقلاما ووجد شجرة لان
المراد تفصيل الاحاد والبحر المحيط بسبعة مداد ممدود بسبعة البحر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بكتبت بها كلمات الله ما فرعت كلمات الله واشر جمع القلة استعارا
بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير وهذا جواب لليهود سالوا
المصطفى اوامروا وقد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شي اذ المعنى امتنع عدم
نفاد كلمات الله لامتناع كون ما في الارض اقلاما ومدادا فيكون نفادها
ثابتا لان نفي النفي اثبات وهو مستحيل ومنها خبر الديلمي عن عمر
ابن الخطاب مرفوعا ان معاذ بن جبل امام العلما يوم القيمة لا يحجبه
من الله الا المرسلون وان سالما مولى ابي حذيفة شديد الحب في
الله لو لم يخف الله ما عصاه اذ المعنى امتنع عدم العصيان لامتناع
عدم الخوف فيكون عصيانه ثابتا عند ثبوت خوفه وهو في كون
ذما له مع انه سيق لمدحه ومثله قول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه ومن نسبه للمصطفى فقد وهم ومنها نحو قولنا لو كان
هذا انسانا لكل حيوانا اذ المعنى امتنع كونه حيوانا لامتناع كونه
انسانا وهو كذب لان الانسانية ليست شرطا في الحيوانية فلذا قال
الاشموني هذا التعريف فاسد لاقتضايه امتناع الجواب في كل موضع
وليس كذلك قلت لو انما تدل لغة على امتناع الثاني اذا كان
لا سبب له الا الاول وهو المتبادر منها غالبا لان الاصل فيما علق
على شيئ ان لا يكون معلقا على غيره وقد فهم بعلي بن امية
عدم جواز القصر في السفر عند عدم الخوف من قوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
فقال لعمر انما قال الله تعالى ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت
مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم
وذلك كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي امتنع
فسادهما وهو عدم وجودها اصلا لامتناع تعدد الاله اذ لا بسبب

للفساد

للفساد الا تعدد الاله فيلزم من عدم الفساد وهو انية الله فذلك
الاية على وحدانيته باعتبار اللزوم فان كان سببان فاكثر
لم يلزم انتفا الثاني بل يثبت اما بالاولى ويسمى منطوق الكلام
ح نحوي الخطاب والنحوي ما يفهم من الكلام بطريق القطع نحو ولو ان
ما في الارض لان المعنى اذا كانت اشجار الارض اقلاما وبحارها مدادا
وكتبت بها كلمات الله لم تنفد فبالاولى ان لا تنفد اذا لم تكن الاشجار
اقلاما والبحار مدادا لانها غير متناهية لذاتها بدليل اخر ولا سبب
لها ونحو لو لم يخف الله لم يعصه لانه عدم العصيان سببه الخوف
وهو وظيفة العوام والحيا من الله ورجاوه ومحبته وهو وظيفة
الخواص والمراد ان سالما من الخواص وانه لو قدر خلوه من الخوف
لم يعص فكيف والخوف حاصل له والمعنى لو انتفى عن سالم خوفه
من الله لمنعه حبه له عن عصيانه فبالاولى ان لا يعصي عند اجتماع
الخوف والمحبة فيه وقد اجتمعا فيه ونحو ولو علم الله فيهم اي الكفار
خيرا اي سعادة كتبت لهم لاسمعهم اي اسمعهم الحق سماع تفهم وقبول
اي اسمع اسماع امتناع علم الله الخير فيهم ولو اسمعهم لتولوا اي
ارتدوا بعد قبول الايمان وهم معرضون اي لعنادهم اي لتوليهم لازم
على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فلا يقال هانان
قضيتان شرطيتان لزوميتان كليتان صادقتان وكل قضيتين
كذلك يصح ضم احداهما للاخرى فينتجان نتيجة صحيحة فينتجان
هنا لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو غير صحيح لانا نقول القضية
الاولى حملية في المعنى معللة وكانه قال لو سمعهم الله لعدم علم
الخير فيهم وهي لا تنتج مع الثانية التي الغرض منهما بيان ان دوامهم
على الكفر لازم لهم اسمعوا اولا وانما لم تدل لو هنا على انتفاء الجواب
لان دلالتها على ذلك انما هو من باب مفهوم المخالفة وهو ان
يخالف حكم المفهوم حكم المنطوق فيه وفي هذا الحديث دل مفهوم الموافقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علي عدم المعصية لانه اذا انتفت المعصية عند عدم الخوف
فعند الخوف اولا واذا تعارض هذان المفهومان قدم مفهوم الموافقة
وهو ان يوافق حكم المفهوم الحكم المنطوق به كما هنا واما بالمساواة
ويسمي لحن الخطاب كقوله صلي الله عليه وسلم في درة بضم المهملة
بنت ام سلمة اي هند لما بلغه تحدث الناس انه يريد ان ينكحها
انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من
الرضاع رواه الشيخان والمعني لا تحل لي اصلا لان بها وصفين متساويين
لو انفرد كل منهما حرمت له كونها ربيبة وكونها ابنة اخي من الرضاع
واما بالادون نحو لو انتفت اخوة الرضاع لما حلت للنسب اي لا
تحل لي اصلا لان بها وصفين لو انفرد كل منهما حرمت له اخوتها
من النسب واخوتها من الرضاع لكن حرمت الرضاع ادون من حرمت
النسب كاجنبية ارضعت ولد ولدك لا تحرم عليك مع انها امه
من الرضاع وامه من النسب تحرم عليك لانها اما بنتك او موطوة
ابنك ولو علي ستة اقسام ونظمتها فقلت
ولو للتمني ثم عرض وقلة ۞ وتحضيضهم والشرط مع مصدرية
فتكون للتمني نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب اي ليتك قيل ومنه
لو ان لنا كرة اي ليت لنا نرجعه الي الدنيا فلا تحتاج الي جواب
وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا بالنصب وللتقليل كحديث
تصدقوا ولو بظلف محرق اي تصدقوا بما تيسر ولو بلغ في القلة الي
الظلف بكسر الظا المعجمة وهو حافر البقر والغنم وللتحضيض نحو
لو تامر فتطاع بالنصب وتكون مصدرية اي موولة بمصدر واكثر
وقوعها بعد ود نحو ودوا لو تدهن اي الادهان او بعد يود نحو
يود احدهم لو يعمر اي التعمير وشرطية وهي قسمان امتناعية
وهي التي للتعليق في الماضي لفظا ومعني نحو لو قام زيد امس
لاكرمته او معني فقط نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي

لو

لو اطاعكم لعنتم وبمعني ان الشرطية وهي التي لتعليق الجواب
علي الشرط في المستقبل لفظا ومعني نحو لو ياتيني زيد غدا
اكرمته او معني فقط نحو وليخشي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم اي ان شارفوا ان يتركوا وانما اول الترك
بمشارفة الترك لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل الترك
لانهم بعده اموات وجواب لو قوله خافوا عليهم ونحو قول قيس
ابن عامر مجنون ليلي

وهل تبكين ليلي اذا قيل قد مضي ۞ وقمن علي قبري النسا والنوايح
كما لو اصاب الموت ليلي بكيتها ۞ وحاولها دمع من العين سايح
ولو ان ليلي الاخيلية سلمت ۞ علي وحولي جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدا من جانب القبر صايح
والواو في ودوني للحال ۞ والجندل الحجارة العراض والصفايح

تكون علي وجه القبر واو بمعني الي ان او عاطفة وزقا بزاي وقاف
اي صاح والمعني علي الاول لو ردت السلام الي ان صاح اليها
صدا وهو ما يجيبك مثل صوتك من نحو البير والبحر والجبل
ويطلق علي البوم وهو طير معروف تهرب الافاعي من صوته
يطير ليلا لضعف بصره وصايح صفة صدا ومن اللطايف انه
لما مات وتزوجت برجل من اقربايها مرا علي قبره فقال لها
هذا قبر الكذاب فقالت حاش الله انه لم يكذب فقال لها
اليس هو القايل ولو ان ليلي الخ فقالت له اتاذنني في ان اسلم
عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا قتيل الغرام وحليف
الوجد والهيام فخرج من قبره طير فصاح ونقر ناقتها فالقتها
الي الارض ميتة فدفنت بجانب قبره فخرج من قبره وقبرها
شجرتان التف بعضها علي بعض وروي بعد موته فقيل له
ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة علي المحبين لاني صدقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في محبة مخلوق فان قلت قولهم لو حرف شرط للماضي فيه
تناقض لان الشرط تعليق امر بامر وهو مستقبل والاستقبال
ينافي المضي قلت ليس هنا في لو التي بمعنى ان الشرطية وانما
هو في لو الامتناعية ومعناها الاخبار عن امتناع شيء لامتناع
شيء في الماضي فهي في للاخبار بانه علق شيئا على شيء في
الماضي والمعنى هنا امتنع ادعاء رجال الخ لامتناع الاعطاء بلا بينة
واللام في قوله لما دعى للتسويف لانها تدل على تاخير
وقوع الجواب عن الشرط كان اسقاطها يدل على التعجيل اي وقوع
الجواب عقب الشرط بلا مهلة ولذا دخلت في قوله افرايتم ما تحرثون
اي تبذرون حبه ا انتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون
اي المنبتون لو نشا لجعلناه حطاما اي يابسا متفتتا لاجب
فيه فظلتم اصله ظللتم بكسر اللام وحذفت تخفيفا اي اقمتم
نهارا تفكهون اي تعجبون من ذلك وتندمون على اجتهادكم فيه
او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون به والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير التنقل بالحديث وفايدة تاخير
جعله حطاما تشديد العقوبة لان الزرع اذا استوى قويت به
الاطماع وحذفت في قوله افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب
انتم انزلتموه من المزن اي السحاب واحده مزنة ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا اي ملحا لوقته في المزن من
غير تاخر وجواب لو اما ماض معنى وهو المضارع المقرون بلم
نحو لو لم يخف الله لم يعصه فيجب تجرده من اللام وهو اما
ماض وضعا وهو اربعة اقسام ان ثبت مقرون باللام نحو
لو جاز يد لاكرمته منفي مجرد من اللام نحو لو جاز يد اكرمته منفي
مقرون باللام نحو لو جاز يد لما اكرمته وهذان قليلان ويمتنع
دخول اللام على ما فى غير ما كلم نحو لو قام زيد لم يقم عمرو فان

قلت

قلت تخالف ما ذكر ان جواب لو قد يكون غير ماض لفظا ومعنى
لحديث لو كان لي مثل احد ذهبا ما يسرني ان لا يمر علي ثلاث وعندي
منه شيء لان يسرني هو الجواب وهو مستقبل لفظا ومعنى اجاب
الاشموني بانه على حذف كان اي ما كان يسرني قال ابن مالك
في شرح التسهيل وقد يكون جواب لو جملة اسمية للدلالة على استمرار
مضمون الجزا اما مقرونة باللام نحو ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من
عند الله خير اي لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم
فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات الثواب والجزم
بخبريته وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه او
مقرونة بالفا كقوله قالت سلامة لم يكن لك عادة ان تترك الاحباب
حتى تغدرا لو كان قتل باسلام فراحة ٭ لكن فررت مخافة واسرا
اي فهو راحة والجملة جواب لو وكان تامة اي لو وقع قتل لاسترحت
وقال الاخفش جواب لو محذوف لفهمه اي لاثيبوا واللام لام الابتدا
والجملة مستانفة على طريق الاخبار لا على طريق التعليق وقال ابن
مالك في بعض نسخ التسهيل اللام لام جواب قسم مقدر مغني عن
جواب لو تقديره والله لاثيبوا والله مثوبة والقول بان الجملة اذا كانت
مستانفة او جواب قسم فلو للتمني لا جواب لها لا يجوز في القران
لاستحالة حقيقة التمني على الله الا اذا كان على طريق الحكاية عن
غير الله والمعنى انهم بصفة يتمنى العارف ايمانهم واتقاءهم نالهما
عليهم والدعوي لغة الطلب والتمني ومنه قوله تعالى ولهم ما يدعون
وشرعا اخبار عن وجوب حق للمخبر على غيره عند حاكم وقال بعضهم
هي مطالبة بحق لازم حال عند قاض على منكر او مقر ممتنع بشروط
والرجال جمع رجل والذكر البالغ من بني ادم وذكرهم لا لاخراج النسا
بل لان الدعوي غالبا انما تصدر منهم او من باب الاكتفا باحد
الصنفين كسرابيل تقيكم الحر اي والبرد ويوميء رواية لو ادعي ناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن بصيغة الجمع اشارة الى اقدام غير واحد منهم على الخصومة
والتنكير لقصد الاشاعة والمراد بدعوي الرجال اخذهم اموال قوم
وسفكهم دمايهم فوضع ادعي موضع اخذ وسفك مجازا هر سلا من
باب اطلاق السبب وارادة المسبب لان الدعوي سبب للاخذ
والسفك وقوما اسم جمع وشذ جمعه على اقوام وهو وان خص بالرجال
لغة المراد به هنا جماعة الرجال والنسا اما بالاطلاق الشرعي واما
بالتغليب العرفي سموا بذلك لقيامهم بالعظايم والمهمات فلذا قال
الحرالي هم الذين يقومون بالامر حق القيام وهم في عرف استعمال
العرب اهل الشجرة والقوة حتى قال شاعرهم

وما ادري وسوف اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نساء تقابلا بين المعنيين

قال الجوهري وهو ويونث لان اسما الجموع التي لا واحد لها اذا كانت
للادميين تذكر وتونث كرهط وقوم ونفر لقوله تعالي وكذب به
قومك وكذبت قوم نوح والتعبير بالرجال في الاول وبقوم في الثاني
للتفنن ودفعا لكراهة تكرار احدهما فان قلت ذكر الاموال قبل الدما
مع كونها اعظم خطرا بدليل حديث اول ما يقضي بين الناس يوم
القيمة في الدما اي اول ما يحكم الله تعالي بين الناس يوم القيمة
في متعلقات الدما وفي حديث اخر اول ما يقضي بين الناس في
الدما ويا تي كل قتيل قد حمل راسه فيقول يارب سل هذا لم قتلني
فيقول الله تعالي وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون
العزة لي فيقول الله تعالي فنعست ثم لا تبقي قتلة الا قتل بها
ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها ويذهب به الي النار اجيب بانه
قدم الاموال لان الخصومات فيها اكثر وامتداد الايدي اليها اغلب
ولذا تري الانسان يسرق ويغصب في عمره الف مرة ولا يقتل احدا
وان قتل فواحدا واثنين فان قلت يناقض هذه الاولية اول
ما يحاسب به العبد الصلاة اجيب بان هذه الاولية بالنسبة

لحق الخلق وهذا الخبر بالنسبة لحق الحق قال الحافظ العراقي
وظاهر الاخبار ان الذي يقع اول المحاسبة علي حق الله اول ما
يحاسب به من الفرايض البدنية الصلاة واول ما يحكم فيه من المظالم
الدما وهذا الجواب داخل فيما قبله ولما كان الكلام جاريا علي معني
النفي والمعني لا ينبغي للناس بدعواهم استدراك صلي الله عليه
وسلم علي هذا المعني بقوله لكن البينة بتخفيف لكن كما هو
الرواية علي ما ذكره ملا علي قاري ويجوز تشديدها اي لا يعطي
الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة يعطون وهي علي المدعي
يعني يستحق بها لانها واجبة عليه فلكن واقعة بين نفي واثبات
كما هو قانونها فصح الاستدراك بها وهو اتباع الكلام بنفي ما يظن
ثبوته او اتباعه بثبوت ما يتوهم نفيه كما هنا علي ان التخفيف
ان الشروط الثلاثة التي ذكروها لكن انما هي لكونها عاطفة لا لكونها
للاستدراك فانها موضوعة له مطلقا سواكانت عاطفة ام لا وهي
كون معطوفها مفردا وسبقها بنفي او نهي وعدم اقترانها بالواو
نحو ما مررت برجل صالح لكن طالح لمن اعتقد انك ما مررت برجل
صالح فان دخلت علي جملة او وقعت بعد ايجاب او بعد الواو فرايي
حرف ابتدا اي يبتدي بعدها بجمل وتستانف فالاول كقول بعض
الشعرا يمدح شخصا

ما ابن ورقا لا تخشي بوادره ٭ لكن وقايعه في الحرب تنتظر

فوقايعه مبتدا وتنتظر خبره والبوادر جمع بادرة وهي الحدة والثاني
نحو قام زيد لكن عمرو لم يقم والثالث كقوله تعالي ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله فرسول
خبر لكان المحذوفة والبينة فعلية ماخوذة من البيان وهو الفصل
والفاصل بين الحق والباطل يسمي بينة وهي لغة الدلالة
الواضحة التي تفصل بين الحق والباطل وشرعا الشهود سموا بذلك

لان الحق يتبين بهم وحكي ان رجلا دخل مكانا خربا فوجد قتيلا
فاخذه الناس وقالوا قد قتلته فاحضروه للقتل فقال اصبروا
علي حتي اصلي ركعتين فلما فرغ من صلاته قال الهي انت نهيتنا
عن كتمان الشهادة وما لي شاهد غيرك فانظر الي ضعفي وعجزي
فخرج من بين الجماعة رجل فقال خلوا سبيله فانا القاتل فقالوا
له ما الذي حملك علي الاقرار بالقتل فقال نودیت في سري يا هذا
انك قد طلبت منها الشهادة فان اقررت والا كشفنا عن حالك
فما امكنني الا الاقرار بالقتل فقال ولد المقتول قد عفوت عن
القاتل قال المصنف والاظهر ان المدعي من يخالف قوله الظاهر اي
وهو براءة الذمة والمدعي عليه من يوافقه اي ولذلك جعلت
البينة علي المدعي لانها اقوي من اليمين وحكمة كون البينة علي
المدعي واليمين علي من انكر ضعف جانب المدعي بدعواه خلاف
الاصل فكلف الحجة القوية ليبعدها عن التهمة وجانب المنكر
قوي لموافقته اصل براءة ذمته فاكتفي منه بالحجة الضعيفة وهي
اليمين لقربها من التهمة فجعلت الحجة القوية في جانب الضعيف
والحجة الضعيفة في جانب القوي ليتعادلا وقيل المدعي من لو
سكت خلي ولم يطالب بشيء والمدعي عليه من لا يخلي ولا يكفيه
السكوت فاذا طالب زيد عمرا بحق فانكر فزيد يخالف قوله الظاهر
من براءة عمرو ولو سكت ترك وعمرو يوافق قوله الظاهر ولو سكت
لم يترك فهو مدعي عليه وزيد مدع علي القولين والقولان غلبيان
فاذا اسلم زوجان قبل وطي فقال الزوج اسلمنا معا فالنكاح باق
وقالت الزوجة بل اسلمنا مرتبا فلا نكاح فهو مدع لان وقوع الاسلامين
معا خلاف الظاهر وهي مدعي عليها وعلي الثاني هي مدعية
لانها لو سكتت تركت وهو مدعي عليه لانه لا يترك لو سكت
لزعمها انفساخ النكاح فعلي الاول تحلف الزوجة ويرتفع النكاح

وعلي الثاني يحلف الزوج ويستمر النكاح ورجحة المصنف في الروضة
في نكاح المشرك وهو المعتمد كما هو قاله مرارا لاعتضاده بقوة
جانب الزوج بكون الاصل بقاء العصمة والامين في دعوي الرد مدع
لانه يزعم الرد الذي هو خلاف الظاهر لكنه يصدق بيمينه فلا
يحسن تكليفه ببينة الرد واما علي القول الثاني فهو مدعي عليه
لان المالك هو الذي لو سكت ترك والامين كل من اخذ العين باذن
المالك لغير انتفاعه بلا عوض الا لانتفاعه بعوض ثم يردها
عليه وفي التحالف كل من الخصمين مدع ومدعي عليه لاستوائهما
وصورته انه يختلف مالكا امر عقد من مالكين او نايبهما او
وارثهما او احدهما ونايب الاخر او وارثه او نايب احدهما ووارث
الاخر في صفة عقد معاوضة وقدم كقدر عوض من نحو بيع او
ثمن او جنسه كذهب او فضة او صفته كصحاح ومكسرة او اجل
او قدره كشهر او شهرين ولا بينة لاحدهما او لكل منهما بينة وتعارضتا
بان اطلقا او اطلقت احداهما وارخت الاخري او ارختا بتاريخ
واحد والاحكم بمقدمة التاريخ تحالفا عند الحاكم فيحلف كل منهما
يمينا واحدة تجمع نفيا لقول صاحبه واثباتا لقوله فيقول البايع
مثلا والله ما بعت بكذا ولقد بعت بكذا ويقول للمشتري والله ما
اشتريت بكذا ولقد اشتريت بكذا ويبدي في اليمين بنفي ويابع
مثلا ندبا ثم بعد تحالفهما ان اعرضا عن الخصومة او تراضيا بما
قاله احدهما فظاهر والا فان سمح احدهما للاخر بما ادعاه اجبر
الاخر علي القبول والافسخاه او احدهما او الحاكم فان نكل احدهما
عن اليمين قضي للاخر وان نكلا تركا قال بعضهم مدار الخصومة
علي خمسة الدعوي والجواب واليمين والنكول والبينة فان كان
مع المدعي بينة بما ادعاه سمع قولها الحاكم وحكم له بها ان كانت
معدلة والدعوي لا تشترط في كل الامور فضلا عن البينة والحاصل

انه يشترط في غير عين ودين كقود وحد قذف ولعان دعوي
عند قاض او محكم او غيره ممن يرجي الخلاص علي يده فلا يستقل
صاحبه باستيفايه اي يحرم عليه ذلك نعم قال الماوردي من
وجب له تعزيرا وحد قذف وكان في بادية بعيدة عن السلطان
فله استيفاوه وقال ابن عبد السلام لو انفرد بحيث لا يري ينبغي
ان لا يمنع من القود اي ولا غيره كما قاله شيخنا البراوي ولا سيما
اذا عجز عن اثباته واما العين اذا استحقها شخص عند اخر
فكذا تشترط الدعوي بها عند من مر ان خشي باخذها ضررا
اي مفسدة تفضي الي محرم والا فله اخذها استقلالا لانم من
ايمنه المالك كمودع يمتنع عليه اخذ ما تحت يده من غير علمه
لان فيه ارعابا يظن ضياعها واما الدين اذا استحقه شخص علي
غير ممتنع من اداية فانه يطالبه به ويحرم اخذه شيا له بغير
مطالبته ولو اخذه لم يملكه ولزمه رده ويضمنه ان تلف عنده
او علي ممتنع مقرا كان او منكرا اخذ من ماله وان كان له حجة
جنس حقه فان كان مثليا او متقوما اخذ مماثله من جنسه
كان يمتنع الزوج من نفقة زوجته فلها الاستقلال باخذها
من غير قاض علي الاصح فان تعذر عليه جنس حقه اخذ غيره
مقدما النقد علي غيره ولمن جاز له الاخذ فعل ما لا يصل الماك
الا به كالكسر باب ونقب جدار وقطع ثوب ولا ضمان عليه ولا
يجوز له ان يوكل بذلك اجنبيا ولا يوخذ فوق حقه ان امكن
الاقتصار عليه فان لم يمكن بان لم يظفر الا بمتاع تزيد قيمته
علي حقه اخذه ولا يضمن الزيادة لعذره وباع منه بقدر
حقه ان امكن تجزيه والا باع الكل واخذ من ثمنه قدر حقه
ورد الباقي بهبة ونحوها وهذا في دين ادمي واما دين الله تعالي
كزكاة امتنع المالك من اداياها وخلف المستحق بجنس حقها من

ماله فليس له الاخذ لتوقفه علي النية بخلاف دين
الادمي واذا احصلت الدعوي فلا تضح الا بشروط جمعها
بعضهم في قوله
لكل دعوي شروط ست جمعت ٭ تفصيلها مع الزام وتعيين
ان لا بنا قضها دعوي تغايرها ٭ تكليف كل ونفي الحرب للدين
ولا يمين علي من اقام بينة الا ان ادعي حضه مسقطا له كدايه
وابرامنه وشرايه من مدعيه وعلمه بحق بفسق شاهده
فيحلف علي نفيه وهو انه ما تادي منه الحق ولا ابراه منه
ولا باعه له ولا يعلم فسق شاهده لاحتمال ما يدعيه ومحله في
غير الاخيرة اذا ادعي حدوثه قبل قيام البينة والحكم وكذا بينهما
ومضي زمن امكانه والا فلا يلتفت الي قوله ويستثني مع ما ذكر
ما لو قامت بينة باعتبار المدين فللداين تحليفه لجواز ان يكون
له مال باطن وما لو قامت بعين وقال الشهود لا نعلمه باع ولا
وهب فالخصمه تحليفه انها ما خرجت عن ملكه بوجه وفي هذا
الحديث دلالة علي ان الاصل براة الذمة قال المصنف ويستثني
من عمومه مسايل فيقبل قول المدعي بلا بينة فيما لا يعلم الا من جهته
كدعوي الاب الحاجة الي الاعفاف ودعوي السفيه التوقان الي
النكاح مع القرينة ودعوي الخنثي الانوثة او الذكورة ودعوي
الطفل البلوغ بالاحتلام ودعوي القريب عدم المال ليا خذ النفقة
ودعوي المدين الاعسار في دين لزمه بلا مقابل كصداق الزوجة
والضمان وقيمة المتلف ودعوي المراة انقضا العدة بالاقراء
وبوضع الحمل ودعواها ايضا استحلت وطلقت ودعوي المودع تلف
الوديعة او ضياعها بسرقة ونحوها ودعوي الفقر لطلب الزكاة
فانه يعطي ولا يحلف ودعوي تارك الصلاة انه صلي في البيت
ودعوي مانع الزكاة انه اخرجها الا ان ينكر الفقرا وهم محصورون

فعليه البينة وسبب البينة ما اخرجه الترمذي والحاكم
عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس
فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له ربه يرحمك الله يا ادم
اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم
فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذا
تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله وبداه مقبوضتان اختر ايهما
شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم
بسطها فاذا فيها ادم وذريته فقال اي رب ما هؤلا قال هؤلا
ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا فيهم رجل
اضوائهم او من اضوائهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود
وقد كتبت له عمرا اربعين سنة فقال يا رب زده قال ذلك الذي
كتبت له قال اي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال
انت وذاك ثم اسكن الجنة ما شا الله ثم اهبط منها فكان ادم يعد
لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتب لي الف
سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد
فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته من يومئذ امر بالكتاب
والشهود وفي عرابس النفلين ثم ان الله تعالى كمل لادم الالف
ولداود مائة سنة ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى انه اذا لم يكن مع
المدعي بينة معدلة يكون القول قول المدعي عليه لموافقته الظاهر
بيمينه حيث قال واليمين على من انكر زاد الدارقطني الا في القسامة
اي وهي خمسون يمينا تقسم على ورثة القتيل الذين ادعوا على
شخص بشئ ولا بينة فانكره فانه يلزمه الحلف اذا حصلت دعوى
صحيحة وطلبت منه اليمين ولو من غير دعوى سواكان بينهما
مخالطة ام لا خلافا للاشتراط مالك المخالطة والحالف كل من توجهت
عليه دعوى لو اقر بمضمونها لزمه ذلك المضمون الذي اقر به فخرج

بما لو

بما لو اقر به لزمه نايب المالك كوصي ووكيل فلا يحلف لانه
لا يقبل اقراره نعم لو جرب عقدين وكيلين متخالفا وكالوصي
فيما لو ذكرنا طرف الوقف فالدعوى على احدهما ولا نحوهم انما هي لاقامة
البينة اذ اقرارهم لا يقبل ولا يحلفون ان انكروا ولو على نفي العلم للامان
يكون الوصي وارثا وهذا الحلف يقطع الخصومة حالا لا الحق فلا تبرا
ذمة الخصم منه لانه صلى الله عليه وسلم امر رجلا بعد ما حلف بالخروج
من حق صاحبه اي لانه علم كذبه كما رواه احمد فتسمع بينة المدعي
بعد حلف الخصم كما لو اقر الخصم بعد حلفه وكذا لو ردت اليمين
على المدعي فنكل ثم اقام بينة فانها تقبل واذا اصل الانكار من
المدعى عليه فللمدعي ان ياخذ من ماله جنس حقه على ما
تقدم واذا امتنع المدعى عليه عن اليمين بعد عرضها عليه كان قال
انا ناكل اي ممتنع او يقول له القاضي احلف فيقول لا احلف
او يسكت لا لدهشته وعناوة ويحكم القاضي بنكوله كقوله جعلتك
ناكلا ردت اليمين ح على المدعي فيحلف ان اختار ذلك ويستحق
المدعى به بيمينه وهذا الحلف يقال له يمين الرد وهو كاقرار المدعى
عليه فلا تسمع منه حجة بعد ذلك بسقط كما داوابرا فان لم يحلف
المدعي يمين الرد ولا عذر له سقط حقه من اليمين والمطالبة ولكن
تسمع حجته فان بدى عذرا كاقامة حجة وسوال فقيه ومراجعة
حساب امهل وجوبا ثلاثة ايام فقط بخلاف خصمه فانه لا
يمهل للعذر حين يستحلف الا برضى المدعي لانه مجبور على الاقرار
واليمين بخلاف المدعي فانه مختار في طلب حقه فله تاخيره
هذا اذا لم تقم عليه البينة فان قامت وطلب الامهال لياتي بدافع
من نحو ابرا امهل ثلاثة ايام وجوبا لكن بكفيل والا رسم عليه
ان خيف هربه ولا بد من ذكر الدافع من العامي لاحتمال ان يعتقد
ما ليس بدافع دافعا فاذا اتى ببينة ولو قبل الثلاث سمعت تنبيه

محل احتياج المدعي عليه الي اليمين حيث لم تقم عليه بينة بالمدعي
واما لو قامت عليه واقام هو بينة فلا يحتاج الي يمين بل ترجح
بينته وان كانت شاهدا ويمينا علي بينة المدعي وان كانت شاهدين
حيث اقامها بعد بينته بخلاف ما لو اقامها قبلها لانها انما تسمع
بعدها لان الاصل في جانبه اليمين فلا يعدل عنها ما دامت كافية
وهذا باب واسع ومحل بسطه كتب الفروع واللايق بالكتب الحديثية
انما هو ذكر ما خذ كل من الايمة المجتهدين علي وجه الاختصار ففي
هذا الحديث دلالة علي مذهب الايمة الثلاثة من ان اليمين
تتوجه علي كل من ادعي عليه حق سوا كان بينه وبين المدعي معرفة
ومداينة امر لا خذ بظاهر عموم هذا الحديث وشرط المالكية كفتها
المدينة في كونها عليه ان يكون بينهما اختلاط ليلا يتذل السفها
الاكابر مرارا في اليوم الواحد بدعوي الاشيا ما ليحلفوهم علي
فصداها نتهم وابتذال حرمتهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا
لهم شيا ليستحلفوا به منهم واختلف في المراد بهذا الاختلاط فقيل
هو معرفة كل منهما بمعاملة الاخر ومداينته بشاهدين او شاهد
وقيل يكفي الشهرة وقيل ان يليق الدعوي بمثلها علي مثله وقيل
ان يليق به ان يعامل بمثلها واستثني الفقها من عمومه كونها علي من
انكر صورا كثيرة ثبتت بالنص يكون اليمين فيها علي المدعي كما في
القسامة واليمين مع الشاهد ويمين امين ادعي نحو تلف او رد علي
من ايتمنه وكان الحكم في زمن ابراهيم صلي الله عليه وسلم للنار
فكان المحق يدخل يده فيها ولا تحرقه والمبطل اذا ادخله يده فيها
احرقته وكان الحكم في زمن موسي صلي الله عليه وسلم للعصي
فكانت تسكت للحق وتضرب للباطل وكان الحكم في زمن سليمان
صلي الله عليه وسلم للريح فكانت تسكن للحق وترفع للمبطل ثم
تسقط علي الارض وكان الحكم في زمن ذي القرنين للما فكان اذا

جلس

جلس عليه المحق جد واذا جلس عليه المبطل ذاب وكان الحكم
في زمن داود صلي الله عليه وسلم لسلسلة معلقة مدلاة من
السما عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس حين كثر الزور والكذب
في قومه وسال الله ان يجعل له علامة يعرف بها الحق من الباطل
وكانت في محرابه قوتها قوة الحديد ولونها لون النار مرصعة
بالجواهر واليواقيت وقضبان اللولو ولا يمسها ذو عاهة الا برئ
من وقته ولا يمسها ذو شك وسخ بها صدره الا ذهب عند الشك
وكان اذا احدث في الوجود حادث صوت فيعلم داود بحدوثه
وكان الناس يتحاكمون اليها واذا كان لانسان حق علي اخر وانكره
اتيا اليها فمن كان محقا تناولها بيده والا فلا يتناولها فاودع
رجل جوهرة ثمينة عند رجل وغاب عنه مدة طويلة ثم جا يطلبها
فانكرها فقال له صاحبها امض معي الي السلسلة فتحاكم عندها
فعمد الذي هي عنده الي عكاز فنقره ووضع الجوهرة في نقره وسد
عليها سدا خفيا فلما حضرا عند السلسلة قال الذي هي عنده
لصاحبها خذ وعكازي معك حتي اتناول السلسلة فاخذها صاحبها
معه فتقدم الرجل الي السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعة
التي كانت عندي قد دفعتها لصاحبها فقرب من السلسلة ومد
يده فتناولها فتعجب صاحبها من ذلك وقال الناس قد سوت
السلسلة بين الظالم والمظلوم فرجعا من عند داود واخذ من
صاحبه العكاز فلما اصبح داود عليه الصلاة والسلام راي السلسلة
قد رفعت وصار الحكم من حينيذ بالبينة علي المدعي واليمين علي
من انكر وهذا الحديث هو فصل الخطاب الذي اوتيه داود وح
تعلم ان ذلك ليس من خصايص هذه الامة واستبعد الفخر
الرازي كون ذلك فصل الخطاب لان العالم اما غير مدرك بالكلية
وهو الجماد كالنبات او مدرك لكنه لا يقدر علي تعريف غيره ما ادركه

نسخة الألوكة
www.alukah.net

غالبا وهو الحيوان غير الانس والملايكة والجن او مدرك بقدر
على ذلك بالنطق والخطاب وهو هو لا الثلاثة لكن الانسان في
ذلك النوع منه من يقدر على ايراد كلام منتظم لاضطراب كلامه
وسوفهمه ومنه من يقدر على انتظامه قليلا او غالبا ومنه من
يقدر على ضبط سايرالمعاني والتعبير عنها الى اقصى الغايات وهذه
القدرة هي المرادة بفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل هو القدرة على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر
في الخيال من امور الدنيا والدين تعبيرا مفصلا بما يطابقه وهذا
معنى عام بيننا ول فصل الخصومات والدعوة الى الدين الحق وغايته
التي لم يصل اليها مخلوق مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا
قيل ان كلامه معجز كالقران ولم يقل في غيره ذلك اخذا بالمناسبة
اذ كيف غيره غير معجزة فكذا كلامهم بخلاف كتابه فكان كلامه كذلك
وهذا وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل اما الاكثر سبما جوامع
الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم فلا شك في اعجازه ومن النكت
ما حكي ان القمنات في زمن بني اسرايل كانوا ثلاثة فمات احدهم
فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم
ملكا يمتحنهم فوجد رجلا نسبني بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها
الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي
فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة اي جوهرة كانت
معه وقاله احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم قال ارسل الفرس
كالبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت الفرس
فحكم له بها واتيا الى القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما
القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بها فقال الي
حايض فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر فقال له القاضي
سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها ثم هذا الحديث قاعدة

عظيمة

عظيمة من قواعد الدين وقال في الجمع هذا حديث حسن
وقال في غير هذا الموضع صحيح وهو ما قاله الترمذي ولعله
صحيح باعتبار سند حسن باعتبار سند اخر وصحيح لغيره وغلط
من قال هو قول ابن عباس ولا يصح ان يكون مرفوعا رواه باسناد
حسن رواه البيهقي وغيره كالاربعة هكذا اي بهذا اللفظ المذكور
وبعضه في الصحيحين اي بعض هذا الحديث الصادق باكثره
في صحيحي البخاري ومسلم وهو ما عدى البينة على المدعي مع ابدال
النكرة بالمدعى عليه ولفظهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو
يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين
على المدعى عليه قال ملا علي قاري وكان الاظهر ان يذكر المصنف
الشيخين في الاصل اولا ثم يقول وزيادة البيهقي وغيره لكن البينة
على المدعي واليمين على من انكر سندها الحديث
الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم
منكرا فليغيره بيده ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
عقب ما قبله اشارة الى دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان
الانسان اذا كان راى منكرا يجب عليه انكاره فبالاولى يجب
عليه ان لا يرتكبه ومن ذلك الدعوى الباطلة واقامة
بينة الزور وقيل اذا جلس الانسان يعظ الخلق ناداه ملك
عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه
يراك وحكي ان بعض العلما راى المصطفى يامره بان يعظ الناس
فوعظهم فصار يموت بعض الناس من وعظه فمنعت امراة
صالحة ولدها من حضورها مجلسه فاستغفلا وذهبا
اليه في مجلس وعظه فانا فقالت امها وعزة ربي لاخرجنه
لخروجها فجات اليه فقالت له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها الرجل المعلم غيره ٭ هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا ٭ كيما يصح به وانت سقيم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا ٭ ابدا وانت من الرشاد عقيم
فابدا بنفسك فانهها عن غيها ٭ فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ٭ بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم

فاثر كلامها في قلبه فتاب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على روس الاشهاد وقال الغزالي واعلم ان العالم مثل القاضي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهما في النار وقال كعب يكون في اخر الزمان اقوام يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن عشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على الاخرة يأكلون بالسنتهم يقربون الاغنيا دون الفقرا يتغابرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك هم الجبارون اعدا الرحمن وقال سري السقطي اعتزل رجل للتعبد كان حريصا على طلب علم الظاهر فسالته عن ذلك فقال رايت في النوم قايلا يقول الي كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت

الي

الي لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب واقبلت على العلم العمل وقال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني لتعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم ثم الرويته يحتمل ان المراد بها البصيرة ثم يقاس عليها ما لم يرد لان المقصود دفع مفسدة المنكر لا فرق بين ان يبصر او يعلم وبهذا قال العارف بن عربي لو كشف لولي ان فلانا لا بد ان يزني فجاءته او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع فمشاهدته من طريق الكشف لا يسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا كشفنا انه متحتم الوقوع ويحتمل ان المراد بها الغلبة اي من علم منكم منكرا فهو اعم مما ابصره او علمه وهو اشبه في النظر وان كان لفظ راي حقيقة الابصار فمن علم او غلب على ظنه بخبر اخبار ثقة اخبار جماعة بمنكر كشرب خمر او طنبور فله بل عليه الهجم عليهم وازالة ذلك فان ابوا قاتلهم ولو ادي ذلك الى افتلهم لم يضمن ويثاب على ذلك وظاهر ان محل ذلك عند امينه فتنة من وال جاير لان التغيير بالنفس والتعرض لعقوبته ولاة الجور ممنوع اما مع مجرد الظن فيحرم البحث واقتحام الدور وروي ان عمر كان يعس بالمدينة ليلا فسمع صوت رجل في بيت يتغني فتسور عليه فوجد عنده امراة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المومنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال تعالى ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها واتيت البيوت من ظهورها وقد امرنا الله باتيانها من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير ان تستاذن وتسلم وقد امرك الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال يغفر الله لنا ذلك يا امير المومنين فقال

عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك فقال نعم والله يا امير
المومنين لئن عفوت عني لا اعود لمثلها ابدا ففي عنه وخرج وتركه
والخطاب في منكم لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغايبها
بطريق التبع اولان حكمه صلى الله عليه وسلم على الواحد حكم على الجماعة
والمراد بالمنكر المحرم وان لم يكن المتلبس به عاصيا كان راى صبيا
يزني بصبية او يلوط بصبي اي يقع منه صورة الزنا واللواط لكن قال
مالك يجوز المزمار للصبي والمراد بتغيير اليد ازالة المنكر بالتصرف
الفعلي كان يحول بين الضارب والمضروب ويرد المغصوب الى مالكه
وينزع الحرير ممن حرم عليه ويريق الخمر بنفسه ويبطل آلة اللهو كطنبور
بضم اوله وعود كما اجمعوا على تحريمه فقول اصحابنا بحله لانه موضوع
على حركات تنفي الهم وتزيد في النشاط لا يعتد به واول من وضعه
ماكدين آدم صلى الله عليه وسلم لانه مات له ولد فصلبه في الشجرة
وجلس تحته يراقبه حتى تناثر لحمه ولم يبق الا العظم والعروق فعرف
انه سيفني فاتخذه على مثال وركبه ورجله وجعل له اوتارا تطير
عروق الرجل الواصلة للورك ثم ضرب عليها فصوتت صوتا حسنا
يعكف على ضربها وسماعها وقيل اول من وضعها حكما الهند ووضعوه
على طبايع الانسان حكي عن الفارابي امام المربيسقا انه حضر مجلسا
حافلا لبعض الملوك اوالروسا فاخرج آلة صغيرة من داخل ثوبه
وضرب عليها فضحكوا الى ان خشي عليهم الهلاك ثم غير الضرب
فبكوا كذلك ثم غيره فناموا عن اخرهم فتركهم وذهب عنهم وكربابة
وسنطير وكمنجة وسايرانواع الاوتار والمزامير ولو من خشيش
رطب كالبرسيم والاصح تحريم اليراع واستماعه وهو ما ليس له بوق
ويسمى بالشبابة وبالمزمار العراقي خلافا للتصحيح الرافعي جوازه
وما استدل به منكر كما قاله ابو داود وهو ما رواه ابو داود عن نافع
ان ابن عمر سمع شبابة راع فجعل اصبعه في اذنيه وعدل عن الطريق

وجعل

وجعل يقول يا نافع اتسمع فاقول نعم فلما قلت لا ارجع الي
الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
قال ابن حزم كما لم يامرنا فعا بسداذنيه ولم ينه الراعي دل على
جوازه وسد الاذان تورع اولانه في حال ذكر ليجتمع فكره والمراد
بابطال آلة اللهو تفصيلها بالكسر فان عجز كان كانت بيد صاحبها
ولم يقدر على تفصيلها وهي بيده ابطلها كيف تيسر بكسر او غيره
ولا ضمان عليه بخلاف ما لو كسرها او حرقها مع امكان تفصيلها
فانه يضمن ما فوق المشروع وهو التفصيل وجميع المزامير حرام
الا البوق وهو النفير فجايز خلافا لقول الماوردي والخطابي
والروياني ومحمد بن يحيى في المحيط وصحح الغزالي بجواز الشبابة
وهي ما ليس له بوق كالموصول والسفارة والشعبية وهي قصبات
صغار تجعل صفا وقد يجعل فوق رؤسها صغير بتعاطاها بعض السفها
واول من اتخذ المزامير بنو اسرائيل وضرب جميع الطبول حلال
ولوطا رآله جلاجل ضرب به رجل اوانثى وهو اما نحو حلق تجعل
داخله او صفايح صغار تجعل من خرق دابر نعله الا الكوبة فيحرم
ضربها واستماعها وهي بضم الكاف وسكون الواو وقبل الوحدة
جبل طويل ضيق الوسط واسع الطرفين او احد طرفيه اوسع من
الاخر سواسد الطرفان بالجلد او احداهما فقط لا ما يمنع على
صورتها للعب الصبيان لخبر ان الله تعالى حرم الخمر والميسر اي
القمار وهو كل مال اخذ بالباطل كالمراهنة والكوبة ولان في
ضربها تشبيها بالمخنثين بكسر الفوق في الاشهر وبفتحها على
الافصح اي المشتبهين بحركات النسوان لاعتيادها غيرهم ويسن
الضرب بالطار ولو فيه جلاجل في العرس والختان وعند قدوم
عالم او سلطان لخبر اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا
عليه بالدف اي الطار لانه صلى الله عليه وسلم لما رجع المدينة

من بعض مغازيه قالت له جارية سوداء اني نذرت ان ردك
الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت
نذرت فاوف بنذرك ويحرم ضرب الصفاقتين وهما قطعتان
من نحو نحاس كصنجين يضرب احداهما بالاخري ويجوز بلا
كراهة الرقص بلا تكلف وان كان بتكلف وهو الذي فيه تثن
وتكسر حرم علي الرجال والنسا لغير حليلهن خلافا لقول الشيخ
ابي علي بكراهته حينيذ وقال القليوبي قول بعض الصوفية ابجوازه
مع التكسر كذب محض وضلال باطل او محمول علي ما ليس بالاختيار
وما ورد من ان المصطفي وقف لعايشة تسترها حتي تنظر الي الحبشة
وهم يلعبون ويرقصون تحمل علي انه كان بغير تكسر ونحوه الغنا
واستماعه بكسر اوله وبالمد فان قصر فهو ضد الفقر وان مد مع الفتح
فهو بمعني النفع وان خيف منه فتنة كامراة وامرد كان تمني جماعها
او تقليبها حرم كسماع صوتها بالقران ومحادثتها حينيذ وان
كان معه آلة كالكوبة حرمت الآلة دونه علي المعتمد من ان اقتران
الجايز بالمحرم لا يصيره حراما ويباح ما اعتيد عند مجاولة عمل وعمل
سني ثقيل وغنا النسا لتسكين صغارهن بل يندب اذا نشط علي
سبر او رغب في خبر او حذر عن معصية كالغنا الدال في الحج والغزو
وعليه يحمل ما جا عن بعض الصحابة والتشبيب جايز وهو وصف
الخدود والاصداغ وحسن القد والقامة ويحرم ان نزله علي امراة
معينة غير حليلته او امرد واني بقرايين تدل علي التعيين ويجوز
ان ينزله علي حليلته ويحرم ما فيه هجو لغير حربي ومرتد ان عينه
او عرض به او فيه مجاوزة حد في المدح ولم يمكن حمله علي المبالغة
لكونه كذبا ويكره اللعب بشطرنج بكسر اوله وفتحه مجانا ومهملا ان
كان مع من يعتقد حله والا فيحرم مع من يعتقد تحريمه وهو الائمة العلما
كمالك وابي حنيفة واحمد لاعانته علي محرم في اعتقاد الاخر لا يمكن

الانفراد

الانفراد به وبذلك فارق عدم حرمة الكلام مع المالكي او الحنفي
في وقت خطبة الجمعة ونوزع في نقل التحريم عن مالك ورده قول
ابن عبد البر اجمع مالك واصحابه علي تحريمه لكن المفتي به في
مذهب ابي حنيفة قول ابي يوسف بحله وهو مروي عن مالك
ورجحه بعض اصحابه وان شرط فيه ما لا من الجانبين او احدهما
كان العقد صغيرة واخذ المال كبيرة واللعب باق علي كراهته ويحرم
اللعب بالنرد خلافا لمن قال بكراهته وهو المعروف بالطاولة لخبر
مسلم من لعب بالنرد فكانما غمس يده في لحم خنزير ودمه وفي رواية
لابي داود فقد عصي الله ورسوله وفي رواية مثل الذي يلعب بالنرد
ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم
فيصلي وهو صغيرة وفارق الشطرنج بان معتمده الحساب الدقيق والفكر
الصحيح ففيه تصحيح الفكر ونوع من التدبير ومعتمد النرد الحزر والتخمين
المودي الي غاية من السفاهة قال الرافعي ويقاس بها ما في معناها
من انواع اللهو فيكره ما اعتمد الحساب والفكر كالمنقلة حضرا
وخطوطا ينقل منها والبها حصي بالحساب مالم يكن حسابها تبعا
لما يخرجه الطاب والا حرمت ويحرم ما اعتمد التخمين كالطاب
ان كان بعوض وهو عصي صغار ترمي وينظر للونها ويرتب عليها
مقتضاه الذين اصطلحوا عليه ويحرم مهارشة الديكة ومناطحة
الكباش والتيران ولو بلا عوض لان ذلك سفه ومن فعل قوم
لوط ومسابقة طير وصراع بعوض ومصارعة المصطفي صلي
الله عليه وسلم ركانة علي شياه كانت ليربه سنده ليسلم ببابل
انه لما صرعه فاسلم رد عليه غنمه وذلك ان المصطفي مر به في
البطحا ومعه اعتزله فقال له يا محمد هل لك ان تصارعني وجعل
لرشاة فصارعه فصرعه فاخذ شاة فقال ركانة عاودني فصرعه
المصطفي فقال له عاودني فصرعه المصطفي فاسلم وقال يا محمد

والله ما وضع احد جنبي الي الارض مطلقا ماذا اقول لاهل شاة
اكلها الذيب وشاة فرت فما اقول في الثالثة فقال النبي صلي الله
عليه وسلم مالنا لنجمع عليك ان نصرعك ونغرمك خذ غنمك
لكن اخرج الخطيب ان هذه الواقعة ليزيد بن ركانة ومصارعته
لركانة كانت علي الايمان وحديث مصارعة المصطفي ياجهل
لا اصل له فان كان ذلك بغير عوض جاز كالحربي وكذا كل ما
لا ينفع في الحرب كالشباك وحمل الشيء الثقيل للقادر عليه وتخبية
الخاتم المسمي بالضاع ان لم يكن بضرب موذ وصيد الحيات للحاذق
ولعب الحاوي والقرد اي ان خلا عن تعذيب حيوان ولعب الحكم وتحرم
المراهنة بعوض كان يتراهن اثنان علي اقلال صخرة اوكل كذا اوالسعي
الي موضع كذا ويجوز نصب الارجوحة والزمج عليها للرجال والنسا
بل قال بعضهم بنفعه لوجع الظهر وحديث الامر بفعلها مرسل ويجوز
اتخاذ الحمام لارسال الكتب ويكره اللعب بالحمام وبقية الحيوان كنظير
ومسابقة ان لم يكن فيه اضرار به والاحرم واجمع الائمة الاربعة
وغيرهم علي تحريم جميع الات الملاهي الا اللمريض اذا اخبره طبيب
عدل بان ينفعه لزوال مرضه استماعها فجزم الحلبي بجوازه بشرط
بقاء المرض وان لا يجد دواء حلالا ينفعه فيه والا فالتوبة فقال
ابو حنيفة تحرم للتفاخر ويجوز للتنبيه كما في الدر المختار وكان
تضرب بعد العصر اشارة الي تذكرة نفخة الفزع وبعد العشا اشارة
الي نفخة الهلون وفي اخر الليل اشارة الي نفخة البعث والا في عرس
وصنيع ليس شراب مسكر فاختلف فيه علما المالكية فقال اصبغ
يحرم ما عدا الطار وطبل غير كوبة من مزمار وغيره في العرس وغيره
وضعف قول ابن كنانة بجواز المزمار والبوق ان لم يلهيا كل اللهو
وقال مالك في المدونة اكره الدفاق والمعازف في العرس وغيره
اي وكراهما وذكروا ان المعزف آلة اللهو مطلقا اي والكراهة في العرس

والصنيع

والصنيع اي الختان اوالولادة مطلقا تنزيها وهو المشهور
وفي غيرهما تحريمة وكذا يقال في سماع الغنا بالاوتار وساير المزامير
اذا كان من المذكور اما الاناث فصوتهن عورة فلا يحل استماعه قال
عياض يحرم ما جرت به عادة المغنيات من التشويق واللهو والتعريض
بالفواحش والتشبيب باهل الجمال مما يحرك النفس ويبعث الهوي
كما قيل الغنا رقية الزنا اويكون فيه تمطيط وتكسير وعمل يحرك
الساكن ويبعث الكامن او اتخذه صناعة وكسبا وكذب الحافظ
محمد بن طاهر بن علي المقدسي في تحليل الاوتار وغيرها وقد بالغ
بعضهم في تسفيهه وتضليله فقول بعض الصوفية معتمدا عليه بجواز
استماع الالات المطربة لما فيها من النشاط علي الذكر اوغير ذلك
فن ضلاله فلا يعول عليه وسيل الولي الكبير ابو علي الروذباري عن
يستمع للملاهي ويقول حلال لاني قد وصلت الي درجة لا يؤثر فيها
الملاهي فقال لم قد وصل ولكن الي سقر وقال جمع علة تحريمها حصول
الغفلة بها عن ذكر الله وعن الصلاة فاذا لم تحصل غفلة فلا اثم فيها
منهم معاوية وعمرو بن العاص ومسلم بن خالد الزنجي شيخ الامام
الشافعي والبخاري والشيخ عز الدين ابن عبد السلام وبعض
الصوفية وقال الفاكهاني المالكي لا اعلم في كتاب الله آية صريحة
ولا في السنة حديثا صحيحا صريحا في تحريم الملاهي وانما هو ظواهر
وعمومات توهم الحرمة لادلة كخبر كل لهو يلهو به المومن باطل
الا ملاعبة الرجل امراته وتاديبه فرسه ورميه عن قوسه والباطل
خلاف الحق فيكون منهيا عنه والاصل في النهي التحريم واذا ادي
تغيير المنكر الي القتال اختص بالوالي اي الامام ونوابه فيجب
عليهم ذلك ويجوز لغيرهم من الاحاد فعليه ولا ضمان عليه حيث
حصل قتل لا بقصاص لا دية ولا كفارة اذا رفع بالتفصيل المتقدم
في مسبلة لصباك فيجب الدفع هنا بالاخف فالاخف كدفع الصايل

فيامره بترك المنكر فان لم يمتثل هدده بالضرب فان لم يمتثل
ضربه بالفعل كما فان لم يمتثل قتله فلو تعددت المنكرات في زمن
واحد قدم النفس وما يسري اليها كالجرح فالبضع فالمال العظيم فالحقير
او راي صبيا يلاط به وامراة يزني بها قدم الدفع عنها كما اقتضاه كلامهم
لان حد الزنا مجمع عليه ولما يخشي من اختلاط الانساب المنظور له
شرعا وخص ابو حنيفة هذا التغيير بالامرا والولادة لقدرتهم وليس
لغيرهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا باللسان ونقل ملا قاري
عن بعضهم واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا
واذا قام الكل بفرض الكفاية ولو مرتبا كان كل منهم متابا عليه
عليه بلا مزية لبعضهم علي بعض ولا شك في اطباق العلما علي
وجوب فورية تغيير المنكر بل هو اجماع حتي قالوا ان امكنه ان
يامر بمعروفين معا وجب عليه الجمع نحو قوما للصلاة امر لتاركيها
باقامتها ولا يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بشروط نظمتها
فقلت • لفرض امر ونهي ستة شرطت • اسلامه علمه بالحكم قد امنت
• • زيادة الاثم مجمعا او اعتقده • ذو الفعل ظن امتثال امنه كملت
الاول اسلام الامر سوا كان ممتثلا ما امر به او نهي عنه اولا كما هو
ظاهر الحديث وظاهر قوله تعالي ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون
الي الخير اي يرغبون فيه كالعلما ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واوليك هم المفلحون واليه ذهب الجمهور واخرجه الطبراني
عن انس قال قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتي نفعله ولا
ننهي عن المنكر حتي نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ولذا قال امام الحرمين وعلي متعاطي
الكاس ان ينكر علي الجلاس وقال الغزالي يجب علي من غصب امراة للزنا
امرها بستر وجهها عنه لانه مامور بامرين ترك المعصية ومنع غيره
من فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يسقط وجوب الاخر ولذا

قال

قال الحسن فلان يغط ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال راينا
يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احدا بمعروف
ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي علي الاجتناب لرفع الامر بالمعروف
وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها
ولا يعارض هذا ان المصطفي راي في النار قوما يدرون كما تدور
الرحا فقال يا جبريل ما هولا فقال كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه
وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو علي فعل المنكر
لا علي انكاره وقال جمع ليس للعاصي ذلك كما ورد ان رجلا قال لابن
عباس اني اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر قال او بلغت ذلك
قال ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف في كتاب الله
عز وجل فافعل قال وما هي قال قوله تعالي اتامرون الناس بالبر
اي الطاعة وتنسون انفسكم اي تتركونها بلا طاعة احكمت هذه
الاية قال فالحرف الثالث قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما
اريد ان اخالفكم اي واذهب الي ما انهاكم عنه اي فارتكبه احكمت
هذه الاية قال لا قال فابدا بنفسك واما الكافر فليس له الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كما قاله الغزالي والاسنوي وجزم به ابن المقلن في
عمدته لانه نصرة للدين فكيف تكون من غير اهله ومع ذلك يعاقب
علي تركه كالصلاة فانه ممنوع من فعلها مع عقابه علي تركها لتمكنه
من الاتيان بشرط ذلك وهو الاسلام فليس هذا مستثني من
التكليف بفروع الشريعة كما قيل والثاني ان يكون عالما بما يامر
به وما ينهي عنه كالظاهر لكل الناس كوجوب الصلوات الخمس
وصوم رمضان والزكاة والحج وتحريم القتل والزنا وشرب الخمر
والسرقة والغصب فيجب انكاره علي العامة والخاصة واما ما لا
يعرفه الا الخواص كاعتقاد ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق
الله وانبيايه فيختص وجوب انكاره بالعالم به فالجاهل بالحكم لا يحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له النهي عما يراه ولا الامر به حتى يخبره عالم بانه مجمع عليه او محرم
في اعتقاد فاعله والثالث ان يأمن من تاديه انكاره الى منكر
اكبر من المنكر الواقع والاحرم ويحرم مع الخوف على الغير ولذا قيل
هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان
يموت وليس مع الخوف على نفسه ولا ينافيه قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة اي لا ترموا انفسكم في الهلاك والبارزة وهو يقتضي
تحريم الالقاء لانه مخصوص بغير ما فيه ازالة منكر قال في الاحياء وامر
الولاة بالمعروف هو بغير بهم وعظهم واما منعهم بالقهر فليس
للاحاد لانه يحرك فتنة ويهيج شرا وفحش القول لهم كيا ظالم يا من لا
يخاف الله حرام ان تقدي شرا للغير وان لم يخف الا على نفسه
جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالانكار والتعرض
للاخطار كما روي ان سفيان الثوري كان بينه وبين هارون الرشيد
صحبة فلما ولي الخلافة زاره العلماء الا سفيان فشق عليه فارسل اليه
كتابا فيه يا اخي قد علمت ان الله آخى بين المومنين واخيتك فيالله
مواخاة لم اصرم منها حبلك ولا اقطع منها ودك واني منك على
افضل المحبة وانم الارادة ولولا الخلافة لاتيتك ولوجبوا لمحبتي لك
ولم يبق احد من اخواني واخواتك الا زارني واعطيتهم من بيت
المال وقد علمت ما جاء في فضل زيارة المومن ومواصلته فالعجل
العجل فما به عباد الطالقاني الى الكوفة فوجد سفيان في المسجد
فلما راه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ
بالله من طارق يطرق الا بخير وقام يصلي ولم يقبل احد من جلسائه
لعباد اجلس فوقف مرتعدا من الهيبة وربي الكتاب اليه فتباعد عنه
كانه حية ولما سلم اخذه بكمه ورماه لمن خلفه وقال ليقراه بعضكم
فاني استغفر الله انا مس شيا مسه ظالم بيده فاخذ بعضهم وهو
يرتعد كانه حية تنهشه وقراه فصار سفيان يتبسم تعجبا وقال

اكتبوا للظالم في ظهر مكتوبه فقيل انه خليفة والاحسن الكتابة
له في ورقة بيضا فقال اكتبوا له في ظهر كتابه فاذا اكتسبه من
حلال فسوف يجزي به او من حرام فسوف يدخل جهنم به ولا يبقى
شيء مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل ما نكتب
اليه فقال اكتبوا من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالامال
هرون الذي سلب حلاوة الايمان ولذاذة القران اما بعد فاني
صرمت حبلك وقطعت ودك وجعلني شاهدا عليك بانفاقك
مال المسلمين في غير حقه بغير رضاهم هل يرضي بفعلك المولفة قلوبهم
والعاملون والمجاهدون وحملة القران واهل العلم والايتام والارامل
فحضر للسوال جوابا وللبلا جلبابا فستقف بين يدي الحكم العدل
فاتق الله في رعيتك واحفظ محمدا في امته اذا سلبت حلاوة العلم
والزهد ولذة القران ومجالسة الاخيار لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين
اماما فكيف بك اذا نادي المنادي من قبل الله احشروا الظلمة
واعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك
لا يفكها الا عدلك والظالمون حولك وانت لهم اماما وسابقا الى
النار وترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك
والخلافة لم تصر اليك الا وهي صايرة الى غيرك وكذا الدنيا فمنهم
من يزداد لتفعه ومنهم من خسر دنياه واخرته واياك ان ترسل
الي كتابا غير هذا فلا اجيبك والقاه منشورا فاخذه عباد وقد
انتظر فنزع ما عليه من الثياب التي يجالس بها السلطان ولبس
جبة صوف وعباة واتى الى الرشيد حافيا فلما راه قاعدا وجعل
يلطم راسه ووجهه وينعى بالويل والثبور ويقول انتفع المرسول وخاب
المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا فالقى اليه الكتاب فقراه
ودموعه تنحدر على وجهه فقال بعض جلسايه يا امير المومنين قد
اجري عليك سفيان فات به فالحديد واسجنه حتى يعتبر غيره فقال

اتركوا سفيان وشانه يا عبيد الدنيا المغرور من اغررتموه والشقي
من جالستموه ان سفيان امة وحده ولم يزل كتاب سفيان عنده
يقروه عند كل صلاة حتي توفي وحكي ان زاهدا كسر ملاهي مروان
ابن الحكم الذي كان سبب فتنة هذه الامة فامر ان يلقي بين يدي
الاسد فالقي فلما دخل موضعها افتتح الصلاة فجا الاسد وجعل يحرك
ذنبه حتي اجتمع عليه جميع ما في المكان من الاسد وصارت تلحسه
بالسنتها وهو يصلي ولا يبالي فلما اصبح مروان قال ما فعل الله
بزاهدنا انظروا هل اكلته الاسد فوجدوا الاسد قد استانست
به فتعجبوا من ذلك واخرجوه الي مروان فقال له ما كنت تخاف
من الاسد قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليلة لم اتفرغ الي خوفها
قال كنت في اي شي قال هذه الاسود وحوش وتلحس ثيابي بالسنتها
فكنت اتفكر لعابها هل هو طاهر ام نجس فتفكري في هذا معني
من الخوف منها فتعجب منه واطلقه وحكي عن ابي عتاب الزاهد
انه كان يسكن مقابر بخاري فدخل المدينة ليزور اخاله في الله
تعالي فوجد غلمان اميرها نصر بن احمد خارجين من داره بالملاهي
فرفع راسه الي السما واستعان بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا
منهزمين الي دار الامير واخبروه فدعاه الامير وقال له اما علمت
ان من يخرج علي السلطان يتغدي في السجن فقال له ابو عتاب
اما علمت ان من يخرج علي الرحمن يتعشي في النيران فقال له
الامير من ولاك الحسبة فقال من ولاك الامارة فقال ولاني
الخليفة فقال ولاني الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة
بسمرقند قال عزلت نفسي عنها قال العجب من امرك تحتسب حين
لم تومر وتمتنع حين تومر قال لانك اذا ولتني عزلتني واذا ولاني
ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد علي
شبابي فقال ليس ذاك الي قال حاجتي ان تكتب الي مالك خازن

جهنم

جهنم ان لا يعذبني قال ليس ذاك الي قال حاجتي ان تكتب الي
رضوان خازن الجنة ان يدخلني الجنة قال ليس ذاك الي قال فانا
مع الرب الذي هو مالك الحوايج كلها لا اساله حاجة الا اجابني اليها
فخلي الامير سبيله فذهب قال المناوي وينبغي لمن يامر بالمعروف
وينهي عن المنكر ان ينظر نظرا خاصا ويتامل في العواقب وما يترتب علي
الامر والنهي فقد تكون المفسدة المترتبة عليهما اشد من المفسدة المترتبة
علي تركهما كمن يتعاطي المنكر بجوار اخر ويخفيه ولا يكثر فعله خوفا
ان يبلغه فاذا نهاه فقد ازعجه من جواره فكانه يقول له افعل ما
شيت بعد ان لا اراك فينتقل الي محل اخر يامن فيه فيتجاهر حكي عن
بعضهم انه زاره بعض الاعاظم فسمع بجواره صوت عود فاعظم ذلك
وذكره له ظانا انه بجهله فقال له جاري منذ سنين واعرفه منه
واعظم منه ولم انكر عليه قط فانه ينكر كثيرا من المعاصي خوفا ان
يبلغني فلو اعلمته تحول فسكن محلا لا يحتشم فيه احدا فيكون اجرا
علي اكثار المعصية والتجاهر بها والرابع ان يكون المنكر مجمعا عليه
او اعتقد الفاعل تحريمه بالنسبة الي غير الزوج اذ له منع زوجته الحنفية
من شرب النبيذ حيث كان شافعيا والقاضي اذ العبرة باعتقاده
ومقلد من لا يجوز تقليده لكونه مما ينقض فيه قضا القاضي فيجب
الانكار علي معتقد التحريم وان اعتقد المنكر اباحته لانه يعتقد
حرمته بالنسبة الي فاعله باعتبار عقيدته هذا اذا علم المنكر من
فاعل المنكر بفتح الكاف اعتقاد تحريمه حالة ارتكابه والا فليس
له انكار مختلف فيه الا برفق لاحتمال انه مقلد من قال بحله او
جاهل حرمته اما من ارتكب مسايري اباحته بتقليد صحيح الشافعي
شرب نبيذا مقلدا في شربه ابا حنيفة فلا يحل الانكار عليه بعنف
لان كل مجتهد مصيب علي المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم
وعلي الاصح ان المصيب واحد وله اجران فالمخطي غير معين لنا والاثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موضوع عنه وعمن تبعه ولا جر واحد كما قال بعض العلما من تبع عالما
لقي الله سالما واما الانكار عليه برفق فيندب للخروج من الخلاف
لان الخروج من الخلاف سنة اتفاقا ان لم يقع في خلاف احز ويترك
سنة ثابتة والنهي عن المكروه مندوب وكذا الامر بالمندوب والحديث
شامل لذلك فيكون الامر فيه للوجوب في الواجب فعلا وتركا والندب
في فعل المندوب وترك المكروه وانما حد الشافعي حسفيا شرب نبيذ
ابريء حله لان حده ليس من باب انكار المنكر بل لان الحاكم يلزمه
الحكم بما يراه ولم يراع ذلك في دين رفع اليه لمصلحة تالفه لعقول الجزيرة
ولان ادلة تحليل النبيذ ضعيفه والخامسان يغلب على ظنه ان
انكاره المنكر مزيل له وان امره بالمعروف مؤثر في تحصيله والا فلا
يجب كما قاله ابو حنيفة وكذا مالك لمن قال للقاني الظاهر الوجوب
عند ظن الافادة والشك فيها وتوهمها قال مالك لا ينبغي لعالم ان
يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانه للعلم ومكث مالك خمسة
وعشرين سنة لم يشهد الجماعة والجمعة فقيل له ما يمنعك من الخروج
قال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره قال الشعراني وانما
سومح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لم يقر عليه وفي
رواية فقال ليس كل عالم يجوز كشفه وقالوا من اعذار ترك الجماعة
والجمعة المرض ولا مرض اشد من مرض القلب ودواوه اعسر
الادوية وامراضه كثيرة لان كل شهوة مرض كما قال تعالى فيطمع الذي
في قلبه مرض اي شهوة وذهب ابن عباس الى ان الجمعة فرض كفاية
وقال اكثر العلما السنا فعية يجب الامر والنهي وان لم يظن امتثال المامور
واذا لم يمتثل لا لوم على المنكر لانه ادى ما عليه من التبليغ وليس
عليه القبول قال الغزالي ولا يخلو قلب عن التاثير بسماع الانكار
واستشعار الاحتراز عند التغيير بالمعاصي وذلك يؤثر في تقبيح
الامر في عينه وتنفير نفسه عنه لقوله تعالى وذكر فان الذكرى اي

الموعظة تنفع المومنين وقال ابراهيم بن اسماعيل الصوفي اذا تحرك
العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فان ذلك لفساد العقد
بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستاذنه
في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط لقوله تعالى ولينصرن
الله من ينصره اي ينصر دينه ولقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله اي دينه ينصركم اي على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يثبتكم في
القتال وهذا اذا كان المتحرك من اصحاب الكرامات او الجاه والا فيغلبه
اهل الباطل كما اخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما اختلفت امة
بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها والسادس ان يامن
على نفسه وعضوه وماله وان قل كاشمله كلامهم بل وعرضه
في حضوره وغيبته ولذا سقط الامر والنهي في زماننا بل قبله
من مدة طويلة لان الامر والناهي لا يامن على نفسه من ذلك
بل لا يامن من زيادة المعصية فلذا قال ملا علي لا يجوز فيه اظهار
الانكار باللسان وهو معجزة لنبينا كما اخرج ابن ماجة عن انس
ابن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول
الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في
كباركم والعلم في اراذلكم اي فجاركم واخرج الحاكم وقال صحيح عن عمرو
ابن العاص قال كنا جلوسا حول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر
الفتنة فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم اي خانوا بعضهم
بعضا ومرج الامر والدين من باب طرب اذا اختلط ومرج الحيوان
والبحر من باب ضرب ارسله وخفت امانتهم بتشديد الفا اي قلت
وكانوا هكذا وشبك بين انامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك
بقطع الهمزة وكسر اللام اي احفظه وخذ ما تعرف اي الزم الحق
ودع ما تنكر اي اترك المنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع عنك

امر العامة اي كافة الناس عالمهم وجاهلهم واخرج ابو نعيم
عن انس مرفوعا يأتي علي الناس زمان يدعو فيه المومن للعامة
فيقول الله ادع لخاصته نفسك استجب لك فاما العامة فاني عليهم
ساحظ وقال اويس القرني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لم يدع للمومن صديقا نامرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيشتمون
اعراضنا ويجدون علي ذلك اعوانا من الفاسقين واخرج احمد
ابن حنبل في الزهد ان الله اوحى الي عيسى ان لم تطلب نفسك ان
يصنفك الناس بافواههم فلم اكتبك عندي صديقا وقال عيسى
لاصحابه ان كنتم اخواني واصحابي فوطنوا انفسكم علي العداوة والبغضا
من الناس حقيقا واجاب بعض العلما انكار بكل حال وان قتل
المنكر تشديد مخالف الظاهر هذا الحديث وغيره ولا حجة له في
خبر يوتى بالرجل يوم القيمة فيقول الله تعالى ما منعك اذا رايت
كذا وكذا ان تنكره فيقول يارب خشيت الناس فيقول الله تعالى
انا كنت احق ان تخشى لان المراد بالخشية فيه مجرد رعايتهم مع القدرة
اذ لو وجب الانكار مطلقا لم يبات قوله صلى الله عليه وسلم فان
لم يستطع واذا جاز التلفظ بالكفر عند الخوف والاكراه كما في الاية
فبالاولى اذ يجوز ترك الانكار لذلك لان الترك دون الفعل
في القبح وقال الباقي من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من مخالفة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو امر ولده او بعض
مواليه لم يطعه وقال سيدي علي الخواص لبعض العلما يا اخي عليك
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكاة العلم فقد
اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام اذا ترك العلما الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم وصارت في السفها
والاشرار طوبى للمنفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم
طوبى لمن ترك فراشه بالليل وقام يناجيني في شدة البرد والناس

تايمون

قايمون تحت لحفهم طوبى لقوم عظموني ولم ينظروا الى العروج الحرام
خوفا مني وقال ابو الدرداء لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر
اوليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجد كبيركم ولا يرحم صغيركم
ويدعو عليه صغير خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون
وتستغفرون فلا يغفر لكم وقال جرير بن عبد الله ما من قوم اعز
عليجا الناس ثم لم يغيروا منكرا وقروا عليه الا اذلهم الله عز وجل وقال
انس بن مالك من سمع احدا يفعل منكرا ولم ينهه جا يوم القيمة
اصم مقطوع الاذنين وقال ابو امامة يحشر ناس من هذه الامة
علي صورة القدرة والخنازير بما وصفهم اهل المعاصي وتركهم نهيهم
وهم يقدرون اي فكيف اهل المعاصي وظاهر الحديث انه لا فرق
في التغيير بين ان يكون من وال او غيره ولا يتوقف علي اذن
الامام او نايبه وهو كذلك ومحله ان لم يخف من عدم استيذانه
مفسدة من انحرافه عليه بانه افتيات عليه والا توقف عليه
اذنه وجوبا كما استقربه ابن حجر وروي في الحديث امن امر
بالمعروف ونهي عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله
وخليفة كتابه وما قيل لرسول الله وهو علي المنبر من خير
الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم للرحم فان لم يستطع اي خان لم يقدر علي التغيير
بيده فبلسانه اي فليغيره بقوله وجوبا كان يصيح علي من
اولج او يريد الايلاج في اجنبية او امرد بترك الايلاج او بهدده
ان لم يترك الزنا او شرب الخمر باحضار اعوان السلطان
والقبض عليه او ليسلط عليه من يزيله او يذكره بالله واليم عقابه
مع لين او اغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق في ذلك
ما لا يبلغه بغيره قال المحققون شرط الداعي الى الله معرفته طرف
السياسة قبل الدعا ليدعو كل انسان بطريق يسهل عليه انقياده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها فيمهد الطريق للمدعو اولا بان يفعل معه ما يميل نفسه الي محبته
واطاعته كان يلين الكلام معه او يطعمه ويسقيه او يكسوه او يرسل اليه
هدية ثم يسارقه باعلامه بما في هذه المعصية من غضب الله ومقته وتعسير
الوصول الي رزقه وعدم حفظه من الافات كالصياد اذا اصطاد سمكة
كبيرة وخاف ان تهرب يخدعها فيرخي لها الخيط حتي تبعد ثم يسحبه شيا
فشيا حتي تدخل تحت يده لقوله تعالي ادع الي سبيل ربك اي دينه
بالحكمة قال بعض العارفين اي بالاستغفار عن طلب حاجة من المدعو
ليلا تذهب حرمته ولا ينفع كلامه اذا احتاج اليه في شي والموعظة
الحسنة اي تليين القول للمدعو وبيان ما يصرف عنه من السوء اذا
ترك المعصية وما يحصل له من الخير بتركها قال الشعراني ورايت فقيها
راي شخصا كشف فخذيه في الحمام فحركه برجله علي وجه الاحتقار
وقال غط فخذك يا قليل الدين فنزع المئزر من وسطه ورماه وقال
ما عدت اجلس الا عريانا حقارة فيك يا فقيه فالتفت اليه شخص
فقال بشفقة يا اخي انت من ذوي المروات ولا يعرف احد عذرك
في كشف فخذك وقد عزت عليك ان يراك من يكرهك مكشوفا فيزدريك
فقال له جزاك الله خيرا وغط فخذه وحكي ان داود كان ينفر من مجالسة
عصاه بني اسرايل غيرة لله تعالي فاوحي الله اليه يا داود المستقيم
لا يحتاج اليك والاعوج قد انفت نفسك من مجالسته وتقويم عوجه
فلم ذا ارسلت فتنبه وامتثل وصار يجالس عصاة بني اسرايل
ويحسن اليهم ويتعهدهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا
له كلهم الا من حق عليه كلمة العذاب وحكي الشعراني عن الملك
الظاهر بيبرس انه قد نقم علي وزره وعزم علي قتله ولم يقبل فيه
شفاعة احد من الفقرا والعلما فبلغ ذلك الشيخ محيي الدين بن
عربي فدخل عليه فقال يا مولانا السلطان نحن من جملة رعيتك
ولا نري ان بحر عفونا يضيق عن العفو عن الالف ممن خالفوا

امرنا

امرنا فكيف يضيق عفو مثل مولانا السلطان عن مثل واحد يخالف
امره قال فعفي عن قتله وقضيت عنده في ذلك اليوم ماية حاجة
وثمانية عشر حاجة وكان هذا السلطان يزور شيخه ولي الله
خضر الكردي ويطلعه علي اسراره وسبب ذلك ان الشيخ راي السلطان
وهو رجل فقير ملتف بعباة نايم بمسجد دمشق فقال هذا يصير
سلطانا فكان كذلك فاعتقده فلم تزل الحسدة يفتنون بينهما
حتي حبسه السلطان اربع سنين واراد قتله فقال له انما بيني وبينك
في الموت شي يسير فترك قتله وسافر الي الشام للجهاد فطلعت له جمرة
اكلت ظهره فارسل باطلاقه وترضيته فقال اجلي واجله قرب فلما
بلغ السلطان ارتعد فمات ومات الشيخ قبله باثنين وعشرين
يوما ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر علي الخليج وحكي التاج
السبكي عن ابيه انه كان يجتمع بالسلطان برقوق وكان السلطان يلازم
الحرير فقال يا امير بكم الذراع من هذا قال بدينار قال من الصوف
ما كل ذراع منه بدنانير ومماليكك وخدمك يشاركونك في لبس
الحرير ولا يليق بشهامتك ان يساووك فاعدل الي الصوف فانه
اعلي واغلا مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن
كلامه وترك الحرير ولو قال له ابتدا هذا حرام فاتركه لم يفد والرفق
واجب فيمن لا ينفعه الا الرفق كمن يخاف شره والجاهل فانه
اقوي في الامتثال ولذا سن ان يكون متولي ذلك من اهل الفضل
والصلاح ووعظ رجل المامون واغلظ عليه فقال له خير منك
وعظ من هو شر حتي قال موسي وهرون لما ارسلهما الله الي
فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا اي ارفقا به لعله يتذكر اي يتعظ
او يخشي اي يخاف الله فيومن والترجي بالنسبة اليهما اي اذهبا
في رجايكما ذلك لعلمه تعالي انه لا يومن فاتاه موسي فوعده
علي ايمانه بشباب لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت وبقاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لذة المطعم والمشرب والمنكح الى موته وبدخول الجنة فاعجبه ذلك
وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي
دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال هامان كنت اري
ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد
تريد ان تعبد فقال قولك صواب وفر رجل عند يحيى بن معاذ
الرازي فقولا له قولا لينا لعله ان يتذكر او يخشى فبكى وقال الهي
هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول انت الاله ومن الرفق
امره ونهيه سرا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومنه ان يكون الامر والناهي
بهيئة من يقبل امره ونهيه كان يلبس احسن ثيابه فقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم لكونه مامورا بالدعوي يسعي في تعظيم امر نفسه
في قلوب الناس ليلا تزدريه نفوسهم ويحسن صورته في اعينهم
لئلا تستصغره اعينهم فتنفر عن اتباعه قلوبهم فان قلت ظاهر
ايتان الحديث بالفاء في قوله فان لم يقتض انه لو امكنه ازالة المنكر
بالمباشرة ولا تكفي ازالته بالقول وهو ينافي قوله فبالقول ادع الى سبيل
ربك اي دينه بالحكمة اي بالدليل الذي يوضح الحق ويزيل الشبهة
والموعظة الحسنة اي المقنعة والغير النافعة وجادلهم اي جادل المعاندين
بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة وهي الرفق
واللين وايثار الوجه الايسر قلت الحديث محمول على من لم يفد فيه
الانكار بالقول فيجب الانكار عليه بالفعل والاية محمولة على من يفيد
فيه الانكار بالقول فيقدم القول على الفعل كما دل عليه خبر
البيهقي عن ابن عمرو مرفوعا من امر بمعروف فليكن امره بمعروف
اي برفق كان يقول لمكشوف العورة استر ستر الله واما الانكار
بالقلب ففرض عين اولا وقال ملا علي قاري المراد من الحديث
بيان مراتب المنكرين فاعلاهم من يقدر باليد وسايرالاركان

واوسطهم

واوسطهم من لا يستطيع الا باللسان وادناهم من لا يقدر الا علي
انكار الجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف الايمان اضعف اهله
فقد اخرج البخاري عن ابن عمر بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا
الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا اي وجذب راسه
ولحيته حتى سقط الكثر شعره فجا ابو بكر وهو يبكي ودفعه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله اي فاقبل هو ومعه من قريش علي ابي بكر يضربونه
قال العلما ابو بكر حيث نصر المصطفي بالقول والفعل افضل من مومن
ال فرعون لانه انما نصر موسي بالقول كما قال الله تعالي وقال رجل
مومن من ال فرعون اي ابن عمه بكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول
اي لاجل ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات اي المعجزات الظاهرات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم اي به من العذاب عاجلا ان الله لا يهدي من
هو مسرف اي مشرك كذاب تنبيه يستمر الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الي خروج الدابة في اخر الزمان فاذا خرجت انقطع ولا يومن كافر
كما قال الله في حق امة نوح واوحي الي نوح انه لن يومن من قومك الا
من قد امن فلا تبتئس اي تحزن بما كانوا يفعلون اي من الشرك
فدعا عليهم بقوله رب لا تذر علي الارض الخ فاجاب الله دعاه فان
لم يستطع اي فان لم يقدر علي الانكار بلسانه لخوف علي نفسه
او عضو او مال او عرض محترم فبقلبه بغيره وجوبا بان يكرهه
به ولما يرضي به ويعزم انه لو قدر عليه يغير او فعل ازاله لوجوب
كراهة المعصية والراضي بها شريك لفاعلها فان كان رضاه بها لانخلاعها
كفر ان اجمع عليها واشتهرت بين الخاص والعام او لغلبة الهوي والشهوة
فسق ولم يكفر والانكار بالقلب فرض عين علي كل انسان لقدرة كل احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه بخلاف الذين قبله وهذا الترتيب بالفا لتقديم الابلغ فالابلغ
لمن لم يفد الا الابلغ فهو كقول المصطفى لعمران بن حصين صل قايما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع ففي جنب فان لم تستطع فمستلقيا
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان قلت القلب لا يغير فكيف يتعلق قوله
فبقلبه بمقدر مثل المذكور اي فليغيره بقلبه قلت التغيير في كل شيء بحسبه
وهو بالنسبة الى القلب الكراهة لانه يتغير ما في القلب من الاقرار والرضى
بالكراهة وكل من الفعل والقول قد يغير وقد لا يغير والقلب قد يغير
وقد لا يغير ايضا لان من كره شيا بقلبه ظهرت اثار الكراهة على جسده
كالاعراض عنه والعبوس عنده فان اعتبره صاحب المنكر ترك المنكر
والا فلا وهذا احسن من تقدير عامل اخر مناسب للقلب اي فلينكره
بقلبه على حد قولهم علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا القول
ابن مالك هذا من خصايص الواو على انه لا يبعد كما قال ملا علي
قاري ان المعنى فليغيره بهمة قلبه وتضرعه لربه فان همة الرجال
تهد الجبال كما روي ان معروفا الكرخي كان قاعدا على سفط الدجلة
فمر عليه جماعة في زورق يشربون الخمر ويغنون مع ضرب الاوتار
فقيل له اما ترى جراءة هولاء على الله تعالى ادع الله عليهم يخلص المسلمين
من شرهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى
فقالوا سالناك ان تدعو عليهم لان تدعو لهم فقال انما يفرحهم في
الاخرة بتوبته عليهم في الدنيا وذلك لا يضركم فجاء الزورق الى البر
في الوقت ونزل الرجال في ناحية والنساء في ناحية ورجعوا الى الله
تايبين فكان منهم عبادا وزهادا ببركة دعوة معروف ولذا قال سهل
ابن عبد الله التستري من الاولياء من امر على قوم عصاة فسلم
عليهم اوسلموا عليه فرد عفر الله لهم جميع ذنوبهم وامنهم من عذابه
ومنهم من لا تاكل النار من جالسه ولو لحظة او حضر جنازته قال
الشعراني وذهب بعض الاولياء الى وجوب التوجه الى الله في حق

من يغير المنكر بتوجهه الى الله تعالى من الاولياء فيكسر انا الخمر ويمنع
الزاني من الزنا ويكون بذلك كالقادر على ازالة المنكر بفعله او قوله
ومنهم من لا يرى وجوب ذلك بل يكره الاطلاع يكشفه على المنكرات
الواقعة في الوجود من غير المتجاهرين بمعاصيهم وذلك مما فيه من
الاطلاع على عورات الناس ويسمي ذلك بالكشف الشيطاني عند
بعض القوم وانه يجب على صاحبه سوال الله تعالى ان يحول بينه وبينه
ويجمع بينهما بان الاول محمول على الاقوي في الدين كالعلماء والصالحين
والثاني على الضعفاء من العوام في الايمان واليقين فان قال قايل مما
تقولون فيمن له حال يحميه من اهل المنكر اذا انكر عليهم كان كسر انا خمرهم
هل يجب عليه تغييره باليد واللسان اعتمادا على ان الله تعالى لا يخذله
اولا يجب من حيث ان الحق تعالى لا تقييد عليه فالجواب ان من الاولياء
من الزمه بذلك اذا علم ان له حالا يحميه ومنهم من لا يلزمه بذلك
نظير ما قالوه فيمن قدر على ان يصل الى مكة بخطوة من انه لا يلزمه
الحج لان العبرة بالامر الظاهر العادي قال الشعراني وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول يجب على ارباب القلوب العاجزين عن تغيير
المنكر باليد واللسان ان يتوجه احدهم الى الله تعالى فيحول بين
الزاني مثلا وبين الزنا وقد فعل مثل هذا الجواب عليه من غير ان
يحصل له ضرر لانه لا ينسب الى ساكت او ساكن قول او فعل ثم يقول
هكذا يكون تغيير الولي الله تعالى للمنكر غالبا فلا يمد احدهم يده ولا ينطق
بكلام الا ان علم ان له حالا يحميه من ذلك الظالم فان لم يجد له حالا
في ذلك الوقت يحميه منه وجب عليه التوجه الى الله تعالى في ازالته
ويقوم ذلك مقام تغيير المنكر باليد واللسان فلذا قال سيدي ابراهيم
المتبولي الفقير من يعمل بقلبه دون يده ولسانه وكان ابو عبد الله القرشي
يقول لاصحابه انكار المنكر بالباطن من حيث الحال اتم من انكاره بالظاهر
من حيث المقال فقيل له ارنا اية ذلك فجلس بين مصر والقاهرة عند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مفرق الطرق فمر بغل عليه جرار حمر فاشار الشيخ باصبعه الي
الجرار وقال هو هذا فعثر البغل فكسرت الجرار ومر به بغل ثان وثالث
وهو يصنع كذلك ثم قال هكذا يكون الانكار وذلك اي انكار القلب
وحدا ضعف الايمان اي ادناه واقله فان قلت قد يكون المنكر
بقلبه فقط اقوي الناس ايمانا فكيف جعله المصطفي اضعفهم كالعالم الصالح
الذي لا يقدر علي الانكار بيده ولسانه فانه افضل من الامير الذي
يقدر علي الانكار بيده ولسانه واذا لم ينكر بقلبه لا يكفر بل يعصي فكيف
افاد نفي الايمان عنه قلت انكار الشي بالقلب كراهته وليست الكراهة
نفس اهل الايمان وهو التصديق حتي يكون اي صاحبها ضعيف بل
من ثمراته وانما هي من الايمان الكامل وهو عمل القلب واللسان والجوارح
كما في قوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي صخرة بيت
المقدس واطلاق الايمان علي العمل مجاز مرسل علاقته السببية اي
التصديق تسبب للعمل وانكار القلب عمل ضعيف جدا اي وانكار القلب
الاعمال فيقدر عليه كل شخص ولا يهابه كما يهاب القول والعقل مع
الغير ويحتمل ان الايمان علي حذف مضاف تقديره وذلك اقل ثمرات
الايمان فاذا لم يوجد لم يوجد للايمان ثمرة كما في رواية وهو اضعف
الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل فقوله من الايمان
علي حذف مضاف تقديره وليس وراء ذلك من ثمرات الايمان الواجبة
شي لو جسم لم يكن وزن حبة خردل بل قد لا يوجد الايمان اصلا
لانه رضي بالمنكر والرضي بالكفر كفر وبالمعصية معصية ولذا قال ابن
مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر وسيل حذيفة ابن
اليمان من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيديه ولا بلسانه
ولا بقلبه وهذا ان اخذ اضعف من الضعف فان اخذ من التضعيف
وهو التقوية كان المعني واجبان من غير المنكر بقلبه بمعني انه توجه
في ازالته الي ان يزول اقوي من ايمان من غيره بيده او لسانه لانه

ترقي

ترقي الي درجة الاحسان وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين
يصلح ان يكون ثلث الاسلام لانه ستة اقسام واجب وحرام ومندوب
ومكروه وخلاف الاولي ومباح والمستفاد منه وجوب ازالة المنكر
من نفسه او غيره سوا كان ترك واجب او ارتكاب محرم بل مدار
الاسلام عليه لانه افاد طلب ازالة الشخص المنكر من نفسه او غيره
والمنكر يشمل الحرام فعلا كالزنا او تركا كترك الواجب والمكروه فعلا
كاكل دمي ريح كريه او تركا كشرك المندوب وافاد ان غير المنكر
لا تطلب ازالته كالواجب والمباح رواه مسلم بسنده عن
طارق بن شهاب من كبار التابعين وكذا رواه احمد واصحاب السنن
الاربعة عن ابي سعيد وسبب تحديثه به ان اول من بدا بالخطبة
قبل الصلاة يوم العيد مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة الخطبة
فقال قد ترك ما هناك وهذا نفعله من الان فقال ابو سعيد
يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة هي خير مما تعلم
ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت فقال ابو سعيد والله
لا تاتون بخير مما اعلم ابدا والله لا صليت وراك اليوم اما هذا
فقد قضي ما عليه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
من راي منكم منكرا فليغيره بيده وانا لا اقدر عليه الحديث ثم تعلق
بعض الصحابة ببعض حتي جعلوه صلي قبل الخطبة كما كان في عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا ينافيه ما رواه البخاري من ان
ابا سعيد جذب بيد مروان حين راه يصعد المنبر وكان جاء معا
فرد عليه مروان بمثل ما رد هنا علي هذا الرجل اما لانهما قضيتان
احداهما لابي سعيد والاخري للرجل بحضرة ابي سعيد واما لانه
يحتمل ان ابا سعيد لما اخذ بيد مروان ورد عليه قام اليه ذلك
الرجل وعضده بقوله الصلاة قبل الخطبة فرد عليه مروان بمثل ما
رد به علي ابي سعيد فعضده ابو سعيد ثانيا بسياقه الحديث وانما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تاخر ابو سعيد عن التغيير حتي انكره ذلك الرجل لاحتمال انه هم
بالانكار فسبقه ذلك الرجل او انه لم يحضر اول شروعه في اسباب
تقديم الخطبة ثم دخل وهما في الكلام او انه كان حاضرا وخشي فتنة
لو انكر ولم يخف ذلك الرجل لنحو قوة عشيرته وخاف وخاطر وذلك
جايز بل مندوب فان قلت هذا الحديث قد دل علي طلب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وينافيه قوله تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اذ معناه الزموا انفسكم واحفظوها وقوموا بصلاحها اجيب بانه لا
ينافيه لانه قيل بقوله اذا اهتديتم اي لا يضركم تقصير غيركم اذا فعلتم
ما كفلتم به ومما كفلنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر الطاقة
ولذا قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق
فيقول عليك بنفسك وروي انه صلي الله عليه وسلم قال من قيل اتق
الله فغضب اوقف يوم القيمة فلم يبق ملك الا مر به وعاتبه وقال
له انت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني يوبخونه بذلك وقال
ابو ثعلبة الخشني سالت عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رايت شحا مطاعا وهوي
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك واياك
وامر العوام فان من ورايكم اياما الصبر فيهن مثل القبض علي الجمر
للعامل يوميذ كاجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقال سفيان
الثوري يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة
وقال ابو بكر في خطبة خطبها يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية وتتاولونها
علي خلاف تاويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا
يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وفي الحديث لتامرون بالمعروف
ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله تعالي عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم

فلا يستجاب

فلا يستجاب لهم قال الغزالي معناه تسقط مهابتهم من اعين الشرار
فلا يخافونهم وقال ابن عباس قيل يا رسول الله اتهلك الفرقة
وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن
معاصي الله عز وجل وقال الله تعالي واتقوا فتنة اي وهي ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي بل اثرها وهو العذاب يعم الخاص
والعام فترك الامر والنهي سبب ارسال المصايب علي الامم وهلاكهم
واعلموا ان الله شديد العقاب وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان
الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتي يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
علي ان ينكروا فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحاسدوا
ذكر المصنف رحمه الله تعالي هذا الحديث بعد ما قبله لاشتماله علي
جملة من المنهيات التي يجب الانكار عليها فهو من افراده والخطاب
لكل من يتاتي توجيه الخطاب اليه واصل تحاسدوا تتحاسدوا
حذفت احدي التاين تخفيفا ومعني لا تحاسدوا لا
يحسد بعضكم بعضا لان الحسد حرام ومن الكباير وهو كما قال الحرالي
قلق النفس من روية النعمة علي الغير ويرجع اليه قول بعضهم هو لغة
وشرعا تمني زوال نعمة الغير سوا تمني انتقالها اليه ام لا والثاني
اقبح واشد حرمة من الاول فان سعي في ازالتها كان باغيا كان سام
علي سوم غيره او خطب امراة علي خطبة غيره او اعان ظالما علي
اخذ مال غيره كان شكاه له ليا خذ من ماله نعم يجوز ان كانت النعمة
لكافر او فاسق يستعين بها علي المحرمات كان يستاجر بها علي الة اللهو
او يشرب بها الخمر او يزني بها لكن محل جوازه اذا كان بمعني التمني فان
كان بمعني اخذ المال فحرام ويقال لصاحبه اخس الاخسا لانه باع اخرته

ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
ولا يبع بعضكم علي بيع بعض
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يكذبه ولا يحقره التقوي
هاهنا وشير الي صدره
ثلاث مرات بحسب امرئ من
الشر ان يحقر اخاه المسلم كل
المسلم علي المسلم حرام دمه
وماله وعرضه رواه مسلم

بدينا غيره قال المناوي وزيادة الشارح البيتي وعودها
اليك زيادة مضرة لاقتضايها انه لو تمني زوال نعمة الغير ولم يتمن
انتقالها اليه لم يحرم وهو باطل فلو اقتصر على ما ذكروه كان صوابا
والتمني ارادة حصول امر مرغوب فيه وتشهيه قال الشعراني وكل
من رايته يكرهك وانت لم تزاحم احدا على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية
فاعلم انه حسود فلا يرجى زوال حسده باظهار محبته ولا باحسان
فان ذلك لا يصح وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول من كمال النعمة
على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على
عداوة الحساد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد
لفاته ذلك الاجر وقال سيدي علي الوفائي من طلب ان لا يكون
له حاسد تمنى ان لا يكون عنده من الله نعمة فان الحكم الالهي اقتضى
مقابلة النعم بالحسد لابد من ذلك الا ترى الى قوله ومن شر
حاسد اذا حسد عبر باذا دون ان وامر بالاستعاذة من الحاسد
لانه من وجوده وسبب الحسد ان الانسان مطبوع على حبه ان
لا يفوقه احد من جنسه في شيء من الفضايل فاذا راى لغيره ما
ليس له احب ان يزول عنه ليرتفع عليه او يساويه فينبغي لمن خطر
له ذلك ان يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات ولا يفيده
خطوره اذا لم يستطع دفعه اولم يصمم عليه ومما يعينه على كراهته
له ان يستحضر ان كل الاشيا بقضا الله وقدره وانه هو الذي قسم
هذه القسمة بين خلقه لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وان من اعترض عليه
كفر وان يتذكر ان الحسد من سخط الله تعالى وانه لا يضر المحسود
بل ينفعه وان يابى بالاحوال المضادة لمقتضيات الحسد والعداوة
بان يمدح المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود محبوبا ومجالله وقد
تطابقت الملل وتوافقت على ذم الحسد وقبحه ويكفي في ذلك

انه

انه اول ذنب عصي الله به في السما من ابليس وفي الارض
من قابيل ولم يحمل ابليس على ترك السجود لادم الا حسده لادم
كما ان قابيل وهو اول اولاد ادم لم يحمله على قتل هابيل وهو
ثاني اولاد ادم الا الحسد على الدين وهو قبول قربان اخيه دونه
والدنيا وهو جمال التي تزوجها هابيل وذلك ان حوا ولدت لادم
اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن غلام وجارية اولهم قابيل
وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته لبوذا واخرهم عبد المغيث وتوأمته
ام المغيث ثم بارك الله في نسل ادم فلم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا وظاهر كلام المورخين انه لا يحل له ان يتزوج بواحدة
من بناته او بنات اولاده فيلغز به فيقال اذا ماتت زوجة رجل
حرم عليه نسا الدنيا وعاشت حوا بعده سنة وقيل ثلاثة ايام ودفنت
بجنبه وكان من شريعته ان اخلاق البطون بمنزلة اختلاف الاناث
فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس فكذب ابو علي
المعري في قوله اذا ذكرونا ادما وفعاله ، وتزويجه لابنيه بنتيه في الحنا
، ، علمنا ان الخلق من نسل فاجر ، وان جميع الناس من عنصر الزنا
واجابه الحسين بن ابي عفانة ، بقوله ، لعمرك اما فيك فالقول صادق ، وتكذب في الباقين من شط او دنا
كذلك اقرار الفتى لازم له ، وفي غيره لغو كذا جا شرعنا
فامره الله ان يزوج قابيل لبوذا اخت هابيل ويزوج هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اجمل من اخت هابيل فذكر ذلك لهما فرضي
هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها فقال ادم لا تحل
لك فقال ان الله لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما
قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهو احق بها وكان القربان المقبول تنزل
له نار بيضا من السما تاكله وما لا يقبل لا تنزل له وياكله الطير والسباع
وكان قابيل صاحب زرع فقرب كوما طعام من اردي زرعه واضمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي احد غيري ابدا وكان
هابيل صاحب غنم فعمد الي احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه
رضا الله فوضعا قربانهما علي جبل ثم ادم فنزلت نار من السما فاكلت
قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فغضب قابيل واضمر حسد هابيل
بشيين اخروي وهو قبول القربان ودنيوي وهو جمال اخته الي ان
قتله فلهذا حذر المصطفي من الحسد بقوله اياكم والحسد فان الحسد
ياكل الحسنات اي يحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اثرها
اليابس وظاهره مشكل علي مذهب اهل السنة من ان السيئة لا تمحو
الحسنة خلافا لقول المعتزلة المعاصي تحبط الطاعات الا في ثلاثة مواضع
اذا ارتد فيحبط عمله وتصدق بشي ثم من به او عمل لاجل الريا وحينيذ
يحتاج لتاويل قال ملا علي قاري والاظهر في تاويله ان يقال الحسد
يحمل الحاسد علي ان يفعل بالمحسود ما يحرم عليه كاتلاف ماله وهتك
عرضه فتصرف حسنات الحاسد الي المحسود عوضا عما فعله معه وقال
الطيبي الاكل كناية عن عدم القبول وان حسنات الحاسد مردودة عليه
وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح ووجه قبح الحسد انه اعتراض علي
الله ومحاولة لنقض ما فعله وازالة فضله عمن اهله له وفي هذا
المعني قال بعضهم

الا قل لمن بات لي حاسدا ۰ اتدري علي من اسات الادب ۰
اسات علي الله في فعله ۰ كانك لم ترض لي ما وهب ۰

وقال معاوية كل انسان اقدر علي ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه
الا زوال النعمة قال الشاعر

كل العداوة قد يرجي ازالتها ۰ الا عداوة من عاداك من حسد

وقال محمد بن سيرين ما حسدت احدا علي شي من الدنيا لانه ان
كان من اهل الجنة فكيف احسده علي شي من الدنيا ومصيره الي
النار وقال له رجل اوصني فقال لا تحسد احدا فانه ان كان من اهل

النار فكيف تحسده علي دنيا فانية سيصير بعدها الي النار
وان كان من اهل الجنة فاتبعه في اعمالها واغبطه عليها فان ذلك
اولي من حسدك له علي الدنيا اذ لا يليق الحسد الا بمن يكون من اهل
النعيم الباقي وقال ابن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم
الله قال الذين يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة
ان الحسود لا يسود اي كثير الحسد لا تحصل له سيادة وقال بعضهم ليس
شي اضر من الحسد يصل الي الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الي
المحسود غم لا ينقطع ومصيبة لا يوجر عليها ومذمة لا يحمد بها ويسخط
عليه الرب ويغلق عنه ابواب التوفيق وقال الشعراني فتشنا فوجدنا
التباغض والحسد لا يقع قط بين الصالحين ولا من صالح في حق فاسق
وانما يكون بين فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض
الصالح بغير حق والصالح ان بغض الفاسق لا يكون الا بحق من غير
ازدراء له قال ولا يخفي عليك يا اخي انه يجب عليك ان تنكر علي
من حسدك ونقصك من حيث كونه عصي الله تعالي فتقول له
يا اخي حسدك لي حرام ومتي لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا
امر قل من يتنبه له بل الغالب علي الناس اذا بلغهم ان احدا حسدهم
او اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلة ذلك وليس هذا من اخلاق كمل
المومنين وروي ان ابليس اتي باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون
من هذا فقال ابليس انا ولو كنت الها ما جهلت فقال له فرعون ادخل
يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف علي ظهر الارض اشر
مني ومنك قال بلي قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في
هذه المحنة ان لي صديقا اجابني الي كل ما دعوته له من الشر
فقلت له قد وجب علي حقك فاسال مني الحاجة فقال يا ابليس ان
لجاري بقرة فامتها فقلت لا قوة لي علي ذلك اتريد ان اعطيك عشر
بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد اشر مني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنك وقال سيدي علي الوفاي اياك ان تحسد من اصطفاه
عليك فيمسخك الله كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة
الشيطانية كما حسد السيد ادم صلى الله عليه وسلم وكان وجه
القمر وليا عظيما فشار عنده الحسد حين جا سيدي احمد البدوي
الى طندتا وانقلب الناس اليه بالاعتقاد فسلب حاله ونظفي اسمه
ودخره وموضعه الان في طندتا ماوي الاقذار وانتصر له خطبا
طندتا فبنوا لزاويته منارة عظيمة فجا سيدي عبد المتعال ورفسها
برجله فغارة لوقتنا هذا وحكي ان رجلا صالحا من العرب دخل
على المعتصم فقربه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استيذان
ويجلس بجنبه ويضحكه ويقول له احسن الى المحسن باحسانه
كفي المسيي فعله فغار الوزير منه فحسده وقال في نفسه ان لم
اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين وابعدني عنه فقال
للملك انه يقول للناس انك انجر وامارة ذلك انك اذا قربت
منه يضع يده على انفه ليلا يشم رايحة البخر فقال انصرف عني
انظر فخرج وتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ طعاما
واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب
من امير المومنين يشم منك رايحة الثوم فيتاذى بذلك فانه
يكره رايحته فخرج من عنده وذهب الى الخليفة وقال له كما دته
احسن الى المحسن باحسانه كفي المسيي فعله فقال الملك ادن مني
فدنا منه ووضع يده على فمه مخافة ان يشم رايحة الثوم فقال
الملك في نفسه ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صدق وكان
الملك لا يكتب بخطه الاجايزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك
صاحب كتابي هذا فاذبحه فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الوزير بالباب
فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فظن انه يحصل
له مال كثير فقال ما تقول فيمن يريحك من هذا الكلب الذي يحفك

في

في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال انت الكبير والحاكم فافعل
ما رايته فاعطاه الفي دينار واخذ الكتاب وذهب به للعامل فقرأه
فقال في كتابك اني اذبحك فقال ان الكتاب ليس لي الله الله
حتى اراجع الملك فقال ليس للكتاب الملك مراجعة فذبحه فبعد
اياما سال الملك عن الوزير فاخبر بانه اباح دمه وان البدوي مقيم
بالمدينة فغضب واحضر البدوي فساله عن حاله فاخبره بالقصة
فقال انت قلت اني اكفر فقال معاذ الله يا امير المومنين انما قولت ذلك
قال فلم وضعت يدك على فمك فحكى له ما جرى فقال قاتل الله
الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله فقد كفي المسيي اساءته ثم خلع
على البدوي واتخذه وزيرا وحكي ان حسادا ابي حنيفة اراد وا ابطال
كلمته فجعلوا لامرة جعلا على ان تدخله دارها ليلا وتظهر للناس
انه اراد ها بفاحشة فتعرضت له وقت السحر وهو يريد صلاة الفجر
في الجامع وقالت له ان زوجي بريد الوصية وهو مريض واخاف
عليه الموت قبل ذلك فدخل معها فغلقت الابواب وصاحت
فجاء الحساد واخذوا الامام والمراة الى الخليفة فامر بسجنهما حتى
طلعت الشمس فاشتغل الامام بصلاته في السجن فندمت المراة
واخبرت الامام بما قيل لها فقال للسجان ان لي حاجة وساعود اليك
فاذا خرجت اذهبي الى حماد يعني زوجته واخبريها بالقصة
وارسليها الي وامض انت لشانك ففعلت فلما حضرت زوجته
وطلع النهار وطلبهما الخليفة وقال ايحل لك ان تخلو باجنبية
قال علي بفلان يعني ابا زوجته فلما حضر قال من هذه فكشف
وجهها فاذا هي ابنته فقال هذه ابنتي زوجتها للامام فاظهر الله
حجته واعلا كلمته فقال في ذلك

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مالي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

نقال لها اصح

وهذا كله في الحسد الحقيقي واما الحسد المجازي فهو تمني حصول
مثل ما لاخيه من النعمة من غير ان تزول عنه والمبادرة الى الكمال
الذي شاهده في غيره ليلحقه او يجاوزه وبسببي غبطة ومنافسة
ومنه وفي ذلك اي الرحيق وهو شراب الجنة الخالص او نعيم الجنة
فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون وعليه حمل حديث
لا حد اي جاز في شيء الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على
هلكته بفتح اللام والكاف اي اهلاكه بان انفاه في الخير كان تصدق
منه والطعم الجايع وكسبي العاري واعان الغازي ورجل اتاه الله الحكمة
اي القران او كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح فهو يقضي بها
بين الناس ويعلمها لهم ثم ان كان في نعمة دينية واجبة كالايمان فواجب
او مندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والموت في بلد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمندوب وان كان في الجايزات فمباح
ولا تناجشوا من النجش بفتح الجيم وهو لغة الاثارة بالمثلثة
لما فيه من اثارة الرغبة يقال نجشت الطاير اذا اثرته من مكانه
وقال البيضاوي اصله الاعز او التخويض وانما ذكره بصيغة التفاعل
لان التجار يتغارضون في ذلك فينفعل ذلك لصاحبه على ان يكافيه
بمثله واصطلاحا الزيادة في ثمن سلعة معروضة للبيع لا لرغبة
في شرايها بل ليغر غيره مثلا فيشتريها او لارادة نفع البايع وان
لم يقصد خديعة غيره ومثله مدح السلعة ليرغب فيها بالكذب
فيها ولا فرق بين بلوغ السلعة قيمتها اولا وكونها لبيعهم او غيره فيما
يظهر وهو حرام كالبيع على بيع غيره لما فيه من اذا المشتري ولعموم
النهي والمعتمد اختصاصه بالاثم بالعالم بالحرمة في هذا كبقية المناهي
والاصح انه لا خيار للمشتري لتفريطه بعدم مراجعة اهل الخبرة وناسله
كالا خيار لمن اشترى اعتمادا على قول غيره اعطيت فيه كذا كاذبا
او انه جوهر فبان زجاجا لتفريطه والنهي هنا لا يقتضي الفساد

عند

عند الشافعي وابي حنيفة واحمد فيصح البيع وابطله مالك وخرج
ما لو زاد في السلعة لا ارادة شرايها فلا يحرم وكذا فتح باب القيمة
فيجوز لعارف بها وتفسير النجش بما ذكرنا هو ما عليه الاكثر وقيل
المراد به هنا النهي عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة وقيل
المراد به التنافر اي لا ينفر بعضكم بعضا كان يسبه او يعمل معه شيا
ينفر منه ولا تباغضوا من البغض وهو النفرة من الشيء لمعنى
فيه مستقبح وهو والكراهة متقاربان اي لا يبغض بعضكم بعضا
اي لا تتعاطوا اسباب البغض وما يدعو اليه البغض من الاذية
لانه قهري كالحب لا اختيار للانسان فيه ولا يكون الا بين اثنين
اما من الطرفين بان يبغض كل منهما الاخر او من احدهما بان
يبغض احدهما صاحبه دون الاخر فهي ثلاث صور ثم البغض فيهما
اما لله او لغيره والثاني حرام وهو محمل الحديث والاول واجب ومن
كمال الايمان لخبر من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان وهو ما يكون لاجل المعصية ولا يجب عليك ان تهجره
وتعرض عنه وتقطع النفقة وتترك اعانته فانا نعلم ان الذين شربوا
الخمر وتعاطوا الفواحش في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
ما كانوا يهجرون بالكلية بل كان الناس انسا ما فتهم من يغلظ
القول عليهم ويظهر البغض لهم ومنهم من يعرض عنهم ولا يتعرض لهم ومنهم
من ينظر اليهم بعين الرحمة لا بالمقاطعة والتباعد وقال الشيخ محيي
الدين وهو محمد بن علي بن محمد بن العربي الطايي الحاتمي من ذرية
عبد الله بن حاتم طايي احب المومنين كلهم حسنتهم اليك ومحسنهم
لحبهم الله ورسوله ولا تبغضهم لبغضهم لك او غيرك كما اوصاني
بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام لاني ابغضت شخصا
وقع في بعض شيوخي فرايت رسول الله صلعم في النوم وقال لي
لم ابغضت فلانا فقلت له لبغضه ووقوعه في شيخي فقال الست

تعلم انه يحب الله ويحبني قلت له بلي قال فلم لا تحبه لحبه
اياي وابغضته لبغضه شيخك فقلت له يا رسول الله من
الساعة فما احسنك من معلم لقد نبهتني علي امر كنت عن مثله
غافلا وقال سيدي علي الخواص عداوتنا لافعال من امرنا الحق
تعالي بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية
والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية والغالب في الناس بغضهم
ذات من سمعوا عنه انه وقع في محرم واما اذا سمعوا عنه انه تكلم
فيهم بشيء يكرهونه فانهم يكرهون اولاده فضلا عن ذاته ويحتقرونه
ح زيادة علي ذلك وربما يزعم بعضهم انه مصيب في احتقاره له
وغاب عنه ان من الجهل المحض احتقار عبد واغتيابه والحق تعالي
اخرجه من العدم الي الوجود فاحذر يا اخي من ذلك فان الحق
تعالي ما امرك ان تحتقر احدا من خلقه وانما امرك ان تنكر
علي افعاله المخالفة لشرعه لا غير فتامر العاصي وتنهاه وانت غير
محتقر له وقال بعضهم

لا تستصغر احدا فان العاقبة منطوية ۞ والعبد لا يدري بم يختم له

فاذا رايت عاصيا فلا تسود نفسك عليه فربما كان في علم الله
اعلا منك مقاما وانت من الفاسقين ويصير يشفع فيك يوم
القيمة واذا رايت صغيرا فاحكم بانه خير منك باعتبار انه لا ذنب
له واذا رايت من هو اكبر منك سنا فاحكم بانه خير منك
باعتبار انه اقدم منك في الاسلام واذا رايت كافرا فلا تقطع له
بالنار لاحتمال انه يسلم ويموت مسلما تنبيه العاصي علي
قسمين مسلم وكافر فاما المسلم فتحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته
اذ الجناية علي حق الله والطاعة له كالجناية علي حقك والطاعة
لك فمن وافقك علي غرض وخالفك في اخر تكون معه علي حالة
متوسطة بين الانقباض والانبساط وبين الاقبال والاعراض وبين

التودد

التودد اليه والتوحش منه فلا تبالغ في اكرامه كما لغتك في اكرام
من يوافقك علي جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانة من خالفك
في جميع اغراضك فهكذا ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله ويعصيه
ثم اذا لم يكن بينك وبينه اخوة وصحبة فاظهر اثر البغض ندبا اما
بالاعراض عنه واما بتغليظ القول عليه واتفق السلف علي اظهار البغض
للظلمة والمبتدعة وكل من عصي الله بمعصية متعدية الي اخر واختلفوا
في اظهار البغض لمن عصي الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة
الي العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة وقد روي
ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة ما اكثر ما تشرب
فقال صلي الله عليه وسلم لا تكن عون الشيطان علي اخيك فاشار
الي ان الرفق اولي من العنف والتغليظ واذا كان بينك وبينه
صحبة ومودة واخوة فاختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة
مودته ومقاطعته فذهب ابو ذر الي الانقطاع فقال اذا انقلب اخوك
عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراي ذلك من مقتضي
الحب في الله والبغض في الله وذهب ابو الدردا وجماعة من
الصحابة الي خلافه قال الغزالي وهذه الطريقة الطف وافقه
من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم قال فان قلت فلم قلت
ان هذا الطف وافقه ومرتكب هذه المعصية لا تجوز مواخاته
ابتدا فلم لا تجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت لعلة فالقياس
ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر
ذلك مع ارتكاب المعصية فاقول اما كونها الطف فلما فيها من
الرفق والاستمالة والتعطف المفضي الي الرجوع والتوبة لاستمرار
الحيا عند دوام الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه من الصحبة
استمر واما كونها افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة

اهانته كما لغتك في ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعلم انه يحب الله ويحبني قلت له بلى قال فلم لا تحبه لحبه
اياي وابغضته لبغضه شبحك فقلت له يا رسول الله من
الساعة فما احسنك من معلم لقد بهتني على امر كنت عن مثله
غافلا وقال سيدي علي الخواص عداوتنا لافعال من امرنا الحق
تعالى بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية
والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية والغالب في الناس بغضهم
ذات من سمعوا عنه انه وقع في محرم واما اذا سمعوا عنه انه تكلم
فيهم بشيء يكرهونه فانهم يكرهون اولاده فضلا عن ذاته ويحتقرونه
ح زيادة على ذلك وربما يزعم بعضهم انه مصيب في احتقاره له
وغاب عنه ان من الجهل المحض احتقار عبد واغتيابه والحق تعالى
اخرجه من العدم الى الوجود فاحذر يا اخي من ذلك فان الحق
تعالى ما امرك ان تحتقر احدا من خلقه وانما امرك ان تنكر
على افعاله المخالفة لشرعه لا غير فنامر العاصي وتنهاه وانت غير
محتقر له وقال بعضهم

لا تستصغرا حدا فان العاقبة منوطة ٭ والعبد لا يدري بم يختم له

فاذا رايت عاصيا فلا تسود نفسك عليه فربما كان في علم الله
اعلا منك مقاما وانت من الفاسقين ويصير يشفع فيك يوم
القيمة واذا رايت صغيرا فاحكم بانه خير منك باعتبار انه لا ذنب
له واذا رايت من هو اكبر منك سنا فاحكم بانه خير منك
باعتبار انه اقدم منك في الاسلام واذا رايت كافرا فلا تقطع له
بالنار لاحتمال انه يسلم ويموت مسلما تنبيه العاصي على
قسمين مسلم وكافر فاما المسلم فتحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته
اذ الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة
لك فمن وافقك على غرض وخالفك في اخر تكون معه على حالة
متوسطة بين الانقباض والانبساط وبين الاقبال والاعراض وبين

النفور اليه والتوحش منه فلا تبالغ في اكرامه كما تفعل في اكرام
من يوافقك على جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانة من خالفك
في جميع اغراضك فهكذا ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله ويعصيه
ثم اذا لم يكن بينك وبينه اخوة وصحبة فاظهر اثر البغض ندبا اما
بالاعراض عنه واما بتغليظ القول عليه واتفق السلف على اظهار البغض
للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية الى اخر واختلفوا
في اظهار البغض لمن عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة
الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة وقد روي
ان شارب خمر ضرب مرات بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة ما اكثر ما تشرب
فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عون الشيطان على اخيك فاشار
الى ان الرفق اولى من العنف والتغليظ واذا كان بينك وبينه
صحبة ومودة واخوة فاختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة
مودته ومقاطعته فذهب ابو ذر الى الانقطاع فقال اذا انقلب اخوك
عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراي ذلك من مقتضى
الحب في الله والبغض في الله وذهب ابو الدرداء وجماعة من
الصحابة الى خلافه قال الغزالي وهذه الطريقة الطف وافقه
من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم قال فان قلت فلم قلت
ان هذا الطف وافقه ومرتكب هذه المعصية لا تجوز مواخاته
ابتداء فلم لا تجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت لعلة فالقياس
ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين والاستمر
ذلك مع ارتكاب المعصية فاقول اما كونها الطف فلما فيها من
الرفق والاستمالة والتعطف المفضي الى الرجوع والتوبة لاستمرار
الحياء عند دوام الصحبة ومهما قطع وانقطع طمعه من الصحبة
استمر واما كونها افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة

اهانته كما تفعل في ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرابة فاذا انعقدت تاكد حقها ومن حقها ان لا يهمل امرها
حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد نزلت به مصيبة
افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراعي ولا يهمل فلا يزال يتلطف به
ليعينه على الخلاص من هذه المصيبة فان الاخوة للثابيات وحوادث
الزمان وهذا من اشد النوايب وحكي عن اخوين عابدين في جبل
نزل احدهما ليشتري من المصر لعابد رهم فراي زانية عند اللحام
فنظرها وعشقها فواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيا ان يرجع الى
اخيه بجنايته فافتقده اخوه واهتم لشانه ونزل المدينة فلم يزل
يسال عنه حتى دل عليه فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه
وهو جالس وقبله وانكر الاخر انه يعرفه لفرط استحيايه منه
فقال قم يا اخي فقد علمت شانك وما كنت احب الي ولا اعز علي
من ساعتك هذه فلما راي ان ذلك لم يسقطه من عينه قام
فانصرف معه وهذا الخلاف اذا كانت زلته في دينه فان كانت
زلته في حقه فلا خلاف في ان الاولى العفو واما الكافر فعلى ضمين
حربي وهو مستحق للقتل والاتلاف وليس لعدها اهانة وذمي
ولا يجوز ايذاوه الا بالاعراض عنه والتحقير له باضطراره عند الزحمة
الى ضيق الطرق وعدم توقيره وعدم تصديره بمجلس فيه مسلم
وبترك المفاتحة بالسلام فاذا قال السلام عليك وجب ان تقول
له وعليك ويحرم عليك بدائه بالسلام وكذا بدائه بتحية غير
السلام وتكره مخالطته ظاهرا ولو بهاداة مالم يرج اسلامه
او يكن بينهما تحورحم او جوار وتحرم مودته وهو الميل اليه بالقلب
لا من حيث وصف الكفر والا كانت كفرا لقوله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون اي يصادقون من حاد
اي خالف الله ورسوله ولو كانوا اباهم اي الموصين او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اي قبيلتهم اولئك اي الذين لا يوادونهم كتب اي

اثبت

اثبت في قلوبهم الايمان وايدهم بروح اي بنور منه ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا
عنه اولئك حزب الله اي انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
اي الفايزون فان قيل الميل القلبي لا اختيار للشخص فيه اجيب
بامكان دفعه بقطع اسباب المودة التي ينشا عنها ميل القلب كما قيل
الاساءة تقطع عروق المحبة ويحرم على المسلم ان يخدم الكافر ولو
بحلاقة راسه او خياطة ثوبه ويحرم على الامير ان يستخدم الكافر
خدمة عماله على المسلمين كان يجعله كاتبا عليهم او قابضا منهم او
وزيرا لان فيها من الامور القبيحة ما لا يرضاه العدو لعدوه فكيف
يرضاه مسلم لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولما ولاه المغاربة في مصر
كان وزيرهم مرة يهوديا ومرة نصرانيا فقويت الكفار بذلك فنشوا
كنايس كثيرة في القاهرة وقد اتفق المسلمون على ان ما بناها
المسلمون من المدائن لم يكن لاهل الذمة ان يحدثوا فيه كنيسة ومن
المعلوم المتواتر ان القاهرة بناها المسلمون بعد عمر بن الخطاب
بثلاث مايتة سنة فيجب على ولاة الامور هدم الكنايس التي فيها
وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء اي ناصرين ومعاونين ولما فتحت الصحابة مصر ارسل عمر ابن
الخطاب الى عمرو بن العاص يامره بامور منها ان لا يستعمل كافرا
في عمل من اعمال المسلمين فاجابه عمرو بان المسلمين الى الان لم
يعرفوا حقيقة البلاد ولم يطلعوا على مقاديرخراجها ولا يتقنوا
خبرها وقد اجتهدت في نصراني عارف بالبلاد منسوب الى امانة
الى حين معرفتنا به فنقرله فغضب عمر وقال كيف نستامنهم وقد
خونهم الله وكيف نعزهم وقد اذلهم الله وكيف نقربهم وقد ابعدهم
الله ثم تلا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اي
اصفيا تطلعونهم على اخبار المسلمين لمقدار اموالهم وعدد جيشهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من دونكم اي غيركم كالنصاري واليهود لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون
في ايصال الفساد اليهم ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر
قد بدت البغضا من اي ظهرت عداوتهم لكم من افواههم وما تخفي صدورهم
اي من العداوة اكبر قد بينا لكم الايات اي علي عداوتهم ان كنتم تعقلون
اي ذلك فلا توالوهم ثم قال في اخر كتابه مات النصراني والسلام وفي
استخدامهم مفاسد كثيرة منها انه يترتب عليه اعزازهم وتحقيرهم المسلمين
وتحكيمهم فيهم واشتراوهم الارقا المسلمين وينصرونهم ويعينهم
امراوهم بتنفيذ كلمتهم ويدفعون من يتعرض لهم فيدخلون في قوله تعالي
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري اولياء اي توالونهم وتوادونهم
بعضهم اوليا بعض اي لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم
اي من جملة الكفار ومنها زعمهم ان البلاد الي الان ملكهم وان المسلمين
اخرجوهم منها بغير استحقاق فيسرقون من الاموال ما قدروا وياخذون
هدايا المسلمين ويعتقدون انهم لم يخونوا ولا ظلموا ويضيعون كثيرا
من تلك الاموال في اماكن الكفار كالكنايس والديورة ويرون
انهم احق من المسلمين مع انه لا يجوز صرف شي منها فيها ومنها انهم
يحملون الامرا علي قطع الرزق الجارية في مصالح المساجد وغيرها
اظهارا للتوفرة عليهم والشفقة ثم ياخذونها لانفسهم وكنايسهم
فلذا خرب كثير من المساجد القديمة فيدخل المعين لهم علي ذلك
تحت قوله تعالي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعي في خرابها ومنها انهم يتحيلون لاتصالهم بالامرا علي بنا
الكنايس والديورة وعلي اعادة ما تهدم منها ومنها انهم يتحيلون
علي ضرر المسلمين ما امكن كضربهم وقتلهم والزنا في نسايهم وحرق
اماكنهم كما احرقوا جامع بني امية في دمشق سنة اربعين وسبع ماية
وقد دعتهم انفسهم الي اخراج المصطفي من قبره ويفعلون به
ما زينه لهم ابليس من المثلة في سلطنة الملك نور الدين الشهيد

فنام

فنام ليلة بعد تهجده واوراده فراي النبي صلي الله عليه وسلم
في نومه وهو يشير الي رجلين اشقرين ويقول انجدني من هذين
فاستيقظ فزعا فتوضا وصلي ثم نام فراي ذلك بعينه فاستيقظ
ثم توضا ونام فراي ذلك ايضا فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان
له وزير من الصالحين يقال له كمال الدين الموصلي فارسل خلفه
ليلا وحكي له ذلك وقال له ما تقول فقال اخرج الان الي المدينة
النبوية واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج علي رواحل خفيفة
في عشرين نفرا ومعه الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في
ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلي في الروضة ركعتين
ثم زار النبي صلي الله عليه وسلم وصاحبيه ثم عاد وجلس لا يدري
ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد ان السلطان
قصد زيارة النبي صلي الله عليه وسلم واحضر اموالا للصدقة
فاكتبوا من عندكم فنبشوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان بحضورهم
للاخذ فكل من حضر لياخذ يتامله السلطان ليجد فيه الصفة التي
ارادها النبي صلي الله عليه وسلم فلم يجدها فيه فيعطيه ويامره بالانصراف
الي ان انقضت الناس فقال السلطان هل بقي احد لم ياخذ من الصدقة
شيا قالوا لا قال تفكروا وتاملوا قالوا لا قال تفكروا وتاملوا قالوا لم
يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولون لاحد شيا وهما صالحان
غنيان يكثران الصدقة علي المحاويج فانشرح صدره وقال علي بهما
فراهما الرجلين اللذين اشار النبي صلي الله عليه وسلم اليهما بقوله
انجدني من هذين فقال لهما من اين انتما فقالا من بلاد المغرب
جينا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا المقام عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اصدقاني فصمما علي ذلك فقال اين
منزلكما فاخبراه به فراي فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقايق
ولم ير فيه شيا غير ذلك فاثني عليهما اهل المدينة بخير كثير وقالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انهما صابران الدهر ملازمان الصلاة في الروضة الشريفة وزيارة
النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع في كل يوم بكرة وزيارة قبا في كل
سبت ولا يردان سائلا قط بحيث سدا خلة اهل المدينة في هذا العام
العجيب فقال السلطان سبحان الله ولم نظهر شيأ مما راه وبقي السلطان
يطوف في البيت بنفسه ثم رفع حصيرا في البيت فراي تحته الواحا من خشب
او نحوه ثم رفعه فراي سردابا محفورا ينتهي الى جهة الحجرة الشريفة فارتاعت
الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك اصدقاني حالكما وضربهما
ضربا شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصاري في زي حجاج
المغاربة وامدوهما باموال عظيمة وامروهما بالتحيل في اتيانهما بالمصطفى
فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة واظهرا العبادة ووجوه الخير
كالصدقة وصارا يجمعان لبلد ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة
والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرج لاظهار
زيارة البقيع فيلقيه بين القبور اذا خلا وقاما على ذلك مدة فلما قربا
من الحجرة الشريفة ارعدت السما وابرقت وحصل رجيف عظيم
بحيث خيل انقلاع الجبال التي هناك فعند السلطان صبيحة تلك
الليلة واتفق مسكينا واعترفا فلما اعترفا وظهر حالهما ورأى من
نعم الله عليه تاهله لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما
تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهما مما يلي البقيع ثم امر باحضار
رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة وجعل فيه
سوارا رصاصا للما ثم عاد الى مكة المشرفة وامر بقطع كلمة النصاري
وان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وبقطع جميع المكوس وكتب بذلك
الى سائر عمال مصر والشام وديار بكر واستمر عليه الى ان مات وقال
سيدي عبد القادر الجيلي اذا وجدت في قلبك بغض شخص او حبه
فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت مكروهة فيهما فاكرهه
وان كانت محبوبة فيهما فاحبه لله ولا تحبه لهواك وتبغضه لهواك

فار

قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال الشعراني
حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا ولا يتم هذا
الا لصديق جزته العناية حتى اوقفته على غايات الولاية قال مالك
المحبة في الله من باب اولياء الله وقال الغزالي كل من احب عالما او عابدا
او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او خيرا فانما احبه لله وفي الله وله
فله من الاجر والثواب بقدر قوة حبه قال وما من مومن محب للاخرة
محب لله الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر جاهل
فاسبق الاوجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك
الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حب الله وقوته
وهذا الميل حاصل وان كان غايبا عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منه
خير ولا شر في الدنيا ولا في الاخرة وذلك الميل هو الحب في الله تعالى
من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضي عند الله ولانه
يحب الله ولانه مشغول بعبادة الله الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره فلا
يظهر له ثواب واذا قوي حمل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس
والمال واللسان وما من مسلم الا وفي قلبه حب المومن من الانبيا
والصحابة والتابعين والعلما والعباد ويتبين ذلك ببغضه عند طعن
اعدايهم في واحد منهم وبفرحه عند الثنا عليهم وذكر محاسنهم وكل
ذلك حب في الله لانهم خواص عباد الله ومن احب ملكا او شخصا
جميلا احب خواصه وخدمه واحب من احبه وقال سيدي افضل
الدين عليك بالود في الله فقد ورد ان الله يقول للعبد يوم القيمة
هل واليت لي وليا او عاديت لي عدوا ومن اراد ان يكون من اكابر
اهل المقام فليصاحب في الله واخرج احمد عن ابي ذر مرفوعا احب
الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله واخرج الترمذي عن
معاذ مرفوعا المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم
لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهدا زاد في رواية يفزع

الناس ولا يفزعون واخرج احمد بسند صحيح عن ابي سعيد مرفوعا ان
المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي
فيقال من هؤلاء فيقال هولاء المتحابون في الله عز وجل وقيل معنى الحديث
لا توقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين فيكون نهيا عن النميمة وامثالها
مما يوقع الفتنة وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض على جهة يترتب
عليها الافساد بينهم فدخل ما لو راه يخفي مال نفسه فذكره لمن يغصبه
منه ودخل السعاية وهي ان يتكلم في حق شخص عند ظالم بما يوذيه
وفي الحديث الساعي مثلث اي مهلك بسعاية نفسه والمسعي به
واليه وهي محرمة اجماعا ومن الكباير اتفاقا ما لم تدع الحاجة اليها
والا جازت فتكون نصيحة كما اذا اخبر شخص ان انسانا يريد الظفر بك
اي بما يوذيك او بمالك او باهلك فهذا ونحوه كالظفر بغيرك او بماله
او اهله ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبا كما اذا تحقق حصول الضرر
من زيد لبكر وبعضه مستحبا كما اذا خشي ذلك وقال الغزالي يجب
على كل من حملت اليه نميمة ستة امور اي حيث كانت محرمة الاول ان
لا يصدقه اي النمام الثاني ان ينهاه عن ذلك الثالث ان يبغضه
في الله الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه السوء الخامس ان لا يتجسس
على تحقق ذلك السادس ان لا يحكي ما نم له به وقال ابو المواهب
الشاذلي اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل يا هذا انا
من صحبة اخي ووده على يقين ومن قولك على ظن ولا يترك يقين
لظن وقال الشيخ افضل الدين اذا نقل اليكم احد كلاما في عرضكم
عن احد فازجروه ولو كان اعز اخوانكم وقولوا له ان كنت تعتقد فينا
هذا الامر فانت ومن نقلت عنه سوا بل انت اسوا حالا منه لانه
لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته لنا وان كنت تعتقد ان هذا الامر باطل
في حقنا وبعيد منا ان نقع في مثله فما الفايدة في نقله الينا وقال رجل
لوهب بن منبه شتمك فلان فقال اما وجد ابليس رجلا يرسله غيرك

وقال

وقال الشعراني من اراد ان يدوم له اصحابه فليرد كلام النمام ببادي
الراي وقد كان السلف الصالح يمدحون عدوهم كلما ذكر اسمه بحضرتهم
بحيث يظن الظان انه من اعظم المحبين لهم فاقتد يا اخي بهم ولا تتوقف
في ذكر اخيك بالمعروف ايام غيظك عليه واحذر من الوقوع في عرضه
فربما وقع الصلح فيصير ذلك يكدر صفا المودة وتذكر ما اكلت عنده
من الخبز وما سبق من المعروف وقل من يفعل ذلك وقد تحزب جماعة
على اخي افضل الدين وجاوا بجماعة سفها لسبه فقال لي ما تقول
فيمن يلجمهم بسياسته ثم قال لهم الحمد لله الذي لم تجيئوا معكم الا بجماعة
خيرين دينين يستحون ان يتكلم احدهم بين اثنين او يساعدوا احدا
على باطل ولو كان اباه او اخاه ولم اسمع منهم في عمري الا الكلمة
الطيبة فلم يتكلموا بسوء وانقلبوا على الذين جاوا معهم ولا تدابروا
من الادبار وهو الاعراض المودي الى التقاطع والمعاداة اي لا يعرض
بعضكم عن بعض كراهة فيه ونفرة منه لانه يودي الى تضييع ما يجب
من حقوق الاسلام كالاعانة والنصرة وعدم الهجر في الكلام اكثر من
ثلاثة ايام فان الهجر فوقها لا يجوز الا لغرض شرعي كفسق وابتداع
وايذا وزجر واصلاح للهاجر او المهجور كما وقع في قصة الثلاثة الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك فانه صلى الله عليه وسلم هجرهم ونهى الصحابة
عن كلامهم وهم مرارة بن الربيع بضم الميم وكعب ابن مالك وهلال
ابن امية ولذا قيل اويل اسمايهم مكة واواخر اسمايهم عكة وقال بكر
ابن عبد الله المزني اذا وجدت من اخوانك جفا فتب الى الله
فانك احدثت ذنبا وقيل معناه لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة
لانهم اذا تكلموا بها اعرض كل عن صاحبه وولى دبره بل تعافوا عن
عيوب بعضكم بعضا وتفكروا في عيوب انفسكم قال المشايخ اذا
رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد
مكر به فلذا قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شر الوري بمساوي الناس مشتغل ٠ مثل الذباب يراعي موضع الرمد ٠
وقالوا من علامات الاستدراج للعبد نظره في عيوب الناس وعماه
من عيوب نفسه وقالوا ما رأينا شيئا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب
ولا اسرع في هلاك العبد ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة الريا
والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بعيوب نفسه ونظره في عيوب
الناس بل اذا اطلع على عيب في اخيه حمله على وجه جميل ما امكن
واتهم نفسه في ذلك وقال انما ذلك العيب في لان المسلم مرآة المسلم
اي يري منه ما لا يري من نفسه فيستفيد منه معرفة عيوب نفسه
ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة
وصحب رجل ابراهيم ابن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له لم تنبهني
على ما في من العيب فقال له يا اخي اني لم ار فيك عيبا الا اني لحظت
بعين الوداد فاستحسنت ذلك ما رأيت فسل غيري عن عيبك قال
العراقي ومعنى تباغضوا وتدابروا متداخل متقارب وقال الطوفي
لا تلازم بين التباغض والتدابر اذ قد يبغض رجل اخر عادة ويوفيه
حقه ويعرض عنه ادبا او تاديبا او خوف تهمة ولا يبيع بعضكم
على بعض اي لا يطلب فسخ المشتري البيع في مدة خياره ليبيعه
مثل ما اشتراه او خيرا منه بمثل الثمن او اقل ولا يعرض عليه سلعة
مثله بارخص ولو بلا طلب للفسخ او اجود منه بمثل ثمنه والنهي
للتحريم مع صحة البيع لما فيه من الايذاء الموجب للتباغض فلا يجوز
لاحد بغير اذن البايع ولو مسلما على بيع الذمي وتسمية العرض بيعا
باعتبار ان البيع لغة مقابلة شيء بشيء ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى
ان فايدة ترك هذه المنهيات حصول الاخوة بينا فقال وكونوا
عباد الله منادى مضاف حذف منه النداء تخفيفا اي يا عباد الله
اخوانا خبر لكان ويجوز كما قال الطيبي ان يكون خبرها عباد الله
وهذا بدل منه او خبر بعد خبر والمعنى تعاطوا يا عباد الله ما تصيرون

به

به كاخوان النسب مما يودي الى ائتلاف القلوب من حسن الخلق
والنصح والرحمة والمعاشرة بالمعروف والمودة والمواساة والتعاون
على البر والتقوى حتى تكونوا كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب
واحد فحقكم ان تطيعوه بكونكم اخوانا ليحصل التعاضد على اقامة
دينه وذلك بدون الائتلاف لا يتم فلذا كانت الالفة احدى فرايض الاسلام
واركان الشريعة وفي رواية البخاري كما امركم الله قال الحافظ العراقي
يريد به هذا الامر الذي هو قوله كونوا اخوانا لان امر المصطفى
هو امر الله وهو مبلغ او يريد قوله تعالى انما المومنون اخوة اي في الدين
فانه خبر عن المشروعية التي ينبغي للمومنين ان يكونوا عليها ففيها
معنى الامر والامر للوجوب اي يجب عليكم ان تكونوا اخوانا متواصلين
متالفين فاذا تركتم التحاسد والتباغض وغير ذلك مما تقدم كنتم
اخوانا واذا لم تكونوا كذلك كنتم اعدا وعصيتم مولاكم واخرج الدارقطني
عن جابر مرفوعا المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا
يولف وخير الناس انفعهم للناس وهو يدل على ان خيرية الالفة
لاجل المنفعة الدينوية والاخروية وحيث لا منفعة فلا خير في الالفة
الصورية قال علي بن ابي طالب خير للمسلمين من اعانهم ونفعهم
ومن لم ينفعك اياه صداقته فلا علبك منه قرب او بعد قال
سيمون كل من لم يسال عنك بالغداة وصلك بالعشيات فاعدد
من الاموات وقال رجل لبشير بن صالح اني لاحبك في الله فقال
انظر ما تقول فربما كان حمارك اهم عندك مني فتذكره عند
العشا والغدا فكيف تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال سفيان
الثوري لا ينبغي لاحد ان يقول لاخيه اني احبك في الله الا بعد ان
يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيا طلبه منه ولو طلاق واحدة من
زوجاته لينزوجها وقال رجل لبشر الحافي اني لاحبك في الله فقال
ما حملك على الكذب فقال كيف فقال تزعم انك تحبني في الله

وبرد عنه حمارك الكثر قيمة من عمامتي وثيابي وقال مالك ابن دينار قد صارت اخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها وقال الفضيل بن عياض من شرط الصدق في الاخوة ان يكرم الشخص اخاه اذا افتقر اكثر مما كان يكرمه حال الغنا وقال ابو مطيع ادركنا الناس وهم يتهادون بالمماليك والبراذين والدور والاطباق من المال وصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام وعن قريب يترك الناس ذلك كله ويمتنون سنة السلف بالكلية ولقد كان احدهم يتعاهد اولاد اخيه من حين يرجع من جنازته الى حين يبلغوا رشدهم فصار الناس اليوم ينسى احدهم اخاه واولاده من حين يرجع من جنازته وقال ميمون بن مهران كل من لم يعدك اذا مرضت ولم يتحفك اذا اصبحت ولم يزرك اذا غبت في زيارته فهو من اخوان الطريق ثم انشد

• اخلاء اذا استغنيت عنهم • واعداء اذا نزل البلاء •
• اقول ولا الام علي مقالي • علي الاخوان كلهم العفاء •

واخرج احمد عن ابن عمر مرفوعا المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم واخرج ابن النجار عن انس مرفوعا استكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعة عند الله يوم القيمة اي اكثروا من مواخاة المومنين الاخيار ندبا واما غيرهم فلا تندب مواخاتهم وبهذا الجمع بين الاخبار لان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح ان مرت على النتن حملت نتنا او على الطيب حملت طيبا كما قيل الروح كالريح ان مرت على عطر طابت وتخبث ان مرت على الجيف واخرج ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا ما احدث رجل اخا في الله تعالى الا احدث الله له درجة في الجنة وقال الحسن البصري كل من اتبع طاعة الحق تعالى لزمتك مودته ومن احب رجلا صالحا فكانما احب الله عز وجل واخرج الترمذي الحكيم عن ابن

عمر

عمر مرفوعا نظر الرجل الى اخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا اي مسجد المدينة اي اكثر اجرا من اعتكافه فيه مع انه مضاعف فيه كتضعيف الصلاة وقال الشافعي لولا صحبة الاخيار ومناجات الحق تعالى بالاسحار ما احببت البقا في هذه الدار واخرج الطبراني عن ابي ذر فاصاحبه مرفوعا من احب قوما حشره الله في زمرتهم وقال ابو المواهب الشاذلي عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد القوم فهو منهم وقال اذا رابت نفسك معرضة عن مودة اهل الله فاعلم انك مطرود عن باب الله وقال عليك بصحبة الفقرا فانه لو لم يكن الا اخذهم ببدك يوم القيمة مع ما يحملون عن اصحابهم في دار الدنيا من المصايب لكان في ذلك كفاية ولكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع وهلك ظالم وارتفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني لاحبك في الله فقال له ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هولاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله ورواه ابو هريرة فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا انبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا قالوا يا رسول الله صفهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله اذا كان احدهما اعلا مقاما من الاخر رفع معه الى مقامه ويلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في الله فارسل الله له ملكا على مدرجته بفتح الراء والجيم اي طريقه سميت بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمشون ويقال ارصده لكذا اذا وكله يحفظه اي وكل الله

يحفظه ملكا وهياه على طريقه وانفذه يرقبه فقال اين تريد
قال اريد ان ازور اخي فلانا في الله فقال لحاجة لك عنده فقال لا
قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فنعمة له عليك تربها بفتح الفوقية
وضم الراء وتشديد الموحدة التحبه اي تسعى في صلاحها وتحفظها قال
لا قال فبم قال احبه لله تعالى قال ان الله ارسلني اليك يخبرك
انه يحبك بحبك اياه وقد اوجب اليك الجنة ثم اشار المصطفى الى
استعطاف كل مسلم على الاخر وتليين قلبه فقال المسلم اخ المسلم
اي كاخيه لانهما يجمعهما دين واحد في الرتبة الدينية كما يجمعهما اب
واحد في الاخوة النسبية بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة
الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية
وكل اتفاق بين شيئين او اشياء يطلق عليه اسم الاخوة ويشترك
فيه الحر والبالغ وضدهما فاخوك من وافقك في الدين لا من شاركك
في الخروج من بطن واحد ولذا ورث الشافعي المؤمنين بعضهم بعضا
عند فقد الوارث بتوريث بيت مال المسلمين ولم يورث باخوة النسب
عند الافتراق في الدين قال الحافظ العراقي وفيه اثبات الاخوة بين
جميع المؤمنين قال وهذه الاخوة دون الاخوة التي في رسول الله
بين المهاجرين والانصار بعد قدومه المدينة بخمسة اشهر على الحق
والمواساة والتوارث دون القرابة لتذهب عنهم وحشة الغربة
فكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فانقطع المواخاة في الميراث وورث كل انسان ذا رحمه فاخا بين
سلمان وابي الدرداء وبين عمر وصهيب وبين عبد الرحمن ابن عوف
وسعد بن الربيع فقال سعد لعبد الرحمن اني اكثر اهل المدينة مالا
فانظر شطر مالي فخذه وتحتي امرأتان فانظر ايتهما اعجب اليك
حتى اطلقها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلوني

عليه

على السوق فاشتري وباع فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول
الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال صلى
الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة ثم بين المصطفى وجه
الشبه في الاخوة بقوله لا يظلمه هذا الفعل ومابعده اخبار بلفظ
المضارع اريد بها النهي اي لا يدخل عليه ضررا في نفسه او دينه او عرضه
او ماله بغير اذن شرعي لان ذلك ينافي اخوة الاسلام واذا كان
حراما في حق الذمي فالمسلم اولى ولا يخذله بفتح الياء واسكان الخاء
وضم الذال المعجمة اي لا يترك نصرته المشروعة عند قدرته سيما
عند الحاجة وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره يا رسول
الله كيف انصره قال تحجزه بضم الجيم والزاي اي تمنعه عن الظلم فان
ذلك نصره اي منعك اياه من الظلم نصرك اياه على شيطانه الذي
يغويه وعلى نفسه التي تامره بالسوء لانه لو ترك على ظلمه جره الى
الانتصاب منه وهذا من قبيل تسمية الشيء بما يؤول اليه وهو
من عجيب الفصاحة وجيد البلاغة واول من قال انصر اخاك
ظالما او مظلوما جندب بن العنبر وعني به ظاهره وهو ما اعتيد
من حمية الجاهلية لا ما فسره به المصطفى صلى الله عليه وسلم واذا
كان نصر الذمي واجبا على الكفاية فالمسلم من باب اولى فترك
نصرته حرام شديد التحريم وثيوبا كان كان بري عدوا يريد
البطش به فلا يدفعه او دينيا كان يقدر على نصحه عن عيبه
بنحو وعظ فيتركه ومما ورد في وعيده ما اخرجه احمد وابو داود
عن سهل مرفوعا من امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه
من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا خذله الله تعالى في موطن
يحب فيه نصرته اي كيوم القيمة وما من احد ينصر مسلما في
موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره في
موطن يحب فيه نصرته وفي خبر الترمذي عن ابي الدرداء مرفوعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة وفي
رواية احمد من اذل عنده مومن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره
اذله الله على رؤس الخلايق يوم القيمة ومن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرئ يخذل
من عباده ان يضرب في قبره مايه جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى
ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا عليه قبره نارا فلما ارتفع عنه
افاق فقال علي ما جلدتموني قال لانك صليت صلاة بغير طهور
ومررت على مظلوم فلم تنصره رواه الطحاوي واذا كان هذا حال
من لم ينصره فكيف من ظلمه ومما ورد في وعد من نصره رواية البزار
من نصر اخاه بالغيب وهو يستطيع نصره الله في الدنيا والآخرة
ورواية بعاجي لا يخبره بامر على خلاف الواقع لغير مصلحة اذن
فيها الشارع او من غير ضرورية ملجئة كالكذب على الكفار في الحرب
اجد وفي الهبة لحرب اذا قصد بذلك ارهابهم فانه مندوب وكالكذب
لانقاذ مال مسلم او نفسه فانه واجب وكما اذا سأله ظالم عن
ماله فله ان ينكره او سأله سلطان عن فاحشة ارتكبها بينه وبين
الله فله ان ينكرها كان يقول ما زنيت ولا شربت او سأله شخص
عن سر مسلم فله ان ينكره وكالكذب للاصلاح بين الناس فانه
مباح قيل والكذب للزوجة تطييبا لنفسها مكروه وتعقبه ابن ناجي
بان السنة جوزت الكذب على المراة ليرضيها وهو صادق
بزوجته وامته ونحو بنته من عياله وعن ام كلثوم ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في شيء من الكذب الا في
ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث امراته والمراة تحدث زوجها اي كاذا اسلها
هل تحبه وهي تبغضه فلها ان تجيبه بانها تحبه قال الغزالي
ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه

باب الصدق

بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لفقد الحاجة وان
لم يمكن التوصل اليه الا به جاز ان كان ذلك المقصود جايزا ويجب
ان كان واجبا وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سيل مالك عن الرجل
يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب اي لانه
لغير ما ذكرناه غش وخيانة ومن ثم كان اشد الاشيا ضررا والصدق
اشدها نفعا ومن ثم ورد في الحديث قل الحق وان كان مرا وهو مجمع
على تحريمه الا فيما تقدم اذ ترك الفواحش كلها بتركه وفعلها بفعله
ومن ثم ورد ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني اريد
ان اسلم ولكن احب الزنا والخمر والسرقة والكذب ولا استطيع اترك
الجميع فامرني بترك خصلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب
فصار كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما قال كيف اصنع ان سالني النبي
صلى الله عليه وسلم فان صدقت هدني وان كذبته فقد خفرت عهدي
على ترك الكذب ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله قد سديت عني طرق المعاصي بالصدق فكان تركه سببا لترك
الفواحش كلها قال البيهقي واعلم ما نبه في القبح والتحريم الكذب
على الله ثم رسوله ثم كذب المرء على عينه فلسانه فجوارحه وكذبه
على والديه ثم الاقرب فالاقرب اغلظ من غيره وفي الحديث ان
الخيارهم الفجار الا من بر وصدق قيل يا رسول الله ليس الله
قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيا ثمون ويحدثون فيكذبون
وما روي من ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن
لما شابه الكذب في صورته سمي به احدها قوله اني سقيم اي على دينك
اي مغتم لضلالتكم يا معشر قومي وذلك لما خرج معهم لعيدهم التعبي
لنفسه ببعض الطريق وقال اني سقيم اي اشتكي رجلي ثم رجع
الى الاصنام فكسرها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق
الفاس في عنقه ثم خرج من عندها فلما رجعوا من عيدهم راوها

من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة وفي
رواية احمد من اذل عنده مومن فلم ينصره وهو يقدر علي ان ينصره
اذله الله علي روس الخلايق يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي
الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال امر الله بعبد
من عباده ان يضرب في قبره ماية جلدة فلم يزل يسال الله تعالي
ويدعوه حتي صارت واحدة فامتلا عليه قبره نارا فلما ارتفع عنه
افاق فقال علي ما جلدتموني قال لانك صليت صلاة بغير طهور
ومررت علي مظلوم فلم تنصره رواه الطحاوي واذا كان هذا حال
من لم ينصره فكيف من ظلمه ومما ورد في وعد من نصره رواية البزار
من نصر اخاه بالغيب وهو يستطيع نصره الله في الدنيا والاخرة
ولا يكذب به اي لا يخبره بامر علي خلاف الواقع لغير مصلحة اذن
فيها الشارع او من غير ضرورية ملجية كالكذب علي الكفار بان المسلمين
اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك ارهابهم فانه مندوب وكالكذب
لانفاذ مال مسلم او نفسه فانه واجب وكما اذا ساله ظالم عن
ماله فله ان ينكره او ساله سلطان عن فاحشة ارتكبها بينه وبين
الله فله ان ينكرها كان يقول ما زنيت ولا شربت او ساله شخص
عن سر مسلم فله ان ينكره وكالكذب للاصلاح بين الناس فانه
مباح قيل والكذب للزوجة تطييبا لنفسها مكروه وتعقبه ابن ناجي
بان السنة جوزت الكذب علي المراة ليرضيها وهو صادق
بزوجته وامته ونحو ابنته من عياله وعن ام كلثوم ما سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم رخص في شي من الكذب الا في
ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث امراته والمراة تحدث زوجها اي كما اذا سالها
هل تحبه وهي تبغضه فلها ان تجيبه بانها تحبه قال الغزالي
ان الكلام وسيلة الي المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه

بالصدق

بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لفقد الحاجة وان
لم يمكن التوصل اليه الا به جاز ان كان ذلك المقصود جايزا ويجب
ان كان واجبا وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سيل مالك عن الرجل
يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب اي لانه
لغير ما ذكرناه غش وخيانة ومن ثم كان اشد الاشيا ضررا والصدق
اشدها نفعا ومن ثم ورد في الحديث قل الحق وان كان مرا وهو مجمع
علي تحريمه الا فيما تقدم اذ ترك الفواحش كلها بتركه وفعلها بفعله
ومن ثم ورد ان اعرابيا قال للنبي صلي الله عليه وسلم اني اريد
ان اسلم ولكن احب الزنا والخمر والسرقة والكذب ولا استطيع اترك
الجميع فامرني بترك خصلة فقال النبي صلي الله عليه وسلم دع الكذب
فصار كلما هم بزنا او سرقة او غيرهما قال كيف اصنع ان سالني النبي
صلي الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته فقد خنت عهدي
علي ترك الكذب ثم جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله قد سديت عني طرق المعاصي بالصدق فكان تركه سببا لترك
الفواحش كلها قال البيهقي واعلا مراتبه في القبح والتحريم الكذب
علي الله ثم رسوله ثم كذب المرء علي عينه فلسانه فجوارحه وكذبه
علي والديه ثم الاقرب فالاقرب اغلظ من غيره وفي الحديث ان
التجار هم الفجار الا من بر وصدق فقيل يا رسول الله اليس الله
قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فياثمون ويحدثون فيكذبون
وما روي من ان ابراهيم كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن
لما شابه الكذب في صورته سمي به احدها قوله اني سقيم اي عليك
اي مغتم لضلالتكم يا معشر قومي وذلك لما خرج معهم لعيدهم القي
نفسه ببعض الطريق وقال اني سقيم اي اشتكي رجلي ثم رجع
الي الاصنام فكسرها بفاس في يده حتي اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق
الفاس في عنقه ثم خرج من عندها فلما رجعوا من عيدهم راوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكسورة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا اي
الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين اي لاجتهدن في كسرها بعد ان تدبروا منطلقين الى
عيدكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي
يظن صنع هذا منه فبلغ ذلك نمروذ الجبار واشراف قومه قالوا به
على اعين الناس اي بمرء اي منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم
تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا
ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد
ابن اسحاق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع
به فلما اتوا به قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال
ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضبا من ان تعبدوا معه هذه
الصغار وهو اكبر منها فاسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا
من فعل ذلك بهم اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
فهو تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها كما لو كتبت
خطا نفيسا وقال لك من لا يحسن الخط فيه اانت كتبت هذا فقلت
له بل كتبته انت وهذه هي الثانية الثالثة قوله لسارة زوجته
هذه اختي حين ساله ملك مصر الجبار عنها فقال زوجني بها فقال
لها زوج فاخذها منه قهرا وحبسه ووضعها في منزل وجا اليها
ليزني بها فمد يده لها فقالت لها كفي فيبست فمد الاخرى فقالت لها
كفي فيبست فمد رجله فقالت خذيهما يا ارض فاخذتهما وكل
ذلك مع مشاهدة ابراهيم من الحبس لان الله ازال البنا بينه وبينهما
وكان قد قال لها ليس على وجه الارض مومن غيري وغيرك
وان هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني ودعت لذلك
الجبار فخلص فدعا بعض حجبته فقال انكم لم تاتوني بانسان
انما اتيتموني بشيطان وقال لها انت من بيت السحرة وسحرتيني

فاتوا

تمام تفسير الايات

فرجعوا الى انفسهم اي راجعوا عقولهم
وتذكروا ان ما لا يقدر على دفع المضرة عن
نفسه ولا على اضرار من كسره كيف
يستحق ان يكون معبودا فقالوا بعضهم
فيما بينهم انكم انتم الظالمون بعبادتها ثم
نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم
من قولهم نكس المريض اذا عاد الى
مرضه وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون اي فكيف تامرنا بسؤالهم قال
افتعبدون من دون الله اي بدله ما لا
ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم
شيئا اذا لم تعبدوه اف اي ليتنا دعا
لكم ولما تعبدون من دون الله اي غيره
افلا تعقلون ان هذه الاصنام
[illegible] العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى [illegible] ابراهيم واضرموا التلم تحريقه ان كنتم فاخبرته
[illegible] فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار في جحيمه واوثقوا ابراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار
قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق منه غير وثاقه ووهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقيت

فاخبرته بان هذا المحبوس خليل الله فاحضره وامن ووهب
لها بنته هاجر ووهبتها هي لسيدنا ابراهيم لانه كان في شرعهم يصح
هبة الاولاد ولم يزل السلف يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض
فكان بعضهم يقول لخادمه اذا جا من يطلبه ولا غرض له في لقايه
قل له ما هو هون يريد به الهون الذي يدق فيه وكان الشعبي
اذا طلب وهو في المنزل وهو يكره خط دايرة وقال للجارية ضع
الاصبع فيها وقولي ليس هاهنا وكان النخعي اذا طلبه من يكره ان
يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له انظره في المسجد ولما
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر خلفه صار العرب يتلقوه
وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من
هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق
وهو يريد سبيل الخير وبرز رجل من الكفار لعلي فقال بشرط ان
لا يعينك احد من اصحابك فقال الكافر نعم فبرز اليه علي ثم قال اليس
وقع الشرط ان لا يعينك احد من اصحابك فالتفت الكافر ليردهم
فضربه علي فقتله وكان الجارحي يقول اذا انكر ما قاله الله يعلم
ما قلته فيوهم النفي بحرف ما ويريد انه موصول فينبغي لمن اضطر الى
الكذب ان يعرض ما امكن لاجل انه لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر
في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض كمفتاح من التعريض
وعرفه المتقدمون بانه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده
المتكلم والميم في المندوحة مفتوحة اي سعة وفسحة وغنية
عنه كقولك للرجل سمعت من تكره يدعو لك ويذكرك بخير وتريد
به عند دعايه للمسلمين فانه داخل فيهم وكان المصطفى صلى
الله عليه وسلم يوري ولا يقول في توريته الا صدقا قال الغزالي والحديث
فيما اذا اضطر الانسان الى الكذب اما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة
فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا لكن التعريض اهون قال البيهقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين بالحديث ان هذا يجوز فيما يراد به ضرر ولا يضر الغير كقول
ابن جبير للحجاج حين اراد قتله وقال له ما تقول في قاسط عادل
فقال الحاضرون ما احسن ما قال ظنوا انه وصفه بالقسط والعدل
قال الحجاج يا جهلة سماني مشركا ظالما ثم تلي واما القاسطون الاية
اي الجايرون بكفرهم ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الغزالي نعم
يباح التعريض لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله
صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وفي عين زوجك بياض ونحملك
علي ولد البعير والمعتمد كما قرره شيخنا البراوي انه يجوز مطلقا من
غير تقييد بشي قال النووي التعريض ضرب من التقرير والخداع فان
دعت اليه مصلحة شرعية راجعة علي خداع المخاطب او حاجة لا
مندوحة عنها الا به فلا باس به والا كره فان توصل به الي اخذ باطل
او دفع حق حرم وعليه ينزل حديث كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له به كاذب قال الغزالي ومن
الكذب الذي لا اثم فيه ما اعتيد في المبالغة كجيت الف مرة فلا ياثم
وان لم يبلغ الفا قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل ان يقال له
كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم
يكن فيه غرض صحيح تنبيهان الاول من امراض النفس المذمومة
شرعا التزام قول الحق في كل موطن وقيل لحكيم ما الصدق القبيح
فقال ثنا الانسان علي نفسه وقال ابن عربي من اكبر امراض النفس
التزام قول الحق في كل موطن وداوه معرفة البواطن التي ينبغي ان
تصرفه فيها فان افشا الرجل ما يجري بينه وبين زوجته من الاستمتاع
ووصف تماثيل ذلك بقول او فعل مع كونه حق حرام هذا ما ذكره
النووي في شرح مسلم وفي شهادات الروضة وجزم في نكاحها بكراهته
قال والد والدي وهذا محمول علي ما اذا لم تتاذ بذلك والتحريم علي
ما اذا تاذت به قال المناوي والظاهر ان المراة كالرجل فيحرم عليها

افشا

افشا سره كان تقول هو سريع الانزال او كبير الالة او غير ذلك مما
يتعلق بالمجامعة قال ولم ار من تعرض له ويكره مجرد ذكر الجماع بلا فايدة
لانه خلاف المروة ولهذا قال الاحنف جنبوا مجالسكم ذكر النسا والطعام
فكفي بالرجل ذما ان يكون وصفا لفرجه وبطنه وقد عد بعض الايمة
من الكباير الغيبة والنميمة في اهل العلم والقران العاملين بهما مع كونهما
حقا الثاني لفظة ولا يكذبه هذه لعلها وقعت في غير رواية مسلم لانها
ليست في مسلم ولا في كثير من نسخ المتن فالصواب ترك هذه الكلمة
من المتن وقول بعضهم عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل
النووي فلا لتعرضه في باب الاشارات لتصحيح هذه اللفظة فبناوه
علي هذا قوله رواه مسلم مشكل دفعه بعضهم بانه في كثير من نسخ الاشارات
لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية ولا يحقره بفتح
اليا وسكون الحا المهملة والقاف المكسورة اي لا يذله ولا يستخف
به ولا يضع من قدره لان الله تعالي لما خلقه لم يحقره بل رفعه
وخاطبه وكلمه فاحتقاره حرام فلا يجوز للشخص ان يستسخر به اذا
راه فقير الحال كسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال البلا
موكل في المنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا اي والمسخ
جايز كالخسف في هذه الامة وكلاهما واقع فيها وروي الترمذي
وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة علي لهو ولعب فيصبحوا
وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم علي
لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالي باولهم واخرهم
قال الشعراني وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله انه وقع في ايام
الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتي خرجت عدة بلاد وسكن
الناس الصحرا قال ووردت ايضا محاضر شرعية ان الله تعالي خسف
بارض الراي بماية وخمسين قرية وصارت كلها نارا تقطعت الارض
وخرج منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتي عظام الموتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكسورة قالوا ان فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا اي
الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين اي لاجتهدن في كسرها بعد ان تدبروا منطلقين الى
عيدكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي
يظن صنع هذا منه فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فاتوا به
على اعين الناس اي بمرء اي منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم
تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا
ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد
ابن اسحاق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع
به فلما اتوا به قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال
ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضبا من ان تعبدوا معه هذه
الصغار وهو اكبر منها فاسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا
من فعل ذلك بهم اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
وهو تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها كما لو كنت
خطأ نفيسا وقال لك من لا يحسن الخط فيه انت كتبت هذا فقلت
له بل كتبته انت وهذه هي الثانية الثالثة قوله لسارة زوجته
هذه اختي حين سأله ملك مصر الجبار عنها فقال زوجني بها فقال
لها زوج فاخذها منه فهرا وحبسه ووضعها في منزل وجا اليها
ليزني بها فمد يده لها فقالت لها كفي فبست فمد الاخرى فقالت لها
كفي فبست فمد رجله فقالت خذيها يا ارض فاخذتها وكل
ذلك مع مشاهدة ابراهيم من الحبس لان الله ازال البناء بينه وبينها
وكان قد قال لها ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك
وان هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني ودعت لذلك
الجبار فخلص فدعا بعض حجبته فقال انكم لم تاتوني بانسان
انما اتيتموني بشيطان وقال لها انت من بيت السحرة وسحر نبيني

فاخبرته

فاخبرته بان هذا المحبوس خليل الله فاحضره وامن روعه وهب
لها بنته هاجر وهنتها هي لسيدنا ابراهيم لانه كان في شرعهم يصح
هبة الاولاد ولم يزل السلف يحترزون التباعد عن الكذب بالتعريض
فكان بعضهم يقول لخادمه اذا جاء من يطلبه ولا غرض له في لقائه
قل له ما هو هون يريد به الهون الذي يدق فيه وكان الشعبي
اذا طلب وهو في المنزل وهو يكره خط دايرة وقال للجارية ضع
الاصبع فيها وقولي ليس هاهنا وكان النخعي اذا طلبه من يكره ان
يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له انه في المسجد ولما
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر خلفه صار العرب يتلقونه
وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من
هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق
وهو يريد سبيل الخير وبرز رجل من الكفار لعلي فقال بشرطان
لا يعينك احد من اصحابك فقال الكافر نعم فبرز اليه علي ثم قال ليس
في الشرط ان لا يعينك احد من اصحابك فالتفت الكافر ليرد هه
فضربه علي فقتله وكان الجاحظ يقول اذا انكر ما قاله الله يعلم
ما قلته فيوهم النفي بحرف ما ويريد انه موصول فينبغي لمن اضطر الى
الكذب ان يعرض ما امكن لاجل انه لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر
في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض كمفتاح من التعريض
وعرفه المتقدمون بانه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده
المتكلم والميم في المندوحة مفتوحة اي سعة وفسحة وغنية
عنه كقولك للرجل سمعت من تكره يدعولك ويذكرك بخير وتريد
به عند دعايه للمسلمين فانه داخل فيهم وكان المصطفى صلى
الله عليه وسلم يوري ولا يقول في توريته الا صدقا قال الغزالي والحديث
فيما اذا اضطر الانسان اليه الكذب اما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة
فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا لكن التعريض اهون قال البيهقي

بين بالحديث ان هذا يجوز فيما يراد به ضرر ولا يضر الغير كقول
ابن جبير للحجاج حين اراد قتله وقال له ما تقول في قاسط عادل
فقال الحاضرون ما احسن ما قال ظنوا انه وصفه بالقسط والعدل
قال الحجاج يا جهلة سماني مشركا ظالما ثم تلي واما القاسطون الاية
اي الجايرون بكفرهم ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الغزالي نعم
يباح التعريض لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله
صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وفي عين زوجك بياض ونحملك
علي ولد البعير والمعتمد كما قرره شيخنا البراوي انه يجوز مطلقا من
غير تقييد بشي قال النووي التعريض ضرب من التقرير والخداع فان
دعت اليه مصلحة شرعية راجعة علي خداع المخاطب او حاجة لا
مندوحة عنها الا به فلا باس به والا كره فان توصل به الي اخذ باطل
او دفع حق حرم وعليه ينزل حديث كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له به كاذب قال الغزالي ومن
الكذب الذي لا اثم فيه ما اعتيد في المبالغة كجيت الف مرة فلا ياثم
وان لم يبلغ الفا قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل ان يقال له
كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم
يكن فيه غرض صحيح تنبيهان الاول من امراض النفس المذمومة
شرعا التزام قول الحق في كل موطن وقيل لحكيم ما الصدق القبيح
فقال ثنا الانسان علي نفسه وقال ابن عربي من اكبر امراض النفس
التزام قول الحق في كل موطن وداوه معرفة البواطن التي ينبغي ان
تصرفه فيها فان افشا الرجل ما يجري بينه وبين زوجته من الاستمتاع
ووصف تماثيل ذلك بقول او فعل مع كونه حق حرام هذا ما ذكره
النووي في شرح مسلم وفي شهادات الروضة وجزم في نكاحها بكراهته
قال والد والدي وهذا محمول علي ما اذا لم تتاذ بذلك والتحريم علي
ما اذا تاذت به قال المناوي والظاهر ان المراة كالرجل فيحرم عليها

افشا

افشا سره كان تقول هو سريع الانزال او كبير الالة او غير ذلك مما
يتعلق بالمجامعة قال ولم ار من تعرض له ويكره مجرد ذكر الجماع بلا فايدة
لانه خلاف المروة ولهذا قال الاحنف جنبوا مجالسكم ذكر النسا والطعام
فكفي بالرجل ذما ان يكون وصفا لفرجه وبطنه وقد عد بعض الايمة
من الكباير الغيبة والنميمة في اهل العلم والقران العاملين بهما مع كونهما
حقا الثاني لفظة ولا يكذبه هذه لعلها وقعت في غير رواية مسلم لانها
ليست في مسلم ولا في كثير من نسخ المتن فالصواب ترك هذه الكلمة
من المتن وقول بعضهم عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل
النووي فلا لتعرضه في باب الاشارات لتصحيح هذه اللفظة فبناوه
علي هذا قوله رواه مسلم مشكل دفعه بعضهم بانه في كثير من نسخ الاشارات
لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية ولا يحقره بفتح
اليا وسكون الحا المهملة والقاف المكسورة اي لا يذله ولا يستخف
به ولا يضع من قدره لان الله تعالي لما خلقه لم يحقره بل رفعه
وخاطبه وكلمه فاحتقاره حرام فلا يجوز للشخص ان يستسخر به اذا
راه فقيرا كالكسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال البلا
موكل في المنطق لو سخرت من كلب خشيت ان اجعل كلبا اي والمسخ
جايز كالخسف في هذه الامة وكلاهما واقع فيها وروي الترمذي
وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة علي لهو ولعب فيصبحوا
وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم علي
لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالي باولهم واخرهم
قال الشعراني وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله انه وقع في ايام
الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتي خرجت عدة بلاد وسكن
الناس الصحرا قال ووردت ايضا محاضر شرعية ان الله تعالي خسف
بارض الراي بماية وخمسين قرية وصارت كلها نارا تقطعت الارض
وخرج منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتي عظام الموتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من القبور وفي ايام الملك الظاهر ابي الفتوحات خسف الله تعالى
بسبع جزاير من البحر باهلها بعد ان امطرت السماء ما بسبعة ايام ولم يزل
يبلغنا ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب
اهلها ونقل عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ان جماعة
سالوه كرامة تقوي اعتقادهم فيه ليأخذوا عنه الطريق فقال
يا اولادي وهل ثم كرامة لعبد الله في هذا الزمان اعظم من ان الله
تعالى يمسك به الارض اذا مشى عليها ولا يخسفها به وقد استحق الخسف
من سنين ثم قال والله ما ارفع قدمي واضعه على الارض وفي عيني
نظرة وقال المشايخ من نظر الى اخيه بعين احتقار عوقب بالذل
وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه
الله ويبتليك وانشد في ذلك

• جميع فوايد الدنيا غرور • فلا يبقى لمسرور سرور •
• فقل للشامتين بنا استفيقوا • فان نوايب الدنيا تدور •

وقال سيدي علي وفا لا تعب اخاك ولا تعيره بمصيبة دنيوية
لانه اما مظلوم سينصره الله او مذنب عوقب فظهره الله او مبتلى
وقع اجره على الله ومن الرعونة ان يفتخر احد بما لا يامن سلبه او
يعير بما لا يستحيل في حقه ويعلم ان ما جاز على مثله جاز عليه
وهذا الاحتقار ناشي من التجبر والاستكبار وفي الحديث
لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقالوا يا رسول
الله ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان
الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق وغمص الناس او وغمط
الناس بالصاد والطا المهملتين وبطر الحق رده على قايله وغمص
الناس احتقارهم والمراد ان المتكبر لا يدخل الجنة مع السابقين
او لا يدخلها اصلا ان استحل لانه يصير كافرا وجملة تعالى من جملة
المتشابه وتؤول بعظمته وجمال غيره اظهارا للنعم عليه واما حديث

ليس

ليس منا من لم يعاظم بالعلم فليس معناه ان الشخص يحتقر
غيره بل معناه ليس منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله
محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث منعه منه كما ورد في الحديث
اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب فالشخص مامور
بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وهذا الانبا في قوله عليه
الصلاة والسلام لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون الناس عنده كالباعد
فان المراد به ان لا يرى منهم ضررا ولا نفعا ولا عطا ولا منعا بل
يستغرق في بحر شهود الوحدة فانيا عن الخلق باقيا بالحق وروي
بدل هذه اللفظة ولا يخفره بمثناة مضمومة وخا معجمة وفاء
بمعنى لا يقدر عهده ولا ينقض امانته يقال احفرت اذا اغدرت
وحفرت اذا حميت وما هنا من الرباعي ويقال ان الهمزة في احفرت
للازالة اي تركت حمايته والغدر هنا بمعنى الخيانة والمعنى
لا يخونه وفي الحديث اربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام
وصلى وزعم انه مومن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف اي بان
كان عازما عند الوعد على خلفه اما لو كان عازما على الوفا به ثم
عرض له مانع او بدا له راي فهذا لم يوجد منه صورة النفاق واذا ايتمن
خان واذا خاصم فجر وفي بعض الروايات واذا عاهد غدر قال
الحافظ ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان كان في
اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فنفاق العمل قال الحسن ان
من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل
والمخرج وسمع ابن عمر رجلا يعترض للحجاج فقال ارايت لو كان هاهنا
كنت تتكلم فيه قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين
في الدنيا اي بان كان مع كل واحد من عدوين كانه صديقه ويذم
ذا عند ذا وذا عند ذا جعله الله ذا لسانين من نار في الاخرة وقال

ايضا شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
والنفاق حقي والبعد الناس منه يخافونه واقربهم منه من يرى انه
بري منه وقال رجل لحذيفة اني اخاف ان اكون منافقا فقال
لو كنت منافقا ما خفت النفاق ان المنافق قد امن من النفاق
وقال بعض العلما اقرب الناس من النفاق من يرى انه بري منه
وقال حذيفة المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانوا اذ ذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وقيل للحسن
يقولون ان لا نفاق اليوم فقال يا اخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم
في الطرق وقال هو وغيره لو نبت للمنافقين اذناب ما قدرنا ان نطا
على الارض وفي رواية ولا يحتقره بتا بعد الجاور ورواية المصنف هي المشهورة
كما قال العراقي بل قال عياض هي الصواب وتخصيصه صلى الله عليه
وسلم المسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص من كل وجه فالذمي يحرم
ظلمه وخذلانه بخوف ترك دفع عدوه والكذب عليه واحتقاره
نعم احتقار الكافر والظالم والمتجبر والفاسق مطلوب شرعا حسن
عقلا وليس المراد احتقار عينه وذاته بل احتقار ما هو عليه
من الظلم والخروج عن المشروع ففي فارق الجاهل جهله والفاسق
فسقه تعين الانتقال الى الاحتفال به والرفع لقدره وقد ورد الكبر
على المتكبر صدقة ومن تواضع لغني التقوى اصلها واو في قلبت
قلبت واوه تا كما في تراث ثم ياوه واوا فصار تقوى وهو غير منصرف
لانه الف التانيث وفي الكشاف عن عيسى ابن عمر انه قرا علي تقوى
بالتنوين بجعل الالف للالحاق بجعفر كنتري فان قلت يلزم اجتماع
اعلالين قلب الواو وتاء اوله وقلب لامه واوا وهم لا يجوزون
اجتماع اعلالين في كلمة اجاز شيخ الاسلام زكريا الانصاري بان
الممنوع انما هو اجتماع اعلالين في كلمة من غير فاصل اما معه فيجوز
كمصطفى اذ اصله مصتفو وما هنا من الثاني ولذا تراهم يعبرون

في

جانب المنع بالتوالي دون الاجتماع هاهنا ويشير الى صدر ثلاث
مرات بكسر الميم اي مرات وفي معنى التقوي هاهنا احتمالان
احدهما المراد بها الاخلاص كما في قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها اي فان تعظيمها وهي البدن اي الابل التي تهدي للحرم بلن
تستحسن وتسمن من تقوي القلوب اي من اخلاص القلوب والمعنى
الاخلاص محله القلب الذي هو في الصدر فهو في غاية من الستر
ولهذا ورد في الحديث ان الله تعالى لا ينظر الي صوركم واموالكم
ولكن انما ينظر الي قلوبكم واعمالكم رواه مسلم ومعنى نظر الله مجازاته
اي لا ينظر الي الاعمال وحدها بل مع ما يصحبها مما في القلوب من
اخلاص وغيره قال الغزالي الحديث ان القلب موضع نظر الرب فيا عجبا
لمن يهتم بوجهه الذي هو محل النظر الخلق فينظفه ولا يهتم بقلبه
الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه ليلا يطلع عليه وهو مدنس
الثاني المراد مادة التقوي التي تحل عليها في القلب وهي خوف الله
تعالى ومراقبته في الحالات فمن كان في قلبه ذلك لا يوجد منه
الظلم وتحقير الخلق ولا يري لنفسه علي احد من المسلمين فضلا
بل ينبغي له ان يسوي بين السلطان والعوام والغني والفقير والضعيف
والقوي والقريب والبعيد والكبير والصغير وهذا امر صعب لا
يتمكن منه الا من نظف الله قلبه من الامراض القلبية فان
قلت هذا ينافي ما تقدم من طلب انزال الناس منازلهم قلت
هذا في حق غير الامام وما تقدم في حق الامام وثوابه فيعامل
الامام كل احد بما يلايم منصبه في الدين والعلم والشرف والمرتبة
لكونه يعفو عمن لم يعرف بالسواد اذا صدر منه ذنب لا حد فيه ولا
حق فيه لادمي او انه عام في سائر الناس ويظهر لي ان محل ذا
كان بحيث لا تفضي مفسدة والا فيسوي بينهم في الاكرام ووقع لعايشة
انها كانت في سفر فنزلت منزلا فوصف طعامها فجاء سايل فقالت

ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل علي دابة فقالت الي الطعام
فقيل لها تعطين المسكين وتطلبين هذا الغني فقالت ان الله عز وجل
قد انزل الناس منازل لا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين
يرضي بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا الغني علي هذه الهيئة قرصا
وقالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم
والضمير في يشير الي صدره علي النبي صلي الله عليه وسلم وهذا من
كلام الراوي ابي هريرة وعدل عما يقتضيه الظاهر من الاتيان بالماضي
الي المضارع لاستحضار اشارته صلي الله عليه وسلم في ذهن السامع وفي
رواية للطبراني واشار الي القلب اي اهتماما بشانه وقوله ثلاث مرار
متعلق بيشير والمعني انه صلي الله عليه وسلم اشار بيده الي صدره
ثلاثا وهو ما استقربه ملا علي قاري ويحتمل ان يكون متعلقا
بقوله التقوي لما ثبت في شمايله صلي الله عليه وسلم انه اذا تكلم ثلاثا
قال ملا علي قاري والانسب ان يكون متعلقا بهما حتي يكون كل من
القول والفعل ثلاثا وفيه غاية المبالغة والواو في قوله ويشير
للحال ثم كرر صلي الله عليه وسلم تحقير المسلم تاكيد الحرمة الاسلام
عند الله فقال بحسب بسكون السين امرء من الشر ان يحقر
اخاه المسلم البا زايدة وحسب مبتدا خبره ان يحقر
والمسلم منصوب علي الوصفية لاخاه والشر ما يكون متعلقه الذم
في العاجل والعقاب في الاجل والمعني يكفي الشخص من خصال
الشرور ذايل الاخلاق في معاشه ومعاده تحقير اخاه المسلم
لانه ذنب عظيم لما فيه من الجراة علي من لم يحتقره المولي اذ خلقه
في احسن تقويم اي صورة وخلق له ما في الارض جميعا وسخر له ما في
السموات والارض والانهار والشمس والقمر ومشاركة غيره
له فيه انما هي بطريق التبع وسماه مسلما ومومنا وعبدا وجعل
الانبيا الذين هم افضل المخلوقات من جنسه فمن احتقره فقد احتقر

ما عظم

ما عظم الله وكفي به شرا وما احسن ما قيل

لا تنتقد واعتقد تكبت من الاحباب
ولا تكن منكرا يغلق عليك الباب
اما تري الاوليا اخفاهم الوهاب
كليلة القدر اخفاها عن الطلاب

وقيل

من عظم الناس عظموه وفاز بالفضل والرياسة
ومزدريهم لو كان مسكا لقيل في اصله نجاسة

قال الغزالي لا تستصغر احدا من الخلق حيا كان او ميتا فتهلك لانك
لا تدري هل هو خير منك اولا فانه وان كان فاسقا فلعلك يختم لك
بمثل حاله ويختم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لاجل دنياهم
فان الدنيا صغيرة عند الله ومهما عظمت اهلها لاجلها فقد عظمتها فتسقط
من عين الله عز وجل ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر
في اعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم فقد استبدلت الذي هو ادني
بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيذهب دينك ودنياك
فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رايت منكرا في الدين فتعادي افعالهم
القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم
فحسبهم جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم
لك وثنايهم علوك في وجهك وحسن سيرهم لك فانك ان طلبت
حقيقة ذلك لم تجد في الماية الا واحدا وربما لا تجده ولا تشكوا اليهم
احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر
كما في العلانية فذلك طمع كاذب وكيف تظهر بذلك ولا تطمع في ما ايديهم
فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تصد عنهم بكثرة استغنايك عنهم
فان الله يلجيك اليهم عقوبة علي المنكر باظهار الاستغناء ثم لما
كان في الكلام منشي سوال وهو ان يقال حكم التحقير ماذا حرام ام
حلال فقال كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل مبتدا وفيه رد علي من زعم ان كلا لا تضاف الا الى نكرة خبره
حرام وما بعده بدل بعض من كل والمعنى جميع انواع ما بودىء حرام
واقتصر على الثلاثة لان ما سواها متفرع عليها وراجع اليها والتقدير
وراقه دمه بلا حق واخذ ماله وهتك عرضه ويكون حرمتها هي الاصل
والغالب لم يحج الى تقييدها بها اذ لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل
قودا او حدا واخذ مال المرتد فيا، وتوبيخ المسلم تعزيرا وقوله في رواية
الا بحقها لمزيد الايضاح قال الحافظ العراقي في بعض طرق الحديث زيادة
وان يظن به السوء فيحتمل انه داخل في انتهاك عرضه ويحتمل انه امر
زايد على ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اسم اي موثم وهو كثير كظن السوء من تحقق حسن سيرته
من المومنين بخلاف من لم يتحقق حسن سيرته كما قال المناوي قال كن
اضبره بعدل قظن صدقة لان تكذيبه ظن سوء به كمن ظهر منه الخدع
والمكر وخلف الوعد والخيانة فيجوز والقرينة تغلب احد الطرفين ثمن
ظهرت عليه قرينة سوء يستعمل معه سوء الظن وخلافه بخلافه كما اخرج
ابو داود عن عمرو بن العفوا بفتح الفا وسكون الفين المعجمة و وا و
مخففة مع المد قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان
يبعثني الى ابي سفيان بمال يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال
التمس صاحبا فجاني عمرو بن امية الضمري فقال بلغني انك تلتمس
صاحبا وانا لك صاحبا فجيت الى النبي فقلت قد وجدت عمرو بن
امية فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القايل
احوك البكري ولا تامنه قال السيوطي حديث حسن واخوك مبتدا
والبكري صفة وخبره محذوف تقديره تخاف منه والبكري بكسر
الموحدة اي الذي ولده ابواك اولاي خذ من اخيك شفيقك
واحذر منه مبالغة في التحذير والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل
قال الغزالي وهو حرام لسوء القول لكن لست اعني به الا عقد القلب

وحكمه

وحكمه على غيره بالسوء اما الخواطر وحديث النفس فعفو بل الشك
عفو ايضا والظن عبارة عما تركن اليه النفس وتميل اليه القلب وسبب
تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان
تعتقد في غيرك سوءا الا اذا انكشف لك بيان لا يحتمل التاويل فعند
ذلك لا تعتقد الا ما علمته وشاهدته فالم تشاهده او تسمعه ثم وقع
في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه افسق
الفساق وقال محيي الدين بن العربي اجمع القوم على ان حمل الناس
على المحامل السيية فانما ذلك صورة نفسه فكانه يقول انا من اهل
ذلك القبيح وقال سيدي علي الخواص لا يسيء شخص الظن باخيه
ويقبل ذلك في حقه الا وهو صورة حاله هو فاما وقع له ذلك واما
عزم عليه واما خطر له لان المومن مراة المومن واجمع القوم على انه
لا يصل احد الى مقام حسن الظن الا ان ظهر الله باطنه من سائر
الرذايل اما بالفطرة واما بالعلاج فاذا هي في باطنه شيء من الرذايل
فهن لازمه غالبا سوء ظنه بالناس فياسا على ما عنده قال ابو الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعاد مجيبه يقول عداتهم * فاصبح في ليل من الشك مظلم
فان قلت فاحكم الشيخ اذا اطلع على شيء من نقايص المريدين هل
هو بالقياس على ما عنده ام لا اجيب بان للشيخ طريقة اخرى يطلع
بها على نقايص المريدين وهي الالهام له من الله تعالى لا من باب
سوء الظن والكشف الشيطاني اذ المشايخ ليس في باطنهم شيء من
الرذايل حتى يقيسوا عليه حال غيرهم وما علم الله احتياج المريد
الى اطلاع المشايخ على ما في باطنه من الرذايل ليداووه على ما تحمد
به تلك الرذايل اعطاهم الالهام الصحيح فهم اعرف من المريد باحواله
والله تعالى لا يسال عبدا في الاخرة عن حسن ظنه بخلقه وانما يسال
عنه عن سوء ظنه بهم ولم يرد حديث بالحث على سوء الظن واما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث الطبراني عن انس مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن
فالمراد به ان يعامل العبد الناس وهو محترس منهم كما علة من
يسيئ الظن بهم لان الحث على سوء الظن وكذا حديث علي وعايشة
مرفوعا الجزم سوء الظن وقال ابو يعقوب النهرجوزي معنى الحديثين
سوء الظن بالنفس لا بالناس ولا يجوز الاغترار بظاهر
قول الشاعر

* لا يكن ظنك الاساءة * ان سوء الظن من اقوى الفطن *
* مازجى الانسان في مهلكة * غير فعل الخير والظن الحسن *

اذ قوله لا يكن ظنك الاساءة يعني بنفسك وبالاشرار وقوله ان سوء
الظن يعني بالنفس والاشرار من اقوى الفطن اي الحذق وقوله
غير فعل الخير اي رويته فعل الخير فان من نظر الى احواله يعني
الاستحسان وقع في العجب والعجب مهلك صاحبه كما ورد قوله والظن
الحسن يعني بالنفس والاشرار اذ من ظن بنفسه صلاحا اقتحمه
في المهالك وباشرار الناس لخبر الطبراني وابن عدي عن انس مرفوعا
احترسوا من الناس بسوء الظن اي تحفظوا من شرارهم باساءة الظن
ولا تثقوا بكل احد فانه اسلم لكم بدليل خبر ابن عساكر عن ابن عباس
من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته وقيل ما بقي من كلب نابح او
حمار رامح فاحذرهم وقال بعضهم لو ان الدنيا ملئت سباعا وحيات
ما خفتها فلو بقي انسان واحد لخفته وكل انسان له عدو بل اعداء
يا خذ حذره منهم قال بعض العارفين كل موجود لا بد له من عدو وصديق
ومحل حسن الظن انما هو في الاخلاق التي تتحمل الخير والشر من الاعمال
القلبية المتعلقة بالسيات اما الافعال التي صرح الشارع بتحريمها
فلا يجوز لمؤمن ان يحمل صاحبها على محمل حسن كشرب الخمر والزنا
واخذ الرشوة والمكس واكل الحرام ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات
المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ولو غلب على الاستشرار بها ويثتني

منه طالوتيين طريقا لانقاذ محترمه من هلاك ونحوه كان يخبر ثقة
بان فلانا خلا برجل ليقتله او امراة ليزني بها فيشرع التجسس خوفا
من فوات استدراكه وهو تعرف الخبر بلطف ومنه اياكم والتجسس ولا يغتب بعضكم
بعضا اي لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه وقال ولا تلمزوا انفسكم
اي لا يقبوا فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب
اي لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر فيجب على
كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة واللمز والقذف والشتم لكن
من سبه شخص فله ان يسبه بمثل ما سبه به بشرط ان لا يكون كذبا
ولا قذفا بنحو ظالم او احمق لانه لا يخلوا احد منهما واذا انتصر
بسببه فقد اساء في ظلامته وبريء الاخر من حقه ولا تعزير
عليهما لكثرة وقوع ذلك وعلى الاول اثم الابتداء الحق الله تعالى ولا
يجوز سب ابيه ولا امه وكذا بالتجسس على عوراته وافشاسره
فقد روى احمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم
فان من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عز وجل عورته حتى يفضحه
في بيته وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك
الذنب وقال الحسن البصري اذا بلغكم عن احد ذلة ولم تثبت عند
الحاكم فلا تعيروه بها وكذبوا من اشاعها عنه لا سيما ان كان هو ينكر
ذلك لان الاصل براءته حتى تقام البينة العادلة عند الحاكم ثم ثبوت
ذلك عنده فاياكم ان يعيره ايضا فربما عافاه الله وابتلاكم وكان
سيدي علي الخواص يقول عليكم بحسن الظن بالمسلمين واتخاذ
الاجوبة الحسنة لاخوانكم اذ لا يجوز حمل حال احد من المسلمين
على المحامل السيئة ما دام الامر قابلا للتاويل فاذا سمعتم عن مسلم
كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون فان لم تجدوا لها محملا فلوموا
انفسكم وقد كان الامام جعفر الصادق يقول اذا بلغك عن اخيك
ما تكرهه فالتمس له عذرا واحدا الى سبعين فان لم تجد عذرا فقل

لعل له عذرا لا اعرفه واذا سمعتم عن احد من العلما والصالحين
انه يعتني بالسماع كثيرا ويستعمل الآلة فلا تعترضوا عليه
فان سماع العلما والصالحين ليس كسماعنا فلا يعرف حالهم الا من لحقه
بمقامهم واعلم انهم لا يسمعون من الالات الا التسبيح قال تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ومن لا يسمع من شيء الا تسبيحه لغالطه
لا يحرم عليه سماعه اذ الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما فما
العيب انما حرم لعلة الاسكار فاذا لم يحصل به اسكار فلا حرمة وكذلك
الات السماع المحرمة انما حرمت لانها تفضي الى شرب الخمرة التي هي
ام الخبايث فاذا حملت السامع على الغيبة عن هذا الوجود وذكرت
العهد القديم وجمعت قلبه على خالقه كيف لا يباح له وقد زالت
العلة فزال المعلول واذا رايتم عالما او صالحا يحضر مواضع المعاصي
فاحملوه على انه حضر العصاة ليحوطهم باسما الله تعالى خوفا
ان يقع بهم العذاب او على انه خالطهم ليعظهم ويخوفهم ونحو ذلك
واذا رايتم شخصا يسار امراة في عطفة فاحملوه على انها من محارمه
او زوجته او انها مما لا يخشى منها الفتنة واذا رايتم امراة تشبه
بنات الخطا داخلة بيت احد من الاكابر فاحملوه على انها داخلة
لعياله لحاجة دينية او دنيوية لا لذلك الرجل ليفعل بها ما لا يحل
وان كان صاحب ذلك البيت عالما او صالحا فاحملوه على انه
ارسل وراها ليتوبها عن الفواحش مثلا واذا رايتم احدا من الطوافين
بيع حال صلاة الجمعة فاحملوه على ان له عذرا شرعيا في عدم حضور
الجمعة كان ضيق عليه صاحب الدين او حلف ان لم يوفه حقه
في هذا اليوم مجبسه واذا رايتم احدا من العلما والصالحين يجر في محفة
فاحملوه على ان له عذرا في ذلك وان غيرها لا تكفيه في مد رجله
ولا يجوز حمله على انه فعل ذلك تنزها واذا رايتم شخصا يقرا القران
الكريم وهو في السوق في حانوت او مارا راكبا او ماشيا فاحملوه على

الاخلاص او على انه جهر به ليذكر الناس بربهم في مواطن الغفلة
ولا يجوز حمله على غير ذلك من المحامل السيئة واذا رايتم فقيها وعدلا
شخصا بان يقرا عنده ليلة النصف من شعبان مثلا ثلاثين نصفا
فزادهم شخص آخر على ذلك فتركوا الاول وذهبوا مع الثاني فاحملوهم
على انهم ما تركوا الاول الا لظهور تعظيم الثاني للقران باكرام اهله
اكثر فقدموا القراة عنده والاكل من طعامه لانه اكرم واعظم مروة
نظير من جعل للمصحف ثوبا حريرا تعظيما له مع فقد صيغة الاجارة
في مثل ذلك غالبا فاصحت الاجارة واذا رايتم شخصا قاعدا تواجد
ولو كان من الظلمة اولم يكن له به عادة فاحملوه على محمل حسن فقد
يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى ولمتها الاول
فتتمايل كالشجرة التي تريد قلع عروقها من الارض واذا رايتم من
احكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا
به انه تخلق بالاخلاق المذمومة كالكبر والعجب والرياء والحسد وطلب
الرياسة والعلو في الناس والشماتة بمصايب الاقران ومحبة الشهرة
بالصلاح والزهد في الدنيا فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا
رايتم من اخيكم حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات
واذا رايتم من يقرر امرا من الباطن ويذكركم دوايها فاياكم ان
تظنوا به العجب بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها او انه يتكدر
ممن صار يشفع عند الحاكم الذي كان يشفع هو عندهم وصار رايه دونه
ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على احسن المحامل ولا
تفسوا حاله الى حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به واذا
رايتم من اتقى الله فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه
لوجد عندها بقايا نفاق وحب محمدة ورياء وغير ذلك بل سلموا
له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى سيده لانه ليس لكم مزاحمة الباري
في قلبه واذا رايتم من اقتدر على علم الظاهر فلا تقولوا انه مغرور لانه

لم يفتن بكثرة الاعمال الظاهرة ولم يتعقل جوارحي الظاهرة والباطنة
من وقوعها في الغيبة والنميمة واكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات
بل ظنوا به الخير فانه لم يقسم احدا من الامة بجميع ما كلف به بل ان
رجح من وجه خف من وجه اخر سوا في ذلك الفقيه والصوفي
ولو فتش من ينسب الناس الى الغرور لوجد نفسه مغرورا وفي
الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم واذا رايتم من افنى
عمره في علم الكلام فلا تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح
ولو لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا مبتدع
يجادل في الشريعة فيكون مستعدا لقطع حجته واذا رايتم واعظا
يدعو الناس الى الخير فلا تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا
انه متخلق بما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الى الاخلاص الا بعد ان
اخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك واذا رايتم من
يختم القران كل ليلة فلا تقولوا الا خيرا في ذلك لعجز عن العمل به
والتفكر فيه بل اثبتوا له الثواب بحرفه بحرفه وفتشوا نفوسكم
تجدوها لا تقتدر على العمل بكل ما قرات فكما تعذرون انفسكم فاعذروا
غيركم وكان الشيخ محمد المنير يقول اياكم والمبادرة الى الانكار
على من تروونه من العلماء والصالحين بليس لبس ابنا الدنيا اولي
الهيات ويركب على نفايس الخيل والبغال وينكح السراري والمتعات
فان ذلك جايز بالشرع ومن انكره فهو جاهل مخطي او حاسد
ممقوت ولان لله عبيدا متوا ضعين ذليلين في صورة اغنيا
متكبرين جمع الله لهم بين خير الدنيا والاخرة ولان العارف
لا تنقصه حظوظ النفس المباحة لانه بالله فيما ياخذ وفيما
يترك وسيل سيدي علي وفا ما بال الشاذلية يتحاملون في لباسهم
وطريقهم انما هي الاقتدا بالسلف الصالح وهم كانوا على التقشف
في الاكل واللهيئة فاجاب بان القوم اقامهم دايرة مع الحكم الربانية

زاي الشاذلية السلف فما فعلوا ذلك حتى وجدوا اهل الغفلة
قد انهمكوا على الدنيا واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بها
واطمينانا بها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التي عظموها واظهارا للغنا
بالله عما اطمانوا اليه فكانت ثيابهم تقول الحمد لله الذي اغنانا عما افتقر
اليه نفس من همه دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان
هذا المعنى اتخذ الغافلون اثاثة الثياب حيلة على تحصيل الدنيا
فانعكس الامر وصارت مخالفتهم عين طريق السلف كما اشار الى ذلك
ابو الحسن الشاذلي بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اهل
الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول
اعطوني شيا من دنياكم وليس مراده ذم لبس الفقرا الزي والمرقعات
وانما مراده انه لا يلزم كل من كان من القوم ان يلبس ملابس
الفقرا فلا حرج على لابس الخشف او الناعم اذا كان من المحسنين ووقع
ان الوزير المشهور بابن زنبور راى سيدي علي وفا في باب زويلة
فنظر الى ملبسه ومركبه فراه كالسلاطين فقال في نفسه ما ترك
هولا لنا من الامور فقال سيدي علي لغلامه اذهب الى الوزير فقل
له في اذنه سرا تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فتغم السلطان
عليه بعد اياه وسلبه نعمته فجا واستغفر في حق سيدي علي وفا
وكان الشيخ عبد القادر الشطوطي يقول سلم يا اخي لكل من تراه من
القوم متجلببا لثياب ولكل من تراه عريانا منهم فان لهم في ترك
الثياب اعذارا صحيحة لا يعرفها الا هم او من لحق بمقامهم اي وبسببه
تراكم الانوار في قلوبهم كما قال سيدي ابراهيم الدسوقي اذا قويت
في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار وقال شيخ
الاسلام زكريا اياك والانكار على الطايفة في كل ما يتخلقون به وسلم
لهم تسلم واعلم انهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلمات
لا تليق الا بالحق او برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله او مع رسله عليهم
الصلاة والسلام وذلك كقول سيدي ابراهيم الدسوقي على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر قصيدة التائية
• وبي قامت الاشيا في كل امة • بمختلف الاراء والكل امتي •
• نعم نشاتي في الحب من قبل آدم • وسري في الاكوان من قبل نشوتي •
• انا كنت في رويا الذبيح فداوه • بلطف عنايا باتي وعين حقيقتي •
• انا كنت مع ادريس للمارتبتي العلا • واسكن في الفردوس انعم بقعتي •
• انا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا • واعطى داود حلاوة نغمتي •
وكقول سيدي عمر بن الفارض على لسان الالوهية
• والشذا الاكوان ان كنت واعيا • شهود بتوحيدي تحال فصيحتي •
• وان عبد النار المحوس وما انطفت • كما جا في الاخبار في كل حجتي •
• فما عبد واغيري وما كان قصدهم • سواي وان لم يقصدوا عقد نيتي •
وقال اياكم والانكار على من سمعتموه من القوم يقول انا اعرف
اصحابي من اللوح المحفوظ وقد كان سهل بن عبد الله التستري
يقول اعرف ملائكتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك
اليوم عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم ارى
تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحتجبوا عني الي وقتي هذا وقال اياك
والانكار على الاولياء اذا سمعتهم يلحنون في القران او الحديث فانهم
لا يلحنون وانما سمعك هو الذي يلحن كما وقع انهم عقدوا مجلسا لمنع
الشيخ ابراهيم الجعبري من الوعظ وقالوا انه يلحن في القران والحديث
فامتنع القضاة الثلاثة من منعه وافتى المالكي بمنعه فبينما الشيخ في
وعظه والناس يبكون اذ قالهم قولوا اشفع يقع يا الله يقع فجا الخبر
ان القاضي المالكي نزل من المدرج من قلعة مصر فانكسر عنقه وجا
القضاة الثلاثة فقبلوا رجله وقالوا كنا هالكين لو افتينا فيك
بشيء فقال نحن لا نلحن وانما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع الزور

والجاهل

والباطل وكذلك اجتمعوا عند السلطان لمنع الشيخ حسين الجاكي
من الوعظ بسبب اللحن في الحديث فرسم السلطان بمنعه فقال للناس
زاوبته ايوب اعزل لنا القاضي الذي افتى فينا فقال على الراس والعين
فخرج للسلطان من حايط بيت الخلا وهو جالس يقضي حاجته وقال ان
لم تعزل القاضي خسفت بك الخلا فراه كاسد عظيم فتح فاه يريد ان
يبلعه فارتعد السلطان وخرمغشيا عليه فلما افاق عزل القاضي ونزل
الى الشيخ حسين واستغفر فانشد الشيخ حسين
• سر الفصاحة كامن في المعدن • والسر في الارواح لا في الالسن •
• والجوهر الشفاف خبر قنبه • فلعبتني الاصداف قل لا تغتني •
• ماذا يفيد اخا لسان معرب • ان يكن خالفه بقلب الكن •
• فاذا نطقت بسر ما اضمرته • فهو الصحيح وان يكن بالالرمن •
اي فاللحن عند الصوفية لا يحرم في الحديث الا من تعمده بان يكون عارفا
بالنحو فيعدل عنه عمل الحديث من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده
من النار فانه يفيد ان غير المتعمد لا اثم عليه واللحن الحقيقي فيه ان
يرتكب المعصية التي دل على اجتنابها واما عند الفقها فلا يجوز قراة
الحديث الملن لا يلحن فيه بان يكون عارف النحو ويقراه على عارف النحو
وكان الاوزاعي يتكلم بالكلام العادي من غير اعراب ويقول اذا جا
الاعراب ذهب الخشوع ولقد اعربنا في كلامنا ولحنا في اعمالنا وقال
سيدي علي الخواص عليكم بتعظيم كل من رايتم عليه شيا من زي الفقرا
كرفعة سيادي الراي ولا ترسلوا اليه سوء الظن فتقولوا هذا راي فقل
الصادق فيه فان ذلك لا يجوز ولا تتوقعوا على معرفة مقامه في
الطريق وانظروا الى ابنا الدنيا كيف يعظمون كل من راوه لابسا ثياب
جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونه من جند السلطان ام لا
وقد حكي عن سيدي عبد الرحيم القناوي ان كلبا مر عليه وفي عنقه شيء
مربوط من زي الفقرا فعامله اجلالا لا تقبل له في ذلك فقال اني نظرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الي زي الفقرا المربوط في عنقه وغبت عن شهود الكلب و وقع
لسيدي يوسف العجمي انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه
وكان الفقرا عندهم غيرة شديدة لمايرون من تقريب الشيخ له فاراد
الشيخ ان يبين لهم مرتبته فانه يستحق ذلك دونهم فامره ان يذهب
الي الموضع الفلاني فيأتي بالمراة التي فيه ويأتي بحبتها بجره خمر
فذهب ذلك المريد الي ذلك الموضع فوجد المراة والجرة فاتي بهما
فدخل الشيخ بالمراة البيت واغلق بابه ساعة فتغير الفقراء كلهم لذلك
الا ذلك الشاب وكانت المراة ابنة الشيخ والجرة خلا فقال له الشيخ
لم لا تغرت مني بما وقع كالغير فقال له يا سيدي ما صحبتك علي
انك معصوم وانما صحبتك علي انك اعرف بطريق الله مني فقال
له بارك الله فيك وتغيرهم كان قصورا كبيرا والمراة والجرة يقبلان
التاويل من المعلوم المشهور اذ الاولياء يعطون قلب الاعيان فيأخذ
احدهم الكاس من الخمر فلا يصل الي فيه الا عسلا او سكرا او ماء فيظن
من لا علم له باحوال القوم ان ذلك الفقير شرب خمرا وهو مغرور في
ظنه وعلامة الصدق في ذلك عدم غيبة العقل فان غاب فهو خمر
يقام عليه به الحد وقالوا من اراد ان يعرف صدق شيخ من كذبه
فليذكر عنده احدا بسوء فان اخرج للمذكور حملا حسنا فهو صادق
يقتدي به وان خاض فهو بالعكس وجا شخص الي ابي حنيفة فقال
له ما عدت اعتقد في فلان ابدا فقال لم فقال سمعته يقول غالب
علما العصر يكرهون الحق ويحبون الفتنة فقال له يحتمل ان يكون
مراده بالحق الموت وبالفتنة المال والولد قال الله تعالي انما اموالكم
واولادكم فتنة وجا شخص الي عبد الله بن المبارك فقال له اني
منكر علي فلان فقال له لم فقال له سمعته يقول غالب علما العصر
يعبدون المال فقال له يحتمل ان يكون مراده بعبادة المال قوة المحبة
له لينفقوه في وجوه الخير وجا شخص الي الشافعي فقال له اني منكر

علي ---- ----

علي فلان فقال له لم فقال سمعته يقول غالب علما العصر
يحبون اولادهم وزوجاتهم وانا لست كذلك وهل احد يسلم
من محبة الزوجة فقال له لعل مراده انهم يحبون اولادهم وزوجاتهم
محبة سنية وانا لست كذلك مثلهم انهم احبهم محبة نفسية فهينا
لهم دوني ولعل مقصوده بذلك الاشارة لتحذيرمن ذلك فنخرج من
ضيق المحبة الطبيعية الي فضا المحبة الشرعية فنكون مومنا كاملا وجا
شخص الي بشر الحافي فقال له ما عدت اعتقد في فلان ابدا فقال
له لم فقال قال لي انت عبد عبدي فقال له لعلك يا اخي مطيع للهوي
والهوي عبد للرجل الصالح فانت عبد عبده من هذا الباب ومقصوده
بذلك تنبهك علي مخالفة الهوي وجا شخص الي سيدي عبد
العزيز الدباغ فقال له اني منكر علي فلان فقال له لم فقال يدعي
انه القطب فقال له يحتمل انه يريد قطب اصحابه فقط فلا انكار
في ذلك وجا شخص فقال له اني منكر علي فلان فقال له لم فقال
سمعته يقول غالب مشايخ العصر يسكتون جماعتهم اذا كانوا
في مجلس ذكر بغير اذن من الله تعالي وانا لست كذلك انما اسكتهم
باذن ومعلوم ان الاذن لا بد فيه من المحادثة ولا يخفي ما في ذلك
فقال له ليس مراده بالاذن محادثة الحق تبارك وتعالي وانما مراده
استيذانه عز وجل في تسكيت الجماعة وذلك من ادب العارفين فان
احدهم لا يسكت جماعته اذا كانوا في مجلس ذكر حتي يستاذن الحق
تبارك وتعالي فيقول بقلبه دستور يا الله اسكت عبيدك وابضه
لا يلزم من الاذن المحادثة فقد يكون الاذن من طريق الالهام والالهام
ليس فيه محادثة وجا ايضا شخص فقال له لا اعتقد في فلان فانه
كافر فقال له وما بدا لك من كفره فقال سمعته يقول ان الاكثار من
ذكر النبي صلي الله عليه وسلم حجاب فقال له هو قول صحيح الاكثار
من ذكر النبي صلي الله عليه وسلم حجاب من الشيطان وحجاب من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النار ووقعت مذاكرة في حضرته عن السلف الصالح في نصحهم في
تربية المريدين فقال شخص ان فلانا لم يكن من الناصحين في
تربية المريدين فقال له لاي شيء فقال انه لا يامرهم ولا ينهاهم ولا يعلمهم
اداب الطريق فقال له استغفر من سوء ظنك فان الكل من المشايخ
يربون بالنظر وذكر انسان مشهور بالصلاح بحضرة سيدي احمد
الزاهد فقال شخص انا اعتقده وانكر عليه تركه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فقال له لعل الحامل له على تركه ذلك شدة احتقار
نفسه عنده وقد كان بعض السلف يقول اني لاراي بعض الاخوان
فيما لا ينبغي ويمنعني من نصحه شدة احتقار نفسي عندي وسمع
سيدي افضل الدين شخصا يحكي ان اشعب الطماع كان يفت الخبز
على دخان جاره فقال شيء لله من مدده فانه لولا حسن ظنه
بجاره مافت خبزه على دخانه وجا شخص الى سيدي عبد الوهاب
الشعراني فقال له اني منكر على فلان فقال له لم فقال انه يكتب
في مراسلاته الى فلان الظالم الخ الصالح فقال انه يحتمل ان يكون
مقصوده بالصالح الصالح لاحدى الدارين الجنة او النار وجاه ايضا
شخص فقال له اني لم اعتقد في فلان فقال له لم فقال انه يدخل
الحمام في كل يوم فقال له عليك بكثرة الاعتقاد فيه فلعله القطب فان
من شان القطب كثرة الجماع لما يجده في نفسه من التحقق بالعبودية
التي لا يشوبها دعوى قرة لانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة
طبيعته حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه وجاه ايضا شخص من الجامع
الازهر فقال له ما عدت اعتقد في العالم الفلاني ابدا فقال له لم
فقال سمعته يقول انا اعلم من جميع علماء مصر الان بل اعلم من جميع
ما على وجه الارض من العلماء فقال له يحتمل ان يريد انه اعلمهم بزلاته
ومخالفاته او بما في بيته من الامتعة واعلمهم ببدن زوجته ونحو
ذلك فقال وسمعته ايضا يقول العالم الفلاني لا يجيء قلامة ظفري

والاشعرة

والاشعرة بل هو اجل من ذلك فكان لسان حالك انت يقول
بل هو يجيء كذلك فقال وسمعته ايضا يقول ونحن في طريق بيلاق
سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقال له هو قول صحيح
فان النوع الانساني اشرف من التراب لانه خلاصة الوجود وقال
سيدي علي الخواص اذا رايتم شخصا يصلي في اخر صف مثلا ويترك
الصفوف امامنا فصته فاحملوه على انه فعل ذلك حياء من الله
تعالى لا تهاونا بالسنة والثواب فلا يجوز حمله على ذلك وكان سيدي
احمد الزاهد والشيخ محمد المغربي والشيخ ابي العباس الغمري يصلون
دائما في اخر صف في مساجدهم ويقولون لا يصلي في الصف الاول
الا الزاهد في الدنيا والافضل لمن لم يكن زاهدا ان يصلي في اخر الصفوف
لحديث ليليني منكم اولوا الاحلام والنهي ثم الذين يلونهم والنهي هو
العقل والعاقل هو من زهد في الدنيا واقبل على ربه وتفكر
في اخرته وقد روي شخص يصلي على باب مسجد فقيل له لم لا تدخل
المسجد فتصلي فيه فقال استحيي ان ادخل بيته وقد عصيته
وحكم كل العارفين اذا اوقف لحدهم بين يدي ربه في الصلاة حكم
من فسق في مرسم الوالي ثم اتوا به اليه فهو يخاف من الغرب من حضرته
حتى يحصل رضا الوالي عنه او العفو وقال حملوا من تزونه من العلما
والصالحين بعظم الولاة وبكرمهم على انه انما يفعل ذلك لغرض شرعي
بل ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله الذي ولاهم رقابنا
وحكمهم فينا وانما نهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنيا
اذا طمعنا في دنياهم او علمنا ان تعظيمنا اياهم يزيدهم طغيانا وانما
السلف الوقوف على باب الامر الذي يخشى الفتنة اولمن يطلب منهم
شيأ واذا رايتم احدا من القضاة والامرا والمباشرين يتغالى في
ثمن المماليك الصباح الوجوه فايا كم ان تسيئوا به الظن وتقولوا لولا
انه يقع في الفاحشة فيهم ما تغالى في ثمنهم فان ذلك لا يجوز الا ان

حفت بذلك القراين وليس كل من يتغالي يلوط وانما الاكابر اذا وسع
الله عليهم الدنيا يصير احدهم يحب الجمال في ثيابه ودوره ومراكبه
مشاكلة لحاله من غير ان يتعدي الي الحرام فلا يكاد احدهم يحب عجوزا
ولا شوها ولا عبدا غير جميل ولا يحب ان يستخدم من المماليك الا صباح
الوجوه ويحصل عندهم غم برويه غيرهم وقد يحمي الله العبد وهو بين المغاني
ويوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخفافي يبيع الخفاف للنسا
ويقول ما حدثتني نفسي قط ان انظر الي ساق امراة ولا وجهها وكان
له اخ عابد ركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجا مرة
وجلس عند اخيه في السوق فنظر الي ساق امراة فافتتن بها وعصي
عليه السبع فقال له اخوه يا اخي انما الحماية من الله لا بحولي ولا بقوتي
ووقع ان القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي الذي افتي بقتل الحلاج
دخل علي المعتضد فراي علي راسه مردا صباح الوجوه من الروم
قال القاضي فخطر في نفسي شي فلما اردت القيام قال لي المعتضد
قف فوقفت ثم قال والله يا قاضي ما حللت سرا ويلي علي حرام
قط منذ وعيت علي نفسي من الصغر فخجل القاضي واستغفر من سوء
ظنه وقال اياكم ان تستكثروا علي علما الزمان شيا من امتعة الدنيا
ووظايفها فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا تقولوا كغيركم من القاصرين
قل ان يسلم من اتسع في الدنيا من الشبهات والحرام بل قولوا هم اعلم
منا بالحلال والحرام وكان الشاطبي يقول لابد للعالم من مال وجاه
حتي لا يذل لاحد ولا يحتاج الي احد وقال الشافعي لما قدمت العراق
اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم علي اني اتي منزله فاجبته
فقدم الي بغلته بسرج محكي بالذهب والفضة فاتيت منزله فرايت ابوابا
عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت
عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي لا يروعك ما رايت
فما هو الا من كسب حلال واخرج زكاتي كل سنة ونعم المال للرجل يسر به

الصديق

الصديق ويصل به القريب قال ثم كساني حلة بالف دينار لما اردت
السفر وزودوني بثلاثة الاف درهم وعرض علي ان اشاطره في جميع
ماله فابيت ثم اجتمعت بالزعفراني فرايته في دنيا واسعة فاعطاني
اربعين الف درهم لما عزمت علي السفر وعرض علي اربع ضياع له وقال
قد سمحت لك بها فلم اقبل فورد علي جماعة من الحجاز فسالتهم عن الامام
مالك فقالوا ان الله وسع عليه الدنيا وانه صار له ثلاث ماية جارية
تنوب احداهن في السنة ليلة واحدة فلما سافرت اليه ودخلت المدينة
الشريفة وافيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت
فاذا كرسي من حديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحمر
لا اله الا الله محمد رسول الله فلما دخل مالك من باب النبي صلي الله
عليه وسلم فاح عطره في المسجد واربعة تحمل اذياله فلما وصل الي الكرسي
قام الحاضرون كلهم وجلس علي الكرسي فالقي مثلثة جراح العمد فلما نزل
عن الكرسي سلمت عليه فضمني الي صدره ثم اخذ بيدي واتي بي الي
منزله فرايته بنا غير البناء الاول الذي كنت اعهده قبل رحلتي الي
العراق فبكيت فقال مم بكاوك يا ابا عبد الله كانك ظننت اننا بعنا
الاخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا
مصر وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد
الصدقة وان لي ثلاث ماية خلعة من خراسان وثلاث ماية من
قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي
صناديقي تلك خمسة الاف دينار نصفها هدية مني اليك فقلت انك
موروث وانا موروث وما جيتك لمثل ذلك فتبسم في وجهي
وقال ابيت الا العلم فلما اردت السفر الي مكة خرج معي حافيا ماشيا
فقلت له الا تركب دابة فقال استحيي من سيدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان اطا مكان قدمه الشريف بحافر دابة قال الشافعي
فسررت بذلك وعلمت ان ورعه علي حاله لم ينقص وان كثر المال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمال العلما لابيضرهم واعطاني مالا جزيلا فلما دخلت مكة فرقته
على ابنى عمي باشارة من والدي خوفا على ان افتخر عليهم فلما بلغه
ذلك استحسنه مني ووعدني ان يرسل الي في كل سنة مثل ذلك
فاقام مالك يحمل الي كل سنة من المال مايكفيني احدى عشرة سنة فلما مات
ضاق علي الحجاز فخرجت طالبا رومن مصر وكان اذهب صاحب مالك
في سعة من الدنيا وكانت معيشة الملوك وكانت بلاد جيزة قصرا
قطاعا للامام الليث بن سعد وكان خراجها في كل سنة مايه الف دينار
ولم تجب عليه زكاة قط وكان الفخر الرازي له الف مملوك خلاف الجواري
والخدم يكونون حوله في درسه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمايه
تلميذ فقها وغيرهم وله كرامات كثيرة قال بعضهم وجعل صلى الله عليه
وسلم الثلاثة في الحديث كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها اما
الدم فلان به حياته واما المال فمادة الدم وهو مادة حياته فالمال
مال الحياة وفي الحديث حرمة مال المسلم كحرمة دمه واما العرض فلان
به فيما مصورته المعنوية والمال يبذل لصيانته قال الشاعر

• اصون عرضي بمالي لا ادنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال

قال سيدي علي الخواص من كمال ايمانه بيوم الحساب ربما فوح بلوث
الناس في عرضه من حيث ان الله تعالى يحكمه في حسنات من لاذ فيه
فيأخذ منها ماشاء يوم القيمة فقد جاء رجل الى الحسن فقال له ان فلانا
اغتابك فبعث اليه رطبا على طبق وقال بلغني انك اهديت الي
حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان
اكافيك على التمام وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول قبل ان ينزع في
عن ذلك المقام اللهم اجعل الذين يقعون في عرضي من اصحاب الاعمال
الصالحة كالعلما العاملين وذلك حتى اجد شيأ من اعمالهم اخذه
يوم القيمة ان ضاقت حسناتي فان غير الصالحين يدخل اعمالهم
الربا والاعجاب فتحبط في الدنيا ولا يصل منها الى الاخرة شيء حتى ياخذ

منه

منه اصحاب الحقوق حقوقهم فقال بعض الحاضرين ياسيدي
كيف يسوغ للشيخ ان يدعو على العلما العاملين بالوقوع في عرضه فقال
له الشيخ انما انت الذي حرفت لان الشيخ انما دعى لمن يقع في عرضه
يكون من العلما العاملين لانه دعا على العلما العاملين بالوقوع في عرضه
وكان سيدي علي الخواص في اول امره يفرح اذا اغتابه غفلة احد من
العلما العاملين والفقرا الصادقين ثم يستغفرلهم ويقول الحمد لله الذي
لم يقع في عيبتي الا هو لان كون غيبتهم لي انما هي محض نصح لاحظ
لنفوسهم فيها وبتقدير انه داخلها حظ نفس فقد حكمني الله تعالى
في اعمالهم الصالحة يوم القيمة واخذ منها بقدر حقي ثم بعد ذلك صار
يقول اللهم اني اشهدك انك ان حكمتني في حسناتهم يوم القيمة
فاستاذنك في ان اسالك ان تسامحهم فاني بعد استيذانك قد
سامحتهم وردت حسناتهم عليهم لكونهم عبيدك ومن امة محمد صلى
الله عليه وسلم وانا معك يارب كما تعلم على الرضا بكون عبدالك ولو
لم يكن لي شيء من الاعمال ولا الدرجات العالية وهذا الحديث رواه
مسلم وكذا الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه
ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى
هاهنا بحسب امرء من الشر ان يحتقر اخاه المسلم وهو حديث
عظيم الفوايد كثير الفرايد من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذي
خص به النبي صلى الله عليه وسلم الحديث السادس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب القيمة ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث
عقب ماقبله لانه من جملة ثمراته وذلك ان الحديث الذي قبله
تضمن الحث على مراعات المسلم كما يراعي الاخ اخاه وثمرة هذه المراعاة
تنفيس الكرب عنه والتيسير عليه وستره ما امكن واعانته وحينئذ

تتم الاخوة والتنفيس من تنفس الخناق بكسر الخا وهو الحبل الذي
يخنق به اي ارخايه حتى ياخذ له نفسا قال سيدي علي وفا الخنق
لغة الضيق والخانق الطريق الضيق ومنه سمي المكان الذي تسكنه
الصوفية خانقاه لختنقهم نفوسهم بتضييقهم عليها والمراد هاهنا
تفريج وازالة ما اهم الشخص وغم قلبه واستعماله في ذلك استعمال
مجازي من اطلاق اللزوم وارادة اللازم فانه يلزم من ارخاء الخناق
ازالة اليد عنه والتفريج عليه يقال نفست كربه تنفيسا اذا رفعته
وفرجته عنه فكان من كان في كربة وضيق سد عنه مداخل الانفاس فاذا
فرج عنه فتحت المداخل والهم والغم والحزن من واد واحد وهو ما
يصيب القلب من الالم بفوت محبوب او اذ الغم اشدها وهو الحزن
الذي يغم الشخص اي يصيره بحيث يقرب ان يغمي عليه والحزن اسهلها
والهم متوسط بينهما وقيل الهم مختص بالمستقبل واصله الزوبان يقال
اهمني المرض اذا بني وسناه وهو مراي مذاب والحزن مختص بالماضي
واصله الخشونة واخرج احمد بسند رجاله ثقات عن عايشة مرفوعا
اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن
بالتحريك ليكفرها اي فالاكدار رحمة قال بعض الصوفية انما تحصل
الهموم والغم من جهتين التقصير في الطاعة والحرص على الدنيا وظاهر
الحديث اختصاص التنفيس بالمومن ولا يبعد الحاق الكافر به
وخصه بالذكر اشارة الى انه اولى بتنفيس الكرب عنه من الكافر لشرف
الايمان والاجر عليه اعظم ثم يليه الذمي ثم المستامن ويحتمل ان
هذا الثواب خاص بالمومن واما غيره فللتفريج عنه ثواب ولا
يلزم ان يكون الثواب تفريج كربة من كرب يوم القيمة بل قد يكون
من كرب الدنيا او القبر او رفع درجة في الجنة ولا فرق في ذلك التنفيس
بين ان يكون بالمال او الجاه او الاشارة او الواسطة او الشفاعة
او الدعا واخرج البخاري في الادب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

من

من نزل به هم او غم او كرب او خاف من سلطان فدعا بهؤلاء استجيب
له اسالك بلا اله الا انت رب السموات السبع ورب العرش العظيم
واسالك بلا اله الا انت رب السموات السبع ورب العرش الكريم واسالك
بلا اله الا انت رب السموات السبع والاراضين السبع وما فيهن انك
على كل شيء قدير ثم يسال الله ما جته وفي الحديث ما اصاب عبدا هم او غم
او حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك نافذ في قضاوك اسالك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او
استاثرت به في عالم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي
ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله حزنه
وهمه وغمه وابدله مكانه فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال
صلى الله عليه وسلم بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها واخرج الطبراني
في معجمه الاوسط عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت
حاجة فاجبت ان تنجح اي تحصل فقل لا اله الا الله وحده لا شريك
له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم سبحان الله
الذي لا اله الا هو الحي الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
الا عشية او ضحاها اللهم اني اسالك موجبات رحمتك بكسر الجيم
جمع موجبة وهي الكلمة التي اوجبت لقايلها الرحمة اي مقتضياتها
بوعدك فانه لا يجوز الخلف فيه والا فالحق لا يجب عليه شيء وعزايم
مغفرتك اي موكداتها جمع عزيمة وهي عقد القلب على امضا
الامر والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لا تدع لي ذنبا
الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين وروي الترمذي وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف بحاء مهملة ونون مصغر
الانصاري ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت صبرت وهو خير
لك وان شئت دعوت قال فادعه فامره ان يتوضا ويصلي ركعتين
ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي
الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم
فشفعه في اي اقبل شفاعته في حقي فرجع وقد كشف الله عن
بصره قال الترمذي وهو حسن صحيح لكن ليس عنده ان يصلي ركعتين
بل يتوضا ويدعو وروي ان رجلا طلب من عثمان بن عفان حاجة
مرارا فلم يلتفت اليه فلقي عثمان راوي هذا الحديث فامره بما امر
به النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الاعمى ففعل ثم دخل على عثمان فقضى
حاجته وزاد المنذري في روايته بعد محمد ان تغشيني بما حل بي انك
على كل شي قدير وروى الواحدي عن النبي صلى الله عليه وسلم تصلي
اثني عشر ركعة من ليل او نهار وتشهد بين كل ركعتين قال ابن مسعود
وتقرا في كل ركعة الفاتحة واية الكرسي وقل هو الله احد فاذا جلست
في اخر صلاتك اي بعد السلام فاثن على الله تعالى وصل على النبي
ثم كبر واسجد اي بعد قراة اية سجدة قال النسفي من قرا السجدة وهي
اربع عشرة اية في مجلس واحد وسجد بتلاوته كل اية منها سجدة
كفاه الله ما اهمه من امور دنياه واخرته واقرا وانت ساجد فاتحة
الفاتحة سبع مرات واية الكرسي سبع مرات وقل هو الله احد سبع
مرات ولا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسالك بمعاقد العز
من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامات ثم سل بعد ذلك حاجتك ثم ارفع راسك
فسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السفها ان يعملوها فيدعوا

ربهم

ربهم فيستجاب لهم قال البيهقي جربته فوجدته سببا لقضاء
الحاجة وروى الاعمش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى ليلة الاثنين اربع ركعات قرا في الركعة الاولى الحمد
لله مرة وقل هو الله احد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة
وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله
احد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو الله احد اربعين مرة
ثم سلم وقرا قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة واستغفر لنفسه
ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على محمد خمسا وسبعين مرة ثم سال
الله حاجته كان حقا على الله تعالى ان يعطيه سوله وروى ابو الشيخ
عن عطا ابن السايب انه قال اذا اردت حاجة فاقرا فاتحة الكتاب
تقضى اين والاحسن ان تقراها سبعين مرة وفي كل مرة تكرر امين
سبع مرات ثم اطلب حاجتك وقال سيدي محمد الحنفي في مرض
موته من له حاجة فليأتي قبري ويطلب حاجته تقضى فان ما
بيني وبينكم الا نحو ذراع تراب ومن حجبه عن اصحابه ذراع فليس
برجل وقال سيدي عبد القادر الكيلاني من استغاث بي في كربة
كشفت عنه ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه ومن توسل
بي الى الله عز وجل في حاجة قضيت له ومن صلى ركعتين يقرا
في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره ثم يخطو الى جهة العراق
احد عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته فانها تقضى وفي الحديث
من اصابه هم او غم او سقم او شدة فقال الله الله ربي لا شريك
له وفي رواية لا اشرك به شيا كشف ذلك عنه اي فرج الله عليه
ان صدقت نيته فيندب له ان يقول ذلك سبع مرات وقال بعض
الفضلا من توسل بهولا السادة في قضا حاجة او رفع كربة استجيب
له وهم يحيى البكا وبشر الرقاشي ومالك بن دينار واويس القرني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورابعة العدوية وابو سليمان التيمي وحبيب العجمي وكهمس وسعيد بن
المسيب وابو سليمان الداراني وعامر بن عبد قيس وابو مسلم الخولاني
وهرم بن حيان والربيع بن خيثم وابو جابر ومعروف الكرخي والحسن
البصري والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع وقد نظمتهم فقلت

• الیك توسلنا بجاه نبينا • ويحيى وبشر مالك واويسنا •
• ورابعة تبعي حبيب كهمس كذا • سعيد ود اراني وعامر حسنا •
• ابو مسلم هرم ربيع بعزة • ابي جابر معروف اغفر خطيتي •
• وبالحسن البصري مع الاسود استجب •
• • • بمسروق اقضي القصد كلا ولي اقترب •

ولا ينبغي للفقير او الفقيه ان يدخل في جملة من هو مصر على معصية
واحدة فمن اراد ان يتحمل عن فاسق مصر جملة فليتوجه الى الله
تعالى على ان يتوب عليه فاذا تاب حمل جملته فان حكم من يدخل
في جملة امير فاسق مصر حكم من يريد ينزح حوضا فيه ماء منتن
يصب من ميزاب فانه لا يقدر على تطهير الحوض الا ان يسد الميزاب
الذي يصب ذلك الماء في الحوض قال سيدي علي المرصفي كل من حمل
جملة فاسق مصر فهو الى عدم الاجابة اقرب اذ الفاسق لا يستحق
التخفيف عنه وانما يستحق تشديد العقوبة ليرجع عما هو مرتكبه قال
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون وقال شيخ الاسلام
زكريا من ادب الفقير وهذه اذا اراد ان يدخل في جملة مركوب
من امير او غيره ان يقول له تذكر ذنوبك واحدا واحدا من منذ
وعيت على نفسك وتب منها كلها واكثر من الاستغفار ثم يقول
احمل حملتك فان كل من كان عليه ذنب لم يستغفر منه انما يستحق
التشديد عليه في العقوبة لا التخفيف وقال الشعراني كان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه اذا سأله انسان في حاجة يقول كلما يقول
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه توبة

عبد

عبد ظالم لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
متلعا عما اسلف ثم بعد ذلك يتوجه الى الله في قضاء حاجته
فقلت له في ذلك فقال ان المصر على الذنب مدبر عن حضرة ربه
عز وجل فهو في القطيعة عايم في بحرها لا يجيبنا الحق تعالى الى ما
نطلبه له الا ان اقبل على حضرة ربه وذلك بالتوبة النصوح وقد
اغفل هذا الامر كثير من الفقرا فيدخل احدهم في جملة الامير مع اصراره
على الزنا واللواط وشرب الخمر فيا طول تعب احدهم من غير اجابة الحق
تعالى له وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله اذا قال له انسان ادع
لي ان الله تعالى يقضي حاجتي يقول له عليك بقيام الليل وصيام
النهار وكثرة الاستغفار والاقبال على عبادة ربك ليلا ونهارا ثم
ادع لي انت لغناك حينئذ عن دعاي ولا بد في الذي يحمل حمل الناس
من كونه اكثر كربا من المحمول عنه بان يكون اكثر تلهفا منه لقضاء حاجته
وهذا ادب عزيز في هذا الزمان فان لم يجد نفسه اكثر كربا من
صاحب الحاجة فمن الادب ان يقول له سل محل ربك يا اخي في قضاء
حاجتك فان قلبي بارد عن قضاء حاجتك قال الشعراني ومما
وقع لي انني دخلت في جملة رجل وامراة اشرف ولدهما على امارات
احوال الموت وليس لهما غيره فتخلفت بالحزن عليه اكثر من والديه
حتى عاينت اسباب الموت ثم دعوت الله تعالى فرده عليهما الى
الصحة بفضله وكرمه وذلك لعلمي بانني ان لم اكن اكثر حزنا
عليه من والديه فلا اصلح للدخول في جملته لانهم اجمعوا على ان
كل من كان اكثر كربا واضطرارا الى حصول امر فهو اقرب الى وقوع
الاجابة لدعايه قال ومن علامات صدق الفقير او الفقير اذا
تعسرت على احدهما جملة الامير ان يتوجه بقلبه الى اصحاب
التوبة ويقول بقلب صادق يا اصحاب التوبة انا من تحت فعالكم
فلا حظوني في قضاء هذه الحاجة ان كان يستحق ذلك وان وقع

انه توجه الي اصحاب النوبة بمصر فلم يقضوها من الادب
ان يستاذنهم في التوجه بقبله الي اصحاب النوبة ببلد السلطان
فان اذنوا له توجه اليهم والا صرف ذلك الامير عن صحبته الي غيره
ويضاح ذلك ان اصحاب ماذونون اونواب لاصحاب النوبة
بالروم كحكام النواب الظاهرين بمصر من باشات وقاض عسكر
ودفتدار فانهم نواب للوزير او الدفتدار الدفتدار وقضاء العساكر
بالروم قال والفقيه او الفقير الصادق يعلم ان ابواب الله لا تنحصر
فاذا انقطعت طريقة انتقل الي غيرها مثاله اذا انقطع قضا الحوايج من
باب ولاة بلده من الامرا والاولياء انقد صاحب الحاجة الي من هو
فوق ولاة بلده من ولاة الروم في بلد السلطان فان تعطل قضا
الحاجة الي التوجه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فان لم تقض
ارشد صاحب الحاجة الي الرجوع علي نفسه باللوم والي كثرة الاستغفار
وكثرة اجهاد نفسه في الاعمال الصالحة الخالصة وجعل ثوابها لرسول
الله صلي الله عليه وسلم مع كثرة الصلاة والسلام عليه الي افراغ وسعه
في ذلك وهناك ربما تعطف عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
الذي هو واسطة كل مكروب من المومنين الي الله تعالي فحصل
منه التوجه الي الله تعالي فقضي حاجته والكربة بضم الكاف في اللغة
ما ياخذ النفس من الغم والغم الحزن الذي يغم القلب اي يصيبه
بحيث يقربان يعمي عليه قال الصوفية انما يحصل الغم والهم من جهتين
التقصير في الطاعة والحرص علي الدنيا وفي الحديث ان من الذنوب
ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها
يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة والكرب بضم ففتح جمع
كربة والمعني من فرج عن مومن هما واحدا من هموم الدنيا لا فرق
بين ان يكون صغيرا او كبيرا والمراد بكرب الدنيا ما كانت جائزة
غير محرمة فان كانت محرمة فلا يجوز تفريجها ولا تغيبها نعم من

علق

عشق امراة اجنبية او امرد عشقا يودي الي هلاكه ان
لم يقبلها او يقبله وجب عليها او الامرد تمكينه من التقبيل ويجب
عليه ذلك حيث قدر ابقاء المهجة كما افتي به الشهاب الرملي والحافظ
ابن حجر حين قيل له في السوال

ماذا يقول امام العصر في دنف ... اضحي قتيل الهوي من اسهم المقل

فهل يجوز له احيا مهجته ... من ثغر محبوبه بالرشف والقبل
وهل يجوز له بوما يعانقه ... ويتبع القول في قول وفي عمل
فهذه قصتي في شرحها عجب ... فاسمح برد جواب يا منى املي

فاجاب

ان صح دعواه في اتلاف مهجته ... وان رشف اللما يشفي من العلل
فليرشفن رضاب الثغر محتسبا ... وليقطعن بفيه درة الخجل
فذاك في ملة الاسلام ايسر من ... قتل امرء مسلم بالله في الازل

وخالف في ذلك القاضي ابا الطيب حيث قال في جواب سايله عن ذلك

يا ايها السايل اني اري ... تقبيلك المعشوق بالخد
يفضي لما بعده فاجتنب ... قبلته بالجد والجهد
فان من يرتع حول الحمي ... لا بد ان يجني من الورد

وهذا هو المعتمد فلا يجوز تقبيل ولا غيره والمراد بكرب يوم القيمة
شدايدها ومصايبها وهي كثيرة منها ان الله يحشر الامم من الانس
والجن عراة اذلا وتقبل الشياطين بعد تمردها خاضعة ذليلة
وتقبل الوحوش منكسة روسها حتي تقف من وراء الخلق بالمذلة
والانكسار فاذا تكامل اهل الارض تساقطت نجوم السما من فوقهم
وطمست الشمس والقمر اي محي نورهما فاظلما عليهم ودارت سما الدنيا
بعظمها فوق رووسهم وانشقت اي انفرجت ابوابها لنزول الملايكة
ثم ذابت حتي صارت مثل العضة المذابة وهبطت الملايكة من حافاتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الارض بالتقديس لربهم مع عظم اجسامهم وهول اصواتهم وخوفهم
من ربهم واحدقوا بالخلايق ونكسوا رؤسهم بالذل والخضوع لربهم
وكذلك ملايكة كل سما الى السما السابعة قد زادا هل كل سما على اهل
السما الذين قبلهم بالعدد وعظم الاجساد والاصوات حتى اذا وافى
الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع اعطيت الشمس حر عشر
سنين ثم ادنيت من الخلايق قدر ذراع او ذراعين حتى لو مد احدهم
يده لنالها قال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيبتها
يوم القيمة لاحترقت الارض وذاب الصخر وتشققت الانهار وليس هناك
ظل الا ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح لحر
الشمس قد اقلقته واشتد فيها كربه وقد ازدحمت الامم وتضايقت
ودفع بعضها بعضا فغاض العرق منهم على وجه الارض ثم على اقدامهم
ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاوة فمنهم
من يبلغ العرق منكبيه ومنهم من يبلغ شحمة اذنيه ومنهم من قد
الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه ومنهم من يصيبه الرشح اليسير
كالقاعد في الحمام فان قلت بردان الجمع اذا وقفوا في ماء على ارض
مستوية فتغطيهم كلهم على السوا اجيب بان ذلك من الخوارق ليوم
القيمة ولذلك لا تزي حينيذ عورة مومن ولا مومنة قال بعضهم
والحيلة في النجاة من العرق يوم القيمة الجلوس عند العلما وحبهم
ومحبتهم وعمارة المساجد وحفر الانهار والابار قال ابن المبارك
عن سلمان ولا يضر حر الشمس مومنا ولا مومنة قال القرطبي
وليس هذا عاما في المومنين بل المومنين بل المراد والله اعلم لا يضر
مومنا كامل الايمان ومن استظل بعرش الرحمن وكون المرء في ظل
صدقته والاعمال الصالحة اصحابها في ظلها معناه في ظل العرش
واما غيرهم فلا فتنا وتون في العرق على ما دل عليه حديث مسلم
قال ابو حامد الغزالي واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعبد في سبيل الله

من

من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضا حاجة مسلم وتحمل
مشقة في امر معروف او نهي عن منكر سيخرجه الحيا والخوف في
صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم بن ادم من الجهل والغرور
لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الدنيا هون امرا واقصر زمانا
من عرق الكرب والانتظار في القيمة فان يوم شدته عظيمة ومدته
طويلة وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو ناد ي مناد من السما
امن اهل الارض من دخول النار لخافوا من هول ذلك الموقف ومعاينة
ذلك اليوم وكان سيدي عبد الله المنوفي متزوجا امة سوداء سئلته
شوها سايلة المخاط فكان يقومها نفلها ويقول لها اجعليني في
حل فاني ما كنت اصلح لك فقال له بعضهم انا نتكلف لرويتها فكيف
تضاجعها فقال اهول القيمة ما تركت في بقية لشيء من الشهوات
ومنها طول الوقوف بين يدي رب العالمين فيشتد عطشهم ومنهم
من يشربون ما بارد عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون على ابا يهم
بكؤوس من انهار الجنة يسقونهم وحكي ان بعض الصالحين كان
يعرض عليه التزويج فيابى ثم اشتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني
زوجوني فزوجوه فسيل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا
فيشفعه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال انه راى في المنام
كان القيمة قد قامت وكانه في جملة الخلايق في الموقف وهو في شدة
العطش كالخلايق فبينما هم كذلك اذ جا ولدان يتخاطون الجمع
عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب اي اقداح
لا عري لها من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد ويجاوزون
اكثر الناس فمد يده الى احدهم وقال اسقني فقد اجهدني العطش
فقال له الملك فينا ولد فقال لا قال فلا اذا انما نسقي اباءنا فقال
ومن انتم فقالوا نحن من مات من اطفال المسلمين اي من مات
له ولد دون البلوغ يزاحم له الناس ويسقيه اذا صبر علي فقده وذلك

ان اطفال المسلمين كلهم حول الحوض الجوار والغلمان وعليهم اقبية
الديباج ومناديل من نور وبايديهم اباريق الفضة واقداح من
ذهب ليسقون اباءهم وامهاتهم الا من حارب الله ورسوله
علي فقدهم بان سخط علي الله فلا يؤذن لهم ان يسقوه قال بعضهم
والحيلة في دفع عطش يوم القيمة كثرة الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم ولقد ما قيل في قيامهم اربعون عاما وقيل الف سنة
وقيل خمسون الفا قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وهو متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بالكفار في يوم القيمة الذي
زمنه هذا القدر بالنسبة للكافر لما يلقى فيه من الشدايد واما المومن
فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث
فان قلت النار لا يدخلها احد قبل يوم القيامة فبنا في هذا ما
دلت عليه النصوص من دخول جمع من المومنين النار ولتعذيبهم
بها وحسابهم واخذ المظلوم بدل حقه من الظالم وطول مدة السير
علي الصراط قلت الظاهر ان كون القيمة اخف من صلاة مكتوبة
بالنسبة لغالب المومنين وقال بعضهم هو في المومن الصالح واما
المومن الفاسق فيتوسط عليه فمن الفاسقين من يكون عليه قدر
يوم من ايام الدنيا او ساعة من ساعاتها واقل من ذلك والغالب
ان عذاب هذه الامة في الدنيا لما رواه الحاكم علي شرط الشيخين
عن عبد الله بن يزيد الانصاري الصحابي قال كنت جالسا عند عبد الله
ابن زيد فاتي بروس الخوارج لما جاء راس قال اني النار فعلت
اولا نعلم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول عذاب هذه
الامة جعل بايديها في دنياها اي يقتل بعضهم بعضا مع اتفاق
الكل علي كلمة التوحيد ولا عذاب عليهم في الاخرة والمراد معظمهم
تنبيه في الحديث ان للقيامة اهوالا دناها سكرات
الموت وان للموت تسعة وتسعين جذبة لالف ضربة بالسيف

اهون

اهون من جذبة منها فمن اراد ان ينجو من تلك الاهوال
فليقل عشر كلمات خلف كل صلاة قالوا يا رسول الله ما الكلمات
قال اعوذ لكل هول لقاه في الدنيا والاخرة لا اله الا الله ولكل هم وغم
ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل
اعجوبة سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله
وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت
علي الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وخص الجزاء هنا بتفريج كربة من كرب يوم القيمة وعمم في الستر
الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الي الستر
فيها واما الكرب وان كانت محلا لها لكن لا نسبة لكربها من كرب
الاخرة حتي تذكر معها قال الحصني وفي هذا الحديث دليل علي استحباب
القرض وعلي استحباب خلاص الاسير من ايدي الكفار وعلي
تخليص المسلم من ايدي الظلمة وخلاصه من السجن يقال ان يوسف
عليه الصلاة والسلام لما خرج من السجن كتب علي بابه هذا قبر
الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ويدخل في هذا
الباب الضمان علي المعسر والكفالة ببدنه لمن هو قادر عليه اما
العاجز فلا ينبغي له ذلك فان الضمان اوله شهامة واوسطه
ندامة واخره غرامة قال الشاعر

• ضمان الضمان بصاد الصك ملتصق • فان ضمنت فاحي الحبس في الوسط •

فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا
الحديث يدل علي ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة
واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيمة فجوابه من وجهين احدهما
ان هذا من باب مفهوم العدد والحكم المعلق معدد لا يدل علي نفي
الزايد بل علي نفي النقصان فتنفيس كربة من كرب الدنيا تنجي
من كرب يوم القيمة كلها فقد اخرج الخطيب عن الحسن ابن علي مرفوعا

من اجري الله علي يديه فرجا لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا
والاخرة وروي مسلم عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتواري
عنه ثم وجده فقال ابي معسر قال الله قال الله قال فاني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من
كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسي
عاريا او اوي مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيمة واخرج
الطبراني عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من لقم اخاه لقمة حلو صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة
واخرج الديلمي عن انس مرفوعا ايها الناس ان انجاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة في دار الدنيا نانيهما ان كربة
من كرب يوم القيمة تشتمل علي اهوال كثيرة واحوال صعبه ومخاوف
جمة وتلك الاهوال تزيد علي العشرة اضعافها كما في قوله صلي
الله عليه وسلم من بني مسجدا لله بني الله بيتا وفي رواية قصرا
في الجنة ولم يقل عشر بيوتا تنبيها علي ان هذا البيت يفوق
بيوتا كثيرة من بيوت الدنيا بل المسجد يفوق ساير بيوت الدنيا
فكذلك هذا البيت الذي بني له في الجنة يفوق ساير بيوت الجنة
فتنكر لتعظيمه واخرج ابو الفضل محمد بن نعيم عن ابي هريرة مرفوعا
من اصطنع الي اخيه المسلم ثم من عليه احبط الله تعالي اجره
وخيب عمله وسعيه ومن تصدق بصدقة اعطاه الله تعالي
بكل ذرة مثل جبل احد من نعيم الجنة ومن مشي بها يعني بالصدقة
الي مسكين كان له مثل ذلك ولو تداولها اربعون الف انسان
حتي تصل الي المسكين كان لكل واحد منهم مثل ذلك الاجر كاملا
ثم قال وما عند الله خير وابقي للذين امنوا واحسنوا ومن بني
مسجدا لله تعالي اعطاه الله تعالي بكل شبر وبكل ذراع اربعين

الف

الف مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولولو
في الجنة وفي كل مدينة الف الف بيت في كل بيت الف الف
سرير علي كل سرير زوجة من الحور العين في كل بيت اربعون الف
وصيفة في كل بيت اربعون الف مايدة علي كل مايدة اربعون الف
الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام ويعطي
الله تعالي له من القوة حتي ياتي علي تلك الازواج كلها وذلك
الطعام والشراب قال المصنف وهذا الحديث فيه اشارة الي ان
من نفس عن المسلم كربة يختم له بخير ويموت علي الاسلام لان
الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه من كربها وبحث فيه
ملا علي قاري بانه لا يبعد ان يخفف عنه كربة في العقبي جزاء لما
فعله بالمومن من الاحسان في الدنيا كما روي من تخفيف عذاب
ابي طالب مطلقا فان المصطفي وجده في سدة النار فاخرجه
الي موضع قريب القعر خفيف العذاب بحيث تبلغ النار كعبيه
فيغلي منها دماغه حتي يسيل علي قدميه لانه كان يحمي المصطفي
عن ضرر الاعدا والظاهر ان هذا قبل احيايه له وايمانه به ولا ينافيه
رواية الشيخين ان هذا بشفاعة المصطفي يوم القيمة لجواز ان
المراد يوم قيامته اي موته فابتدا اليوم من موته فقد دخل الناس
علي عتبة الغلام في مرض موته فقالوا له كيف تجدك فانشد يقول

• خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • عشاة اقل الحاملون جنازتي •
• وعجل اهلي حفر بيري وصيروا • حزوري وتجهيلي اليه كرامتي •
• كانهم لم يعرفوا قط سيرتي • عشاة ابن يومي علي وباعدي •

وكما روي من تعذيب ابي لهب كل ليلة الاثنين بان يمص من بين
سبابته وابهامه ماء لانه لما قالت له ثويبة بفتح المثلثة وفتح
الواو وسكون التحتية فباموحدة جاريته لمولده المصطفي
يوم الاثنين قد ولدت امنة غلاما لاخيك عبد الله فقال لها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذهبي فانت حرة وهذا لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم او ما قرر من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ثم زاد صلى الله عليه وسلم في الحث على قضاء حوائج المؤمنين ونفعهم بما امكن فقال ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة اي من سهل على معسر بنحو الهبة والصدقة والقرض والابراء والانظار الى ميسرة قال العلقمي ولا يبعد عندي ان يكون منه التسهيل بالعلم كما اذا وقع انسان في شيء لا يحسن التخلص منه شرعا فتبين له حكمه وتهديه للصواب فينشرح صدره وهذا وظيفة اهل التقوى وفسر الطيبي وغيره المعسر هنا بمن ركبه الدين وتعسر عليه قضاؤه واستوجبه المناوي حمله على اصل معناه اللغوي من انه من وقع في صعوبة او شدة وتعسر عليه الخلاص منها ليتناول نحو تخليص من حبس ظلما والرقيق بما يجوز شرعا وكتابة ذلك لامرأة تعسرت عليها الولادة وفي الحديث اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كانهم يوم يرونها يوعدون الى اخر الاية وكانهم يوم يرونها الى اخر الاية ثم يغسل ويسقى المرأة منه وينضح على بطنها ومزجها اي يرش منه عليها وقال ابن عباس اذا عسرت الولادة على المرأة فليكتب يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها وفي حديث بسم الله جبارا بسم الله رب الارض ورب السما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء بسم الله الذي كلمته بركة وشفا قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم هذه الرقية بعض اصحابه يقول اري فيها شفا من كل ما رقيت له رواه الدبلمي قال ويرقى بها عشر مرات وفي الحديث من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض

والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا اي ذنبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرى باذن الله رواه ابو داود والنسائي عن ابي الدرداء وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع المجروح والعليل ويقول في حال المسح بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا لينفي سقيمنا باذن ربنا واخرج احمد والطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا اذا وجد احدكم الما اي وجعا فليضع اي ندبايه اي والاولى كونها اليمنى حيث يجد الما اي في المحل الذي يحس بالوجع فيه وليقل سبع مرات اي ندبا اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما اجد زاد في رواية ابن ماجه واجاذر واخرج الحاكم وقال صحيح واقره الذهبي عن انس مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم اعد ذلك اي الموضع والتسمية والاستعاذة وترا اي ثلاثا كما في رواية مسلم وفي رواية سبعا وفي اخري التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا يعني فان ذلك يزيل الالم ويخففه بشرط قوة اليقين فان كان المريض نحو طفل اتى بذلك غيره وقال من شر ما يجد هذا ويجاذر ومرض سيدي محمد بن صبح المشهور بابي العباس بن السماك فاخذ ماوه وذهب به الى طبيب نصراني فاذا بشاب حسن الوجه تغني الثوب فقال للذاهبين ابن تذهبوا فاخبروه فقال تستشفون لولي الله بعد والله ارجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب فلم يروه فرجعوا فاخبروه ففعل فشفي فورا وروى السلف وابن قانع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذهبي فانت حرة وهذا لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم او ما قرر من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ثم زاد صلى الله عليه وسلم في الحث على قضاء حوائج المؤمنين ونفعهم بما امكن فقال ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة اي من سهل على معسر بنحو الهبة والصدقة والقرض والابراء والانظار الى ميسرة قال الفاكهاني ولا يبعد عندي ان يكون منه التسهيل بالعلم كاذا وقع انسان في شيء لا يحسن التخلص منه شرعا فتبين له حكمه وتهديه للصواب فينشرح صدره وهذا وظيفة اهل الفتوى وفسر الطيبي وغيره المعسر هنا بمن ركبه الدين وتعسر عليه قضاؤه واستوجبه المناوي حملا على اصل معناه اللغوي من انه من وقع في صعوبة او شدة وتعسر عليه الخلاص منها ليتناول نحو تخليص من حبس ظلما والرقيق بما يجوز شرعا وكتابة ذلك لامراة تعسرت عليها الولادة وفي الحديث اذا عسر على المراة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كانهم يوم يرونها ما يوعدون الى اخر الاية وكانهم يوم يرونها الى اخر الاية ثم يغسل ويسقى المراة منه وينضح على بطنها ومزجها اي يرش منه عليها وقال ابن عباس اذا عسرت الولادة على المراة فليكتب يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها وفي الحديث بسم الله جبار السما بسم الله رب الارض ورب السما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء بسم الله الذي كل منه بركة وشفا قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم هذه الرقية بعض اصحابه يقول اري فيها شفا من كل ما رقيت له رواه الدبلمي قال ويرقى بها عشر مرات وفي الحديث من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما

والارض

والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا اي ذنبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبري باذن الله رواه ابو داود والنسائي عن ابي الدرداء وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع المجروح والعليل ويقول في حال المسح بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا واخرج احمد والطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا اذا وجد احدكم الما اي وجعا فليضع اي ندبا يده اي والاولى كونها اليمنى حيث يجد الما اي في المحل الذي يحسن بالوجع فيه وليقل سبع مرات اي ندبا اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما اجد زاد في رواية ابن ماجه واجاذر واخرج الحاكم وقال صحيح وافره الذهبي عن انس مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم اعد ذلك اي الوضع والتسمية والاستعاذة وترا اي ثلاثا كما في رواية مسلم وفي رواية سبعا وفي اخرى التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا يعني فان ذلك يزيل الالم ويخففه بشرط قوة اليقين فان كان المريض نحو طفل اتى بذلك غيره وقال من شر ما اجد هذا ويحاذر ومرض سيدي محمد بن صنبح المشهور بابي العباس بن السماك فاخذ ماوه وذهب به الى طبيب نصراني فاذ اشاب حسن الوجه تعني الثوب فقال للذاهبين اين تذهبوا فاخبروه فقال تستشفون لولي الله بعد والله ارجعوا فقولوا له يضع يده على الوجع ويقول وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب فلم يروه فرجعوا فاخبروه ففعل فشفي فورا وروى السلف وابن قانع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال استشفوا باحمد الله تعالى به نفسه قبل ان يحمده خلقه
وبما مدح به نفسه قلنا وماذا بابي وامي يارسول الله قال الحمد
لله وقل هو الله احد فمن لم يشفه القران فلا شفاه الا الله
وروى البيهقي في الشعب والطبراني في الصغير عن علي قال
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب باصبعه وهو يصلي فلما
فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب لا تدع نبيا ولا غيره الا لدغته
ثم دعا باناء فيه ماء وملح فجعل الملدوغ فيه ويقرا قل هو الله احد
والمعوذتين حتى سكن وفي رواية قل يا ايها الكافرون والمعوذتين
واسناده حسن ولما كان في لسعها قوة نارية جمع بين الماء المبرد
والملح الجاذب تنبيها على ان علاج السميات بالتبريد والجذب
وفي عوارف المعارف عن عايشة قالت لدغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال على
ذلك الابيض الذي يكون في العجين فجيء بملح فضغطه صلى
الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته
على اللدغة فسكنت عنه قال الدميري وينفع الملدوغ ان يعرف محل
لأنها الوجع في العضو ثم يضع على اعلاه حديدة ويقرا الذكر
الاتي ويكرره وهو يجر موضع الالم بالحديدة حتى ينتهي من
جره السم الى اسفل الوجع فاذا اجتمع في موضع غضه اي بعد
تشريطه ان لم يخرج الدم الا به حتى يذهب جميع الالم وهذا
الذكر سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين مرحلات
السم اجمعين لا دابة بين السما والارض الا ربي اخذ بنا صيتها
اجمعين كذلك نجزي المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح
نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تلدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ونقل شيخنا البكري
انك اذا فرصك عقرب فادهن دابر مخرج الغابط بالزيت الطيب

فان

فان الحرقان يبرد في الحال وان العقرب اذا دقت والصقت
على لسعتها ابرانها وقال الدميري بصاق الانسان ينفع من لسع
الهوام والعقرب والتاليل اذا طلي عليها قبل ان ياكل الانسان
شيا ولعاب الصايم اذا قطر في اذن اخرج الدود منها وان خلط
مع الزازوند ووضع على البواسير ابراها وشرب بول الانسان ينفع
من لسع جميع ذوات السموم وان طلي به بعد ان يغلي رجل صاحب
النفرس يسكن الوجع والضربان وان وضع على عضة الكلب
او غيره نفعها ونخالة الحنطة اذا طبخت بماء ووضعت على موضع
اللسعة زال الالم واكل البندق او دقه وجعله على موضع اللسعة
فيه نفع عظيم وكذا ورق الفجل اذا دق ووضع على لسعة الحية والعقرب
وكذا النوم وصفار البيض اذا وضع على موضع اللسعة وذكر
ابو القاسم القشيري ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال نوح لا احملكما فانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن
لك ان لا نضر احدا ذكرك قال سعيد بن المسيب من قال حين
يمشي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب وقال بعض
العلما من قال في اول الليل واول النهار عقدت لسان الحية
وزبان العقرب ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله امن من الحية والعقرب والسارق وجا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت
من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين امسيت
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اي بحال
بينك وبين كمال تاثيرها بحسب قوة المعوذ وضعفه رواه اصحاب
السنن واخرج ابن عدي وابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من
قال حين يصبح اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال استشفوا باحمد الله تعالى به نفسه قبل ان يحمده خلقه
وبما مدح به نفسه قلنا وماذا بابي وامي يارسول الله قال الحمد
لله وقل هو الله احد فمن لم يشفه القران فلا شفاه الا الله
وروي البيهقي في الشعب والطبراني في الصغير عن علي قال
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب باصبعه وهو يصلي فلما
فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب لا تدع نبيا ولا غيره الا لدغته
ثم دعا باذا فيه ماء وملح فجعل الملدوغ فيه ويقرا قل هو الله احد
والمعوذتين حتى سكن وفي رواية قل يا ايها الكافرون والمعوذتين
واسناده حسن ولما كان في لسعها قوة نارية جمع بين الماء المبرد
والملح الجاذب تنبيها على ان علاج السميات بالتبريد والجذب
وفي عوارف المعارف عن عايشة قالت لدغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال على
ذلك الابيض الذي يكون في العجين فجيئ بملح فضغطه صلى
الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته
على اللدغة فسكنت عنه قال الدميري وينفع الملدوغ ان يعرف محل
لأنها الوجع في العضو ثم يضع على اعلاه حديدة ويقرا الذكر
الاتي ويكرره وهو بحر موضع الالم بالحديدة حتى ينتهي من
جر ده السم الى اسفل الوجع فاذا اجتمع في موضع فمصه اي بعد
تشريطه ان لم يخرج الدم الا به حتى يذهب جميع الالم وهذا
الذكر سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات
السمم اجمعين لا دابة بين السما والارض الا ربي اخذ بنا صيتها
اجمعين كذلك نجزي المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح
نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تلدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ونقل شيخنا البكري
انك اذا فرصك عقرب فادهن دابر مخرج الغايط بالزيت الطيب

فان

فان الحرقان يبرد في الحال وان العقرب اذا دقت والصقت
على لسعتها ابرائها وقال الدميري بصاق الانسان ينفع من لسع
الهوام والعقرب والتاليل اذا طلي عليها قبل ان ياكل الانسان
شيا ولعاب الصايم اذا قطر في اذن اخرج الدود منها وان خلط
مع الرازوند ووضع على البواسير ابراها وشرب بول الانسان ينفع
من لسع جميع ذوات السموم وان طلي به بعد ان يغلي رجل صاحب
النقرس يسكن الوجع والضربان وان وضع على عضة الكلب
او غيره نفعها ونخالة الحنطة اذا طبخت بماء ووضعت على موضع
اللسعة زال الالم واكل البندق او دقه وجعله على موضع اللسعة
فيه نفع عظيم وكذا ورق الفجل اذا دق ووضع على لسعة الحية والعقرب
وكذا الثوم وصفار البيض اذا وضع على موضع اللسعة وذكر
ابو القاسم القشيري ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال نوح لا احملكما فانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن
لك ان لا ينضر احدا ذكرك قال سعيد بن المسيب من قال حين
يمشي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب وقال بعض
العلما من قال في اول الليل واول النهار عقدت لسان الحية
وزبان العقرب ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله امن من الحية والعقرب والسارق وجا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت
من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين مسيت
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اي بحال
بينك وبين كمال تاثيرها بحسب قوة المتعوذ وضعفه رواه اصحاب
السنن واخرج ابن عدي وابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من
قال حين يصبح اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم تضره حتي يصبح رواه اصحاب السنن وروت خولة بنت حكيم
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات
الله التامات لم يضره شي حتي يرتحل من ذلك المنزل وقال بعضهم
ينفع المصروع ان تقرا علي ما طاهر الفاتحة واية الكرسي خمس
مرات وخمس ايات من اول سورة الجن ويرش به علي وجهه
فانه يبري فان قال الشيطان في هذا المكان فرش من ذلك
الما عليه فانه يخرج من البيت ولا يعود اليه ابدا وكان الفقيه احمد
ابن موسي بن عجيل يقرا علي المصروع قل آلله اذن لكم ام علي الله
تفترون فيخرج عنه الشيطان ولا يعود اليه ابدا وسيل الحسن البصري
عن رجل تزوج امراة فقصر عنها ولم يصبها فقال ايتوني ببيضتين
مشويتين فقشرهما وكتب علي واحدة والسما بنيناها بايد
وانا لموسعون واعطاها للرجل وكتب علي الاخري والارض فرشناها
فنعم الماهدون واعطاها للمراة وامرهما باكلهما فلما اكلاهما
قال اذهبا فاطلبا بغية الناس فذهبا فكانما نشطا من عقال
فاصابها وبلغا غرضهما واجمعوا علي جواز الرقية بشروط ثلاثة ان
تكون بكلامه تعالي او اسمايه او صفاته وان تكون بالعربي
او بما يعرف معناه فلا يجوز بما جهل معناه ليلا يكون من كلام اهل
الشرك وان يعتقد انها لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالي واستظهر
ملا علي قاري ان المراد بالعسر مطلق المحتاج فيشمل المحتاج الي
تعليم العلم او العمل او الارشاد الي طريق الصوفية وهي تتبع افعال
المصطفي والعمل بها فينفس عمن طلبها بدلالته عليها ويسهلها
عليه حتي يسطع في قلبه انوار اقمار الوصول قال شيخنا البكري رضي الله عنه

الخير في باب الشيوخ فلذ بهم • كيما يزول عن العيون غشاها •
واقم علي اعتابهم بتذلل • ليزول عن عين الفواد غطاها •
قوم لهم رتب المعالي منزل • ونزيلهم يرقي الي اعلاها •

والقلب

والقلب خلي ينجلي بسناهم • والروح فيهم تحتظي بمناها •
يا طالبا من غير سلمي مطلبا • دع عنك يا جاني شهود سواها •
واطلب بصدقك شربة تزل الظما • وهي الشفا اواه ما احلاها •

قال شيخنا البكري ونص اهل الطريقة ان الشخص متي دخل بيعة شيخ
لا تقضي له حاجة الا علي يديه في الدنيا والاخرة ودعاوه له
وعليه مجاب كالوالد قال ابن عباس من اسدي الي قوم نعمة فلم يشكروها
له فدعا عليهم استجيب له وقد شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال
عن الطريق الموصل الي الدرجات العلي ان طريق المحققين قد انهد
من اركانها واندرست اثارها ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها
وهذا لا يقع الا ممن لم يعتقد في اوليا عصره وعلمايه وهذا
خسران مبين قال ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلي الله هذه
الطايفة باعتراض الخلق فقل ان تجد منهم احدا شرح الله صدره
للتصديق باحد معين بل يقول ان لله اولياء واصفياء موجودون
ولكن اين هم فلا تذكر احدا الا وياخذ يدفعه ويرد خصوصية
الله له ويطلق اللسان بالاحتجاج علي كونه غير ولي الله تعالي
وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاوليا فمن اين لغير الولي
نفي الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب فاحذر يا اخي
ممن هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري
وقال لكل ولي ستر او ستور فمنهم من ستر بالاسباب ومنهم من
ستره بظهر العزة والسطوة والقهر علي حسب ما يتجلي الحق تعالي
لقلبه فيقول الناس ما هذا بولي وهو في هذا النفس وذلك لان
الحق اذا تجلي في قلب عبد بصفة القهر كان قهارا او بصفة الانتقام
كان منتقما او بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما شفيقا وقال
ابن عربي الاوليا علي عدد الانبيا فلا بد ان يكون في كل عصر
ماية الف ولي واربعة وعشرون الفا لا يزيدون ولا ينقصون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكل نبي ولي فاذا مات واحد منهم ابدل الله بغيره حتى يكون
اخرهم عيسى قال الشعراني وفيهم الخاص والعام تراه تارة يحجب
اي يغفل عن تذكر احوال الاخرة وكان سيدي علي الخواص يقول من
اولياء الله من يكون اميرا ومنهم من يكون مباشرا ومنهم من يكون
مقدما في بيت الوالي قال وقد اخبرني بعض الاولياء ان الغالب في
الامر ان يكونوا من اولياء الله تعالى وانما ولايتهم حجاب عليهم بين
الناس وقال الحسن لخوسيدي احمد البدوي لسيدي احمد البدوي
يا اخي يا احمد ان كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة
الله تعالى واذا دخل بلادهم احد من الرجال امرهم قطبهم بالاجتماع عليه
فان كانوا اقوى منه ردوه وان لم يتادب معهم قتلوه وسلبوه وان كان
اقوى منهم زجرهم واخذ البلاد منهم ويقع بينهم الحرب والطعن
ومقتولهم شهيد قال المناوي الولي اذا دخل بلدا علي فقير بغير اذنه
وكانا حدهما اعلي سلب الاخر او قتله ولذلك ندبوا الاستيذان اي
يستاذن القادم الفقير الذي في البلد في الدخول وذهب قوم
الي ان القطب الغوث في كل زمن لا يكون الا من مومني بني هاشم
والمطلب فلما ذهبت عنهم الخلافة لبا لهنة والمعتمد انه لا يتقيد
بكونه منهم ومسكنه بمكة كما رواه السيوطي ويا تي كل يوم الي مشهد
الحسين بالقاهرة يزوره والمراد بتيسير الله علي الشخص تسهيل
اموره مجازاة له علي ما فعله لان احسانه الي عيال الله وفي الحديث
احب العباد الي الله تعالى انفعهم لعياله والمراد يستطاع نفعه
من الخلق الاهم فالاهم وفي خبر احمد من اراد ان يستجاب دعوته
وتنكشف كربته فليفرج عن معسر وفي الحديث لا يحل دين رجل
مسلم فيوخره الا كان له بكل يوم صدقة وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الملايكة تلقت روح رجل
كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا اني

رجل

رجل كنت ادايني الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا الموسر
ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه وفي الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اي اسقط عنه دينه واباره منه كلا
او بعضا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل عرشه
كما صرح به وفي رواية اخري وقد جاء ان الاحاديث بان كثيرا يظلهم
الله يوم الحشر بظله غير هذا فبلغوا تسعة وثمانين كما قال الحافظ
السخاوي وقال غيره بلغوا اثنين وتسعين كالمجاهد لاعلا كلمة
الله ومستمع قراة القران والقاري في المصحف ومن قرا القران
فاعربه الي تفهمه وتدبره والعبد المودي حق الله وحق مواليه
ومن جدد الوضوء علي الوضوء من غير نقض الاول وازواج النبي
والمتصدقة علي زوجها ومن جامع يوم الجمعة من اجل جماعها
واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الي صلاة الجمعة والماشي
الي المساجد في الظلم ومن اعان مجاهدا في سبيل الله او غارما
في عسرته او مكاتبا في رقبته ومن كان مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا
فحمي اثارهم حتى نجوا ونجا او استشهدوا ومن صنع طعاما لضيفه
ودعا اليه اليتيم والمسكين ومحب علي ابن ابي طالب وشيعته ومن
ذكر الله بلسانه وقلبه والمنسوب الي ذكر الله والذي يغضب لمحارم
الله ومن لا يحسد الناس ومن بر والديه ومن لا يمشي بالنميمة
ومن ام قوما وهم به راضون وعبد ادي حق الله وحق مواليه
والمهاجر والورع والمتوضي علي المكاره وهي كل ما يشق علي الناس
فعله ويصعب عليها عمله كالوضوء بماء بارد في شدة البرد
والمطعم الجايع حتى يشبع والتاجر الصدوق وحسن الخلق ولو
مع الكافر فلم يكن علي المومنين غليظا وكان بهم رؤفا رحيما ومن
كفل يتيما او ارمله اي القايم بامرهما ومصالحهما وواصل الرحم
ورجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل لم تاخذه في الله لومة

لايم ورجل لم يمد يده الي ما لا يحل له ورجل لم ينظر الي ما حرم الله
عليه والذين لا يبتغون في اموالهم الربا ولا ياخذون علي احكامهم
الرشا والذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا
للناس كحكمهم لانفسهم والحزين لحديث صل علي الجنايز لعل ذلك
يحزنك فان الحزين في ظل الله ومن يعزي فاقدة الولد وامراة مات
زوجها وترك عندها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج اقيم علي ايتامي
حتي يموتوا او يغنيهم الله ومن ترك الزنا والمعلمين لكتاب الله
لحديث ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين واطل اعمارهم واظلهم
تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل والقاضي حوايج الناس
لخبر الطبراني وابي نعيم عن ابن عمر مرفوعا ان لله تعالي عبادا استخلصهم
لنفسه لقضا حوايج الناس والي علي نفسه اي حلف ان لا يعذبهم
بالنار فاذا كان يوم القيمة اجلسوا علي منابر من نور يحادثون الله
تعالي والناس في الحساب واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا والذين
يعودون المرضي ويشيعون الموتي والصايمين والذين يستغفرون
بالاسحار اي اواخر الليل ومن امر بمعروف او نهي عن منكر وحملة القران
اي حفظته عن ظهر قلب يكونون مع الانبيا والاصفيا ورجل ان
تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم ومن طلب علما فادركه
الموت دونه ومن فرج عن مكروب ومن اعاد صلاته في جماعة
ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة قال المناوي والمراد به الموذن
قال ويظهر ان هذا في محتسب لا ياخذ في اذانه اجرة ورجلين
تحابا في الله لا لغرض دنيوي اجتمعا علي الحب في الله وتفرقا
عليه ومن احيا السنة ومن اكثر الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم وعن ابن عباس انه قال من قرا اذا صلي الغداة اي الصبح
ثلاث ايات من اول سورة الانعام الي ويعلم ما تكسبون انزل الله
له اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الي يوم القيمة ونزل له

ملك

ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد بكسر
الميم وتخفيف البا لا غير واصلها مدقة تدق بها الحنطة فان
اوحي الشيطان في قلبه شيا من الشر ضربه ضربة حتي يكون
بينه وبينه سبعون حجابا واذا كان يوم القيمة قال الله تعالي
انا ربك وانت عبدي امش في ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب
من الكوثر واغتسل بما السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب
ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة
في الكلام حذف مضاف اي عورة مسلم معنوية كانت كان يكون
محتاجا للنكاح فيعطيه ما يستعين له عليه او للتكسب فيعطيه
ما يحصل به بضاعة يتجر فيها او حسية كان يري عورة شخص بادية
لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به او كان يراه علي معصية
قد انقضت فلم يخبر بها حاكما ولا غيره ولشدة طلب الستر
في الزنا اشترط لثبوته اربعة شهود ولذا كان الاولي لهم ترك الشهادة
بالزنا ما لم يعتده ويصل الي اشاعته والا فشاهدتهم اولي ولذا
ندب للحاكم اذا اتاه نادم قد اقر بحد ولم يفسره ان لا يستفسره
بل يامره بالستر فان كان مما يقبل الرجوع عرض له به كما فعل المصطفي
وهذا مندوب بشروط اربعة احدها ان تكون حقا لله تعالي
كالزنا وشرب الخمر فان كانت حقا للناس كالقتل والسرقة
فالستر حرام والاخبار به واجب الثاني ان تكون مضت فلو راه
حال تكسبه بها وجب عليه الانكار الثالث ان تكون من نحو ذي
الهيبات الذين لا يعرفون بالشر كالعلما لقوله صلي الله عليه
وسلم اقيلوا اي ايها الامة من الاقالة وهي الترك ذوي الهيبات
اي اهل المروة والخصال الحميدة عثراتهم اي زلاتهم والزلة
السقوط في الاثم اي لا تعاقبوهم عليها ولا تواخذوهم بها ولهذا
قال اصحابنا لا يعزر ذو الهيبة علي زلة صدرت منه الا الحدود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا بلغت الامام فان كانت ممن عرف بالاذا والفجور فيستحب
ان لا يستر عليه بل يظهر حاله للناس حتى يتوقوه او يرفعه لولي
الامر فيقيم عليه واجبه من حد او تعزير هذا ان لم يدم عليها
والا وجب عليه الانكار عليه ولا يحل له التاخير فان عجز لزمه
رفعه الى ولي الامر اذ لم يترتب على ذلك مفسدة الرابع ان لا يكون
شاهدا او راويا او امينا على نحو يتيم كنا ظر وقف فان كان كذلك
وجب بالاجماع التنبيه بما فيه على من علم قادحا فيه وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة فلو وجدت هذه الشروط
ولم يستره بان رفعه لحاكم لم ياثم اجماعا اما لو كشفها وهتكها بالتحدث
بها ففيه محرمة والليق السكوت عما يراه من احوال الناس لان الله
كريم عفو يحب العفو والستر وفي الخبر من حدث بما سمع او راى فقد
احب ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا وما احسن ما قيل
• لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا • فيهتك الله سترا من مساويك
• واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعبا حد منهم جا فيكا
قال ملا علي قاري وفي هذا الحديث اشارة لمن وفق ويحرم افشا
سر الانسان ان كان فيه ضرر والا كره على شي من مقامات اهل العرفان
وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان
صدور الاحرار قبور الاسرار اذ كشفا لاسرار على الاغيار يسد باب
العناية ويوجب الحرمان والغواية لان الله غيور فمن كتم كان كالجنيد
سلم ومن اظهره السر كالحلاج غار عليه فقتله قال القائل
• من اطلعوه على سر فباح به • لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
• وعاقبوه على ما كان من زلل • وابدلوه مكان الانس ايحاشا
قال سيدي محمد بن عنان من اراد ان يسمع كلام الموتى في قبورهم
فليعمل على كتم الاسرار فان المانع من سماع كلامهم عدم القدرة
على الكتمان وقال بعض العارفين افشا سر الربوبية كفر ان

استحله

استحله واوحينا عليه الكتمان وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر
لبطلت النبوة وللنبوة سرا لو اظهر لبطلت الاحكام قال الغزالي وهذا
القايل ان اراد بما قاله بطلان النبوة في حق الضعفا لقصور افهامهم
فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض في ذلك وان الكامل من لا
يطفي نور معرفته نور ورعه ومدرك الورع النبوة ومن ثم قال ابن عباس
في قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ينتزل الامر
بينهن لو ذكرت تفسيره لرجموني وفي لفظ اخر لقلتم انه كافر
اي ومثال ذلك ما لو قال قايل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق
الخنازير فيسبق فهم الضعيف الى ظاهر اللفظ والمحقق اذا نظر
علم ان ذلك الانسان لم يكن معه درر ولا كان في موضع خنازير
بل كنى بذلك عن افشا العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فاراد به
غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى انزلنا من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها اي بمقدار شلها الاية ان معنى الماء هو القران ومعنى
الاودية القلوب وان بعضها احمل شيئا كثيرا وبعضها شيئا قليلا
وبعضها لم يحمل شيئا اصلا والزبد هو على وجه الماء من قذر ونحوه
مثل الكفر فانه وان ظهر على وجه الماء لا يثبت والهداية التي ينتفع
بها الناس تمكث وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي
يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار ورواية ابن
حبان كلب وفي رواية لمسلم ان يحول الله صورته في صورة حمار
قال الغزالي وذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ولكن من
حيث المعنى وهو كاين وهو البلادة والجهل وقال العلقمي الراجح ان
المراد الحقيقي وهو الحسي وان لم يقع لانه لا يلزم من الوعيد
الوقوع اي لكل الناس والا فقد وقع لبعض علما الحنفية انه شك
في الحديث فحول الله راسه وجهه وجه حمار فكان اذا حدث
الناس يجعل بينه وبينهم ساترا وليس للتقدم على الامام سبب الطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاستجمال ودواوه ان يستحضر انه لا يسلم قبل الامام فلا يستعجل
في هذه الافعال وظاهره يقتضي تحريم الرفع من الركوع او السجود
قبل الامام وانه كبيرة لكونه توعد عليه بالمسخ وهو اشد العقوبات
ويلحق به التقدم عليه في الخفض للركوع او السجود بل اولى لانها
من المقاصد والاعتدال والقعود بين السجدتين من الوسايل واذا
وجبت موافقة الامام في الوسيلة ففي المقصد اولى واخرج مسلم عن
جابر بن سمرة مرفوعا اما يخشى احدكم اذا رفع راسه في الصلاة ان
الله يرجع اليه بصره بان يعمى لكن لا تبطل صلاته كما قال الجمهور وقال
ابن عمر تبطل وبه قال احمد في رواية وقال ابو المواهب الشاذلي
المراد بسر الربوبية سر التكوين وهو ان العبد يفعل ما يشا اي لو اعطي
العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها وبطل القول بالكتب واختل
النظام ومعنى ستره الله في الدنيا ستر بدنه بالباس او عيوبه
عن الناس وفي الاخرة عدم عقابه على سيانه وعدم فضيحته
يوم القيمة مجازاة له على ما فعله لانه تعالى يحب الستر على عباده
وفي الحديث لا يرى امرء من اخيه عورة فيستترها عليه الا دخل
الجنة واخرج ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته
يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى
يفضحه بها في بيته وذكر القشيري انه سمع من بعض مشايخه ان
رجلا نام فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان
قم من منامك فسافر الى بلد كذا فاسال بها عن فلان المعداوي
فاقراه مني السلام وقل له انت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا
في نهاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله فقال له تزوجت بامراة
فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من اول ليلة فسترت عليها
ولم اكشفها فضحها واخذت الولد فجيت به للجامع وجلست انتظر

الناس

الناس فلما حضروا الصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد فحلفت
بالطلاق لا يا خذه الا انا فاخذته ورددته الى امه فرشته وسترت
عليها ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى ان المقصود من ذلك كله
اعانة الشخص باي وجه كان فقال والله في عون العبد اي
الشخص ذكرا كان او انثى وعبر به تنبيها على شرف العبودية
ما كان العبد وفي نسخة ما دام العبد في عون اخيه وضع
الظاهر موضع الضمير تفخيما لشانه وترغيبا في سرعة الامتثال
ولهيات فيه بصورة التعليق حيث لم يقل من اعان عبدا اعانه الله
اشارة الى ان عون الله محقق لمن اعان اخاه وابقى بقي الظرفية
ولم يقل والله يعين العبد مبالغة في الاعانة بان الله يوقع العون
في العبد ويجعله مكانه وما مصدرية ظرفية والمراد بعون الله
تعالى للعبد تيسير قضاها حاجته مدة كونه في عون اخيه في الدين
بقلبه او بدنه او ماله او جاهه عونا واجبا او مندوبا دون ما
هو حرام او مكروه فانه لا يتعاون فيه وفي الحديث من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك لك مثل ذلك اي ودعا
الملك لا برد واخرج الديلمي عن انس مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا
اكثر حوايج الناس اليه اي جعله ملجا لحاجاتهم الدينوية والاخروية
ووفقه للقيام بها وكساه ثوب المهابة والقبول وسدده فيما يفعل
ويقول وكان سيدي علي الخواص يقضي حاجة الانسان بتوجهه
الى الله تعالى ثم يقول له انت من اي حارة فاذا اخبره قال له
ارجع الى شيخ حارتك فاساله في حاجتك ليقضيها لك فانه
من اهل الخير والصلاح فان الله تعالى ما جعله في حارتك الا ليتحمل
هموم اهلها فيظن صاحب الحاجة ان تلك الحاجة ما قضاها الا
الشيخ الكتابي ويصير يهدي اليه الهدايا ويشكره بين الناس ولا يذكر
لسيدي علي اسما كل ذلك يفعله الفقير الصادق سترا لنفسه وهضما

لها وتعظيما لاخوانه وفي الحديث استعينوا علي انجاح اي قضاء حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود رواه الطبراني باسناد ضعيف علي الاوجه اي لا تعلموا بها احدا حتي تحصل لكم وقال الشافعي من كتم سره كانت الخيرة في يده وكايسال الله تعالي العبد عن ماله اي من اين اكتسبه وفيما انفقه يسأله عن تقصيره في جاهه وبخله في ماله وما احسن قول بعضهم

ما فرضت علي زكاة ما ملكت يديك ٭ وزكاة جاهي ان اعين واشفعا

فاذا رايتنا عالما او صالحا يتردد للحاكم لا تبادر بالانكار عليه بل تامل ان كان بمحض نفع العباد وكشف الضر عنهم مع الزهد فيما في ايديهم والتعزز عليهم بعز الايمان وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج لانه من المحسنين وما علي المحسنين من سبيل والا فينبغي له التحرز من مخالطتهم وان جاوا اليه لان الداخل عليهم يخشي عصيانه اما بفعله لان غالب دورهم مغصوبة ودخول المغصوب حرام واما بقوله كان يدعو بعزنحو اصلحك الله ووفقك للخيرات كقوله اطال الله بقاك ففي الحديث من دعا الظالم بالبقا فقد احب ان يعصي الله في ارضه او يثني عليه بالكذب او للاكرام وفي الحديث ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفيه من اكثر فاسقا فقد اعان علي هدم الاسلام واما بسكوته كان يري عليهم المحرمات وخوانم الذهب او يري عندهم اواني النقدين كالقمقم والمجمرة وظرف القهوة او يراهم يشتمون او يحبسون او يضربون او يبالصون والسكوت علي جميع ذلك حرام وان خاف علي نفسه ان علمه قبل دخوله لان من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر علي ازالته لا يجوز له ان يحضر فيجري ذلك بين يديه وهو مشاهده وليسكت بل يجتنز عن مشاهدته وقال الشعراني اذا علم الولي او العالم من امر الجوار انهم يقبلون نصيحته لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب

النور يعرف ما ياتي وما يذر واخرج الحاكم في تاريخه عن معاذ مرفوعا من عالم اتي صاحب سلطان طوعا الا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم واخرج ابو داود والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا من بدا اي سكن البادية فقد جفي ومن اتبع الصيد فقد غفل ومن اتي ابواب السلاطين افتتن وما ازداد عبد من سلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا واخرج الرافعي عن ابي هريرة مرفوعا ان ابغض الخلق الي الله العالم يزور العمال واخرج الديلمي عن عمر مرفوعا ان الله يحب الامرا اذا خالطوا الامرا قال الفضيل بن عياض من باتي بالفرايض فقط ولا يدخل علي السلطان خير من يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل علي السلطان وقال ايضا لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا علي دينهم واعزوا العلم وصانوه وجبت ازلة الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس ولكنهم اشتغلوا بما بعينهم وعن الاسلام واهله ولكنهم استذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فنعموا ما في ايديهم فذلوا وهانوا علي الناس وقال ابن الحاج لا ينبغي للعالم اذا قطع معلومه ان يترك الوظيفة او يذهب الي البعض الامرا لتخلصه له لان رزقه مضمون لا ينحصر في جهة دون اخري لحديث من طلب العلم تكفل الله برزقه اي سيسره له بلا مشقة وجعل مشقته في الدرس والمطالعة وهذا من كرامات العلما والا فهو تكفل برزق الخلق اجمعين ولانه صار ينقل من الله الي عباده فهو في مقام الرسالة فلا يليق منه ذلك ولا عذر له في الطلب لاجل العايلة لانه اولي من يثق بربه في المنع والعطا فاذا ترك فتح الله له من غيبه ما هو احسن منه لان عادة الله مشتهرة برزق من هذا حاله من غير باب يقصده وقطع عنه ذلك اخبرنا البري صدقه في علمه وعمله كاحكي ان بعض العلما انقطع المعلوم عنه وعن طلبته فقالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له امش الي فلان من ابنا الدنيا لنجتمع به عسي ان يامر باطلاق
فقال والله اني لاستحي من ربي ان تكذب هذه الشيبة عنده
فقالوا له كيف ذلك قال اني اصبح كل يوم اقول اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت فاقول هذا واقف بين يدي مخلوق اساله في
ذلك وقال بعضهم ما فسدت عية الا بفساد الملوك وما فسدت
الملوك الا بفساد العلما اي الذين ياخذون ما يجدون ولا يميزون
بين الحلال والحرام ويسهلون ارتكاب الامور كما حكي ان القايم
بعد عمر بن عبد العزيز اراد الجري علي طريقته حتي شهد له اربعون شيخا
ان الخليفة لا حساب عليه فترك قال الغزالي والداخل الي ذي سلطان
لا يسلم عن النفاق البتة لا سيما من له كلام حلو مقبول اذ لا يزال
الشيطان يلقي اليه ان في وعظك له ودخولك عليه ما يزجره
من الظلم ويقم شعاير الشرع الي ان يخيل اليه ان الدخول عليه
من الدين ثم اذا دخل تلطف في الكلام وتلطف في طلب مرضاته
واستمالة قلبه وخاض في الثنا عليه وفيه هلاك الدين ويجب علي
كل دين الانكار علي الظالمين وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم
وتقبيح فعلهم كما حكي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الي مكة
فلما دخل قال ايتوني برجل من الصحابة فقيل يا امير المومنين
قد ماتوا قال من التابعين فاتي بطاووس اليماني فلما دخل عليه
خلع نعله بحاشية البساط وقال السلام عليك يا هشام ولم يكنه
وجلس بين يديه بازايه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام
غضبا شديدا حتي هم بقتله وقال له ما حملك علي ما صنعت
فازداد غضبا فقال خلعت نعلك بحاشية بساطي وما قبلت
يدي ولم تسلم بامرة المومنين ولم تكنني وجلست بازاي بغير
اذن وقلت كيف انت يا هشام فقال اما قولك خلعت نعلي
بحاشية بساطك فاني اخلعها بين يدي رب العالمين كل يوم

خمس

خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي واما قولك لم تقبل يدي
فاني سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل ان
يقبل يد احد الا امراته بشهوة او ولده برحمة واما قولك لم تسلم
بامرة المومنين فليس كل انسان راضيا بامرتك فكرهت ان
اكذب واما قولك لم تكنني فان الله سبحانه وتعالي سمي انبيايه
وقال يا داود يا يحيي يا عيسي وكذا اعداه فقال تبت يدا ابي
لهب واما قولك جلست بازاي فاني سمعت علي بن ابي طالب
يقول اذا اردت ان تنظر الي رجل من اهل النار فانظر الي رجل
جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظني فقال سمعت علي
ابن ابي طالب يقول ان في جهنم حيات كالغلال وعقارب
كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج وكان
الشعبي يقول من ادب العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا
فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا خوفا
علي دينهم من الغش ثم يقول ورد في الحديث اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان سالم بن ابي الجعد يقول
اشتراني مولاي بثلاث ماية درهم فاشتغلت بالعلم فما مضي علي
سنة حتي جاني امير المومنين زايرا فلم افتح له الباب وكتب عمر بن
عبد العزيز الي الحسن اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم علي امر
الله تعالي فكتب اليه اما اهل الدين فلن يريدون واما اهل
الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم
اي يدنسوه بالخيانة قال الغزالي هذا في عمر بن عبد العزيز وكان
ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين الهرب منه فكيف
يستقيم طلب غيره ومخالطته واخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران
قال قال لي عمر ابن عبد العزيز احفظ عني اربعا لا تصحب سلطانا
وان امرته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون بامراة وان اقراتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القران ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلمن
بكلام يعتذر منه غدا اي يحتاج الي الاعتذار عنه
وقال ابراهيم ابن ادهم

ارا اناسا بادني الدين قد قنعوا ۞ ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ۞ استغنت الملوك بدنياهم عن الدين

وفي الحديث شرار العلما الذين ياتون الامرا وخيار الامرا الذين
ياتون العلما وقال الاوزاعي ما من شي ابغض الي الله عز وجل
من عالم يزور عاملا وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم ياتي
الامرا فاحترزوا منه فانه لص واخرج ابو الشيخ والديلمي عن معاذ
مرفوعا اذا قرا الرجل القران وتفقه في الدين ثم اتي باب السلطان
تملقا اليه وطمعا فيما في يده خاض بعدد خطاه في نار جهنم
والتملق التودد والتلطف بالشخص والملق بفتح اللام من باب
فرح الود واللطف وان تعطي بالسان ما ليس في القلب وقال بعضهم
ما اسمج العالم اي اقبح ان يوتي الي مجلسه فلا يوجد فيسيل عنه فيقال انه
عند الامرا قال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه
علي دينكم حتي جربت اذ ما دخلت قط علي هذا السلطان الا وحاسبت
نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرك وانتم ترون ما القاه به
من الغلظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت ان انجوا من الدخول كفافا
مع اني لم اخذ منهم شيا ولا اشرب لهم شربة ماء ثم قال وعلما وناشر من
علما بني اسرايل يخبرون السلطان بالرخص وما يوافق هواه ولو
اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستقلهم وكره دخولهم وكان ذلك
نجاة لهم عند ربهم وفي الحديث من سعي في حاجة اخيه المسلم قضيت
له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براتان
براة من النار وبراة من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من
اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا مروا بثابت البناني فخذوه

معكم

معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الي الحسن فاخبروه
فقال قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك المسلم
خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الي ثابت فاخبروه فنزل اعتكافه
وذهب واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا احب الناس الي الله
انفعهم للناس واحب الاعمال الي الله عز وجل سرور تدخله علي كل
مسلم وتكشف عنه كربه او تقضي عنه دينا او تطرد عنه جوعا ولان
امشي مع اخي المسلم في حاجة احب الي من ان اعتكف في هذا المسجد
شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظا ولو شا ان يمضيه
امضاه الله ملا الله قلبه رضي يوم القيمة ومن مشي مع اخيه المسلم
في حاجة حتي يثبتها له اثبت الله تعالي قدمه يوم تزل الاقدام وان سوء
الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وكان عمر يتعاهد الارامل فيستقي
لهم الما بالليل فراه طلحة داخلا بيت امراة ليلا فدخل بها نهارا فاذا هي
عجوز عميا مقعده اي مكسحة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت
له منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البر وما يصلح شاني ويخرج
الاذي عني ويقم في بيتي اي يكنسه فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة
اعشرات عمر تتبع قال الغزالي قيام المتولي امرا من امور المسلمين
كالامام والقاضي بحاجات المسلمين واغراضهم علي وفق الشرع وفصل
الاخلاص افضل من الاوراد فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر
علي المكتوبة والرواتب ويقيم الاوراد بالليل كما كان عمر يفعله اذ قال
مالي والنوم لو نمت بالنهار لضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت
نفسي وينبغي لمن تصدر لقضا حوايج الناس ان يكون غير مصر
علي معصية فقد قال سيدي علي الخواص اهل المعاصي اعدا الله واهل
الشهوات المباحة محجوبون عن الله ولا ينبغي لمن تصدر لقضا حوايج
الناس وتحمل حملاتهم ان يكون عدوا لله ولا محجوبا عن شهوده في وقت
من الاوقات وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني من تصدر لقضا حوايج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس عند الله و عند الخلق مع الغفلة عن الله وهو مرتكب
سيئا يكرهه الله من باطن او ظاهر فانه لا يصلح ان يكون شافعا
في غيره لا عند الله ولا عند الخلق وان وقع ان شفاعته قبلت
فذلك مكر به واستدراج له كما مورات الرجال اذا خرج بين يدي
الساعة وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول مرارا مقام
الشفاعة في الخلق عند الله تعالى حال حيا تهم وبعد مماتهم انما هو
مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام اصالة فمن لم يكن علي قدمهم
في الطهارة من سائر الادناس الظاهرة والباطنة فلا يصلح ان يشفع
في غيره وقد اجمع الاشياخ علي ان من كان له سريرة غير صالحة
فهو عدو الله وعد والله لا يصلح للشفاعة في غيره بل سمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لا يصلح لتحمل الشدايد عن الناس الا
من كانت سريرته احسن من علانيته فليجذر الفقيه او الفقير من
صحبة الامير وله سريرة سيئة فان الحق تعالى ربما اطلع الامير عليها
فتجفل وتذهب اعتقاد الامير وكانت النكسة امر من الضعفة
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الي الجنة
زاد في رواية ولعالم واحد اشد علي الشيطان من الف عابد ولموت
عابد اهون في الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولموت
عالم اما ت لفقدته امة الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم
في الاسلام ثلمة لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار الا وان
الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضي له بما يصنع ولمداد حبرت
به اقلام العلما افضل عند الله من دم الشهيد او ليودن رجال قتلوا
في سبيل الله ان يبعثهم الله يوم القيمة علما لما يرون من فضل اهل
العلم فمن اصاب علما فقد خير الدنيا والاخرة ومن اذي العلما
فقد بارز الله تعالى بالمحاربة والسلوك الدخول والاظهر
ان المداد بالطريق هنا كل ما يتوصل به الي العلم كحفظه ومذاكرته

ومطالعته

ومطالعته وتفهمه ويوبه تنكيره له وكذا العلم لان النكرة في سياق
الاثبات تفيد العموم والمعنى من تسبب باي سبب كان من مفارقة
الاوطان والمسافرة الي البلدان والاتفاق في تحصيل هذا الشان
والمجاهدة فيه بالتعلم والتعليم والتصنيف والالتماس الطلب
والضمير في فيه عايد للطريق والعلم ادراك ما من شانه ان يعلم
علي ما هو به في الواقع والمراد به هنا الشرعي وهو التفسير والحديث
والفقه وما كان الة لذلك كالنحو والمنطق المتداول الان ومن
حرمه كابن الصلاح والمصنف فراده ما خلط منه بكلام الفلاسفة
لا يقال قوله علما نكرة وقعت في خبر الشرط فعمت كل علم سوا كان
شرعيا اولا ولو كان المراد ما قتلوه لعرفه للاحتراز عن غير الشرعي
لانا نقول هذا معروف من اللفظ وان لم يعرفه لما عرفان التسهيل
الي الجنة لا يكون الا بالعلوم الشرعية وما عداها مبعد عنها فكيف
تتوهم ارادته ولما كانت معلومة ومنها ما هو واجب او مندوب ومنها
علم الفرايض والناسخ والمنسوخ وغير ذلك نكرة للتعميم كان الاتيان
به في معرض المدح له ولصاحبه كاف في ارادة الشرعي والتة وهو عام
اريد به الخصوص ومعنى تسهيل الله لهذا السالك تيسيره له بان اي
يسلوكه الطريق اي بسبب ذلك المقارب للفعل كما في قوله تعالى اعدلوا
هو اقرب للتقوي اي العدل وظاهر هذا الحديث ان هذا التسهيل
في الاخرة بان يسهل عليه قطع العقاب الشاقة من القبر الي الموقف
فلا يري فيه ما يراه غيره من المشاق وهو الاقرب وربما يويده خبر
انس بن مالك من احب ان ينظر الي عتقا الله من النار فلينظر
الي المتعلمين فوالذي نفسي محمد بيده ما من متعلم يختلف الي
باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشي علي الارض والارض تستغفر له ويمسي
ويصبح مغفورا له ويجعل انه في الدنيا بان يهديه الي طاعته ويوفقه

للاعمال الصالحة التي يتوصل بها الي الجنة وسهل عليه ما يزيد به علمه
وهذا كله اقرب الطرق الي الجنة واعظمها لان صحة الاعمال وقبولها
متوقفة علي العلم فيكون قد استغرق اسم الطريق للهداية بجامع
ان كلا منهما موصل ففي هذا الحديث بشارة عظيمة بتسهيل العلم
علي طالبه قال ابن الوردي

• اطلب العلم ولا تكسل فما • ابعد الخير علي اهل الكسل •
• واحتفل للفقه في الدين ولا • تشتغل عنه بمال وخول •
• واهجر النوم وحصله فمن • يعرف المطلوب يحقر ما بذل •
• لا تقل قد ذهبت اربابه • كل من سار علي الدرب وصل •

وحث علي استفراغ الوسع في العلم الشرعي لله خالصا والاعراض
عما سواه كيف وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة وسلاح علي الاعداء وزين عند الاخلاء يرفع
الله به اقواما ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتي الحيتان في البحر
وهوامه وسباع الطير وينبغي ان يكون اكثر بحث المتخصص علي علم
الاعمال وما يفسدها ويشوش القلوب فان اصل الدين التوقي
من الشر ولهذا قال شيخنا الزيات

• وما عرفت الشر جبا فيه بل • لتركه والخير الا العمل •

ولقد كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما بكلام الانبياء واقربهم
هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه علي ذلك وكان اكثر كلامه
في خواطر القلوب ووساوس الاعمال ووساوس النفوس والصفات
الخفية الغامضة من شهوات النفوس وقيل له يا ابا سعد انك تتكلم
بكلام لا يسمع من غيرك فمن اين اخذته قال من حذيفة بن اليماني
وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن
اين اخذته قال خصني به رسول الله صلي الله عليه وسلم كان الناس
يسالونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان

الخير

الخير لا يسبقني وقال مرة اخري فعلمت ان من لا يعرف الشر لا
يعرف الخير وفي لفظ اخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن
عمل كذا وكذا فيسالونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله
ما يفسد كذا وكذا فلما رايتني اسال عن آفات الاعمال حصني بهذا العلم
• افاد الحديث ان الجزاء من جنس العمل ثوابا وعقابا فالتنفيس بالتنفيس
والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون والطريق بالطريق
وكان قياسه قطع فرج الزاني اذ هو محل الجناية لكن لما كان آلة للتناسل
احافظ للنوع الانساني كانت مراعاة بقايا صلح ثم اشار صلي الله عليه
وسلم الي ان الله عظم حملة القرآن واذا كان اعظمهم فلا ينبغي ان يفعل
معهم ضد التعظيم فقال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده الاجتماع اعم من
ان يكون مع مكث اولا والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امراة والاجتماع
علي الهيئة المذكورة انما يشرع للرجال نعم ان اجتمع النساء منفردات
عن الاجانب لذكر او تلاوة قال الطوفي الحنبلي حصل لهن الجزاء
المذكور لاشتراك الفريقين في التكليف وذكره ليتضح حصول الثواب
لكل قوم اجتمعوا لذلك من غير شرط وصف خاص كزهد وعلم
ومثل لكتاب الله الذكر فقد ذكر ابن عباس عن ابي هريرة وابي سعيد
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون
الله فيه الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وقال الغزالي وفي الحديث ان لله عز وجل
ملائكة سياحين في الهوي سوي ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس الذكر
ينادي بعضهم بعضا الا هلموا الي بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويضمون
الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم قال الولي العراقي وقراءة القرآن والاشتغال
بالعلم الشرعي من الذكر والبيت ما وي الانسان بالليل ثم قيل من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن
اخص والابيات بالشعر اخص قال الطيبي عدل عن المسجد الي هذه
الصيغة ليشمل جميع ما بني لله تقربا اليه كمدرسة ورباط وانما
اضيف البيت الي الله لانه بني لنيل ثوابه ورضاه وفي الحديث المسجد
بيت كل تقي بل قال الطوفي لا يختص الذكر بالمسجد فالذكر في غيره
كذلك في حصول الجزا المذكور لان الارض كلها مسجد غير انه في البيوت
المعدة للعبادة اكمل فقد كانت المساجد مجالس الانبيا واخرج الطبراني
عن ابي هريرة مرفوعا من بني لله مسجدا يعبد الله عز وجل فيه من
مال حلال بني الله تعالي له بيتا في الجنة من در وياقوت وقد قال
بعضهم في تفسير قوله تعالي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه وسعي في خرابها اي لا احد اظلم منه وهذا يشمل من خرب
مدينة من مداين الاسلام لانها مساجد وان لم تكن موقوفة اذ الارض
كلها مسجد لهذه الامة لحديث جعلت لنا الارض كلها مسجدا وتربتها
اي ترابها طهورا وخرابها قد يكون حقيقا بهدمها ويكون مجازيا
كنفي اعيانها وقفل ابوابها واكل اموالها وتعطيل شعايرها قال ملا علي
قاري ويستثني منها الاماكن المستقذرة كالحمام والمزبلة لان الاضافة
للتنظيم بسبب ما يوجد من ذكر الكريم واصل التلاوة التتبع يقال تلا
الشي يتلوه اذا تتبعه فان لم تكن الكلمة تتبع اختها لم تستعمل فيها
التلاوة وتستعمل فيها القراة فالفرق بينهما ان التلاوة لا تكون في
كلمة واحدة والقراة تكون فيها قال ملا علي قاري وليس المراد
بتلاوة كتابة الله اي القران اجرا مبانيه من غير تصوير معانيه
ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينافيه بل لا بد ان يقدر العبد انه يقرا
علي الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان
ربه يخاطبه بل يستغرق بمشاهدة التكلم غير ملتفت الي غيره
سامعا منه ليكون داخلا في قوله تعالي الذين اتيناهم الكتاب يتلونه

حق

حق تلاوته اي يقراونه كما انزل وقد سئل الامام الصادق
اي جعفر بن محمد الصادق عن محمد حالة لحقته في الصلاة حتي خر
مغشيا عليه لما ذهبت عنه فقال ما زلت اردد الاية علي قلبي
حتي سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ثم يتفكر فيما
يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته ويقتبس معرفة
الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعدا ويقتبس معرفة
العزة والقهر والاستغنا وفيما يتعلق بحال الانبيا ويقتبس معرفة
اللطف والفضل والبها وفي الايات الدالة علي التكاليف والارشاد
ويقتبس معرفة الحكم فيعمل بمقتضاه في امر المعاش وزاد المعاد
قلت الظاهر ان هذا الحال بيان لشان ارباب الكمال ولا يتوقف
حصول الثواب المذكور علي هذه الحالة والتلاوة القراة سميت
تلاوة لان بعضها يتبع بعضا والتالي التابع وتلوته تبعته والدراسة
في الاصل لتعهد للشي فهي شاملة لجميع ما يتعلق بالقران من
التعلم والتعليم والتفسير وتدارس بعضهم علي بعض ثم يحتمل ان
المراد من التلاوة والدراسة كونها جملة واحدة كما هو الواقع في
غالب البلاد وجوزه الشافعي والجمهور ولو بين بعضهم علي قراة بعض
كما افاده في التبيان وقرره شيخنا الملوي ما لم يسقط القاري
او يزيد حرفا والا حرم واليه اشار بعض المالكية بقوله

وقد احدث القرا في مصر بدعة ، لها كل قلب يتقي الله قد رجف
رياستهم مع مسكهم فكلاهما ، باهليه افضي للزيادة والسرف
يزيدون في القران من كل لفظة ، حروفا بها المبني تغير وانحرف
وذلك تحريف لقول الهنا ، وتحريفه لا شك اعظم مقترف
وشيخ اولي الاسلام رد مشنعا ، بما قاله في الشرح حيث لهم وصف
واخبث شي ما النواوي قد حكي ، بتبيانه قد اجمعوا ليس يختلف
علي انه من زاد حرفا وما قرا ، به احد عمدا بكافر اتصف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيا ايها القاري المحب لدينه • ويا خايفا على النفس من تلف
تجنب هداك الله بدعتهم تفز • ولا تغرك الدنيا ولا الاكل للجيف

قال شيخنا البراوي واذا كان الباعث لهم على القراة في موضع الاجرة لا ثواب لهم اصلا لكن الذي نص عليه علماونا انه تصح الاجارة لقراة القران لحي او ميت ويحصل له الثواب ان قرا بحضرته او نواه بها او اهدي له الثواب بعدها كان يقول اللهم اجعل ثواب ذلك او مثل ثوابه لفلان وما جرت به العادة من نحو زيارة في شرفه صلى الله عليه وسلم او واصلا له او به مندوب خلافا لمن نازع فيه ويحصل مع ذلك ثواب القراة للقاري قال القليوبي كذا قالوه فانظره مع قولهم كل عبادة كامل الحامل عليها امرا دنيويا لا ثواب فيها للفاعل واقول يجمع بين الكلامين بانه ان كان الباعث له على القراة الدنيا فلا ثواب له اصلا وان كان الباعث له الاخرة كان قرا اعانة لهذا الشخص الموجر على فعل الخير فله ثواب القراة وللموجر نظيره ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا وعليه حمل مالك الحديث لقوله بكراهة اجتماع القرا يقراون في سورة واحدة ويقامون من المسجد لانه بدعة لم يكن من عمل اهل المدينة اي ومذهبه تقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وان كانت من اصح الصحيح وظاهر كلامه الكراهة ولو بنى كل واحد على قراة لنفسه وهو كذلك ومحل الكراهة اذا لم يشرط ذلك الواقف والا وجب فعله وما لم تقرا الجماعة على شيخ والا فلا كراهة في قراتهم عليه دفعة واحدة كما رجع اليه مالك بعد قوله بكراهتها لمشقة انفراد كل واحد من القرا عليه اذا كثروا وقد لا يعمهم فراي جمعهم في القراة احسن من قطع بعضهم عنها قال النووي في التبيان وقراة المدارسة جايزة حسنة وهي ان يجتمع جماعة يقرا بعضهم عشرا او حزبا او غير ذلك ثم يسكت ويقرا الاخر من حيث انتهى الاول ثم يقرا الاخر وهكذا

وسيل

وسيل عنه مالك فاجازه وظاهر الحديث بالاحتمال الاول والا لما كان لذكر الاجتماع كبير فايدة وفي هذا الحديث ندب الاجتماع لتلاوة القران في المسجد وقيس عليه ندب الاجتماع للذكر فيه فيكون فيه الاذن بالجلوس في المسجد للتلاوة وعليه الاجماع لكن بشرط ان لا يجهر بالقراة فيشوش على من في المسجد والا كره للنهي عنه في ابي داود والنساي من حديث ابي سعيد ولفظه اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج ربه فلا يوذ بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض ومثل القراة العلم والذكر وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيا فسكت عمر وخفف ركعة فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة قال الغزالي والوجه في الجمع بين الاحاديث الدالة على استحباب الجهر والاسرار ان الاسرار ابعد عن الريا والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر تشويش على مصل اخر فالجهر افضل لان العلم العمل فيه اكثر فيزيد في نشاطه للقراة ويطرد عنه النوم ولان فايدته تتعدى لغيره فيرجى بجهره تيقظ نايم للعبادة ونشاط غافل والخير المتعدي افضل من القاصر بكثرة النيات يزكوا عمل الابرار وعلى الاول يحمل حديث فضل قراة السر على قراة العلانية وفي رواية الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وخبر يفضل عمل السر على عمل العلانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيا ايها القاري المحب لدينه • ويا خايفا على النفس من تلف
تجنب هداك الله بدعتهم تفز • ولا تغرك الدنيا ولا الاكل للجيف

قال شيخنا البراوي واذا كان الباعث لهم على القراة في موضع الاجرة لا ثواب لهم اصلا لكن الذي نص عليه علماونا انه تصح الاجارة لقراة القران لحي او ميت ويحصل له الثواب ان قرا بحضرته او نواه بها او اهدي له الثواب بعدها كان يقول اللهم اجعل ثواب ذلك او مثل ثوابه لفلان وما جرت به العادة من نحو زيارة في شرفه صلى الله عليه وسلم او واصلا له او به مندوب خلافا لمن نازع فيه ويحصل مع ذلك ثواب القراة للقاري قال القليوبي كذا قالوه فانظره مع قولهم كل عبادة كامل الحامل عليها امرا دنيويا لا ثواب فيها للفاعل واقول يجمع بين الكلامين بانه ان كان الباعث له على القراة الدنيا فلا ثواب له اصلا وان كان الغالب الباعث له الاخرة كان قرا اعانة لهذا الشخص الموجر على فعل الخير فله ثواب القراة وللموجر نظيره ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا وعليه حمل مالك الحديث لقوله بكراهة اجتماع القرا يقراون في سورة واحدة ويقامون من المسجد لانه بدعة لم يكن من عمل اهل المدينة اي ومذهبه تقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وان كانت من اصح الصحيح وظاهر كلامه الكراهة ولو بنى كل واحد على قراة لنفسه وهو كذلك ومحل الكراهة اذا لم يشترط ذلك الواقف والا وجب فعله وما لم تقرا الجماعة على شيخ والا فلا كراهة في قراتهم عليه دفعة واحدة كما رجع اليه مالك بعد قوله بكراهتها لمشقة انفراد كل واحد من القرا عليه اذا كثروا وقد لا يعمهم فراي جمعهم في القراة احسن من قطع بعضهم عنها قال النووي في التبيان وقراة المدارسة جايزة حسنة وهي ان يجتمع جماعة يقرا بعضهم عشرا او حزبا او غير ذلك ثم يسكت ويقرا الاخر من حيث انتهى الاول ثم يقرا الاخر وهكذا

وسيل

وسيل عنه مالك فاجازه وظاهر الحديث بالاحتمال الاول والا لما كان لذكر الاجتماع كبير فايدة وفي هذا الحديث ندب الاجتماع لتلاوة القران في المسجد وقيس عليه ندب الاجتماع للذكر فيه فيكون فيه الاذن بالجلوس في المسجد للتلاوة وعليه الاجماع لكن بشرط ان لا يجهر بالقراة فيشوش على من في المسجد والا كره للنهي عنه في ابي داود والنساي من حديث ابي سعيد ولفظه اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج ربه فلا يوذ بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض ومثل القراة العلم والذكر وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيا فسكت عمر وخفف ركعة فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة قال الغزالي والوجه في الجمع بين الاحاديث الدالة على استحباب الجهر والاسرار ان الاسرار ابعد عن الريا والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر تشويش على مصل اخر فالجهر افضل لان العلم العمل فيه اكثر فيزيد في نشاطه للقراة ويطرد عنه النوم ولان فايدته تتعدى لغيره فيرجى بجهره تيقظ نايم للعبادة ونشاط غافل والخير المتعدي افضل من القاصر بكثرة النيات يزكوا عمل الابرار وعلى الاول يحمل حديث فضل قراة السر على قراة العلانية وفي رواية الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وخبر يفضل عمل السر على عمل العلانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسبعين ضعفا وعلي الثاني يحمل ما روي ان المصطفى سمع جماعة
من الصحابة يجهرون بالقراة في صلاة الليل فقوب ذلك
وخبر اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراته فان الملايكة
وعمار الدار يسمعون الي قراءة ويصلون بصلاته قال ابن العربي
ولا باس ان يكونوا في المسجد حلقا حلقا في غير يوم الجمعة اما
التحلق فيه قبل الصلاة فكروه لحديث فيه وخروج بالقراة ونحوها
كالتذكر التحلق فيه لامور الدنيا فكروه لورود النهي عنه في الحديث
ويحرم النظر فيه ولو بالذكر لما فيه من تقطيع حصره واذا غيره
قال ابو حنيفة ويجب صيانة المسجد عن رفع الصوت والخصومة
لنهي المصطفى عن ذلك وكان عمر بن الخطاب اذا سمع صوتا عاليا
في المسجد يضرب صاحبه بالدرة ويقول له تدري اي انت
فان من جلس في المسجد فانما يجالس ربه عز وجل وبتا كد لزوم
مقاعد الخير كذكر ونعلم علم وتعليمه وقراة قران وامر بمعروف
ونهي عن منكر قال الغزالي واشتغال المتعلم بالعلم افضل من
الاشتغال بالاذكار والنوافل وحضور العوام مجلس الذكر والعلم والوعظ
افضل من الاشتغال بالاوراد قال كعب الاحبار لوان ثواب المجالس
بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وذي
سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب ان الرجل ليخرج من منزله
وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع
عن ذنوبه انصرف الي منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلما والسكينة فضيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار
بفتح الواو والصمانينة فالسكينة والوقار مترادفان قال سيدي
علي المجهوري والظاهر ان بينهما فرق وهو ان السكينة
الثاني في الحركات واجتناب العبث والوقار غض البصر وخفض
الصوت وعدم الالتفات اي يخلق الله تعالي فيهم طمانينة قلوبهم
بذكر

بذكره اي يعلمها اليه وانشراحها به كما قال الا بذكر الله تطمين
القلوب اي بذكر ثوابه تسكن قلوب المومنين ولا ينافيه قوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لان المراد اذا ذكر
عقابه خافت قلوب المومنين وقد جمع بينهما في سورة الزمر
بقوله تقشعر منه اي تر تعد من القران عند ذكر الوعيد فيه جلود
الذين يخشون اي يخافون ربهم ثم تلين اي تلين جلودهم
وقلوبهم الي ذكر الله اي عند ذكر وعده وهذا اولي قول قيل
في قوله تعالي فيه سكينة من ربكم والضمير في فيه للابتان اي
في ايتان التابوت سكون لكم وطمانينه او للتابوت اي مودع فيه
ما تسكنون اليه وهو التوريه وكان موسي عليه الصلاة والسلام
اذا قاتل قومه فتسكن نفوس بني اسرايل ولا يفرون وهو
صندوق خشب انزله الله تعالي علي ادم طوله ثلاثة اذرع في
عرض ذراعين وهو الان في بحيرة طبريه الي ان ينزل عيسى
فيخرجه منها وقال ابن عباس هي صلشت من ذهب كانت تغسل
فيه قلوب الانبيا وقيل صور الانبيا من ادم الي محمد وقال ابن
اسحاق هرة ميتة لها راسان ووجه كوجه الانسان فاذا
حصل لبني اسرايل قتال اخرجوا التابوت امامهم فاذا صرخت
صراخ الهرة ايضوا بالنصر علي عدوهم وقال الطيبي السكينة
هنا ما يحصل به السكون وصفا القلب بنور القران وذهاب
الظلمات النفسانية والكدورات الجسمانية ونزول ضيا
الفيوض الرحمانية وقال بعض الاولياء هي راحة وطمانينة
تحصل من ورود الملايكة وفي حديث مرسل ان المصطفى كان
في مجلس فرفع بصره الي السما ثم طاطا بصره ثم رفعه فسيل
عن ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالي
يعني اهل مجلس اما مه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملايكة

كالقبة فلما دنت منهم اي قربت تكلم رجل منهم ببا لهل فرفعت
عنهم وقال رجل يارسول الله كنت اقرأ سورة الكهف والي جانبي
فرس مربوط بشطيبين فتغشتني سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل
الفرس ينفر فقال صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزل بالقران
رواه البخاري ومسلم والغشيان الستر قال الجوهري غشيه غشيانا اي
جباه ومنه الغواشي وهي الاغطية والمعنى غطتهم وعلتهم وعمتهم
الرحمة من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم والرحمة بالنسبة اليه تعالى ارادته
نفع عبده او خلق نفعه والمراد هنا الاثر المترتب على ذلك اذ هو الذي
يوصف بالغشيان فهي احسان نشأ عن احسانه القران بقرانه وكان
بعض الفقرا يرى الرحمة لما تنزل عند قراة القران او الذكر كبياض القطن
منفشرة وفي اللطافة الطف من القطن والمراد بالرحمة غفران
ذنوبهم وتبديل سيأتهم حسنات وكان بعض الاولياء اميا واذا غلط
القاري رد عليه فقيل له في ذلك فقال ما دام يقرا القران فالنور
يخرج من فمه فاذا غلط انقطع وفي الحديث ما جلس قوم مجلسا يذكرون
الله تعالى فلا يقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم وبدلت
سيأتكم حسنات رواه الطبراني في معجمه الكبير وهذا الغشيان في
حال التلاوة سبب لتنزل تلك السكينة عليهم وحفيف الملايكة
من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بقطع مفاوز
والمعنى احاطت بهم الى السما الدنيا على ما في الصحيحين واستداروا
بهم وطافوا حولهم لاستماع كتب الله والتبرك به وتعظيما للتالين
قال محمد بن الحنفية ان الملايكة يغضون ابصارهم عن ذكر الله كما
تغضوا ابصاركم عن البرق وفي رواية لاحمد على بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش فيسمعوا الايات ويحفظوهم من الافات
ويباهوا في ثنائهم ويومنوا على دعائهم والمراد بهم ملايكة الرحمة
المنزلون لاستماع الذكر وفي الحديث ان لله عز وجل ملايكة

سيارين يلتمسون مجالس الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا
فاموا عرجوا الى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو اعلم من اين جيتم
فيقولون جيئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك
ويكبرونك ويسئلونك جنتك فيقول
تبارك وتعالى وهو راجنتي وناري فيقولون لا فيقول كيف لو
راوها فيقولون ان
فيهم رجلا مر بهم ففعد معهم فيقول وله قد غفرت انهم القوم لا يشقى
بهم جليسهم رواه البخاري ومسلم واخرج احمد ومسلم عن ابي هريرة
مرفوعا ان لله ملايكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء
الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك
ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون
لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا
اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول
فما يسالوني فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها
فيقولون لا والله يارب ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها
رغبة قال فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله وهل
راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول فكيف لو راوها
فيقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملايكة فيهم فلان
ليس منهم انما جا لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وورد عن ابي الدرداء مرفوعا ليبعثن الله اقواما يوم القيمة في
وجوههم النور على منابر اللولو ليسوا بانبيا ولا شهدا فجئ اعرابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالقبة فلما دنت منهم اي قربت تكلم رجل منهم ببا لها فرفعت
عنهم وقال رجل يا رسول الله كنت اقرأ سورة الكهف واني جانبي
فرس مربوط بشطيبين فتغشتني سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل
الفرس ينفر فقال صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزل بالقران
رواه البخاري ومسلم والغشيان الستر قال الجوهري غشيه غشيانا اي
جباه ومنه الغواشي وهي الاغطية والمعنى غطتهم وعلتهم وعمتهم
الرحمة من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم والرحمة بالنسبة اليه تعالى ارادته
نفع عبده او خلق نفعه والمراد هنا الاثر المترتب على ذلك اذ هو الذي
يوصف بالغشيان فهي احسان نشأ عن احسانه القران بقرانه وكان
بعض الفقرا يرى الرحمة لما تنزل عند قراة القران او الذكر كبياض القطن
منتشرة وفي اللطافة الطف من القطن والمراد بالرحمة غفران
ذنوبهم وتبديل سيأتهم حسنات وكان بعض الاولياء اميا واذا اغلط
القاري رد عليه فقيل له في ذلك فقال ما اراه يقرا القران فالنور
يخرج من فمه فاذا اغلط انقطع وفي الحديث ما جلس قوم مجلسا يذكرون
الله تعالى فلا يقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم وبدلت
سيأتكم حسنات رواه الطبراني في معجمه الكبير وهذا الغشيان في
حال التلاوة سبب لتنزل تلك السكينة عليهم وحفيف الملايكة
من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بقطع مفاوز
والمعنى احاطت بهم الى السما الدنيا على ما في الصحيحين استداروا
بهم وطافوا حولهم لاستماع كتب الله والتبرك به وتعظيما للتالين
قال محمد بن الحنفية ان الملايكة يغضون ابصارهم عن ذكر الله كما
تغضوا ابصاركم عن البرق وفي رواية لاحمد على بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش فيسمعوا الايات ويحفظوهم من الافات
ويباهوا في ثنايهم ويومنوا على دعايهم والمراد بهم ملايكة الرحمة
المنزلون لاستماع الذكر وفي الحديث ان لله عز وجل ملايكة

سيارين يلتمسون مجالس الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا
فاموا عرجوا الى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو اعلم من اين جيتم
فيقولون جيتا من عند عبادلك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك
ويكبرونك ويسبحونك من عذابك ويسالونك جنتك فيقول
تبارك وتعالى وهو رواجنتي وناري فيقولون لا فيقول كيف لو
راوها فقد اجرتهم مما استجاروا واعطيتهم ما سالوا فيقولون ان
فيهم رجلا مر بهم ففعد معهم فيقول وله قد غفرت انهم القوم لا يشقى
بهم جليسهم رواه البخاري ومسلم واخرج احمد ومسلم عن ابي هريرة
مرفوعا ان لله ملايكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء
الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك
ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون
لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا
اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول
فما يسالوني فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها
فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها
رغبة قال فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله وهل
راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول فكيف لو راوها
فيقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملايكة فيهم فلان
ليس منهم انما جا لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وورد عن ابي الدرداء مرفوعا ليبعثن الله اقواما يوم القيمة في
وجوههم النور على منابر اللولو ليسوا بانبيا ولا شهدا فجي اعرابي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالقبة فلما دنت منهم اي قربت تكلم رجل منهم ببا لهل فرفعت
عنهم وقال رجل يارسول الله كنت اقرأ سورة الكهف والي جانبي
فرس مربوط بشطيبين فتغشتني سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل
الفرس ينفر فقال صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزل بالقران
رواه البخاري ومسلم والغشيان الستر قال الجوهري غشيه غشيانا اي
جباه ومنه الغواشي وهي الاغطية والمعنى غطتهم وعلتهم وعمتهم
الرحمة من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم والرحمة بالنسبة اليه تعالى ارادته
نفع عبده او خلق نفعه والمراد هنا الاثر المترتب على ذلك اذ هو الذي
يوصف بالغشيان فهي احسان نشأ عن احسانه القران بقرانه وكان
بعض الفقرا يرى الرحمة لما تنزل عند قراة القران او الذكر كبياض القطن
منتشرة وفي اللطافة الطف من القطن والمراد بالرحمة غفران
ذنوبهم وتبديل سيأتهم حسنات وكان بعض الاولياء اذا اغلط
القاري رد عليه فقيل له في ذلك فقال ما دام يقرا القران فالنور
يخرج من فمه فاذا غلط انقطع وفي الحديث ما جلس قوم مجلسا يذكرون
الله تعالى فلا يقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم وبدلت
سيأتكم حسنات رواه الطبراني في معجمه الكبير وهذا الغشيان في
حال التلاوة سبب لتنزل تلك السكينة عليهم وحفيف الملايكة
من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بقطع مفاوز
والمعنى احاطت بهم الى السما الدنيا على ما في الصحيحين واستداروا
بهم وطافوا حولهم لاستماع كتب الله والتبرك به وتعظيما للتالين
قال محمد بن الحنفية ان الملايكة يغضون ابصارهم عن ذكر الله كما
تغضوا ابصاركم عن البرق وفي رواية لاحمد على بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش فيسمعوا الايات ويحفظوهم من الافات
ويبالغوا في ثنايهم ويلوموا على دعايهم والمراد بهم ملايكة الرحمة
المنزلون لاستماع الذكر وفي الحديث ان لله عز وجل ملايكة

سيارين

سيارين يلتمسون مجالس الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا
فاموا عرجوا الي ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو اعلم من اين جيتم
فيقولون جيئا من عند عبادلك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك
ويكبرونك ويسئلونك من عذابك ويسألونك جنتك فيقول
تبارك وتعالى وهو رواجنتي وناري فيقولون لا فيقول كيف لو
راوها فقد اجرتهم مما استجاروا واعطيتهم ما سالوا فيقولون ان
فيهم رجلا مر بهم ففعد معهم فيقول وله قد غفرت انهم القوم لا يشقى
بهم جليسهم رواه البخاري ومسلم واخرج احمد ومسلم عن ابي هريرة
مرفوعا ان لله ملايكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تنادوا ان هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء
الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك
ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون
لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا
اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا فيقول
فما يسالوني فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها
فيقولون لا والله يارب ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها
رغبة قال فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله وهل
راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول فكيف لو راوها
فيقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول
فاشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملايكة فيهم فلان
ليس منهم انما جا لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وورد عن ابي الدرداء مرفوعا ليبعثن الله اقواما يوم القيمة في
وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بانبيا ولا شهدا فجئ اعرابي

علي ركبتيه وقال صفهم لي يا بني قال هم المتحابون في الله من قبايل
وبلاد شتي يجتمعون علي ذكر الله تعالي يذكرونه قال بعض اكابر
ايمتنا ان الملايكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم حريصون
علي استماعه من غيرهم ولا ينافي هذا ما ورد من مدارسة النبي
صلي الله عليه وسلم مع جبريل عليه الصلاة والسلام للقران في
رمضان التي اشرت اليها في فضايل رمضان بقولي

كان النبي يقرا قرانا علي • جبريل فيه كل عام ما تلا
يعيده جبريل قال قد قرا • عليه مرتين اخرا جرا

لانه كان يعيد علي المصطفي ما سمعه من المصطفي يقروه عليه
وهذا لا يستلزم دوام حفظ جبريل له والمقصود من تلاوة القران
العمل به وتاثير العبد به بان يصير بصفة الاية المتلوة فعند
الوعيد يستشعر الخوف من الله حتي كانه يموت وعند الرحمة
والوعد بالمغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات
الله تعالي واسمايه يخفض راسه خضوعا لله واستشعارا لعظمته
وعند ذكر الكفار ما يستحيل علي الله كذكرهم ان لله سبحانه ولدا
وصاحبة يخفض صوته وينكسر في باطنه حيا من قبح مقالتهم
وفعالهم وعند وصف النار فترتعد اعضاوه خوفا منها وقال
بعض القرا قرات القران علي شيخ لي ثم رجعت لاقرا ثانيا فانتهرني
وقال جعلت القراة علي عملا اذهب فاقرا علي الله تعالي فانظر
ماذا يامرك وما ينهاك وما يفهمك وقال بعض الكاملين كان طفل
يقرا علي بعض الصالحين القران فراه مصفر اللون فسال عنه
فقيل يقوم الليل بالقران كله فقال له في هذه الليلة احضرني
في قبلتك واقرا علي القران في صلاتك ولا تغفل عني فلما اصبح
قال له ختمت القران كالعادة قال لم اقدر علي اكثر من نصفه
فقال في هذه الليلة اجعل من شيت من الصحب الذين سمعوه

من

من رسول الله صلي الله عليه وسلم في قبلتك واقرا عليه
فلم يمكنه الا قراة نحو ربعه فقال له الليلة اقراه علي من انزل عليه
ففعل فلم يقدر علي اكثر من جزو فقال له الليلة استحضر انك
تقراه علي جبريل الذي انزله واعرف قدر من تقرا عليه ففعل
فلم يقدر الا علي سورة فقال الليلة تب الي الله وتاهب واعلم ان
المصلي يناجي ربه وهو واقف بين يديه وانظر حظك من القران
وحظه فتدبر ما تقرا فليس المراد جمع الحروف بل تدبر المعاني ففعل
فاصبح مريضا فعاده استاذه فلما ابصره الشاب بكي وقال جزاك
الله عني خيرا ما عرفت اني كاذب الا البارحة لما استحضرت
الحق وانا بين يديه اتلو عليه كلامه ووصلت الي اياك نعبد
لم ار نفسي تصدق في قولها فاستحييت ان اقول اياك نعبد
وهو يعلم كذبي وصرت اردد القراة الي مالك يوم الدين حتي
طلع الفجر وقد احترق كبدي وما انا الا راحل له علي حالة لا ارضاها
فمات فدفن فاتاه استاذه فاجابه من القبر يا استاذ انا حي
قدمت علي حي فلم يحاسبني شيا فقام مريضا فلحق به
ولقد كان شغل الصحابة في الاحوال والاعمال فمات رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي ما قال الغزالي عن عشرين الفا من
الصحابة لم يحفظ القران منهم الا ثمانية نظمت اسماهم فقلت

ومن حفظ القران وقت رسولنا • علي ابو الدردا معاذ ابيهم
كذا ابن لمسعود وزيد ابن ثابت • ابو زيد الانصاري وعثمان خيرهم

ولعل الغزالي اراد من كان في المدينة والا فقد ذكر ابو زرعة الرازي
ان المصطفي مات عن ماية الف واربعة عشر الفا من الصحابة وكان
اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ القران البقرة
وال عمران من علمايهم وجا رجل الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم [illegible] فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلي الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم وهو يقرا من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا فانصرف فقال صلي الله عليه
وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وروي عبد الله بن عمران النبي
صلي الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالي قال لموسي يا موسي
اعطيت امة محمد نورين لا بصرهما ظلمتان قال يا رب ما النوران
قال تبارك وتعالي نور رمضان ونور القران قال يا رب فما الظلمتان
قال عز وجل ظلمة القبر وظلمة القيامة وفي الحديث ان البيت
الذي يذكر الله فيه يضيء لاهل السما اي الملايكة كما تضيء النجوم
لاهل الارض وفي حديث معاذ بن جبل ان البيت الذي يقرا
فيه القران عليه خيمة من نور يهتدي بها اهل السما كما يهتدي
بالكوكب الدري الي المضيء في لجج البحار وفي الارض القفر
فاذا مات صاحب القران وقعت تلك الخيمة فتنظر الملايكة من
السماء فلا يرون ذلك فتلقاه الملايكة من سما الي سما فتصل
الملايكة علي روحه ثم تستغفر له الي يوم يبعث واخرج الدارقطني
عن عمرو ابن العاص مرفوعا اكرموا حملة القران اي حفظته فمن
اكرمهم فقد اكرمني ومن اكرمني فقد اكرم الله الا فلا تنقصوا حملة
القران حقوقهم فانهم من الله بمكان كاد حملة القران ان يكونوا
انبيا الا انهم لا يوحي اليهم واخرجه الديلمي وقال غريب جدا
من رواية الاكابر عن الاصاغر وفي المراد بذكر الله فيمن عنده
احتمالات اربعة الاول المراد به الثنا عليهم فيمن عنده من
الملايكة الروحانيين والكروبيين وارواح الانبيا والمرسلين
والشهدا والصالحين مباهات بهم من بين المومنين واظهارا
لحالهم من بين المحسنين فالعندية هنا عندية شرف ومكانة
لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالي الثاني المراد به اثباتهم
فيمن عنده كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك وقال يحيى
ابن

ابن معاذ يا غفول يا جهول لو سمعت صريف القلم حين
يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا الثالث المراد به اثباتهم
وجزاؤهم علي الذكر الرابع المراد به ذكرهم من الذاكرين الله كثيرا
واقتصر عليه بعضهم وفي الحديث من اكثر ذكر الله احبه الله ثم بين
صلي الله عليه وسلم ان الفضل عند الله تعالي بالتقوي لا بالنسب
فقال ومن بطاء به تشديد الطا به عمله لم يسرع به نسبه
البطو نقيض السرعة وهو الثابي في السير والنسب اسم لجمود
القرابة الذي يجمع متفرقها قال في الصحاح وهو واحد الانساب
ونسبت الرجل ذكرت نسبه والنسب الاباء اوتوزاد الاباء ويحرم
الطعن في النسب كان يقول ليس هو من ذريته فلان لانه هجوم علي
الغيب ودخول فيما لا يعني والانساب لا تعرف الا من اهلها
والمعني من قصر به عمله السيي حتي اخره عن رتبة اهل السعادة
لفقد بعض شروط الصحة او الكمال او عدم العبادة من اصلها لم ينفعه
في الاخرة شرف النسب ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه برتب
اصحاب الاعمال لان الاسراع الي سعادة قرب الرب انما هو بالعمل
الصالح وحسن الادب لا بالنسب اذ امثال ذلك انما يعتبر
في الدنيا والتفاخر بالاباء من اخلاق الجاهلية واما في العقبي
فلا وهنا قال ابن مسعود اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين ثم ينادي منادٍ من عند الله الا من كان يطلب مظلمة
فليجئ الي حقه فليا خذه قال فيفرح المرأ ان يكون له الحق
علي والده او ولده او زوجته او اخيه فيا خذه منه وان كان
صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله قوله تعالي فاذا نفخ في الصور
اي القرن النفخة الاولي او الثانية فلا انساب بينهم يومئذ اي
يتفاخرون بها ولا يتساءلون اي عنها ويوتي بالعبد وينادي
مناد علي روس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان

له حق فليات الى حقه ثم يقال له ايت هولاء حقوقهم فيقول
اي رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملايكة
انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من
حسنة قالت الملايكة يا ربنا وهو اعلم بذلك اعطينا كل ذي
حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملايكة ضعفوها
لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب
الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال اي وزن ذرة اي نملة صغيرة
وان تك تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
اي الجنة وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا فنيت حسناته
وبقي طالبون كثير فيقول الله تعالى خذوا من سياتهم فاضيفوها
الى سياته ثم اكتبوا له كتابا الى النار وقال الغزالي من ظن انه ينجو
بتقوى ابيه كان كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروى بشرب
وقال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد اسبقوني
يوم القيمة باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيا
مع ان نسب ال البيت وهم مومنو ابني هاشم والمطلب اشرف
الانساب واخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا
وحيث كانوا واخرج ابو يعلى والحاكم عن ابي مالك الاشعري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر اجمع لي من هنا من قريش
فجمعهم ثم قال اخرج اليهم يدخلون قال اخرج فخرج فقال يا معشر
قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فقال ابن اخت
القوم منهم ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون
فانظروا الا ياتي الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالدنيا
تحملونها فاصد عنكم بوجهي وقولهم الا اني بجوز رضه على البدل
ونصبه على اصل الاستثنا وينسب لامير المومنين علي ابن ابي

لطالب

طالب وقيل انه للشافعي

الناس من جهة التمثيل اكفا ... ابوهم ادم والام حوا
نفس كنفس وارواح مشاكلة ... واعظم خلقت فيهم واعضا
فان يكن لهم في اصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والما
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى اولا
وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... وللرجال على الافعال اسما
وضد كل امرء ما كان يجهله ... والجاهلون لاهل العلم اعدا
ففز بعلم تعش حيا به ابدا ... فالناس موتى واهل العلم احيا

وقال ابن الوردي

لا تقل اصلي وفصلي ابدا ... انما اصل الفتى ما قد حصل
قد يسود الابن من غير اب ... ويحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك وما ... يخرج النرجس الا من بصل

وقيل

اذا افتخرت باباء مضوا سلفا ... قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فان قلت اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناء صلى الله عليه وسلم
وينسبون اليه نسبة حقيقة نافعة في الدنيا والاخرة ويدل
لذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بال اقوام يقولون
ان رحم محمد رسول الله لا ينفع قومه يوم القيمة بل ان رحمي والله
موصولة في الدنيا والاخرة وصح الحاكم حديث وعدني ربي في
اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج
احمد حديث والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة السبعة
بسكون اللام ما بدات الا بكم وجاء في احاديث ضعيفة ان فاطمة
احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وفي رواية ان عليا
قال يا رسول الله لم سميت فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها
على النار نعم اخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله غير معذبك

ولاحد من ولدك وقال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم معطوف
على امنوا ذريتهم اي الصغار والكبار بايمان اي من الكبار
ومن الاباء في الصغار وخبر المبتدا الذي هو الذين امنوا قوله
الحقنا بهم ذريتهم اي المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم
وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للاباء باجتماع الاولاد اليهم وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
وهذا كله يدل على ان شرف النسب ينفع وحديث الباب
يقتضي عدم نفعه فالجمع بينهما فالجواب ان نفع النسب يحصل
في الجنة وعدم نفعه يكون عند النفخة الثانية لما يشغلهم من
عظم الامر فيشتغل كل واحد بنفسه او عند الصراط فان الناس
يمرون عليه على قدر ايمانهم واعمالهم والملايكة قيام عن
يمينه وشماله وهم ينادون رب سلم ونقول النار للمومن جز يا
مومن فقد اطفا نورك لهبي قال المناوي وهذا في المومن
الكامل ومن خاف الله حق خيفته خافته المخاوف قال العارف
المرسي الدنيا كالنار تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا نور
فناعنك لهبي ونشبت على الصراط اقدام المومنين فيسافرون
الى الجنة ونزلت عنها اقدام الكافرين فيسقطون في النار ومن
كان اسرع اعراضا عما حرم الله كان اسرع مرورا ومنهم
الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته او استويا او تجاوز
الله عنه ومنهم الساقط في النار اما على الدوام وهم الكفار
واما الى مدة يريدها الله تعالى ثم ينجو وهو من رجحت سيئاته
على حسناته ولم يتجاوز الله عنه فتنشا فط العصاة عن اليمين
وعن الشمال والزبانية يغلونهم بالسلاسل والاغلال
وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار بما خوفتم من عذاب النار
اما انذرتم كل نذار اما جاءكم النبي المختار واخر من ينجو يحبوا

حبوا

حبوا فيقول يارب لم ابطات بي فيقول انما ابطابك عملك
وهو الذي تكون عليه مسافة الصراط ثلاثة الاف سنة
كما رويناه عن شيخنا الشرنبلالي ويعطى نورا على ابهام قدمه
فيضيء مرة ويطفى اخرى فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا
طفى اقام ومنهم من يجوزه في الف عام ومنهم من يجوزه في مائة
عام ويكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعضهم
مثل الوادي الواسع ومن قال خلف الصلوات الخمس لا اله الا الله
وحده لا شريك له الها واحدا وربا شاهدا ونحن له مسلمون
اربع مرات جعل الله له الصراط طول اربعة اذرع في عرض اربعة
اذرع وفي الحديث ليس كل الناس يجدون الصراط ادق من
الشعرة واحد من السيف ما يجد الصراط على هذا الوصف
الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر اعمالهم منهم
من يجده عرض جزيرة ومنهم من يجده عرض ذراع ومنهم من
يجده عرض اربعة اصابع على قدر صبرهم على الشدائد وصبرهم
على الطاعة ومنهم من يجده ادق من الشعرة واحد من السيف
وذلك من لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له والنبي صلى الله عليه
وسلم قايم على الصراط يقول يارب سلم سلم واول من يمر عليه
هذه الامة المحمدية ولواء السبعون الفا ثم عيسى وامته ثم موسى
وامته وهكذا يدعون نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم
نوح وامته وكل امة خلصت تلقتها الملايكة تدلها على طريق الجنة
يمينك شمالك حتى توصلهم الى باب الجنة فيكون كل واحد منهم
اعرف بمنزله فيها من منزله الذي كان في الدنيا وقال النسفي
كون النسب لا ينفع انما هو في حق الكافر اما المومن فقد استثناه
الله فقال لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
اي خال من الشرك وقال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقريكم عندنا زلفي الامن امن وعمل صالحا ثم هذا الحديث
موقعه عظيم لما فيه من البشارة والنذارة رواه مسلم
اي بهذا الاسلوب من اوله الي اخره والي المصنف بذلك لئلا
يتوهم انه اسقط شيا منه الحديث السابع
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالي
قال ان الله كتب الحسنات والسيئات
ذكر المصنف رحمه الله تعالي هذا الحديث عقب ما قبله اشارة الي انه
ينبغي لمن علم ان الله تعالي كتب الحسنات والسيات ان يبادر
الي العمل بالحديث الذي قبله لاشتماله علي كثير من الحسنات
الفاضلة وروي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال
شقيق منذ كم صحبتني فقال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة
قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثماني مسايل فقال
شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم
الا ثماني مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب
فقال له هات هذه الثماني مسايل حتي اسمعها قال حاتم نظرت
الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يحب محبوبا فهو مع محبوبه
الي القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا
دخلته دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم فما الثمانية قال
نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهي
النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي فعلمت ان قوله سبحانه
هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوي حتي استقرت علي
طاعته تعالي الثانية اني نظرت الي هذا الخلق فرايت كل من
معه شي له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت في قول الله
تعالي ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شي له

مقدار

مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقي لي عنده الرابعة اني نظرت
الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الي المال والحسب والشرف
والنسب فنظرت فاذا هو لا شي ثم نظرت الي قول الله تعالي ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوي حتي اكون عند الله كريما
الخامسة نظرت الي هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن
بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الي قول الله تعالي نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق
وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه وتعالي فتركت عداوة الخلق عني
السادسة نظرت الي هذا الخلق يبغي بعضهم علي بعض ويقاتل بعضهم
بعضا فرجعت الي قوله تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله شهد عليه
انه عدوي وتركت عداوة الخلق عني السابعة نظرت الي هذا الخلق
فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما
لا يحل له ثم نظرت الي قوله تعالي وما من دابة في الارض الا علي الله
رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي علي الله رزقها
فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عند الله الثامنة نظرت الي هذا
الخلق فرايتهم متوكلين هذا علي بضاعته وهذا علي تجارته وهذا
علي صنعته وهذا علي صحة بدنه وكل مخلوق متوكل علي مخلوق
فرجعت الي قوله عز وجل ومن يتوكل علي الله فهو حسبه فتوكلت
عليه فهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني
نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والقران العظيم فوجدت
جميع انواع الخير والديانة تدور علي هذه الثمان مسايل فمن استعملها
فقد استعمل الكتب الاربعة قال الغزالي فهذا القدر من العلم يهتم به
لاوراكه والمتفطن له علما الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون
بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بها

بعث الانبيا كلهم وحكي ان امراة طلبت من حاتم حاجة فخرج منها
ريح فاظهرها انا اصم حتى لا تخجل ثم صح المصه يقتضي ان ابن عباس
سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
وقال الحافظ ابن حجر لم ار في شي من طرق الحديث التصريح بسماع
ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدلجي اورده المصه
معنعنا وقد زعم بعضهم ان المعنعن مرسل والصحيح عندنا تبعا
للاكثرين كالبخاري انه متصل اذا ثبت لقا الراوي لما صح من استقرا
مذهبهم ان من لم يكن مدلسا كابن عباس لا يطلق ذلك الا على ما
رواه بالسماع وهو كاف في غلبة الظن بالسماع وهو كاف في غلبة
الظن بالاتصال بخلاف ما لو امكن اللقا ولم يثبت فانه لا يكفي ومن
ثم كان هذا من مرجحات البخاري على مسلم لاكتفائه بامكان اللقا
دون ثبوته وهذا الحديث من الاحاديث القدسية كما في الفتح ثم هو
يحتمل ان يكون مما تلقاه المصطفى عن ربه بلا واسطة ويحتمل
انه مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ومعنى تبارك تعظم وتنزه
عما لا يليق به وهو مخصوص بالله تعالى كسبحان وتعالى فيحرم استعماله
في غيره ولا يكفر به لانه صار من شعار ذكر الله وقيل معناه امر
نفع والمبارك المرتفع وقيل معناه كثرت بركاته في الدنيا والاخرة
من البركة وهي النما والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره
وقال المحققون معناه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال قال البغوي
بعد ذكر ذلك ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك
لانه لم يرد به التوقيف وقال الاصمعي اعجم علي من القران ثلاث كلمات
قطمير والدهان وتبارك فمررت ببعض بيوت العرب فاذا
بابنة تقول لامها يا اماه جا قطمير ليا كل الدهان فضربته فتبارك
الجبل فعلمت ان القطمير الكلب والدهان اسم الجلد وتبارك اسم
العلو ومعنى تعالى تنزه عما لا يليق بعليا كما له وقوله ان الله كتب

الحسنات

الحسنات والسيات قال في الفتح يحتمل ان يكون من قول الله فيكون
التقدير قال الله تعالى ان الله كتب ويحتمل كونه من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله والكتابة تنقيش ما في
الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركب الحروف والمراد بها هنا
التقدير والاثبات في سابق علمه تعالى واطلع الكتبة من عليه فلا
يحتاجون في الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبوه او في اللوح المحفوظ
فيكون على كل مجازا مرسلا من اطلاق الملزوم وارادة اللازم اذ يلزم
الكتابة لشي اثباته وتقديره ويحتمل ان المراد امر الحفظة بكتابة
ذلك في اللوح المحفوظ فيكون مجازا عقليا على حد بني الامير
المدينة واضافة الكتابة للذات المتعالية للتشريف ويعكر على
هذا كالاحتمال الاول ما خرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه قال
قالت الملايكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر
به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها فظاهره وقوع المراجعة لكنه
مخصوص بارادة عمل السيئة ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتدا الامر
فلما حصل الجواب استقر فلا يحتاج الى مراجعة بعده والحسنات
جمع حسنة وهي ما يحمل فاعله شرعا سميت بذلك لحسن وجه صاحبها
عند رويتها ولانه يحسن حاله بها ولانها سبب احسان الله اليه
وقال الراغب الحسنة يعبر عنها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان
في نفسه وبدنه ومتعلقاته سميت به لحسنها والسيات جمع سيئة
وهي ما يذم فاعله شرعا والمراد التي عملها العبد حقيقة او حكما بان
طرحت عليه الملايكة الغير وسميت سيئة لان فاعلها يسا بها عند
المقابلة عليها اي يحزن لانه يسوء حاله بها ولانها سبب كل سوء
لقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وبما يقدر
تعلم ان بينهما تناقص ثم بين ذلك اي المكتب وقال
الفسطلاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعث الانبيا كلهم وحكي ان امراة طلبت من حاتم حاجة فخرج منها
ريح فاظهر لها انه اصم حتي لا تخجل ثم صيغ المصه يقتضي ان ابن عباس
سمع هذا الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر
وقال الحافظ ابن حجر لم ار في شي من طرق الحديث التصريح بسماع
ابن عباس له من النبي صلي الله عليه وسلم وقال الدلجي اورده المصه
معنعنا وقد زعم بعضهم ان المعنعن مرسل والصحيح عنده تبعا
للاكثرين كالبخاري انه متصل اذا ثبت لقا الراوي لما صح من استقرا
مذهبهم ان من لم يكن مدلسا كابن عباس لا يطلق ذلك الا علي ما
رواه بالسماع وهو كاف في غلبة الظن بالسماع وهو كاف في غلبة
الظن بالاتصال بخلاف ما لو امكن اللقا ولم يثبت فانه لا يكفي ومن
ثم كان هذا من مرجحات البخاري علي مسلم لاكتفايه بامكان اللقا
دون ثبوته وهذا الحديث من الاحاديث القدسية كما في الفتح ثم هو
يحتمل ان يكون مما تلقاه المصطفي عن ربه بلا واسطة ويحتمل
انه مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ومعني تبارك تعظم وتنزه
عما لا يليق به وهو مخصوص بالله تعالي كسبحان وتعالي فيحرم استعماله
في غيره ولا يكفر به لانه صار من شعار ذكر الله وقيل معناه امر
تفع والمبارك المرتفع وقيل معناه كثرت بركاته في الدنيا والاخرة
من البركة وهي النما والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره
وقال المحققون معناه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال قال البغوي
بعد ذكر ذلك ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك
لانه لم يرد به التوفيق وقال الاصمعي اعجم علي من القران ثلاث كلمات
قطمير والدهان وتبارك فمررت ببعض بيوت العرب فاذا
بابنة تقول لامها يا اماه جا قطمير لياكل الدهان فضربته فتبارك
الجبل فعلمت ان القطمير الكلب والدهان اسم الجلد وتبارك اسم
العلو ومعني تعالي تنزه عما لا يليق بعليا كماله وقوله ان الله كتب

الحسنات

الحسنات والسيات قال في الفتح يحتمل ان يكون من قول الله فيكون
التقدير قال الله تعالي ان الله كتب ويحتمل كونه من كلام النبي
صلي الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله والكتابة تنعيش ما في
الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف والمراد بها هنا
التقدير والاثبات في سابق علمه تعالي واطلع الكتبة من عليه فلا
يحتاجون في الكتابة الي بيان مقدار ما يكتبوه او في اللوح المحفوظ
فيكون علي كل مجازا مرسلا من اطلاق الملزوم وارادة اللازم اذ يلزم
الكتابة لشي اثباته وتقديره ويحتمل ان المراد امر الحفظة بكتابة
ذلك في اللوح المحفوظ فيكون مجازا عقليا علي حد بني الامير
المدينة واضافة الكتابة للذات المتعالية للتشريف ويعكر علي
هذا كالاحتمال الاول ما خرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه قال
قالت الملايكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر
به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها فظاهره وقوع المراجعة لكنه
مخصوص بارادة عمل السيئة ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتدا الامر
فلما حصل الجواب استقر فلا يحتاج الي مراجعة بعده والحسنات
جمع حسنة وهي ما يحمل فاعله شرعا سميت بذلك لحسن وجه صاحبها
عند رويتها ولانه يحسن حاله بها ولانها سبب احسان الله اليه
وقال الراغب الحسنة يعبر عنها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان
في نفسه وبدنه ومتعلقاته سميت به لحسنها والسيات جمع سيئة
وهي ما يذم فاعله شرعا والمراد التي عملها العبد حقيقة او حكما بان
طرحت عليه لظلامته الغير وسميت سيئة لان فاعلها يسا بها عند
المقابلة عليها اي يحزن لانه يسوء حاله بها ولانها سبب كل سوء
لقوله تعالي وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وبما تقرر
تعلم ان بينهما تناقض ثم بين ذلك اي المكتسب وقال
القسطلاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقوله فمنهم الخ وتبعه على ذلك جمع وقال جمع منهم السعد اي بين
مقدارها وعين مبلغها الكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات
من عشرة او سبعين او سبع مائة او غير ذلك والضمير راجع الى الله
تعالى ويحتمل انه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي اظهر ذلك الاحمال
النبي صلى الله عليه وسلم بما بعده من الكلام فيكون قوله ثم بين من كلام
الراوي وقوله فمن هم بحسنة الخ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
والفا تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية لا يفهم منها كيفية الكتابة
والهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى خاطرا
فاذا قوي سمي حديثا فاذا قوي سميهما فاذا قوي سمي عزما ثم بعده
اما قول او فعل وهذه الرواية رواية ابن سيرين عن ابي هريرة عند
مسلم وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة للبخاري في التوحيد اذا اراد
واخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ ان هم وفي رواية له اذا احدث
بذلك نفسه ولا يتوقف على تحدثه بلسانه والمعنى فمن قصد
الحسنة وعزم عليها او ترجح عنده فعلها فلم يعلمها بفتح الميم
اي لم يات بها لا بلسانه ولا باركانه وهو شامل لما اذا كان الترك
لمانع او لا كتبت عنده حسنة اي قدرها او امر الملائكة الحفظة
بكتابتها والثاني اقرب بدليل رواية البخاري عن ابي هريرة في التوحيد
اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى اعملها فان الحافظ
العراقي وهل تكتب الملائكة لهم بالحسنة او فعل الحسنة فيه نظر
واحتمال وظاهر لفظ الحديث يقتضي نفس الحسنة واختلف العلما
فيما تكتبه الملائكة على ابن ادم فذهب ابن عباس وغيره الى انه
ما فيه ثواب او عقاب ونقل البغوي عن مجاهد وابو طالب عن
الحسن وقتادة انه كل شيء حتى الانين في المرض وهو ظاهر قوله
تعالى ما يلفظ اي الانسان من قول الا لديه رقيب اي حافظ عتيد
اي حاضر وهما وصفان لكل من ملك الحسنات والسيات فلك

الحسنات

الحسنات يكتب الواجب والمندوب وملك السيات يكتب الحرام
والمكروه والمباح وروي ان رجلا قال لبعيره كل فقال صاحب
الحسنات ما هي بحسنة فاكتبها وقال صاحب السيات ما هي بسيئة
فاكتبها فاوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما لك صاحب اليمين
فاكتب ثم اذا كان يوم الخميس عرضت الاعمال على الله فاقر منها
ما كان من خير او شر والقى سايره وهذا هو معنى قوله يمح الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قالوا ومحل طرحه البحر فيطرح فيه فتلتقمه
الحوتة فتموت من نتنه فيتولد من نتنه دود فيا كل زروع الناس
فالذي يا كل زروعهم ما هو على صورة ذنوبهم وقيل ذنوب المريض
تلقى في البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات ذلك التمساح
صار دودا وجرادا وقال الحسن البصري وقد تلى قوله تعالى عن
اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك
ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذي
عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ
سياتك فاعمل ما شيت اقل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك
وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة وروي
ان بين يدي ملك الموت شجرة جميع ما خلق الله من الخلق مكتوب
اسمه على ورقها فاذا بقي من عمر الانسان اربعون يوما تغير
لون ورقة فاذا انتهى اجله واستوفى رزقه سقطت الورقة
بين يدي ملك الموت فيرسل اعوانه اليه فيجذبون روحه
الى ان تبلغ الحلقوم فيقبضها ملك الموت ويسلمها للملكين اللذين
كانوا متوكلين به في دار الدنيا فيعرجان بها الى السما فاذا وضع
في لحده واهيل عليه التراب رجعت الروح اليه واول ما يدخل عليه
هذان الملكان فاذا كان صالحا قالا له سلام عليكم يا نعم القرين
جزاك الله خيرا انك لم تزل بنا في الدنيا ثم يشد والكتابة في عنقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم يقولان هذا الفراق بيننا وبينك الى يوم القيمة فلا تخف ولا
تحزن والبشر برضا الله عز وجل وكرامته ثم يخرجان عنه ويدخل
عليه ملكان هما من اهول خلق الله تعالى وهما منكر ونكير واعينهما
كالبرق ولهما انياب كانياب الفيل فيقول منكر لنكير افه فيقول
له ارفق به فلعله عبد صالح فيقول انه يعنف وينهر انه بجفا
ويقولان له من ربك فان كان صالحا الهمه الله حجة في قلبه فينادي
الله ربي ومحمد نبيي والكعبة قبلتي والقران امامي وابراهيم الخ
وملته ملتي وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فيسالانه ثلاثا ويفتحان
له بابا الى الجنة ويقولان له نم كنومة العروس التي لا يوقظه الا احب
اهله اليه ويخرجان عنه فيدخل عليه رجل من احسن الناس وجها
واحلاهم منطقا فينادي السلام عليكم يا ولي الله لا تخف ولا تحزن
انا معك في ظلمة القبر انا محدثك انا جليسك انا انيسك فيقول من
انت الذي من الله علي به في ظلمة القبر فيقول انا احسانك قد
صبر لي الله عز وجل ذخيرة لك لهذا اليوم فلا تحزن ثم يذهب
الى بين يدي الله ويقول الهي وسيدي انا عمل عبدك فلان وقد
انقضت مدته ونزل بفنائك وانت اعلم به فيقول الله ايتها الحسنات
سيري الى الجنة فتذهب الحسنات الى الجنة فتحمل فرشا من
السندس والاستبرق وقناديل من قناديل الجنة ورياحين من
رياحين الجنة وتاتي بها اليه ثم تخرج روحه من جسده وتذهب
حيث شاء الله وهو في روضة من رياض الجنة قال بعضهم ويجد
ان يتفاوت عظم الحسنة حسب الملغ فاذا كان خارجا والهم مستتر
وهي عظيمة القدر سيما ان قارنها نية تعالى تفويتها واستمرت
النية على فعلها اي اذا توضا الشخص فاحسن الوضوء ثم ذهب

يصلي

يصلي جماعة فوجد الناس قد صلوا فيعطيه الله عز وجل مثل اجر
من صلى جماعة وان كان الترك من قبيل الذي هم فيه دون
ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر انه لا يكتب له حسنة
اصلا خصوصا ان عمل بخلافها كان هم ان يتصدق بدرهم فصرفه
بعينه في معصية وفي هذا الاخير بحث ظاهر لان قصده الاول
خير فيه ثواب وطرو القصد الثاني عليه لا يبطله لان غايته انه
معصية ولا تحبط عمل الطاعة ولو كانت اعظم المعاصي وهي الردة
ما لم تتصل بالموت قال الطوفي وانما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان
ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير واستشكل بانا اذا كان
كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله تعالى من جا بالحسنة فله
عشر امثالها وبان عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف
لم يعتبر في حصول السيئة واجيب عن الاول بحمل الاية على عمل الجوارح
فالمراد بالمجي بها العمل بها والحديث على الهم المجرد وعن الثاني بان
ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها خير ومتاخر عن ذلك الهم فكان
ناسخا له وظاهر الحديث كتابة ذلك للمسلم والكافر ولا مانع منه
لان الكتابة لا تتضمن ثوابا ولا عقابا ولعل معنى الكتابة عنده
تعالى كتابة الحفظة في القرطاس الذي يعلمه الله فالعندية
عندية شرف ومعنى كون الحسنة كاملة انها لا نقص فيها قال
شيخ شيخنا الشبراخيتي ولو مر على الشخص ازمنة متعددة
وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له
حسنات بعدد تلك الازمنة ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى سعة
فضل الله على عبيده فقال واذا هم بها اي قصد فعلها
فعملها بكسر الميم كتبها الله له عنده عشر حسنات
اي فيعطي بها عشر درجات في الجنة قال ابن عباس فحط الناس
في عهد ابي بكر رضي الله عنه فقيل له ان الناس في شدة فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انكم لا تمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان اخرالليل جاء رجال عير
لعثمان رضي الله عنه من الشام فجاء التجار وقالوا ان الناس في شدة
وقد جاءك طعام فبعنا اياه قال كم تربحوني قالوا على العشرة
درهمين قال زادوني زيد وني على ذلك قالوا نربحك اربعة
قال زادوني زيد وني على ذلك قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك
قال ان الله تعالى زادني بكل درهم عشرة فجعلت هذا الطعام
على الفقرا قال ابن عباس رضي الله عنهما فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة في المنام على برذون ابلق وعليه حلة
حرير من نور وهو مستعجل فقلت يا نبي الله اني مشتاق اليك
فقال يا ابن عباس ان عثمان تصدق بصدقة فان الله قبلها منه
وزوجه بها عروسا في الجنة وقد دعينا الى عرسه قال القرطبي
في سورة النجم كان عثمان كثير الصدقة فقال له اخوه من الرضاعة
عبد الله بن سعيد بن ابي سرح ما هذه الصدقة الكثيرة قال
ذنوبي كثيرة فاطلب رضا ربي وارجو عفوه فقال اعطني بعيرا
محملا وانا احمل عنك ذنوبك ففعل فانزل الله تعالى افرايت
الذي تولى عن الايمان لكنه اسلم بعد ذلك واعطى قليلا
واكدى اي قطع الذي كان يفعله عثمان اعنده علم الغيب فهو
يرى اي يرى امور الاخرة حتى يحمل على غيره العذاب ام لم
ينبأ اي بخبر بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اي بكل ما
امر به وقيل كان يصلي اول كل يوم اربع ركعات واخرج الترمذي
وقال حديث حسن غريب عن ابي ذر مرفوعا قال الله تعالى
ابن ادم اركع لي اول النهار اربع ركعات اكفك اخره ان لا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا يواخذ الله احدا بذنب غيره وكانوا قبل
ابراهيم يواخذون الرجل بذنب غيره فيقتلونه بذنب ابيه وابنه
واخيه وامرانه وعبده فلما جا ابراهيم نهاهم عن ذلك وبلغهم

عن

عن الله تعالى ان لا تزر وازرة وزر اخرى الى سبعمائة
ضعف بكسر الضاد المعجمة متعلق بمحذوف منصوب على الحال
اي منتهية الى ذلك بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدي النفع وخص هذا العدد لان اقل الكثرة
عند العرب سبعة ولذا اذا اتوا بالثمانية عطفوا عليها بالواو
ويعنون انه قد انتهى عدد القلة وخرج الى عدد الكثرة كقوله
تعالى ويقولون اي المسلمون باخبار رسول الله هم عن جبريل
سبعة وثامنهم كلبهم فلم يعطف فيما قبل الثمانية وعطف بواو
الثمانية فادخلها على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها
بالواقعة حالا من المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اضافة بها امر ثابت فاذا ضربت العشرة كانت
سبعين ثم السبعين في عشرة كانت سبع مائة الى اضعاف كثيرة
الضعف المثل وقيل المثلان والتضعيف التكرير اي بكررها
له سبع مائة مرة او اكثر وابهم ذلك لان ذكر المبهم في باب الترغيب
اقوى من ذكر المحدود والمعنى من اراد فعل حسنة وفعلها فان
الله تعالى يضاعفها له حتى تبلغ عشر حسنات او اكثر اي حتى
يبلغ جزاؤها جزا عشر حسنات او اكثر ليلا يفلس العبد اذا اجتمع
الخصما على اخذ حقوقهم فظالم العباد توفى من حسناته
ولا توفى من التضعيفات فيدفع البهم واحدة ويبقى له تسعة
لانها فضل من الله تعالى كما ذكر ذلك البيهقي في كتاب البعث والنشور
حيث قال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد
بل يوخرها للعبد فاذا ادخله اثابه وقال ابو بكر العسقلاني
رايت الله عز وجل في المنام فاردت ان اساله عن افضل الاعمال
فاستحييت فقال تريد ان تسالني عن افضل الاعمال قلت نعم يا رب
قال افضل الاعمال تلاوة القران فاردت ان اساله معربا او غير معرب

فقال تريد تسالني معربا او غير معرب قلت نعم قال معربا
وغير معرب فاردت ان اساله بطهارة او بغير طهارة فقال تريد
ان تسالني بطهارة او بغير طهارة قلت نعم قال بطهارة وبغير
طهارة فاردت ان اساله بصلاة او بغير صلاة فقال تريد ان
تسالني بصلاة او بغير صلاة قلت نعم يا رب قال بصلاة وغير
صلاة ثم قال تعالى اتدري يا ابا بكر ما للقاري عندي قلت لا
قال بالحرف المطلق عشر حسنات وبالمعرب عشرون حسنة اتدري
كم الحسنة الواحدة قلت لا قال الف رطل ثم قال اتدري كم الرطل
الواحد قلت لا قال الف دانق ثم قال اتدري كم الدانق قلت لا قال
الف درهم ثم قال اتدري كم الدرهم قلت لا قال الف قيراط ثم قال
اتدري كم القيراط قلت لا قال القيراط الواحد وزن جبل احد وظاهر
الحديث ان التضعيف لا يكون الا اذا حصل للشخص هم وهو خلاف
ظاهر قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها فانه يعم من هم ومن
لم يهم الا ان يقال ما هنا بيان للاغلب وهذا التضعيف من خصايص
هذه الامة كما قرره شيخنا الشرنبلالي واما الامم السابقة فكانت
الحسنة فيهم بحسنة واحدة والسيئة بسيئة واحدة وهذا
التضعيف ملازم لكل حسنة لكن بشروط خمسة الاول ان تكون
الحسنة مقبولة فان كانت مردودة بسبب رياء او عجب فلا حسنة
اصلا الثاني ان يكون فاعلها فعلها في الاسلام فحسنات الكافر الصادرة
منه في حالة الكفر التي لا تتوقف على نية كالصدقة والاعتاق
يثاب عليها اذا اسلم من غير مضاعفة فان لم يسلم لم يثب عليها
في الاخرة لكن يطعم بها في الدنيا ويوسع الله في رزقه واما التي
تتوقف على نية كالصلاة والصوم فباطلة من اصلها الثالث
ان تكون معمولة فلو كانت مصمما عليها غير معمولة كمن صمم على فعل
زنا ثم تركه فله حسنة من غير مضاعفة وجعل بعض الايمة الدال

على

على الخير من هذا القبيل فله حسنة من غير مضاعفة وليس كما قال
بل ظاهر لفظ الحديث المساواة بينه وبين الفاعل فان حصل ذلك
الخير فله مثل ثوابه والا فله ثواب دلالته وفي الحديث الدال على الخير
كفاعله والدال على الشر كفاعله اي لاعانته عليه قال الابي ظاهر الحديث
المساواة وقاعدة ان الاجر على قدر المشقة تقتضي خلافه اذ مشقة
من انفق عشر دراهم لبيت كمن دل الرابع ان تكون تامة فلو كانت
غير تامة كما اذا صلى فبطلت صلاته من غير اختياره فلا تضاعف له
مضاعفة الصلاة وكما اذا توضا فاحدث في اثنايه من غير اختياره فيثاب
على ما مضى من غير مضاعفة الوضوء واما اذا احدث باختياره
فلا ثواب له اصلا الخامس ان تكون الحسنة باشرها فلو اخذها من
حسنات من ظلمه فلا مضاعفة فيها ولا فرق في ذلك بين ان يكون
الشخص مبالغا في الاخلاص لله تعالى بالطاعة والمراقبة اولا قال
المصنف التضعيف بعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي
لا يخلفه والتضعيف بسبعماية فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب
مشيئته اي بحسب الاخلاص والنيات وحكي ان الحسن بن علي اشتهى
يوما لحما ولم يكن عند ابيه شي فخرج ابوه الى السوق وباع رداه
بعشرة دراهم ثم اقبل فوجد ابا ايوب الانصاري يبكي فقال ما
يبكيك قال يا امام مات ولدي ولم يكن معي شي اكفنه به فاعطاه
العشرة دراهم وصار متحيرا في امره كيف يرجع الى منزله من غير
لحم فوجد اعرابيا راكبا على ناقة فنظر اليها فقال له الاعرابي يا امام
هل لك ان تشتري هذه الناقة مني فقال له لا املك شيا في هذا
الوقت فقال له انظرك في الثمن الى وقت معلوم فاشتراها منه بعشرة
دنانير ثم ركبها فنظر اليها اعرابي اخر فاعجبته فقال له يا امام تبيعني
هذه الناقة بماية دينار فقال نعم فوزن له الثمن فاخذه وسار
فراى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا علي والله يضاعف لمن يشاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتدري من باعك الناقة قال لا قال جبريل والشاري ميكاييل
والناقة من الجنة مرهب فاطمة يوم القيمة ثم قال له ياعلي انك
اعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك لك زوجة سيدة نساء اهل الجنة
ولك ولدان هما سيدا شباب اهل الجنة ولك صهر هو سيد المرسلين
فاشكر الله تعالى علي ما اعطاك وتتعدد الحسنات للمضاعفة بتعدد
الشيء المعطى الواحد او اكثر كما اذا اعطيت شخصا عشر تمرات فكل تمرة
بعشر حسنات ومن فضل الله المضاعفة بانتقال الحسنة من شخص
الى شخص اخر كمن تصدق على فقير بدرهم فتصدق به الفقير على ثالث
وهو على رابع وهكذا يحسب للاول على درهمه عشرة وله مثل اجر
الثاني مضروبا في الذي له بجعله اصلا لان من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها واجر الثاني عشرة مضروبة في مثل
اجر الاول فتبلغ مائة فاذا تصدق به الثالث على الرابع كان له عشرة
وللثاني مائة وللاول الف لان مائة مضروبة في نصيب الثالث
وهو عشرة فاذا تصدق به الرابع على خامس كان له عشرة وللثالث
مائة وللثالث الف للاول عشرة الاف فاذا تصدق به الخامس
على سادس كان له عشرة وللرابع مائة وللثالث الف وللثاني
عشرة الاف وللاول مائة الف وهكذا الى ما لا يعلم قدره الا الله تعالى
ومن هنا كان ملك احد لعمل خير امن امة محمد الا وللنبي مثله لانه
اصل فيه فجميع حسنات المسلمين في صحايف نبينا زيادة على ماله
من الاجر وكذلك جميع حسنات التلامذة ومن علموه الى يوم
القيمة في صحايف شيخهم وتقدم ان الحسنة بمكة بمائة الف حسنة
ومن فضل الله تعالى ايضا انه اذا حاسب من له حسنات متفاوتة
المقادير جازاة بسمار فعها مثل ذلك ورد في حديث ضعيف
من قال سبحان الله كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف
حسنة فمن كانت هذه في حسناته جوزي على جميعها بحسابها وقال

بعضهم

بعضهم اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف
بعشرة امثاله كسبحان الله ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من
الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم
يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين كقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اصطفى من الكلام اربعا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مثل ذلك ومن قال لا اله
الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه
اي بان قصدها لا بنشا كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون
خطية ونوع بخمسين كخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام وميم حرف قال السيوطي
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست بقراة
ولا يثاب عليها وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قرا المومن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور
ادخل الله في كل قبر من المشرق الى المغرب اربعين نورا ووسع الله
عز وجل عليهم مضاجعهم واعطى الله القاري ثواب ستين نبيا
ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات وفي
الحديث من مر على المقابر فقرا قل هو الله احد احد عشر مرة
ثم وهبها للاموات اعطاه الله من الاجر بعدد الاموات وفي رواية
للطبراني عن ابي جريان قرانها عند دخول المنزل تنفي الفقر
عن اهل ذلك المنزل والجيران وروى ابو الشيخ عن ابن عمران
من قراها الف مرة فقد استبرى نفسه من الله وان من قراها
عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سال وعن كعب الاحبار ان
من قراها عمرا الله لحمه على النار ونوع بخمسمائة كالصلاة في المسجد
الاقصى فانها بخمسمائة صلاة في غيره الا المسجد الحرام والنبوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اندري من باعك الناقة قال لا قال جبريل والشاري ميكائيل
والناقة من الجنة ورحب فاطمة يوم القيمة ثم قال له ياعلي انك
اعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك لك زوجة سيدة نساء اهل الجنة
ولك ولدان هما سيدا شباب اهل الجنة ولك صهر هو سيد المرسلين
فاشكر الله تعالى علي ما اعطاك وتتعدد الحسنات للمضاعفة بتعدد
الشيء المعطى الواحد او اكثر كما اذا اعطيت شخصا عشر تمرات لكل تمرة
بعشر حسنات ومن فضل الله المضاعفة بانتقال الحسنة من شخص
الى شخص اخر كمن تصدق علي فقير بدرهم فتصدق به الفقير علي ثالث
وهو علي رابع وهكذا يحسب للاول علي درهمه عشرة وله مثل اجر
الثاني مضروبا في الذي له بجعله اصلا لان من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها واجر الثاني عشرة مضروبة في مثل
اجر الاول فتبلغ مائة فاذا تصدق به الثالث علي الرابع كان له عشرة
وللثاني مائة وللاول الف لان مائته مضروبة في نصيب الثالث
وهو عشرة فاذا تصدق به الرابع علي خامس كان له عشرة وللثالث
مائة وللثالث الف للاول عشرة الاف فاذا تصدق به الخامس
علي سادس كان له عشرة وللرابع مائة وللثالث الف وللثاني
عشرة الاف وللاول مائة الف وهكذا الي ما لا يعلم قدره الا الله تعالي
ومن هنا كان ملن احدث عملا خيرا من امة محمد الاول وللنبي مثله لانه
اصل فيه فجميع حسنات المسلمين في صحايف نبينا زيادة علي ماله
من الاجر وكذلك جميع حسنات التلامذة ومن علموه الي يوم
القيمة في صحايف شيخهم وتقدم ان الحسنة محكمة بمائة الف حسنة
ومن فضل الله تعالي ايضا انه اذا احاسب من له حسنات متفاوتة
المقادير جازاة بسعر ارفعها مثل ذلك ورد في حديث ضعيف
من قال سبحان الله كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف
حسنة فمن كانت هذه في حسناته جوزي علي جميعها بحسابها وقال

بعضهم

بعضهم اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف
بعشرة امثاله كسبحان الله ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من
الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم
يومين وذلك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين كقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اصطفى من الكلام اربعا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مثل ذلك ومن قال لا اله
الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه
اي بان قصدها الا انشا كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون
خطيئة ونوع بخمسين كخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام وميم حرف قال السيوطي
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست بقراة
ولا ثواب عليها وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا قرا المومن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور
ادخل الله في كل قبر من المشرق الي المغرب اربعين نورا ووسع الله
عز وجل عليهم مضاجعهم واعطي الله القاري ثواب ستين نبيا
ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات وفي
الحديث من مر علي المقابر فقرا قل هو الله احد احد عشر مرة
ثم وهبها للاموات اعطاه الله من الاجر بعدد الاموات وفي رواية
للطبراني عن ابي جرير ان قرانها عند دخول المنزل تنفي الفقر
عن اهل ذلك المنزل والجيران وروي ابو الشيخ عن ابن عمران
من قراها الف مرة فقد استبري نفسه من الله وان من قراها
عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سال وعن كعب الاحبار ان
من قراها حرم الله لحمه علي النار ونوع بخمسمائة كالصلاة في المسجد
الاقصي فانها بخمسمائة صلاة في غيره الا المسجد الحرام والنبوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونوع بسبعمائة لحديث من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في
بيته فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ونوع بالف الف لقوله
صلي الله عليه وسلم من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبني له بيتا في الجنة
رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر ولقوله من قال لا اله الا
الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد احدي عشرة مرة كتب الله له الفي الف حسنة ومن زاد
زاد الله وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم
يدخلون السوق لنيل فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله
في الصيوق يجي يوم القيمة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان
الشمس ومن استغفر الله تعالي في السوق غفر الله له بعدد اهله
وكان سيدي محمد الحنفي اذا اركب قسم جماعة قسمين فسم يمشي
امامه وقسم يمشي خلفه وبامرهم برفع الصوت بالذكر ويقول
هو شعارنا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا وكان الناس اذا سمعوا
الذكر عرفوا ان الشيخ قادم ثم اشار صلي الله عليه وسلم الي بيان ما
تفضل الله به علي هذه الامة من كتابة خواطرهم الحسنة دون
السيئة ومجازاتهم علي السيئة بمثلها ان شاء فقال وان هم بسيئة
اصلها سيوية اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما الاخري
بالسكون فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء ولم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة اي قدرها او امر الحفظة بكتابتها وان هم
بها فعملها كتبت سيئة واحدة فسم صلي الله عليه وسلم ما يتعلق
بالسيئة علي قسمين احدهما الهم بها ثم تركها والمراد بالهم العزم
وهو مرجح قصد الفعل وايضاح الفرق بينهما ان ما يقع في النفس

من

من قصد المعصية له خمس مراتب ونظمها شيخنا المدابغي فقال
مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النفس فاستمعا
بليده هم فعزم كلها رفعت ... سوي الاخير ففيه الاخذ قد وقعا
الاول الهاجس وهو ما يلقي في النفس ثم يزول سريعا وهو لا يواخذ
به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه
الثانية الخاطر وهو ما يجري فيها ويزول بعد زمن يسير من غير
عزم وهو مرفوع ايضا ولو كان بعينه او كفرا فمن خطر له الكفر من
غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه الثالثة
حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا وهو
معفو عنه ايضا لقوله صلي الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما
حدثت به انفسها ما لم تتكلم به اي في المعاصي القولية او تعمل به في
المعاصي الفعلية وهذه الثلاثة لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب
واما قوله تعالي وان تبدوا اي تظهروا ما في انفسكم اي من السوء
والعزم عليه او تخفوه اي تسروه يحاسبكم اي يخبركم به الله يوم
القيمة فمنسوخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف
احدا فوق طاقته ولهذا لما تلاها ابن عمر وقال لئن آخذنا الله
بهذا لنهلكن وبكي وذكر ذلك لابن عباس قال يغفر الله لابي
عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وذهب قوم الي ان هذه الاية غير منسوخة
لان النسخ لا يرد الا علي الامر والنهي ولا يرد علي الاخبار وقول
الله يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها
فقيل وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما عزمتم عليه او تخفوه اي
ولا تبدوه وانتم عازمون عليه وقيل معني المحاسبة الاخبار والتعريف
والمعني وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم
ونويتم يحاسبكم به الله اي يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اظهارا لفضله ويعذب الكافر بن اظهارا لعدله تنبيه يستثني
من العفو عن حديث النفس ما اذا تردد هل يكفر ام لا فانه يكفر حالا
وكذا اذا تردد هل يقطع الصلاة ام لا فان الصلاة تبطل لرابعة الهم
وهو ترجح قصد الفعل والترك وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة تفترق
الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف
الثلاث الاول فلا يترتب عليها ثواب ولا عقاب واستثنى الهم بالمعصية
في الحرم المكي فيأثم الشخص به ولو لم يعزم لانه يجب اعتقاد تعظيمه
ومن هم بالمعصية خالف الواجب بانتهاك حرمة الحرم مردود بان
تعظيم الله آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك من هم بمعصية لا يواخذه
فكيف يواخذه بما هو دونه ونوزع بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية
تستلزم انتهاك حرمة الله لان تحريم الحرم من تعظيم الله فصارت
المعصية في الحرم اشد منها في غيره وان اشترك الكل في ترك تعظيم
تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن
هم بالمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف قال الحافظ ابن
حجر وهذا تفصيل حسن الخامسة العزم وهو قوة القصد
والجزم به وهذه المرتبة نقل القاضي ابي بكر الباقلاني الاثم
بها ونقله ابن السبكي عن المحققين واعتمده قاضي القضاة
تقي الدين بن زرين من ايمتنا وقال فاذا عمل المعصية كتبت
عليه معصية ثانية واحتجوا على ذلك بحديث اذا التقى المسلمان
بسيفهما اي او ما في معناهما كالرمح بلا تاويل سائغ فقتل احدهما
صاحبه فالقاتل والمقتول في النار اي هما يستحقان نار جهنم
قيل اي قال ابو بكرة راوي هذا الحديث يا رسول الله هذا
القاتل اي يستحق النار فما بال المقتول اي ما ذنبه يستحقها
ايضا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اي فالقاتل يعذب
على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فعلل

بالحرص

بالحرص اي وهذا يدل على ان الانسان يواخذ بالتصميم
على المعصية وان يعملها وعليه العزم على الكبيرة صغيرة ورده
شيخ شيخنا ملا ابراهيم الكردي بان الذي في فتح الباري
نقلا عن الماوردي اذ ما قاله الباقلاني خالفه فيه كثير
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وقالوا ان السيئة لا تكتب الا اذا
فعلت ونقل هذا عن نص الامام الشافعي رضي الله عنه
واجيب عن الاحتجاج بالحديث المذكور بان اللقاء اشهار
السيف فعل اختياري نشا من حرصه على قتل صاحبه فلم يكن
المواخذة الا بالعمل الناشئ عن الحرص على القتل لا بمجرد الحرص
وعلله بالحرص تنبيها على ان اللقاء اشهار السلاح لم يكن بقصد
دفع الصائل بل بقصد القتل المحرم فيكون فعلا اختياريا برز بنية
سيئة ولو كان العزم المجرد مواخذا به لقال صلى الله عليه
وسلم فلم يعزم عليها كتبت له حسنة لان مقتضى السياق التنفيس
على ذلك لا على العمل الذي هو مذكور بيده لان الكلام انما هو
في بيان ما يكتب عليه وما يعفى عنه وايضا يلزم ان من هم بسيئة
فعملها ان يكتب عليه سيئتان هما العزم والعمل المعزوم عليه لكن
اللازم باطل بالنص على ان المكتوب واحدة وهي السيئة المعمولة
ومقتضاه ان لا يكتب عليه العزم ويوضحه حديث البخاري في كتاب
التوحيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان
يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فاذا عملها فاكتبوها بمثلها
وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وذلك انه جعل غاية الكتابة
العمل لا العزم حيث قال فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ولم يقل حتى
يعزم فدل على انما قبل العمل لا يكتب عليه شيء منه اصلا فدخل
فيه العزم ولا يرد على ما ذكر ان العجب والكبر والحسد ونحوها

من اعمال القلب مواخذ بها اجماعا لان محل النزاع انما هو العزم على المنهيات الخارجية فعلية كانت او قولية واما عمل القلب الاختياري فانه عمل تام مسبوق بالعزم لا نفس العزم فلا يكون محل النزاع
قال المناوي واما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تنتشر فالمراد بمحبة اشاعتها اشاعتها قصدا وهو انما يكون بالنطق بها بدلالة الجزا وهو قوله لهم عذاب اليم فان المراد به الحد والفحشا ما افرط قبحه وقوله ان بعض الظن ثم معناه اذا تكلم به والا فلا يكون اثما قاله مقاتل وغيره قلت ويمكن الجمع بين القولين المذكورين كما يوخذ من كلام شيخنا البهيري بان القول الاول محمول على ما اذا كان عزم على المعصية ثم تركها من غير اجل الله سبحانه وتعالى كان كان خيفة من الناس او خوفا منهم مع التصميم على فعلها لولا ذلك او مشى الى امراة ليزني بها فوجد الباب مغلقا ولم يمكنه فتحه او قعد بين رجليها فلم ينتشر ذكره فتركت عليه حينئذ اثم العزم وان لم يعملها فان عملها كتب عليه اثم العمل فقط لكنه قد يتفاوت في التعظيم وهذا التفاوت يحمل عليه العقد او يعاقب على العزم في الدنيا بنحو الهم والغم او يوم القيمة بالعقاب لا بالعقاب والقول الثاني محمول على ما اذا اطلق بان لم يحصل مانع ولم يلاحظ شيا او تركها من اجل الله ويحمل عليه حديث المتن فتقيد كتابة الحسنة على ذلك بذلك كما صرح به في رواية البخاري بقوله فان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة ويدل عليه قوله في رواية مسلم انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف باء المتكلم اي من اجلي فان التعليل بذلك دل على الحصر المستفاد به وهو معنى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي تذكره وعيده فترك المعصية وقال الحافظ بن حجر يحتمل ان تكون حسنة من ترك لغير استحضار ما قيد به دون حسنة الاخر لان ترك المعصية

كف

كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ان يكتب لمن هم بمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من خشية ربه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخفاجي محل كتابة الحسنة على الترك ان يكون التارك قد رعلى الفعل ثم تركت لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة والمراد بكون الحسنة كاملة عظم القدر لا التضعيف الى عشر اي كاردي ابن عساكر ان شابا متعبدا لزم المسجد واعجب به عمر بن الخطاب وكان له اب شيخ كبير فكان اذا صلى العشا انصرف مع ابيه فكان طريقه على باب امراة فاقتتنت به فكانت تنصب نفسها له على طريقه فمر بها ذات ليلة فازالت تغريه حتى تبعها فلما ان الباب دخلت وذهب يدخل فذكر الله وخلا عنه ومثلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف اي اصابهم خطرة من الشيطان تذكروا اي عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون اي الحق من غيره فيرجعون فحز مغشيا عليه فدعت المراة جاريتها وتعاونا عليه فحملاه الى باب بيته فاستبطاه ابوه فخرج بطلبه فوجده عند الباب مغشيا عليه فدعا بعض اهله فحملوه فادخلوه فما افاق حتى ذهب من الليل ما شا الله تعالى فقال له ابوه يا بني مالك قال خير فابى اسالك الله تعالى فقال له ابوه يا بني مالك قال خير فابى اسالك فاخبره بالامر فقال يا بني اي اية قرات فقراها الاية فحز مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فغسلوه وكفنوه ليلا فلما اصبحوا اخبروا عمر فجا عمر الى ابيه فعزاه به وقال الا اعلمتني قال يا امير المومنين كان قال عمر فاذهبوا بنا الى قبره فاتى عمر ومن معه القبر فقال عمر يا فلان ولمن خاف مقام ربه اي يدامه بين يديه للحساب فترك معصيته جنتان اي جنة لفعله الطاعة واخرى لتركه المعصية فاجابه الفتى يا عمر قد اعطانيهما اي الجنتين والثاني من القسمين الهم بالمعصية

ثم فعلها اخبر المصطفى صلعم بان جزاء ذلك كتابة سيئة واحدة
اي من غير تضعيف ولمسلم في اخر حديث ابن عباس او نحوها
اي بالفضل او بالتوبة او بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة
والاول هو الظاهر وفيه رد لزعم من ادعى ان الكبائر لا تكفر الا بالتوبة
قال السيوطي وفي رواية ان العبد ليذنب الذنب فلا يكتب عليه حتى
يجتمع عليه خمسة من الذنوب وفي الحديث من صلى علي صلاة واحدة
امر الله حافظيه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام وفي الحديث من احب
العلم والعلما لا تكتب عليه خطيئة ايام حياته وفيه دلالة على انه لا
مضاعفة للسيئة اصلا كما هو صريح قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها
بصيغة الحصر وهو ما عليه الجمهور وذهب بعضهم كمجاهد الى ان
الحرم المكي تضاعف فيه السيات كما تضاعف الحسنات لتعظيم
حرمته وهذا قال بعضهم بلغني ان الخطيئة بمكة بمائة خطيئة
في غيرها وقيل لاحمد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من
واحدة قال لا ما سمعنا الا بمكة لتعظيم البلد وينبغي حمل المضاعفة
في ذلك وامثاله على عظم جرم السيئة ومزيد العذاب عليها واما
قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه فوارد
تعظيما لحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه
يقتضي امرا زايدا على الفاحشة وهو اذاه وقوله ومن يرد فيه
اي الحرم المكي بالحال اي ميل عن الحق والبا زايدة بظلم اي سببه
بان ارتكب منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم نذقه من
عذاب اليم اي مولم لا يدل على تضعيف العدد وقال قتادة
ومجاهد الالحاد هو الشرك وعبادة غير الله ثم هذا الحديث
قد رواه البخاري بهذه الحروف اي بهذه الالفاظ المنقولة
عنها بعينها لا انه رواية بالمعنى لما فيها وظاهره انهما لم يرو اياه

الا هكذا

الا هكذا من غير زيادة ولا نقص وليس كذلك بل زاد فيه البخاري
بعد قوله واحدة او نحوها وزاد مسلم ولا يهلك على الله الا هالك
اي لا يعاقب مع هذه المسامحة الا مفرط غاية التفريط فمن اصر
على السيئة واعرض عن الحسنات ولم تنفع فيه الايات والنذر فهو
غير معذور وهو هالك ومن تحتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى
او من غلبت احاده عشراته وهذا قال ابن عباس ويل لمن غلبت
احاده عشراته والاحاد السيئات والعشرات الحسنات فمن
عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة
الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحد عشر
سيئة فاكثر فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى
عنه وويل واد في جهنم وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم يغلب
خيره شره فليتجهز الى النار وفي الخبر من زاوت حسناته على سياته
فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسياته
فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا اي بسهولة هينا بان تعرض
اعماله عليه ويجازى على حسناته ويتجاوز عن سياته وفي حديث
ابي هريرة انه يحبس على الصراط اربعين سنة ثم يدخل الجنة ومن
اوبق نفسه النبي يشفع فيه بعيد ان يعذب اي فالاول هو
السابق بالخيرات والثاني هو المقتصد والثالث هو الظالم لنفسه
يحبس في طول المحشر ويوبخ حتى يظن انه لن ينجو ثم يتلقاه الله برحمته
ويدخل الجنة ويقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى لغوب
وهذا معنى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب اي القران الذين اصطفينا
المراد بهم صحيح الايمان من عبادنا اي من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله اي اراد له ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير
جنات عدن اي اقامة يدخلونها اي الثلاثة يحلون فيها من اساور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ذهب ولولوا بي مرصع في الذهب ويبلغ حلي المومن حيث
يبلغ الوضو ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن اي جميعه من الجوع وطلب الخير عذا وعشا والذنوب التي سلفت
ان ربنا لغفور اي للذنوب شكور اي للطاعات الذي احلنا دار المقامة
اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب اي تعب ولا يمسنا فيها
لغوب اي اعيا من التعب لعدم التكليف فيها وقال بعضهم السابق العلما
والمقتصد المتعلمون والظالم الجهال وفي الحديث سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال جعفر الصادق قدم الظالم
ليخبر انه لا يتقرب اليه الا بصرف رحمته وكرمه وان الظالم لا يوشر
في الاصطفائيه ان كانت ثم عناية ثم ثنى بالمقتصد لانهم بين الخوف
والرجا ثم ختم بالسابقين ليلا يامن مكر الله وكلهم في الجنة بحرمة كلمة
الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله قال ابن بطال قال الطبري
في هذا الحديث تصحيح مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم به العبد
من حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده لذلك ورد مقالة من زعم ان الحفظة
انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع واحتجوا بما روي ابن وهب
عن معاوية بن صالح عن كثير بن مارث عن العاصم مولى معاوية
عن عايشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت لان اذكر الله في قلبي
مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ملكا
لا يكتبها وبشرا لا يسمعها وفي الحديث الذي لا تسمعه الحفظة بزيد
علي الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا قيل ولعل المراد
به التدبر والتفكر في مصنوعات الله ونعمه فاذا جمع الله الخلائق
وجات الحفظة بما كتبوا وحفظوا يقول الله تعالي انظروا هل بقي
له من شي فيقولون ربنا ما تركنا شيا الا احصيناه وكتبناه فيقول
الله فان لك عندي حسنا لا يعلم بها احد غيري وانا اجزيك
به وهو الذكر الخفي رواه ابو يعلي والبيهقي والديلمي قال الحافظ العراقي

واسناده

واسناده ضعيف والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلي
الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة
انما هو فعل العبد بقلبه ويطلعهم الله عليه قال العلما اني قلت واذا
كان الله تعالي قد جعل لبعض الاولياء الاطلاع علي بواطن بعض العباد
مع تكاشف طبع البشر فاولي واحري ان يكون ذلك في
الملايكة الروحانية النورية المخلوقين من نور العزة وقد رايناه ذلك
كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا وكان الشعراني يشم روايح
المعاصي من بدنه وثيابه ومكانه اذا وقع في معصية فيشم نتن
كل معصية علي حسب تفاوتها في القبح من كباير وصغاير فيسرع
الي الاستغفار والندم فاذا قبل الله توبته ذهبت تلك الرايحة
الكريهة واقام شهرا نادونه وكان يشم رايحة خلاف الاولي كان
في بدنه او توبه عفنا واستحال وهذا الخلق كان لمالك بن دينار
وسفيان الثوري وسيدي علي الخواص وكان مالك بن دينار يقول
والله لو ان الناس يشمون المعاصي رايحة كما اشمها لما استطاع
احد منهم ان يجلس الي ساعة وكذلك الشعراني كان يشم رايحة
المعاصي من غيره حتي كان يعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه
صلاة وكان يقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلي ثم حجبت
عن ذلك وكان يعرف الطعام الحلال برايحة طيبة والطعام
الحرام برايحة خبيثة والطعام المشتبه برايحة دون الحرام في
الخبث وكان الحارث المحاسبي اذا احضر اليه طعام فيه شبهة
يتحرك فيه عرق وكان المرمي يتحرك منه كل عرق وعن جابر بن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فارتفع ريح خبيثة منتنة
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتدرون ما هذا الريح
قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس المسلمين
المومنين وسال ابو نواس الشاعر سفيان عيينة كيف تعلم الملايكة

ان العامل فاهم بحسنة او سيئة فقال اذا هم العبد بحسنة وجدوا
منه رايحة المسك واذا هم بسيئة وجدوا منه رايحة النتن
وقال سهل بن عبد الله التستري للملايكة لا يعلمون ما في القلب غير
انهم يعرفون بالنور والظلمة ولما كان هذا الحديث متضمنا للمنن
العظيمة ورافعا لباس المعاصي من رحمة الله امر المصنف بالنظر والتامل
في معناه فقال فانظر امر من النظر وهو طلب المعنى بالقلب
وقيل الفكر المودي الى علم او ظن وقد يراد به التامل والفحص وهو
الاقرب هنا والمعنى تامل واعتبر يا اخي اي في الدين
وهو هنا لعطف وشفقة ليكون ادعى الى الامتثال والقبول وفقنا
الله اي اقدرنا على الطاعة واياك اي وفقك الله بما قدره
لك على الطاعة وضميرنا يحتمل عوده على المصنف فقط ويحتمل انه اراد
به نفسه وغيره وعلى الاول اي بنون العظمة لتعظيمه بالعلم
امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والخبر ليس منا من لم
يتعاظم بالعلم وبدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه
في الامور الدينية اقتدا بقوله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا
وعلى موسى رواه ابو داود امتثالا لقوله ابدا بنفسك وكان اذا
ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه وهو سنة الانبيا والرسل قال نوح رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات
وقال الخليل اجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي وقال الله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فقول بعض الناس وبا بكم بعد قول القايل
تقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة لكن ابتدا المصطفى بنفسه
غير مطرد فقد دعى لبعض الانبيا فلم يبدا بنفسه فقال رحم الله
لوطا رحم الله يوسف ودعا لابن عباس بقوله اللهم فقهه في
الدين لا يقال يرد علي هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله

فان لم

فان لم يبدا بنفسه لانا نقول لما كان وسيلة الى دعا الآخر
له اغتفر ذلك او ان ما هنا محمول علي من دعا لنفسه ولغيره مما لم
يكن مكتوبا اليه واراد ان يدعو له فيه فانه يبدي به وقيل يبدي
بنفسه وقيل يخير وجا عن مالك انه قال ان كان المكتوب اليه
اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه والظاهر
انه اذا كان مساويا له تخير ويظهر ان الكبر يشمل الكبر في السن
وفي النسب وفي العلم وقيل يقدم الدعا للاخوان ايتا ما لهم لما ورد
في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى لعبدي
وبك ابدا فاي فضيلة للمس ورا هذه وهي كونه مبدوا
به في الاجابة قال شيخنا الشبرخيتي وقد يجمع بان
ذلك بحسب المقام ولكل امرء ما نوى ثم ذكر المصنف ما طلب النظر
اليه فقال الى عظم لطف الله بكسر العين وفتح الظاء المعجمة
اي كثرة لطفه واللطف لغة بضم اللام وسكون الطاء وبفتحهما
الرفق وصنوف البر واصطلاحا وقوع الطاعة بدل المعصية اي
اذا هم العبد بالمعصية رفق الله به واوقع بدلها طاعة قال
المحرالي هو اخفا الامور في صور اضدادها نحو ما اخفى ليوسف
عليه الصلاة والسلام اذ اله الملك في الباس ثوب الرق حتى
قال ان ربي لطيف لما يشاء والمعنى انظر الى كثرة رفق الله بعباده
حيث تفضل عليهم بان جعل لهم بالحسنة وان لم يفعلوها
حسنة وبالسيئة اذا تركوها كذلك وان فعلوها فسيئة واحدة
والحسنة اذا فعلوها بعشر امثالها الى ما لا يمكن حصره وتامل
هذه الالفاظ النبوية والتامل تدبر السني واعادة النظر
فيه مرة بعد اخرى حتى يعرف ويتحقق واللفظ ما يتلفظ به
ومن جملة ما ينبغي زيادة تامله قوله في الحسنة كتبها
الله عنده فانه اشارة الى الاعتناء اي الاهتمام بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانها عندية تشريف ومكانة وقوله حسنة كاملة فانه
للتوكيد اي صفة مقوية لكتابتها من غير نقص ولشدة الاعتنا
اي مزيد الاهتمام بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها
كتبها الله حسنة كاملة وهذا من خصايص هذه الامة كما قاله
السيوطي فاكدها بكاملة اي اعتنا برفعة تركها وان عملها
اي قال وان عملها كتبها الله سيئة واحدة قال السيوطي وهذا
من خصايص هذه الامة فاكد تقليلها دفعا لتوهم الزيادة
عليها بواحدة بالنصب على الحكاية وبالجر على العمل ويتعين
العمل في قوله ولم يوكدها بكاملة اذ ليس هناك حكاية والمعنى
انه انما لم يصف السيئة بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشارة
الى تحقيقها مبالغة في الاحسان قال العزيز عبد السلام فايدة
التاكيد رفع توهم من يظن انه اذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة واضيف
اليها سيئة الهم وليس كذلك فلله دون غيره احمد اي
بجميع انواعه على هذا الفضل العظيم والمنة بكسر الميم وتشديد
النون من المن وهو لغة الانعام والمنة النعمة الثقيلة والخفيفة
كما في المصباح يقال من فلان على فلان اذا ثقله بالنعمة وقد
يكون ذلك بالقول ومنه قول الشاعر

منى علينا بالسلام فانما ٭ كلامك ياقوت ودر منظم ٭

وقد يطلق المن على عداد النعم استكثارا لها كان يقول المنعم لمن
انعم عليه فعلت معك كذا وكذا وهو حرام من العبيد ومن ثم
قيل المنة تهدم الصدقة اي تهدم اجرها ولا باس به ان كان
تجلب مصلحة او دفع مفسدة كان وجد من التصدق عليه سبب
للمتصدق فيمن عليه ليكفه قال الغزالي وعندي المن له اصل
وهو ان يرى نفسه محسنا عليه ومنعما اليه ثم يتفرع عليه افعال
ظاهرة من التحدث بالتصدق واظهاره وطلب المكافاة منه

باب الشكر

بالشكر والدعا والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق
والتقديم في المجالس والمتابعة في الامور وحقه ان الفقير هو
المحسن بقبول حق الله منه الذي هو طهرته ونجاته من النار
وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منه الفقير اذ جعل
كفه نايبا عن الله في قبض حق الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل ان تقع في يد السايل
فليتحقق انه سلم الى الله عز وجل حقه والفقير اخذ من الله رزقه
ولو كان عليه دين لانسان فاحال صاحب الدين به عبده او خادمه
الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مودي الدين كون القابض
تحت منته سفها وجهلا فان المنة للمحسن اليه المتكفل برزقه
واما المن من الله فمحمود ٭ وسئل علي كرم الله وجهه عن الحنان
المنان فقال الحنان وهو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان
هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه اي انزهه
عن كل نقص بمعنى اعتقد تنزيهه عن كل وصف لا يليق به
لا احصي ثناء عليه اي لا اقدر معاشر الانام على القيام بوفاء
حق نعمة من نعمه ولا نحيط بمعرفة تفصيل الثناء عليه كما قال
المصطفى في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن
والثناء بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر استعماله
على الذكر بالخير واستعماله في الذكر بالشر مجاز وما بتقديم النون
فلا يستعمل الا في الذكر بالشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما
والتنوين في الثناء للتنويع اي نوعا مخصوصا من الثناء وهو الذي
يليق به سبحانه تفصيلا واخرج ابن ماجة عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال يا رب
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين اي عجزا اي تعسرت عليهما كتابتها فلم يدريا كيف يكتبانها

اي لم يعلما توابها فصعدا الي السماء فقالا يا ربنا ان عبدا قد قال
مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله تعالي وهو اعلم بما قال عبده
ماذا قال عبدي قالا يا رب انه قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي
حتي يلقاني فاجزيه بها وفي رواية دعوا لي هذه الكتابة فانكم
تعجزون عن احصاء ما يقابلها من المثوبة وبالله اي بتيسيره
لا بغيره التوفيق اي تسهيل ما يرضيه وفهم احكامه واسراره
وادامة الثنا عليه بما هو اهله وختم المصنف بذلك لغرض فقره
في جميع اعماله اليه واحتياجه في كل احواله اليه الحديث
الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي قال
من عادي لي وليا فقد اذنته بالحرب ذكر المصنف هذا الحديث
عقب ما قبله لاشتماله علي فوايد تترتب علي فعل الحسنات غير ما
تقدم ولاشتماله علي زيادة الوعيد علي فعل بعض السيات وهو
من الاحاديث القدسية وهذا ورد في رواية عن انس ان النبي
صلي الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله والمعاداة ضد
الموالاة اي المصادقة والعدو ضد الولي والمعني من اتخذ وليي
عدوا له وفي رواية من اهان لي وليا اي من جعل احدا من اوليائي
مهانا بان اذاه فقدم قوله للاختصاص وهو حال من قوله وليا
فقدم عليه لتنكيره وفي رواية لاحمد من اذل لي وليا وفي رواية
له من اذا لي وليا فقد استحل محاربتي واول من عادي وليا من
اوليائه ابليس فانه عادي اول نبي من انبيائه واستمرت هذه
العداوة بين الذرية قال ابن عربي اقتضت الحكمة الالهية
عدم اتفاق الخلق علي اعتقاد ولي من الاولياء والاذعان له
لسر خفي هو انه لو كان كل الخلق مصدقين له فانه اجر الصبر
علي

علي التكذيب ولو كانوا كلهم مكذبين له فانه الشكر علي تصديق
المصدقين له والمعتقدين لاثاره فجعلهم الحق قسمين معتقد ومنتقد
ليتعبد الله فيمن صدقه بالشكر وفيمن كذبه بالصبر كما وقع
للرسل قال تعالي ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما
كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا واستشكل وجود احد يعادي به
بان المعاداة انما تكون من الاجانب ومن شان الولي العفو والصفح
عمن يوذيه قال سيدي ابو الحسن اذا طلب الولي النصرة ممن ظلمه
خرج عن الولاية قال تعالي للمعصوم الاكبر فاصبر اي علي اذي
قومك كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الثبات والصبر علي الشدايد
من الرسل اي قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم
وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالي فلم نجد له عزما
اي لم نجده من اولي العزم والثبات علي حفظ الامر والنهي قاله
الحسن البصري فاكل من الشجرة متعمدا وقوله تعالي فنسي
كان لنسيان تضييع لا نسيان ذكر لان الله تعالي عين عن النسيان
وقد آخذه به ووصفه بانه عصي وغوي ولو كان لنسيان ذكر
لما اغتر بقسم ابليس قال النسفي وهذا كلام وحش لا يجوز اذ توصف
به الانبيا والنسيان حقيقته زوال الذكر واطلاقه علي التضييع
مجاز والمراد بالعزم في قوله تعالي ولم نجد له عزما القصد وضعا
فلكثرة ما جري بينه وبين عدوه من التراجع استثقل قلبه لوجود
الدفاع له والفكر في اسباب نجاته والتخليص من مكايده حتي
انساه ذلك ذكر العهد وانما كان النسيان في حق غيره عذرا
وهو عوتب ولم يعذر به لانه لم يكن امتحن بانواع مختلفة يتعذر
عليه وجه الحفظ في ذلك وانما امتحن بالانتهاء عن شجرة
واحدة بالاشارة اليها وغيره لهم اشغال كثيرة يتعذر عليهم التحفظ
فعذروا وليس من اولي العزم بونس لقوله تعالي خطابا للمصطفي

فاصبر لحكم ربك اي من الكفار بما يشاء ولا تكن كصاحب الحوت اي في الضجر والعجلة وهو يونس عليه الصلاة والسلام ولا تستعجل لهم اي لقومك نزول العذاب بهم فقل لا اشاء ان اهلكهم قيل كان المصطفى ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة واجيب بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب المولى فلله قال سيدي علي الخواص من الاولياء من لا يتحمل شيأ من الاذي ولا لاولاده واصحابه لا حيا ولا ميتا بل يعطب كل من تعرض له باذي غيرة للحق تعالى من حيث تعدي من يوذيه حدوده الله تعالى ومنهم من لا يسامح احدا منهم ولو بكلمة بل يسال الله تعالى تاديبه بالامراض او العزل عن ولايته او الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهره من الذنوب اولا والا انتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلا علي الخلق بواسطة معصيته ويوذيهم ووجه الي الله من حيث تعديه حدوده فالعبد يسامح من جهة وجهه هو ويشاح من جهة وجهه الله تعالى غيرة له ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطبة لكل من اذاه او اذي احدا من المسلمين فيجر دنيته لتاديبه من غير تشف للنفس ويقصد بذلك كف ذلك الموذي عن اذاه او تخفيف اذائه للناس ولكل رجال مشهد وقال ابو العباس المرسي اذا ضاق الولي هلك من يوذيه في الوقت واذا اتسع تحمل اذي الثقلين ولم يحصل لاحد اذي بسببه وكان سيدي عبد القادر بن عنان يقول لكل فقير لا يقتل الله تعالى

علي

علي يديه يعدد شعر راسه من الظلمة لفاهو فقير فقيل له الصيف من اخلاق الرجال فقال الصيف عمن يرجى خيره وهو لا سدهم ولحمتهم اذي للناس قال سيدي عبد الوهاب الشعراني ان وقع ان احدا من الفقرا تصرف في امير شيخ عرب فلا بد من استيذان اصحاب النوبة في ذلك وهم اصحاب المناصب في الطريق وشانهم انهم لا يتصرفون في الناس وهم لا بالمصالح وولاة الامر آه راجعة اليهم وليس لغيرهم ولو ارتفعت درجته القدرة علي تولية احد الا من بابهم وهم المعروفون باصحاب الدرك قال سيدي علي الخواص وجميع ولايات اهل الجور والمكوس ونحوها انما هي واقعة علي ايديهم لكونهم ملحقين بالمجاذيب بخلاف الصحابة من المنتشرعين فان احدهم لا يساعد اميرا علي شيء من وظايف الظلم لشعرة واحدة من جسده قال الشعراني وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله اياكم ان تنتبهوا بارباب الاحوال فتساعدوا واحدا علي توليته ولايته لاخلاصه فيها فتاثموا وتكونوا شركاله في الاثم الذي يلحقه بخلاف ارباب الاحوال فان احدهم يولي الظلمة من المكاسين وغيرهم باذن الله ويحجب نفسه من التبعات ثم يشفع في ذلك الظالم عند الله تعالى بان الله تعالى ان يغفر له ويرضي عنه سايرا صحاب التبعات فيفعل له ذلك ان شاء الله وبعضهم يجلس في خانات بنات الخطا وشربة الخمر فيشفع في كل زان اوزانية وكل شارب خمر وبايعه فيقبل الله شفاعته باماراة يعرفها ويسميها ولولا رجال الرحمة لخسف الله تعالى بالعصاة وسخ صورهم وكان سيدي علي الخواص معه تقريف ثلاثة ارباع مصر والرابع مع سيدي محيسن المجذوب وكان اذا شاوره احد في سفر يقول له قل بقلبك عند الخروج من السور او العمران دستور يا اصحاب النوبة

اجعلوني تحت نظركم حتى يرجع فانهم يحبون الادب معهم ولهم
اطلاع على خواطر من يمر في دركهم وعلى معرفة اعمالهم ولهذا رتب
من حصلت منه زلة وكان ابن عنان اذا سيل في عظيم كقتل او عزل
يقول اذهبوا الى الخواص المتصرف وكان سيدي محبس هذا معه
درك بحر الهند وكان يقول اذا اردت فعل شيء يتعلق بالولاة
بمصر فشاورا صحاب النوبة اوبا معهم ثم افعل ما تريد فانهم يكرهون
قلة الادب معهم وكان مقيما ببولاق ثم اقام بالربيلة وكان يربط
عنده عنزا ويكا بجبل وكان ان كان العام عام جدب اوفتنة اوقد
عنده نارا وكان الخواص اذا شك في نزول بلا على اهل مصر
ارسل ينظر عنده فان راها منعقدة عرف انها سنة شدة قال
الشعراني فان لم يستاذنهم الفقير في تصرفه في امير وشيخ عرب
قتلوه بالحال كما وقع للشيخ شهاب الدين ابن السروي حين عزر
جسر شوبر بعد ان مكثوا في جرفه نحو ثلاث شهور فلما اخبروني
بذلك قلت انه مقتول فلحقه وجع في جنبه بعد ثلاثة ايام فطلعت
روحه واعلم يا اخي ان من علامات الاذن للفقير في التصريف
ان يصير كل شعرة في الفقير تظن اجابتها الى ما طلبته في ذلك
الظالم من نفخ بطنه اوتوريمه اوتكسيره اوحبس بوله اونحو ذلك
فتنبه هذا ما ذون له في التصريف واما من لم يوذن له فهو بالضد
من ذلك لا يظن انه يجاب الى [redacted] بل كل شوة منه تظن عدم
اجابتها وصاحب هذا التصريف هو الذي تخضع له رقاب الملوك
فضلا عن غيرهم لانه يتصرف فيهم ولا يقدر احد منهم يتصرف فيه
هو بل لو اراد ان يوذي الفقير لا بتلعه الارض او يبست اعضاؤه
وسمرت يداه في جانبيه وقد وقع لبعض اخواننا انه خرج عليه
قطاع طريق فتلوا الاسم العظيم فاخذت الارض بارجلهم فرجع
اليهم فصفعهم في اعناقهم حتى اكتفى من ذلك فقالوا تبنا الى الله

فاطلقهم

فاطلقهم فلما ولى عنهم قصدوه بالاذى فالتفت الينا فقال يا عباد
الله خذوهم فالتفوا الى خلف جبل وتفعلوا فصار طعامهم هناك
الضفدع حتى ماتوا ورايته ينتصر في الظلمة بقص ورقة على
صورة ذلك الظالم ويجعل لها راسا ثم يقص الراس فتقع راس ذلك
الظالم ولا بد ري احد كيف قطع ووقع مثل ذلك لسيدي ابراهيم
الجعبري فارسل الى عامل المكس حين رمى على اخوانه الصابون وقال
ان لم يرجع عنهم قطعت هذا القلم فكان المكاس قال بقلبه وايش
يضرني من قطك القلم فقال ما انجرك يا منافق ثم قط القلم فوقع راس
المكاس وكان الشيخ ابراهيم الجعبري والشيخ شمس الدين الحنفي الشاذلي
والشيخ ابراهيم المنبولي ينتصرون في ملوك مصر وامرايها واكابرها
بالحال كالنفخ لبطن الامير والتكسير لعظمه والتكنيخ لجسمه والحبس
لبوله والتوريم لجسده وعينه حتى يصير لا يسعه باب بيته ان يخرج
منه ويقولون ينبغي للفقير ان يحمي نفسه واصحابه بالحال ولو مرة
واحدة وان كان ذلك نقصا في المقام من بعض الحبشيات ولا يقتل
القائل بالحال والقتل به خفيفة انما يكون لمهد لعدم نفوذ حاله
في محو وقال الشيخ محي الدين بن العربي معاداة الاولياء والعلماء
كفر عند الجمهور وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من احدهما بين
بالفعل ومن الاخر بالقوة وقد تاتي المفاعلة للواحد كسافر وعافاه
الله قال الفاكهاني نقلا عن صاحب الافصاح ومعنى قوله
تعالى عادا لي وليا اتخذه عدوا ولا اري المعنى الا انه عاداه من
اجل ولايته وانه يشير الى الحذر من ايذاء قلوب اولياء الله تعالى
لاسطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة او خصومة راجعة لاستخراج حق
لجبران نوع من الخصومة بين ابي بكر وعمر وعلي والعباس وكثير
من الصحابة مع ان الكل اولياء الله تعالى قال سهل ابن عبد الله مخالطة
الولي للناس ذل وتعزله عز وقال ما رايت وليا لله الا منفردا اي

وظهور الرسل كان لاجل التشريع وظهور الولي نقص فكمال حاله
لستر مرتبته كان يؤدي الفريضة مع الجماعة ولا يتوطن مكانا
في المسجد واذا كلمه الناس كلهم ورأى الحق عليه رقيبا في كلامه
ويقلل مجالسة الناس حتى جيرانه ليلا يشعروا به ويقضي حاجة
الصغير والارملة ويلاعب اولاده واهله بما يرضي الله ويمزح ولا
يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل الى غيره فان لم يمكنه
النقلة استقفى من يعرفه والح عليه في حوائجه حتى ينفر منه
ومعنى معاداته من اجل ولايته ابنا من ظهرت عليه امارات الولاية
كفيامه بحقوق الله وحقوق عباده ولجابة دعوته واكتفا
مؤنته وتوكله على الله وزهده في الدنيا واسفال اسبابها وقطع
العلايق منها قال الحسن الشاذلي لا تتم رايحة الولاية وانت غير
زاهد في الدنيا واهلها اما بانكارها عنادا او حسدا او بعدم الجريان
على ما ينبغي له من التادب معه كان لبسه قال في لطايف المنن
اعلم ان اولياء الله تعالى حكمهم في بدايتهم ان سلط عليهم الخلق
ليطهروا من البقايا ولتكمل فيهم المزايا وليلا يسكنوا هذا الخلق باعتماد
ولا يميلوا اليهم باستناد قال ومن اذاك فقد اعتقك من رق
احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بامتنانه فلذلك
قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان
لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب من رق احسان
الخلق ولينعلق بالملك الحق والمقصود ان من ظهر بالنسبة
لجناب الله تعالى كاملا كان او ناقصا صادقا كان او كاذبا
لقين كما قال سيدي رزوق تعظيمه واحترامه ووجب توقيره
واكرامه على قدر حاله من غير اعتقاد ولا اقتدا الا بمن صح علمه
وورعه ونفوذ بصيرته فان الانتساب الى الله تعالى لا يكون الا
بعناية منه اذ لا يقدر احد على هداية نفسه والى

هذا

هذا أشار الصحابة بقولهم
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
قال سيدي رزوق وقد استقر في صحيحا انه ما اعتقد شخص
آخر الا نفعه الله منه بنيته على قدر همته كما اشار اليه صلى
الله عليه وسلم اي من قوله لو احسن احدكم ظنه في حجر لنفعه
وفي رواية لو اعتقد احدكم في حجر لنفعه اي اعتقاده لكن قال
المحدثون لا اصل له وسببه ان ذميا راى المصطفى يقضي حاجته
فقال اللهم احفظني غايط محمد حتى استشفي به لانه كان اعور فلم
يرغايطه بعد قضا حاجته لان الارض تبلعه ووجد الحجر الذي
استنجى به فوضعه على عينه فبرات فقال سحر محمد عيني ثم لف
الحجر في ساتر وجعله حجابا يستشفي به من كل داء فرض الحسن
والحسين فطلبه المصطفى منه ووضعه عليهما فبرآ فسأله المصطفى
ما سبب ذلك فاخبره بالقصة فذكر الحديث ثم اسلم الذمي وكان
الشعراني يعلق التراب على المريض فيبرا وعلى المسجون
فيطلق وكان يعطي المريض فشه ويقول له تبخر بها او علقها على
فيفعل فيبرا لوقته وجاء رجل غضبت عليه زوجته وكان قد
عرض عليها خمسين دينارا او يتزوج له فابت وابى اهلها فقال له
الشعراني خذ هذه الفشة واعطها الصهرك فانه يرجعها لك بلا
فلوس فقال الزوج لا تتزوج معي يا سيدي فاني مقوم فلا زالت
جاءه الشعراني به حتى قبلها منه ورفعها الصهر فقال له صهره
اذهب فخذ زوجتك ولم يعوق عليه لحظة واحدة فتعجب الزوج والناس
من ذلك وغضب نايب السلطان بمصر على القاضي محي الدين
عبد القادر الدمنهوري راس الكتاب بديوان قلعة الجبل وابرز امرا
بقتله واشهر النداء بشوارع مصر ان كل من ظفر به بحضره او
بغيبته وله جايزة فاختفى فقال له بعض اصدقايه في مدرسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اه خوند رجل من اولياء الله تعالى ومن اصحاب التصريف اسمه
عبدالوهاب الشعراني فاخبره بحالك لعله يتعرف في امرك
ففعل فقال الشعراني ان دفع الله عنك شره تبني لي مسجدا فقال
نعم فاعطاه فتشه من الارض وقال اذهب بها اليه فانه يقبلك
ولا يتركك البته فقال يا سيدي عرضت ذهابي اليه فلم يقبلك
علي جميع الكابر الدولة فلم يجبني احد منهم لذلك وقالوا لي يخشى
عليك وعلي انفسنا فقال اذهب اليه وتوكل علي الله ففعل والتي
الفتشة امامه فقام له وقال مرحبا واجلسه في منصبه واخذ
المكتوب بقتله الذي اعطاه للوالي وخلع عليه خلعة وامر بالنداء
في شوارع مصر لا يتعرض له احد بعد اليوم فلما بني ثلثي المسجد
ومات فاتمه الشعراني وروي في الحديث ما من جماعة اجتمعت الا
وفيها ولي الله لا تعرفه الجماعة ولا هو يعرف نفسه وقد غرقت مركب
فراي بعضهم سيدي علي السنوني يا خذ بيد الناس فاخبر بذلك
فقال انا علمت بغرقهم الا الان فكيف هذا قال الشعراني فقلت
له لشدة اعتقادهم فيك ينجيك الله من قوة توجههم اليك شخصا
علي صورتك لقضي حوايجهم فقال الان زال ما عندي قال
الشعراني ومدار سرعة قضا الحوايج وبطيها علي شدة اعتقاد صلب
الحاجة في الفقير لا علي علو مقام الفقير فتراه معتقده عند الشدة
ولو كان بينهما سفر سنين وحكي عن ابي يزيد البسطامي انه اتى
الى بير ليشرب منها فلم يجد حبلا ولا دلوا فوقف متحيرا فجات
بنات اطفال بغير حبل فرموا في البير بكلا مدسرا فصعد الما
لهن حتى ملان جرهن فتعجب ابو يزيد من ذلك فقال لهن
ماذا قلتن للبير فقلن قلنا لها يا بير زيدي ببركة ابي يزيد
فقال لهن انا ابو يزيد ولم يصعد لي ما البير فقالت له بنية منهن
طاعة البير لنا انما هي بصدق اعتقادنا فيك الصلاح وانت لا

يصلح

يصلح لك ان تعتقد في نفسك انك صالح قال وسمعت
سيدي عليا الخواص يقول المراد في سرعة قضا الحوايج علي ترجيح
اعتقاد صاحبها في الفقير لا علي الفقير فلو ان صاحب الحاجة
قل اعتقاده في القطب الغوث لم يقد القطب علي قضاء حاجته
ولو ان عظم اعتقاده في احاد الناس لقضى تعالى حاجته وجعله
اهلا لذلك فان الله تعالى اسهم في بعض الكتب الالهية جزاه
وجلاله ان لا يطلب احد من عبيده حاجة من محل الا وكان الحق
تعالى حاضرا في ذلك المحل فيقضي حاجته غيره علي ان يخذل
ذلك العبد وسمعته يقول كلما اكثر الامير الهدايا للفقير كلما دل ذلك
علي قلة اعتقاده فيه وعلي انه يحب الدنيا ولو انه علم منه انه يكره
الدنيا ويحصل له بها الغم لما ارسلها اليه وقد قالوا من اكل الحقارة
وجب عليه رد الغارة بخلاف من لم ياكل الحقارة فانه ان شاء رد الغارة
وان شاء سلم الامر لله تعالى فيها وقالوا من لم يجزم باعتقاده الصلاح
في فقير وطالبه بان ياخذ بيده في الشدايد ويدفع عنه الافات
فقد ظلمه بل لو قدر ان الفقير طلب ان ياخذه بيده لما اقدره
الله تعالى علي ذلك لعدم استحقاق الامير لمثل ذلك ومن ثم
اجمع الاشياخ علي ان كل من صدق في اعتقاده في فقير حماه الله
من سايرالافات المعلقة علي صدق الاعتقاد وان كل امير
ادعي كمال الاعتقاد في انسان واصابته آفة من الافات المذمومة
من هم او غم او عزل او حبس او ضرب او اخذ مال او غير ذلك
من مصايب الدنيا المعلق دفعها علي صحة الاعتقاد فدعواه باطلة
وان صحة الاعتقاد تربط الامير بالفقير ربطا جازما متصلا به
وقد اقسم الله بعزته وجلاله في بعض كتبه المنزلة انه لا بد ان
ينتصر لاوليا به ولجميع من استند الى احد منهم بصدق ويظفرهم باعادهم
وهو تعالى لا يخلف الميعاد ومعلوم ان الافات المذمومة لا تنزل

علي اهل حضرة الله تعالى ابدا والفقير الصادق من اهل الحضرة
بيقين لا يكاد يخرج منها حتى ينزل عليه او علي من استند اليه
بلا مذموم وهو ما كان عقوبة وعلامة التسخط ولكن اذا اراد
الله انزال بلا علي احد من اوليائه حجبه عن شهود حضرته
حتى ينفذ فيه قضاؤه وقدره وكذلك الحكم فيمن استند اليه فانه
اذا لم يشهد بقلبه انه في حضرته او تغير اعتقاده فيه ينزل عليه
البلا قال سيدي علي المرصفي ومعنى تغير اعتقاده ان الله يخلق
في قلبه التردد في ان الله هل يجري من استند اليه املا وما دام يعتقد
في الشيخ ان الله يجري من استند اليه جزما فلا يقدر احد ان يتعرض
له بسوء ولو ان تعرض له لخذل وهلك وقد روى مسلم عن انس
قال اصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر
ثوبه حتى اصابه المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال
لانه حديث عهد بربه اي بايجاده وتنزيله فيسن لكل احد
موكدا ان يبرز اي يظهر للمطر الاول في ابتدا السنة سوا اول ووسطه
واخره وهذا من حيث الاكدية والا فيندب لكل مطر واول كل مطر
أكد لثم اوسطه فان ابرز كشف عن جسده غير عورته ليصيبه
شيء من المطر واستوجه القليوبي ان المراد بالعورة ما بين
السرة والركبة ويستحب الوضوء والغسل من ماء السيل وجمعهما
افضل ثم الغسل وحده ثم الوضوء وحده ولا يحتاج فيهما من حيث
التبرك الى نية وله نية السبب فيهما ونية غيرهما ان صادف له
ويحصلان معه كما تحصل تحية المسجد بفعل غيرهما من الصلوات
والنيل كالسيل فيسن الغسل فيه كل يوم من ايام الزيادة فقد
كان صلى الله عليه وسلم اذا سال السيل قال اخرجوا بنا الى هذا
الذي جعله الله طهورا فنتطهر منه ونحمد الله تعالى عليه وهو
صادق بالوضوء والغسل فاذا كان هذا للتبرك بالماء فما ظنك

بالمؤمن

بالمؤمن العارف بالله النظر اليه فيه سعادة الدنيا والاخرة
وقد قال الشيخ ابو محمد عبد السلام بو صي الشيخ ابا الحسن الشاذلي
واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يتقى به اذا شهد وينوب عنه
اذا فقد ذكره نور القلب ومشاهدته مفاتيح الغيوب اي فلذلك
قيل الولي اذا اراد اغنى ومنه قول الناس خاطرك اي اجعلني
في بالك لعل الله ينظر الي فيما انا فيه ويجوز نداء الاولياء والتوسل
بهم كقولهم يا نبي الله يا سيدي احمد يا بدوي اي امدنا بشيء اكراما
لله ولا عبرة بقول من قال يكفر هنا القايل لان الله غني
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اي اطلبوا ما يقربكم كفعل الطاعة وترك المعصية والتحبب
الى اوليائه ولا وسيلة اليه اعظم من نبينا صلى الله عليه وسلم
فاوجب تعالى على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء وزم من ينقص
بعضهم ليسوء اعتقاده كيف وهم شموس الاسلام كما قيل
اولئك القوم ان عدوا او مكرمة * ومن سواهم فلفو غير معدود
والفرق بين الولي جمادا وبينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود
واخرج البزار والحكيم الترمذي عن ابن عباس وابو نعيم عن سعد
ابن ابي وقاص انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله من اولياء الله فقال اولياء الله الذين * اذا راوا ذكر الله
اي اذا راهم الغافل ذكر الله كان يقول لا اله الا الله اللهم انفعنا
باهل العلم وببركاتك وادع الله لنا وكان يعرض عن المعاصي
خوفا من الله ويقبل على الطاعة رغبة في ثواب الله بسبب
رويته قال العارف ابن العربي من تحقق بعبوديته وستر بعبادته
بحيث اذا راي في غاية الضعف ذكر الله عند رويته فلذلك عندنا
هو الولي ومن لا علم له في ذلك فيقول الولي صاحب الحال الذي
هو التكوين والفعل بالهمة والتحكم في العالم وهو وصف الله واخرج

الديلمي وابن النجار عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
قال حملة القران اولياء الله فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم
فقد والى الله والمراد بحملة حفظته العاملون باحكامه المتبعون
لاوامره التاركون لنواهيه وليس منهم من حفظه ولم يعمل بما فيه
واخرج الديلمي عن ابي امامة مرفوعا حامل القران حامل راية
الاسلام من اكرمه فقد اكرم الله ومن اهانه فعليه لعنة الله
وقال سيدي اسمعيل الحضرمي رايت المصطفى فسالته من
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم المدرسة ثم رايته
الليلة الثانية فسالته من المدرسة قال مدرسة العالم قلت فمدرسة
القران قال اولئك اولياء الله قال احمد بن ابي الورد من علامات
الولي انه كلما زاد خلقه زاد تواضعا وكلما زاد ماله زاد سخاؤه
وكلما زاد عمره زاد اجتهاده وقال ابو عبد الله الشجري من علامة
الولي ثلاث تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة
وقال سيدي رزوق الولي يعرف بثلاث ايثار الحق والاعراض
عن الخلق والتزام السنة بالصدق وقال ابو عبد الله القرشي الولي
في بدايته هو الحريص على اخبار الاولياء واحوالهم يسمع الحق فلا ينكره
ولا يتعرض طلبه يشتاق الى الاحوال ويحرص على حصولها ويتمنى
المقامات ووصولها والولي في نهايته هو الذي يعبد ويستفيد ويجد
في احواله المزيد واعمالها البركة وعلامته الحياء والسخاء واحتمال
الاذى والرحمة للخلق والقيام بالحق وقال ابو عبد الله محمد بن
سالم البصري تعرف الاولياء في كل عصر بقبولهم عذر من اعتذر
اليهم وكمال شفقتهم على جميع الخلق برهم وفاجرهم وقال بعضهم
علامة الولي اربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ جوارحه
فيما بينه وبين امر الله واحتمال الاذى فيما بينه وبين الخلق ومداراة
الخلق على قدر عقولهم وقال سهل بن عبد الله علامة الولي

ثلث

ثلاث اذا اراد ممنوعا يكون فيه من غير حركة واذا اراد اخا من
اخوانه اتى اليه واذا اشتغل بعبادة او سبب من الاسباب يجيء الملك
يتكلم على شبهه فيحسب الناس انه ذلك وهو الملك وقال ما من ولي
صحن ولا بناء الا وهو يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لا يتاخر عنها
قال اليافعي واخبرني بعضهم انه يرى حول الكعبة الانبياء والاولياء واكثر
ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وان كل واحد من الانبياء
يجلس في موضع معين حول الكعبة ويجلس معه اتباعه فيجلس
ابراهيم واولاده قرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى
وجماعة من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم
في جهة الحجر وجماعة من الملائكة عند الحجر الاسود ونبينا عند الركن
اليماني ومعه اهل بيته واصحابه واولياء امته والولي فعيل بمعنى
فاعل كريم وهو من يتولى عبادة الله وطاعته بان ياتي بها على
التوالي من غير ان يتخللها عصيان او بمعنى مفعول كجريح وهو من
يتولى الله رعايته اي حفظه كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
وهو لغة ماخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب يطلق على
القرب وعلى المحب وعلى المتابع وعلى الناصر وعلى الابن كقوله
تعالى حكاية عن زكريا فهب لي من لدنك اي عندك وليا اي ابنا
وعلى الصاحب كقوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن لله
صاحب ينصره من اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر واصل
معنى الولاية الاتصال من غير تخلل بشيء شيء اخر اجنبي منهما
ثم تستعار في القرب للمكان او في النسب او في الدين او الصداقة
او النصرة قال الجيلي الولاية قيل انها عبارة عن تولي الحق عبده
بالطاعة وقيل عبادة عن اظهار اثار القدرة على يديه وحاصلها
انها على مراتب كثيرة ويجمعها ثلاثة انواع ولاية صغرى لها الف
درجة اولها الايمان بالغيب واخرها الفناء في شهود الله وولاية

مطلقة لها الف درجة اولها الفنا في الشهود واخرها التحقق
بالاوصاف الالهية وولاية كبري لها الف درجة اولها التحقق
بالاوصاف الالهية واخرها مقام العجز وفيه يتحقق العبد بالكمال
المطلق والقرب من الله بلا مكان والجهة مجال وانما يكون بالقلب
المستغرق في نور معرفته يسمي الولي وليا لانه قرب من الله بهذا
المعني فسلم يلتفت الي غيره وشرها العارف بما يجب لله وما يجوز
وما يستحيل وما يجب للانبياء وما يجوز وما يستحيل المواظب
علي الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن التوغل في اللذات
المباحة كالتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والملابس دايما ولا
يكون الا عالما فلهذا قيل ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه
ولا يكون الا عالما حتي يربح في الهوي بعلمه وقال ابو يزيد البسطامي
لو نظر ثم الي رجل اعطي من الكرامات حتي يربح في الهوي فلا تعتدوا
به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب
الشريعة ولما سمع ابو يزيد برجل اشتهر بالولاية والزهد مشي اليه
فلما صحابه فدخل عليه في مسجد فراه قد تفخم في قبلة المسجد فلم يسلم
عليه وقال لاصحابه ارجعوا فان الله لم يامن هذا علي اداب من
اداب شريعته فكيف يأتمنه علي اسراره قال الشعراني قال
سيدي علي الخواص لا يصير الرجل عندنا معدودا من اهل الطريق الا
ان كان عالما بالشريعة فيتي جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة
الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان علي هذا ساقطون
عن درجة الرجال فقال نعم انما هؤلاء يرشدون الناس الي بعض
امور دينهم واما المسلك فهو من لوازم الفرد في جميع الوجود لكف الناس
كلهم من العلم في سايرما يطلبونه قال الشعراني وسال شخص
من اخواننا سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي عن المشايخ الذين
في الزوايا في عصره وعين منهم الشيخ نور الدين المرصفي والشيخ تاج

الدين

الدين ابن اكرهل هم وليا فقال يا ولدي هؤلاء كلهم لم يشموا طريق
الفقرا وهم بعيدون عن المقصود انما هم فقها قليلون الادب
ولكن الاوليا اصحاب القدم كثير وعدد منهم جماعة طباخين وجماعة
زيانين وعد منهم شيخنا العارف بالله تعالي الشيخ علي البرسلي
وقال الجنيد من ادعي انه دخل في طريقتنا وهو جاهل بحكم من
احكام الشرايع او محتاج الي سوال العلما عن حكم واحد من الاحكام
فهو كاذب وقال لا يستحق رجل ان يكون شيخا حتي يكون فيه اثنا
عشر خصلة ولولا العلامات لادعي كل احد سلوك الطريق ان ياخذ
حظا من كل علم شرعي وان يتورع عن جميع المحارم وان يزهد في
الدنيا والاخرة واخرج ابو نعيم في الحلية عن علي مرفوعا من زهد
في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف
عنه العمي وان لا يشتغل بدواة غيره الا بعد فراغه من مداواة
نفسه وان يكون بابه مفوحا للوضيع والشريف من دخل وضيعا
خرج شريفا صافيا منصفا بالكتاب والسنة وان يكون مع العامة
بالموعظة وان يكون مع الخاصة بمذاكرة العلم وان يكون مع الاخوان
بالنصيحة وان يكون من جا اليه نحاسا يكسبه بهمته حتي يجعله
اكسيرا وان يشتغل تلامذه بالقران والعلم وان يكون طبيبا
يعطي كل واحد ما يصلح له وان يكون كلامه بالقران والحديث
يقول قال الله تعالي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ومن عبد الله بجاله مجردة عن العلم لم يزدد من الله الا بعدا
وقال ورد في الخبر عن سيدي البشر ان المتعبد بغير فقه كالحمار
في الطاحون وحكي الفليوبي ان اخوين تذاكرا قصر العمر وطوله
فقال الاكل دقيقة تذهب من العمر بحبسها بالعبادة وحزنا ونزلا
في جزيرة فيها نهر جار فقال اصغرهما لاكبر انا اذهب اطلب الله
العلم وبعده العبد لانه لا عبادة الا عن علم فقال الاكبر انا امكث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنا للتعبد لان المقصود من العلم العبادة فذهب الاصغر لطلب العلم
ومكث الآخر للعبادة واشتهر بالعبودية والزيارة ثم لما تفقه اخوه
في عشرين عاما جا اليه يزوره بالجزيرة فلما دخل عليه ودخل وقت
الصلاة قام ذلك العابد وتيمم واراد الصلاة فقال له اخوه الما
حولك من الجهات الاربع لم تتيمم فقال صليت بالوضو عشر سنين ثم رايت
خنزيرا منفوخا على وجه البحر فنجسه فصليت بالتيمم عشر سنين
وقضيت العشر بالتيمم فقال اعد عبادة العشر لانها مردودة وقال
ابن دهاق في شرح الارشاد للولي اربعة شروط احدها ان يكون
عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمتنبي
والثاني ان يكون عالما باحكام الشريعة نقلا وفهما ليكتفي بنظره
عن التقليد في الاحكام الشرعية كما اكتفى في اصول التوحيد فلو
اذهب الله تعالى على اهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولاقام
قواعد الاسلام من اولها الى اخرها فانه لا يفهم من قولنا ولي
الله الا الناصر لدين الله تعالى وذلك ممتنع في حق من لا يحيط
علما بدين الله قواعده واصوله وفروعه والثالث ان يتخلق
بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع
فالورع عن المحرمات وامتثال جميع المامورات واما ما يدل عليه
العقل فهو ما يثمره العلم باصول الدين وهو انه اذا علم حدوث
العالم باسره لم يتعلق بشي منه خوفا ولا طمعا لعلمه انه في قبضة
الله تعالى واذا علم الوحدانية اخلص لله في ساير اعماله ان
الربوبية لا تحتمل الشركة في شي واذا علم ان القدر سابق لكل ما هو
كاين لم يخف فوت شي مما قدر ولم يزح نيل شي مما لم يقدر وهذا
هو المعبر عنه بالرضا وافاد هذا الرفق بالخلق والصفح عنهم عند
اذيتهم له لعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع
ضرر ولا جلب نفع والرابع ان يلزمه الخوف دايما فلا يجد لطمانينة

نفسه

نفسه سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة او من
فريق الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة واماراتها فيجدها
منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها هوا وهو
المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف زواله
باضداده حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه بالشك والجهل وكذا
يخاف ان يطالبه ربه بشكر النعم فلا يطيقه وكذا يخاف ان تخدعه
نفسه فيحصل في علمه ما يفسده ويحبطه من الريا والسمعة
والعجب وكذا يخاف من توجه حقوق للادميين تنقل اعماله
الى صحايفهم وهذه احوالهم وتفاوتهم على حسب الحضور مع الله
وقال ابو الحسن الشاذلي في قول الله سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون سنريهم الكرامات حتى يعتقدوا انهم اوليا فتاخذهم
على بغتة وقال سيدي عبد القادر الجيلي شرط من يتصدر
للمشيخة والتربية ان يعرف تلامذته من يوم الست بربكم ويعرف
من يفتح له على يديه ممن لا يفتح له اي كما وقع لابي العباس المرسي
انه صنع عصيدة ايام الصيف في اسكندرية فقيل له هي لا تكون
الا في الشتا فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت الذي ولد اليوم
في بلاد الحبشة وسياتيكم ثم اشتراه تاجر مع عبيد فلما قرب
من اسكندرية هاج البحر واشرفت المراكب على الغرق فنذر
سيده ان نجا وهب ياقوتا للمرسي فلما دخل اسكندرية وجد
بياقوت حكة فاتى للشيخ بغير ورده وقال العبد الذي عينته
للفقرا غير هذا فاحضره له وقال ما تركته الا لما ترى فقال
هذا هو الذي وعدنا الله به فرباه واذن له في التربية فدخل عليه
شريف فراى الناس يقبلون رجله ولا يلتفتون اليه هو فاخذ
في نفسه من ذلك فقال له ياقوت ان كوارعي لو قطعت لا تساوي
درهمين في السوق لكن لما تبعت طريق سلفك الطاهر اكتسبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنا للتعبد لان المقصود من العلم العبادة فذهب الاصغر لطلب العلم
ومكث الآخر للعبادة واشتهر بالعبودية والزيارة ثم لما تفقه اخوه
في عشرين عاما جاء اليه يزوره بالجزيرة فلما دخل عليه ودخل وقت
الصلاة قام ذلك العابد وتيمم واراد الصلاة فقال له اخوه الما
حولك من الجهات الاربع لم تتيمم فقال صليت بالوضوء عشرسنين ثم رايت
خنزيرا منفوخا على وجه البحر فنجسه فصليت بالتيمم عشرسنين
وفضيت العشر بالتيمم فقال اعد عبادة العشر لانها مردودة وقال
ابن دهاق في شرح الارشاد للوبري اربعة شروط احدها ان يكون
عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخالق والخالق وبين النبي والمتنبي
والثاني ان يكون عالما باحكام الشريعة نقلا وفهما ليكتفي بنظره
عن التقليد في الاحكام الشرعية كما اكتفي في اصول التوحيد فلو
اذهب الله تعالى على اهل الارض لوجد عندهم ما كان عندهم ولاقام
قواعد الاسلام من اولها الى اخرها فانه لا يفهم من قولنا ولي
الله الا الناصر لدين الله تعالى وذلك ممتنع في حق من لا يحيط
علما بدين الله قواعده واصوله وفروعه والثالث ان يتخلق
بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع
فالورع عن المحرمات وامتثال جميع المامورات واما ما يدل عليه
العقل فهو ما يثمره العلم باصول الدين وهو انه اذا علم حدوث
العالم باسره لم يتعلق بشيء منه خوفا ولا طمعا لعلمه انه في قبضة
الله تعالى واذا علم الوحدانية اخلص لله في سائر اعماله ان
الربوبية لا تحتمل الشركة في شيء واذا علم ان القدر سابق لكل ما هو
كائن لم يخف فوت شيء مما قدر ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر وهذا
هو المعبر عنه بالرضا وافاد هذا الرفق بالخلق والصفح عنهم عند
اذيتهم له لعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع
ضرر ولا جلب نفع والرابع ان يلزمه الخوف دايما فلا يجد الطمانينة

نفسه

نفسه سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة او من
فريق الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة واما رايتها فيجدها
منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها هوا وهو
المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف زواله
بامتداده حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه بالشك والجهل وكذا
يخاف ان يطالبه ربه بشكر النعم فلا يطيقه وكذا يخاف ان تخدعه
نفسه فتحصل في علمه ما يفسده ويحبطه من الرياء والسمعة
والعجب وكذا يخاف من توجه حقوق للادميين تثقل اعماله
الى صحايفهم وهذه احوالهم وتفاوتهم على حسب الحضور مع الله
وقال ابو الحسن الشاذلي في قول الله سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون ستدرهم الكرامات حتى يعتقدوا انهم اولياء فتاخذهم
على بغتة وقال سيدي عبد القادر الجيلي شرط من يتصدر
للمشيخة والتربية ان يعرف تلامذته من يوم الست بربكم ويعرف
من يفتح له على يديه ممن لا يفتح له اي كما وقع لابي العباس المرسي
انه صنع عصيدة اياما الصيف في اسكندرية فقيل له هي لا تكون
الا في الشتا فقال هذه عصيدة ولدنا يا قوت الذي ولد اليوم
في بلاد الحبشة وسيانيكم ثم اشتراه تاجر مع عبيد فلما قرب
من اسكندرية هاج البحر واشرفت المراكب على الغرق فنذر
سيده ان نجا وهب يا قوتا للمرسي فلما دخل اسكندرية وجد
يا قوت حكة فاتى للشيخ بغير ورده وقال العبد الذي عينته
للفقرا غير هذا فاحمزه له وقال ما تركته الا لمانزي فقال
هذا هو الذي وعدنا الله به فزياه واذن له في التربية فدخل عليه
شريف فراى الناس يقبلون رجله ولا يلتفتون اليه هو فاخذ
في نفسه من ذلك فقال له يا قوت ان كوارعي لو قطعت لاساوي
درهمين في السوق لكن لما تبعت طريق سلفك الطاهر اكتسبت

شجرة الألوكة
www.alukah.net

الشرف وانت لما خالفت سلفك في اخلاقهم وتخلقت
بالرذايل اهنت فلم يجد الشريف جوابا وقدم السلطان حسن
من مصر عليه لزيارته فلما ابصره خطر عنده عبدا اسودا عطي
هذا فلما دني منه ضربه ياقوت علي راسه سبع ضربات وقال
يا حسن ان هو الا عبد انعمنا عليه فعاتر السلطان سبعة اشهر
وكان سهل بن عبد الله التستري يقول اعرف تلامذتي من يوم
الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان
عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم اربي تلامذتي وهم في الاصلاب
لم يحتجبوا عني الي وقتي هذا وقال سيدي علي المرصفي لا ينبغي لاحد
التصدر لمشيخة الطريق حتي يمتحن نفسه بالصدق بينه وبين
ربه فيمشي علي الما والهوي ويمسك النار فلا تحرقه ولو مرة ويطلع
علي سراير الخلايق ويعرف ما يفعلونه في بيوتهم ومتي لم يقع له كرامة
فهو من العامة وحسن الظن بالنفس لا يكفي كما عليه غالب الفقرا
فبمجرد ما يصير له ورد ونظام وناموس واتباع فيظن انه بلغ
الكمال بغير كرامة وقال سيدي علي الخواص صرحوا بان من شروط
الشيخ ان يسمع ندا مريده ولو كان بينهما مسيرة الف عام وقال
شرط صحة بداية المريد ان يمشي علي الما والهوي وتطوي له الارض
ومن لم يقع له ذلك ليس في مقام الارادة وقال الشعراني من
شروط الشيخ ان يقدر عن دفع كل عارض عن مريده فان قال
انا عاجز ولا اري نفسي الا من العوام قلنا له فعلك يكذب
دعواك ومنها ان يكون وليا فان قال لست بولي قلنا له
لا يجوز لك ان تتصدر للمشيخة او قال انا ولي قلنا له اخبرنا
عن علوم الاوليا اللدنية التي لا يدرك لكل عالم منها قرار فلو ان
العارف بالله تعالي مكث يتكلم في كل علم منها الي ان تقوم الساعة
لم تنفد معانيه وليس كل علم الا مسيلة واحدة كما سمعته من بعضهم

ومادتها

ومادتها الكشف لا بالفهم بواسطة اللغة وغيرها وقد ذكرت
منها ثلاثة الاف علم في الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه
الخلوة من الاسرار والعلوم فمنها علم الاول والاخر وعلم الاسما المركبة
وعلم عواقب الامور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم الزمان وعلم
اسباب الشقاوة واسباب السعادة وعلم ما يمحي وما يثبت كل وقت
في لوح كل انسان ومنها علم الحضرة وعلم تطور العباد الي صور كلاب
وخنازير وغيرهما وعلم مراتب الارواح الملكية في عبادتهم وعلم اداب
الدخول الي حضرة الله وعلم الاسباب التي تمنع من قبول العمل الخالص
وعلم طريق المكر الخفي كقوله تعالي سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وتعجيل الجزا عليه وعلم موازين الرجال فمنهم رجل ونصف رجل
وربع رجل قيل الرجل من له عقل وراي مصيب ينتفع به ويشاور
ونصف الرجل من له راي يصيب لكن لا يشاور او يشاور لكن لا راي
له وربع الرجل من له راي يصيب في بعض الاشيا دون بعض ولا
يشاور او يشاور في بعض الاشيا دون بعض ولا راي له ومن ليس
برجل من لا راي له ولا يشاور ولما زاد راي خزيمة بن ثابت الصحابي
علي راي غيره بادر بالشهادة للمصطفي فجعل المصطفي شهادته
بشهادة رجلين دون غيره كما اخرج ابو داود منه ان يتبعه ليقضي
له الثمن واسرع المصطفي المشي وابطا الاعرابي ومعه الفرس فزاده
الناس في ثمنه وهم لا يعلمون بشرا المصطفي منه فقال ان كنت مبتاعا
اي مشتريا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال المصطفي اوليس
قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا والله ما بعتك فقال المصطفي
بل قد ابتعته قال هلم شهدا فجا خزيمة فقال انا اشهد انك
قد بعته فقال له المصطفي ما حملك علي هذا ولم تكن حاضرا معنا
فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال
صلي الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه اي

وابن خزيمة ان المصطفي صلي
الله عليه وسلم اشتري فرسا
من اعرابي وطلب
صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيكفيه زاد الحارث في سنده وشهد عليّ خزيمة فاعطى الثمن
له فزد المصطفى الفرس عليه وقال لا بارك الله لك فيها فاصبت
من الغد مئة وعلم مراتب المتصرفين يوم القيامة وعلم شرف
الارواح وخستها وعلم علوم منازل الاولياء وهم مائتا الف منزل
واربعون الف منزل والفرق بينها وبين منازل المقربين من الملائكة
وعلم كيفيات وهي الاولياء وعلم الابتلاف وبركاته وعلم اسباب
الاقتران وعلم علامات الساعة وهي الف علامة لا تقع كل علامة
منها الا في سنة فمن عرف ما مضى عرف ما بقي وعلم اداب الاخرة
ومراتبها وعلم اداب مجادلة الفاسقين من المسلمين والمشركين
وعلم حضرة الحياة وانها سابرة في جميع الموجودات لانها
نطقت مسبحة بحمد الله ومعلوم انه لا يسبح الا حي فيجب الايمان
بذلك على كل مومن اذا لم يكن يشاهد تلك الحياة فان اهل
الكشف كلهم يشهدون حياة كل شيء عيانا فالنطق سار في العالم
لا مختص به الانسان وقد سمعت مرة لتسبيح كل شيء حتى خفت على
عقلي فسالت الله الحجاب فحجبني وعلم حضرة علامات المقربين
عند الله تعالى وعلم حضرة الاسباب التي من علمها استراح دنيا
واخري ومنه علم حضرة الافتقار كافتقار الاعلى للادنى
ومنه لوقف اعطاء الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على دعاء امته وسوالهم ربهم ان يعطيها لنبيهم صلى الله عليه
وسلم غيرة الاهية ان يستغني عبد من العبيد ولو علت رتبته
وعلم اعمار المخلوقين وممن تحقق به شيخنا الشيخ علي الخواص البرسلي
فكان يعلم ما بقي من عمر كل مخلوق اذا سئل عنه والمراد بالعمر
بقاء ذلك الشيء الي فناء صورته التي برز الها يزول عنه الاسم
الذي كان يستحقه جمادا كان كالبنات او حيوانا وقال شيخنا
البكري شروط طريقنا الجنيدية ثمانية علي عدد ابواب الجنة

التي

التي تطوف اثمارها دانية فمن عمل بها نرجو له من باب الفضل
والمنة ان يدخل من اي باب شاء من ابواب الجنة منها اربعة
شروط طريقية الابدال والصمت والجوع والسهر والاعتزال وهذه
الشروط الاربعة فضايلها كثيرة في كتب الاحاديث مودعة والشرط الخامس
الذكر والسادس دوام الطهارة والسابع نفي الخواطر عن
القلب والثامن ربط قلب المريد بالشيخ وفضايل هذه الاربعة
كثيرة في كل السلوك شهيرة ولابد في الولي ان يكون محفوظا
كما انه لابد في النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع
عليها عتراض فهو معزور قال بعضهم شرط الولي ان يكون
باطنه افضل من ظاهره وشرط العالم استواظاهره وباطنه
وعلامات الجاهل كون ظاهره افضل من باطنه قال القشيري
والمراد بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تمادية
في المعصية بان يلهمه التوبة فيتوب منها فورا والا فلا تقدح
في ولايته والمراد بالفورية ان يتوب قبل فراغ ست ساعات
فلكيه لانتظار الكيفية توبته فيها فان لم يتب فورا فليس بولي
بل هو مغرور قال ابو الحسن الشاذلي اذا اردت ان يكون لك نصيب
مما لاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس الا من يدلك علي
اتباع الشريعة بقوله وفعله واعرض عن الدنيا الا لبقطي شيا
علي ذلك بل امتثالا لامر ربك برفض عدوه واقم مع الله
بالمراقبة بان لا ترى شيا في المملكة لغيره فنادبك هواتف
الحقيقة قد عمت عن طريق الرشد من اين لك الفناء مع الله
بالمراقبة وان تسمع قوله وكان الله علي كل شيء رقيبا اي مطلعا
فتدرك من الحيا ما يحملك علي التوبة من ظنك قربه فان
لم تتب من شهودك ان ذلك حال عدت الي ما خرجت عنه
فان تبت ناداتك هواتف الحق التوبة منه بدات والانابة

منك تتبعها واشتغالك بما هو وصف لك الحجاب لك عن مرادك
فتب من اوصافك بالرجوع الى اوصافه فينادبك احضع لاحكامي
ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي برفض ارادتك وانما هي
ربوبية تولت عبوديته فكن عبدا مملوكا لايقدر على شيء فمتى رأينا
منك قدرة وكلنك اليها وانا بكل شيء عليم فان لزمت هذا الباب
اشرفت من هنالك على اسرار لا تكاد تسمع من احد من العالمين
وشروط الولاية الانصاف بالاوصاف الالهية والرحمة والعفو بظهران
هذا في الولي الكامل ومنه قول الجنيد سمعت السري يقول لله
اولياء في قرى بغداد لا يعرفهم الخلق قلت او ورى في قرى بغداد لعلي
اري منهم واحدا فقال هيهات اي بعيدان تراهم ولكن كن منهم تراهم
وانت في بيتك قال شيخنا الدمنهوري ولما كان الانبياء لا يكونون
الا من القرى كان الاولياء لا يكونون الا منها لانهم تبع لهم وان فرض
وجود ولي من الامصار فاحد اصوله من القرى وحكمة ذلك ان
الصبي الذي كان من القرية اذا ميز تسلط عليه الظلمة
بالهونة والسخرة والبلص فلا يجد من يلتجئ اليه من الناس
فيياس منهم ويلتجئ الى الله فيصيره وليا وان الذي من المصر
فينشأ في العز والسعة فيكون عنده نوع ركون الى الخلق فلا يلتجئ
الى الله كالذي من القرية فلا يصير وليا ولا تظهر الاولياء بعد
التسمية كما قال الشعراني لعظم ما يشاهدون من البلا بخلاف
ما قبلها فانهم كانوا فيه ظاهرين وقال ابن عطاء الله كما ان
للدنيا ابنا من استند اليها كفوه فللاخرة ابنا من استند اليها
اغنوه ولا نقل طلبنا فلم نجد فلو طلبت بصدق لوجدت وسبب
عدم وجدانك عدم استعدادك فان العروس لا تجلى على فاجر
فلو طلبت رؤية العروس لتركت الفجور ولو تركت الفجور لرأيت عجايب
الاولياء والاولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص

واحد

واحد منهم لنقص نور النبوة اذا اجيت حبيبا لم تصل اليه حتى
تكون اهلا للوصول اليه بان تتوب من الرذايل ولم يزل في كل عصر
واوان اولياء وعلماء تدل لهم الملوك ويعاملونهم بالسمع والطاعة وقال
ابو يزيد يا حسن الشاذلي اوليا الله تعالى عرايس ولا يرى العرايس
المجرمون من كان وقال ابو يزيد البسطامي اولياء الله عرايس في الدنيا
والاخرة من كان منهم والمراد بالرؤية رؤية البصيرة اي لا يعتقدهم
المجرمون فالاولياء في كل زمن ظاهرون كابي بكر وبقية الصحابة
والائمة الاربعة وعلماء كل زمن فالمجرم لا يعتقد فيهم لان الله
بينهم بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين امنوا وكانوا يتقون وبقوله الاصح ان اولياءه اي ما اولياؤه
الا المتقون وبينهم المصطفى لما سئل عنهم بقوله الذين اذا رؤوا ذكر
الله وقال ابن عطاء الله بدل ما تقول ابن الاولياء ابن الصالحون
قل ابن البصيرة هل يصلح للسلطنة بالعذرة ان بربي بنت السلطان
وقال ابن العباس المرسي معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله
معروف بجلاله وجماله وكيف تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب
كما تشرب فالاولياء ملتبسون بين الانام ظاهرون بما يجعلهم في اعين
الخاص والعام فلم يكن لاحد دليل عليهم او وصول لسبب اليهم ومبنى
امرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء
الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنايهم وتثبيتا لزهدهم وسلامة
قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا
بالرسوخ والتمكين وتحققوا تحقيقة الفنا كانوا في الظهور وعدمه
على حسب مشيئة تعالى فان شاء اظهرهم هاديين عباده وان شاء ستدهم
قال بعضهم رايت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فبقيت
فالتفت الى احدهم وقال لي اين تذهب قلت اسير معكم فخبي فكم فاني
سمعت عمن زرعوه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب فقال احدهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انك لا تقدر ان تسير الى هنا الموضع الذي تقصده فانه لا يصل
اليه الا من بلغ اربعين سنة فقال آخر منهم دعه فلعل الله يرزقه
فسرت معهم والارض تطوي من تحتنا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة
مبنية بالذهب والفضة فوالهها كثيرة فدخلنا والهنا من ثمرها
واخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من اخذها فسألتهم عند
الانصراف عن المدينة فقالوا مدينة الاولياء اذا اراد وا التنزه ظهرت
لهم اينما كانوا ما دخلها احد قبل الاربعين غيرك ورجعت الى اهلي وقد
بقي معي تفاحة غير التي ادخرتها للنفسي فعانقتني اختي وقالت ابن
الذي اتحفتنا به من سفرك وقال وما الذي اترفكم به وانا بعيد
عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فسميت عليها وقلت اي
تفاحة قالت والله يا اخي لقد دخلوني هذه المدينة وانا ابنة
عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله
جذبت اليها جذبة فقلت يا اخت الكبير منهم يقول لي لم يدخلها احد
لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين فاما المرادون فيدخلونها
ولا يرضون بها وميتي شبت اريتكها قلت قد شبت قالت يا مدبتي عليها
فمدت يدها وقالت ابن تفاحك فسقط علي وتزفرف ما علاني
فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحك فاخفرت
والله نفسي عند ذلك وما كنت اعلم ان اختي منهم وقد قلت

" والله قوم قد سقوا كاس حبه " فهاموا عن الدنيا وعز وا بقربه "
" يجيب اذا ناداه ان كنت لم اكن " حسبت فلي في ذكرهم بعض حبه "

واما اصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولهذا قال بعض العارفين
اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله تعالى الولاية العامة
وهم اولياء الله وان اخطأوا واصابوا بقرب الارض خطايا لا يشركون
به شيئا فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة قال المصنف والمراد بالولي
هنا المومن قال الله تعالى الله ولي اي ناصر ومعين الذين امنوا

اي

اي يثبتهم على الايمان يخرجهم من الظلمات اي الشبهات في الدين
الى النور اي الى حلها وقيل كل ما في القرآن من الظلمات والنور
فالمراد به الكفر والايمان الا قوله في سورة الانعام وجعل الظلمات
والنور فالمراد به الليل والنهار وسمي الكفر ظلمة لان القياس طريقه
ولان الظلمة تحجب عن ادراك الحقايق فكذلك الكفر يحجب القلوب
عن ادراك حقايق الايمان وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه
وبيان ادلته والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او
المضلات من الهوى والشياطين وغيرهما يخرجونهم اي يدعونهم من
النور اي الهدى الى الظلمات اي الضلالة فمن اذى مومنا فقد اذنه
الله بالحرب فليحذر الانسان من التعرض لكل مسلم فعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى مومنا فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى
فليتبوء مقعده من النار والاذان الاعلام يقال آذن بصرة محذوفة
وتاذن بمعنى اعلم قال تعالى واذ تاذن ربك اي اعلم والمعنى
فقد اعلمته باني محارب له وفي رواية فقد آذى الله ومن آذى
الله فقد بوسك ان ياخذه وفي اخرى قال الله من اهان وليي
المومن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ فقد بارز
الله بالمحاربة وفي حديث ابي امامة وانس فقد بارزني ولذا
ابى بعض الاكابر بما يدل على تعظيم نفسه مشفقة على الناس
لئلا يتعرضوا لمحاربة الله اذا آذوهم فان قلت المحاربة مفاعلة
وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق اجيب
بوجهين الاول ان تلك المحاربة مجازية والمعنى اعمل به ما يفعله
المحارب من القهر والانتقام والحرب المحاربة والقتال واصله السلب
وحرب الله النار وحرب رسوله السيف وهو من باب الاستعارة
التمثيلية وهي ان تشبه هيئة ما حوذة من امور متعددة بهيئة

كذلك ويستعار ما يدل على الهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة
فشبه هيئة اهلاكه من اذى اوليايه بهيئة ملك حارب
عدوه فاهلكه واستير اللفظ الدال على قتال الملك عدوه لهيئة
اهلاك الله من آذى اوليايه الثاني ان المراد بها فايتها وهو
الاهلاك فهو خطاب بما يفهم لان الحرب ينشا عن العداوة والعداوة
تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب
والمعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به لازمه
مجازا مرسلا اي مطلقا لانه لم يقيد بادعا ان المشبه من افراد
المشبه به وهذا تهديد عظيم لمن آذى الاوليا قال بعضهم يخشى
على من اذاهم ان يموت كافرا وقال سيدي محمد المغربي اذا اراد
الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولي يوذيه
وقال الشيوخ اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم من بركتهم
وقال يخشى عليه سو الخاتمة وقال العارف ابن شجاع الكرماني
ما تعبد متعبد باكثر من التحبب الى اولياء الله لان محبة اوليا الله دليل
على محبة الله وقال الغزالي يقال من الذنوب ذنوب عقوبتها
سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هو عقوبة دعوى الولاية
والكرامة بالكذب وقال شيخ الاسلام زكريا غضب الفقير الصادق
من غضب الله ورضاه من رضاه لانه لا يغضب الا لله ولا يرضا
الا لرضاه فمن حاربه فقد حارب الله ومن والاه فقد والاه
فقال له سيدي عبد الوهاب الشعراني فاذا البعد لابنا الدنيا
عن الفقرا الصادقين اولى اخذا بالاحتياط فقال نعم وذلك
لعدم عمل الناس بنصحهم واشارتهم ومن هنا قالوا ضرر الفقرا
على من يصحبهم اكثر من نفعهم له لعدم شوكتهم وحقا شهود
مقامهم عند الله عز وجل وكان سيدي ابراهيم المتبولي يوصي
اصحابه بعدم كلام المجاذيب ويقول سلموا عليهم بالقلب وكان
يقول

يقول من قدر على مضاجعة الثعبان في وكره فليصحب الفقير
فان الفقير الصادق كالثعبان في الصيف كل من لسعه ذوب جسمه
وكان يقول لابنا الدنيا بالله عليكم لا يصحبني احد الا ان كان يعلم من
نفسه الاستقامة فان قوسي موتر وسهامي مسمومة وانا مسلط
على كل من تعدى حدود الله ولو في قعر بيته وقال الشعراني غضب
الفقير اشد من غضب السلطان لان غاية غضب السلطان على الشخص
يسلب منه دنياه واقل ما يفعله الفقير اذا غضب على الامير ان
ياخذ منه دينه وايمانه كما وقع ذلك لمن انكر على سيدي احمد البدوي
وعلى سيدي ابراهيم الدسوقي وعلى الفرغل بن احمد وقال ابو
العباس المرسي ولي الله مع الله وولد اللبوة في حضرتها اتراها
تتركه لمن اراد اذيته فيبرز الحق سبحانه وتعالى انتصار وليه
بمحاربة من عاداه ان اولياوه حمال اسراره ومعادن انواره وقد
قال تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا لكن محاربته لا يلزم ان تكون
معجلة فلا نحكم لمن اذى وليا بالسلامة اذا لم ينزل به البلا فقد ينزل
به بلا لا يطلع عليه العباد وقد اقبل رجل في بني اسرايل على الله ثم
لعرض فقال يا رب كم عصيتك ولم تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي
ذلك الزمان ان قل لفلان اني قد عاقبتك ولم تشعر الم اسلبك
حلاوة ذكري ولذات مناجاتي وقال سهل بن عبد الله اياكم ومعاداة
من شهره الله بالولاية فانه كان في البصرة ولي لله فعاداه اهل
البصرة واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين في ليلة طوبى
لمن تعرف بالاوليا لانه ربما استدرك ما فاته من الطاعة وان لم
يستدرك شفعوا فيه عند الله لانهم اهل الفتوة وقال رجل لابي
يزيد البسطامي دلني على عمل اتقرب الى الله قال احبب اولياوه ليحبوك
فانه ينظر في قلوبهم فلعله ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك
وقال ابو المواهب التونسي عليك بصحبة الفقرا فلو لم يكن الا اخذهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيدك في الدارين الا عذرت لكفي وقال ابو زكريا يحيى
الرازي من صحب الاولياء يصدق الهاه ذلك عن اهله وماله وجميع
اشغاله فيتفرغ الى الاشتغال بالله والا فلا يشم للاشتغال بالله
رايحة وكان يقول اولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون
فيصل رايحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون به
اقبالا على الله وقال ابو الحسن الشاذلي لا يشم رايحة الولاية من لم
يزهد في الدنيا واهلها ووقف بعض الملوك على جمع من الصوفية
وقال من انتم فقالوا نحن قوم من احبنا اضر بدنياه ومن ابغضنا
اضر بعقباه فقال انا لا اقدر على محبتكم ولا عداوتكم وذهب وتركهم
ولعل تخصيص عداوة الولي بالذكر لزيادة التهديد والا فجميع المعاصي
محاربة لله عز وجل ولهذا قال الحسن هل لك يا ابن ادم بمحاربة
الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه وكلما كان الذنب اقبح
كان اشد محاربة لله تعالى ولهذا سمى الله تعالى اكلة الربا وقطع
الطريق محاربين لله تعالى ورسوله لعظم ظلمهم عباده ثم لما كانت الولاية
من فضل الله تعالى يعطيها لمن يشاء من عباده ذكر ما تترتب عليه
من صالح العمل فقال وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضت عليه كترك الربا والاعتراض على الله في قدره وترك
الحرام ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه بضم اوله
وفتح ثالثه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
زاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عايشة عند احمد والبيهقي
في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي
حديث انس ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا والتقرب
بتشديد الراء طلب القرب من غير تخلل معصية وقرب العبد من مولاه
كناية عن طاعته والاتصال في دوام الاوقات بعبادته وقرب الرب

من

من عبده ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه
وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد
من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وبالمطف والنصرة خاص بالخواص وبالنانيس خاص بالاولياء
قال ابن عطاء الله طهر نفسك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب
الى الله بالانابة والذكر من ادم قرع الباب يفتح له ولولا الملاطفة
ما قلنا ذلك لانه كما قالت رابعة العدوية ومتى اغلق هذا الباب حتى
يفتح ولكن هنا باب يوصلك الى قربه وقرب الله من خلقه له عينان
احدهما قربه بالعلم والرؤية والتصريف وهذا عام لجميع المخلوقات
والثاني قربه بالجود والاحسان في الدنيا والاخرة وهذا خاص
بالمومنين والاضافة في عبدي للتشريف المؤذن بمزيد رفعته وتاهيله
الى المقام الابي واشارة الى الاتصاف بصفة العبودية وهي الرضا
بافعال الرب سبحانه وتعالى فيما يحب العبد وفيما يكره والى صحة
النسبة اليه تعالى بالعبودية لا الى غيره ومن احب شيئا فهو عبده
فمحب الدنيا عبد الدنيا والباقي بشيء سببية اي بفعل طاعة واجب
صفة شيء فهو مجرور ونابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف
للوصفية ووزن الفعل ويجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف
اي هو احب وما يصح ان تكون نكرة موصوفة وان تكون موصولة
والعايد محذوف اي من اداما افترضته عليه وفي بعض النسخ مما افترضته
عليه اي وسايل القرب كثيرة ومسايلها مختلفة واحبها الى الله ادا الفرايض
ومراعاة سايرتكاليف الاحوال اذ هو الامانة المعروضة على
السموات والارض والجبال بان خلق الله فيهن فهما ونطقا فابين
ان يحملنها وحفن منها اي وذلك بعدان خلقها الله على صورة صخرة
فقال ادم لو امرت بحملها لحملتها فحملها الى يكتبه ثم وضعها ثم حملها
الى حقويه وهما عظم الورك ثم وضعها ثم حملها على عاتقه فلما اراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضعها قيل له مكانك وهي في عنقك وعنق اولادك الي يوم
القيمة لانك حملتها باختيارك قال العلماء ركب الله في هذه
الجمادات فهما وعرض عليها الامانة وهي التكاليف الشرعية واعلمها ما
للمطيع وما علي المخالف فامتنعت من حملها شفقة ومخافة قالوا وكان
هذا العرض تخييرا لانه لو كان عزما لما خالفت وروي ان الله عرض
الامانة علي اعيان السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن
هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان احسنتن جوزيتن بالجنة
وان عصيتن عوقبتن بالنار قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك
لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وما خلق الله عرض
عليه مثل ذلك فحمله ولعل العرض كان علي ادم وذريته فحملوها فتكون
ال في الانسان للجنس ووصف الجنس بقوله انه كان ظلوما جهولا
اي حيث لم يف بها جهولا اي لا يعرف عاقبتها اي اكثر الناس كذلك
وفي رواية بدل هذا ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا بذا
ما افترضت عليك قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله علي
عبده هو اختياره تعالي له والذي يشغل به العبد لنفسه فينبغي
للعبد كمال الاهتمام بامر الفرايض والقيام بتحسينها لا كما يفعله
العامة من تضييع الفرايض بالتقصير في شرايطها وتكميل اركانها
والاتيان بسننها وهياتها وهذا الحديث شامل للفرض العيني
والكفايي قال الحافظ ابن حجر وظاهره الاختصاص بما ابتدا الله
فريضته وفي دخول ما اوجبه المكلف علي نفسه نظر للتقييد
بقوله افترضت عليه الا ان اخذ من جهة المعني الاعم ويستفاد منه
ان ادا الفرايض احب الاعمال الي الله قال ابن ابي جمرة فان قيل
ما دل عليه هذا الحديث من اطلاق افضلية الفرض علي النفل
يعارض ما دل عليه احاديث اخري من ان بعض المندوب اعلا
ثوابا من ثواب بعض الفرايض كما دل عليه الحديث الصحيح سبعة

يظلهم الله اي في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج
منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا علي ذلك
وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه واكثر السبعة من باب المندوب فالجواب ان ذلك المندوب
وان كان اكثر ثوابا من الفرض لكن ذاك وان كان ثوابه افضل
فمفاسد تركه اكثر كترك العقاب فان الشخص اذا ترك الفرض يعاقب
علي انا لا نسلم ان النفل افضل من الفرض الا في بعض مسايل نقلت
في حديث جبريل ومعني لا يزال عبدي يتقرب لا يزال يداوم
علي التقرب وفي نسخة وما يزال وفي اخري وما زال عبدي وفي
رواية بدل يتقرب يتحبب وهذا اشارة الي نية الدوام والثبات
علي الطاعة من اول الامر بحيث لا تكون طاعته معينات بحصول
امنية وقوله يتقرب اشارة الي نية التقرب الي الله تعالي بالعمل
لا ارادة الجنة ولا النجاة من النار ولا غير ذلك وهذا شرط من
شروط السالكين في طريق الله تعالي والنوافل جمع نافلة من النفل
وهو لغة الزيادة واصطلاحا ما عدا الفرايض سمي بذلك لانه زايد
علي ما فرضه الله ويعبر عنه بالسنة والمندوب والحسن والمرغب
فيه والمستحب والتطوع وهي بمعني واحد لتراد فها عليي المشهور وقيل
المراد بالنوافل افنا الصفات البشرية وتبديلها بالاخلاق الالهية
كما قال المصطفي تخلقوا باخلاق الله ومعني قوله تعالي احبه حتي
املا قلبه من معرفتي فاشرقت عليه انوار ولايتي بسبب الجمع بين
فرايضي ونوافل طاعتي والشان كل الشان في محبة سبحانه للعبد
دون محبة العبد له وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا ان الله تعالي اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضعها قيل له مكانك وهي في عنقك وعنق اولادك الي يوم
القيمة لانك حملتها باختيارك قال العلماء ركب الله في هذه
الجمادات فهما وعرض عليها الامانة وهي التكاليف الشرعية واعلمها ما
للمطيع وما علي المخالف فامتنعت من حملها شفقة ومخافة قالوا وكان
هذا العرض تخييرا لانه لو كان عزما لما خالفت وروي ان الله عرض
الامانة علي اعيان السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن
هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان احسنتن جوزيتن بالجنة
وان عصيتن عوقبتن بالنار قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك
لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وما خلق الله عرض
عليه مثل ذلك فحمله ولعل العرض كان علي ادم وذريته فحملوها فتكون
ال في الانسان للجنس ووصف الجنس بقوله انه كان ظلوما جهولا
اي حيث لم يف بها جهولا اي لا يعرف عاقبتها اي اكثر الناس كذلك
وفي رواية بدل هذا ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا بذا
ما افترضت عليك قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله علي
عبده هو اختياره تعالي له والذي يشغل به العبد لنفسه فينبغي
للعبد كمال الاهتمام بامر الفرايض والقيام بتحسينها لا كما يفعله
العامة من تضييع الفرايض بالتقصير في شرايطها وتكميل اركانها
والاتيان بسننها وهياتها وهذا الحديث شامل للفرض العيني
والكفايي قال الحافظ ابن حجر وظاهره الاختصاص بما ابتدا الله
فريضته وفي دخول ما اوجبه المكلف علي نفسه نظر للتقييد
بقوله افترضت عليه الا ان اخذ من جهة المعني الاعم ويستفاد منه
ان ادا الفرايض احب الاعمال الي الله قال ابن ابي جمرة فان قيل
ما دل عليه هذا الحديث من اطلاق افضلية الفرض علي النفل
يعارض ما دل عليه احاديث اخري من ان بعض المندوب اعلا
ثوابا من ثواب بعض الفرايض كما دل عليه الحديث الصحيح سبعة

يظلهم الله اي في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج
منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا علي ذلك
وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه واكثر السبعة من باب المندوب فالجواب ان ذلك المندوب
وان كان اكثر ثوابا من الفرض لكن ذاك وان كان ثوابه افضل
ففايدته اكثر كترك العقاب فان الشخص اذا ترك الفرض عاقب
علي انا لا نسلم ان النفل افضل من الفرض الا في بعض مسايل ندرت
في حديث جبريل ومعني لا يزال عبدي يتقرب لا يزال يدا وم
علي التقرب وفي نسخة وما يزال وفي اخري وما زال عبدي وفي
رواية بدل يتقرب يتحبب وهذا اشارة الي نية الدوام والثبات
علي الطاعة من اول الامر بحيث لا تكون طاعته معينات بحصول
امنية وقوله يتقرب اشارة الي نية التقرب الي الله تعالي بالعمل
لا ارادة الجنة ولا النجاة من النار ولا غير ذلك وهذا شرط من
شروط السالكين في طريق الله تعالي والنوافل جمع نافلة من النفل
وهو لغة الزيادة واصطلاحا ما عدا الفرايض سمي بذلك لانه زايد
علي ما فرضه الله ويعبر عنه بالسنة والمندوب والحسن والمرغب
فيه والمستحب والتطوع فهي بمعني واحد لتزاد فيها علي المشهور وقيل
المراد بالنوافل افنا الصفات البشرية وتبديلها بالاخلاق الالهية
كما قال المصطفي تخلقوا باخلاق الله ومعني قوله تعالي احبه حبيت
املا قلبه من معرفتي فاشرقت عليه انوار ولايتي بسبب الجمع بين
فرايضي ونوافل طاعتي والشان كل الشان في محبته سبحانه للعبد
دون محبة العبد له وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا ان الله تعالي اذا

احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحببه بهمزة قطع
مفتوحة فحا مهملة ساكنة فموحدة مكسورة واخري ساكنة فيحبه
جبريل ثم ينادي في السما اي في اهلها فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض اي اهلها اي يحدث
له في القبول مودة ويزرع فيها مهابة فتحبه القلوب وترضي عنه
النفوس من غير تردد منه ولا تعرض للاسباب التي تكتسب بها مودة
القلوب من قرابة او صداقة وانما هو اختصاص منه تعالي لاوليايه
وفايدته ان يستغفر له اهل السما والارض وينشي عندهم هيبته
واعزازهم له قال ابن عربي واذا وقع الندا بمحبته قبلته جميع البواطن
وان انكرته الظواهر من بعض الناس فالاغراض قامت بهم اي
كالعباد كما كان من كفار قريش له صلي الله عليه وسلم قال اج انه
لما كان فيمن يحبه الله من الاسباب والقراين الموجبة للمحبة ما لو
تامله المبغض له لا احبه نزل البغض منزلة عدمه وان قوله
في الحديث ثم يوضع له القبول في الارض معناه لمن اراد به خيرا
واما ان اراد به شقوته فيوضع له ضد ذلك وظاهر حديث المتن
ان محبة الله تعالي للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل واورد
عليه ما تقدم من ان الفرايض احب العبادات المتقرب بها الي
الله فكيف لا تنتج المحبة واجيب بان العادة جرت بان التقرب
يكون غالبا بغير ما وجب علي المتقرب كهدية بخلاف من يودي
ما عليه او يقضي ما لزمه والحديث وارد علي ذلك فالمراد
من التقرب بالنفل ان يقع ممن ادي الفرض لا ممن اخل به كما قال
بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور من شغله
النفل عن الفرض فهو مغرور وقال الغزالي المصلي لا تقبل له
نافلة حتي يودي الفريضة ومثله كمثل رجل يدعوه الملك الي خدمته
فلا ياتي اليه ويقف في خدمة الفقير الامير الذي هو غلام الملك

وخادمه

وخادمه وتحت يده وولايته وقال سلمان الفارسي مثل
الذي يكثر الفضايل ولا يكمل الفرايض كمثل تاجر خسر راس ماله
وهو طالب للربح وقال الجنيد لا يرتقي في الدرجات من لم يحكم فيما
بينه وبين الله اول البدايات وبين الفروض الواجبة ثم الاوراد الزاكية
ومطايا الفضل وعزايم الامر فمن احكمها من الله عليه بما بعدها
فالفرض كالاساس والنفل كالبنا عليه وح لا يتحقق التقرب الذي
تترتب عليه المحبة الا باداء الفرايض وزيادة النوافل عليها قال
المصه ضرب العلما رضي الله عنهم لذلك مثلا فقالوا مثل الذي ياتي
بالنوافل مع الفرايض ومثل غيره كمثل رجل اعطي لاحد عبيده
درهما يشتري به فاكهة واعطي اخر درهما يشتري فاكهة فذهب
احد العبدين فاشتري فاكهة ثم جاء فوضعها في قوصرة اي وهي
وعا من خوص وطرح عليها ريحانا ومشموما من عنده ثم جا فوضعها
بين يدي السيد وذهب الاخر فاشتري الفاكهة في حجره ثم جاء
فوضعها بين يدي السيد علي الارض فكل واحد من العبدين قد
امتثل لكن احدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير احب
الي السيد فمن صلي النوافل مع الفرايض يصير احب الي الله تعالي
ومن افضل النوافل تلاوة القران لرواية الترمذي ما تقرب العبد
الي الله عز وجل بمثل ما خرج منه اي ظهر منه يعني القران ومثل
بعض الاوليا عن حديث القران كلام الله منه بدا واليه يعود
فاجاب بقوله منه بدا علمه واليه يرجع حكمه بدا من بقاع الامتناع
الي حضيظر الافهام واليه يرجع كنه علمه وقال عثمان وحذيفة
لو طهرت القلوب لم تشبع من قراة القران وانما قالا ذلك لانها
ترقي بالطهارة الي مشاهدة المتكلم في الكلام بان يصير التالي
كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عين غيره ولذلك قال ثابت
البناني كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجات ولذلك
قال بعض العلماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته
كأني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه علي اصحابه
ثم رفعت الي مقام فوقه فكنت اتلوه كأني اسمعه من جبريل عليه
السلام يلقيه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله
بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به عز وجل فعندها
وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وقيل لا يكون المريد مريدا حتى
يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني
بالمولى عن العبيد وقال بعض العارفين لمريد احفظ القرآن قال
لا افعال واعوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن فهم يتنعم فهم يترنم
فهم يناجي ربه عز وجل وقال الجنيد الطريق مسدودة الا على المتقفين
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يحفظ القرآن ويقرأ
الحديث لا يقتدي به في هذا الشأن قال الشعراني فان قلت
لم ذكر الله في هذا الحديث الصور الحسية من السمع والبصر
ونحوهما دون القوى الروحانية كالخيال والحفظ والفكر والتصور
والوهم والعقل فالجواب انه تعالى ما ذكر الحواس الظاهرة الا لكونها
مفتقرة الى الله تعالى لا الى غيره بخلاف القوى الروحانية كأنها
مفتقرة الى الحواس والحق تعالى لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره
وفي معنى قوله كنت سمعه الخ احتمالات احدها في الكلام حذف
مضاف والمعنى صرت حافظا لسمعه الذي يسمع به فلا يسمع
الا ما يحل سماعه وحافظا لبصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره والبصر
حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها وحافظا ليده
فلا يبطش بها فيما لا يحل بفتح الباء وكسر الطاء كما هو الرواية واصل
البطش الاخذ بشدة وحافظا رجله فلا يمشي بها الا فيما
يحل المشي اليه واعتمد هذا الاحتمال ويرجع اليه فقول

الخطابي

الخطابي معناه توفيقه للاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء يعني
يسير عليه فيها معاملة سبيل محبته ويعصمه عن موافقته ما
يكرهه من اصغائه الى اللهو بسمعه ونظره الى ما نهى عنه ببصره وبطش
ما لا يحل بيده وسعيه في باطل رجله ثانيها معناه كنت اسرع الى
قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس
ورجله في المشي وعليه فالذي يسمع به وبعده صفات كاشفة
جيء بها للتأكيد ويجوز ان تكون مخصصة لما ذكر احترازا من اليد
او الرجل الشلاء مثلا وقريب من هذا قول بعضهم انه مجاز وكناية عن
نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتوليه في جميع اموره
حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي
بها يدرك ويستعين ولهذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه
الافعال فانا الفاعل لذلك ويرجع الى هذه الاحتمالات قول
سيدي زروق هو عبارة عن غاية الاكرام بالتصرف دون حجر ولا
توقف وقيل لبعض المختصين بم ادركت ما ادركت قال وحدته
بأفضل التوحيد وخدمته خدمة العبيد واطعته فيما امر فيه
ونهاني فكلما سألته اعطاني ثالثها انه تعالى يجعل سلطان
حبه غالبا عليه حتى يغنيه عن نفسه وعن الخلق فلا يرجو غيرهم
ولا يخاف شرهم ولا يهتم بما لا يقربه الى الله فيصير باقيا مع الحضور
مع الله فيرى ذوقا الا علما فقط كل الامور من الله وهو معنى الوصول
اليه اي الخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى والنبوت
مع فعله وارادته وهذا هو الذي يقال فيه لا يبقى في الله تعالى
اي معرفته ومحبته وذكره كما قيل للحسين بن منصور
الحلاج اين الله تعالى فقال في الجنة قال في المدخل يعني لم يسبق
في الجنة التي عليه لنفسه تصرف وانما التصرف كله لله وبالله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وهذا الذي ذكره هو حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا
باخلاق الله وهذا ورد في الخبر الاسرائيلي ما وسعني سمائي ولا ارضي
ولكن وسعني قلب عبدي المومن اي اذا علمت بقلبك ما يجب لله
وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه فكانك قد احطت بصفاته
فتكون قد وسعته بالصفات لا بالذات لكن قال ابن حجر في فتاويه
هو باطل موضوع وذكر الصوفية له لارادة ان قلب العبد يسع الايمان
بالله ومحبته وذكره قال البيلي وعلامة من تحقق بهذا الحديث ان تنفل
الاكوان لجوارحه فلا يمر به على الاكمه والابرص الا ابراه باذن الله
تعالى ولو قال للميت عش لعاش او قال للحي مت لمات اي باذن
الله تعالى وكذلك سائر جوارحه يظهر ما ينا سببها من الانفعالات
كالرجل في ظهورها بالخطفه واليد بالقدرة والقلب بالعلوم المغيبة
وهذا الباب فيه فتوحات غيبية واشارات دقيقة لا يعلمها الا من
سلك مسبيل الصوفية فعلم مشربهم بخلاف غيرهم لا يومن عليه من
الغلط فيقع في اعتقاده ان الله عين عبده او انه حال فيه فيكفر
اجماعا وهذا قال بعضهم لا يحل ذكر ذلك لغيرهم وقال ابن حجر يحرم
على من لم يعرف حقيقة اصطلاحهم وطريقتهم مطالعة كتبهم فانها
مزلة قدم ومن ثم ضل بها كثيرون اغتروا بظواهرها واعرضوا عن
احوال اربابها العجيبة في الزهد والسلوك وقال الشيخ دمرداش
شيخ الخلوتية بالديار المصرية ما ورد عن بعض الاولياء من منع بعض
تلامذته من مطالعة كتب الحقيقة محمول على اشفاقه على قصور ذلك
المريد عن فهمها لان قاصر الفهم اما ان يتاول كلام القوم على غير
مرادهم فيستحل فيهلك او يفني عمره في تصفح الكتب بلا فايدة
ومثل من افنى عمره في مطالعة كتب القوم ولم يتخلق بشيء مما قالوه فيها
كمثل مسافر الى ملك ليجتمع به ويصير من جلسايه فلما وصل الى
باب الميدان راى روضة ذات ازهار فوقف يتعجب من رواييحها حتى

جاه

جاه الموت ولم يجتمع بالملك وقال مالك وجماعة لا ينبغي التحديث
بالاحاديث التي ظاهرها التشبيه كحديث الاتيان والنزول والمجيء
والحديث الذي فيه يد الرحمن واصبعا الرحمن ونحو ذلك خيفة
ان يحصل للضعفا في عقايدهم شيء مما لا ينبغي قال ج قلت وكذا
ذكر الاحاديث المتعارضة المعنى حيث ذكرها علي وجه يوقع فيما بودي
لنسبة شيء من النقص له عليه الصلاة والسلام والتي يدق معناها
على عقول الضعفا ثم ذكر الله تعالى ان من تقرب اليه لا يرده اذا
دعاه ان ذلك حال الحبيب مع حبيبه فقال ولين سالني
لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه اللام في لين موطية
للقسم اي والله لين سالني شيأ من امور الدنيا والاخرة فحذف
المفعول للتعميم وكذا فيما بعده واتى بان لان العارف اذا وصل
الى هذا المقام تحقق بمعرفة ذاته واحواله ويعلم الله جميع ما يحتاج
اليه فلا يحتاج الى سوال فان اقامه الله في مقام السوال تشريفا له
بامتثال ما امر به بقوله ادعوني استجب لكم سالته ولا يسالة الا ما كان
ممكن الحصول مشروطا بالدعا وهنا هو المقام الذي قال فيه
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم عليه لابر قسمه
والمعنى لين طلب مني شيأ لاجبين دعوته واعطيته الذي طلبه
كاوقع ان قوما خرجوا غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم
حمار فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضا وصلى وقال
اللهم خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهدانك
تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري فقام الي الحمار
وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه وذكبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار
بعد ذلك بالكوفة والاستعاذة الاستجارة والاعتصام يقال عاذ
بكذا اي استجار به وروي استعاذني بالموحدة وبالنون
والمعنى لين طلب مني ان اعيذه مما يخاف والتجا برحمتي وتعلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باعانتي واغاثتي لاعيذنه اي لاجيرنه مما يخاف كما حكي ان رجلا
امر بالمعروف علي زمن هارون الرشيد فغضب عليه وكان له
بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها تقتله فربطوه معها فلم تضره
فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا فراوه في البستان
وباب البيت مسدود فاخبروا هرون بذلك فاتي به فقال من اخرجك
من البيت فقال الذي ادخلني البستان فقال ومن ادخلك البستان
فقال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه دابة وطوفوا به في
البلد وقولوا الا ان هرون اراد ان يذل عبدا اعزه الله تعالي فلم
يقدر وشفع سيدي ابراهيم المتبولي عند كاشف فرده وقال ان كان
شيخا ينفخني فقال ينفخه الله فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق
فتمزقت بطنه ومات وفي رواية ابي امامة عن الطبراني والبيهقي
في الزهد واذا استنصرني نصرته وفي حديث حذيفة ويكون
من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين
والشهدا في الجنة واستشكل ظاهر هذا الحديث بان جماعة
من العباد والصلحا دعوا وبالغوا فلم يجابوا واجيب بان الاجابة
تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه بسرعة وهذا هو الغالب في حق
من عمل بهذا الحديث وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة وتارة يقع غير
المطلوب وتارة يصرف الله عنه سوءً وقد يوخر الاجابة الي الاخرة
ويكون ذلك خيرا للشخص فقد جا في بعض الاخبار يبعث الله
عبدا فيقول الله تعالي ما سالت شيئا الا اجبتك فيه ولكن تجرت
لك البعض في الدنيا وما لم انجزه في الدنيا فهو مدخر لك فخذه
الان حتي يقول ذلك العبد ليته لم يقض لي حاجة في الدنيا
وورد عنه صلي الله عليه وسلم انه قال يدعوا الله المومن
يوم القيمة حتي يوقفه بين يديه ويقول عبدي اني امرتك
ان تدعوني ووعدتك ان استجب لك فهل كنت تدعوني

فيقول

فيقول نعم يارب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت
لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت
عنك فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
يوم كذا وكذا لغم كذا وكذا ان افرج عنك فلم تر فرجا فيقول نعم
يارب فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في
حاجة اقضيها لك في يوم كذا وكذا فلم تر قضاءها فيقول نعم يارب
فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا فلا يدعوا الله عبده
المومن الا بين له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون
ادخر له في الاخرة فيقول المومن في ذلك المقام ياليته لم يعجل
له شيء من دعايه وقال الشعراني الفقير الصادق قد فوض جميع
اموره الي الله تعالي اول دخوله في طريق القوم وبايعه علي ان
لا يختار غير ما اختاره له سيده ومن كان مع سيده كذلك جازاه
الحق تعالي بفضله ان لا يخذله في حركة من الحركات بل تكون حركاته
كلها سعيدة له ولاصحابه فان الحق تعالي هو العالم بالعواقب لا
العبد وربما اختار تعالي لعبده المقرب سد باب الفتنة عليه
ولم يجبه الي ما توجه اليه من ولاية احد او عزله رحمة به
فان الاكابر اذا راوا ذلك المقرب لا يتوجه في شيء الي الله الا اعطاه
اياه ازدحموا عليه يحملونه حملاتهم وما كل احد يستحق ان يحاسب
الي ما طلب فيصير العبد المقرب اشد تعب فما يفعل الحق جل وعلا
لمن فوض امره اليه الا ما هو الاصلح له كما جرب ويعسر علي الفقرا
الصادقين كل شيء طلبوه من الاغراض النفسانية كتزويج امراة
وحصول جوالي او رزقة او مرتب لكراسة عليه وقال سيدي
عبد القادر الجيلي انما لم يجب الحق عبده في كل ما طلب منه رحمة
وشفقة عليه ان يغتر بذلك فيتعرض للمكر فيغفل عن اداب
الخدمة وكما انه تعالي دعا عبده الي فعل كل مامور فلم يفعل الا بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعاه فلم يجبه الا في بعض جزء وفاتم هذا الحديث اصل عظيم
في السلوك الى الله والوصول الى معرفته ومحبته لان المفترض اما
باطن وهو الايمان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان
المتضمن لمقامات السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة
فقد جمع بين الشريعة والحقيقة وفيه ان العبد ولو بلغ اعلا الدرجات
حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع
واظهار العبودية رواه البخاري منفردا به عن باقي الكتب الستة
لكن بزيادة بعد لا عيد نه وهو قوله وما ترددت في شيء انا فاعله
ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساءته
وليس المراد بالتردد هنا حقيقته المعروفة كما قاله ابن الصلاح بل المراد
ما رددت رسلي في شيء انا فاعله كترديدي اياهم في قبض نفس
المومن حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا الى لقائي كما في قصة
موسى عليه الصلاة والسلام وما كان من لطمه عين ملك الموت
وترده اليه مرة بعد اخرى واضافي تعالى ذلك لنفسه لان تردده
عن امره وحاصل هذه القصة ان ملك الموت جا اليه في صورة
ادمي وكان ياتي الناس عيانا وبعد هذه الواقعة صار ياتي الناس
في خفية وقال له اجب ربك فلطمه على عينه التي ركبت في الصورة
البشرية ففقاها فرجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك
لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي
فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن ثور بالمثناة
الفوقية في الاولى وبالمثلثة في الثانية اي على ظهر ثور فاوراة
يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال
فالان من قريب اي الان يكون الموت وقال رب ادنني من الارض
المقدسة رمية حجر اي دنوا لو رمي رام حجرا من ذلك الموضع الذي
هو موضع قبره لوصل الى بيت المقدس وانى له ملك الموت بتفاحة

من

من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة
وقيل خرج لحاجة فربرهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيئا
قط احسن منه ولا امثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة
فقال يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه
فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت
الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال ورددت قالوا فانزل
واضطجع فيه ففعل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض
الله روحه ثم سدت عليه الملايكة ولطم ملك الموت لانه ظنا دميا
حقيقة دخل عليه منزله بغير اذنه ليوقع به مكروها والمساءة بفتح
الميم والسين المهملة بعدها همزة فوقية المكروه والمعنى اكره مكروهه
الذي هو الموت لانه اعظم الامر الدنيا الا على قليلين فلا اسرع بقبض
روحه فاكون كالمتردد اذا كان لزاما لابد ان يفعله بحبيبه لكنه
يوءلمه فان نظر الى المه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لابد
له منه ان يفعله لمنفعته اقدم فيصير من هذه الحالة في قلبه
بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ويحتمل
ان المراد صعوبة الموت لا نفس الموت لما رايه الى الرحمة والروية
ويحتمل ان المراد طول الحياة لانه يودي الى ارذل العمر اي اخسه
من الهرم والخرف بخلاف الموت فانه يودي الى النعيم المقيم واخرج
الشيخان عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشة انا لنكره الموت فقال
ليس كذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله
وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي مما يستقبله
بعد الموت واحب لقاء الله واحب الله لقاءه اي واللقا المصير
الى الدار الاخرة والموت وسيلة الى ذلك لانه لا يتوصل اليه

الا به فيعبر عنه به قال حسان بن الاسود الموت جسر
يوصل الحبيب الى حبيبه ولذا قال بعض العارفين يقولون الدنيا
لانسا وي وانقا لاجل الموت وانا اقول الدنيا بلا موت لانسا وي
وانقا لانه يوصل الحبيب الى حبيبه ولا برد النهي عن تمني الموت بلانه
محمول على حال الجاة المستمرة اما عند الاحتضار والمعاينة فيستحب
تمني الموت وقال النسفي لقاء الله رؤيته وان الكافر اذا احتضر
بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه وكره لقاء
الله وكره الله لقاءه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جاء ملك الموت الى ولي الله سلم عليه ان يقول
السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي اخربتها الى دارك
التي عمرتها واذا لم يكن وليا قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها
الى دارك التي اخربتها واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن
البراء بن عازب في قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال يوم يلقون
ملك الموت ليس من مومن يقبض روحه الا سلم عليه واخرج
ابن منده عن ابن مسعود قال اذا اراد الله قبض روح المومن
اوحى الى ملك الموت افريه مني السلام فاذا جاء ملك الموت يقبض
روحه قال ربك يقرئك السلام وفي حديث المتن دلالة على شرف
الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تاتي انه تعالى لا يذيقهم الموت
التي حتمه على عباده لفعل وفيه اشعار بانه لا يفعل بهم ذلك
مريدا اهانتهم بل رفعتهم وانفرد البخاري بتخريج هذا الحديث وتكلموا
في بعض رواته لكن تكلمهم غير مقبول وادعى الذهبي في الميزان
انه حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصغير للصحيح
لعدوه من منكرات خالد راوي ابن مخلد بفتح الميم وسكون الخا
المعجمة الكوفي قال احمد له مناكير وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا
يحتج به وقال ابن سعد منكر الحديث مفرط التشيع وقال ابو

داوود صدوق وذلك لغرابة لفظه وانفراد شريك بن عبد
الله بن ابي نمير بفتح النون وكسر الميم شيخ خالد به وليس بالحافظ
ولم يرد هذا المتن الا بهذا الاسناد وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال
اطلاقه انه لم يرد الا بهذا الاسناد مردود والحديث طرق يدل
مجموعها على ان له اصلا منها طريق اسناده جيد لكنه غريب
جدا وهي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الى
يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا
من بيوتي ولا احد عندهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما بين يدي
يصلي حتى يودي تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع
به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة ٠٠٠
الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث تلو ما قبله تنبيها على انه
لا يضر في اداء الفرايض والتقرب الى الله بالنوافل وقوع الخطا
والنسيان والاكراه والتجاوز من جاز يجوز اذا تعداه وعبر عليه
ولعل معناه هنا كما قال ملا علي قاري ان الله سبحانه وتعالى
يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالب الرب بالعفو اي يتمسك
عند الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن
مطالبته اي عفى وسامح وصفح عنه لي اي لاجلي ولتعظيم امري
والمراد بالامة امة الاجابة لا امة الدعوى ففيه ان المجاوزة خصوصية
لهذه الامة قال السيوطي من خصايص هذه الامة ان الله
رفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث
النفس ونقل ان بني اسرائيل كانوا اذا نسوا شيأ مما امروا به

الا به فيعبر عنه به قال حسان بن الاسود الموت جسر
يوصل الحبيب الى حبيبه ولذا قال بعض العارفين يقولون لدنيا
لاتساوي دانقا لاجل الموت وانا اقول الدنيا بلا موت لاتساوي
دانقا لانه يوصل الحبيب الى حبيبه ولايرد النهي عن تمني الموت بلانه
محمول على حال الحياة المستمرة اما عند الاحتضار والمعاينة فيستحب
تمني الموت وقال النسفي لقاء الله رؤيته وان الكافر اذا احتضر
بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه وكره لقاء
الله وكره الله لقاءه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جاء ملك الموت الى ولي الله سلم عليه ان يقول
السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي اخربتها الى دارك
التي عمرتها واذا لم يكن وليا قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها
الى دارك التي اخربتها واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن
البراء بن عازب في قولهم تحيتهم يوم يلقونه سلام قال يوم يلقون
ملك الموت ليس من مومن يقبض روحه الا سلم عليه واخرج
ابن منده عن ابن مسعود قال اذا اراد الله قبض روح المومن
اوحى الى ملك الموت اقرىء مني السلام فاذا جاء ملك الموت يقبض
روحه قال ربك يقرئك السلام وفي حديث المتن دلالة على شرف
الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لولاية انه تعالى لا يذيقهم الموت
التي حتمه على عباده لفعل وفيه اشعار بانه لا يفعل بهم ذلك
مريدا اهانتهم بل رفعتهم وانفرد البخاري بتخريج هذا الحديث وتكلموا
في بعض رواته لكن تكلمهم غير مقبول وادعى الذهبي في الميزان
انه حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصغير للصحيح
لعدوه من منكرات خالد راوي ابن مخلد بفتح الميم وسكون المعجمة
الكوفي قال احمد له مناكير وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا
يحتج به وقال ابن سعد منكر الحديث مفرط التشيع وقال ابو

داوود صدوق وذلك لغرابة لفظه وانفراد شريك بن عبد
الله بن ابي نمير بفتح النون وكسر الميم شيخ خالد به وليس بالحافظ
ولم يرد هذا المتن الا بهذا الاسناد وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال
اطلاقه انه لم يرد الا بهذا الاسناد مردود فللحديث طرق يبلغ
مجموعها على ان له اصلا منها طريق اسناده جيد لكنه غريب
جدا وهي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الى
يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا
من بيوتي ولا احد عندهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما بين يدي
يصلي حتى يودي تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع
به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة ٠٠٠
الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث تلو ما قبله تنبيها على انه
لا يضر في اداء الفرايض والتقرب الى الله بالنوافل وقوع الخطا
والنسيان والاكراه والتجاوز من جاز يجوز اذا تعداه وعبر عليه
ولعل معناه هنا كما قال ملا علي قاري ان الله سبحانه وتعالى
يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالب الرب بالعفو اي يتمسك
عند الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن
مطالبته اي عفى وسامح وصفح عنه لي اي لاجلي ولتعظيم امري
والمراد بالامة امة الاجابة لا امة الدعوى ففيه ان المجاوزة خصوصية
لهذه الامة قال السيوطي من خصايص هذه الامة ان الله
رفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث
النفس ونقل ان بني اسرائيل كانوا اذا نسوا شيا مما امروا به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب وفي رواية بدل هذه الرواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وفي رواية الحافظ ابي القاسم التميمي في مسنده والبيهقي رفع عن امتي قال ابو الحسين وابو عبد الله البصريان وبعض الحنفية لا يصح رفع المذكورات مع وجودها حسا فلا بد من تقدير شيء وهو متردد بين امور لا حاجة الى جمعها ولا مرجح لبعضها فهو مجمل اي لم تتضح دلالته والمعتمد انه غير مجمل والمرجح موجود وهو العرف فانه يقضي بان المراد منه رفع المواخذه وهي التعذيب لا الحكم من ضمان المتلف والخطا بفتحتين مقصورا على الاشهر ويجوز مده مع فتح الخاء وكسرها ويجوز كسر الخاء وضمها مع سكون الطاء وهو لغة ضد الصواب اي عده لا عن عمد واصطلاحا وقوع الشيء على خلاف ما اريد كان يرمي الى نحو شجرة فيصيب انسانا فيقتله فلا قود عليه ولا اثم ولا تنافي ذلك ضمان المخطي لما اتلفه بالاموال كالدية لتعدد وجه بدليل آخر فالاول المأخوذ لاجل ما فيه لكونه السقا وفنجان القهوة فتلف فان كان ما فيه بلا مقابل فالاناء مضمون لانه ماخوذ بالعارية الفاسدة دون ما فيه فانه ماخوذ بالاباحة وان كان بمقابل ولو قبل دفعه فما فيه مضمون لانه ماخوذ بالبيع الفاسد دون الاناء لانه ماخوذ بالاجارة الفاسدة والنسيان لغة الترك كما في قوله تعالى في حق الفاسقين نسوا الله فنسيهم اي تركوا ما امر الله به فتركهم مخذولين فلم يقدموا لهم خيرا والتاخير كقول الرجل لآخر نسيت امرك اي اخرته عن سائر الامور وعبثا امر سبقه علم فهو نقيض الذكر بالضم بمعنى التذكر وهو المراد هنا فيشمل السهو والذهول والغفلة وان فرق بعضهم بينها بان النسيان زوال الشيء من المدركة والحافظة بحيث اذا ذكر صاحبه

لا يتذكر

لا يتذكر والمدركة القوة التي تدرك المعاني كالعداوة التي تدرك الشاة من الذئب والمحبة التي تدركها من امها والحافظة القوة التي تحفظ المعاني التي تدركها المدركة دون الحافظة بحيث اذا ذكر صاحبه تذكر والذهول يعمهما اذ هو غيبة امر سبقه علم سواء تذكر صاحبه ام لا وهي اخص من الغفلة اذ الغفلة غيبة امر سبقه علم ام لا والمعفي عفا الله عن اثم وحكم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او غيره فعلا او تركا في حالة كونهم غير متذكرين له كمن اكل في نهار رمضان ناسيا ولو كثيرا او جامع كذلك فيه او جاهلا فلا تحرمه فانه لا يفطر ولا ياثم وكمن نسي القرآن او شيئا منه من غير تفريط وما ورد من الوعيد في نسيانه محمول على المفرط في محفوظه بان نشا نسيانه عن تشاغله عنه بما لا يعنيه قال ابن رشد فان اشتغل بغيره من واجب او مندوب حتى نسي سورة او اية لم ياثم باجماع العلماء ونسيان القرآن او شيء منه كبيرة ان فرط في محفوظه بعدم تعاهده ودرسه فالذنب انما هو التفريط وقال ابو حنيفة المراد بنسيانه عدم معرفة بقرائته في المصحف وقال سفيان بن عيينة وابو شامة شيخ النووي وابن الصلاح تلميذه المراد بنسيانه القرآن الذي ياثم صاحبه لو ترك العمل به وعليه تحمل الاحاديث الواردة في ذم نسيان القرآن فمن حفظه وتفلت منه بعد البلوغ ليس بناس له اذ كان يحل حلاله ويحرم حرامه ومن حمل عليه قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فقد غلط غلطا شنيعا لانه في حق الكافر اي اعرضت عنها وقال الضحاك ما حفظ القرآن احد ثم نسيه الا بذنب وانما وجب القضاء على من صلى بنجس غير معفو عنه ناسيا لتفريطه بترك ازالته وفيه دليل لاظهر قولي الشافعي ان الناسي للمحلوف عنه ولو بطلاق او عتاق والجاهل به لا يحنثان لكن لا تحل اليمين

على الارض لانا اذا لم نحنثه لم نجعل يمينه متناولة لما وجد
اذ لو تناولته لحنث كما لو قال لا افعله جاهلا ولا ناسيا وقال
ابو حنيفة ومالك يحنثان لان المرفوع انما هو اثم الخطا والنسيان
لا ذاتهما وهو تقدير يحتاج الى الدليل قال المصنف ويستثنى من النسيان
ما تعاطى الانسان سببه فانه ياثم بفعله لتقصيره وخص من عمومه
غرامة المتلفات فتضمن معه وصلاة المحدث ناسيا وصلاة العاري
ناسيا للسترة ونسيان الماني رحله حيث يقضي وغير ذلك
واخرج ابو موسى عن انس مرفوعا اذا نسيتم شيا فصلوا على نذكروه
ان شا الله تعالى واخرج الديلمي عن عثمان بن ابي حرب الباهلي
مرفوعا من اراد ان يحدث بحديث فنسيه فليصل على فان في
صلاته علي خلفا من حديثه وعسى ان يذكره الله وقيل اتفق
سبعون نبيا على ان النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة
شرب الما وكثرة شرب الما من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم
وكذا اكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه ليلا يحتاج الى شرب الماء
فيزيد البلغم والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة
والاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه
ولفظة استكرهوا بصيغة المجهول والمعنى عفا الله عن اثم ذنب
صدر منهم بقهر واجبار عليه فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ
بها او فعل فعلا مكفرا مطمئنا قلبه بالايمان غير معتقد لما يقوله
او يفعله ولو صبر حتى يقتل كان افضل واجمعوا على انه يلزمه
الايمان بالمعاريض وبما يوهم انه كفر مالم يكره على الصريح بخصوصه
وذهب قوم الى ان الاكراه على فعل المحرم لا يبيحه وهو خلاف
الصحيح ففي ارتفاع الحكم به خلاف والذي ذهب اليه الشافعي
كالجمهور ارتفاع جميع اقوال المكره لغو لا يترتب عليها
مقتضاها سوا العقود والفسوخ وغيرها الا في بطلان صلاته

فتبطل

فتبطل به وفي طلاق زوجة المكره له وبيع ماله ونحوهما واما
افعاله فهي ايضا لاغية فيباح له شرب الخمر والافطار في رمضان
ولا قضا عليه خلافا لابي حنيفة ومالك والخروج من صلاة الفرض
واتلاف مال الغير بل قال في الوسط بوجوبه وتبعه الحاوي الصغير
فجزم في الوجوب لكنه يضمنه كالمكره بكسر الراء كما اذا تلف صيد
المحرم وقرار الضمان في كل على المكره بكسر الراء الا في عدم الاستقبال
في الصلاة والفعل الكثير فيها والحدث وعدم القيام في الفريضة
مع القدرة فتبطل صلاته في ذلك والا في الحدث كان اكره
على تلبس امراة والوطي والا في وجود الرضاع منه فيترتب عليه
التحريم والا في قتل شخص وقطع عضوه فياثم هو ومن اكرهه
ويقتلان عند الشافعي ولو كان المكره اماما ومنه امير خيف
من سطوته لاعتياد فعل ما يحصل به الاكراه لو خولف فامره
كالاكراه قال لكن لا يقتل المباشر اذا كان مامورا لامام او زعيم بغاة
لم يعلم ظلمه بامره بالقتل وقال ابو حنيفة يقتل المكره بكسر
الراء دون المباشر وقال مالك واحمد يقتل المباشر فقط ويلحق
به شهادة الزور وان افتضت قتلا كما ذكره الدميري والكلام
في القتل المحرم لذاته كما قاله ابن قاسم فخالف المحرم لصفات
المالية كنسا الحربيين وذراريهم فانه يباح بالاكراه كما قالوا ابن
الرفعة والا في وجود الزنا واللواط فانه ياثم على الاصح وسقط عنه
الحد لان حق الله يسقط بالشبهة ومنه ما لو اضطرت امراة
لطعام وامتنع مالكه من بذله الا بالزنا فيها فيحرم عليها تمكينه
خلافا لقول مالك يجوز لها تمكينه وصبرها افضل وقال ابو حنيفة
يرخص للمراة الزنا بالاكراه المجيء لان نسب الولد لا ينقطع وقياسه
ان اللواط كالزنا ويجوز لكل من المكره بفتح الرا والمكره على قتله
او الزنا به او اللواط دفع المكره بكسر الراء ولا ضمان فيه نعم المكره

الذي لا اختيار له بالكلية كمن حمل كرها وضرب به غيره
حتى مات او ربطت فزنى بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه
لا يأثمان اجماعا وذهب بعض علمائنا الى ان الاكراه على الزنا
لا يتصور لانه متعلق بالشهوة ولعله اراد التمادي فيه والا فلا
مانع من ان ينتصب ذكر الشخص بغير سبب ويكره على الايلاج
فيولج في اجنبية على ان الشهوة عند مشاهدة اسبابها قهرية
على الانسان ثم هذا الحديث نفعه عميم وقاعدة من قواعد الدنيا
وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث ان الفعل اما ان يقع
قصدا واختياريا وهو العمد او لا قصدا واختيارا وهو الخطأ والنسيان
والاكراه وهذا دون الاول معفو عنه لان الثواب والعقاب على
الطاعة والمعصية يستدعيان قصدا يستندان اليه والمخطي
والناسي لا قصد لهما وكذا المكره لان القصد لمن اكرهه لا له
ولهذا ذهب اكثر اهل الاصول الى انهم غير مكلفين ودلالته
على ما ذكر بطريق الصراحة واما بطريق المفهوم فيدل على ان العمد
مواخذ به وح يكون كل الشريعة وهو حديث حسن رواه ابن
ماجه والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه والطبراني
والدارقطني باسناد صحيح ومقتضى كلام المصنف ان ابن ماجه
اخرجه من طريق ابن عباس مع انه انما اخرجه من طريق
ابي ذر وانما اختار كونه حسنا مع تصريح جمع بتصحيحه كالحاكم
فانه قال هذا صحيح على شرط الشيخين لما حكى البيهقي عن محمد
ابن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به
ومع ذلك تعددت طرقه فالاحوط ان يقال حسن لذاته صحيح
لغيره فهو موافق لشرطه من التزام تخريج الصحيح دون
غيره وخفي على الكمال بن الهمام هذا فقال هذا الحديث
يذكره الفقهاء بهذا اللفظ ولا يوجد في شيء من كتب الحديث

الحديث

الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ذكر المصنف رحمه الله تعالى
هذا الحديث عقب ما قبله اشارة الى انه ينبغي للشخص اذا علم ان
ما تعمده مواخذ به ان يتيقظ من رقدته وان يقبل على الله بكليته
ولا يتعمد الا ما فيه رضاه وح يكون كالمسافر الذي اخذ زاده ويطلب
مراده والاخذ التناول وقبض الشيء وحوزه وتحصيله وح يكون
معنى اخذ بمنكبي تناوله بيده وقبض عليه وهو بفتح الميم وكسر الكاف
والباء الموحدة وسكون الياء التحتية مجمع العضد والكتف ويروى بفتح
الموحدة وتشديد الياء تثنية منكب وفي رواية الترمذي اخذ ببعض
جسدي ولا تعارض لان ما ابهم في رواية الترمذي عينه في رواية
البخاري المذكورة وحكمة اخذه بالمنكبين التانيس والتذكير والتنبيه
اذ العادة ان لا ينسى من فعل معه ذلك ما يقال له معه وهذا
انما يفعله غالبا محب ففيه دلالة على محبة المصطفى لابن عمر وفيه
ارشاد الى مس المعلم بعض اعضاء المتعلم والواعظ بعض اعضاء الموعوظ
عند التعليم والموعظة تانيسا وطلبا لان يهتم بما يلقى اليه ليكون
اوقع في النفس والامر في قوله كن لا يختص بابن عمر بل يعمه وغيره
لانه لم يكن يخص احدا دون احد بحكم شرعي وفي الكلام حذف مضافين
اي في مدة اقامتك في الدنيا وقوله كانك غريب في محل نصب
خبر كن اي كن متشبها بالغريب وهو الذي قدم بلدا لا سكن له فيها
ياويه والمعنى عش بباطنك عيش الغريب عن وطنه الذي قاسى
الذل وتعلق قلبه بالرجوع الى وطنه بان تخرج عن اوطان عادات
الناس ومالوفاتها بالزهد فيها والتزود منها للاخرة فانها الوطن
فلا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا
بالاعتناء بها ولا تتعلق فيها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه بان

الذي لا اختيار له بالكـ
حتى مات او ربطت فزنى
لا يأثمان اجماعا وذهب
لا يتصور لانه متعلق بالشـ
مانع من ان ينتصب ذكر الـ
فيولج في اجنبية على ان الـ
على الانسان ثم هذا الحديـ
وصالح لان يكون نصف الـ
قصدا واختياريا وهو العمـ
والاكراه وهذا دون الاول
الطاعة والمعصية يستدعـ
والناسي لا قصد لهما وكذا الـ
ولهذا ذهب اكثر اهل الاصـ
على ما ذكر بطريق الصراحة
مواخذ به وح يكون كل الـ
ماجه والبيهقي وغيرهما كابن حـ
والدارقطني باسناد صحيح
اخرجه من طريق ابن عبـ
ابي ذر وانما اختار كونه حـ
فانه قال هذا صحيح على شـ
ابن نصر المروزي انه قال
ومع ذلك تعددت طرقه فا
لغيره فهو موافق لشرطه
غيره وخفي على الكمال بن
يذكره الفقهاء بهذا اللفظ و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي لا اختيار له بالكلية كمن حمل كرها وضرب به غيره
حتى مات او ربطت قرني بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه
لا يأثمان اجماعا وذهب بعض علمائنا الى ان الاكراه على الزنا
لا يتصور لانه متعلق بالشهوة ولعله اراد التمادي فيه والا فلا
مانع من ان ينتصب ذكر الشخص بغير سبب وتثيره على الايلاج
فيولج في اجنبية على ان الشهوة عند مشاهدة اسبابها قهرية
على الانسان ثم هذا الحديث نفعه عميم وقاعدة من قواعد الدين
وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث ان الفعل اما ان يقع
قصدا واختيارا وهو العمد او لا قصدا واختيارا وهو الخطأ والنسيان
والاكراه وهذا دون الاول معفو عنه لان الثواب والعقاب على
الطاعة والمعصية يستدعيان قصدا يستندان اليه والمخطئ
والناسي لا قصد لهما وكذا المكره لان القصد لمن اكرهه لا له
ولهذا ذهب اكثر اهل الاصول الى انهم غير مكلفين ودلالته
على ما ذكر بطريق الصراحة واما بطريق المفهوم فيدل على ان العمد
مواخذ به وحق يكون كل الشريعة وهو حديث حسن رواه ابن
ماجه والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه والطبراني
والدارقطني باسناد صحيح ومقتضى كلام الحاصر ان ابن ماجه
اخرجه من طريق ابن عباس مع انه انما اخرجه من طريق
ابي ذر وانما اختار كونه حسنا مع تصريح جمع بتصحيحه كالحاكم
فانه قال هذا صحيح على شرط الشيخين لما حكي البيهقي عن محمد
ابن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به
ومع ذلك تعددت طرقه فالاحوط ان يقال حسن لذاته صحيح
لغيره فهو موافق لشرطه من التزام تخريج الصحيح دون
غيره وخفي على الكمال بن الهمام هنا فقال هذا الحديث
يذكره الفقهاء بهذا اللفظ ولا يوجد في شيء من كتب الحديث

الحديث

الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ذكر المصنف رحمه الله تعالى
هذا الحديث عقب ما قبله اشارة الى انه ينبغي للشخص اذا علم ان
ما تقدم مواخذ به ان ينتقد من رقدته وان يقبل على الله بكليته
ولا ينعمد الا ما فيه رضاه وحق يكون كالمسافر الذي اخذ زاده ويطلب
مراده والاخذ التناول وقبض الشيء وحوزه وتحصيله وحق يكون
معنى اخذ بمنكبي تناوله بيده وقبض عليه وهو بفتح الميم وكسر الكاف
والباء الموحدة وسكون الياء التحتية مجمع العضد والكتف ويروى بفتح
الموحدة وتشديد الياء تثنية منكب وفي رواية الترمذي اخذ ببعض
جسدي ولا تعارض لان ما ابهم في رواية الترمذي عينه في رواية
البخاري المذكورة وحكمة اخذه بالمنكبين التانيس والتذكير والتنبيه
اذ العادة ان لا يتنبه من فعل معه ذلك ما يقال له معه وهنا
انما يفعله غالبا محب فقيه ولا تزعلي محبة المصطفى لابن عمر وفيه
ارشاد الى مس المعلم بعض اعضاء المتعلم والواعظ بعض اعضاء الموعوظ
عند التعليم والموعظة تانيسا وطلبا لان يهتم بما يلقى اليه ليكون
اوقع في النفس والامر في قوله كن لا يختص بابن عمر بل يعمه وغيره
لانه لم يكن يخص احدا دون احد بحكم شرعي وفي الكلام حذف مضافين
اي في مدة اقامتك في الدنيا وقوله كانك غريب في محل نصب
خبر كن اي كن متشبها بالغريب وهو الذي قدم بلدا لا سكن له فيها
يأويه والمعنى عش ببالك عيش الغريب عن وطنه الذي قاسى
الذل وتعلق قلبه بالرجوع الى وطنه بان تخرج عن اوطان عادات
الناس ومالوفاتها بالزهد فيها والتزود منها للاخرة فانها الوطن
فلا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا
بالاعتناء بها ولا تتعلق فيها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه بان

الذي لا اختيار له بالكلية كمن حمل كرها وضرب به غيره
حتى مات او ربطت فزلق بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه
لا يأثمان اجماعا وذهب بعض علمائنا الى ان الاكراه على الزنا
لا يتصور لانه متعلق بالشهوة ولعله اراد التمادي فيه والا فلا
مانع من ان ينتصب ذكر الشخص بغير سبب وتثوره على الايلاج
فيولج في اجنبية على ان الشهوة عند مشاهدة اسبابها قهرية
على الانسان ثم هذا الحديث نفعه عميم وقاعدة من قواعد الدنيا
وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث ان الفعل اما ان يقع
قصدا واختيارا وهو العمد او لا قصدا واختيارا وهو الخطأ والنسيان
والاكراه وهذا دون الاول معفو عنه لان الثواب والعقاب على
الطاعة والمعصية ليستدعيان قصدا يستندان اليه والمخطئ
والناسي لا قصد لهما وكذا المكره لان القصد لمن اكرهه لا له
ولهذا ذهب اكثر اهل الاصول الى انهم غير مكلفين ودلالته
على ما ذكر بطريق الصراحة واما بطريق المفهوم فيدل على ان العمد
مواخذ به وحق يكون كل الشريعة وهو حديث حسن رواه ابن
ماجه والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه والطبراني
والدارقطني باسناد صحيح ومقتضى كلام الحاصر ان ابن ماجه
اخرجه من طريق ابن عباس مع انه انما اخرجه من طريق
ابي ذر وانما اختار كونه حسنا مع تصريح جمع بتصحيحه كالحاكم
فانه قال هذا صحيح على شرط الشيخين لما حكي البيهقي عن محمد
ابن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به
ومع ذلك تعددت طرقه فالاحوط ان يقال حسن لذاته صحيح
لغيره فهو موافق لشرطه من التزام تخريج الصحيح دون
غيره وخفي على الكمال بن الهمام هنا فقال هذا الحديث
يذكره الفقها بهذا اللفظ ولا يوجد في شيء من كتب الحديث

الحديث

الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ذكره الحصر رحمه الله تعالى
هذا الحديث عقب ما قبله اشارة الى انه ينبغي للشخص اذا علم ان
ما تعمده مواخذ به ان ينبغي ان يتيقظ من رقدته وان يقبل على الله بكليته
ولا يتعمد الا ما فيه رضاه وح يكون كالمسافر الذي اخذ زاده ويطلب
مراده والاخذ التناول وقبض الشيء وحوزه وتحصيله وح يكون
معنى اخذ بمنكبي تناوله بيده وقبض عليه وهو بفتح الميم وكسر الكاف
والباء الموحدة وسكون الياء التحتية مجمع العضد والكتف ويروى بفتح
الموحدة وتشديد الياء تثنية منكب وفي رواية الترمذي اخذ ببعض
جسدي ولا تعارض لان ما ابهم في رواية الترمذي عينه في رواية
البخاري المذكورة وحكمة اخذه بالمنكبين التانيس والتذكير والتنبيه
اذ العادة ان لا ينسى من فعل معه ذلك ما يقال له معه وهنا
انما يفعله غالبا عجب ففيه دلالة على محبة المصطفى لابن عمر وفيه
ارشاد الى مس المعلم بعض اعضا المتعلم والواعظ بعض اعضا الموعوظ
عند التعليم والموعظة تانيسا وملبسا لان يهتم بما يلقى اليه ليكون
اوقع في النفس والامر في قوله كن لا يختص بابن عمر بل يعمه وغيره
لانه لم يكن يخص احدا دون احد بحكم شرعي وفي الكلام حذف مضافين
اي في مدة اقامتك في الدنيا وقوله كانك غريب في محل نصب
خبر كن اي كن متشبها بالغريب وهو الذي قدم بلدا لا سكن له فيها
ياوي اليه والمعنى عش ببالك عيش الغريب عن وطنه الذي قاسى
الذل وتعلق قلبه بالرجوع الى وطنه بان تخرج عن اوطان عادات
الناس وما الوفها بالزهد فيها والتزود منها للاخرة فانها الوطن
فلا تركن اليها ولا تتخذ ها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقا فيها ولا
بالاعتنا بها ولا تتعلق فيها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه بان

تقنع فيها بالبلغة لانها دار مرور كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهذا معنى قول سلمان
الفارسي رضي الله عنه امرني خليلي صلى الله عليه وسلم ان
لا اتخذ من الدنيا الا كمتاع الراكب وما احسن ما قيل

تسل عن الدنيا وكن متجنبا • زخاريفها واعتد للسير والسفر
ولا تلتمس منها سوى ستر عورة • وقوت كفاف وارض منها بما حضر
واياك يوما يستميلك مالها • فكم من غني بعد مال قد افتقر
وما هي الا دار يسر وعسرة • وفرح واحزان وفي صفوها كدر
اذا جمعت شملا سعت في فراقه • وكم خربت قصرا وكم عمرت حفر

ولما شبه الناسك السالك بغريب لا سكن له يا ويه ترقى واضرب
عنه الى عابر سبيل فأو بمعنى بل التي هي للاضراب لان الغريب
قد يسكن بلد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل الذي بينه
وبين مقصده اودية رديه ومفاوز مهلكة وقطاع طريق
فان شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة والمراد به جايز الطريق
والمعنى كن في الدنيا متشبها بالمار في الطريق الذي ليس له حاجة
الا فيما يعينه على سفره فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا
ولا بستانا لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار فلله در طايفة رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس وتجردوا
عما هم عليه من الاثقال والالباس بل صاروا حفاة عراة حاسري
الراس وفي الحقيقة هم العقلا والاكياس الخارج فضلهم عن الحد والعد
ومقياس القياس وما احسن ما قيل في حقهم

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا • انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

وح يكون الشخص كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشانه

ان

ان يبادر بفعل ما ارسله سيده اليه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق
بشي غير ما هو فيه ولهذا لما قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال ما ظنك برجل يرتحل الى الاخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطاي
انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي
ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما
بين يديك فافعل واقض ما انت قاض من امورك فكانك
بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره
وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل • تمر وتطوى والمسافر قاعد

وما احسن ما قيل

ارى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وفي هذا الحديث ارشاد الى الزهد في الدنيا والاقتصار منها على قدر
الحاجة فان التوسع فيها وان كان يعين على المقاصد الاخروية لكن
النعم الدنيوية قد امتزج دواؤها بدايها ومرجوها بمخيفها ونفعها بضرها
فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته فله الاستكثار بقصد صرف الفاضل
الى ما يوصل من منازل الابرار والا فالبعد البعد والفرار الفرار
من مظان الاخطار ثم اشار البخاري بتعقيب اثر ابن عمر لهذا الحديث
الى ان من عمل به كان منتظر الدخول دار السلام وزاد شوقه
بنفاد الليالي والايام حيث قال وكان عبد الله بن عمر
يقول في بعض وصاياه اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا الصباح اول النهار وهو من طلوع الفجر
وقيل الشمس وقيل من نصف الليل الاخير الى الزوال والمسا من الزوال
الى العشا وقيل الى اخر نصف الليل الاخير وقيل هو اول الليل وخص
المسا والصباح لانهما وقت الحاجة الى التقوت غالبا والا فالمراد حصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك ابدا والمعنى سر دايما واذا دخلت في المسا فلا تحدث نفسك
بالبقا الي الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الي المسا
فانك لا تدري متي ياتيك الموت فترحل الي الاخرة كالغريب او عابر
السبيل لا يدري متي يصل الي وطنه صباحا او مسا فانتظره في
كل وقت واكثر من ذكره ندبا موكدا واصل ذكره سنة لانه ازجر
للمعصية وادعي للطاعة وذلك ان في الصدر ظلمة من الشهوات
فاذا اكثر الشخص ذكره كان ينظر الي اشكاله فيتذكر موتهم ومصرعهم
تحت التراب ويتذكر صورهم في احوالهم ومناصبهم التي كانوا عليها
في الدنيا ويتامل كيف محا التراب حسن صورهم وتبددت اجزاوهم
في قبورهم فايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت مجالسهم وانقطعت
اثارهم اورثه ذلك استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية وذهاب
تلك الظلمة واستنارة القلب بنور اليقين والتوجه الي الاخرة وحكي
ان رجلين تنازعا وتخاصما في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في
حايط من تلك الارض فقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك
ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك الف سنة
ثم اخذني خزاف يعني فاخوريا فعمل مني اناء فاستعملت حتي
تكسرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني رجل فضرب
مني لبنة فجعلني في هذا الحايط ففيم تنازعكما وفيما تخاصمكما
فانصرفا ولم يتخاصما وقال ثابت البناني اوحي الله تعالي
الي نبي من انبيا بني اسرائيل ان عمر امتك ثلاث ماية سنة فاخبرهم
بذلك فقالوا ان عمرنا لقصير فخرجوا من دورهم وقصورهم فضربوا
الاخبية في البرية واقبلوا علي عبادة ربهم في محاريبهم فما تناسلوا
ولا توالدوا حتي ماتوا كلهم وعن ابي زكريا التميمي قال بينما سليمان
ابن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اوتي بحجر منقور فطلب من
يقروه فاتي بوهب ابن منبه فقراه فاذا فيه ابن آدم انك لو رايت

مابقي

مابقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت
في الزيادة من عملك واقتصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك
غدا ندمك اذا قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك
وتبرا منك الولد والقريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الي
دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيمة وقال
ابن عباس وغيره في قوله تعالي وكان تحته اي الجدار وكان ارتفاعه
ماية ذراع كنز لهما اي للغلامين كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب
فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن راي الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها عجبا لمن ايقن
بالقضا والقدر كيف يتعب في طلب الرزق لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال بعضهم من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة
القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوقب بثلاثة اشيا تسويف
التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وفي الحديث
افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وافضل العبادة التفكر فمن اشغله
ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة ويستثني من استحبابه
طالب العلم فلا يسن له ذكره لانه يقطعه قال الحسن لما خلق الله
ادم وذريته قالت الملايكة ان الارض لا تسعهم فقال اني جاعل
موتا قالوا اذا لا يهنوهم العيش قال اني جاعل املا قال النسفي
ولا ينبغي ان يفرح العبد بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده
والله تعالي يقول في اعدايه في حق العمر فذرهم في طغيانهم
يعمهون اي نمهلهم في كفرهم وضلالهم يترددون ويعمهون عن
رشدهم وفي حق المال والبنين ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين اي نعطيهم فكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة المال
والاولاد حرمانا وقال الله لنبينا ليلة المعراج ان من نعمتي علي امتك
ان قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد

وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل
يحشر مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة وفي حديث
اخر يا علي من قال كل يوم احدي وعشرين
مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت
لم يحاسبه الله ثم انعم الله عليه في الدنيا
انتهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول في القبور حبسهم
ثم لما كان عمر الشخص لا يخلو عن صحة ومرض حث ابن عمر على
اغتنام اوقات الصحة بالعمل الصالح فيها فقال وخذ من
صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وفي رواية البخاري
بدل لموتك قبل موتك وقال الغزالي في اربعينه فانك يا عبد الله
لا تدري ما اسمك عند اي ما رسمك ووصفك عند الله هل
يقال لك شقي او سعيد او لم يرد اسمه الخاص به وقيل المراد
هل يقال هو حي او ميت والمعنى ادخر العمل الصالح في ايام صحتك
لزمن مرضك اي قبل ان تمرض فتعجز عنه وتندم على ما فاتك منه
فاذا كنت تعمل كذلك جرى لك ثوابه في مرضك لخبر اذا مرض العبد
اي عرض لبدنه ما اخرجه عن الاعتدال الخاص به فاوجب
الخلل في افعاله او سافر اي وفات عليه ما وظفه على نفسه
كتب الله اي قدر او امر الملك ان يكتب له من الاجر ما كان اي مثل ثواب
الذي كان يعمل صحيحا مقيما اي من النفل لعذره والعبد مجزي بنيته
ومحله ان لا يكون المرض بفعله وان لا يكون سفره معصية وما
احسن ما قيل في هذا الشان

• اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •
• ولا تغفل عن الاحسان فيها • فان الدهر عادته يخون •

ومعنى قوله ومن حياتك لموتك ادخر العمل الصالح لحال حياتك
تلقى نفعه بعد موتك ليلا تقدم في المعاد بغير زاد وما احسن
ما قيل في هذا المعنى

• تاهب للذي لا بد منه • فان الموت ميقات العباد •
• ارضي ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

قال الغزالي ابن ادم كالشبكة يكتسب بها الاعمال الصالحة فاذا
اكتسب خيرا ثم مات كفاه ولم يحتج بعد ذلك الى الشبكة وهي البدن

البدن الذي فارقه بالموت ولا شك ان الانسان اذا مات
انقطعت شهواته عن الدنيا واشتهت نفسه العمل الصالح لانه زاد
القبر فان كان معه استغنى به وان لم يكن معه طلب الرجوع الى الدنيا
ليأخذ الزاد وذلك بعد ما اخذت منه الشبكة فيقال له هيهات
هيهات فقد فات فيبقى متحيرا دايما نادما على تفريطه في اخذ
الزاد قبل انتزاع الشبكة وكان الربيع بن خيثم حفر في داره قبرا
فاذا وجد في قلبه قساوة وضع في عنقه غلا ودخله فاضطجع
فيه ومكث ساعة يتفكر في امره وما يلاقيه من اهوال يوم القيمة
ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يقوم ويقول
يا ربيع قد اعطيت ما سألت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وكان
من شدة غضه بصره يظن بعض الناس انه اعمى وكان يختلف
الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا انه جارية فقالت
لابن مسعود صديقك ذلك الاعمى قد جاء فكان يضحك من قولها
ويقول له اذا نظر اليه اما والله لو راك محمد لفرح بك وذكر
الشعراني قال شيخنا الشرنبلالي ان الشخص يصور عمله الصالح
صورا اشخاص ينعمونه في قبره ويونسونه ويكونون خدمه
في الجنة ويصور عمله السيي بالزبانية فيعذبونه في قبره
وفي جهنم فان قلت هذا لا يظهر في الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيا قلت اجاب القرطبي بان من كان كذلك يرى عمله
شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا وحسنا وذكر
القرطبي ان الشخص اذا وضع في قبره جاء الملكان ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه
الله وثبته بالقول الثابت اي المتمكن في القلب وهو كلمة
التوحيد قال من وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهنا لا يقوله
الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق كفى شرنا ثم يضربان

عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقا يمينه
ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها
وريحانها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يونسه ويحدثه
ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة
فليس شي احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة المومن العامل الخير ليس معه
حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله في احسن صورة طيب
الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي
بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك
منكر ونكير يسالانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ
دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك نسق
الاول فيقول الله ربي ومحمد نبي والقران امامي والكعبة قبلتي
وابراهيم ابي وملته ملتي غير مستفهم فيقولان له صدقت ويفعلان
به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها
وسلاسلها واغلالها وجحيمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها
فيفزع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك قد ابدله الله
بموضعك من الجنة ثم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار واما الفاجر
فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت بفتح الراء
اي لا كنت داريا ولا عرفت ثم يضربانه بمقامع معهما جمع مقمع وهو
سوط واسع معوج وحقيقته ما يقمع به اي يكن بعنف حتى يتجلجل
في الارض السابعة بجيمين ولامين اولهما ساكنة اي يغوص فيها
مع اضطراب شديد ويندفع من شق الى شق والجلجلة حركة مع صوت
ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تفترق احوال
الناس فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم
الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذبه في قبره وهم المرتابون
ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه

اي غير عيي في النطق

واتى

واتى ابن عباس قوم واخبروه بانهم خرجوا حجاجا ومعهم صاحب
لهم فمات فهيبوه ثم انطلقوا فحفروا له قبرا ولحدوا له فلما فرغوا من
لحده اذا هم باسود قد ملا اللحد فتركوه وحفروا له مكانا اخر فلما فرغوا
من لحده اذا هم باسود قد ملا اللحد فتركوه وحفروا له مكانا اخر فلما
فرغوا من لحده اذا هم باسود قد ملا فتركوه وقالوا له واتيناك فقال
ابن عباس كما في لفظ البيهقي ذلك عمله الذي كان يعمل انطلقوا فادفنوه
في بعضها فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فانطلقوا
فدفنوه في بعضها فلما رجعوا سالوا امراته ما كان يعمل زوجك
قالت كان يبيع الطعام فياخذ كل يوم منه قوت اهله ثم يعوض
الفضل فيلقيه فيه وذكر السيوطي في شرح الصدور ان البعض شهد
جنازة مرة فاذا عبد اسود معهم فلما صلى الناس لم يصل فلما
حضروا القبر والدفن نظر هذا العبد الى هذا البعض ثم قال انا
عمله ثم القى نفسه في القبر قال ذلك البعض فنظرت فلم ار شيا
وحكى اليافعي عن بعض الصالحين من اهل اليمن انه دفن بعض الموتى
فلما انصرف الناس سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر
كلب اسود فقال له الشيخ ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت قال
فهذا الضرب فيك ام فيه قال بلى في وجدت عنده سورة يس
واخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت ولعل مراده باخواتها
سورة الملك والسجدة اذ كل منهما تجادل عن صاحبها وتشفع له حتى
تمنعه من عذاب القبر ثم هذا الحديث اصل عظيم في قصر الامل
والحث على التفرغ من هموم الدنيا ولهذا قال علي كرم الله وجهه
لا تدخل هم غدك على يومك فان عشت فسياتيك الله برزق
جديد وان مت فلا تشغل وقتك بهم ما لا تدركه وفيه الحث على
القناعة منها بالبلغة وان لا يتخذها الانسان وطنا وسكنا
رواه البخاري عن ابن عمر ورواه عنه ايضا احمد وابو داود

اللحد صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن ماجه وزاد واعدد نفسك من اهل القبور ورواه العسكري
ورفع ماذكره المصنف من قوله اذا امسيت الخ وكذا رواه البيهقي ورفع
ذلك حيث قال عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وعد نفسك من اصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري
يا عبد الله ما اسمك عندا ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل
وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ذكر المنصف
رحمه الله تعالى هذا الحديث تلو ما قبله اشارة الى انه لا يحصل نتيجة
كون الشخص كالغريب في الدنيا او عابر سبيل الا اذا كان تابعا لما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت بقية الاحاديث المتقدمة كذلك
قلت وان كان الامر كذلك الا ان كان الحديث المتقدم وافق عليه حتى
من انكر المعاد وكون كنية عبد الله بامحمد هو ما عليه الاكثر وقيل
كنيته ابو نصر ويقال كان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه
وسلم فعند ردي ان رسول الله قال له ما اسمك قال العاص
وقال لابن عمر ما اسمك قال العاص فقال انتم عبيد الله قال الطبري
قيل كان طويلا احمر الساقين ابيض الراس واللحية قال ابن سعد
اسلم قبل ابيه وكان ابوه اكبر منه بثلاث عشرة وقيل اثنتي
عشرة سنة وكان صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه لانه
كان من علما الصحابة وفضلايهم وزهادهم وعبادهم يصوم النهار ويقوم
الليل ويرغب عن جماع النسا وزوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل عليها

ابوه

ابوه فقال لها كيف وجدت زوجك فقالت خير الرجال لم يعرف
لنا فراشا فاقبل عليه بعظه وقال له زوجتك امراة من قريش
فذكرتها ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل
اليه صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له تصوم النهار قال نعم قال
وتقوم الليل قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر
واصلي وانام وامس السنة من رغب عن سنتي فليس مني وكان
من اكثر الصحابة رواية واستاذن المصطفى في الكتابة عنه
في حالة الرضا والغضب فاذن له قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني
حديثا الا عبد الله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب وانما قلت
الرواية عنه مع ذلك فكانت مرويا ته سبع مائة حديث اتفق
على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين لانه سكن
مصر وكان الوارد ون اليها قليلا بخلاف ابي هريرة فانه استوطن
المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة وقال جندب ابن
شريح دخلت على حسين بن شفا بن مانع الاصبحي وهو يقول
فعل الله تعالى بفلان وفعل ماله فقال عمرو الي كنا بين
كان شفا سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص احدهما فيه
قضي رسول الله في كذا وقال رسول الله في كذا والاخر فيه ما
يكون من الاحداث الى يوم القيمة فاخذهما فرماها بين
مركبين كبيرين مما يلي الفسطاط وكان يقول من اراد ان
ينظر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى ارض
مصر حين يخضر زرعها وثمارها لن تزال فيها بركة ما دام
في شيء من الارضين بركة وروي ان البركات عشرة ففي مصر
تسع وفي الارض كلها واحدة ولا يزال في مصر بركة اضعاف ما في
جميع الارض وفي التوراة مكتوب مصر خزانة الارض كلها فمن اراد بها
بسوء قصمه الله واما حديث مصر كنانة الله في ارضه ما طلبها

عدوا الا اهلكه الله فلا اصل له وكذا حديث الجزرة روضة من
رياض الجنة ومصر خزائن الله في ارضه وكان يقول لان تدمع
عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف
دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجد تم حتى تقصفت ظهوركم
ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا توفي
بمصر عن اثنين وسبعين او ثمانين سنة وقد عمي اخر عمره يقال دفن
في داخل خزانة المصاحف التي في مسجد ابيه عمرو وقيل بمكة وقيل
بالطايف وقيل بالشام ولاه معاوية امارة مصر سنتين بعد
موت والده عمرو بن العاص با بنات الياء وحذفها قال المصنف والاول
قول الجمهور قال والصواب جواز الوجهين اي خلافا للعول المبرد
لايجوز حذف الياء وقد لهجت العامة بحذفها قال المبرد سمي بذلك
لانه اعبص بالسيف اي اقام السيف مقام العصي وليس هو
من العصبان وقال بعضهم اشتقاقها يدل على انه من العصبان
وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحريك الشيء القرشي
السهمي وكانت ام عمرو من بغايا الجاهلية فاذا حملت احداهن
ووضعت جمعوا لها من زنا بها والحقوا ولدها من يشبهه منهم او
تلحقه هي لمن ارادت فالحقوا عمرا بالعاصي لغلبة شبهه عليه
وقيل امه الحقته بالعاصي وكان الواطيون لها اربعة وهم العاصي
وابولهب وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب وكل منهم ادعى عمرا
فقيل لها لم اخترت العاصي فقالت لانه كان ينفق علي بنا يت
فلذا كان عمرو يعيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر
وغيرهم من الصحابة واسلم عمرو على يد النجاشي ملك الحبشة بارض
الحبشة ويلقب بذلك فيقال صاحبي اسلم على يد نابي وقال
رجل لعمرو ما بطأ بك عن الاسلام وانت في عقلك فقال انا كنا
مع قوم لهم علينا تقدم وكان ممن يوازي بهم الجبال فلما بعث

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انكروا فقلدناهم فلما ذهبوا
وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا فاذا احق بيّن فوقع في قلبي
الاسلام فعرفت قريش ذلك مني حين ابطأ علي عما كنت اسرع فيه
من كونهم عليه فبعثوا الي فتى منهم فناظرني في ذلك فقلت
انشدك الله ربك وربي من قبلك ومن بعدك انحن اهدى
ام فارس والروم قال نحن اهدى قال فنحن اوسع عيشا ام هم قال
هم قلت فما ينفعنا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا في الدنيا
وهم اعظم منا فيها امرا في كل شيء وقد وقع في نفسي ان الذي
يقوله محمد من ان البعث بعد الموت ليجزي المحسن باحسانه
والمسيء باساءته حق ولا خير في التمادي بالباطل واخرج احمد بسند
حسن عن عمرو بن العاصي قال بعث الي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني فاتيته
فقال اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب
اليك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما اسلمت من
اجل المال بل اسلمت رغبة في الاسلام قال يا عمرو نعم المال الصالح
للمرء الصالح وولاه المصطفى غزوة ذات السلاسل وامده بابي
بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فمات وهو
اميرها ثم كان من امراء الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وفتح
بلادا كثيرة كحلب وانطاكية ولما اسلم كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقربه لمعرفته وشجاعته وقال في حقه عمرو بن العاص
من صالحي قريش ونعم اهل البيت ابو عبد الله وام عبد الله وعبد الله
وامره عمر على مصر وهو الذي فتحها وقال يا امير المومنين ايذن
لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت
قوة للمسلمين وعونا وهي اكثر الارض اموالا واعجز عن القتال والحرب
فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويهون عليه فتحها حتى اجابه الى ذلك وعقد له على اربعة الاف
رجل وقال له تستخير الله في سيرك وسياتيك كتابي فان ادركك
كتابي الذي آمرك فيه بالانصراف عنها قبل ان تدخلها او شيا
من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض
لوجهك واستعن بالله تعالى واستنصره فرحل عمرو في جوف الليل
ولم يشعر به احد ثم تخوف عمر على المسلمين فارسل اليه كتابا ان
ايرجع بمن معه من المسلمين فوصل اليه وهو بزفح فتخوف عمرو من
اخذ الكتاب لاحتمال ان يكون فيه امر بالعود فدافع الرسول ولم
ياخذ منه الكتاب حتى نزل قرية فيما بين زفح والعريش فسال عنها
فقيل انها من ارض مصر فقرا الكتاب على المسلمين وقال الستم
تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا نعم فقال ان امير المومنين عهد
الي وامرني ان لحقني الكتاب منه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع
وان لم يلحقني حتى دخلت ارض مصر فانني امضي لوجهي واستعين
بالله واستنصره سيروا على بركة الله تعالى فكان اول موضع نزل
فيه مدينة الفرما فقاتلوه قتالا شديدا شهرا ثم فتح الله عليه
فنزل على بلبيس مدينة ارمانوسة بنت المقوقس فقاتلوه نحو شهر
ففتح الله عليه وقتل منهم نحو ثلاثة الاف وانهزم بقية العسكر
الا المقوقس واخذت ارمانوسة وجميع ما كان للقبط في بلبيس
فاحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته ارمانوسة مكرمة
في جميع مالها فسر بقدومها ثم سار حتى اتى اذنين فقاتلوه
قتالا شديدا فكتب الى امير المومنين فامر له باربعة الاف يتبع بعضهم
بعضا فاحاطوا بالحصن الذي كان فيه المقوقس ويعرف بباب
ليون وهو الموجود الان بالفسطاط ويسمى بقصر [illegible] وكان
ما بين الجبل المقطم والنيل فضا ليس فيه من البنا سوى الحصن المذكور
وكان النيل يمر في جداره الغربي وكان كل من يتولى من قبل ملك

ارمانوسة بنت صح

الروم

الروم ديار مصر ينزل فيه بعد ان ياتي صح من الاسكندرية فهو دار الامارة
وينزل الملك بالاسكندرية وكان النيل ممتدا من هنالك الى المشهد
المعروف الان بمشهد زين العابدين ويسمى بمشهد الراس وكان امير
الحصن يومئذ شخصا من قبل المقوقس وكان المقوقس حاضرا
بالحصن حين حاصره المسلمون فوضع عمرو فسطاطه اي خيمته قريبا
منه واقام يحاصره سبعة اشهر يقاتلهم اشد القتال صباحا ومسا
فلما ابطا الفتح عليه كتب الى امير المومنين يستمده ويعلمه بما اتفق
فامده باربعة الاف رجل منهم اربعة رجال كل واحد منهم يقوم مقام
الف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة ابن الصامت
وسلمة بن مخلد وقيل الرابع خارجة بن حذافة وقال في كتابه
اعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة ثم ركب
الزبير وطاف بالجند وتامل الحصن ووضع عمرو المنجنيق على القصر
ودخل عمرو متنكرا الى القصر وذكر انه رسول الامير بعد استيذانهم
فتناظر هو واميرهم في شي مما هم فيه واتفق معه على امر وقال
عمرو اخرج الى اصحابي واستشيرهم وكان صاحب الحصن اوصى
الذي على الباب اذا مر به رسول عمرو ان يلقي عليه صخرة تقتله فذهب
عمرو يريد الخروج برجل معه من العرب فقال له قد دخلت فانظر
كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن وقال له اني اريد ان اتيك
بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال في نفسه
قتل جماعة خير من واحد وارسل الى البواب ان لا يتعرض له فخرج
عمرو سالما ثم راى الزبير يوما خللا مما يلي دارا هناك فنصب سلما
على الحصن وقال اني واهب نفسي لله تعالى فمن شا ان يتبعني
فليتبعني فتبعه جماعة حتى ارتفع على الحصن فكبر وكبروا وتبعهم
في التكبير جميع العسكر من خارج الحصن حتى ظن اهل الحصن انهم دخلوه
ونصب شرحبيل ابن حسنة الماردي سلما آخر فلما راى المقوقس ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العرب ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل القوة معه
وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة التي تسمي
الان بالروضة وقطعوا الجسر وتحصنوا فيها وكانت مسورة ذات
ابراج وارسل المقوقس الي عمرو انكم دخلتم بلادنا والححتم علي
قتالنا وانتم قليلون وقد طلبتكم الروم بالسلاح الكامل واحاط بكم
النيل وانما انتم اسري في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع كلامهم
وليسمعوا كلامنا فلعل الامر يحصل في ما بيننا وبينكم علي ما تحبون
وعلي ما نحب وينقطع بيننا القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا
ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم تقدمون ان كان الامر مخالفا لطلبكم
فلما اتت الرسل عمرا حبسهم عنده يومين وليلتين حتي خاف المقوقس
عليهم واراد عمرو بذلك ان تري الرسل حال المسلمين ثم اطلقهم وقال
لهم انه ليس بيني وبينكم الا احدي ثلاث خصال اما ان تدخلوا في دين
الاسلام وتصيروا اخواننا ويكون لكم ما لنا فان ابيتم فاعطوا الجزية
عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم قاتلناكم ونصبر حتي يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين فلما جاوا الي المقوقس قال كيف رايتموهم قالوا راينا
اقواما الموت احب الي احدهم من الحياة والتواضع احب اليه من الرفعة
ليس لاحدهم في الدنيا رغبة جلوسهم علي التراب واكلهم علي ركبهم
واميرهم كواحد منهم ما يعرف وضيعهم من رفيعهم ولا السيد منهم من
العبد واذا احضرت الصلاة لم يتخلف عنها احد فهم يغسلون اطرافهم
بالما ويتخشعون في صلاتهم فحلف المقوقس ان هولاء لو استقبلوا الجبال
لازالوها وما يقوي علي قتالهم احد وان لم تغتنم صلحهم اليوم وهم
محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد هذا اليوم اذا قدروا علي الخروج
من موضعهم وتمكنوا من الارض ثم رد المقوقس رسله الي عمرو فقال له ابعث
الينا رسلا منكم نتداعي نحن وهم الي ما عساه ان يكون فيه الصلاح لنا
ولكم فبعث عشرة انفار احدهم عبادة ابن الصامت وكان طوله

عشرة

عشرة اشبار اسود اللون وامره ان يكون هو متكلم القوم وان لا يجيبهم
الي شي طلبوه منه الا احدي الخصال الثلاثة فان امير المومنين
امره بها فركبوا السفن الي المقوقس فتقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده
وقال نحو اعني هذا الاسود وقدموا غيره ليكلمني فقالوا جميعا هذا
الاسود افضلنا ابا وعلما وهو سيدنا وخيرنا ونرجع جميعا الي قوله
وقد امره الامير دوننا بذلك وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله
قال فكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي ان يكون
دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود فانه من افضلنا موضعا ومسابقة
ورايا وعقلا وليس ينكر السواد فينا وقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود
وكلمني برفق فاني اهاب سوادك فتقدم اليه عبادة وقال له
قد سمعت مقالتك ولقد خلفت في اصحابي الف رجل كلهم سود
الالوان واشد سوادا مني واقطع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك
لي واما انا فقد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله تعالي ما
اهاب ماية رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي
وذلك انما رغبتنا وهمتنا في الجهاد في سبيل الله واتباع رضوانه
وليس غزونا عدونا ممن حارب الله تعالي رغبة في دينا ولا طلبا
للاستكبار فيها لان الله تعالي قد احل لنا ذلك وجعل ما غنمناه
حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك
الا درهما واحدا لان غاية احدنا من الدنيا اكلة ياكلها فيسد
بها جوعته ليله ونهاره وشملة يلتحفها لان نعيم الدنيا ليس بنعيم
انما النعيم في الاخرة التي وعد الله تعالي بها ولقد عهد الينا نبينا
ان لا يكون قيمة احدنا من الدنيا الا ما يسد رمقه ويسكن جوعته
ويستر عورته وشغله في رضي ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس
ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل هذا الرجل قط لقد هبت
سواده وانا لقوله اهيب ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها وقال يا ايها الرجل الصالح
قد سمعت مقالتك ووعيتها ولعمري ما بلغتم ما ذكرت وما ظهرتم علي
من ظهرتم عليه الا بحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا
لاجل قتالكم جمع لا يحصي عدده من جموع الروم معروفون بالشجاعة
والشدة ما يبالي احدهم بمن لقي ولا بمن قاتل واني لاعلم انكم
لا تغلبون عليهم لضعفكم وقلة جماعتكم وقد اقمتم بين اظهرنا
اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معايشكم ونحن نرق عليكم لضعفكم
وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن نطيب انفسنا ان نرضا لكم علي ان نفرض
لكل رجل منكم دينارين ولا ميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضوها
وتنصرفوا الي بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا تطيقونه فقال عبادة يا هذا
لا نغرنك نفسك ولا اصحابك اما تخويفك ايانا بجموع الروم وكثرتهم
وانا لا نقوي عليهم فلعمري ان ذلك هو الذي يقوي حرصنا ورغبتنا
لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه شهدا وامكن لنا في
رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا
منكم علي احدي الخصلتين اما ان يعظم لنا غنيمة الدنيا ان ظفرنا
الله بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا
بعد الاجتهاد منا وان الله تعالي قال لنا في كتابه كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا
وهو يدعو الله تعالي صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة ولا يردني
اهله ولا الي بلده وولده وقد استودع كل واحد منا ربه اهله
وولده واما قولك انا في ضيق وشدة من معايشنا فاعلم اننا
في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر
مما نحن فيه فبين لنا الذي تريد فلا نقبل منك الا احدي الخصال
الثلاثة ولا تغرنك نفسك في باطل بذلك امرني الامير وبها امره امير
المومنين وهو عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل الينا

فان

فان اجبتم الي الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله تعالي
غيره وهو دين انبيا ه ورسله وملايكته كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا وكنتم اخواننا في الدين وتسعدون به في الدنيا
والاخرة وان اخترتم الجزية دون ذلك فادوها الينا عن يد وانتم
صاغرون فما ملكم علي شيء نرضي به نحن وانتم في كل عام ما
بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من من غزاكم او نعرض الي شيء من ارضكم
او دياركم او دمايكم وان ابيتم فليس بيننا وبينكم محاكمة الا بالسيف
حتي نموت عن اخرنا او نصيب ما نريد فانظروا لانفسكم فورب
السماء والارض ورب كل شيء ما لكم عندنا غير ما ذكرنا فقال المقوقس
قد كلمت القوم وذكرت كلاما شافيا في نصيحة القبط فلم يقبلوا فارجع
الي اصحابك فرجع عبادة واصحابه فقال المقوقس لمن حوله اطيعوني
واجيبوا القوم الي خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة
فقالوا نجيبهم الي اي خصلة فقال اما دخولكم في غير دينكم فلا امر لكم
به واما قتالهم فانا اعلم انكم لا تغلبون عليه ولا تصبرون صبرهم
واما الثالثة فلا بد منها فقالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون
عبيدا مسلطين في بلادكم امنين علي انفسكم واموالكم واولادكم
خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتباع اولادكم وتمتزقون في البلاد
قالوا فالموت اهون من هذا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط
ومن الجزيرة وكان بالفسطاط من القبط والروم جمع كثير فالح عليهم
المسلمون بالقتال عند ذلك حتي ظفروا بهم فقتلوا منهم خلقا
واسروهم وانحاز الكفار الي الجزيرة وصاروا في وسط الماء لا يقدرون
علي النفوذ الي جهة الصعيد ولا الي غيره والمقوقس يخو فهم
وينصحهم ان يقبلوا الجزية وما زال بهم حتي اذعنوا فارسل الي
عمرو يخبره بذلك وطلب ان يجتمع هو واياه ومع كل واحد نفر
من جماعته للكلام في ذلك فانا ستقام الامر بينهما والارجع كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الي موضعه فاجابه عمرو الي ذلك بعد ان ابي طايفة من
المسلمين وقالوا لا نجيبهم الي الجزية حتي يفتح الله علينا ونصير
كلها فيا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فاحتج عليهم عمرو
بان امير المومنين امره ان يقبل اي خصلة اختاروها من الثلاث
فاجتمع عمرو والمقوقس وجماعتهما واصطلحوا علي ان يفرض علي
كل رجل من القبط بمصر اعلاها واسفلها ديناران وعلي كل جريب
يبلغه الما درهم فضة وصاع مما يزرع كقمح وشعير الا جريب نحو
القثا والخيار والبطيخ والباذنجان ففيه خمسة دراهم والا جريب
النخل والعنب الذي لا يمكن الزرع بين اشجاره لاتصالها ببعضها
ففيه عشرة دراهم والجريب اي الفدان ستون ذراعا في ستين
ذراعا بذراع كسري وهو سبع قبضات وكان ذلك في يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة عشرين كما عليه غالب المورخين وقيل سنة ستة
عشر وتعلق بهذا الصلح من قال ان مصر فتحت صلحا وقال ان
امير الحصن الاعيرج لم ينزل الي المسلمين ولم يسلم الحصن الا بعد
ما جري بين عبادة بن الصامت والمقوقس الصلح وعلي ذلك اكثر
علما مصر كعبد الله ابن عامر ويزيد بن ابي والليث بن سعد وقال
جماعة كمالك بن انس وعبد الله بن المغيرة وعبد الله بن وهب
فتحت قهرا بدليل ان الحصن فتح قهرا فكان حكم جميع الارض كذلك
وذهب قوم كابن شهاب الي ان بعضها فتح قهرا وبعضها فتح صلحا
وهو الراجح بدليل ان صاحب اخنا قدم علي عمرو بن العاص فقال له
اخبرنا ما علي احدنا من الجزية فنصيرها فقال عمرو وهو يشير
الي ركن كنيسته لو اعطيتني من الارض الي السقف ما اخبرتك ما
عليك انما انتم خزانة لنا ان كثر ما علينا كثر ما عليكم ثم صنع القبط
ضيافة للمسلمين وامر عمرو المسلمين بالسفر معه لفتح الاسكندرية
ففتحها فلما اراد رفع الفسطاط راوا يمامة باضت باعلاه فبلغ ذلك

عمرا

عمرا فقال لقد نزلت بجوارنا اقروا الفسطاط حتي تطير فراخها
فاقروه وامر بالبناء حوله فسميت تلك الابنية مدينة الفسطاط
ثم خرب الفسطاط بسبب غلاء عظيم امات اهله الا قليلا ولم
يسمع بمثله من زمن يوسف الصديق حتي اكل بعضهم بعضا
وبيع الكلب بخمس دنانير والقط بثلاثة دنانير والاردب القمح بماية
دينار حتي قيل ان رغيفا واحدا اشتري بخمسين دينارا وقيل بماية
دينار ثم عدم القوت بالمرة بحيث ان امراة بذلت مد جوهر بمد
قمح فلم يلتفت اليها احد فدام سبع سنوات متواليات من سنة
سبع وخمسين واربعماية الي سنة اربع وستين واربعماية والنيل يمد وينزل
ولا يجدون من يزرع وذلك في ايام السلطان المستنصر العبيدي
فبيعت امتعته وخرج من خزاينه نحو سبعين الف ثوب من الديباج
وعشرون الف سيف محلي وبقي المستنصر يركب وحده وحراسه
يمشون لا خيل لهم ثم يتساقطون من الجوع واستعار بغلة وزيره
ليركبها يوم العيد فغفلوا عنها علي باب القصر فذبحها جماعة
واكلوها ويقال لم يبق للسلطان سوي سجادة وقبقاب ولما فتح
عمرو مصر قال لقبطيا من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته
فذكر له ان قبطيا من اهل الصعيد يقال له بطرس عنده كنز فطلبه
وساله فانكر فحبسه وصار يقول هل تسمعونه يسال عن احد
فقالوا لا انما يسال عن راهب من الطور فاخذ خاتم بطرس وكتب
بالقبطية الي الراهب علي لسان بطرس يحرضه علي المال وعلي مكانه
وذكر له ما شاء ان يذكره وارسل الكتاب مع قبطي وثق به فجاه الرسول
بقلة مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب
فيها ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الما وقلع بلاطة تحته فوجد
تحتها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مصريا مضروبا فضرب عمرو راس
بطرس عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم خوفا من قتلهم اذا اطلع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم وسبب كنوزها انه كان اذا جي الخراج وجمع كان للملك
ربعه خالصا لنفسه يصنعه فيما يريد والربع الثاني لجنده ومن يتقوى
به على جباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث لمصالح الارض
كعمارة الجسور وفتح الخلجان والربع الرابع يكنز فيدفن في كل قرية
ربع ما قبض منها خراجا لنائبة تنزل باهل القرية وهذا الربع
هو المشهور بكنوز يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم والملوك قبله
وبعده ولما تولى عثمان الخلافة ابقى عمرا نحو اربع سنين ثم عزله وولى
عبد الله بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة فقدم عمرو الى المدينة
ثم خرج الى ارض له بفلسطين فاقام بها الى ان بلغه قتل عثمان ثم بلغته
بيعة علي ومخالفة معاوية فاراد اللحاق به فاستشار ولديه عبد الله
ومحمدا فاشار عليه عبد الله بان ينتظر ما يستقر عليه الحال وقال له محمد
انت فارس ابيات العرب فلا ارى ان يجتمع هذا الامر وليس لك
فيه ذكر فقال لعبد الله اشرت علي بما هو خير لي في اخرتي وقال
لمحمد اشرت علي بما هو ابنه لي في دنياي ورحل الى معاوية ثم لما صار
الامر لمعاوية اقطعه مصر وحكى الاسحاقي في تاريخه ان معاوية ارسل
اليه كتابا يقول فيه من معاوية امير المومنين الى عمرو بن العاص
عامل مصر اما بعد فقد تردد اليك كتابي في خراج مصر فصيره لي قولا
واحدا وطلبا جازما فكتب عمرو اليه

معاوية الفضل لا تنسه لي • وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق • على اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمرة يهرعون • ويأتون كالبقر الهيضل
ولولاي كنت كمثل النسا • ء تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري • ونحن على دومة الجندل
والعقبة عسلا باردة • وامزجت ذلك بالحنظل
الين فتطمع في جانبي • وسهمي قد غاب في المفصل

واخلصتها

واخلصتها منهم بالخضوع • كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك لما عرضت • كلبس الخواتم للانمل
ولم تك والله من اهلها • ورب المقام ولم تكمل
وصيرت ذكرك في الخافقين • كسير الجنوب مع الشمال
نصرناك من جهلنا يا ابن هند • على البطل الاعظم الافضل
وكنت ولن تراها في المنام • فزفت اليك ولا مهر لي
وحيث تركنا اعالي النفوس • نزلنا الى اسفل الارجل
وكم قد سمعنا من المصطفى • وصايا مخصصة في علي
وان كان بينكما نسبة • فاين الحسام من المنجل
واين الثريا ومن اين الثرى • واين معاوية من علي

قال شهر ابن حوشب ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه
يا ابت انك كنت تقول اشتهي ان ارى رجلا عاقلا لبيبا عند
نزول الموت فاساله كيف يجد الموت وانت ذلك الرجل فصف
لنا الموت كيف تجده فقال يا بني الموت اجل من ان يوصف
ولكن ساصف لك منه شيئا اجدني كان على عنقي جبال رضوى
واجدني كان في جوفي السلا جمع سلاة وهي شوك النخل واجد
السما كانها مطبقة على الارض وانا بينهما وكاني اتنفس من خرق
ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الى راسي ثم قال

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا

ثم قال اللهم انك امرت فعصيت ونهيت فارتكبت فلا بري
فاعتذر ولا قوي فانتصر اي انتقم من نفسي لنفسي لكن لا اله
الا الله ثلاثا ثم مات ولما احتضر قال لولده عبد الله اني قبل
الاسلام كنت لا ارفع بصري للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية له فلو
مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع بصري اليه
حياء منه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عنه صحبت رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلي الله عليه وسلم فاملات عيني منه فرحا بما منه وتعظيما
له ولو قيل لي صفه لما قدرت وكان يقول لا تكلمن اول داخل في
الاسواق ولا اخر خارج منها فان فيها باض الشيطان وفرخ قال
الغزالي وهذا مكروه لركوب البحار للتجارة وفي الخبر شر البقاع الاسواق
وشر اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا توفي بمصر وهو ابن تسع
وتسعين سنة قال السيوطي ودفن بالمقطم في ناحية انبغ وكان
طريق الناس الى الحجاز وقال بعضهم عمرو هنا وعقبة بن عامر الجهني
الصحابي خادم المصطفى وذا النون المصري الثلاثة في قبر واحد
واخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن وهب عن حرملة
ابن عمران عن عمير بن ابي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني
قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح الجبل المقطم ومعنا
المقوقس فقال له يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه
نبات ولا شجر على مثل جبال الشام قال ما ادري ولكن الله اغنى
اهله بهذا النيل عن ذلك ونحن نجد نحته ما هو خير من ذلك فقال
وما هو قال ليد فنن نحته قوم بعثهم الله يوم القيمة لا حساب
عليهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة فرايت انا قبر
عمرو بن العاص فيه والمراد بسفح الجبل المقطم ما بين الجبل الى البحر
سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه له بسبعين الف دينار
فعجب عمرو من ذلك وكتب فيه الى عمر فكتب اليه عمر سله لم اعطاك
فيه ما اعطاك وهو لا يزرع ولا ينتفع فيه فساله فقال انا لنجد
صفته في الكتب ان فيه غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه
عمر انا لا نغلم غراس الجنة الا للمومنين فاقبر فيه من مات من
المسلمين واتبعه سبخي فكانا اول من قبر فيه رجل يقال له
عامر فقيل عمرت قال بعضهم وقبر فيه من اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم خمسة انفار وقال الكندي سال عمرو بن العاص

ما بال جبلكم اقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فقال المقوقس
وجدنا في الكتب انه كان الله اجبال اشجارا وبنانا وفاكهة وكان ينزله
المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح فلما كانت الليلة التي كلم
الله فيها موسى اوحى الله الى الجبال اني مكلم نبيا من انبيائي عليك
جبل منكم فتسامت الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط
وتضاءف فاوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اجلالا لك يا رب
فامر الله الجبال ان تعطيه مما عليها من النبات فيا ذلة المقطم بكل
ما عليه من النبات حتى بقي كالتري فاوحى الله اليه اني معوضك
عليه فعلك بشجر الجنة او غراسها فكتب ذلك عمرو بن العاص
الى عمر فكتب اليه اني لا اعلم شجر الجنة لغير المسلمين فاجعله لهم
مقبرة ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال لعمرو ما علي هذا
صالحتني فقطع له قطيعا يدفن فيه النصاري قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيئت به
الخطاب فيه صدر مع الصحابة لكونهم احق الناس بمحبته واولاهم
بان يكون هواهم تبعا لما جاء به لما شاهدتهم وجهه الكريم وخلقه
العظيم واحواله الباطنة والظاهرة واطلاعهم على سيرته المرضية
الطاهرة ولما حصل ذلك منهم وصدقوا في محبته قاتلوا معه
اباءهم وابناءهم وبذلوا في طريقه مهجهم وانفقوا اموالهم وغيرهم
ما لحق بهم مع صعوبة ومشقة واما هم فقد اشرفت عليهم انوار
النبوة وشاهدوا مواقع الوحي وفهموا عليهم اتباعه في كل ما جاء
به وهذا كانوا على غاية من محبته واتباعه حتى في حركاته وسكناته
واموره العادية فقد روي ان ابن عمر اراد رحلته بموضع في طريق الحج
فسئل لم فعله فقال لا اعرف الا اني رايت المصطفى فعله ففعلت
كما فعل ليلا اخل بسنته فيما افعله واصاب يده الم شديد فلم يستطع
مدها فشكى ذلك للطبيب فقال نادبا حبب الا سيما اليك واعظمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندك فنادي وامحمداه فامتدت يده وخدرت رجله فقال له
رجل اذكر احب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكانما
نشط من عقال والعرب تذكر ان من خدرت رجله فذكر محبوبه سكن
الخدر ومن اختلج عينه ابصر محبوبه ونفي الايمان في هذا الحديث
يحتمل ان يكون متوجها لكماله والمعني لا يكمل ايمان احدكم حتي تكون موافقته
للشريعة مثل موافقته لما لوفاته فيستمر علي الطاعة وترك المعصية
والصبر علي المصيبة والرضا بالقضا والقدر واحكام الله ولو كانت
عليه كما قال تعالي فلا وربك اي فوربك ولا زايدة لتاكيد القسم وقيل
هي رد لكلام سبق كانه قال ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم
يخالفون حكمك ثم استانف بالقسم فقال وربك لا يومنون حتي
يحكموك اي يقبلوا حكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف واختلط بينهم
اي من كلام بعضهم لبعض للتنازع حتي كانوا كاغصان الشجر في
التداخل والتضايق يقال شاجره في الامر اذا نازعه فيه واصله
التداخل والاختلاف اي فيما اختلفوا فيه من الامور ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي وينقادوا
لك انقيادا بظواهرهم وبواطنهم فنفي الله الايمان عمن لم يحكم المصطفي
ثم انه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقد
الحرج وهو ضيق انفسهم من احكامه سوا كان الحكم بما يوافق هواهم
او يخالفها وانما تضييق النفس لفقد الانوار ووجود الاغيار فعنه
يكون الحرج وهو الضيق والمومنون ليسوا من هذا الفريق لانهم
بانوار الايمان امتلات قلوبهم فسرت وانشرحت بمعارفه صدورهم
ولم يكتف الله بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه
حتي اقسم علي ذلك بالربوبية الخاصة برسوله لعلمه بما انطوت
عليه النفوس من حب الغلبة والنصرة وكراهة المصيبة فان قلت
اذا لم يوجد الحرج فقد سلموا تسليما فما فايدة قوله ويسلموا تسليما

بعد

بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم اجاب ابن عطاء الله بان
قوله ويسلموا تسليما في جميع امورهم فان قلت هذا لازم من قوله تعالي
حتي يحكموك اجاب ابن عطاء الله ايضا بان التحكيم ما اطلقه بل قيده
بقوله فيما شجر بينهم فصارت الاية تتضمن ثلاثة امور احدها
التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم
والثالث وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما ينزل بهم في
انفسهم فهو عام بعد خاص وهذه الاية نزلت في الزبير بن العوام وذلك
انه خاصم رجلا من الانصار شهد بدرا وهو حاطب بن ابي بلتعة
عند المصطفي في ما نازل من الجبل يسقيان به النخل فقال له
صلي الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الي جارك فغضب
الانصاري وقال يا رسول الله لان كان ابن عمتك فتغير وجه
المصطفي ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الما حتي يرجع الي الجدر
بفتح الجيم اي اصل الجدار واستوف حقك ثم ارسله الي جارك فاستوفي
له حقه بصريح الحكم وذلك ان من كانت ارضه اقرب الي فم
الوادي فهو اولي بالما وحقه تمام السقي ورسول الله اذن اولا
للزبير ان يسقي ثم يرسل الما الي جاره علي وجه المسامحة توسيعا
للانصاري فلما اغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم امر
الزبير باستيفاء حقه علي التمام وحمل خصمه علي امر الحق وروي
انهما لما خرجا من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم مرا علي
المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضي لابن عمته
ولوي شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء
يشهدون انه رسول الله ثم يلهمونه في قضاء يقضيه بينهم وايم الله
لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسي فدعانا موسي الي التوبة منه
فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فقتل منا سبعون الفا في طاعة
ربنا حتي رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل
الله في شان حاطب هذه الاية وقال يحيى بن معاذ الدنيا محشوة
بالعجايب واعجب العجاب نجاة نفوس مثلنا من النار وكيف ينجو
من النار من كل اعماله تجر الى النار ولا زي احد اليوم يعمل على السنة
وانما يعمل على موافقة الهوي ما بين عالم وجاهل وعابد وزاهد وشيخ
وشاب كل يعمل ليحمد على ذلك اما عند الله واما عند الخلق ويترك
المعاصي خوفا من از دراية عند الناس لا خوفا من الله تعالى
ومن ذا الذي لا يغضب ممن ذكره بسوء عند الناس اصطلحنا والله
على المداهنة وتحابينا بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم
لغير العمل وطلبنا به التزين والمباهات فنحن اول من يستعر بهم جهنم
وقال ابن مسعود انتم اليوم في زمان الهوي فيه تابع للعلم وسيأتي
عليكم زمان يكون العلم تابعا للهوي بان يتبع الشخص من العلم ما وافق
هواه وما لا يوافقه لا يتبعه كان يصنع شيا يجل في بعض المذاهب
ويحرم في بعضها فيقول قلدت من قال بحله ويصنع شيا اخر يحرم
في جميع المذاهب كاخذ المكس فلا يتركه لتحريمه في الشرع وقال سيدي
عبد القادر الكيلاني كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف
المخالفة لها احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات
حرامها ومباحها لتعود الى المجاهدة والمسابقة ليكتب الله لك ثوابا دايما
وقد ورد في بعض الاخبار انه يكتب للمومن بترك كل شهوة سبعون
حسنة وهو معني حديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
اراد به المصطفى مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها كما اخرج الخطيب
عن جابر مرفوعا قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر مجاهدة العبد هواه وهو معنى قوله واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين اي خالف نفسك بالعبادة حتى ياتيك الموت لان
العبادات كلها تاباها النفس وتريد ضدها فان قلت كيف تامر

نفس

نفس المصطفى العبادة وهو لا هوي له واعطى القوة على نفسه
فلا يحتاج الى مجاهدة قلنا الخطاب له والمراد امته ليتقرر به الشرع
فاذا ادام المومن المجاهدة الى موته اعطاه الله ما ضمن له بقوله
واما من خاف مقام ربه اي قيامه بين يديه ونهى النفس عن
الهوي اي منعها عن المعصية فان الجنة هي المأوى ليس له سواها
مأوى فيجد له كل ساعة انواع النعيم وتفير عليه انواع الحلل والحلي
الى ما لا نهاية له كما جد دهو في دار الدنيا كل يوم وساعة مجاهدة
النفس والهوي وهذا معنى حديث الدنيا مزرعة الاخرة وحكي ان
بعض القصاص قال لجهله ما سالم احد من هوي حتى محمد صلى
الله عليه وسلم لخبر احمد عن انس مرفوعا حبب الي من دنياكم ثلاث
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فانكره عليه بعض العارفين
ووقع في هم بذلك فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
يقول له لا تهتم قد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق فقتله
عقب ذلك وزيادة ثلاث بعد دينا كم مدرجة ويحتمل ان يكون متوجها
لاصله والمعنى لا توجد حقيقة الايمان في احد منكم حتى يكون تابعا
للشرع اعتقادا فاذا جزم به بقلبه واذعن ان كل ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم حق فقد جعل هواه تبعا للشرع وان
لم يستقم في المعاملة به وعلى كلا الاحتمالين المراد يكون الهوي
تابعا لما جاء به ان يكون موافقا للكتاب والسنة فيجب على الشخص
ان يعرض عمله عليهما ويخالف هواه فيجب ما احبه الله محبة توجب
له الاتيان بما وجب عليه منه فان زاد من محبته حتى اتى بمندوبه
ايضا كان اكمل ويكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب كفه عما حرم
عليه منه فان زادت الكراهة حتى اوجبت الكف عما كرهه تنزيها
كان افضل وفي الخبر الالهي ابن ادم خلقتك لنفسي وخلقت كل
شي لك فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له وفي اثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخر خلقتك لنفسي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب ومن
زجر الله الاكابر انهم اذا سكنوا شيا سواه ولاحظوا غيره سنوشت
عليهم فامتحنهم حتى تصفوا اسرارهم له كما فعل بيوسف حين قال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي ملك مصر فلبث في
السجن لذلك ما لبث وابراهيم لما اعجبه اسماعيل امر بذبحه ونظر
بعض الاولياء الى شاب نظرة فاذا كف من الهوى قد لطمه فسقطت عينه
وسمع صوتا لطمة بنظرة وان زدت زرنا وذلك لعلو قدرهم عنده
والباعث على امتثال ما جاء به صلى الله عليه وسلم محبته وهي
تابعة لمحبة مرسله وكلاهما اما فرض بان يكون عند الشخص من محبتهما
ما يبعثه على امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه والرضا بقضايا له
وقدر فمن ارتكب معصية نقص من محبتهما بقدرها كما يشير اليه
حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وسبب ذلك ان الانسان
يتمادى في المباحات بوكد محبة الشهوات حتى يقع في المكروهات ثم يتدرج
حتى يقع في المحرمات واما سنة بان يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع
في الشبهات حتى تصفو اعماله واحواله فتنفجر ينابيع الحكمة والعلوم من
قلبه على لسانه كما اشار اليه حديث من اخلص لله اربعين يوما ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ثم لا بد في محبة رسول الله من زيادة
اعتقاد انه لا يتاتى شيا من المامورات والمنهيات الا من مشكاة نبوته
راضيا بجميع ما جاء به نصا واستنباطا من ايمة امته متخلقا بما يمكنه
من مبادي اخلاقه التي اشار ما نحه اياها الى رفعتها على سايراخلاق
الخلق بقوله وانك لعلي خلق عظيم اي من الجود والايثار والحلم
والتواضع وغيرها ولما وضع عثمان بن مظعون في قبره قالت امراته
هنيالك ايا السايب لك الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وما علمك بذلك قالت كان يا رسول الله يصوم النهار ويصلي
الليل قال بحسبك لو قلت كان يحب الله ورسوله وفي حديث

الشيخين

الشيخين لا يومن احدكم حتى الايمان الكامل حتى اكون احب اليه من
والده وولده والناس ولما سمع عمر هذا الحديث اخبر بالصدق حتى
نحالي ببركة صدقه بكمال ذلك فقال لانت يا رسول الله احب الي
من كل شي الا من نفسي فقال لا اي لا يكمل ايمانك والذي نفسي
بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر انك الان احب الي
من نفسي فقال الان يا عمر اي عرفت فنطقت بما يجب عليك يا عمر
لانه يجب على المومنين ان يكون احب اليهم من انفسهم لانه المنقذ من
الافات والمبدي لجميع الكمالات فاستنقذنا من ظلمات الكفر الى
نور الايمان اما بالمباشرة واما بالسبب فاستحق بذلك ان يكون
حظه من محبتنا اوفر من غيره لان النفع الذي يشير المحبة حاصل
منه اكثر من غيره قال ابن حجر فحقيقة الايمان وكماله لا يصح ولا يتم
الا بتحقيق اجلال قدره صلي الله عليه وسلم ومنزلته على كل احد
ومن لم يعتقد فهو غير كامل الايمان بل قال الحصني من قال ولدي
او زوجتي احب الي من الله او رسوله كفر وهذه الاحبية انما تنشا
عن التفكر اذ المحبوب الانسان اما نفسه ولا اهم عنده من جعلها سليمة
من كل افة واما غيره ولا حامل عليه الا تخيل حصول نفع منه حالا او
مالا باي وجه كان وكل من هذين موجود بكماله الاعظم فيه صلي الله
عليه وسلم دون غيره اذ هو السبب في بقا نفوسنا البقا الابدي
في النعيم السرمدي وهذا اعظم وجوه النفع فمن تامل علم انه صلي
الله عليه وسلم مستحق لاجل ذلك ان يكون حظه من المحبة اوفر من
غيره من النفس وغيرها بل لا نسبة بينهما ولما تفاوت الناس
في استحضار ذلك كلا وبعضه والغفلة عنه تفاوتوا في المحبة وثمراتها
ولما كان حظ الصحابة من هذا اتم لان ثمرة المعرفة وهم بها اعلم
لم يلحق غيرهم بغبارهم فيه قال القرطبي كل من صح ايمانه به صلي
الله عليه وسلم لا يخلو عن وجدان شي من تلك المحبة وان استغرق

احب ص

في الشهوات وحجب بالغفلات في اكثر الاوقات بدليل انا نري
اكثرهم اذا ذكر صلي الله عليه وسلم اشتاق الي رويته واثرها علي اهله
وماله وولده واوقع نفسه في المهالك والمخاوف مع وجدانه
من نفسه الطمانينة بذلك وجدانا لا تردد فيه ونشاهد ذلك
في الخارج ايثار كثيرين لقبره الشريف ورويته مواضع اثاره علي
جميع ما ذكر لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان قلوبهم لما تواترت
غفلاتها وكثرت شهواتها كانت في اكثر اوقاتها مشتغلة بلهوها ذاهلة
عما ينفعها ومع ذلك هم في بركة ذلك النوع من المحبة فيرجي لهم كل خير
ان شاء الله تعالي قال ابن حجر واعلم ان افضل الاعمال واسرعها نتاجا
واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلي الله عليه وسلم فانها سبب
لكل خير دنيوي واخروي وهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية
فقط فانه حاصل لعمر قطعا بل المراد بها كما قالوا الميل اليه اختيارا لا طبعا
اذ قد يصاحب الكفر كمحبة ابي طالب ولا يدخل تحت الاختيار وكل من كان
ذا نفس مطمينة كان حبه راجحا او امارة كان حبه مرجوحا والمحبة
لغة ميل القلب الي الشي لتصور كمال فيه سوا استلذه بحواسه
كحسن الصورة او استلذه بعقله اما لذاته كمحبة الفضل والكمال او لاحسانه
كجلب نفع ودفع ضرر والمراد هنا المحبة العقلية وهي ايثار ما يقتضي
العقل رجحانه وان كان علي خلاف هوي النفس كالمريض يعاف الدوا
بطبعه فيصد عنه ويميل له بعقله وحمل القاضي عياض المحبة هنا
علي معني التعظيم والاجلال وجعلها شرطا في صحة الايمان ورد
بان هذا الحمل ليس مرادا هنا اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة
اذ قد يجد الانسان اعظام شي مع خلوه عن محبته وانما المراد
الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه علي ان الايمان
الصحيح يستلزم اصلها لا كمالها لتفاوت الناس فيه قالوا من اقوي
الاسباب الباعثة علي محبته صلي الله عليه وسلم سماع الاصوات

قوله ورد انا اقول بقول عياض لان التعظيم
والاجلال لا يتصور الا مع تمام الميل والمحبة
فان المبغوض مهما كان في نفسه عظيما لا يكون
عنده بغضه كذلك كما لا يخفي بل الاليق
في هذا المقام قول عياض والله ولي التوفيق
اهـ كاتبه

المطربة

المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت
محلا قابلا فانها تحدث المسامع سكرا وطربا وذلك يحدث عنها
بشيئين احدهما انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر فيها العقل
الثاني انها تحرك النفس الي جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة
والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب
واستيلاوه علي الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل ومن علامات
مبادي تلك المحبة ان يكون المحب بحيث لو خير بين فقد عظيم من
اغراضه ورويته صلي الله عليه وسلم لو امكنت لاختار هذه وان
فات ذاك وكرويته في ذلك نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع
المخالفين وقطع المعاندين بالحجج الباهرة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقيل له صلي الله عليه وسلم متي اكون مومنا وفي لفظ
اخر مومنا صادقا قال اذا احببت الله فقيل ومتي احب الله
قال اذا احببت رسوله فقيل ومتي احب رسوله قال اذا اتبعت
طريقته واستعملت سنته واحببت بحبه وابغضت ببغضه وواليت
بولايته وعاديت بعداوته ويتفاوت الناس في الايمان علي قدر
تفاوتهم في محبتي ويتفاوتون في الكفر علي قدر تفاوتهم في بغضي
الا لا ايمان لمن لا محبة له قال ذلك ثلاث مرات وقيل له ارايت
صلاة المصلين عليك من غاب عنك ومن ياتي بعدك ما
حالهما عندك قال اسمع صلاة اهل محبتي واعرفهم وتعرض علي
صلاة غيرهم عرضا وهذه المحبة وسيلة الي رويته صلي الله عليه
وسلم مناما وهي مقدمة لرويته يقظة والمراد في الروية عليها ولو
مع الفوايد المعمولة لها وحكي لنا شيخنا الشهاب المنوفي ان تلميذا
علمه شيخه فايدة لروية المصطفي فعملها فلم يره وهكذا ثانيا وثالثا
ثم امره ان ياكل مدمسا بارغفة ثلاثة عند الصباح ولا يشرب وياكل
عند الظهر بطارخا ولا يشرب وياكل عند المغرب ولا يشرب ففعل ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نام فراى انهرا ثم قال لشيخه لم اره وانما رايت انهرا فقال له
لو تعلقت اما لك بالنبي كما تعلقت بالمارايته وهذا تعليم له بنقة
تعلقه به ولما راه بعد ذلك ونقل شيخنا البرادي عن سيدي
عبدالوهاب الشعراني ان من قال اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب
الشفيع الرؤف الرحيم الذي اخبر عن ربه الكريم ان الله تعالى
في كل نفس مائة الف فرج فرج وعلى اله وصحبه وسلم الف مرة
فانه يراه صلى الله عليه وسلم ومن قاله كل يوم مائة مرة فرجت
كروبه وزالت شدايده ورايت بخط جدي الشيخ نور الدين السحيمي
وكان عالما فاضلا ما نصه ذكر الطبراني في الاحكام عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مومن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة
الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله احد ثم يسلم ثم يقول صلى
الله على محمد النبي الامي فانه يراني من ليلته في المنام والا لا ستم
له الجمعة القابلة حتى يراني في المنام ومن راني غفرت له الذنوب
اخرجه الحافظ بن حجر منصور في جامع الدعا الصحيح ويقول هذه
الصلاة الف مرة وقال بعض مشايخنا مائة مرة ويزيد سيدنا
قبل محمد وذكر بعضهم لهذه الصلاة كيفية ولم يقيد بليلة الجمعة
وذلك ان من اراد ان يرى المصطفى فليشتغل بعد صلاة المغرب
ركعتين يقرا بعد الفاتحة سورة الاخلاص سبع مرات فاذا سلم
يسبح ويقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع
مرات ويقول اللهم صل على النبي الامي محمد واله وصحبه وسلم
سبع مرات ثم يقول يا الله يا حي يا قيوم يا الله يا الله يا رحيم يا رحيم
سبع مرات فيفعل هكذا بعد كل ركعتين حتى يصلي العشا وبعد
صلاتها يقول صلى الله على محمد النبي الامي الف مرة وينام على
الشق الايمن ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان ينام فانه

يراه

يراه في منامه وفي الابريز الخاص في فضايل البسمله وسورة
الاخلاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة
الجمعة ركعتين يقرا فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله
احد خمسة وعشرين مرة ويقول اذا فرغ من صلاته الف مرة
صلى الله على محمد النبي الامي فانه يراه في المنام ومن راني في المنام
فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولابويه ان
كانا مسلمين ورفع عنه عذاب القبر وشدة الغيامة وفرج الله عنه
كل هم وحزن وعصمه الله من ابليس وجنوده وخفف الله عنه
سكرات الموت ولا يسال الله شيا الا اعطاه اياه ويبعث الله اليه
في الدنيا الف ملك يحفظونه من الشيطان ورايت بخطه ايضا
ان من اراد الرؤية الشريفة فليأكل ثلاثة ايام فولا حلالا ويصلي
ركعتين بين المغرب والعشا يقرا في احداهما بالفاتحة واذا جا النصر
الله وفي الثانية بالفاتحة وسورة قل يا ايها الكافرون فاذا سلم
قال اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد وعلى كل ملك ونبي الف مرة
وقال السنوسي من اراد ها فليصل ركعتين يقرا في كل ركعة بفاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله احد مائة مرة فاذا سلم قال ثلاث مرات
يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل اريني وجه نبي وحبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم وبلغني عن عم جدي المذكور احمد السحيمي
المدفون بالشهدا انه قال من قرا سورة الفتح عند المنام ثم نام
مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا للقبلة فانه يرى المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك لثلاث ليال في الليلة الثالثة
بشرط ان لا يتكلم بعد قراة هذه السورة واخبرني بعض اخواني
في الله ان من قال اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بجامع
لاسرارك والدال عليك وعلى اله عدد ما احاط به علمك واجعني
عليه بجاهه انك على كل شي قدير فانه يرى المصطفى لكن بشرط

ان يستحضر المعنى ولو في اول كل اية وان يكون خاشع البصر
قال البوني والاصل المعول عليه في جميع الاذكار التذكار والحضور
قال ومن اراد ان ينظر شيخا في منامه فليذكر النور الباسط الظاهر
عدد حروفها بالجمل على طهارة وهو في فراشه الى ان ينام على
هذا الذكر ويجعل همته فيما يريده فانه يمثل له في منامه كشف
ذلك وفي حديث البخاري من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل بي وفي حديث الشيخين من رآني في المنام فسيراني في
اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي اي لا يقدر ان يظهر بصورتي ثم يحتمل
ان المراد ان روءيته على صفته موجبة لروءيته في الاخرة على نوع
مخصوص من قربه منه او شفاعته له والا فيراه في الاخرة جميع
امته من راه في الدنيا ومن لم يره وذلك انه اول من تنشق عنه
الارض وياتي له جبريل بالبراق عند قبره فيركبه فيخطو به
خطوة فاذا هو بالبيت المقدس ينظر الى الخلايق وهم يقومون
كالجراد المنتشر فيسلم عليه صلحا امته ويهنوه بما اعطاه الله
تعالى من الكرامة ويفرحون بلقايه ويفرح بهم وتتلقاه العصاة
من امته وهم يبكون ودموعهم تجري على خدودهم وهم ينادون
وامحمداه وحملة ابن ابي جمرة وطايفة على انه يراه في الدنيا حقيقة
ويخاطبه وقد وقع ان جماعة من التابعين ومن بعدهم راوه في
المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشيا غيبية فاخبرهم
بها فكانت كما اخبر قال ابن ابي جمرة وهذه من جملة كرامات
الاولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي منقذ
الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملايكة
وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد
وكان سيدي ابراهيم المتبولي يرى المصطفى في نومه كثيرا فيعلم امته
وكانت من الصالحين ارباب الاحوال كان الشيخ علي الخواص مع علو

مقامه

مقامه في التصريف اذا جاته حملة شديدة يذهب الى قبرها
ويحكي لها ذلك عند القبر فيقضي الحاجة قال الشعراني وقبرها
معروف بذلك الى الان فتقول له الناس شركاوك في ذلك انما
الرجل من راه يقظة فكان يراه بعد ذلك يقظة ويحادثه ويشاوره
في اموره وهو الذي امره بعمارة زاويته في البركة وقال ما دامت عامرة
فيها اللقمة فالبلا مدفوع عن اهل مصر وما دامت عامرة فمصر عامرة
وذكر الشعراني في الانوار القدسية ان من اداب الاقامة بالمدينة
المشرفة ان العالم لا يلقي بها درسا الا بما صدحت به شريعته
دون ما فيه راي او قياس او بامعه صلى الله عليه وسلم
ليلا يكون لغيره كلام في حضرته الا بمشاورته وهذا انما يكون
لاهل الصفا فان منهم من يشاوره في كل مسئله فيها راي او
قياس ويفعل بما اشار به عليه السلام بشرط ان يسمع المشاور
لفظه صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محي الدين ابن عربي قال
وقد صحت منه عدة احاديث قال بعض الحفاظ بضعفها
فاخذت بقوله عليه السلام فيها وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح
اعمل به وان لم يوافقني عليها الظاهر علي ذلك ثم قال الشعراني
ايضا قال الشيخ احمد الزوادي المدفون بدمنهور طريقتنا هذه
ان نكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى نصير
من جلسايه ونصحبه يقظة مثل اصحابه ونسالة عن امور ديننا
وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونفعل بقوله فيها وقال
ابو الحسن الشاذلي لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم طرفة
عين ما عددت نفسي مسلما وكان تلميذه ابو العباس المرسي يقول
لاصحابه افيكم من اذا اراد الله اظهارا مر في الوجود اطلعه عليه
قبل ان يظهره فيقولون لا فيقول افيكم احد اذا سلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يسمع رده صلى الله عليه وسلم

باذنه فيقولون لا فيقول لهم ابكوا علي قلوب محجوبة عن الله وعن
رسوله صلي الله عليه وسلم ثم يقول لي اربعون سنة ما حجبت
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجبت عني
طرفة عين ما عددت نفسي من جماعة المسلمين وقال ابن حجر
لقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد ابي الحمايل يري النبي
صلي الله عليه وسلم يقظة كثيرا حتي يقع له انه يسأل في الشيء
فيقول حتي اعرضه علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يدخل راسه
في طوق قميصه ثم يقول قال النبي صلي الله عليه وسلم فيه كذا
فيكون كما اخبر لا يتخلف ذلك ابدا قال شيخنا البكري وكان هذا
الادخال من باب صفر الحار والمكاشف يسأل ويجاب بدون ادخال
واجتجاب قال ورايت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند
احد اصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي كتبها للشيخ عطيه
الابناسي حين سأله ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري
قال اعلم يا اخي اني قد اجتمعت برسول الله صلي الله عليه وسلم
الي وقتي هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة وقلت له في مرة
منها هل انا من اهل الجنة يا رسول الله فقال لهم فقلت من غير
عذاب يسبق فقال لك ذلك ولولاحوفي من احتجابه صلي الله
عليه وسلم بسبب دخولي للولاة عقوبة لي لطلعتا القلعة
وتشفعت فيك عند السلطان واني رجل من خدام حديثه صلي
الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي ضعفها المحدثون
من طريقهم ولا شك ان نفع ذلك ارجح من نفعك انت يا اخي
وقد كان بعض الصحابة يسلم عليه الملائكة فلما اكتوي في جسده لضرورة
لم يرهم بعده عقوبة له علي اكتوائه ولكن اسأل لك النبي صلي الله
عليه وسلم قال الشعراني وقرأ من قال انه راي النبي صلي الله
عليه وسلم يقظة انكشف حجاب القلب وليست كرؤية احدنا صاحبه

الان

الان قال وبويد ما قاله الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشتهر عن
سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلي الله عليه وسلم انه
كان يراه عليه السلام يقظة ومشافهة ولما مج كلمة من داخل القبر
ولم يزل هذا مقامه حتي طلب منه شخص من النجارية ان يشفع
له عند حاكم البلد فلما دخل عليه اجلسه علي بساطه فانقطعت
عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلي الله عليه وسلم الرؤية
حتي رآي له من بعيد فقال تطلب رؤيتي مع جلوسك علي بساط
الظلمة لا سبيل لك الي ذلك فلم يبلغنا انه راه بعد ذلك حتي
مات وقال الشيخ سليمان الحضيري الصوفي بينما انا جالس
في الحضرية علي باب الامام الشافعي اذ رايت جماعة عليهم
بياض وعلي روسهم عمامة من نور يقصدوني من ناحية الجبل
فلما قربوا مني فاذا هو النبي صلي الله عليه وسلم امض واصحابه
رضي الله عنهم فقبلت يده فقال النبي صلي الله عليه وسلم
امض معنا الي الروضة فذهبت معهم الي بيت الشيخ جلال الدين
السيوطي فخرج الي النبي صلي الله عليه وسلم وقبل يده وسلم
علي اصحابه ثم ادخله الدار وجلس بين يديه فصار الشيخ جلال
الدين يسأل النبي صلي الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث
وهو صلي الله عليه وسلم يقول هات يا شيخ السند وذكر
الشيخ عبد القادر الشاذلي انه راي هذه الرؤية بعينها وقال النبي
صلي الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث قال السيوطي
حصل من مجموع النقول والاحاديث ان النبي صلي الله عليه وسلم
حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض
وفي الملكوت وهو بمشيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل عنه
شيء وانه يغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم
فاذا اراد الله رفع الحجاب عن اراد اكرامه برؤيته راه علي هيئته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي هو عليها ولا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية
المثال وقال ابن حجر من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره وانه لابراه الرؤية النافعة الاولى وانه لابعد ان من
اكرم برؤيته انه يكرم بازالة الحجب بينه وبينه فهو صلى الله
عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاولياء في اليقظة في قبره
ويجادثونه وان بعدت ديارهم واختلفت مرابتهم في الحالة
الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة
انهم صحابة لان الصحبة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم
واذا كان من راه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا كذلك
بالاولى فاندفع قوله في فتح الباري هنا مشكل جدا ولو حمل
على ظاهره لكانوا صحابة وما قيل من ان جماعة راوه في المنام
ولم يروه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف اجيب عنه بان الظاهر ان
من لم يبلغ درجة الكرامات ممن هو محكوم للمؤمنين انما تقع له رؤيته
قرب موته عند طلوع روحه او قبل ذلك بزمن يسير ويكرم الله بها من
شاء قبل ذلك فلا يتخلف الحديث قال الطيبي انما قال صلى الله عليه
وسلم هواه تبعا ولم يقل هو تابع ايذانا بالمبالغة وان هواه الذي
هو معبوده في قوله ارايت من اتخذ الهه هواه وما لكه في قوله عليه السلام
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة اي وهو الملبوس او البطن
اذ الكاتا تابعين للشرع كان ابلغ مما يقال انه تابع له وما احسن موقع حتى
فانها موذنة بان المضايع المنفي بلا انما كان على سبيل التدريج حتى بلغ
الى درجة الجاوز الهوى الى ابتاع الشرع ونظيره في الاثبات قوله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا والفرق
ان المنفي لم يزل في التناقص حتى يستكمل المثبت والمثبت لم يزل في
التزايد حتى ينتهي الى الكمال وقال حتى يكون هواه ولم يقل حتى يامر بكل
ما جبت به لان المامور به الشيء قد يفعله اضطرارا والهوى بالقصد

يجمع

يجمع على الهوي وله ثلاث طلاقات احدها ميل النفس الى خلاف
ما يقتضيه الشرع من الشهوات ومنه قوله تعالى ولا تتبع الهوى اي
ميل النفس فيضلك عن سبيل الله اي فيصرفك عن طاعته وقول
الغزالي فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى
افرايت اي اخبرني من اتخذ الهه هواه اي ما يهواه وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض عند الله هوى وعلى
التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد
هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابائه فيتبع ذلك الميل وسبل سبيل
افضل الدين عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية
هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال نعم قال وايضاح ذلك
ان هذه الاية متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضا
المعرفة وهي اقرب الطرق الى الله تعالى وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة
والباطنة فان في باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي
الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الركون صفة من صفات النفس
والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والركون في نفسها لاعتمادها
على نفسها ودعواها بانها افضل واعلم من غيرها ولولم تعلم هي
ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر منها قط فعل ولا
امر قبيح وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث
لم تستند الى ربها في جميع افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة
والباطنة ومعلوم ان الظالم لحق ربه انما هو معذب في هذه الدار بنار
نفسه وشهوانه لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الاخرة فانظر
يا اخي الى ابراهيم عليه السلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه
نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه
السلام من حركة التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول
لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان لظالم لحق ربه معذب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنار البعد عنه ومتقرب الي هواه الذي جعله معبوده ووجهته
قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله علي علم وانما
وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا منه
والاله من شانه القرب وما ثم اقرب في الانسان من نفسه لنفسه
لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في
الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها لبعده وعدم
علمه ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوي واكثفها الحجارة وايضا
فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة
لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ في قوله وفي انفسكم افلا تبصرون
اي فلا تعتبرون وتنظرون الي ما في انفسكم من بديع الحكمة واتقان
الصنعة وصنوف العجايب التي تستدلون بها علي خالقها وقيل من عرف
نفسه اي بذلها وعجزها عرف ربه اي بعزه وقدرته قال الغزالي
مهما غلب علي القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوي وجد الشيطان
مجاله فوسوس ومهما انصرف القلب الي ذكر الله ارتحل الشيطان
وضاقت مجاله اي فلا يعتصم الادمي بشي اوثق من الذكر لانه اذا هاج
الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار واذا
راي الشيطان ذلك ولي هاربا وخمدت نار الشهوة وامتلا الصدر
نورا وبطل كيده وقال شيخنا البكري واعلم يا اخي ان كل من لم يجاهد
لم يشاهد وكل من ليس له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة
وكل من لم تكن له في بدايته قومه لم تكن له في نهايته جلسه وكل من
ليس له خد يداس لم يكن له يد تباس وكل من لم تصفو منه السريرة
لا تحسن له سيرة وكل من مال مع الهوي الغدار آل امره والعياذ بالله
تعالي الي النار مثل ما قالت النخلة للشبلي رضي الله عنه يا شبلي
كن مثلي يرموني بالاحجار وارميهم بالثمار فقال لها ولم كان مصيرك
الي النار فقالت لميلي مع الهوي الغدار فلذا قيل

ان الهوي

ان الهوي سبب لكل هوان • وفراق من تهواه موت ثان •
نون الهوان من الهوي مسروقة • فصريع كل هوي صريع هوان •
وما احسن ما قيل
وتجنب الشهوات واحذر • ان تكون لها قتيلا •
فلرب شهوة ساعة • قد اورثت حرقا طويلا •
ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم ثلاث منجيات اي مخلصات اصحابها
من العذاب وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله اي الخوف مع
الاجلال في السر والاعلانية والحكم بالعدل في الرضي والغضب والاقتصاد
في الفقر والغنا اي التوسط في المعيشة والمهلكات شح مطاع اي حرص
وبخل يطيعه الانسان فلا يودي ما عليه من حق الله تعالي وحق
الخلق وهوي متبع اي بان يتبع الشخص ما يامره هواه به واعجاب
المرء بنفسه اي ملاحظته اياها بعين الكمال بان يستعظمها وخصالها
وفي الحديث اخوف ما اخاف علي امتي اتباع الهوي وطول الامل.
فاما اتباع الهوي فيبعد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس والهوي
واقرب شي الي مقت الله تعالي روية النفس واحوالها واشد من ذلك
مطالبة الاعواض علي افعالها وقال سري السقطي لو ان رجلا دخل
بستانا فيه جميع الاشجار فيها من جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها
بلغته فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الي ذلك
كان اسيرا في يديها ومن ذلك المعني ما روي عن عبد الواحد
ابن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة
في الهوي وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الي تلك
المنزلة فقال تركت الهوي فادخلت في الهوي وسافر سيدي محمد
ابن موسي الواسطي من كبار اتباع الجنيد في البحر فانكسرت
السفينة فبقي مع امراته علي لوح فولدت في تلك الحالة صبية وعطشت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جدا فرفع راسه فاذا برجل جالس علي الهوي وبيده سلسلة
من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال اشربا فشربا فاذا هو اطيب
من المسك وابرد من الثلج واحلي من العسل قال فقلت من انت فقال
عبد لمولاك قلت بم وصلت الي هذا قال تركت الهوي لرضاه فاجلسني
علي بساط الهوي كما تري ثم غاب عني قيل لبعض الحكما من الملوك فقال
من ملك هواه واتبع رضي مولاه فاقبل علي نفسه وقال يا نفس
اسمعي قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه
من الجنيد وقد سمعت وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه قال
بعضهم حقيقة زوال الهوي من القلب حب لقا الله تعالي في كل
نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها قال الجنيد ارقت
ليلة وفقدت حلاوة وردي ثم اضطجعت لانام فتمايلت حيطان
البيت وكاد السقف ان يسقط فخرجت فاذا رجل ملتف بعباة
مطروح بالطريق فلما احس بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم الي
الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد قال بلي اني سالت محرك
القلوب ان يحرك قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متي يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت هواها صار داوها
دواها فاقبل علي نفسه وقال يا نفس قد اجبتك بهذا الجواب
سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت وانصرف
عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وقيل اذا طالبتك النفس يوما بشهوة
وكان عليها للخلاف سبيل فخالف هواها ما استطعت فانما هواها
عدو والخلاف سبيل وهذا الاطلاق هو الغالب ثانيها مطلق الميل
الشامل للميل الي الحق وغيره وهو المراد هنا ثالثها الميل الي الحق
خاصة ومنه قول عايشة للنبي صلي الله عليه وسلم وما اري ربك
الا يسارع في هواك حين مازحها النبي صلي الله عليه وسلم قالت
له لا تمازحني لانك مازحت ضرتي في الليلة الماضية فقال لها

اسمعي صح

وانا

وانا الان عندك ونزل قوله تعالي ترجي اي توخر يا ايها النبي
من تشاء منهن اي ازواجك عن توبتها وتووي اي تضم اليك
من تشا منهن فتاتيها وقيل وهبت خولة بنت حكيم السلمي نفسها
للنبي صلي الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان
تهب نفسها للرجل فلما نزل ترجي من تشا منهن قالت عايشة
يا رسول الله اما اري ربك الا يسارع في هواك رواه الشيخان
ثم هذا الحديث يصلح ان يقال فيه انه كل الاسلام لافادته ان كل من
كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم كان
مومنا كاملا ومن اعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان كان كافرا
واما من كان هواه تابعا لبعض ما جاء به دون بعض فان كان
ما تبعه اصل الدين وهو الايمان وترك ما سواه فهو الفاسق
او عكسه فهو المنافق ووصفه المصنف بالصحة فقال حديث
صحيح رويناه بصيغة الفاعل والمفعول اي فقلناه باسنادنا
المتصل في كتاب الحجة في اتباع الحجة في عقيدة اهل
السنة لتضمنه ذكر اصول الدين علي قواعد اهل الحديث وهو كتاب
جيد نافع قدره كالمنهاج تقريبا ومولفه الحافظ ابو القاسم اسمعيل
ابن محمد بن الفضل الاصفهاني وقيل مولفه ابو الفتح نصر بن
ابراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق والمحجة
الطريق قال الغزالي

علم المحجة واضح لمريده ... واري القلوب عن المحجة في عماه
ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن نجاه

ثم اكد المصنف تصحيحه بقوله باسناد صحيح ردا علي من
طعن في تصحيحه واشارة الي ان هذا الحديث صحيح المتن
والسند لانه قد يكون المتن ضعيفا والسند صحيحا وبالعكس
فجزاه الله خيرا الحديث الثاني والاربعون عن انس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نص الحديث كما سياتي
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك
بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح

رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني الا غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث عقب ما قبله تنبيها على ان
الشخص وان كان يقع منه التقصير في بعض ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم لا بأس من رحمة الله بل يرجوه سبحانه وتعالى
ويدعوه فانه حي يغفر له ما صدر منه وما احسن ما قيل

ما ضرع الى الله واساله الوصال عسى ... تنال قربا فان الله وهاب
لا تيأسن وان طال الصدود فقد ... يُجفى اناس وهم في السر احباب

وختم بهذا الحديث العظيم الشان كتابه اشعارا بانه يجب على
العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة والرافة
والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا واول عهده بالعقبى
وقال بعض العارفين ينبغي لكل انسان ان يختم اعماله كلها بالاستغفار
لقول الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا
قبول استغفارنا لحصل لنا بعض طمانينة لكن من اين لنا العلم بذلك
فقد يكون حالنا كما قال القايل .....
اذ كان للحب قليل حظ ... فاحسانه الاذنوب

ومن نظر منا الى كثرة احسانه الينا وعدم معاجلته لنا بالعقوبة
ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه او عدمه بالكلية خاف ضرورة وكان
قد صدر في الخطبة انه يأتي باربعين حديثا فاتى بها وزاد هنا كالذي
قبله لتضمنها ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اولها في الترهيب
من ابتداع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني في
التحريض على الرجا والمغفرة والدعا واشعارا بما قاله بعض ارباب
الحال من زاد زاد الله في حسنائه واورد هما في اخر الكتاب لضبحة
لكل تواب واواه واواب فان قلت لم فصل المصنف كتابه بالترجمة
لكل حديث قلت لوجهين احدهما التنشيط النفس وبعثها على الحفظ

بما

بما يحصل لها من السرور بالختم والابتدا كالمسافر اذا قطع فرسخا
ومن ثم فصل القران العظيم سورا وهذا اكثر يتفطن من علم الترجمة
لان لكل جديد لذة قال القايل

لكل جديد لذة غير اني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

وثانيهما لارادة تسهيل المراجعة والكشف عن المسايل والحديث يحتمل
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذا الحديث والثاني نعت له او الحديث
مبتدا والثاني نعت له والخبر متعلق المجرور اي الحديث الثابن ثابت
عن انس وآثار الامر بين حذف المبتدا او الخبر كان الاولى حذف
الخبر لانه مقصود لغيره والمبتدا مقصود لذاته ومحكوم عليه والخبر
محكوم به والمحكوم عليه اولى بالتشريف والاعتنا ولو روي الحديث
بالنصب لجاز بتقدير اسمع الحديث او اقرا الحديث وهو لغة عند القديم
كما تقدم وعرفا ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او هما
او عزما او تقريرا او صفة قبل او الى صحابي او الى من دونه فخرجت
الاحاديث التي فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم مع انها ليست
قولا لهم ولا فعلا ولا تقريرا وهي داخلة في قسم المرفوع بالاتفاق
كما قاله الحافظ ابن حجر ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه
علم يعرف به اقوال النبي وافعاله الخ والاولى ان يقال يحد بانه
اقوال النبي الخ لان العلم يطلق على القواعد وليس هنا قواعد
يعرف بها اقوال النبي الخ ويطلق على الملكة وليست هنا ملكة تعرف
بها اقوال النبي الخ وعلى التصور وعلى الادراك ولا يصح ان يقال
هو تصور او ادراك يعرف به الخ لانه يقتضي ان العلم هنا غير
اقوال النبي الخ مع ان العلم هو نفس اقوال النبي الخ فقولهم هو علم
يعرف به كلام لا معنى له هنا كما قاله شيخنا الزيات وواضعه عمر بن
عبد العزيز لانه اول من امر بتدوينه وجمعه بالكتابة خوف
اندراسه وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه

رسول الله لان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه وهذا العلم
يبحث فيه عما نقل عن النبي مما مر فخرج بقيد الحيثية علم الطب
فان موضوعه ذات الرسول وغيره من بقية بني آدم من حيث عروض
الصحة والسقم واستمداده من الوحي وافعال المصطفى وصفاته
ومسايله الاشيا المقصودة منه ونسبته الي ساير العلوم اصالته
لها باعتبار ان ادلة الاحكام منه وفايدته معرفة احوال المصطفى
ليقتدي بها العاقل واسمه علم الحديث رواية وعلم السنة وعلم
الاخبار وحكمه الوجوب بالنسبة الي ما يفيد شمايل المصطفى وما
يفيد الاحكام والندب بالنسبة الي غير ذلك وغايته الفوز اي الظفر
بسعادة الدارين يعني الدنيا والاخرة اما في الاولى فبمعرفة الاحكام
وافادتها للناس واما في الثانية فبحصول السعادة الابدية عند
رب البرية وفايدته امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه واما علم
الحديث دراية وهو المراد عند الاطلاق وهو المشهور بمصطلح الحديث
فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه
الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد
من ذلك واختار المصنف الفصل علي الوصل في قوله قال سمعت
لوجوب ذلك عند البيانيين لان الوصل يقتضي المغايرة والمناسبة
ويسمي هذا بشبه كمال الاتصال لكون الجملة الثانية التي هي قال
مع فاعله جواب السوال اقتضته الجملة الاولى التي هي الحديث الخ
فتنزل منزلة السوال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل
الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السوال لنكتة كاغنا السامع
عن ان يسيل والوصل عطف بعض الجمل علي بعض والفصل تركه
وفي قوله قال الله تعالى اشارة الي انه حديث قدسي ونادي
الله تعالى عباده فيه تنشيطا للسامع بلذة المخاطبة واهتماما
بامر الدعا والرجا وانهما امران عظيمان بلغ من عظم قدرهما اذ يستبعد

من

من الشخص قيامه بهما واستفراغ وسعه فيما هو حقهما فصار
المخاطب بهما كانه غافل عنهما وخص بيا الموضوعة للندا البعيد كما
قاله البيضاوي اشارة الي علو المنادي بكسر الدال وعظمته وكبريائه
وتنزيل بعد مرتبة المنادي بفتحها عن مرتبة المنادي بكسرها
منزلة بعد المسافة وقال ابن الحاجب هي اعم حروف الندا اي ينادي
بها القريب والبعيد علي السوا ودعوي المجاز في احدهما خلاف
الاصل فهي لطلب الاقبال مطلقا وابن مشتق من البنوة فهو واوي
كما رجحه الاخفش واصله بنو حذفت لامه للتخفيف وعوض
عنها همزة الوصل في اوله لان مونثه بنت ولم تر هذه التا تلحق
مونثا الا ومذكره محذوف الواو كاخت اصلها اخو حذفت لامها
وعوض عنها تا التانيث وقال البيضاوي هو يايي لانه مشتق
من البنا واصله بني بفتح النون وقيل سكونها فسكنت فاوه وعوض
عن لامه همزة الوصل وسمي الفرع الذكر ابنا لانه مبني ابيه
اي فرعه ان كل ما يحصل من فعل شي ينسب اليه فيقال ابو الحرب
للمحارب وبنت الفكر لنحو القصيدة واضيف اليها ادم للعموم اذ اضافة
المفرد تفيده كما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
اي كل امر له صلى الله عليه وسلم وجمع ادم اوادم كاحمر واحامر
قال البيضاوي والمراد من بني ادم ادم واولاده اذ بنوا فلان
وولده في كلام العرب كناية عن نوعه فبنوا ادم وولد ادم كناية
عن النوع البشري الشامل لادم ولاولاده كالانسان والبشر
اي فهو من باب قول الشاعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ۞ وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فان قلت لم قال الله تعالى هنا يا ابن ادم وقال في غير موضع
من القران يا بني ادم ولم يقل يا انسان اجاب ابن عربي بانه
قال ذلك ليذكرنا بابينا لنصله قال وينبغي لكل مومن ان يصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنسبه باجداده وابايه المسلمين من ادم الي ابيه الاقرب فالاقرب
لان صلة الرحم تزيد في العمر قال ولقد اعتمرت مرة عن ابينا آدم
وامرت اصحابي بذلك فوجدنا تلك الليلة ابواب السما قد فتحت
ونزلت الينا ملايكة لا تحصي وتلقونا بالترحب والتاهيل الي ان
ذهلنا مما راينا قال فرحم ابينا ادم مقطوعة عند غالب الناس
من اهل الله فكيف بالعامة في ذلك فالحمد لله الذي من علي
بصلة رحمي وصلتها من اصحابي بسببي وكان ذلك عن توفيق الهي
فاني لم ار لاحد في ذلك قدما امشي علي اثره فيها وادم اصله
اادم بهمزتين الثانية منهما ساكنة فابدلت الفا تخفيفا لاستثقال
اجتماع الهمزتين والي هذا اشار ابن مالك بقوله

ومدا ابدل ثاني الهمزين من ۰ كلمة ان يسكن كآثر وايتمن

واختلف العلما في هذا اللفظ هل هو اعجمي اولا فذهب ابو البقا وغيره
الي انه عربي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل قال بعضهم
لا يجوز ان يكون في القران غير العربي لان الله تعالي قال قرانا
عربيا وما استعمل منه في غير العربية كادم من باب توافق لغة
العرب وغيرهم عليه وقال جماعة في القران من كل لسان لانه
خطاب للكل فجمع السنة الكل وقيل كان غير العرب يتكلمون
بكلمات وتكلمت بها العرب فصارت عربية قال العلامة المحدث
احمد المتولي دلت الاحاديث علي ان لسان ادم الذي علمه الله
له وتكلم به عربي وعلمه اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه
لم يتكلم الا بالعربية فلما اكل من الشجرة تكلم بالسريانية ثم رد
الله عليه العربية لما تاب عليه واجتباه واستمر الناس علي العربية
الي بعد الطوفان وقول بعض المفسرين ان الله علم ادم سبعماية
الف لغة غريب لم اقف علي اصل والمعول عليه ما قررناه وذهب
الثعالبي الي انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وهو الاصح

الذي

الذي ذهب اليه النحاة لانهم قالوا اسماء الانبيا كلها ممنوعة
من الصرف للعلمية والعجمة الا الاسما التي يجمعها قولك صن شمله
وعلي هذا القول لا اشتقاق له اذ الاشتقاق خاص بكلام العرب
وعلي الاول مشتق اي ماخوذ قيل جعله علما من اديم الارض
وهو ظاهر وجهها سمي به لانه خلق من هذا الاديم ففي الحديث
خلق الله آدم من اديم الارض كلها اي من انواع اديم الارض فخرجت
ذريته علي نحو ذلك اي علي لون الارض وطبعها منهم الابيض
والاسود والاحمر والسهل بفتح فسكون اي الذي فيه رفق ولين
والحزن بفتح فسكون اي الذي فيه عنف وغلظة والطيب والخبيث
اي خلق من الحمرا الاحمر ومن البيضا الابيض ومن سهلها سهل
الخلق ومن حزنها ضده ومن طيب الارض وهو عذبها المومن
الذي هو نفع كله ومن خبيثها الذي هو الارض السبخة الكافر
الذي هو ضر وخسار في الدارين وذكر بعضهم انه خلقه من ستين
نوعا من انواعها المختلفة وهذا هو حكمة كون كفارة الظهار ونحوه
تدفع لستين مسكينا فكان المكفر عم جميع الانواع بصدقته وقيل
لما اراد الله ان يخلق ادم اوحي الي الارض اي افهمها والهمها
اني جاعل منك خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن
اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض
مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون
الي يوم القيمة وبعث الله اليها جبريل ليايته بقبضة من زواياها
الاربع فاتاها لياخذ من تربتها فاستعاذت بعزة الله من ذلك
ليلا يكون منها نصيب الي النار فتركها ورجع وقال يارب استعاذت
بك الارض مني فكرهت ان اقدم عليها فارسل ميكاييل فاستعاذت
منه فاعاذها وقال كما قال جبريل فارسل اسرافيل فحصل له مثل
ما حصل لهما فارسل ملك الموت بعد ان مضي من عمر الدنيا سبعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عشر الف سنة ومن عمر الاخرة ثمانية الاف سنة فاستعاذت بالله
فقال وانا اعوذ بعزته ان اعصي امره فقبض منها قبضة من زواياها
الاربع من اديمها الاعلي فصعد بها الي السما فامره فجعلها علي باب
الجنة طينا اربعين سنة فتخمرت حتي تغير ريحها وهذا هو الجزء الهوائي
في الانسان وصارت جسدا كلما مر به ملا من الملايكة عجبوا من حسن
صورته ولم يكونوا راوا قبل ذلك علي صورة ادم شيا يشبهه فقال
الله لملك الموت اما استعاذت منك قال نعم قال فهلا رحمتها قال يارب
طاعتك اوجب علي من رحمتها قال اذهب فانت ملك الموت سلطتك
علي قبض ارواحهم فبكي فقال ما يبكيك قال يارب انك تخلق من
هذا الخلق انبيا واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من
الموت فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني قال اني ساجعل للموت عللا
واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها وقيل هو
ماخوذ من الادمة بضم الهمزة وسكون الدال وهي السمرة وهي مراد
من قال لون يقارب السواد وقيل سمي به لانه كان ادم اللون واستشكل
ذلك بما ورد من بداعة جماله وان يوسف كان علي الثلث من بداعة
جماله فكان اجمل البرية غير نبينا واجيب بان الجمال لا ينافي السمرة
لانها بين البياض والحمرة واشرف الالوان الابيض المشرب بحمرة او صفرة
والمشرب بصفرة هو لون اهل الجنة ولهذا ارباب الاحوال يعرفون
الصالحين بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض
الاصوات ولم ينتقل ادم اطوارا كذريته بل جعل الله طوله ابتدا ستين
ذراعا بذراع نفسه علي المرجح عندهم في سبعة اذرع عرضا فكل من يدخل
الجنة ولو سقطا يكون طوله عند دخولها كطول آدم ويكون علي صفته
في الحسن والجمال وعلي سن ثلاث وثلاثين سنة فلا يدخلها علي صورة نفسه
من نحو سواد وعاهة ولم تزل الخلق تنقص بعد ادم من زمن نوح في
الجمال والطول والعمر والرزق الي هذه الامة فكان احدهم يعمر الف سنة

وطوله

وطوله ستون ذراعا والرمانة يقعد في قشرتها عشر رجال وكنيته
ابو البشر وقيل كنيته ابو محمد لما روي عن وهب بن منبه ان ادم لما
جعله الله جسدا والقاه علي باب الجنة امر الروح ان تدخل في جسده
فنظرت فرات مدخلا ضيقا فقالت يارب كيف ادخل هذا الجسد
قال الله عز وجل لها ادخليه كرها واخرجي كرها فلم تدخل الا كرها
ولا تخرج الا كرها فدخلت في نافوخه فوصلت الي عينيه فجعل ينظر
الي ساير جسده طينا فسارت الي ان وصلت منخره فعطس فلما بلغت
لسانه قال الحمد لله رب العالمين وهي اول كلمة قالها فناداه الله
تعالي يرحمك ربك يا ابا محمد ولهذا خلقتك وذكر بعضهم انه كان
يكني بهما وظاهره انه كان يكني بذلك في الدنيا وفي الجنة كان يكني
بابي محمد ولم يكن بغيره لانه اشرف بنيه ولهذا كان اقرب اليه
وورثت امته ثلثي الجنة كما سماهم الله الوارثين بقوله اوليك هم
الوارثون فلما كانت الجنة دار ابيهم ادم والاصل الاقرب اليه من
اولاده وهو محمد يحجب الابعد اخذت امة محمد صلي الله عليه وسلم
ثلثي الجنة بالميراث وبقي الثلث تبرع منهم علي ساير الامم لان المورث
يتبرع بالثلث ولما نفخت فيه الروح كان نور نبينا صلي الله عليه وسلم
في ظهره فصارت الملايكة تقف صفوفا خلفه عليه الصلاة والسلام
يتعجبون من ذلك النور فقال ادم يارب ما بال هولاء ينظرون
الي ظهري قال تعالي ينظرون الي نور محمد خاتم الانبياء الذي
اخرجه [illegible]ك فسال الله ان يجعله في مقدمه لتستقبله
الملايكة [illegible] جبهته فكانت الملايكة تقف امامه وتصلي وتسلم
علي نور محمد ثم سال الله ان يجعله في محل يراه فكان في سبابة
يده اليمني فكانت الملايكة تسبح تسبيح نور محمد في اصبع ادم فلذلك
سمي الاصبع المسبحة فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا
النور شي قال نعم نور اصحابه فقال يارب اجعله في بقية اصابعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر
ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره فكان
يلمع في جبهته وهذه الشجرة قيل شجرة الحنطة وقيل شجرة العنب وقيل
شجرة التين وقيل شجرة من اكل منها احدث قال البيضاوي والاولى
ان لا تعين من قاطع كما لم تعين في الاية وسبب اكله منها تزيين حواء
له ذلك بواسطة ابليس لعنه الله وسميت حواء لانها خلقت من حي وذلك
ان الله تعالى خلقها من ضلع بكسر الضاد من اضلاع ادم اليسرى وهو
نايم فلما استيقظ راها جالسة عند راسه فقال لها ما انت قالت امراة
قال لم خلقت قال خلقت لتسكن الي فمال اليها والفها ومد يده لها فقالت
الملايكة يا ادم مه قال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالوا حتى
تودي مهرها قال وما مهرها قيل تصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي انه لما رام القرب منها طلبت
منه المهر فقال يا رب وما اعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد
ابن عبد الله عشرين مرة ففعل وقيل ان الله تعالى لما خلق حواء اشتاق
ادم لها واراد ان يجامعها فقال الله له لا يا ادم حتى تودي مهرها
فقال وما مهرها فقال ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم الف مرة
في نفس واحد فصلى خمسماية مرة وتنفس فقال له يا آدم الذي
صليته هو مقدم الصداق والذي بقي عليك هو موخره وفي بستان
الواعظين ان الله تعالى لما خلق حواء قال له آدم يا رب [illegible] منك
حواء فقال يا آدم حتى تعطيني مهرها فقال وما [illegible] قال
مهرها ان تصلي على محمد حبيبي ماية مرة في نفس [illegible] ادم
سبعين ثم انقطع نفسه فقال له الرب لا باس عليك الذي صليته
مقدم المهر والذي بقي عليك موخره فصار من حينيذ الصداق
الحال والموجل ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن الشجرة
فحسدهما ابليس واتى الى باب الجنة ودخل في فم الحية حتى دخلت

به الجنة

به الجنة وقيل تمثل بصورة دابة ودخل ولم تعرفه الخزنة وقيل
قام عند الباب وناداهما وقيل منعه من الدخول انما هو على وجه
التكرمة كما كان يدخل مع الملايكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة
ابتلا لآدم وحواء واتى اليهما فوقف وناح بناحة احزنتهما فهو اول
من ناح فقالا ما يبكيك قال عليكما تموتان وتفقدان النعيم الا ادلكما
على شجرة الخلد اي التي يخلد من ياكل منها فكلا منها وحلف لهما
بالله انه ناصح فهو اول من حلف كاذبا واول من غش فاكلت حواء
منها ثم زينت لآدم حتى اكل فظنا ان احدا لا يتجاسر ان يحلف بالله
كاذبا وقال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة
عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف
بك كاذبا قال الله وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة واول من سمي من الجن شيطانا اول
من عصى وهو ابليس ومنه تفرعت الشياطين باجمعها واكثر الناس
على انه اول الجن وليس كذلك بل هو واحد من الجان وليس لهم باب انما
ابوهم شخص غيره وعن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك
على ما صنعت قال زينته لي حواء قال فاني اعقبها ان لا تحمل الا كرها
ولا تضع الا كرها ولا دمينها في الشهر مرتين ولما امره الله بالخروج
من الجنة اخذ منها جوهرة اشد بياضا من الثلج وهي الحجر الاسود
مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض وضعه على ابي قبيس فكان
يضي بالليل كانه القمر فحيث بلغ ضوه كان من الحرم ولم يزل يبكي
ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودت من
دموعه وروي عن ابن عباس بسند ضعيف انما غيرت بالسواد
لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة فان قلت ينافي هذا ما ورد عن
المصطفى ان خطايا المشركين سودت هذا الحجر وانه يبعث يوم القيمة
مثل احد في المقدار يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا قلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاسناغاة لان المراد ان خطاياهم زادته سوادا وفي البخاري ان
عمر قبله وقال اني اعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك قال الطبري
قال ذلك لان الناس حديثا العهد بعبادة الاوثان فخاف ان يظن
الجهال ان استلامه تعظيم للاحجار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية فاعلم
بان استلامه انما هو اتباع وانه لا يضر ولا ينفع بذاته بل بامر
الله تعالى فان قلت ما حكمة كون الخطايا سودته دون غيره من حجارة
الكعبة قلت اجاب الزبير بن بكار بان العهد الذي اخذه الله على
ذرية آدم ان لا يشركوا به كتبه في صك ودفعه الحجر الاسود وكل مولود
يولد على هذا الميثاق حتى يسود قلبه بالشرك والحجر محل لما كتب الله
فيه العهد فتناسبا قال السفراني ومن الادب عدم تقبيل اضرحة
الاولياء واعتابهم لانه لم يثبت عن المصطفى انه قبل شيئا من قبور
اخوانه من الانبياء ولا بلغنا انه اقر احدا على تقبيله فبراحد من
صالحي امته فالادب ان يجعل بدل ذلك الافتداء بافعالهم ومحبتهم
فذلك هو التعظيم الحقيقي للاولياء ومكث آدم يبكي كما قال وهب بن
منبه ثلاث مائة سنة لا يرفي له دمع وقال المسعودي لو ان دموع
اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر وقال مجاهد بكى مائة
عام لا يرفع راسه الى السماء وانبت الله من دموعه انواع الطيب
كالاذخر والسنبل والصندل وبكت حواء حتى انبت الله من دموعها الفرفخ
وفي بعض الاخبار انه لما كثر بكاؤه على فراق الجنة بنيت لحيته
ولم تنبت اللحية الا لولده ثم لما بنى البيت امره جبريل ان يجعل تلك
الجوهرة في الركن ففعل وامره الله لما استوحش البيت ان يحج فاقبل
للخطا وكانت خطوته مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل لمجاهد هل كان
آدم عليه السلام يركب قال واي شيء كان يحمله فوالله ان خطوته
لمسيرة ثلاثة ايام وهذا يقتضي انه لم يكن يركب البراق فقوله في

فصله

فصلة المعراج وكانت الانبياء تركبها اي البراق قبله محمول على مجموعهم
او على جميعهم ولما اقبل ينخطا صار موضع كل قدم قرية وما بين
ذلك مفازة حتى قدم مكة وحج على رجليه سبعين حجة ماشيا ولما
حج استقبلته الملائكة بمحل الدعا فقالوا بر حجك يا آدم قد حججنا هذا
البيت قبلك بالفي عام فقال ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان آدم اذا طاف يقولها
وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار ولما فرغ من
الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى محل الملتزم فقال اللهم
انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي ثم ما في نفسي وما
عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سولي ثم ما في قول
الله تعالى انك ما دعوتني يصح ان تكون مصدرية ظرفية بان
يوول مدخولها بمصدر وهو هنا الدعا وتقدر بالمدة والمعنى انني
غفرت لك مدة دعائك اياي كما تقول لاحسنن اليك ما اخذ متني
اي مدة اخذ منك اياي ويصح ان تكون شرطية والمعنى ان دعوتني
غفرت لك فقول الشيخ ابن حجر ومن تبعه وغلط من جعلها
شرطية لانها وان كانت تدل على التعليق لا تدل على انتفاء المغفرة
عند انتفاء الدعا ونظيره في القران كثير كقوله وان تومنوا وتتقوا
يوتكم اجوركم وفي الحديث كقوله دعوا الناس يرزق الله بعضهم
من بعض بخ هو يرزق جوابا للامر اي ان تدعوهم يرزق من هذه
الجهة فلا ينافي انكم لم تدعوهم يرزق من جهة اخرى فكذا هنا وايضا
مالوفهم في الشرطية يابى في هذه الآية فان الطرف فيه والظاهر ان
التقييد بالدعا والرجا اشارة الى الايمان بما كل الاحوال والا فمداره
وهذا الغفران على الايمان بالله تعالى والعلم بانه ذو فدن على
مغفرة الذنوب غفرت لا ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وفي المراد

الدعا هنا احتمالات ثلاثة احدها المراد به رفع الحاجات الى رفع
الدرجات ويعبر عنه بانه منالات الله لما يريد العبد من جلب
نفع او دفع ضرر اعم من ان يكون تلفظا باللسان او طلبا بالقلب بان
يتوجه القلب في حاجته وهذا اولى لان فيه ادبا مع خالقه ثم الدعا
بلا واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم الماضية فكانوا
يذهبون الى انبيائهم ليسالوا لهم فقد روي معمر عن قتادة انه قال
اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب
فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج
اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام عليكم به وكان يقال للنبي انت
شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس
وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم
فان قلت قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
ولم لم يقل قل فاني قريب كما قال للمصطفى في السوالات نحو يسالونك
اذا ينفقون قل العفو اي الفاضل عن حاجتكم اجيب بانه لم يقل
هنا لكمة وهي كانه يقول عبدي انما تحتاج الى الواسطة في غير الدعا
واما فيه فلا واسطة بيني وبينك وحكمة الاستجاب لهذا جاز الدعا
بما علمت السلامة منه وبما علم انه حاصل له قبل الدعا نحو ربنا ولا تحمل
علينا اصرا اي لا تكلفنا بامر ثقيل لاستدامته وللتحدث بنعمة الله
به ومن ثم كان يدعو صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم اني اعوذ بك
من اللمائم بفتح الميم والثلثة بينهما همزة ساكنة اي ما يوجب الاثم والمغرم
اي الدين فيما لا يجوز وقد يعرض له ما يوجبه وهو كثير كالدعا للميت
في الصلاة وللمومنين في الخطبة وللنبي في الصلاة او يحرمه كالدعا
على الشخص من غير حق وكسوال المغفرة اذا قصد الداعي المغفرة
للجميع في الجملة او اطلق لان الاطلاق يحمل على المعنى السايغ شرعا بخلاف
ما اذا قصد مغفرة كل ذنب لكل احد فيمتنع خلافا للحنفية واما اذا

ومي

ومي لنفسه بغفران جميع ذنوبه او قال اللهم اغفر لفلان جميع
ذنوبه فانه لا يحرم وكالدعا للحربيين بتكثير المال والولد والصحة
والعافية لانهم يستعينون بذلك على قتالنا قال المناوي فان
قلت قد ينتفع باموالهم واولادهم بان نغنمهم قلت هذا مظنون
وكثرة اموالهم واولادهم مفسدة محققة وترك المفسدة المحققة
اولى من جلب المصلحة المتوهمة نعم يجوز بالهداية ويجوز الدعا للذميين
بكثرة المال والصحة والعافية والهداية او بصيره مكروها كالدعا
في الصلاة بالامر الدنيوي وكالدعا في محل الغائرات كمحل النجاسات
واللعب والكنيسة والحمام ومحل المعاصي كالاسواق التي تقع فيها العقود
والايمان الفاسدة والدعا على النفس والولد والمال والخادم الا لعذر
فتعتريه الاحكام الاربعة ولا يتصور ان يكون مباحا لان الاصل
فيه الاستجاب وسيل العزبن عبد السلام هل يعصي من قال لا
حاجة لنا الى الدعا لانه لا يرد ما قدر وقضي ام لا فاجاب من زعم
انا لا نحتاج الى الدعا فقد كذب وعصى ويلزمه ان يقول لا حاجة
بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب
لا بد منه وما يدري هذا الاحمق ان الله قد رتب مصالح الدنيا
والاخرة على الاسباب ومن ترك الاسباب بنا على ان ما
سبق به القضا لا بد منه لزمه ان لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا
عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان يلقي الكافر
بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا بد وهذا لا يقوله
مسلم ولا عاقل فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كاين فالدعا
لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضه المطلوب ان كان من
مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سواساله او لم يساله وان
لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا باب الله الاعظم والاشتغال
بالدعا بنا في هذا المقام الافخم اجيب بان القضا نوعان قضاء مبرم

وقضاء معلق فطلب الدعا لاجل الثاني فالقضاء المعلق يرد
بالدعا والقضا للبرم سببي لله العبد الدعا بدفعه وبغرض كونه
لم يصادف المعلق يحصل به للداعي ثواب على ان كيفية علم الله
وقضايه غايبة عن عقول عباده وبهذه الطريق صح القول بالتكليف
الشرعية مع الاعتراف باحاطة الله وبجريان قدره في كل ما قضاه
قال الغزالي اعلم ان من جملة القضاء رد البلا بالدعا فالدعا سبب
لرد البلا ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب
لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعا والبلا وليس من شرط الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح
وقد قال تعالى وليأخذوا اي الطايفة التي تصلي معك يا محمد صلاة
الخوف حذرهم اي من العدو والمعنى انهم يحترزون منه ما استطاعوا
واسلحتهم اي معهم الي ان تنقضي الصلاة فجعل الحذر آلة يتحصن
بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ فعد الله
تعالى الامر وقد رسببه وحكي اليافعي ان امراة من بني اسرائيل
كان لها دار بجوار ملك وقصره وكانت تشين القصر وكلما رام الملك
منها ان تبيع الدار ابت ان تبيع منه فخرجت المراة في سفر فامر
الملك منادية ان تبيع فباعها فلما جات المراة من السفر قالت من
هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السما وقالت الهي وسيدي
ومولاي عنيت انا وانت حاضر للضعيف مني والمنظلوم ناصر
ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظري
قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليها
الليل حسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر
هذه الابيات

• اتهزا بالدعا وتزدريه • وما يدريك ما صنع الدعاء •
• سهام الله لا تخطي ولكن • لها امد وللامد انقضاء •

وقد

• وقد شنا الاله بما تراه • فالملك عندكم بقاء •
بل القران مؤذن بوجوب الدعا قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي ينفظمون عن
دعايي بدلالة سياق الكلام سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
ذليلين فهذه الاية مقتضية للوعيد الشديد على تركه قال تقي
الدين السبكي وجه ذكر العبادة بعد الدعا ان الدعا اخص منها
ومن استكبر عن العبادة فقد استكبر عن الدعا ومن ترك الدعا استكبارا
فقد كفر وفي الحديث الدعا هو العبادة رواه اصحاب السنن الاربعة
واستشكل ذلك بحديث من شغله ذكري عن مسالتي فقد اعطيته
افضل ما اعطي السايلين فانه يقتضي افضلية ترك الدعا وفي
رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا يقول الرب عز وجل من
شغله القران عن ذكري وعن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
وفضل كلام الله تعالى على سايرالكلام كفضل الله تعالى على خلقه
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ورجاله ثقات الا عطية العوفي
ففيه ضعف واجيب بان العقل اذ اكان مستغرقا في الثنا كان افضل
من الدعا وعليه يحمل الحديث المذكور واما اذا لم يكن مستغرقا فالدعا
افضل وعليه يحمل ما هنا وقال اج اذا شغل الشخص نفسه بالثنا
قاصدا به التقرب للدعا قام مقامه وناب منابه وكان ابلغ منه وان
قصد بالثنا ثوابه كان له الثواب ولم يدل بمطلقه على ان له
مطلوبا معينا دينويا كان او اخرويا قال واعلم انه اذا لم يقصد
السايل شيا خاصا فانه يعطي افضل ما يعطي السايلون فان قصد
شيا خاصا فانه يعطي افضل ما يكون من نوع الشي الخاص قلت هذا
جمع حسن وبيانه ان المراد بقوله من شغله ذكري عن مسالتي المسالة
اللسانية وقال الشعراني من تجلى الحق تعالى على قلبه بالقهر لا يقدر
ليساله في حاجة بل حكمه حكم من فسق في جارية من جواري الوالي ثم اتوا

به اليه ليعاقبه على ما فعل كما يعرف ذلك اهل الحضرات الالهية
وقد جاء شخص الى اخي افضل الدين رحمه الله يسأله في حاجة عند
الله عز وجل فقال يا اخي انا لي مدة تزيد على سنة وانا اظن
ان الله تعالى ينظر الي نظر الغضب والسخط فلا اجترئ اسأله لنفسي
حاجة فضلا عن غيري ولكن اذهب الى اخي فلان فربما يكون مشهده
مشهد اللطف والجمال وان الله تعالى راض عنه فيحمل حملك ويقضي
حاجتك وينبغي للانسان الاسرار في الدعا ففي الحديث دعوة السر
تعدل سبعين دعوة في العلانية وقد كان المسلمون يجتهدون فيه
ولا يسمع لهم صوت وقد اخبر تعالى انه لا يحب المعتدين وهم على احد
التفاسير الذين يجهرون في الدعا لكن الراجح ان المراد الذين يتجاوزون
المشروع في الدعا كان يطلبوا حراما او مستحيلا قال الكمال بن الهمام
ما يتعاطاه الناس في هذه الازمان من التمطيط والمبالغة في الصياح
والاشتغال بتحبيرات النغم اظهارا للصناعات النغمية لا اقامة للعبودية
لا يقتضي الاجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم ان قصد
اعجاب الناس به فكأنه قال اعجبوا من حسن صوتي وتحبيري ولا اري
ان تحبير النغم في دعا القراء في هذا الزمان يصدر ممن فهم معنى الدعا
والسؤال وما ذاك الا نوع لعب فانه لو قدر في الشاهد سأل حاجة
من ملك ادب سؤاله وطلبه بتحبير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب
والترجيع كالمغني تشبب البتة الى قصد السخرية واللعب اذ مقام
طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان ان ذلك من مقتضيات
الخيبة والحرمان وقال شيخنا البراوي لا باس برفع الصوت بالدعا
وتحبير النغم فيه كالقرآن اذا لم يجب بصوته وا ما قوله تعالى واذكر
ربك في نفسك فانه مكية نزلت خوفا من سب المشركين الاله او
المراد الذكر حال القراءة تعظيما لها وقال شيخنا البكري فان قلت
هل الافضل الجهر ورفع الصوت بالدعا ام الاسرار قلنا خفض الصوت

بين

بين الجهر والاسرار هو الاولى ومع هذا ينبغي له ان يراعي خواطره
وان راى النفس مايلة الى الجهر عدل الى الاسرار وبالعكس سيما
ان خاف على نفسه طروق الرياء لكن اذا كان بين اخوانه فليس
له الا موافقتهم لموافقة حظ نفسه فان خافوا خافت وان
جهروا كذلك ليلا يخالفهم فينفع النفرة في قلوبهم منه ولا ينفرد عنهم
بنغمة بل يوافقهم وبعد ذلك نغمة ومقتضى سياق الحديث ان
المراد بالدعو هنا مغفرة الذنوب الاحتمال الثاني ان المراد بالدعا
هنا العبادة والمعنى انك ما عبدتني وعملت لي لان الدعا فسر
في القرآن بالعبادة وهي مكفرة للذنوب فاطلق الدعا واراد العبادة
مجازا لانه منها اي راسها فهو من تسمية الكل باسم البعض وانما
كان منها لان الداعي تبرا مما سواه تعالى حتى من حوله وقوته ففيه
اعتراف بوحدانية الله تعالى وانفراده بالافعال فيكون تفويضا
له سبحانه وتعالى الاحتمال الثالث ان المراد به التوحيد والثنا
على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقوله يا الله فيه
دعا وقوله لا اله الا انت فيه توحيد وثنا على الله تعالى ثم الواو
في قوله ورجوتني للحال كما قاله الشيخ ابن حجر ولم تكن علامة لان
واو العطف لمطلق الجمع فيقتضي جعلها للعطف ان المغفرة تارة
تترتب على الدعا وتارة تترتب على الرجاء وليس ذلك بمطرد لانه
ليشمل ما الكافر فيما اذا امل من ربه الخير بل المغفرة تترتب على
الدعا بقيد الرجا فلذا كانت للحال لان الحال قيد في عاملها والمعنى
اني غفرت لك مدة دعايك في حال رجايك واخرج ابن المبارك
واحمد والطبراني عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان شبابكم ابناتكم ما اول ما يقول الله للمومنين يوم القيمة
وما اول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول
للمومنين هل احببتم لقاي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون

رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وانما
كان الرجا فيدا في الغفران لتضمنه حسن الظن بالله والاعتماد
عليه والله تعالى قال في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا تظنوا بالله الا خيرا والمعنى
رحمتي وعفوي علي حسب ظن عبدي بي اي علي حكمه فاعامله
بما يتوقعه مني فان ظن خيرا اعطيته وان ظن عقابا فكذلك
لان الاول وعد لا يتخلف والثاني وعيد قد يتخلف علي المختار
او المعنى انا قادر علي ان اعمل به ما ظن اني عامله به قال الشعراني
فاظن بي انني احييه من الافات في الدنيا والاخرة جميعه وان
ظن بي غير ذلك لم احمه لعدم صدقه في الاستناد الي وعدم
حسن ظنه بي والوجود كله مبني علي القواعد الالهية والمشايخ
كلهم اولي بالمشي علي الاخلاق الالهية فمن طمح نفسه الي الاجتماع
بشيخ اخر علي وجه الاستناد اليه ليحميه من الافات فهو غير
صادق معه ولو انه كان صادقا في الاستناد الي الفقير الاول لاغناه
عن غيره وكان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك الاشياخ
لا يسامحون من استند اليهم بشركة احد معهم في الصحبة لعلم احدهم
بان صاحبهم اذا اشرك معهم احدا غيرهم لا يصير يقدر علي ان
يحميه من شيء من الافات ولو كان من الاقطاب ثم ان الفقير الاول
والفقير الثاني ان كانا صادقين فمن لازم كل واحد منهما عدم قبول
الشركة فيرمي به كل واحد وان كانا غير صادقين فلا فايدة
في صحبتهما ولو كانوا الفا وقد قالوا ان اردت من فقير ان ياخذ
بيدك في الشدايد ولا يتخلف عنك في شدة واحدة فتقيد
علي الاعتقاد فيه دون غيره ليصح له الاخذ بيدك والا فلبس
عليه في ترك الاخذ بيدك لوم لعجزه ان يقضي حاجتك وانت
تري غيره احق بقضايها منه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه

الله

الله يقول المدار في الحابة علي صدق المتوجه الي الشيخ لا علي الشيخ
لان الشيخ قد يبلغ من مقام الضعف الغاية في اغلب اوقاته وصار
لا يري له وجها عند الله يساله به حاجة ويستحيي منه ان يقول له شف
هذا او حل هذا او اعزل هذا ونحو ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول لا ينبغي لشيخ استند اليه امرد ان يسامحه في
شركة احد معه لا من الاحياء ولا من الاموات لان الشركة تضعف
توجه ذلك الامرد الي صاحبه فلا يصح ان يقضي له حاجة علي سيده
الا نادرا وهذا الامر يخفي علي الامرد وغيره فمتي اذا طلب تولية
وظيفة او دوامها عليه عند منازعة احد له فيها يصير يتردد الي زيادة
الفقرا الاحياء والاموات من اوليا القرافتين وغيرهم ويعتقد ان
كثرة المشايخ اسرع في قضا حاجته والحاكم ان ذلك مما يعسر قضا
الحاجة كل التعسير عكس الامور الظاهرة الجسدية وقد انشد وفي ذلك
• اذا احمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان علي الرجال •
وقد جربوا فوجدوا الاستناد الي شخص واحد اسرع في قضاء حاجة
العبد من الاستناد الي الف سواء كان ذلك في دولة الظاهر او الباطن
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اياك ان تستند
الي احد غير شيخك الا ان تري ذلك الاحد من جملة اتباع شيخك
او من اصدقايه المحبين له الداخلين تحت طاعته حتي كانهما
جسد واحد لروح واحدة وقليل ما هم فقلت له قد سمعناكم
تقولون كما انه لا يكون للعالم الهين ولا للمراة زوجين وللرجل قلبين
فكذلك لا يكون للمريد شيخين فقال رضي الله عنه نعم هذا في حق
من يشهد التعدد باطنا واما من يشهد واحدا بيده الوجود كله
وحده فلا حرج عليه في الاستناد الي شيخين فاكثر لشهوده رجوع ذلك
التعدد الي واحد كالاصابع مع الكف وايضا حاصل ذلك ان من بلغ الي
هنا المقام اي مقام التجابه في الله من الاشياخ زالت كثافته وبقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نورا والانوار تتداخل في بعضها بعضا فلو وضعت الف سراج في بيت
واحد لوسع نورها كلها وقليل ماهم كما تقدم ورأى مالك بن دينار
في النوم فقيل له ماذا قدمت به على الله قال قدمت ببذانوب كثيرة
فيها حسن الظن بالله وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله
غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير
بيده وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى بن مريم عبس واذا لقيه
عيسى تبسم فقال عيسى تلقاني عابسا كانك آيس فقال له
يحيى تلقاني ضاحكا كانك آمن فاوحى الله تبارك وتعالى ان احبكما
الي احسنكما ظنا بي وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال
انطلقوا به الى النار فيقول يارب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله
تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وعن
زيد بن اسلم ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد
على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات فقال اي رب ما الى
عندك قال النار قال يارب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له انك
كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فانا اقنطك اليوم من رحمتي
وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفقيه من لم
يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم في معاصي الله عز وجل
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام احببني واحبب من يحبني
وحببني الى جميع خلقي قال يارب كيف احببك الى خلقك قال اذكرني
بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون
مني الا الجميل وكان ابو عثمان يتكلم في الرجا كثيرا فرؤي في المنام
بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله قال وقفني بين يديه
فقال ما حملك على ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى خلقك
فقال قد غفرت لك وحكي عن بعضهم انه قال رايت في المنام كان
القيامة قد قامت ثم اتى بشاخص من اكابر الوعاظ من الفقها فوقف

بين

بين يدي الله فقال بما اجبتني قال بكذا وكذا صلاة قال لم اتقبل
منها شيا قال بكذا وكذا صوما فاخبره بعدم تقبله قال بكذا وكذا
مجلس وعظ وخير قال لم اتقبل من ذلك كله شيا قال يارب جيتك
بك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك اصعدوا به الى الجنة
وكان امامنا الشافعي ينشد حال صحته ويقول

ولولا الشعر بالعلما يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد
واشجع في الوغا من كل ليث ... واحلم حلب واجب بزيد
ولولا خشية الرحمن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

يعني بالناس ابنا الدنيا الذين يحبونها بغريزته قول بعض العارفين
لبعض الملوك انت عبد عبيدي فقال ولم ذلك فقال لانك عبد
للدنيا والدنيا خادمتي ثم لما دنت وفاته دخل عليه الربيع وقيل
المزني يعوده في مرض موته فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله
قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا
ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله الكريم واردا ولا ادري الى الجنة تصير
روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوي بابليس عابد ... فكيف وقد اغوى صفيك ادما

فقال له يا ابا عبد الله غطني يرحمك الله تعالى فقال اتق الله
ومثل الاخرة في قلبك واجعل الموت نصب عينيك ولا تنس
وقوفك بين يدي ربك وكن منه على وجل واجتنب محارمه
واد فرايضه وكن مع الحق حيث كان ولا تستصغر نعم الله تعالى عليك
وقابلها بالشكر وان قلت واجعل صمتك تفكرا وكلامك ذكرا
ونظرك عبرة واعف عمن ظلمك وصل من قطعك واحسن الى من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اساء عليك واصبر علي النوايب واستعذ بالله من النار وليكن
الصدق لسانك والوقار عمادك والرحمة ثمرتك والشكر طهارتك
والحق تجارتك والتوكل يقينك والطاعة معيشتك والفقر ضجيعك
ويجب علي الشخص ان يحسن ظنه بربه بان لا يظن به سوء
كنسبته لما لا يليق به ويسن للمريض ان يستحضر ان الله تعالي يغفر
له ويدخله الجنة ونحو ذلك ويكره للشخص كما قال ع ش ان يظن
في نفسه ان الله تعالي لا يرحمه لكثرة ذنوبه وقال المناوي ظن
العبد ان الله لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يكفيه امر رزقه ونحو
ذلك هو ظن السوء الذي هو اكبر الكباير الاعتقادية بعد الكفر
لانه يودي اليه ويحرم ظن السوء بكل من ظاهره العدالة من المسلمين
ويباح ظن السوء كما قال م ر فيمن اشتهر بين الناس صم بمخالطة الريب والمجاهرة
بالخبايث فلا يحرم ظن السوء به لانه قد دل علي نفسه كما ان من
ستر نفسه لم يظن به الاخير ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن
هتك نفسه ظننا به ثم الرجا بالقصر الناحية ومنه رجا البير
اي ناحيتها واما بالمد فهو لغة الامل يقال رجوت الله اذا املت
منه الخير وعرفا تعلق القلب بمحبوب من جلب نفع او دفع ضرر
يستحصل في المستقبل مع الاخذ في الاسباب وذلك بان يغلب
علي القلب الظن بحصوله في المستقبل مع اخذ الشخص في اسبابه
فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع وامنية ولذا قال الحسن
البصري ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتي خرجوا من الدنيا
وليست لهم حسنة يقول اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن
الظن بربه لاحسن العمل له ثم تلي قوله تعالي وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين وقال جعفر
الضبعي رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد
قلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رايت

مني

مني ما يدل علي القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال
جعفر فابكاني قوله وقال ابن الجوزي ان مثل الراجي مع المعصية
كمثل من يرجي حصادا وما زرع او ولدا وما نكح وقال عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضي ان تدنسه ۰ وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجوا النجاة ولم تسلك طريقتها ۰ ان السفينة لا تجري علي اليبس
وكان سفيان الثوري يقول ارجي الناس للنجاة اخوفهم علي نفسه
الا تري ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ظن ان الله تعالي لا
يعاقبه علي دعايه علي قومه كيف عجل له المواخذة بحبسه في
بطن الحوت وكان اضلاع ابي ميسرة العابد قد ظهرت من كثرة المجاهدة
واذا قيل له ان رحمة الله واسعة يزجر القايل ويقول صحيح
ذلك ولولا سعة رحمته لاهلكنا بذنوبنا في طاعتنا فضلا عن
معاصينا وقيل الرجا حالة تجذب القلوب الي الله تعالي والدار
الاخرة وتطيب لها السير وقيل هو سرور الفواد بحسن الميعاد وقيل
هو النظر الي سعة رحمة الله تعالي وهو يطلق علي الخوف ومنه قوله
تعالي في حق قوم نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا اي ما لكم لا تخافون
عظمة الله تعالي فتومنوا وهذه المعاني كلها تصح ارادتها هنا ومن
علامات الرجا حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجي من
بث بذر الايمان وسقاه بما الطاعات ونقي القلب عن شكوك
المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الافات فاما المنهمك
في الشهوات منتظر المغفرة فاسم المغرور به اليق وعليه اصدق
اي وهو المسترسل في المعاصي مع اتكاله علي عفو الله وهذا
يقال له الامن من مكر الله وهو كفر عند ابي حنيفة وكبيرة عندنا
كما ان الياس من رحمة الله من الكباير عندنا وكفر عند ابي حنيفة
وهو ظاهر قوله تعالي ومن يقنط اي لا يقنط من رحمة ربه الا
الضالون اي انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومعنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يجزم ويصمم ان الله لا يرحمه ولا يغفر له فاذا احل ذلك
كفر عندنا كما قرره شيخنا الشجيني قال الشهاب الحوي الحنفي
التحقيق ان مراد الحنفية بالتكفير ان من اعتقد لامكر ولا رحمة
فكان منه وياسه ان ذلك كافر باتفاق لتكذيبه القران ومن
استعظم ذنوبه فيبئس او غلب عليه الرجا فدخل حدا لامن فهو
العاصي بارتكاب الكبيرة فلا خلاف بين المذهبين وبهذا يجاب
عما قيل يلزم على كلام الحنفية ان المعتزلي كافر مطيعا كان او عاصيا
لانه يجزم بان مرتكب الكبيرة في النار لكفره فهو آيس وبان
المومن الطايع في الجنة فهو آمن ومن قواعد اهل السنة ان لا
يكفر احد من اهل القبلة بذنب لانا لا نسلم ان ذلك يستلزم الامن
والمكر وليس ذلك بياس ولا امن لانه على تقدير العصيان لا ياس
ان يوفقه الله للتوبة والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يامن
ان يخذله فيكتسب المعاصي والى هذا المعنى يشير بعضهم ويقول

اذا كثرت منك الذنوب فداوها ٭ برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انها ٭ تحط منها من خطايا ان اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ٭ ورحمته للمسرفين تكرم

واخرج عبد الله بن احمد الاصبهاني عن ابن عباس قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي قاتل حمزة يدعوه الى
الاسلام فكتب الى المصطفى من مكة الى المدينة اني اريد الاسلام
ولكن يمنعني اية من القران وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
وانا قد فعلت هذه الثلاثة فهل لي من توبة فانزل الله الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
فكتب ذلك المصطفى اليه فكتب اليه وحشي ان في هذه الاية
شرطا وهو العمل الصالح فلا ادري اقدر عليه ام لا فانزل الله ان

الله

الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب
المصطفى اليه ذلك فكتب اليه وحشي ان في هذه الاية شرطا
وهو المشيئة ولا ادري هل يشا مغفرتي ام لا فانزل الله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب ذلك الى وحشي فلم
يجد شرطا فاتى المدينة واسلم ثم لا بد لتحقق الرجا من الخوف
وهو فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته كما ان الخوف
لا بد لتحققه من الرجا فهما متلازمان وعلامة قصر الامل كما قاله
حاتم الاصم وقال لكل شي زينة وزينة العبادة الخوف وقال
الحسن بن احمد الكاتب اذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان
بما لا يعنيه فيجب على الشخص ان يجمع بينهما ليسلم ولا يقتصر
على احدهما دون الاخر لانه ربما يفضي الرجا الى المكر والخوف
الى القنوط وكل منهما مذموم ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف
والرجا كزوج المقراض اي فرد ين المقص لا يفيد احدهما الا مع وجود
الاخر وفي الحديث اقسم الخوف والرجا ان لا يجتمعا في احد في الدنيا
اي يتساويا ويتفاوت فيريح ريح النار ولا يفترقا في الدنيا فيريح
ريح الجنة واخرج الترمذي والحكيم عن الحسن قال بلغني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم لا اجمع على عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين من خافني في الدنيا امنته في الاخرة
ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة وقال الشعراني واذا كان
من شرط اولياء الله عز وجل في كل عصر لا ويتهم في نفوسهم انهم
استحقوا الخسف بهم والمسخ لصورهم مع شدة استقامتهم
على الشريعة وكثرة طاعتهم فكيف بمن هو غارق في مواطن
الظلم والمعاصي ليلا ونهارا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول من اراد ان الملوك تخافه فليخف من عذاب الله

ويجل الله تعالى بالغيب عن ان يقع في مخالفة قال وقد اوحى الله
تعالى الى داوود ان طلبت ان احكمك في ملوك الدنيا واجعلهم تحت حكمك
كالكبش تحت السكين فخفني وخف من عذابي وراع نظري اليك في
الخلوات وان لم تكن كما ذكرت لك عكست عليك القضية وجعلتك تحت
حكم ولات زمانك كالكبش تحت السكين ومشى الربيع بن خثيم بضم
الخا المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعي الكبير ذات يوم مع ابن
مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق
وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلاة فلم
يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق
فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف
وكان معروف الكرخي يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل
له لم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح ويسيء الناس
ظنهم بامثالنا وكان يقول اني لا نظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مرة
مخافة ان يكون قد اسود وجهي لسوء ما اتعاطا مع قلة الحيا من الله
عز وجل وكانت المراة في راسه لا يفارقها لينظر كل قليل فيها الى وجهه
كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل
ذلك لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون
له مستغفرون الله عز وجل راجون القبول وينبغي ان يكون
للمومن عين ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله تعالى
على ما ارتكب من المعاصي وعلى عينان ما قصر في الطاعات
وعين ينظر بها الى ما اعطاه الله تعالى من مسمى الطاعة
والاخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر الله ربه
على ما اعطاه ويستغفره عما جناه الى طلوع روحه وقال اويس
القرني لا يبلغ الرجل مقام الخوف حتى يصير كانه قتل جميع الخلق
وقيل للحسن البصري يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام خوفونا

حتى

حتى كادت قلوبنا تطير فقال والله لان تصحب قوما يخوفونك
حتى يدركك الامن خير لك من ان تصحب قوما يومنونك حتى
يدركك الخوف وقال بعض العارفين من احب غير الله عذب
به ومن خاف غير الله سلط عليه قال الطيبي والمراد بالخوف كف
جوارحه عن المعصية وتقييدها بالطاعة والا فهو حديث نفس
وحركة خاطر لا يستحق ان يسمى خوفا وذلك عند مشاهدة سبب
هايل فاذا غاب ذلك السبب عن الحس عاد القلب الى غفلته
ولذا قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك ان
قلت لا كفرت او نعم كذبت قال الشيخ الرملي والشيخ بن حجر والاظهر
في حق الصحيح استوا خوفه ورجايه اي بان ينظر تارة الى عيوب
نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو لان الغالب في القران
ذكر الترغيب والترهيب معا بخلاف غلبة الرجا فانه يخشى منها
الامن من مكر الله وبخلاف غلبة الخوف فانه يخشى منها الياس من
رحمة الله تعالى ومن ثم قال اكثر اهل الحقيقة الخوف والرجا كجناحي
الطاير متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على
الاخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت
والمذبوح وقيل يغلب الرجا ليلا يغلب عليه دا الياس من رحمة الله
تعالى وقيل يغلب الخوف ليلا يغلب عليه دا الامن من مكر الله ويردان
بانهما اذا استويا امن عليه من ذلك فلا محذور يخشى ح اما
المريض غير المحتضر فالمعتمد فيه انه كالمحتضر يكون رجاوه اغلب
من خوفه لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد
انقضى العمل لان المشرف على الموت لا يقدر على العمل ولقوله صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقيل
في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن
والمختار عند المالكية تغليب الخوف ان كان صحيحا والرجا ان كان مريضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول من باب التحدث بالنعمة
وهو جالس على منبر وعظه قدمي على رقبة كل ولي في الدنيا فسمعه
الرفاعي من بلدة ام عبيدة فطاطا راسه وقال وعلى رقبتي فلما
احتضر الجيلي قال ليت امي لم تلدني وكان تحت راسه مخدة فقال انزلوا
خدي عنها وضعوه على التراب لعل الله يرحمني ثم قال هذا هو الحق
الذي كنا عنه في حجاب وقيد صلى الله عليه وسلم الدعا بالرجا
اشارة الى النهي عن التعرض لما هو مناف للايقان من الغفلة واللهو
قال الامام الرازي اجمعت الامة على ان الدعا اللساني الخالي عن
الطلب النفساني قليل النفع عديم الاثر فيفيد ح ان للدعا شروطا وعدها
المناوي اربعين شرطا وهي ترجع الى تسعة وعشرين شرطا نظمتها

فقلت

شروط دعا جزم بقدرة ربه • على القصد لم يستعظمن حسن ظنه
به انو اختبار الله واترك لسجعه • وتعليقه مع جهل معنى كلحنه
تادب ولا تضجر ودع فاسد الطلب • ورويته يقظان بدينا لربه
دوام حياة والمحال بعادة • وعقل وشرع ثم مختص غيره
وحجر او ما ذنب به او كراهة • وتسليم كل الناس من شر جنه
ودعه بحصر البول او مفرط الشبع • او الوطي او ما الذنب او قد ربه
عن الفرض لم تشغل به احضر واقبلن • تب ادع باسماله اقصد لقربه

لعله اتى فان بين النظم وبين النثر تقارض

احدها الجزم بانه لا قادر على حاجته الا الله وان الوسايط في قبضته
مسخرة بتسخيره والثاني ان لا يسال حاجته اذا عظمت سوال
مستعظم لها والثالث ان يحسن ظنه بالله ويجعل الاجابة على قلبه
اغلب من الرد بل يجزم بها لانه اذا لم يجزم لا يصدق رجاوه واذا لم
يصدق الرجا لم يخلص الدعا اذ الرجا هو الباعث على الطلب ولا يتحقق
الفرع بدون تحقق الاصل ولانه اذا لم يجزم فعدم اجابته اما لعجز
المدعو او بخله او عدم علمه بالطلب وهذا كله محال على الله تعالى واخرج

الترمذي

الترمذي والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه والرابع
ان لا يكون دعاوه لاختبار ربه بل لمحض سواله اذ العبد لا يليق به ان
يختبر ربه والخامس ان لا يكون مسجعا لان المقام مقام ذل
وخشوع والسجع تكلف وتصنع وما وقع في بعض الاحاديث فوقع اتفاقا
من غير قصد وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين معناه المتكلفين الاسجاع ومر بعض السلف
بقاص يدعو بسجع فقال اعلى الله تتبالغ والسادس ان لا يعلقه
بالمشيئة كاغفر لي ان شئت لخبر احمد والشيخين والنساي عن انس
مرفوعا اذا دعا احدكم فليعزم المسيلة اي فليقطع السوال ولا يقول
اللهم ان شئت فاعطني فان الله لا مستكره له بكسر الراي اي يستحيل
ان يكرهه احد على شي وهل النهي للتحريم او التنزيه خلاف وحمله
المصنف على الثاني لكن لو قال ذلك للتبرك لا للتعليق لم يكره والسابع
ان لا يدعو بما لا يعرف معناه سوا ورد نحو اللهم اني اسالك بمقاعد
العز من عرشك او الفه غيره مع جهله بمعناه او انصرف همته الى
لفظه لانه حاك كلام غيره لا سايل وكان سيدي محمد السدوي المشهور
بابن ابي الحمايل يكره للمريد قراة احزاب الشاذلية ما ثم جلا للقلوب
مثل لا اله الا الله وقاري احزاب الشاذلية كزبال خطب بنت السلطان
وصار يقول للسلطان اعطني ابنتك واجعلني جليسك وهو لا يعرف
شيا من اداب حضرته وقال ما راينا مريدا اوصل مقامات الرجال
بقراة الاحزاب والثامن ان يجتنب اللحن لانه بالوقوع فيه يتضمن
مواجهة الحق تعالى بالخطا قال المناوي والمراد لحن يغير المعنى
وروي ان الاصمعي سمع رجلا عند الملتزم يقول يا ذي الجلال والاكرام
فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال
لانك تلحن في الدعا فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاستجيب له قال ابن الصلاح والدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره
لا يمدح فيه قال شيخنا البدري فان قلت ترى كثيرا من اهل الجذب
وارباب الاحوال يدعون ويلحنون ومع ذلك يستجاب لهم قلنا هذا
اللحن صادر منهم ظاهرا لا باطنا فيسمع لحنا وما هنا لحن كاثا
نزاهم عراة وماهم عراة وهم في نظر اهل الله مكسيون ونزاهم باكلون
وهم ممسكون او يسامحون فيه لبذل وسعهم في عدم اللحن وعدم تعمدهم
ذلك هذا في الصاحي واما السكران المستغرق المحبوب عقله في سرادق
الغيب فهو لما اخذه الله منه ما اوهب اسقط عنه ما اوجب والناسع
ان يجتنب زعما بعد ساسة في التخاطب فلا يصرح بجاع ونحوه لوجوب
تعظيمه تعالى في كل حال وهو في حال السوال اوجب والعاشر ان لا
يضجر من تاخر الاجابة ان تاخرها لحكمة كان يعطي في الاخرة
خيرا مما سالة او يكثر الدعا لان الله يحب الملحين في الدعا ومن يكثر
قرع الباب يوشك ان يفتح له ومن يكثر الدعا يوشك ان يستجاب
له وتمن جد وجد ومن لم يجد وقيل
• اطلب ولا تضجر من مطلب • فآفة الطالب ان يضجرا •
• اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصماء قد اثرا •
وقد دعى موسى علي فرعون كما اخبر الله بقوله ربنا اطمس على اموالهم
اي امسخ اموال فرعون وملاه واشدد على قلوبهم اي اطبع عليها
واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم اي للولم دعا عليهم وامن
هارون على دعايه قال اي الله قد اجيبت دعوتكما فمسخت
اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق فاستقيما اي
على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون اي في استعجال قضايا قال ابو الحسن الشاذلي فاستقيما
اي على عدم استعجال ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
هم الذين يستعجلون الاجابة قالوا وكان بين قول الله تعالى لهما قد

اجيبت

اجيبت دعوتكما وهلاك فرعون اربعون سنة والحادي عشر
ان لا يكون له فيما يساله غرض فاسد كالمال والجاه او ولد او طول عمر
او عافية للتفاخر والمباهات والتكاثر والاستعانة على قضاء
الشهوة والثاني عشر ان لا يدعو ان يريه الله يقظة في الدنيا
والثالث عشر ان لا يدعو باستدامة الحياة والرابع عشر ان لا يدعو
بمستحيل عادة كاحياء ميت وانزال مايدة من السما الا ان يكون
وليا والخامس عشر ان لا يدعو بمستحيل عقلا كان يجعل الضي مكانين متباعدين
في زمن واحد والسادس عشر ان لا يدعو بمستحيل شرعا كان يطلب
ثبوت ما دل السمع المتواتر على نفيه كتخليد المومن في النار لانه كفر
وكاللهم اجعلني اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة او يطلب نفي ما دل
السمع المتواتر من كتاب او سنة كالدعا لمن مات كافرا بنفي تخليده
في النار او بالمغفرة وكاللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم ولا تواخذهم بها
لما دلت عليه الاحاديث انه لا بد من دخول طايفة منهم النار ثم
خروجهم منها فلو غفرت جميع ذنوبهم لم يدخلها احد منهم والسابع
عشر ان لا يطلب ما هو لغيره كاللهم ارزقني زوجة فلان او امته
والثامن عشر ان لا يجهر في دعايه كقول الاعرابي اللهم ارحمني
ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال له المصطفى قد حجرت واسعا يا اخا العرب
والتاسع عشر ان لا يطلب دفع مجهود كاللهم اسق فلانا خمرا او اعنه
على المكس او يسر له الولاية الفلانية وهي مشتملة على معصية كولاية
الكشاف ومشيخة العرب فان كان لا بد من الدعا للامير بولاية فليقل
اللهم ان كان في ولاية اخي هذا خير له فيسرها له والا فلا تيسرها
له قال الشعراني ومن الادب الواجب مشاورة اصحاب النوبة في التوجه
الى اللحفاني في ولاية احد او عزله وكتمان ذلك عن الناس وكان
سيدي علي الخواص اذا صحبه امير ورأى ان عزله من املاك الامارة
اولى له توجه الى الله في عزله منها شفقة عليه ووفاء بحق الصحبة ويقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تكدرنا في الدنيا فسوف يشكر فضلنا على ذلك في الاخرة حيث
يظهر له ما ظهر لنا في الدنيا وان اجيب في ولاية ظلم فلا نظن الها
اجابة خالصة بل ليزداد اثما والعشرون ان لا يكون مشغوفا بمكروهها
كطلب الاعانة على اكتساب الرزق بنحو حجامة او حمل ذبل والحادي
والعشرون ان لا يدعو مع مدافعة حدث او شبع مفرط او نعاس
او مجامعا او فاعلي حاجة والثالث والعشرون ان لا يدعو في نحو
كنيسة او حمام او محل نجس او قذر او معصية كالسوق الذي تقع فيه
العقود الفاسدة والايمان الباطلة او مع ملابسة نجاسة والرابع
والعشرون ان لا يشتغل به عن فرض يخاف فوته والخامس والعشرون
ان يكون حاضر القلب قال العارف ابن عربي شرط حصول خواص
الحروف ان يستحضرها حال رقمها وتلفظه بها في وهمه وخياله بحيث
يتخيل المستحضر لها ولا يبقى فيه متسع لغيرها علما بخاصيتها
فيري الاثر على الاثر وهذا يسمى علم الاوليا لظهور الكائنات به وقد
ابو السعود الجارحي اذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به الا مع تعظيم
وخشية فقد كان رجل يطير في الهوي ويمشي علي الماء فعاد مريضا
فقال قل يا لطيف وهو غافل عن كونه بين يدي الله فسلب فلم
يعرف كيف اتي فقال له بعض اهل الكشف لكونك نطقت باسمه
اللطيف وانت غافل عن التعظيم وعاتبه الله في المنام وقال له قد
جعلت ذكر اسمي لعبا وهزوا سئل بعضهم عن الغصة التي يجدها
العبد احيانا فلا يمكنه ان يحضر قلبه مع ربه حال الدعاء والعبادة فقال
سببها قيام وصف الغرة والغفلة فان حضرة الله لا يدخلها
من تلبس باحدهما فتب من هذين الوصفين تدخل حضرة ربك
فيجيب دعاءك وورد ان موسي صلي الله عليه وسلم مر برجل يتذلل
الي الله في حاجة فقال يا رب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال
الله انا ارحم به منك لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا اجيب

لمن

ان لا يدعو لجميع الناس
بالموت من ابليس وجنوده
والثاني والعشرون
صح

لمن يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسي ذلك للرجل فانقطع
الي الله ففضت حاجته والسادس والعشرون الاقبال علي الله
بكل الهمة بان يدعو بعزم ورغبة وحكي ان قوما باطهند اذا اهتموا
بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا هممهم الي ذلك الشيء فيقع عليه
وقع اهتمامهم وحكي ان ملكا من ملوك الاسلام غزا بلاد الهند
وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسال عن ذلك فقيل
ان عندهم جماعة يصرفون هممهم الي ذلك فيقع المرض علي وفق
ما اهتموا فاشار عليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة
ليشوش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة والسابع
والعشرون التوبة من كل ذنب والثامن والعشرون ان يدعو باسما
الله لا بما ليس شناخا لصا وان كان حقا كيا خالق الحيات والعقارب
والخنازير والتاسع والعشرون ان يقصد بدعائه التقرب الي الله
لا الظفر بحاجته فيعتقد ان حاجته مقضية حتما لان مطلوب
بما قدم له ومقصود به وليس طلبه موصلا اليه وانما دعاؤه اظهار
لافتقاره الي الله لخبر احمد والترمذي وابن ماجة عن زيد بن ثابت
مرفوعا من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي لا يكن همك في دعائك الظفر بحاجتك فتكون محجوبا عن
ربك وليكن همك مناجات مولاك وقيل ان موسي صلي الله عليه
وسلم كان يطوف في بني اسرائيل ويقول من يحملني رسالة الي ربي
وذلك لتطول مناجاته مع الله والتاسع والعشرون ان لا يطلب
ما هو تحصيل الحاصل لانه سوء ادب كقول المستطيع اللهم اوجب علي
الحج والثلاثون ان لا يتعدي طوره ولا يجاوز حده فبحرم كان يطلب
اعلا فراديس الجنان وكان يطلب ثمانين الف دينار ومثله لا يوجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه هذا القدر او يطلب السلطنة وليس اهلا او يطلب الرزق
الواسع بلا سبب وهذا كله في غير دعا نحو المضطر ويسمى دعا
الحال وهو ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له من الذي طلبه وذلك
كمن اشرف على الغرق ومن ابتلي ببلاء اما هو فترجى اجابته من
غير شروط كما صرح بذلك ابن العماد في قوله
• دعا مضطرنا نرجي اجابته • بلا شروط كذا المظلوم في الدول
• كذا اليتيم وقد قالوا لدعوته • تسري الى الله في ليل بلا مهل
بل كل دعا مجاب سالم يبع باثم او قطيعة رحم او تعجل لكن لا بخصوص
السوال فقد يكون بدفع سوء او بثواب في الاخرة بخو مال او ولد
او غير ذلك وهذه الشروط انما هي لسرعة الاجابة وحصول عين
المطلوب قال البولي شروط الادعية كلها اربعة لم لا يعلم والا اذا
نظر الله الى سريرة عبد وصله الى مطلوبه في طرفة عين قال شيخنا
البكري اذا دعا العبد ربه في حاجة مخصوصة فقد يفعلها له وقد
لا يفعل لكن هنا في اجابة المسؤل فيه لا في اجابة الدعا فاذا الدعا
نحو يا الله لا بد فيه من اجابة الدعا بليك من الحق في حق كل داع
ثم ما بعد هنا هو خارج عن الدعا فتنويل ما بعد الدعا والندا من
الحوائج هو ما قام في خواطره ودعا لاجله لمن يضمن المجيب له ذلك
ان شاء قضا والا فلا بحسب قوة الرابطة وعدمها بين السايل والمجيب
واجابة الحق سوال عبده في مقابلة اجابة العبد اوامر ربه فلو اجاب
العبد ربه في كل ما امره لاجاب الحق عبده في كل ما ساله او خطر
له من تكوين امر وعلامة اجابة الدعا الخشية والبكا والخشعريرة وقد
تحصل الرعدة والغشي وسكون القلب عقبه وظهور النشاط بالمنا
والخفة ظاهرا حتى كان حملة ثقيلة كانت على كتف الداعي فزالت
عنه واخرج البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا اذا سال احدكم ربه فليتوقع
الاجابة بفتحتين ثم راء مشددة اي ظهرت له اماراتها فليقل اي

ندبا

ندبا الحمد لله الذي بنعمته اي بكرمه تتم الصالحات اي تكمل
النعم الحسان ومن ابطا عنه ذلك اي تاخر عنه ظهور علامة
الاجابة فليفعل اي ندبا الحمد لله على كل حال اي كل كيفية لانه قضا
الله بالسوء والضر انعمة ولو انكشف له الغطا لفرح بالضرا اكثر
من فرحه بالسرا ومن آداب الدعا تحري الاوقات الفاضلة كالسجود
وعند الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع
الايدي وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب قال سيدي ابراهيم
المتبولي من ادب العبد ان لا يخالف ربه الاعلى اكمل حال من طهارة
الظاهر والباطن ولذلك فرش الاكابر في مصلاهم تعظيما لحضرة الله
والناس عن ذلك بمعزل وخفض الصوت لقوله تعالى حكاية عن زكريا
اذ نادى ربه نداء خفيا اي اخفا دعاه وناداه في سره وقال بعض
السلف دعوة سر افضل من سبعين دعوة علانية والاخلاص وافتتاحه
بالحمد والثنا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها
في وسطه ايضا وختمه بالطابع وهو آمين وان لا يخص نفسه
بالدعا بل يعمم ليدرج دعاوه وطلبه في اضعاف دعا الموحدين
ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها ان تجاب ببركتهم وفي الحديث
اذا دعيتم الله فاجمعوا فلعل فيمن تجمعون من تنالون ببركته وقال
علي بن ابي طالب مربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اقول اللهم ارحمني فضرب بيده بين كتفي وقال اعم ولا تخص فان
بين الخصوص والعموم كما بين السما والارض ووجد موسى رجلا
يدعو مرارا فلم يجب الى سواله فقال يا رب لو اجبته فقال انه بخيل
يدعو لنفسه فاخبره موسى بذلك فدعا لنفسه وللمسلمين فقبل
الله دعاوه وعن عمرو بن عطية العوفي عن ابيه عن ابي سعيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم اني اسالك
بحق السايلين عليك فان للسايل عليك حقا ايما عبد وامة

الألوكة
www.alukah.net

من اهل البر والبحر تقبلت دعوتهم واستجبت دعاءهم ان تشركنا
في صالح ما يدعونك وان تستدركهم في صالح ما تدعوك وان تعافينا
واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تتجاوز عنا وعنهم فانا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وكان يقول لا يتكلم بها احد
من خلق الله الا استركه الله في دعوة اهل بحرهم واهل برهم وهو
مكانه رواه الديلمي وعمرو بن عطية ضعفه الدارقطني والمراد من
حق السائلين ما وعدهم الله به من استجابة دعائهم واثابتهم علي
طاعاتهم وان كان ليس بمخلوق حق علي خالقه فنزل انجاز ما
وعدهم به منزلة الحق الواجب عليه لثبوت وقوعه وتحقق انجازه
واصل هذا كله وراسه انتفاء الشبهات فضلا عن الحرام ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه فقالوا يا ابا اسحاق
مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم قال
لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول عرفتم ان الله حق فلم تودوا
حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم
سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله
فلم تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدو لكم ولم تخالفوه
والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار
حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا
له والتاسع اشتغلتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم
والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم فاسخطتم ربكم فكيف يستجيب
لكم واذا استجمع الشخص شروط الدعاء ولم يستجبها ودعا بمغفرة ذنوبه
فان الله سبحانه وتعالى يستجيب له ويغفر له واصل الغفر الستر
وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الراس في الحرب وغفر
الذنب ستره ومحوائره وامن عافيته والمغفرة من الغفر فهي ستر الذنوب
اي تغطيتها بعدم العقاب عليها في الاخرة واذا استر الله تعالى

عفا

عفا والعفو المحو وبما تقرر تعلم ان بين المغفرة والعفو عموما
وخصوصا من وجه بحسب الوضع فلا يلزم من الستر المحو ولا عكسه
بان يحاسبه بذنبه على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه
عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم
وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة عفا الله عنه وقيل
المغفرة ماخوذة من الغفر وهو نبت اذا وضع على الجرح برىء
لحينه والمغفرة تبرىء جراح الذنب كما يبرىء هذا النبت جراح الابدان
والجار والمجرور في قوله علي ما كان متعلق بغفرته وما اسم موصول
وكان تامة والمعنى غفرت لك غفرانا لكثرته صار مستعلبا علي
ما حصل منك من الذنوب ويصح ان تكون ناقصة واسمها ضمير
عايد على ما الواقعة على المعاصي والجار والمجرور اعني منك خبر
واستظهر شيخنا المدابغي ان علي بمعنى مع كما في قوله عز وجل وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم وكان قوله تعالى
ولا ابالي من البال فاذا قيل لا ابالي كانه قيل لا يشتغل بالي بهذا الامر
اي لا يتعلق قلبي به وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى فهو اما جار
على سبيل الاستعارة بالكناية بان تشبه عدم استكثاره الذنوب
وعدم استعظامها وان كثرة بمن لا يتعلق قلبه بامر ولا يهتم به ثم
حذف المشبه به وابقى بشيء من خواصه والقرينة الاستحالة واما
مجاز مرسل علاقته اللازمية لانه يلزم من عدم تعلق القلب بامر
عدم استعظامه واستكثاره فاطلق اللازم واريد الملزوم ومعنى
الحديث ان كل واحد من بني آدم المسلمين اذا طلب مني ستر
ذنوبه وطمع في نيل رحمتي سترتها عليه وان عظمت وكثرت فلا يعظم
عليه تعالى كثرتها فان جرائم العباد في جنب عظمة رحمته كذرة صغيرة
بل اقل منها كما ليها في الحديث قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي
قال المفسرون للسنة معناه ان الله تعالى يرحم العبد من غير سبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقتضي وجود الرحمة ومعني تاخر الغضب انه لايعاقب الا اذا تقدم
العصيان و زدنا قيل المسلمين لان دعا الكافرين بذلك اذا
ماتوا علي كفرهم لايجاب وجري خلاف بين علما الكلام في اجابة
دعايهم فذهب الجمهور من علما الكلام الي عدم اجابته لقوله تعالي
وما دعا الكافرين الا في ضلال اي انعدام وذهب الفقها الي اجابته
واجابوا عن الاية بان المعني وما عبادتهم قال المصه فقد استجاب
لشر خلقه ابليس فقال انك من المنظرين وقال ابو يزيد البسطامي
الاوليا لايفرحون باجابة الدعوات التي هي عين الكرامات كالمشي
علي الما والهوي وطي الارض وركوب السما فان ادعية الكفار تجاب
والارض تطوي للشياطين والدجال والهوي مسخر للطير والما
والحوت فمن انعم الله عليه بشي منها فلا يامن المكر ثم اشار تعالي
الي انه وان كان لايعظم عليه غفران الذنوب الكثيرة ينبغي للشخص
ان يستغفر من ذنوبه قلت كثرت فقال يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك قال الغزالي الذنب
عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله من قول او فعل والعنان بكسر
العين اسم لما تقاد به الدابة وليس مرادا هنا واما بفتحها مع تخفيف
النون فهو السحاب مطلقا او بقيد كونه ممتليا بالما ففي مسماه
قولان وهذا هو المراد هنا قال البيضاوي الواحدة عنانة من عن
اذا اعترض واضيف الي السما لانه معترض دونها وسمي السحاب
سحابا لاسحابه في الهوي وهو ثمر شجرة في الجنة والاسود منه
هو الذي قد نضج من الثمر وهو الذي يحمل المطر والابيض هو الذي
لم ينضج وهو الذي لا يحمل المطر بل يحمل الندا وهو الذي ينضج
الثمار وهو من نعم الله علينا لانه لولاه حين ينزل المطر من السما
لافسد المطر ما يقع عليه من الارض لانه ينزل من السما السابعة فتقع
القطرة منه علي السحابة مثل البعير وقيل ليس العنان السحاب

بل

بل هو اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت راسك اليها
وقد يقال عنان السما بمعني اعنان السما وهي صفايحها اي نواحيها
وما اعترض من اقطارها قال البيضاوي ولعله المراد من الحديث
اذ روي اعنان السما اي ولعل الهمزة سقطت من بعض الرواه واتي
بثم اللتي للتراخي بشارة للذين اضاعوا اعمارهم في المعاصي وتابوا
قبل موتهم بيسير فان الله يقبل توبتهم قال خالد بن معدان
يمر التوابون علي جهنم فلا يرونها فيقولون يا ربنا الم تعدنا اننا
نرد النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهي خامدة لكونكم تايبين
فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار عليها وقال علي بن ابي طالب
خياركم كل مذنب تواب ثم يتلون ان الله يحب التوابين والاستغفار
استفعال من الغفران وهو ان يصون الله العبد من ان يمسه
العذاب وحقيقة لفظ الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه
استغفر الله لانه خبر في معني الطلب ذكره الطوفي وقال المصه
الاستغفار طلب المغفرة وهو استغفار المذنبين وقد يكون عن
تقصير في اداء الشكر وهو استغفار الاوليا والصالحين وقد
يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكرا وهو استغفاره صلي
الله عليه وسلم واستغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي
بعض الاثار ان الاستغفار يجيئ يوم القيمة محدقا باعمال الخلايق
له رنين حول العرش يقول الهي حقي حقي وقال ابراهيم بن ادهم
ما الهم الله تعالي عبدا استغفارا وهو يريد ان يعذبه وسيل بعضهم
ايما افضل التسبيح والتهليل والتكبير او الاستغفار فقال يا هذا
الثوب الوسخ احوج الصابون منه الي البخور وقال القسطلاني
وفي اسناد غفران الذنوب الي نفسه المقدسة سبحانه واثباته
لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار دلالة علي وجوب ذلك قطعا
بحسب الوعد الذي لا خلف له ومعني الحديث ان كل واحد من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بني آدم المسلمين لو وصلت ذنوبه بفرض كونها اجساما الى السحاب
بان ملات الارض والفضاء حتى وصلت اليه ثم طلب مني المغفرة غفرت
له اي ذنوبه وحذف ذلك للعلم بالعموم وعلى القول الثاني والثالث
يكون المعنى لو كثرت تملا ما بين السماء والارض بحيث يبلغ اقطارها
ثم نوحيها ثم استغفرتني غفرت لك جميعها غير مبال بكثرتها فان
استدعاء الاستغفار للمغفرة يستوي فيه القليل والكثير وهذا مثال
بالغ في الكثرة التي يستنبيها على ان كرمه وفضله ورحمته لا تتناهى
وانها اكثر واوسع مما ذكر وهذا الحديث على اطلاقه لان الذنب اما
شرك يغفر بالاستغفار منه وهو الايمان او دونه فيغفر بالاستغفار
منه وهو سؤال للمغفرة ذكره الطوفي وهذا هو ظاهر الحديث وفضل
الله واسع ولا حرج عليه ويؤيده ما صح في الحديث من ان من قال
استغفر الله العلي العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت
ذنوبه ولو تولى يوم الزحف اي تولي الشخص من صف المسلمين في
قتال الكفار وخبر الصحيحين ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت
ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب
ويا خذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم اذنب آخر وآخر
فذكر مثل الاول مرتين اخريين وفي رواية مسلم انه قال في الثالثة
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اي ما دام على الحال لها اذنب استغفر
فهو امر معناه الخبر وبهذا يزول اشكال ان فيه الاذن بالمعصية والله
تعالى لا يامر بالفحشاء قال ابن العماد ولحسن من هذا ان يترك الامر
على ظاهره ويكون معنى فليعمل ما شاء استغفر لما شئت من ذنوبك
السالفة قد غفرت لك ما استغفرت له وفي الحديث من اذنب ذنبا
فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقد عد السيوطي
من خصائص هذه الامة ان الله يغفر لهم ذنوبهم بالاستغفار وذهب
جمع من الشراح الى ان المراد استغفار صحبه ندم واقلاع ويقال

لذلك

لذلك التوبة فان لم يصحبه ذلك فالعبد تحت المشيئة ان
شاء عذبه وان شاء غفر له ولا يبالي لانح مجرد دعاء ومن قال انه
توبة الكذابين مراد انه ليس بتوبة حقيقية وهذا ورد في حديث
ابن عباس عند ابن عساكر مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه لكن الراجح ان
قوله والمستغفر الخ موقوف على ابن عباس لكنه حجة وان فرض انه
موقوف لان مثله لا يقال من قبل الراي وكل موقوف كذلك له
حكم المرفوع اي وليس ذلك استهزاء حقيقة اذ هو لم يتلفظ
بالاستغفار مستهزيا بشانه كما قاله شيخنا البراوي قال ابن حجر كما حاب
ابي حنيفة من قال استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه
على المعصية كاذب اثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك ومنه
قول الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار اي من عدم الصدق
فيه وكان الربيع بن خثيم يقول لا يقل احد استغفر الله واتوب اليه
فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب
علي فقيل له ان قول العبد استغفر الله ورد في السنة فقال ذلك
في حق الصادقين واقول ليس الامر كذلك بل صرحوا بندبه في
باب الوضوء واجاب ع ش عن لو نه مستدلا على الكذب بانه خبر
بمعنى الانشاء اي اسالك ان تتوب علي او باق على خبريته
والمعنى بانه بصورة التائب الخاضع الذليل والجهة انما هي من جهة
عدم صحة توبته قال الغزالي لا تظن ان حركة اللسان مذمومة من
حيث انها ذكر بل الذم من حيث غفلة القلب وهو يحتاج الى استغفار
من غفلة قلبه لا من حركة لسانه وروي ان عليا رضي الله عنه
راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك
سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
وتوبتك تحتاج الى توبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسم يقع علي ستة معان الندم علي ما مضي من الذنب وقضا الفرايض الفايته ورد الظالم الي اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصيه واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصيه والبكا بدل كل ضحك ضحكته ونقل عن السبكي في الحلبيات ان الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان واما بالقلب او بهما فالاول مندوب لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه لكن لا يحصل الا بحسن توجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الي ان قال والذي ذكرته من ان معني الاستغفار غير معني التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فان كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالي وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط والتوبة لغة الرجوع عن الشيء يستعمل فعلها بالتا الفوقيه وبالمثلثة وبالنون وبالهمزة وله فيقال تاب وثاب وناب وآب اذا رجع ويسند الي الله تعالي نحو ثم تاب عليهم ليتوبوا فيراد به رجوع لطفه ورحمته بعبده وليسند الي العبد فيراد به رجوعه عن الذنب وشرعا الرجوع عما لا يرضي الله تعالي الي ما يرضيه مما هو محمود شرعا وهذا ان كان خمسة احدها ان لا يفوت حق الشخص اي ان لا تبلغ روحه راس حلقه وذلك وقت المعاينة الذي يري فيه مقعده من النار او الجنة فيباس من الحياة فتوبته انما هي لعلمه باستحالة عوده الي مثل ما فعل والغرغرة تردد الروح في الحلق فلا يقدر المريض ح علي بلع المشروب ولا تصح توبة المومن العاصي والكافر حينئذ باتفاق الاشاعرة والماتريدية لقوله تعالي وليست التوبة للذين يعملون السيات حتي اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان

ولا الذين يموتون وهم كفار ولحديث الترمذي عن ابن عمر مرفوعا ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وهذا يشمل توبة المومن والكافر فلا يصح نقل بعضهم عن ائمة بخاري من الحنفية وجمع من متاخري الشافعيه كالسبكي والبلقيني ان توبة المومن العاصي تصح حينئذ الثاني ان لا تطلع الشمس من مغربها الا في حق المعذور كالمجنون والصبي فاذا طلعت اغلق باب التوبة وامتنعت علي من لم يكن تاب قبل ذلك وهذا معني قوله تعالي يوم يات بعض ايات ربك اي علامته الدالة علي الساعة وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت اي او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا اي طاعة اي لا تنفعها توبتها كما في الحديث الثالث الخروج من الذنب باي وجه فمن كان عليه دين للمال لصاحبه او ورثته او بدله ان كان تالفا حقيقة او حكما بان تعلق به حق لازم كرهن وتعذر انفكاكه او بيع وتعذر رده فان افلس وجب عليه الكسب حلوجا من المعصية وان لم يلق به ولا يلزمه قبول الصدقة والهدية وان وفيا بدينه ولا يلزمه الكسب من حيث وفا الدين ولا يلزم به فان عجز عن المال ووارثه وفاه الحاكم ثقة فان تعذر صرفه فيما شاء من المصالح عند انقطاع خبره بنيه القرض وغرمه بدله اذا وجده ليلا يضيع علي مالكه اذا ظهر فان اعسر عزم علي الاداء عند قدرته فان مات قبله فلا مطالبة عليه في الاخرة ان لم يعص بالتزامه والمرجو من فضل الله تعالي ان يعوض المستحق ويجزي عن هذا كله الاستحلال بان يطلب ابراءه بعد ذكر ما حصل منه لان الابراء عندنا يشترط فيه العلم بالمبرا منه فلا يصح من مجهول بنا علي انه تمليك للدين ما في ذمته فيشترط علمها به الا في ابراء الدية فيصح الابراء منها مع الجهل بصفتها لانها معلومة السن والعدد ومن هنا الغيبة

فلا بد ان يذكر اللفظ الواقع منه ومن وقع عنده لاختلاف الغرض
بذلك فلا اثر للتحليل مع الجهل بما حلل منه ولا للتحليل وارث فان
تعذر لمونة وتعسر لغيبته الطويلة استغفر له كما انها اذا لم تبلغه
يكفي فيها الندم والاستغفار له بل لا يجوز له اعلامه حينئذ كما قال
ابن المبارك لا تؤذه مرتين فاذا بلغته بعد الندم والاستغفار له
لم يضر لخبر ابن عدي عن سهل بن سعد مرفوعا اذا اغتاب احدكم اخاه
فليستغفر الله فانها كفارة له قال الشعراني ومن اذاب القوم في سوء
الظن باحد وغيبته ولم يعلم بها صاحبها ان يقرأ اما القرآن
وسورة الاخلاص والمعوذتين ويهدون ثواب ذلك في صحايف
من اساؤا به الظن واغتابوه وكيفية الاهداء ان يقول اللهم صل وسلم
على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وآله واثبني على ما قرأته واجعله
في صحايف عبدك فلان ثم قال تنبيه ينبغي لمن يعلم من نفسه
ان عليه للناس حقوقا في المال والعرض وتعذر رضاهم ان يقرأ
مع حضور سورة الاخلاص اثني عشر مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدي
ثوابهن في صحايف اوليك الناس وكيفية الاهداء ان يقول اللهم صل
وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وآله واثبني على ما قرأته
واجعله في صحايف من له علي تبعة من جهاتك من مال وعرض
ومحل التوقف على الاستحلال حيث لم يخش زيادة غيظ او تحريك
فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشي ذلك فليرغب الى الله
ان يرضيه عنه وليكثر الاستغفار لصاحبه فمن زنى بامرأة او لاط
بولد ولم يبلغ الامام فلا ينبغي ان يطلب من زوجها واهلها الاتحلال
لما فيه من هتك عرضهم فيكفي الندم والعزم على ان لا يعود وذهب
المالكية والحنفية الى انه لا يجب التفصيل مع الابراء مطلقا وليس للمغتاب
الابراء ولا يجب عليه وليس في ذلك تحليل حرام بل اسقاط لحق المبرئ
ولو قال ابرأتك في الدنيا دون الاخرة برئ فيهما لان البراة في الاخرة

تابعة للبراة في الدنيا قال الحناطي قال ابن السبكي في طبقاته
وينبغي ان يبرئ مطلقا علبرانه لا يسقط المطالبة في الدنيا لكن لو
جاء غريمه بالدين فله اخذه ولا تمنعه البراة من ذلك فيكون
اخذه حلالا وقال القليوبي من ابرا انسانا في الدنيا والاخرة او الدنيا
برئ منه في الاخرة والا فلا يبرئ في الدنيا ولا في الاخرة الرابع العزم
والتصميم على ترك المعاودة في المستقبل واعترض بان فعل المعصية
في المستقبل قد لا يقدر عليه لعارض اقله كمرض في القذف وشلل
اوجب في الزنا فلا يتصور العزم على الترك لما فيه من الاضرار بالقدرة
والاختيار واجيب بان محل اشتراط العزم اذا كان قادرا والا فلا
يشترط كما قاله امام الحرمين قال تلميذه الغزالي ومن ترك الذنب
وفي نفسه انه ربما يعود اليه فليس بتائب قال فان قلت انما يمنعني
من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة
فلا فايدة في التوبة مع العود فاعلم ان هذا من غرور الشيطان ومن
اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب
فعليك العزم والصدق فان تمة الله فذلك من فضله وان لم يتمه
فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها وليس عليك الا الذنب الجديد
فتب منه الخامس الندم على الذنب من حيث هو ذنب اي التحزن
والتوجع على فعله وتمنى كونه لم يفعل وقيدنا بذلك لان الندم
على المعصية لاضرارها ببدنه او اخلالها بعرضه او صرف ماله
او نحو ذلك لا يكون توبة واما الندم للخوف من النار او للطمع في
الجنة فهل يكون توبة او لا الصحيح انه توبة بناء على ان العمل لاجل
ثواب الله او خوف عقابه من مراتب الاخلاص ولو ندم على الذنب
لقبحه مع غرض آخر فان كانت جهة القبح لو انفردت لتحقق الندم
فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لكل واحد منهما
ولا يشترط في ايمان الكافر الندم على كفره لصحوه بالايمان واختلف العلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيمن تذكر المعصية بعد التوبة منها هل يجب عليه تجديد الندم
ام لا فذهب القاضي ابو بكر الباقلاني وابو علي من المعتزلة الي الوجوب
لانه لو لم يندم حينئذ لكان مستهينا بها فارحا بها وذلك ابطال
للندم ورجوع الي الاصرار وهو ممنوع اذ ربما يضرب عنها صفحا من
غير ندم عليها ولا استهانا بها ولو كان الامر كما ذكر للزم ان لا تكون
التوبة السابقة صحيحة مع انه ليس كذلك كما ذهب اليه القاضي
المذكور وذهب امام الحرمين والامدي وهو المعتمد الي عدم الوجوب
لانا نعلم بالضرورة ان الصحابة ومن اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون
ما كانوا عليه في الجاهلية من الكفر ولا يجددون الاسلام ولا يامرون
احدا به وكذلك الحال في كل ذنب وقعت التوبة منه ومحل الخلاف
اذا لم يبتهج عند ذكر الذنب به ويفرح ويلتذ بذكره او سماعه والا
وجب التجديد اتفاقا ثم اشار الله تعالي الي ان المدار علي الموت
علي الايمان فان مات الشخص علي الايمان ثبت له هذا الوعد والا
فلا فقال يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة الاتيان
الانتقال من مكان الي اخر والقراب بضم القاف وكسرها والضم اشهر
وافصح شبه جراب يضع فيه المسافر زاده وقراب السيف غمده وهو
ما خوذ كما قال بعضهم من القرب اي ما يقارب ملاها في المقدار وقال
جمع من الشراح حقيقة القراب قريب الملي لكن اطلق هنا علي الملي
مجازا مرسلا من تسمية الكل وهو الملا باسم الجزء وهو القراب اذ قريب
الملي جزء الملي لان الكلام في سياق المبالغة وهو يشمل ملاما بينهما
وبين السما وملا طبقاتها السبع والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب واصلها
خطاي يا مكسورة هي يا خطيئة وبعد الياء همزة هي لام خطيئته
ثم ابدلت الياء همزة فصار خطائي بهمزتين ثم ابدلت الهمزة الثانية
بالانكسار ما قبلها ثم قلبت كسرة الهمزة الاولي فتحة فخففا ثم قلبت

الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطايا بالفين بينهما همزة
والهمزة تشبه الالف فاجتمع ستة تحركت الفات فابدلت الهمزة
ياء فصار خطايا وهو منصوب علي التمييز عن الذات المقدرة
في الاضافة نحو ملوها عسلا او علي الحالية علي ان ما قبلها مفعول
به والباء للمقدمة والمراد بالتي الموت وقال ابن الاثير في خبر
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
قال الله اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي
كرهت لقاءه المراد بالقا المصير الي الدار الاخرة وطلب ما عند
الله وليس المراد به الموت والشرك ان تجعل لله شريكا والمراد
به مطلق الكفر وخصه بالذكر لغلبة وجوده حينئذ وهو لا يكفر
بعقاب الدنيا ولا يقبل العفو اجماعا وهنا هو الشرك الاكبر وهو
المراد عند اطلاق الشرك واما الشرك الاصغر فهو الرياء وهو
الشرك الخفي ومنه قوله تعالي ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وعن ابي بكر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الشرك فيكم اخفي
من دبيب النملة وسادلك علي شي اذا فعلته اذهب عنك صغار
الشرك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
اعلم واستغفرك لما لا اعلم تقولها ثلاث مرات يحتمل كل يوم ويحتمل
كلما سبق الي النفس ملاحظة غير الله مع الغفلة عن الله كما اذا
اخبرك شخص ان فلانا ضرب فلانا فتلاحظ ان الضرب صدر
من هذا الضارب وتغفل عن كونه صدر من الله خلقا وايجادا ولا
يخلص من هذا الشرك الا من وصل الي توحيد الافعال ذوقا
وطبعا فيري جميع ما في الكون صادرا من الله ويسهل عليه ذلك
كسهولة خروج النفس ود خوله وحينئذ ينتفي عنه الغضب
والحسد والانتقام والرياء والعجب قال والمدد الالهي لا ينقطع
لكن عن توحيد الافعال كالجسر الذي يمنع سيلان الماء خلفه

وهذا المشهد هو الموت الاختياري قال وهذا هو المراد بقول
المصطفى صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا قال سيدي يوسف العجمي الموت الاختياري
سبب للعروج في ملكوت السموات وقال سيدي محي الدين بن عربي
من صح له قدم في التوحيد انتفت عنه الدعاوي من نحو ريا واعجاب
فانه يجد جميع الصفات المحمودة لله لا له والعبد لا يعجب بعمل غيره ولا
بمتاع غيره قال الشعراني اكابر الاوليا يعدون الغفلة عن الله
تعالى حدثا تجب منه التوبة والطهارة فيتطهرون منها احياء
لبدنهم الذي مات بادباره عن شهود كونه في حضرة ربه وهذا
من باب قولهم حسنات الابرار سيات المقربين وقال سيدي
عبد القادر الجيلي من الفرايض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم
والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفي فلا تشرك به خلقه في
جلب نفع او دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف
معهم وقال شيخنا البكري اذا وقعت منك في محل زلة فاستغفر
الله فيه ليشهد لك وعليك وتحرك عنه بغير مهلة ففي الحديث تحولوا
عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة والمشاركة المعاونة والمساعدة
في الشي او عليه ومعنى الحديث ان كل واحد من بني آدم لو انتقل
عن الدنيا الى الاخرة بذنوب لو جسمت لملات الارض ومات مسلما
بي وبرسولي لاتيته بمثلها مغفرة والظاهر ان ثم ليست للترتيب
بل نايبة عن الواو كما قيل به في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
اي ادم ثم جعل اي خلق منها زوجها اي حوا لان الجعل سابق
على الخلق المذكور ثم ظهر لي ان المراد بالاتيان مطلق الفعل كما في
قوله تعالى انه اي الله كان وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا
اي مفعولا منجزا وقال تعالى وتوتوها الفقرا اي تعطوا الصدقة
للفقرا في السر وقال فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم اي

من

من الاجرة الى المراضع بالمعروف قرا ابن كثير بقصر همزة
اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله والباقون بالمد وقال
في القاموس اتيته اتيا واتيانا واتيانة بكسرها وماتاة واتيا كعني
ويكسر جيته واتى اليه الشي ساقه اليه وفلانا شيا اعطاه اياه
وفلانا جازاه وهذا المعنى الاخير يناسب هنا المعنى عليه انك
مع انعامي عليك واحساني اليك لو جازيتني بقراب الارض خطايا
ثم مت حالة كونك مومنا بي وبرسولي لاتيتك بقرابها مغفرة
فثم للترتيب الرتبي ورايت النسفي قال في تفسيره اللقاء واللقيا
الروية والمعاينة والملاقات والالتقا الاجتماع ثم رايت القسطلاني
صرح بان اللقا يطلق على الروية وعلى البعث وحينيذ يكون المعنى
انك لو مت ثم بعثت من قبرك وانت مومن بي وبرسولي لغفرت
لك ذنوبك ثم رايتني لغفرت لك ذنوبك فان المومنين يرونه
في الاخرة وفي حديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر اي ويروه في الجنة في كل جمعة على كثيب اي تل من كافور
لا يرى طرفه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار تقران القران
باحسن اصوات سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى
منازلهم اخذ كل رجل بيد ما شا منهن يمرون على قناطر من لولو
الى منازلهم وقال كعب الاحبار اوحى الله الى موسى يا موسى اليت
على نفسي قبل ان اخلق السموات والارض والدنيا والاخرة انه
من لقيني وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا
من قلبه كتبت له براة وعتقا من النار واوصيت ملك الموت عند
قبض روحه ان يكون ارفق به من والديه واوصيت منكرا ونكيرا
اذا دخلا عليه في قبره ان لا يرد دعاه واوسع له في قبره واونسه
من وحشة قبره ولا يسالني يوم القيمة عن شي الا اعطيته اياه
وحكمة ايجاد الله المعاصي ظهور رحمته على العبد وشفاعة نبيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له واظهار فخامة اصفيائه وتشفع الاحباب فيمن احبهم ولا يجيب مذنب بين رحيم وشفعا وسئل ابن حجر عن قول ابن عطا الله رب معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا هل يصح هذا الاطلاق وهل له اصل فاجاب بان الخيرات باعتبار الثمرات المترتبة على ذلك وله اصل اخرجه ابو الشيخ وابن حبان مرفوعا قال الله عز وجل لولا ان الذنوب خير لعبدي المومن من العجب ما خليتا بين عبدي المومن وبين الذنوب رواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ لولا ان المومن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي من احب ان لا يعصي الله في مملكته احب ان لا تظهر صفة مغفرته على عباده فان اساءت ظنك نافتك بعدله وان احسنت سامحك بفضله ولقي ابو العباس ابن العريف الصنهاجي سيئ ابن عربي وهو في سياحته بعض الابدال فهو يمشي على وجه البحر فاخذ يذكر ما الناس عليه من فساد احوال الملوك والرعايا ففضب البدل وقال مالك وعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لهؤلاء اتريد ان تبقي الالوهية معطلة احكم اشتغل بنفسك وليكن نظرك الى الله تعالى وشغلك به وجاء رجل فقال ياسيدي كان لي جارة بجوارنا من المنكر كيت وكيت وظهر منها استغراب وجود هنا فقال يا هنا كانك تريد ان لا يعصي الله في مملكته من احب ان لا يعصي الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مذنب كثرت اساءته وذلته مخالفته اوجبت له الرحمة من ربه فكن له راحما وثبت له ايمانه وان عصى عالما واكرم المومنين ولو عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم

لا تعزازا

لا تعزازا عليهم ولو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السما والارض فاظنك بنور المومن المطيع وقال يحيى بن معاذ لولا انه يحجب انه يعفو كثيرا لم يلقك في الذنوب كثيرا وقال العارف ابراهيم بن ادهم خلا لي المطاف ليلة فضربت اطوف بالبيت واقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف يا ابراهيم كلكم تسالون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم والمراد من اتيانه تعالى بقرابها مغفرة غايته من المغفرة او اراد نها لاستحالة الاتيان عليه تعالى وانما ذكر لفظ اتيتك للمشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كما هنا كذا ذكره الشراح ومر تقدم عن القاموس من ان الاتيان يكون بمعنى المجازاة يناسبه والمعنى لجازيته بقرابها مغفرة وعبر بقرابها للمشاكلة والا فمغفرته سبحانه غير متناهية وتكر مغفرة ليفيد المغفرة العظيمة والقصد بيان كثرة مغفرته ليلا يياس المذنبون منها بكثرة الخطايا ولهذا قال ابن المنكدر اني لاستحي من الله ان اراي رحمته تعجز عن احد من العصاة ولولا النص ورد في المشركين ما اخرجتهم لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وروي مسندا ان رجلا يؤمر به الى النار فاذا ابلغ ثلث الطريق التفت فاذا ابلغ نصف الطريق التفت فاذا ابلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا اي يتاسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي لمن تاب من الشرك فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك وفي الحديث القدسي انا الله الذي لا اله الا

انا من اقر لي بالتوحيد دخل في حصني ومن دخل حصني
امن من عذابي قال الامام الرازي جعل الله العذاب عذابين
احدهما السيف من يد المسلمين والثاني عذاب الاخرة فالسيف
في غلاف يري والنار في غلاف لا يري فقال لرسوله من اخرج لسانه
من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في
الغمد المرئي وصار محسنا ومن اخرج لسانا القلب من الغلاف الذي
لا يري وهو السر فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب
الاخرة في غمد الرحمة وادخلنا القايل في حصنها حتي يكون واحد
بواحد ولا ظلم ولا جور وقال ايضا لا اله الا الله محمد رسول الله
اربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكانه قيل
كل الذنوب من صغيرة وكبيرة سر وجهر خطاء وعمد قول وفعل
في هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات فمن قالها كتب
له بكل حرف عبادة ساعة وغفر ذنوب ساعات اليوم والليلة والشهر ثلاثين
سبع كلمات وللعبد سبعة اعضا وللنار سبعة ابواب فكل كلمة
من السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضا السبعة
فان قلت بنا في هذا الحديث قوله تعالي من يعمل سوءا يجز به
فانه يدل علي انه تعالي لا يعفو عن شيء من السيات ولذلك استدل
به المعتزلة علي ذلك اجيب بانه يجوز ان يكون المراد منه ما يصل
الي الانسان في الدنيا من الهموم والآلام والمصايب كما اخرج
الحاكم عن ابي بكر مرفوعا من يعمل سوءا يجز به في الدنيا ويل له
ايه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا وقد روي
انه لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كيف
الصلاح بعد هذه الاية وفي لفظ فمن يخلو مع هذا يا رسول الله
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست
تمرض الست تنصب الست تحزن الست يصيبك اللاوي بفتح

اللام المشددة وبالهمزة الساكنة والمدي شدة الجوع قال
نعم قال فهو ما تجزون به رواه احمد وعبد بن حميد وصححه
الحاكم ورواه غيرهم ايضا واخرج احمد والشيخان وابو داود
وابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا لا يلدغ المومن من جحر مرتين
قال ابو داود والطيالسي اي لا يجمع علي عبده المومن عذابين
في الدنيا والاخرة قال ابن العماد وسبب هذا الحديث ان رجلا
ضرب المصطفي بالسيف فاخطاه وقال كنت مازحا ثم ضربه
فاخطاه وقال كنت مازحا فقتله النبي صلي الله عليه وسلم
قال لا يلدغ المومن من جحر مرتين ويؤيد تفسير ابي داود ما رواه
النسائي عن ابي سخيلة انه سمع عليا يقول الا اخبركم بافضل اية
في كتاب الله تعالي قالوا بلي قال قوله تعالي وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما اصابك يا علي من بلا او عقوبة او مرض في
الدنيا فبما كسبت يداك والله اكرم من ان يثني علي عبده في الاخرة
العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله اكرم واحلم من ان يعود
بالعقوبة بعد عفوه اي ولنا قال الواحدي هذه الاية ارجي اية
في القرآن ثم في حديث المتن رد علي المعتزلة المانعين مغفرة ذنوب
غير الكبايرو علي الخوارج حيث كفروا بالمعاصي والمراد بالذنوب
فيه الحقوق المتعلقة بحق الله تعالي لا المتعلقة بالخلق بدليل
ما روي اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة
والنار يتقاصون مظالم كانت عليهم في الدنيا حتي اذا هذبوا
ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والمراد ببني آدم فيه من لم يتجاهر
في الدنيا بالمعاصي بل استتر بستر الله تعالي والا فلا بد من دخول
جماعة من عصاة المومنين النار وحكي المصنف جملة من الاحاديث
تشابه هذا الحديث كحديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة وحديث من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة
وحديث ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صدقا من قلبه اي بان يطابق لسانه الا حرمه الله علي النار
ثم حكي عن جمع من السلف كابن المسيب ان هذا كان قبل نزول
الفرايض والامر والنهي قال ابن حجر وفيه نظر لان من بعض رواتها
ابا هريرة واسلامه سنة سبع وكان ذلك كله نزل وعن الحسن
البصري ان المراد قال ذلك وادي حقه وفريضته وعن البخاري
قال ذلك نادما تايبا ومات علي ذلك ثم قال المصنف ما ملخصه
هذا ان حملت هذه الاحاديث علي ظاهرها اي المتعارف بين
الناس اما اذا انزلت منازلها اي علي ما هي عليه عند الله نظرا
لمشيئته وارادته فلا يشكل تاويلها علي ما بينه المحققون فنقول
اولا ان مذهب اهل السنة كافة ان الميت فاسقا ومنا تحت
المشيئة وان عذب ماله الي الجنة ولا تمسه النار برحمة ربه
فان حملنا تلك الاحاديث علي هذا فلا اشكال وفي هذا الحديث
دلالة علي عظم فايدة الاستغفار وما لا يحصي من انواع الفضل
والاحسان لكن لا يجوز لاحد كما قال بعضهم ان يغتر به ويهمل
الكثر من الخطيئة ليكثر الله مغفرتي وانما قاله ليلا يياس المومنون
من رحمته ومغفرته فينبغي كما تقدم التردد بين الخوف والرجا لانه
لا يعلم احد انه من المغفورين لهم وكما انه تعالي عظيم الثواب شديد
العقاب واما قول ابن عطاء الله ربما فتح لك باب الطاعة وما
فتح لك باب القبول وقضي عليك بالذنب فكان سببا للوصول
معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
فليس المراد منه ان ذات المعصية خير من ذات الطاعة بل
لا يتوهم ذلك من كلامه وانما الذي افاده ان المعصية فلا
يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب الطاعة فيكون

ذلك

ذلك مقتضيا لعدم المواخذة بالذنب وهذا مقتضيا لسقوط
الطاعة وعدم الاعتداد بها وهذا كان ابو العباس المرسي
كثير الرجا لعباد الله اذ الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان
يكرم الناصر علي نحو ريتهم عند الله تعالي حتي ربما دخل عليه
مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك
الطايع اتي وهو مستكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل
عليه بذلة مخالفته وهذا الحديث ارجي حديث في السنة
رواه الترمذي رحمه الله تعالي في جامعه وقال اي
هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وفي نسخة حسن
وفي اخري حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعني
انه غريب اسنادا لا متنا ومطلق الغرابة لا ينافي الحسن
والصحة وهو صححه ايضا الضيا المقدسي واخرجه ابو عوينة
في مسنده من حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس وهذا
الكتاب وان كثرت احاديثه يرجع الي نفوي الله والشفقة
علي خلق الله فلله الحمد والمنة علي تمام هذا الشرح العظيم ونساله
مزيدا النعم مع دوام النصر والفتح ونستغفر الله من الخلل في
شرح كلام المصطفي ونرجوا من المطلع عليه ان لا يعزنه اتباع الهوي
ولا يحمله علي احتقار مولفه التعسف ولا الحظ النفساني علي
ان يكون له عن الحق تخلف فان طلع فيه علي هفوة او هفوات
فليصلحها فاني لست بمعصوم من العثرات بل الكوني مبتديا
معذورا وعندي الاعتراف بالعجز والقصور ولما كانت الاعمال
بالنيات وقريبا كل ما هو آت فصدت به النجاة يوم النشور وطمعا في
دعوة عبد صالح اذا صرت منجدلا في القبور فسال الله
تعالي ان يختم لنا بالحسني وان يعاملنا
بعفوه آمين آمين آمين

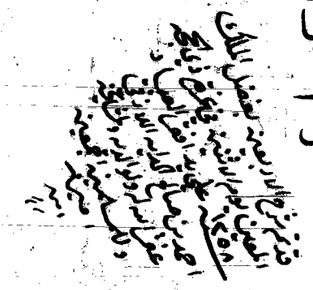

الجنة وحديث من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة
وحديث ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صدقا من قلبه اي بان يطابق لسانه الا حرمه الله علي النار
ثم حكي عن جمع من السلف كابن المسيب ان هذا كان قبل نزول
الفرايض والامر والنهي قال ابن حجر وفيه نظر لان من بعض رواتها
ابا هريرة واسلامه سنة سبع وكان ذلك كله نزل وعن الحسن
البصري ان المراد قال ذلك وادي حقه وفريضته وعن البخاري
قال ذلك نادما تايبا ومات علي ذلك ثم قال المصنف ما ملخصه
هذا ان حملت هذه الاحاديث علي ظاهرها اي المتعارف بين
الناس اما اذا انزلت منازلها اي علي ما هي عليه عند الله نظرا
لمشيته وارادته فلا يشكل تاويلها علي ما بينه المحققون فنقول
اولا ان مذهب اهل السنة كافة ان الميت فاسقا ومنا تحت
المشيئة وان عذب ماله الي الجنة ولا تمسه النار برحمة ربه
فان حملنا تلك الاحاديث علي هذا فلا اشكال وفي هذا الحديث
دلالة علي عظم فايدة الاستغفار وما لا يحصي من انواع الفضل
والاحسان لكن لا يجوز لاحد كما قال بعضهم ان يغتر به ويقول
اكثر من الخطيئة ليكثر الله مغفرتي وانما قاله ليلا يياس المومنون
من رحمته ومغفرته فينبغي كما تقدم العزو بين الخوف والرجا لانه
لا يعلم احدا انه من المغفورين لهم وكانه تعالي عظيم الثواب شديد
العقاب واما قول ابن عطاء الله ربما فتح لك باب الطاعة وما
فتح لك باب القبول وقضي عليك بالذنب فكان سببا للوصول
معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
فليس المراد منه ان ذات المعصية خير من ذات الطاعة بل
لا يتوهم ذلك من كلامه وانما الذي افاده ان المعصية فلا
يصحبها وصف خير من الوصف الذي صحب الطاعة فيكون

ذلك

ذلك مقتضيا لعدم المواخذة بالذنب وهذا مقتضيا لسقوط
الطاعة وعدم الاعتداد بها وهذا كان ابو العباس المرسي
كثيرا ما يقول يا عباد الله اذا الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان
يكرم الناس علي نحو رتبهم عند الله تعالي حتي ربما دخل عليه
مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك
الطايع اتي وهو منكسر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل
عليه بذلة مخالفته وهذا الحديث اخرجه حديث في السنة
رواه الترمذي رحمه الله تعالي في جامعه وقال اي
هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وفي نسخة حسن
وفي اخري حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعني
انه غريب اسناد الا متنا ومطلق الغرابة لا ينافي الحسن
والصحة وهو صحيح ايضا الضيا المقدسي واخرجه ابو عوينة
في مسنده من حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس وهذا
الكتاب وان كثرت احاديثه يرجع الي نعوتي الله والشفقة
علي خلق الله فلله الحمد والمنة علي تمام هذا الشرح العظيم ونساله
مزيد النعم مع دوام النصر والفتح ونستغفر الله من القدوم علي
شرح كلام المصطفي ونرجو من المطلع عليه ان لا يغرنه اتباع الهوي
ولا يحمله علي احتقار مولفه التعسف ولا الحظ النفساني علي
ان يكون له عن الحق تخلف فانا طلع فيه علي هفوة او هفوات
فليصلحها فاني لست بمعصوم من العثرات بل الكوني مبتديا
معذورا وعندي الاعتراف بالعجز والقصور ولما كانت الاعمال
بالنيات وقريبا كل ما هو آت فضيت به النجاة يوم النشور وطمعا في
دعوة عبد صالح اذا صرت منجدلا في القبور فسال الله
تعالي ان يختم لنا بالحسني وان يعاملنا
بعفوه آمين آمين آمين

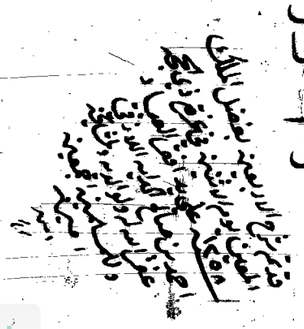

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٨٦

ميكروفيلم رقم

عنوان المصنف : أنوار الطالبين ج١

اسم المؤلف : السحيمي

مصوّر عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٢٠١ حديث تيمور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٩١٠ [redacted]

شبكة الألوكة
www.alukah.net